

کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب شرح الزیارت الجامعه — عربی

مصنف / مؤلف شرح شیخ احمد احسائی

خطی / چاپی نسخ ۲۵ سطری

سال طبع یا تحریر ۱۲۴۶ عدد اوراق ۲۱۷

جزء کتب ادعیه شماره ۳۷۶

شماره عمومی ۳۳۷۹ شماره قبض

واقف میرزا رضاخان نائینی تاریخ وقف مرداد ۱۳۱۱

طول ۳۰.۱ عرض ۲۰.۰ سانتیمتر قفسه

شناسنامه آسیب شناسی

نسخه شناسی			
عنوان	شرح الزیارت الجامعه		
درجه نفاست	نفیس	خطی	✓
تعداد اوراق	۲۱۷	اندازه	۲۱×۳۰
قطع	رحلی	شماره اموالی	۳۳۷۹

آسیب شناسی و اقدامات مرمتی			
درصد تخریب اوراق	۱۰ ○ ۲۰ ○ ۵۰ ○ ۸۰ ○	از هم پاشیدگی عطف	دارد ○ ندارد ✓
نیاز به جعبه	دارد ○ ندارد ✓	نوع آفت	شیمیایی ○ زیستی ○ فیزیکی ○
نیاز به جلد سازی	دارد ○ ندارد ✓	نیاز به مرمت جلد	دارد ○ ندارد ✓
نیاز به مرمت اوراق	دارد ○ ندارد ✓	نیاز به دوخت عطف	دارد ○ ندارد ✓
نیاز به لکه گیری	دارد ○ ندارد ✓	نیاز به گردگیری	دارد ○ ندارد ✓
نیاز به آفت زدایی	دارد ○ ندارد ✓	نیاز به اسیدزدایی	دارد ○ ندارد ✓

بررسی کنندگان: ۱. م. بداری ۲. ۳.

تاریخ بررسی:

اقدامات انجام شده:

تاریخ اقدام:



...... عرض ۲۰ سانتیمتر قفسه ......



نقلت هذه الكلمات من بعض رسائل [illegible] دام ظله

قال المدرس كلم اسماء القواعد المعمولة التي عليها بناء عملنا من دون التفصيل والتبيين وانباث القال والقيل وهي محكمات الكتاب والسنة والاجماع المحقق العام والخاص والمشهور والمركب والكونى ان ثبت والضروريات والمعقول عن المحقق العام المشهور دون المعقول عن المركب والمحقق الخاص والكونى واما
الضروريات فلا نقل فيها ولا استصحاب واصالة البراءة واصالة الاباحة والشهرة بشروطها والعقل المعتضد بالنقل وبالاجماع وملاحظة القرائن التي هي
تدلنا بها فظ الشريعة وصاحبها على ما يجب عما يجب وتفصيل الامر يطلب من سائر رسائلنا واجوبتنا للمسائل في هذا العلم ه ه

قال الحمد لله وهل تسميتهم بالاسماء المعلومة من قبل انفسهم ام الله اختارها لهم نعظ التالي فاجب توجيها على سائر الاسماء اقول اعلم انهم عليهم صلوات الله
ونور الله وضياؤه وكل احوالهم في كل شئونات اطوارهم ترجع الى الله سبحانه اذ لا مشية لهم الا مشية الله ولا ارادة لهم الا ارادة الله فاذا كان كذلك فلا يختارون الا
ما اختاره الله لهم والاسماء كذلك فاختار الله سبحانه لهم هذه الاسماء المباركة المقدسة التي ليس في عالم الكون والوجود بتلك النظم والترتيب والاعتدال اصلا كما
دلت عليه الروايات المتكثرة مثل حديث لوح الذي اتى به جبرئيل عن الله سبحانه مكتوب فيه جميع اسماء الائمة على ما رواه جابر كما في معاني الاخبار باسناده
عن الصادق عليه السلام عن ابيه فقال والذي بعثني بالحق بشيرا ما على وجه الارض خلق افضل الى الله عز وجل ولا اكرم عليه منا ان الله تبارك وتعالى شق لي اسما من
اسمائه فهو محمود وانا محمد وشق لك يا علي اسما من اسمائه فهو العلي الاعلى وانت علي وشق لك يا حسن اسما من اسمائه فهو المحسن وانت الحسن وشق لك يا حسين اسما من
اسمائه فهو ذو الاحسان وانت حسين وشق لك يا فاطمة اسما من اسمائه فهو الفاطر وانت فاطمة والاخبار في هذا الباب كثيرة واما وجه ترجيح هذه الاسماء فاعلم
ان لهم عليهم السلام سبعة اسماء والباقي مكرر منها وانما جعلها سبعة لبيان انهم عليهم السلام اول اصل نشا في العوالم في الخلق الاول فانا او [illegible] لوجود محصل من الخلق
والتحمل المربع كما ذكرنا وهم عليهم السلام الخلق الاول ولهذا ايام الاسبوع حاكية عن شانهم ومعلنة بالثناء عليهم فالسبت رسول الله صلى الله عليه وآله لانه الكامل المطلق
والنقطة التي تدور عليها الكون والوجود والاحد هو علي عليه السلام لانه المبدء والالف الظاهر في النقطة ومقام الظهور التفصيلي ولذا ورد انه في الاحد ابتدأ الله في
خلق العالم وكوكبه الشمس وهي طبع الذكر والاثنين فاطمة عليها السلام لانها الزوجة فتقارن الاحد وكوكبه القمر وطبعه البرودة والرطوبة طبع الاثنين والصورة منتسبة الى المادة كان
المادة الى الشمس كالاب والام فافهم والثلثاء الحسن عليه السلام اذ به حصل التثليث واليه ينسب حقيقة الشكل المثلث ولذا اثر تاثيره من الافناء وعدم الايتلاف والاربعاء
الحسين عليه السلام لانه به تمام التربيع وبه ظهر الثبت ووقع الايتلاف كما هو تاثير الشكل المربع وكوكبه عطارد والخميس جعفر عليه السلام لانه به ظهرت المقامات الخمسة في مراتب
التعيين والظهور تمام الاسماء لكمال التجريد وكوكبه المشتري مصدر العلم ومنبعه والجمعة موسى عليه السلام لاجتماع العلل والمبادي والاسباب التي منها نظام الخلق في مقام الخلط
والمزج فاطمها سر الاسرار في صحفات الغيوب وهؤلاء من قوام الايام التي في الحديث لا تعادوا الايام فتعاديكم وظهور سر ذلك السبعة في الحمد ولذا كان تنزيلها في الصورة باعتبار المادة
ماده الحمد الدال بالتكرير والتضعيف فظهر التفاصيل في الآيات فكانت آيات سورة الحمد سبعة وقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ولما كانت سورة الحمد مبدء الكتاب التدويني
وهو طبق الكتاب التكويني الذي هو العالم الاكبر وجب ان يكون مبدء الكتاب التكويني الذي هو العالم الاكبر سبعة قد ثبتت لك تمام ربوعه ولما كانت الاسماء صفات المسمى وشرط بينهما التطابق
وجب ان يكون الاسماء سبعة قد ذكرت لك سبعة ولما كان محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته هم المبدء خلقهم الله سبحانه قبل الخلق وجب ان تكون اسماؤهم المطابقة لمسمياتها سبعة كما ذكرنا فافهم واما
رسول الله صلى الله عليه وآله فاسمه في القرآن محمد وفي التورية والانجيل فطا[illegible] ورحمة لانه رحمة للكون ويثبت الاسلام والايمان وفي القيامة حاشر لان الناس يحشرون بين يديه وقدمه والموقف لانه يوقف
الخلق في الموقف بين يدي الله عز وجل والعاقب لانه عقيب النبيين لكونه اول الخلق اجمعين والمقفي لانه قفي النبيين جماعة والقيم الكامل الجامع وهو طاهر ومن معاني الاخبار عن الحسين بن علي
ابن ابي طالب عليهم السلام جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له لاي شيء سميت محمدا واحمد وابا القاسم وبشيرا ونذيرا وداعيا فقال صلى الله عليه وآله اما محمد فاني محمود في الارض واما احمد فاني محمود في السماء
واما ابو القاسم فان الله عز وجل يقسم يوم القيمة قسمة النار فمن كفر بي من الاولين والآخرين ففي النار ويقسم قسمة الجنة فمن آمن بي واقر بنبوتي ففي الجنة واما الداعي فاني ادعو الناس الى دين ربي عز وجل واما
النذير فاني انذر الناس من عصاني واما البشير فاني ابشر بالجنة من اطاعني واما الوجه الحقيقي الباطني الذي هو الدليل فهو سر غامض واسرار اليه بشارة اجمالية لينتفع به العارف الفطن اعلم انا قد اشرنا
الى ان الكتاب التدويني طبق الكتاب التكويني بل شرح وضعه على كمال المطابقة والموافقة ورسول الله صلى الله عليه وآله هو المبدء والاصل في العالم التكويني وجميع آثار الربوبية والشئونات الالهية قد ظهرت منه فيجب ان
ينطبق اسمه المبارك من مبدء الكتاب التدويني ومبدئه البسملة ثم الحمد فاذا عددت حروف البسملة تكون تسعة عشر فينطق منها الواحد الذي هو اول ظهور الاحد ومقام القيومية في الاكوان
الوحدانية والواحد اول الحروف الالف وهو مقام المبدء واحد واذا ربط انتقل بحسب التكرار فحصل الباء الفا ونقطة والباء اذا كررت يظهر منه الدال والدال اذا كررت يظهر منه الحاء والحاء
اذا كررت خمس مرات تظهر منها الميم وهو تمام الحمد فاذا اردت الوصل الواحد الذي هو الالف الذي ظهرت في هذه الحروف من تكرار ظهر الاسم المبارك احمد صلى الله عليه وآله على وجود على ما يتبين مقام
واحد رتبة واحدة وكان ذلك ثمانين الف سنة كما في رواية جابر ان اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر كان يطوف حول جلال القدرة ثمانين الف سنة فاذا وصل الى جلال العظمة خلق
منه نور علي عليه السلام فكان نور يطوف حول جلال العظمة ونور علي يطوف حول جلال القدرة وعلي عليه السلام هو حامل لواء الحمد فافهم راشدا واما امير المؤمنين فله روحي فداه اسماء كثيرة عجيبة غريبة
المسنة منها فاسمه الشريف في الانجيل اليا وفي التورية برية [illegible] في الشرك وقيل ليس وليس لله وجه الله وقد ظهر الله سبحانه عن كل الاليق بجناب قدسه وعند الكهنة بوي
بوي ومكانا توى غيره مكانا وهو الذي يتبوأ اهل الجنة ماويهم ومكانهم ويبطل الباطل ويفيده وعند النوراني وهو الشيع الذي يدق العظم ونير من الثم وعند الهند السكر وهو الذي اذا

ارادت شبابها فلم يجارها حتى يبلغه وعند الروم بطرسيا وهو مختلس الارواح وعند الفرس خيبر وهو البارز الذي يصطاد وعند الترك تنيبر وهو النمر الذي اذا وضع مخلبه في شيء هتكه وعند الزنج حيتر وهو
الذي يقطع الاوصال وعند الحبشة شريك وهو المدبر على كل شيء اتى عليه وعند امه حيدر وهو الحازم الرأي الخبير النظار في دقائق الاشياء وعند ظئره عليه السلام ميمون روي في معاني الاخبار عن جابر بن عبد
الله عليهم قال لما كان ظئر علي عليه السلام التي ارضعته امرأة من بني هلال خلفته في خبائها ومعه اخ له من الرضاعة وكان اكبر منه سنا بسنة الا ايام وكان عند الخباء قليب فمر الصبي نحو القليب ونكس راسه فيه فحبا
علي عليه السلام خلفه فتعلقت رجل علي عليه السلام بطنب الخيمة فجر الحبل حتى اتى على اخيه وتعلق بفرد قدميه وفرد يديه اما اليد ففي فيه واما الرجل ففي يديه فجاءت امه فادركته فنادت يا للحي يا للحي من غلام ميمون امسك
علي ولدي فاخذوا الطفل من راس القليب وهم يعجبون من قوته على صباه ولتعلق رجله بالطنب ولجره الطفل حتى ادركوه فسمته امه ميمونا اي مباركا فكان الغلام يعرف في بني هلال بمعلق ميمون وولده الى اليوم
وعند الارض سمته الوريق وهو الذي يهابه الناس وعند ابيه ظهير وكان ابوه يجمع ولده وولد اخوته ثم يامرهم بالصراع وذلك خلق في العرب وكان علي عليه السلام يصارع كبار اخوته وصغارهم وكبار بني
عمه وصغارهم فيصرعهم وهو طفل فيقول ابوه ظهر علي عليه السلام فسماه ظهيرا وعند العرب سمته عليه السلام عليا قال جابر اختلف الناس من اهل المعرفة لم سمي علي عليا فقالت طائفة لم يسم احد من ولد آدم قبله
بهذا الاسم في العرب والعجم الا ان يكون الرجل من العرب يقول ابني هذا علي يريد من العلو لا انه اسمه وانما تسمى الناس به بعده وفي وقته وقالت طائفة سمي علي لعلوه على كل من بارزه وقالت طائفة سمي عليا
لان داره في الجنان تعلو حتى تحاذي منازل الانبياء وليس نبي يعلو منزلته منزلة غيره وقالت طائفة سمي عليا لانه علا ظهر الرسول صلى الله عليه وآله بقدميه طاعة لله عز وجل ولم يعل احد على ظهر نبي غيره وعند حط الاصنام
من سطح مكة وقالت طائفة انما سمي عليا لانه زوج في السموات ولم يزوج احد من خلق الله في ذلك الموضع وقالت طائفة انما سمي عليا لانه اعلى الناس علما بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اقول والوجوه كلها صحيح ولكن الوجه
الحقيقي الظاهر هو الذي روت فاطمة بنت اسد في حديث طويل الى ان قالت فلما اردت ان اخرج هتف بي هاتف يا فاطمة سميه عليا فهو علي والله العلي الاعلى يقول اني شققت اسمه من اسمي وادبته بادبي
واوقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الاصنام في بيتي وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن احبه واطاعه وويل لمن ابغضه وعصاه واما الوجه الباطني في سبب التسمية فامور كثيرة ه
غامض العلوم والسر المكتوم ونشير الى وجه منه لينتفع به اهله فاعلم انه قد دلت الادلة القطعية ان عليا عليه السلام هو حامل لواء الحمد والظاهر بالولاية المطلقة والهيمنة التامة وهو محل مشية الله
ارادته ولسان وحيه وترجمان امره ونهيه والباب الذي ظهرت فيه آثار الربوبية التي تصل الى المخلوقين فهو جامع لشئونات المشية التي هي عالم الامر واطوار الخلق لانه الواقف على الطتنجين
والبرزخ بين العالمين ولما كانت الاسماء بينها وبين معانيها مناسبة ذاتية كما دلت عليه الادلة العقلية والنقلية وجب ان يكون تلك الاطوار والاحوال ظاهرة في الاسم ولما كان عالم الامر
يعبر عنه بكلمة كن كما قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ومرتبة الكاف والنون كاشتقاقه فيجب ان يكون مبدء اسمه الشريف لان عالم الامر هو مبدء الوجود الامري والكوني
ولما كان عالم الخلق يتم بالقابل والمقبول ومراتب القابلية ثلثون ومراتب المقبول عشرة وهو قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر وهو المقبول فتم ميقات ربه اربعين ليلة ولما
كان مقام علي عليه السلام مقام التفصيل كما كان مقام النبي مقام الاجمال وكان اشتقاق التدوين اللام كاشتقاق العشرة الياء واشتقاق المجموع الميم وجب ان يكون اللام والياء بعد العين في اسمه
الشريف فاذا اجتمعت الحروف على هذا الترتيب يستنطق علي عليه السلام وجعلت الميم في مبدء اسم النبي صلى الله عليه وآله لان مقامه الاجمال فافهم وله وجوه كثيرة اخر طويتها خوفا من فرعون وملائه ولما
الصديقة الطاهرة على ابيها وبعلها وبنيها افضل السلام والثناء فان لها اسامي كثيرة واشهرها عشرة اسماء واصلها فاطمة سميت بها لان الله فطمها وفطم محبيها عن النار لانها انفطمت من الشر
فاطر السموات والارض واما الوجه الباطني الحقيقي فاعلم ان الائمة الطاهرين عليهم السلام اول خلق الله سبحانه خلقهم الله سبحانه وكانوا يسبحونه ويقدسونه في ظل عرشه ثم خلق بعد الف دهر
وكل دهر مائة الف سنة خلق سبحانه ارواح الانبياء فهم عليهم السلام اصل واحد وبينهم اختلاف في الشرف والرتبة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله خيرهم وسيدهم وعلي عليه السلام اميرهم ووصيهم والحسن والحسين سيدي
شباب اهل الجنة والقائم الحجة المنتظر عجل الله فرجه افضل الثمانية لانه تاسعهم وهو قائمهم افضلهم كما دلت عليه الاخبار والائمة الثمانية عليهم السلام في الرتبة سواء لعدم ورود شيء يدل على
التفاوت في اعيانهم وعدم اهتداء العقل لاعارج مقاماتهم ليعرفها واما الصديقة الطاهرة ع فمن بعدهم هوازيهم ولذا كانت في علم ومحل ظهور شعاعهم وهي الكلمة التامة الجامعة للحروف والالف
والنقطة ولما كانت الالفاظ والمعاني بينهما مناسبة ذاتية وجب ان يكون ذلك المعنى ظاهرا في اسمها المبارك ولما كانت الآحاد هي اصول الاعداد وهي كلها تقومت بها كما كان الائمة
اصول الخلق وهم كلهم تقوموا بهم عليهم السلام وهي التسعة من الآحاد وهي محل ظهورات كل مراتبها الحامدة من ظهور الواحد في الاثنين واشتقاقها الطاء وجب ان يكون اسمها الشريف الطاء ولكن لما كان
كالظروف الجمع معها الكالة الذي الظهور والشعور ونظرا الى كمالها الطاء وحدها ما القاصر فضمها بها فقالوا فاطمة وبيان الاجماع ان الكمال الظهور لكل عدد حرف ان تزيد عليه الواحد
تضربه في نصف الاول فالحاصل هو كمال الظهور والكمال الشعوري هو مجموع الكمال الظهوري لذلك العدد والعدد الذي هو قبله كالطاء فانك اذا اضفت اليها الواحد كان عشرة واذا ضربت
العشرة في نصف التسعة كان كاشتقاق اسم آدم اي خمسة واربعين فاستنطاقه يكون مه واذا اضفت الواحد على الحاء الثمانية وضربته على نصفها الاربعة كانت ستة وثلثين ومجموع
الكاملين يكون واحدا وثمانين واستنطاقه فا فاجعل الطاء التي هي في الوسط كالقطب واجعل على يمينها الكمال الشعوري وهو فا وعلى يسارها الكمال الظهوري وهو مه فتتم اسم فاطمة عم
وفي هذه الدقيقة اسرار ربانية ما اتفق مثل هذا الاسم ابدا في اسمى الاسماء والذي هذه المرتبة لم يتفق للاحد من افراد الموجودين صلى الله عليها وعلى ابيها وعلى بعلها وبنيها الى يوم القيامة واما
موليانا الحسن عليه السلام سمي به لكونه في العربية اسم ولد هرون بالسريانية ولما كان علي من محمد بمنزلة هرون من موسى ناسب ان يكون ولده بمنزلة ولد هرون وكان اسمهما شبر وشبير معناهما في العربي
الحسن والحسين علو الكون مشتق من اسم الله المحسن واما المعنى الباطني فاعلم ان الحسن ع لما كان من حملة العرش كما روي عنهم ان الحملة ثمانية اربعة من الاولين هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى واربعة من
الآخرين وهم محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وكان هو سبط محمد من علي ع الضياء هو اول مقام التفصيل والتكرير فوضع لهم اسما يجمع هذه المعاني كلها ليكون مجرى الاسم الشريف البلد على نسبه وحسبه
فخره وانه اول الخلق بابيه الطيب الطاهر صلى الله عليهما فجعل الحاء للاشارة الى انه من حملة العرش والسين للاشارة الى انه الرتبة الثانية من الولاية المطلقة والولاية هي الغيرة والسين وثلثون بعدها ولذا جعل اللام في
على عليه السلام والسين للحسن لانها تكرار اللام ولذا كان انزل رتبة من ابيه قال عليه السلام وابوهما خير منهما وظهور القابليات بالولاية ومن ثلثون مرتبة فاذا كرر الثلثون يكون ستين وجعل النون في

الشريف لما في الآية من تجهم فان النون بينات العلم واتما ذكر البينات دون الزبر لكثرة الا ان جهة الولاية فيه اقوى لكونها من آثار ابيه وتلك التي هي جهة الادم وهو الصفة كما ان البنات صفة للزبر فكان اسمه
الشريف دالا على ما هو من صفات العرش وابن علي الولد وسبط محمد النبي صلى الله عليه وآله ... الصلاة والسلام تمره لما ذكره من ... الطاهر في الظاهر والباطن الظاهر
انه نزيل الباء بعد السين لبيان الائمة العشرة عليه وعليهم السلام ... ولم يكن ذلك في الحسن عليه السلام وانما زيدت قبل النون لبيان ان الائمة من فروع الولد من اولاد علي عليه السلام لانه محل الولاية الظاهرة وكون
اخر الطول بذكرنا الكلام واما مولينا سيدنا ابو جعفر محمد تمره لانه اظهر الذي هو عالم التشريع والتكوين فاظهر جلال الله وعظمته وقدرته وسلطانه وانه مقدس عن كل الصفات الامكانية واظهر علم بحانه
ذاته وخلقه لسعة احاطته علم الاشياء ... في حقيقة علمه ... مبدء العلوم واصل علم اصول الفقه واغلب العلوم ... علما بهذه المعرفة ما ظهر منه
مبتدأ الاشياء واظهر كيفية خلقه تعالى للاشياء وتسويته وتقديره وقضائه وامضائه حتى ظهر انه مالك السموات والارض واظهر عليهم رافته ورحمته وعلمه وكرمه ولطفه وكيفية رزقه للاشياء واستمداد الاشياء فيه فاظهر للخلق
الاسماء الدرية الالهية التي تدور عليها جميع الاحوال الامكانية من التكوين والتشريع والذوات والصفات والالفاظ والعبارات في كل الشؤون والاشارات وهو اسم الجليل العالم القاهر الرازق وهو ابتداء
مرتبة في الوجود فالجليل اول وتترتب عليها الرزق ثم ان هذه الاسماء لها ظهورات في ثلثة عوالم اولها ثم بعالم سبعين ثم في الثمانين ثم في المائتين فالاول عالم الجبروت والملكوت والملك وتفصيل هذه الآثار
عوالم في سبع مراتب العقل والروح والنفس والطبيعة والمادة والمثال والجسم وفي مقابل الكل عشرة اشياء القلب والصدر والعقل والعلم والوهم والوجود والخيال والفكر والحيوة والجسد وهو تمام السبعين والثالث
لان مراتب الوجود اربعون في الغيب والشهادة يكون ثمانين لان موجود تلك العشرة المتقدمة في اربعة ادوار دور العناصر ودور المعادن ودور النبات ودور الحيوان والرابع ملحوظ بسبعة لعشرة بعضها مع بعض
المعاملا بالتحديد فيكون مائة في ثمانين على المبين عالم الامكان وعالم التفصيل واسرار هذه المراتب وظهور تلك الاسماء وفيها وكانت ظهرت الكلم عليهم كما قال الحجة عليه السلام فهم ملاك سماتك وارضك حتى
ظهران لا اله الا انت اللذان في مولينا الصادق عليه السلام اظهر واوضح واولى فاختص الاسم بما يدل على تلك المعاني في الحلم اولا فالكاف الى اسم الجليل والجليل والعوالم الثلثة المتقدمة والعين ثانيا للاشارة الى ظهور الاسم
العالم والعوالم السبعين والفاء للاشارة الى الاسم القاهر والعوالم الثمانين والراء للاشارة الى الاسم الرازق والعوالم المائتين وبينها امور عجيبة تركتها وكرناها لان مرادنا مجرد الاشارة في وجه التسمية للاطلاع في الجملة
فافهم واما مولينا سيدنا موسى بن جعفر عليه السلام لانه اول مخزون مكتوم بعد الظهور والبروز مضطفا للدين ... فحيث مبدء اسمه عليه السلام لبيان انه اول مقام الاخفاء لان الميم مقام الاجمال والابهام باشتمه
الى اللام ... والسين على الحروف المجهورة ثم الواو والساكنة التي من حروف اللين وليس لها مخرج تحقق الى ان الاخفاء بحيث لا يذكر كما كان في زمانه عليه السلام كان الكاظم ثم السين وهو الثالث تمامه مخرج ... الحروف
المهموسة المتعينة لبيان الخفاء والكتمان والتقية وجود ... على جهة الخفاء وظهور بعض الظهور ... الشيعة ثم الالف التي قد قلبت من الياء اشارة الى تاكد الخفاء والكتمان والتقية فتمام فان يدل على الظهور
الخفاء وهو فان يدل على شدة تاكده لكنه سبحانه ما قارن بين المقامين ولابين الظهورين فان الظهور حرارة والخفاء برودة والمزج يدل على التعفين وخفاء اثر البرودة عند ظهور الحرارة وخفاء اثر الحرارة
عند ظهور البرودة وهو التعفين للطلوب لينضج طبيع العالم من اللطائف انه قد ظهرت في هذا الاسم الشريف كل حروف اللين لاشارة الى الخفاء الذي هو مبدء الظهور فالواو والالف مذكورتان صريحا والياء ضمنا اشارة
ولذا كان في الميم والواو ضم ... السين والياء والالف كلام منسوب بالخفاء وعدم الظهور وفي المجموع شرح حال الامام الكاظم وهذا الذي ذكرناه من بعض وجوه الترجيح فقد ذكرت لك ما لم يذكره العلماء ولم
ابدر الحكماء وما خفيت اكثر ولا حول ولا قوة الا بالله وقد يقع لك السؤال عن سبب التكرار اذ قد تكرر محمد باربع مرات وكذا علي وحسن مرتين والباقي لا تكرير فيه وهو من صعب المسائل وكتابي لبيانه الى السطح
في المقام وليس الى الآن ذلك المجال ولكني اشير اليه اشارة اجمالية وهي ان اعلم ان محمد اسم مادة التربيع لانه صنو الانوار والنور الذي منه نورت الانوار وهو مبدء الايجاد ولكن الايجاد ما حصل الا بالتاليف الذي من
التربيع والتثليث كما في بسم الله الرحمن الرحيم والتربيع ظهر في الحمد لان مادته الدال وهي اربعة فقد تكررت فكانت ثمانية مع الحاء وهي قد تكررت خمس مرات فكانت العين في الميم فكل حروف الاسم الاقدس مربع وصورته
القيام تقتضي ان يكرر كما تقتضيه كينونته فتكرر اربع مرات واما علي عليه السلام فلو جهان احدهما كونه نفس محمد كما قال تعالى وانفسنا وانفسكم وقال النبي صلى الله عليه وآله علي مني وانا من علي فيكون حكمه في كل الاحوال المستركة واصل
ذلك الصلاة في تكرير الاسم فيكون التكرير اربع مرات وثانيهما كونه مظهرا للولاية ولذا كان اسمه ثلثيا ومتعلقا بسم الله الرحمن الرحيم لكن الولاية ظهرت على العرش والعرش كان النور الاحمر والنور الابيض والنور
الاخضر ولم يظهر في كل هذه المراتب فيجب ان يكون الاسم المبارك اربع مرات ليكون مع ذلك اشارة الى تمام الائمة اثنى عشر الطاهرين ... الطاهرة في اسمه الشريف واما الحسن عليه السلام ففي
جهة النون والسين اللذان يدلان على التكرار والتفصيل مرة واحدة فوجب ان يكون في اسميهما كمال المناسبة واما باقي الاسماء المباركة فلا يسوغ التكرار فيها واما فاطمة سلام الله عليها من اجل الاول فلا يجمع بينهما
عن اعلاما الائمة الاولى ان المقام الثاني وهو الحجة الظاهر المطلق والامام اشتد ظهرها لا بالغلبة والقهر وانما هو بالخضوع والخشوع وذلك في ظهور البيان كينونته والحال الاسباب للقتال ولذا عليه السلام متفرد في هذه الصفة وسبق
الكل في هذا الميدان ولذا كان عليه السلام سيد الشهداء وهو الفداء فكان سيد الشهداء الكلم في رتبته واما مقامه فانه تفرد بالاظهار البيان المقال وان كان الباقي ايضا كذلك الا انه عليه السلام وكاشف ظهرت الاثار ثمرة
فيه ولذا اختص هذا الاسم المبارك حرفا دون تكرير تشريك واما موسى عليه السلام فلانه عليه صلوات الله مبدء الخفاء واصله لم يكن لظهوره الا عند خواص شيعته كالشهيد باسمه الطاهر واما الرضا عليه السلام فقد ظهر
وانتشر ... وذكره وسطع نوره وكذلك في الائمة عليهم السلام بابناء فيهم الى الرضا ولذا يكنون بابي الرضا واما مولينا الكاظم فقد نور الحس الظاهر اربع سنين حتى قتل عليه السلام فيه لعن الله قاتله واما حضوره الا الغائب
والذي فلظهوره من الصفات علته ظهوره على عرش فاذا ارزت الظاهر ان كنا سمعنا الاخبار على التشريح الجد الاولي وهما انشاء الله تعالى بالباطن ... مذكور في تلك الاجابات لكثرة متقنع
يقيد ان اليه ان شاء الله تعالى والله الموفق للتوفيق وانا الملتمس الصلاة في هذا المقام لان هذا امر كثير ما يختلج بال الناس وما كانوا يدرون الوجه والسبب في ذلك عما اشرت اليه بالاشارة الظاهرية والباطنية ليعلم كل
اناس مشربهم ولينال كل اهل مطلبهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته حرره العبد الفقير الى الله ... ابن احمد الحسني
الرشتي ... شهر ... سنة ١٢٥١ ... المشرفة

في تفسير العياشي عن الحسن بن محمد الجمال عن بعض اصحابنا قال بعث عبد الملك بن مروان الى عامل المدينة
ان وجه الى محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ولا تهيجه ولا تروعه واقض له حوائجه وقد كان ورد على عبد الملك رجل
من القدرية فحضر جميع من كان بالشام فاعياهم جميعا فقال ما لهذا الا محمد بن علي فكتب الى صاحب المدينة ان يحمل محمد بن
علي اليه فاتاه صاحب المدينة بكتابه فقال له ابو جعفر اني شيخ كبير لا اقوى على الخروج وهذا جعفر ابني يقوم مقامي فوجهه اليه
فلما قدم على الاموي ازراه لصغره وكره ان يجمع بينه وبين القدري مخافة ان يغلبه وتسامع الناس بالشام بقدوم
جعفر لمخاصمة القدرية فلما كان من الغد اجتمع الناس لخصومتهما فقال الاموي لابي عبد الله عليه السلام انه قد اعيانا امر هذا القدري
وانما كتبت اليك لاجمع بينك وبينه فانه لم يدع عندنا احدا الا خصمه فقال ان الله يكفيناه فلما اجتمعوا قال القدري
لابي عبد الله عليه السلام سل عما شئت فقال له اقرا سورة الحمد قال فقرأها فقال الاموي انا معه ما في سورة الحمد علينا انا
لله وانا اليه راجعون فجعل القدري يقرأ سورة الحمد حتى بلغ قول الله تبارك وتعالى اياك نعبد واياك نستعين
فقال له جعفر قف من تستعين وما حاجتك الى المعونة ان الامر اليك فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين
وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن ابي محمد العسكري عليه السلام ... يقول لاصحابه قولوا اياك نعبد اي وحدك ولا نقول كما
قالت الدهرية ان الاشياء لا بدء لها وهي دائمة ولا كما قال الثنوية الذين قالوا ان النور والظلمة هما المدبران
ولا كما قال مشركو العرب ان اوثاننا الهة فلا نشرك بك شيئا ولا ندعو من دونك الها كما يقول هؤلاء
الكفار ولا كما يقول النصارى واليهود ان لك ولدا تعاليت عن ذلك علوا كبيرا انتهى من كنز الدقائق في تفسير الاية

يخادعون الله والذين امنوا الاية في كنز الدقائق عن شرح الآيات الباهرة قال الامام العسكري عن موسى بن جعفر عليه السلام لما اتصل
ذلك من مواطاتهم وقيلهم في علي وسوء تدبيرهم برسول الله عليه السلام دعاهم وعاتبهم فاجتهدوا في الايمان فقال
اولهم يا رسول الله ما اعتددت بشيء كاعتدادي بهذه البيعة ولقد رجوت ان يفسح الله بها لي في قصور
الجنان ويجعلني فيها من افضل النزال والسكان وقال ثانيهم بابي انت وامي يا رسول الله ما وثقت بدخول
الجنة والنجاة من النار الا بهذه البيعة والله ما يسرني ان نقضتها او نكثت بعد ما اعطيت من نفسي ما اعطيت ولو
ان لي طلاع ما بين الثرى الى العرش لآلي رطبة وجواهر فاخرة وقال ثالثهم والله يا رسول الله لقد صرت
من الفرح بهذه البيعة والسرور والفسح من الآمال في رضوان الله واتقنت انه لو كانت ذنوب اهل الارض كلها
علي لمحصت عني بهذه البيعة وحلف على ما قال من ذلك ولعن من بلغ عنه رسول الله خلاف ما حلف
عليه ثم تتابع بمثل هذا الاعتذار من بعدهم من الجبابرة والمتمردين قال الله عز وجل لمحمد يخادعون الله يعني يخادعون
رسول الله بابدائهم خلاف ما في جوانحهم والذين امنوا كذلك ايضا الذين سيدهم وفاضلهم
علي بن ابي طالب عليه السلام ... وفي شرح الايات الباهرة وقد جاء في هذه الاية سنفته علمه وفضله اجمعهم
لمولينا امير المؤمنين عليه السلام في تفسير الامام العسكري قال موسى بن جعفر عليه السلام ان رسول الله لما اعتذر اليه هؤلاء
المنافقون بما اعتذروا وتكرم عليهم بان قبل ظواهرهم ووكل بواطنهم الى ربهم لكن جبرئيل اتاه فقال ان العلي
الاعلى يقرء عليك السلام ويقول اخرج هؤلاء المردة الذين اتصل بك عنهم في علي ونكثهم لبيعته وتوطيهم
نفوسهم على مخالفته ما اتصل حتى يظهر من عجائب ما اكرمه الله به من طاعة الارض والجبال والسماء وسائر ما خلق الله
لما اوقفه موقفك واقامه مقامك ليعلموا ان ولي الله عليا غني عنهم وانه لا يكف عنهم انتقامه الا بامر الله
الذي له فيه وفيهم التدبير الذي هو بالغه والحكمة التي هو عامل بها وممض لما يوجبها فامر رسول الله الجماعة
بالخروج ثم قال لعلي لما استقر عند سفح بعض جبال المدينة يا علي ان الله عز وجل امر هؤلاء بنصرتك و
مساعدتك والمواظبة على خدمتك والجد في طاعتك فان اطاعوك فهو خير لهم يصيرون في جنان
الله ملوكا خالدين ناعمين وان خالفوك فهو شر لهم يصيرون في جهنم خالدين معذبين ثم قال رسول الله

لعلي عليه السلام اعلم انهم ان اطاعوك فقد سعدتم وان خالفوك شقيتم واغناك الله عنهم بمن سيريكه
ثم قال رسول الله يا علي سل ربك بجاه محمد وآله الطيبين الطاهرين الذين انت بعد محمد سيدهم
ان يقلب لك هذه الجبال ما شئت فسال ربه فانقلبت الجبال فضة ونادته الجبال يا علي
يا وصي رسول الله ان الله قد اعدنا لك فان اردت انفاقنا في امرك فمتى دعوتنا اجبناك
لتمضي فينا حكمك ولتنفذ فينا قضاءك ثم انقلبت ذهبا كلها وقالت مثل مقالة الفضة
ثم انقلبت مسكا وعنبرا وعبيرا وجواهرا ويواقيت وكل شيء ينقلب منها يناديه يا ابا الحسن
يا اخا رسول الله نحن المسخرات لك ادعنا متى شئت لتنفقنا فيما شئت نجبك ونتحول لك
الى ما شئت ثم قال رسول الله يا علي سل الله بمحمد وآله الطيبين الذين انت سيدهم ان يقلب
لك اشجارها رجالا شاكين الاسلحة ويحولها اسودا وغورا وافاعي فدعى علي عليه السلام بذلك
فامتلأت الجبال والهضبات وقرى الارض من الرجال الشاكين الاسلحة الذين لا يفي بالواحد
منهم عشرة آلاف من الناس المعهودين ومن الاسود والنمور والافاعي وكل ينادي يا علي يا وصي
رسول الله ها نحن قد سخرنا الله لك وامرنا باجابتك كلما دعوتنا الى اصطلام كل من سلطتنا
عليه فسمنا ما شئت وادعنا نجبك ومرنا نطعك يا علي يا وصي رسول الله ان لك عند
الله شانا من الشان ان سالت الله ان يصير لك اطراف الارض الى السماء لفعل او يقلب
لك ما في بحارها اجاجا ماء عذبا او زيبقا او ما شئت من انواع الاشربة والادهان لفعل
ولو شئت ان يجمد البحار ويجعل سائر الارض مثل البحار لفعل ولا يحزنك تمرد هؤلاء المتمردين
ومخالفة هؤلاء المخالفين فكانهم بالدنيا وقد انقضت عنهم وكان لم يكونوا فيها وكانهم
بالآخرة اذا وردوا عليها لم يزالوا فيها يا علي ان الذي امهلهم مع كفرهم وفسقهم في تمردهم عن طاعتك
هو الذي امهل فرعون ذا الاوتاد ونمرود وكنعان ومن ادعى الالهية من ذوي الطغيان واطغى
الطغاة ابليس راس الضلالات وما خلقت انت ولا هم لدار الفناء ولكن خلقتم لدار
البقاء ولكنكم تنقلون من دار الى دار ولا حاجة لربك الى من يسوسهم ويرعاهم ولكنه اراد
تشريفك عليهم وابانتك بالفضل فيهم ولو شاء لهداهم اجمعين قال فمرضت قلوب القوم
لما شاهدوا من ذلك مضافا الى ما كان في قلوبهم من مرض فقال الله عند ذلك في قلوبهم مرض
فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون نقله من كنز الدقائق للتبرك به

قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها في تفسير العسكري روى عن العالم
موسى عليه السلام في تفسير الاية اذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة في يوم الغدير لا تفسدوا في الارض
باظهار نكث البيعة لعباد الله المستضعفين فتشوشون عليهم دينهم وتحيرونهم في مذاهبهم
قالوا انما نحن مصلحون لاننا لا نعتقد دين محمد ولا غير دين محمد ونحن في الدين متحيرون فنحن
نرضى في الظاهر محمدا باظهار قبول دينه وشريعته ونقضي في الباطن الى شهواتنا فنتمتع ونترفه
ونعتق انفسنا من رق محمد ونفكها من طاعة ابن عمه علي لكي لا نذل في الدنيا كنا قد توجهنا
عنده وان اضمحل امره كنا قد سلمنا على اعدائه الا انهم هم المفسدون بما يفعلون من امور
انفسهم لان الله يعرف نبيه نفاقهم فهو يلعنهم ويامر المسلمين بلعنهم ولا يثق بهم ايضا
اعداء امير المؤمنين لانهم يظنون انهم ينافقونهم ايضا كما ينافقون اصحاب محمد فلا
يرتفع لهم عندهم منزلة ولا يحلون عندهم محل اهل الثقة واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس
قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا
واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون واذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة
وقال لهم خيار المؤمنين كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار امنوا برسول الله وعلي الذي اوقفه موقفه

واقام بتمامه وناط مصالح الدين والدنيا كلها به وامنوا بهذا النبي وسلموا لهذا الامام
وسلموا له ظاهره وباطنه كما امن الناس المؤمنون قالوا في الجواب لمن يفيضون اليهم لا هؤلاء
المؤمنين فانهم لا يجترون على مكاشفتهم بهذا الجواب ولكنهم يذكرون لمن يفيضون اليهم من اهلهم
الذين يثقون بهم يقولون لهم انؤمن كما امن السفهاء يعنون سلمان واصحابه لما اعطوا عليا
خالص ودهم ومحض طاعتهم وكشفوا رؤسهم لموالاة اوليائه ومعاداة اعدائه
حتى اذا اضمحل امر محمد طحطحهم اعداؤه فاهلكهم سائر الملوك والمخالفين لمحمد اي فهم بهذا التعرض
لاعداء محمد جاهلون سفهاء قال الله تعالى الا انهم هم السفهاء الاخفاء العقول والاراء الذين
لم ينظروا في امر محمد حق النظر فيعرفوا نبوته ويعرفوا صحة ما ناطه بعلي عم من امر الدين والدنيا حتى
بقوا لتركهم تامل حجج الله جاهلين وصاروا خائفين وجلين من محمد وذريته ومن مخالفيهم
يؤمنون انهم يغلبون فيهلكون معه فهم السفهاء حيث لا يسلم لهم بنفاقهم هذا لا محبة محمد والمؤمنين
ولا محبة اليهود وسائر الكافرين لانهم يظهرون لمحمد من موالاته وموالاة اخيه علي ومعاداة اعدائهم
اليهود والنصارى والنواصب كما يظهرون لهم من معاداة محمد وعلي والهما وموالاة اعدائهم فهم يقدرون
ان نفاقهم معهم كنفاقهم مع محمد وعلي ولكن لا يعلمون ان الامر كذلك وان الله يطلع نبيه على اسرارهم
فيخشئهم ويلعنهم ويسقطهم ه وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن امير المؤمنين عم في حديث طويل
وفيه ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الايات التي بينت لك تاويلها لاسقطوها
مع ما اسقطوا منه ولكن الله تبارك اسمه ماض حكمه بايجاب الحجة على خلقه كما قال فلله الحجة البالغة
اغشى ابصارهم وجعل على قلوبهم اكنة عن تامل ذلك فتركوه بحاله وحجبوا عن تاكيد الملتبس بابطاله
فالسعداء ينبهون عليه والاشقياء يعمهون عنه ه ه ه

وفي التوحيد عن ابي بصير عن ابي عبد الله عم في حديث طويل وفيه يقول عليه السلام فلكل ان الله قدير
خبرت انه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز سواه ه

وباسناده الى ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عم يقول لم يزل الله ربنا والعلم ذاته ولا معلوم
والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء
وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور ه

وفي تفسير فرات بن ابراهيم الكوفي قال حدثني عبيد بن كثير قال حدثنا احمد بن صبيح عن الحسين بن
علوان عن جعفر عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال قام رجل الى علي عم فقال يا امير
المؤمنين اخبرنا عن الناس واشباه الناس والنسناس قال فقال يا حسن اجبه فقال الحسن عليه السلام
سالت عن الناس فرسول الله ص لان الله يقول ثم افيضوا من حيث افاض الناس ونحن منه وسالت
عن اشباه الناس فهم شيعتنا وهم منا وهم اشباهنا وسالت عن النسناس وهم هذا السواد الاعظم
وهو قول الله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا ه ه ه

وفي شرح الايات الباهرة قال الامام عم قال علي بن الحسين قوله عز وجل وان كنتم في ريب مما نزلنا
واليهود وسائر النواصب المكذبين لمحمد بما قاله في القرآن في تفضيل اخيه علي المبرز على الفاضلين
الفاضل على المجاهدين الذي لا نظير له في نصرة المؤمنين وقمع الفاسقين واهلاك الكافرين
وبث دين رب العالمين في ريب مما نزلنا على عبدنا في ابطال عبادة الاوثان من
دون الله وفي النهي عن موالاة اعداء الله ومعاداة اولياء الله وفي الحث على الانقياد لاخي
رسول الله ص واتخاذه اماما واعتقاده فاضلا راجحا لا يقبل الله عز وجل ايمانا ولا
طاعة الا بموالاته وتظنون ان محمدا تقوله من عنده وينسبه الى ربه فان كان كما تظنون

فاتوا بسورة من مثله اي من مثل محمد امي لم يختلف قط الى اصحاب الكتب والعلم ولم يتلمذ لاحد ولا تعلم منه
وادعوا شهداءكم من دون الله الذين يشهدون بزعمكم انكم محقون وانما تجيئون به نظير ما جاء به محمد
ان كنتم صادقين في قولكم ان محمدا تقوله قال الله عز وجل فان لم تفعلوا اي ما بانزكم ولم تقدروا
لما تحديتكم به ولن تفعلوا اي لا يكون ذلك منكم ولا تقدرون عليه فاعلموا انكم مبطلون وان
محمدا الصادق الامين المخصوص برسالة رب العالمين المؤيد بالروح الامين وباخيه امير المؤمنين
وسيد المتقين فصدقوه فيما يخبركم به عن الله من اوامره ونواهيه وفيما يذكره من فضل علي وصيه واخيه
عذاب واتقوا النار بذلك النار التي وقودها وحطبها الناس والحجارة اشد حرا اعدت تلك النار
للكافرين بمحمد والشاكين في نبوته والمدافعين لحق اخيه علي والجاحدين لامامته ثم قال وبشر
الذين امنوا بالله وصدقوك ونبوتك فاعدوك نبيا واتخذوا اخاك عليا بعدك اماما
ولك وصيا مرضيا وانقادوا لما يامرهم به وصاروا الى ما اصارهم اليه ورأوا له ما يرون لك
الا النبوة التي افردت بها ان الجنان لا تصير لهم الا بموالاته وموالاة من نص عليه من ذريته
وموالاة اهل ولايته ومعاداة اهل مخالفته وعداوته وان النيران لا عنهم ولا تعدل
بهم عن عذابها الا بتنكبهم عن موالاة مخالفيهم وموازرة شانئهم وعملوا الصالحات من اداء
الفرائض واجتناب المحارم ولم يكونوا كهؤلاء الكافرين بك ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار
من تحت شجرها ومساكنها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها
ولهم فيها ازواج مطهرة من الاقذار وهم فيها خالدون مقيمون في تلك البساتين والجنان ه
وفي تفسير العسكري قيل للباقر عليه السلم ان بعض من ينتحل موالاتكم يزعم ان البعوضة علي وما فوقها
وهو الذباب محمد رسول الله ص فقال الباقر عم سمع هؤلاء شيئا لم يضعوه على وجهه انما كان رسول
الله ص قاعدا ذات يوم وعلي اذ سمع قائلا يقول ما شاء الله وشاء محمد وسمع اخر يقول ما شاء
الله وشاء علي فقال رسول الله ص لا تقرنوا محمدا وعليا بالله عز وجل ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء
محمد ما شاء الله ثم شاء علي ان مشية الله هي القاهرة التي لا تساوى ولا تكافأ ولا تدانى وما محمد
رسول الله في الله وفي قدرته الا كذبابة وما علي في الله وفي قدرته الا كبعوضة في جملة هذه
الممالك مع ان فضل محمد وعلي الفضل الذي لا يفي به فضل على جميع خلقه من اول الدهر الى اخره
هذا ما قال رسول الله ص في ذكر الذباب والبعوضة في هذا المكان فلا يدخل في قوله ان الله لا
يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة انتهى ه ه ه
وفي تفسير فرات بن ابراهيم عن صالح بن ميثم عن ابيه قال بينا انا في السوق اذ اتاني اصبغ بن نباتة فقال
ويحك يا ميثم لقد سمعت من امير المؤمنين عم انفا حديثا صعبا شديدا فاي يكون كما ذكر قلت ما هو قال
سمعته يقول ان حديثنا اهل البيت صعب مستصعب لا يحمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن قد امتحن
الله قلبه للايمان قال فقمت من فوري فاتيت امير المؤمنين عم فقلت يا امير المؤمنين جعلت فداك حديث
اخبرني به الاصبغ عنك قد ضقت به ذرعا قال فما هو فاخبرته به قال ثم قال لي اجلس يا ميثم او كل علم العلماء
يحتمل قال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الى اخر الاية فهل
رايت الملائكة احتملوا العلم قال قلت هذه والله اعظم من تلك قال والاخرى ان موسى عم انزل الله عليه التورية
فظن ان لا احد في الارض اعلم منه فاخبره الله عز وجل ان في خلقي من هو اعلم منك وذاك اذ خاف على
نبيه العجب قال فدعا ربه ان يرشده الى العالم قال فجمع الله بينه وبين الخضر فخرق السفينة فلم يحتمل ذلك
موسى وقتل الغلام فلم يحتمله واقام الجدار فلم يحتمل ذلك واما المؤمنون فان نبينا محمدا ص اخذ بيدي يوم
الغدير فقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه فهل رايت المؤمنين احتملوا ذلك الا من عصمه الله منهم
الا فابشروا ثم ابشروا فان الله قد خصكم بما لم يخص به الملائكة والنبيين والمرسلين بما احتملتم من امر رسول الله ص

وفي التوحيد عن الرضا عليه السلم قال سألته اعلم الله الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون او لا يعلم الا ما يكون فقال ان الله هو العالم بالاشياء قبل كون الاشياء قال عز وجل انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال لاهل النار ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم عز وجل انه لو ردهم لعادوا لما نهوا عنه وقال للملائكة لما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون
فلم يزل الله عز وجل علمه سابقا للاشياء قديما قبل ان يخلقها فتبارك الله ربنا وتعالى علوا كبيرا خلق الاشياء كما شاء وعلمه بها سابق لها كما شاء وكذلك ربنا لم يزل ربا عالما سميعا بصيرا ه ه

وفي عيون الاخبار باسناده الى عبد السلام الهروي قال قلت للرضا يا ابن رسول الله اخبرني
عن الشجرة التي اكل ادم وحوا منها ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي انها الحنطة
ومنهم من يروي انها العنب ومنهم من يروي انها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق قلت فما معنى
هذه الوجوه على اختلافها فقال يا ابا الصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعا وكانت شجرة الحنطة
وفيها عنب ليست كشجرة الدنيا وان ادم لما اكرمه الله تعالى ذكره باسجاد ملائكته له وبادخاله
الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشرا افضل مني فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع
راسك يا ادم وانظر الى ساق عرشي فنظر ادم الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله
محمد رسول الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة فقال ادم يا رب من هؤلاء فقال عز وجل هؤلاء من ذريتك وهم خير منك
ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء ولا الارض فاياك ان تنظر
اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى اكل من الشجرة التي نهي عنها وتسلط
على حوا لنظرها الى فاطمة بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة كما اكل ادم فاخرجهما الله عن جنته فاهبطهما

وفي شرح الايات الباهرة قال الامام ان الله عز وجل لما لعن ابليس باباءه واكرم الملائكة بسجودها
لادم وطاعتهم لله عز وجل امر ادم وحوا الى الجنة وقال يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها
رغدا واسعا حيث شئتما بلا تعب ولا تقربا هذه الشجرة شجرة العلم علم محمد وال محمد الذين اثرهم الله به
دون سائر خلقه فانها لمحمد وال محمد خاصة دون غيرهم لا يتناول منها بامر الله الا هم ومنها كان
يتناول النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين بعد اطعام اليتيم والمسكين والاسير حتى لم يحسوا بعد بجوع ولا
عطش ولا تعب وهي شجرة تميزت بين اشجار الجنة ان سائر اشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعا
من الثمار والماكول وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وسائر انواع الثمار
والفواكه والاطعمة فلذلك اختلف الحاكون لذكر الشجرة فقال بعضهم برة وقال اخرون هي عنبة وقال
اخرون هي تينة وقال اخرون هي عنابة فقال الله ولا تقربا هذه الشجرة تلتمسان بذلك درجة محمد
وال محمد في فضلهم فان الله خصهم بهذه الشجرة لا تحته دون غيرهم وهي الشجرة التي من تناول منها
باذن الله الهم علم الاولين والاخرين بغير تعلم ومن تناول منها بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربه
فتكونا من الظالمين بمعصيتكما والتماسكما درجة اوثرها غيركما كما اردتما بغير حكم الله تعالى ه ه

من جواره الى الارض ه وفي الكافي عن جميل عن زرارة قال كان الطيار يقول لي ابليس ليس من الملائكة قال فدخلت انا وهو على ابي عبد الله عم قال فاحسن والله في المسألة فقال جعلت فداك ارايت ما
ندب الله عز وجل اليه المؤمنين من قوله يا ايها الذين امنوا ادخل في ذلك المنافقون معهم قال نعم والضلال وكل من اقر بالدعوة الظاهرة وكان ابليس ممن اقر بالدعوة الظاهرة معهم ه ه
وفي الاكمال عن الباقر عم حديث طويل يقول فيه بعد ان ذكر وفاة ادم وهبة الله حتى اذا بلغ الصلوة عليه قال هبة الله يا جبرائيل تقدم فصل على ادم فقال له جبرائيل يا هبة الله ان الله امرنا ان نسجد لابيك
في الجنة فليس لنا ان نؤم احدا من ولده ه وفي العلل عن ابي عبد الله عم قال لما قال رسول الله ص لما اسري به الى السماء وحضرت الصلوة اذن جبرائيل واقام الصلوة فقال يا محمد تقدم فقال له رسول الله تقدم

يا جبرائيل فقال له انا لا نتقدم على الادميين منذ امرنا بالسجود لادم ه
عبد الله بن سنان قال سمعته يقول امر الله ولم يشاء وشاء ولم يامر امر ابليس ان يسجد لادم
وشاء ان لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى ادم عن اكل الشجرة وشاء ان ياكل منها ولو لم
يشاء لم ياكل ه وعن ابي الحسن عم قال ان لله ارادتين ومشيتين ارادة حتم
وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويامر وهو لا يشاء اوما رايت انه نهى ادم وزوجته ان ياكلا
من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشاء ان ياكلا لما غلبت مشيتهما مشية الله تعالى ه
وامر ابراهيم ان يذبح اسحق ولم يشاء ان يذبحه ولو شاء لما غلبت مشية ابراهيم مشية الله
وفي العيون وسئل عن الثور ما باله غاض طرفه لا يرفع راسه الى السماء قال حياء من الله
لما عبد قوم موسى العجل نكس راسه ه وفي العلل عن ابي عبد الله عليه السلم قال لم يخلق الله
شجرة الا ولها ثمرة توكل فلما قال الناس اتخذ الله ولدا ذهب نصف ثمرها فلما اتخذوا
مع الله الها شاك الشجر ه وفي العقيق عن ابي جعفر عم انه اخبره قال قلت له ارايت
من جحد الامام منكم ما له فقال من جحد اماما من الله وبرئ منه ومن دينه فهو كافر مرتد عن الاسلام
لان الامام من الله ودينه دين الله ومن برئ من دين الله فهو كافر ودمه مباح في تلك الحال
الا ان يرجع ويتوب الى الله عز وجل مما قال اقول وفيه دلالة صريحة على كفر اهل الخلاف
عن اهل البيت الصاحبة انهم غير قائلين بامامة ائمتنا فالقول باسلامهم ضعيف حيث لا يلتفت
اليه وفيه ايضا دلالة على امور اخر ليس هنا مقام ذكرها والله اعلم ه

وفي العلل عن علي عليه السلم عن النبي ص انه سئل مما خلق الله عز وجل العقل قال خلقه ملك له رؤس بعدد
الخلائق من خلق ومن يخلق الى يوم القيامة ولكل راس وجه ولكل ادمي راس من رؤس العقل واسم ذلك الانسان
على وجه ذلك الراس مكتوب على كل وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود
ويبلغ حد الرجال او حد النساء فاذا بلغ كشف ذلك الستر من ذلك فيقع في قلب هذا الانسان نور
فيفهم الفريضة والسنة والجيد والرديء الا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت وفي تفسير علي
ابن ابراهيم وقال الصادق عم موضع العقل في الدماغ الا ترى ان الرجل اذا كان قليل العقل قيل له ما اخف دماغك
وفي اصول الكافي عن ابي عبد الله عم قال قلت له ما العقل قال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال قلت فالذي
كان في معاوية فقال تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل ه ه

وفي العلل عن معاوية بن عمار قال سألت ابا عبد الله عم عن عرفات لم سميت عرفات فقال ان جبرائيل خرج
بابراهيم يوم عرفة فلما زالت الشمس قال له جبرائيل يا ابراهيم اعترف بذنبك واعرف مناسكك فسميت عرفات لقول
جبرائيل له اعترف واعرف ورووا في وجه التسمية ان ادم وحوا بعد الهبوط الى الارض والمفارقة التقيا بها فتعارفا
وفي معناها احاديث كثيرة وفيها دلالة صريحة على وجود المناسبة الذاتية بين الاسم والمسمى كما هو مذهب اهل البيت
سلام الله عليهم ه وورد في بعض الاخبار ان الله سبحانه يحاسب الخلائق كلهم في مقدار لمح البصر ه
وورد يغفر جلساته ه وفي تفسير العياشي عن ابي الصباح قال سمعت ابا عبد الله عم يقول يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم
كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال اتدري ما السلم قال قلت انت اعلم قال الولاية لعلي والائمة الاوصياء من
بعده قال وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان ه ه

للعالم الهادي الحسيني ... علیهم
... رحمة للعالمين

باكرم خلق الله رب الشريعة
فهم علة الايجاد ولله موجد
يقسم ... الله ... مرسل
وليس لفرض ... في ... مرة
وليس لعلم ... نشر فضلهم
محمد سيد الرسل والخلق كلهم
وانه فاق ... كل امة
~~ولو ان كان الرسل ... قصر الله~~
بهم قام دين الله واتضح الهدى
فلولاهم لم يرسل الله رسله
فادم لما ان توسل فيهم
ونار خليل الله لما دعا بهم
باسمائهم احيى المسيح ابن مريم
ونجاه ... او لا
راى نفسه في البطن لما دعا بهم
قد اصبحت ... من ... فرطه
وهم اخرجوه من غيابة جبه
وان سليمان ابن داود قد دعا
وكل امرئ فيهم ... مخلصا
فمن ادم والرسل من بعد ادم
وكل له ما ... رسالة

بدا آية ... اذ به بدا ...
بهم قال لولاهم لما كونت
ونص كتاب الله اوضح حجة
بل العرش ... الكرسي ...
سيل الله ... كنه ... عصمة
ومن بعده من خصه باخوة
وقال ... تمسكتم ... عترتي
~~لما قاله ... منهم ...~~
كما الصبح ... شمس الضحى في الظهيرة
ولكن ... في الدهور ...
على الله مما قد جنى من خطيئة
فعدت ... بل ... روض ...
وابرأه فيهم الله عن حر ...
ونعمته ... باضعاف نعمة
كان ... الحوت ... باسطة
وفي القلب منه حسرة اي حسرة
وخلده لولاهم تلك الغاية
بهم ربه اعطاه اي عطية
قد ... معروفه ... استجابة
عن الله في ... للخليقة
وكان نبي قال ... منهم ...

محمد المبعوث للناس رحمة
سماها وارضوها ... فيها
وجيء ... فرض ... اجمعهم
... محكم الذكر ... جهرة
فكل عليهم كان ما ...
وعترته الاطهار ... اجمع ...
~~... الرسل ...~~
~~... الرسل ...~~
... اعترفت ...
وسرهم ... لكل ...
وان جميع الرسل ... ثبتت
وفي بعده نوح فان ... نجت
ولات موسى ... منهم ...
وايوب لما ان ... بهم
وبعد ... الحوت ...
وما ... وعلي ...
فعاد بصيرا ...
وهم جعلوا داود ...
وما ملكه ... ما ملكوه
وعلمهم ... الرسل كلهم
وما اسمه ... رسولنا
وما ... سمعى ...

وعترته الاطهار خير البرية
وهم مبدا المخلوق في كل نشأة
والاخبار ... دعوى المحبة
مدائح ... مدحة بعد مدحة
وان كان ذا باع ... قصيرة
لهم كل علم الله وانت ...
~~... ما ... كل ...~~
بل الرسل ... الى عيه
مضى من جميع الرسل في كل امة
لهم ... من ...
بعثتهم كل من في ... لبقيته
فلولاهم لم يات منها باية
له رجعت ... لبرحمة
توسلهم لدى الباري ... وسيلة
بهم ... تبدلت بالمسرة
وبدله بعد ... بعزة
عن الرسل عنهم بحكم ...
وما هو الا ذرة او كدرة
كان جميع الرسل ... بعض ...
يبشر فيهم ...
بل الرسل فيهم ...

... الرسل ... كانوا ...
... الرسل ...
... كل ... الرسل ...
... الرسل ...
بعض الرسل ...

المسماة بالجامعة الكبيرة من مصنفات العالم العامل والعامل الفاضل
والكامل الاوحد رئيس العلماء والحكماء وعمدة الفقهاء والفضلاء وقدوة
الابرار والاتقياء محرز اسرار اهل بيت العصمة والطهارة ومحيي علوم [illegible]
وحيد عصره وفريد دهره خاتم المجتهدين الشيخ المرحوم احمد بن زين الدين [illegible]
[illegible] وجعل الجنة مثواه [illegible]
[illegible]

[illegible]

باب ابی انتم وامی واهلی ومالی واسرتی

بسم الله الرحمن الرحیم قال العبد المسکین احمد بن زین الدین الاحسائی قال علیه السلام بابی انتم وامی واهلی ومالی واسرتی اقول بابی اصله معمول ثان لافدی وانتم مفعول اول والمعنی افدیکم بابی واقی فکثرة استعماله وتداوله علی السنتهم فی مخاطباتهم فحذفوا افدی لاختصار الظهور معناه لکثرة الاستعمال حتی انتقش فی اذهانهم عند ذکر بابی انتم وان لم یقصد واتصور وذلک لشدة حرصهم فی طلب الاختصار فیقتصرون علی اقل ما یدل علی المقصود وان لم یکن فی المنطوق بل اکتفوا بما کان فی محل النطق کدلالة الاقتضاء والتنبیه والاشارة بل بالمفهوم والمجازات والاستعارات واللوازم البعیدة والامثال اذا امکن فهم المخاطب لها ولو بنصب قرینة فلما حذفوه لظهور المعنی تمادی بهم الحال والمداومة علی الحذف لکثرة الاستعمال حتی غفلوا عن المعنی الفعلی الملحوظ فیه الحرکة لعدم فائدة التجدد للفداء ودعاهم دوام الاستعمال الی دوام حضور الفداء نفسه فی خیال المتکلم عند لفظ بابی انتم فاقیم متعلقه الذی هو بابی مقامه فی التصدیر ولما کان ظرفا کان غیر صالح للابتداء الاصطلاحی مع ان المفعول الثانی کان المفعول الاول الذی هو انتم اولی بالابتداء الاصطلاحی لانه اسم ومقدم علی بابی رتبة فی الاصل فهو اولی برتبته ولما کان انتم لا یصلح لنیابة افدی لانه المفدی جعلوا بابی نائبا عن افدی لانه متعلقه ومعناه فیه ولما جعلوه نائبا عنه لانه الفداء اوجبوا تقدیمه لینزل فی مرتبة الفعل وکان خبرا لان الخبر مسند الی المبتداء والفداء مسند الی المفدی ولما کان انتم هو المبتداء البس حلة المبتداء وصورته لانه کان حین وجود الفعل ضمیر المفعول ان کان متصلا کان کم وان کان منفصلا کان ایاکم ولیستا من ضمائر الرفع لیصلح ان یجعل مبتداء فاتی بضمیر الرفع الذی هو بمعناه ای ضمیر الجمع المخاطبین لان الصحیح عندی ان الضمائر فی الخطاب صورتان وضع الواضع للرفع صورة وهی ان بسکون النون والحقها علامات تمیز معدودها وهی تعدان للمتکلم وحرکت النون لالتقاء الساکنین وتاء مفتوحة للمخاطب المذکر ومکسورة للمخاطبة وتاء ومیم والف للمثنی اما التاء فاتی بها لئلا یزید المفرد علی المثنی واما المیم للفرق بینه وبین ضمیر المخاطب اذ الحقته الالف الاطلاق واما الالف فللفرق بینه وبین ضمیر الجمع وانما خص الالف بالمثنی لانه ضمیره فی الغائب واما الجمع فلما قلنا فی المثنی التاء لئلا المفرد والمیم علامة الجمع وفی المؤنث النون المشددة وللنصب صورة وهی الکاف وحدها للمفرد علی الاصل وکسرت للمخاطبة للفرق وفی المثنی بزیادة المیم والالف وفی الجمع بزیادة المیم للمذکرین والنون المشددة للمؤنث لما قلنا فی الرفع وکل هذه الملحقات علامات فارقة ولیست اصلیة وزید فی صورة الانفصال ایا

وهی دعامة یعتمد علیها عند انفراده عن فعله الاصلیة وهنا اختلافات للنحاة هل الضمیر ایا وحدها او الکاف وحدها او المجموع وکذلک فی ضمائر الرفع والاصح ما قلنا لک فلما عدلوا عن ضمیر النصب اوتوا الضمیر الرفع والمعنی فیهما واحد وانما التغییر لاجل صورة الاعراب لصلوح کل صورة لما هی له لاسباب یطول ذکرها فقیل انتم فالضمیر ان وما زاد علی ان فعلامات فارقات فکان بابی خبرا مقدما وانتم مبتداء مؤخرا ولو اخر الخبر علی الاصل ما صح الاخبار لفساد المعنی لاجل انقلابه لان صورة انتم بابی تدل علی کون المفدی فداء وبالعکس الآبان یقدر خبر یکون بابی معمولا له ای انتم مفدیون بابی وتقدیم بابی مع نیابته عن العامل المتقدم اعنی افدی اولی من اصالة عدم تقدیم الخبر للموجب ولفساد المعنی وانقلابه ومن التقدیر لزیادة الکلفة فالتزموا التقدیم لما سمعت فان قلت لم قدم الاب ثم الام وهکذا قلت لانه اتی بها علی جهة الترقی وهو الانتقال من الاقوی الی الاضعف جریا علی وفاق الغالب لان الغالب فی الاثبات کل من الاقوی الی الاضعف وفی النفی من الاضعف الی الاقوی الا ان العکس قد یستعمل وان کان خلاف الاغلب قال الله تعالی لا تأخذه سنة ولا نوم وفی الدعاء لیلة الجمعة من الجمع الاربعین کما رواه ابن طاوس فی مهج الدعوات ولا یأخذک نوم ولا سنة والام اضعف من الاب لانها تقتل بالابن ولا یقتل الاب ولاشتراط اذنه فی مثل النذر وصوم المندوب دونها علی الاشهر ویلزم الابن القضاء عنه ولا یلزم القضاء عنها علی المشهور ولان الاب اصل للولد والام فرع علیه ولهذا اخلق من الاب العصب والعروق والمخ والعظم التی هی اصل الانسان وخلق منها اللحم والدم والشعر والجلد وهو ظاهره وقشره وذلک لان ما منه المادة وما منها الصورة وحدیث من ابر قال امک قال ثم من ابر قال امک قال ثم من ابر قال امک قال ثم من ابر قال ابوک ولان الاب مقدم فی الوجود والتکلیف الاول کما فی عالم الذر ولانها خلقت من نفسه ای من فاضل طینة نفسه وانما نسبت الی النفس ولم تنسب الی العقل لقلة ما منه وکثرة ما منها فانها ثلث من العقل وثلثان من النفس والاب بالعکس ومزاجه من الاصل فی عقله ونفسه ومزاجها من الفاضل فی عقلها ونفسها ووجوب اجابة ابنها لها فی الصلوة دون الاب محمول علی ملاحظة الضعف وعدم احتمالها ما یحتمله الاب فوجبت الشفقة بها والرافة وانما قیل بابی انتم ولم یؤخر الی اخر الفداءات للاهتمام والاعتناء بذکر المفدی بالمبادرة الیه ولا لئلا یتوهم من غفل عن بابی لبعده او نسیه ویجعل الضمیر المذکورات لما یقاربه منها فاذا وصل الی انتم والنفت الی ما قبله وجد مثلا اهلی ومالی انتم فیکون عنده خبرا وما قبله مبتداء ویختل المعنی وملاحظة الکلام

من اوله لئلا يختل المعنى فيه مشقة وكلفة ومبنى اللغة العربية على السهولة والخفة كما هو مشاهد
عند الاعلال وتوالى الامثال والتقاء الساكنين وعدم الابتداء بالساكن والتزام المد وغير ذلك فالتزموا
التقديم فى انتم على غير بابى لما قلنا ولا يلزم احتمال الاستيناف وتوهمه فى وامى للفصل بانتم لظهور
المعنى وذكر الام بعد الاب قرينة على ارادة التشريك بينهما ولانه لو احتمل الاستيناف كان مبتداء ولو
كان كذلك لوجب ذكر الخبر ولا يجوز حذفه لمعارضة العطف كذلك الاحتمال ولاصالة عدم الحذف
وعدم ذكره دليل عدم احتماله وهذه العبارة تستعمل لبذل الحبيب والعزيز وقاية للاحب والاعز بحيث
يغنى الحبيب والعزيز من كتاب الرعاية والمحافظة مطلقا كما هنا لعموم الاحاطة وشمولها لجميع الافضاءات
اوفى رتبة ما يقتضيه المقام عند توهم مجاوزة تغير الاحب والاعز او تبدله مطلقا او عن خصوص
صفة الاحبية والاعزية او فنائه عنها او مطلقا مثلا اذا وجدت من ظهر بصفة حسنة فدهان
عند ظهورها لك كل جليل وعزيز عندك قلت بابى انت وامى اى افدى تغيرك عن هذه الصفة
او تبدلك بغيرها مما لم يستدع ميل قلبى اليها او فناءك او فقدانك باحب الاشياء عندى
واعزها على وهى ابى وامى واهلى اى عشيرتى وذوى قراباتى والزوجات والاولاد والبنات والاصها
واسرتى بالضم اى رهطى الادنون اى ابذلهم وقاية لك من كل مكروه ومحذور وهذا تستعمله العرب عند
الخطاب لمن يحترمون مقامه ويعظمون اكرامه فلما اراد خطابهم بان يشهد واعلى ما انطوى عليه
من الاعتقاد بما ابرزه باقرار الحتمى على جهة المعاهدة بالعهد المؤكد وكان قد احلهم من قبله محلا
اجل من ان يطلب منهم الشهادة اما لكونهم اجل قدرا من ذلك لعلو مرتبتهم كما كانت عادة الملوك لان
الذليل الحقير انه لا يحسن منه ان يقول لسيده العظيم الجليل الشان العالى المكان الشديد الاركان
اشهدك على حسن حالى عندك مع ما يعلم من نفسه من وقوع كثير من التقصيرات فى حق سيده ومولاه الاجل
واما لعلمه باطلاعهم على حقيقة ما اشهدهم عليه فاستشهاده لهم سوء ادب ولم يكن له استغناء
عنهم فى حال من الاحوال مع انهم امروا عليهم السلم بذلك وامثاله لان القول عبادة اذا طابق الضمير ولما
اراد تعظيمهم والتادب معهم قبل ان يطلب الشهادة المعلومة بذل اعظم ما يقدر عليه ولم يقدر على
شئ اعظم عنده وعليه فداء فداء لهم من كل مكروه ومحذور فقال بابى انتم وامى واهلى ومالى واسرتى
فان قلت اذا كانت علة جعله ابويه وغيرهما مما ذكر فداء لهم هى اعظم منزلتهم عنده وكبر شانهم
لديه على نحو ما ذكرت هل يجرى ذلك فى تعظيم الله سبحانه وتعالى واجلاله لانه تبارك وتعالى شانه
اجل واعظم منهم ومن غيرهم وانما العظم وكبر الشان بما افاض عليهم من اثار افعاله قلت هو الله سبحانه

اشهد الله واشهدكم انى مؤمن بكم وبما امنتم به
كافر بعدوكم وبما كفرتم به

اجل من ان يساوى واكبر من ان يدانى واعز من ان ينسب الى نسبه شئ من خلقه ولكنه لا يصح ذلك
القول الا لمن يجوز ان تجرى عليه المكان او التغير او التبدل او الفناء او الفقدان وان لم يرجع خلفه
انه يجرى او فى حال فهو سبحانه موجود حاضر فى كل حال فوجوده حال وجدانه كوجوده حال فقدانه
فلا يصح ان يفرض عليه التحول عن حال ليدعى له بان يفدى من ذلك بمن دونه ولا يصح ذلك الا على من
يجوز عليه التحول والتغير فلذا افدى من يجوز عليه ذلك قال عليه السلم اشهد الله واشهدكم انى
مؤمن بكم وبما امنتم به كافر بعدوكم وبما كفرتم به قال الشارح المجلسى ره اشهد الله لما
اراد مخاطبتهم بالشهادة فداهم بابيه وامه واشهدكم كما هو المتعارف عند العرب باشهد الله ثم و
اياهم بانه مؤمن بهم وبجميع ما امنوا به مجملا وان لم يعلم تفصيله وكافر اى جاحد وعدو لاعدائهم
كما قال الله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى فانظر الى كلامه تعالى كيف قدم
الكفر على الايمان لبيان انه لا يمكن الايمان بدون عداوتهم كما ورد فى الاخبار الصحيحة انه من قال انى
مؤمن بالائمة م ولعن لى شنئان بالمخالفين انه ليس بمؤمن بل هو من اعدائنا فان المحب من يحب اولياء
المحبوب ويبغض اعداءه انتهى اقول قوله اشهد الله واشهدكم انى مؤمن بكم او تجديد للعهد الماخوذ
منه فى التكليف الاول وموافاة منه اشهد الله واشهدهم عليها ليشهد واله عند السؤال فى القبر
وعلى الصراط بل ليشهد واله الشهادة الفعلية بان يكتبوا فى قلبه الايمان بنور ولايتهم وفى اعماله قبولها
وفى حسناته مضاعفتها وفى سيئاته التجاوز عنها وفى القدر الجارى عليه صرف سوئه وشره
وجلب خيره وفى كتاب عداده انه من حزبهم وفى رتبته انه موصول بهم وفى سلوكه انه داخل مدخلهم
وخارج مخرجهم وغير ذلك فان هذه وما اشبهها مترتبة على الموافاة وقوله وبما امنتم به يعنى انى
مؤمن بكم كما انتم عليه فى المقامات التى اقامكم الله فيها على نحو ما اشرنا اليه فيما تقدم وبما امنتم به مما
اطلعكم الله عليه مما اراده لكم ولغيركم من الحق من صفاته وافعاله وعباداته ومما انزل من كتبه و
وحيه ومن جميع ملئكته ورسله وانبيائه واوليائه واصفيائه من المصطفين واتباعهم و
مما اجراه على اعدائه من قدره وقضائه فى ذواتهم واعمالهم الى غير ذلك من كل ما شاء واراد وقدر و
قضى من مقتضيات فضله وعدله مجملا ومفصلا وقوله كافر بعدوكم يعنى به انى جاحد لما
يدعيه اعداؤكم من الاولين والاخرين مما ليس لهم او يدعيه لهم مدع من اتباعهم مما اغتصبوه من
مقامات غيرهم ومن اموالهم لا اقل المراد انى كافر بوجود عدوكم او بوجود ما صدر منهم من الدعوى
او التعدى بمعنى عدم وقوعه لان ذلك لا شك فيه ويجب الايمان به ولا يجوز انكار ذلك وانما الواجب

انكار وجحوده منهم ذلك وهو ما يدعونه وما اغتصبوه وما فعلوه من الاعمال التي لا يرضاها الله
سبحانه فانّ ولايتهم ع الايمان ظاهرا او باطنا بما ثبت لهم من الايمان بهم وبما امنوا به كما تقدم وبما
سلب عنهم من الاسماء السوء بالكفر بعدوّهم على نحو ما اشرنا اليه فلهم ع صفات ثبوتية وصفات
سلبية كما قيل انّ لله صفات ثبوتية وصفات سلبية والصفات الثبوتية قسمان صفات
ذات وصفات افعال والصفات السلبية ترجع في ظاهر العبارة الى قسمين صفات ذات وصفات
افعال اما الصفات الثبوتية الذاتية فهي في حقهم في كل مرتبة من مراتبهم الاربع نفس الذات
فيها واما الثبوتية الافعالية فهي نفس ظهور الذات بها في تلك المرتبة واما السلبية فهي نفي
ظاهر الاشتراك وظاهر الاشتراك ليس هو الذات ونفيه ليس هو الذات ايضا فلا تكون السلبية نفس
الذات وان اطلق عليها الذاتية وان وصفت بها الذات وصفا صناعيا لا تعريفيا وقوله تم باب
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب من هذا المعنى الذي اشرنا اليه فان ظاهر الباب
اي ما كان وراءه وخلفه ليس هو الباب وان نسب اليه او كان به فانه ليس منه ولا اليه بخلاف
باطنه فانه منه واليه واما السلبية الفعلية ففي الظاهر حكمها بالنسبة الى الافعال
حكم الذاتية بالنسبة الى الذات بمعنى انها لا تكون صفة الا كما اشرنا اليه بالوصف الصناعي
اذ التعريف اما في الباطن يعني في نفس الامر فالسلبية الفعلية لان نفي الممكن ممكن كما في
في الظلمة انها عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا عند من يجعلها عدم النور وهي
نفي وقد قال الله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ولا
يكون الشيء مجعولا وليس بشيء بل شيء مخلوق ويؤيده ما رواه علي بن يونس بن بهمن قال للرضا
جعلت فداك ان اصحابنا اختلفوا فقال في اي شيء اختلفوا فتداخلني من ذلك شيء فلم
يحضرني الا ما قلت جعلت فداك من ذلك ما اختلف فيه زرارة وهشام بن الحكم فقال
زرارة النفي ليس بشيء وليس بمخلوق وقال هشام النفي شيء مخلوق فقال لي قل في هذا بقول
بقول هشام ولا تقل بقول زرارة وبيانه انك تقول تركت فعل كذا لما لم تفعله لان فعله ممكن
لك فتركت ما كان فعله ممكنا لك فقولك تركت وقولي تركت لما لم تفعل وتعبيرنا عن هذا
العدم بالفعل الماضي مسندا الى من لم يفعل دليل على حدوث فعل ممن اسند اليه وهو
حركة ضمير بالترك وهو قول امير المؤمنين ع لابي الاسود والفعل ما دل على حركة المسمى يشمله
للاتفاق على ان مات زيد وظن عمرو وسمع بكر وراى خالد وما اشبهها افعال وانها

داخلة

او

مستبصر بشأنكم وبضلالة من خالفكم موال لكم ولاوليائكم مبغض
لاعدائكم معاد لهم

داخلة في كلامه ع لانها حركة المسمى كما في مات زيد فقوله كافر بعدوّكم صفة سلب وثبوت
على نحو ما اشرنا اليه هنا وقول الشارح ره انه لا يمكن الايمان بدون عداوتهم يعني ان الايمان
بهم ع لا يمكن الايمان بدون عداوة اعدائهم وهو صحيح لان الايمان بهم هو الحق وهو لا يجامع الباطل
الذي هو ولاية اعدائهم وعدم البراءة منهم وهو قوله تع ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين
امنوا اتبعوا الحق من ربهم قال القمي ذلك بان الذين اتبعوا الباطل وهم الذين اتبعوا اعداء رسول الله ص و
امير المؤمنين ع وقال في قوله وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم عن الصادق ع قال بما نزل على محمد في
علي هكذا نزلت وقال ايضا نزلت في ابي ذر وسلمان وعمار والمقداد لم ينقضوا العهد قال وامنوا بما
نزل على محمد ص اي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله وهو الحق يعني امير المؤمنين ع فلما كان عدم
البراءة من اعدائهم حقا وهي جزء الولاية لهم ع لان الولاية حق فاذا لم تنضم اليها البراءة لزمها عدم
البراءة وهو الباطل ولا يجتمع الحق مع الباطل ولا يكون جزءا له ولا لازما والمراد بالايمان بهم والكفر بعدوّهم
لبيان ان الايمان مركب منهما لان الايمان هو محبتهم والعمل بقولهم خاصة من دون البراءة من اعدائهم فاذا
قلنا البراءة شرط لا يراد بالشرط هنا هو خارج عن المشروط الا اذا اريد به السلب على الظاهر او السلب الذاتي
وهنا المراد به الفعلي على الباطن كما ذكرنا وقولنا على الباطن اذ لو حظ في الكفر بعدوّهم والبراءة منه الاثر
واذا لم يلاحظ فيه السلب كان جزءا على الظاهر والباطن وظاهر كلام الشارح ره ان البراءة من عدوّهم
شرط في قوله لا يمكن الايمان بدون عداوتهم بقرينة قوله فانظر الى قوله تم كيف قدم الكفر على الايمان يعني
قوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله وفيه انه لو كان الامر كذلك لكان مراد القائل اني كافر بعدوّكم وبما
كفرتم به مؤمن بكم وبما امنتم به وانما يراد به الجمع كما قلنا نعم كلامه يحتمل ما قلنا ولو قيل انه لم يرد
بكلامه هذا الاستشهاد على كلامه ع ليلزم ما فيه قيل لو لم يرد ذلك لما حسن جعله شرحا لكلامه ع
قال عليه السلام مستبصر بشأنكم وبضلالة من خالفكم موال لكم ولاوليائكم مبغض
لاعدائكم معاد لهم اي اني مستبصر بشأنكم يعني مستبين له والمراد به المعرفة بشأنهم والشأن الخطر
يخبر اني عارف بكم بالمعرفة النورانية يعني عرفت بدليل الحكمة والعيان انكم المقامات التي لا تعطيل لها
في كل مكان وانكم معادن كلمات الله واركان توحيد الله واياته ومقاماته وبيوت علمه وحكمه وغيبه
وحقه وامره وانكم جنبه ويده ولسانه وعينه واذنه وقلبه ووجهه وظاهره وسره وانكم
بابه وخزائنه ومفاتح غيبه التي لا يعلمها الا هو وكتابه المبين وصراطه المستقيم وانكم حججه و
اولياؤه والدعاة اليه وخلفاؤه في ارضه والنذر الاولى والنذر الاخرى والدعاة الى الله و

الى دينه الذين اوجب محبتهم وفرض طاعتهم وعرفتنا بها بدليل الحكمة والعيان ان من خالفكم هم الضالون
عن سبيل الهدى فى كل موضع من كتاب الله ذكر الضالين فاعنا عناهم ولتباعهم مثل قوله تع ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وذكر الرحمن هو الولى اى ومن يضعف نور بصيرته عن
ولاية الولى بعد ظهور برهانها كالشمس فى رابعة النهار او ومن يعرض عن الولى او عن ولايته او من يعم
على قراءة فتح الشين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون فالسبيل هو الولى او ولايته
وقرناؤهم من الشياطين يصدونهم عنه وعن ولايته ويهدونهم الى سبيل الغى ويحسبون انهم مهتدين
فضلوا عن سبيل النجاة بمخالفة الولى من بعد ما تبين لهم الهدى فالضلالة تستعمل فى حق من
خالفهم وفى اتباعهم كما ذكر هنا فان المراد بمن خالفهم المضلون لمن تبعهم واقتدى بهم عن سبيل الرشاد
الضالون بانفسهم لاعراضهم عن ذكر الرحمن وبصد اتباعهم عنه فهم اهل الضلالة بمخالفتهم سبيل الهدى
فان الهدى ان يتبع الحق ويدعو الى اتباعه وهم على العكس قال تع ذلك بان الذين كفروا اتبعوا
الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم فان قلت قوله تع ويحسبون انهم مهتدون يدل على انهم
لا يعلمون بضلالتهم وانما يظنون انهم على الحق واللازم من هذا عدم ضلالتهم لان الله تع يقول وما
كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قلنا انهم انما خلقوا بقبولهم الايجاد وما
قبولهم الا موافقة ما امدوا به من الوجود وما امدوا الا بما هو هيئة فعله تع وما هيئة فعله الا صفة
رضاه وما صفة رضاه الا اتباع اوليائه وموالاتهم والتسليم لهم والرد اليهم ومحبتهم بالقلب واللسان
والجوارح ومعاداة اعدائهم والبراءة منهم فاذا كان كل مخلوق هكذا لانه انما خلقه الله ليعرفه ولا يعرفه
الا بما وصف به نفسه له وما وصف نفسه له الا بنفسه ولهذا قال ع من عرف نفسه فقد عرف
ربه وهم ع حقيقة كلما وصف الله نفسه لخلقه من الذرة الى الذرة لانه سبحانه بما وصف
نفسه لكل شئ من خلقه بهم ع اى بصفة من صفاتهم وجب ان يعرفهم ويعرف حقيقتهم كل شئ لان
فطرته صفة حقيقتهم ثم لما حسدهم اعداؤهم واستكبروا عن طاعتهم التى افترض الله عليهم وعلى جميع
خلقه التوت فطرتهم وتلونت بلون استكبارهم وتقذرت بهيئة حسدهم وعلوهم فكانت لهم
صورتان صورة الفطرة التى هى الاجابة وهى الموافقة للوجود الذى هو المدد بها عرفوا الولاة عليهم السلام
وعرفوا حقيتهم وصورة الاستكبار والعلو والحسد التى هى الانكار والجحود وهى المخالفة للوجود الموافقة
للماهية هى منشا الشرور وبهذه الصورة انكروا معرفة الولاة وانكروا حقيتهم لان هذه الصورة الخبيثة
صورة الباطل ولا توافق شيئا من الحق لانها ضده وهى التغير والتبديل المذكوران فى قوله تع فليغيرن

خلق

خلق الله وفى قوله تع فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ولما كانت دواعيها كلها نفسانية
دائرة مدار شهوتها كان عملهم بمقتضياتها ولما كانت الاولى دواعيها كلها عقلانية مخالفة لشهوات
النفس ومقتضياتها الذى حصل به التكبر والعلو والحسد لم يعملوا بمقتضياتها التى هى معرفة الحق و
اهله وفروعها من الاعمال الصالحات تمكنت فى حقائقهم واعمالهم مقتضيات الصورة المغيرة والمبدلة
حتى كانت ذاتية لهم من حيث مواظبتهم على مقتضياتها فبصورة الفطرة الاولية عرفوا الحق بموافقته
لها معرفة قامت بها عليهم الحجة وكانوا ضالين بمخالفتها وبصورة الاستكبار والعلو والحسد التى لبسوها
واستبطنوها بالتغير والتبدل وانكروا الحق واتبعوا الباطل وتدينوا به لموافقتها له ومطابقتها اياه
حتى ظنوا انهم مهتدون الى طريق النجاة بها فاتهم فى مشاعرهم بين داعيين متنازعين فداعى الضلالة
يحدوا بها وداعى الهداية استيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وهما معولان لجحدوا بها لا لاستيقنتها
وقوله موال لكم ولاوليائكم وصديق وناصر ومتابع بالقلب واللسان والاركان فالمحبة التى تعقد على
الاخلاص والمتابعة فى القلب بالمتابعة والتسليم لهم والبغض لاعدائهم وفى اللسان والاركان بالاخذ
عنهم والاقتداء بهم والمجانبة لمن جانبوا وهذا كله وامثاله حدود فطرة الله التى فطر الناس عليها
وهى هيكل التوحيد كما مر مكررا يعنى ان التوحيد له صورة والصورة انما هى الهندسة المشتملة على الحدود
كالمثلث المشتمل على ثلثة خطوط محيطة بسطح والمربع المشتملة على خطوط اربعة محيطة بسطح وهكذا و
كذلك الاجسام فانها مواد اكتنفتها خطوط الصور ولا فرق فى ذلك بين المعنوية وغيرها مثلا الايمان له
حدود كما تقدم حد التصديق بالقلب والاعتقاد فيه بتوطين النفس على القيام بمتعلق مقتضاه من
الخدمة والاعمال والاقوال وحد المجاهدة وحد الاخلاص وحد الانقياد وحد التسليم وحد عدم
وجدان حرج فى النفس فيما اقتضاه ذلك التصديق من الاعمال والاقوال والاحوال وحد الزهد وحد
الورع وحد اليقين وحد العلم وحد المعرفة وحد الصلاح وحد المروة وحد الصبر وحد التوكل و
حد الثقة بالله وما اشبه ذلك من الحدود وكذلك هيكل التوحيد اى صورته التى استقر غيبه فيها
لتمامها وكمالها لها حدود منها ما ذكر فى حدود الايمان ومنها الاخلاص فى تفريد الذات وتجريد
الصفات وتوحيد الافعال وقطع الجهات فى العبادة وهذه جملة حدود التوحيد لانه من جهة اصول
حدوده الكلية له اربعة حدود الاول وقال الله تع لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد والثانى
ليس كمثله شئ والثالث هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه والرابع فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واما فروع حدوده فليس فى الوجود تمام فى الوجدان و

العيان ولا في الغيب الفقد ان شئ يرى قبل الله او بدون الله قال امير المؤمنين ع ما رايت شيئا الا و رايت
الله قبله او معه ومعنى قوله ع او معه ليس او للتقسيم بان يكون ما يراه قسمين احدهما يرى الله قبله
والاخرى يرى الله معه ولا للترديد بان يكون ما يراه مترددا بين الحالين بل المراد شيئان كل منهما مراد
احدهما ان يكون المعنى ما رايت شيئا الا و رايت الله قبله ومعه ويلزم هذا في حكم المنطوق ومحله و
بعده اى يرى الله قبل الشئ ومع الشئ وبعده وثانيهما انه ع له حالتان حالة المقامات وفي هذه الحالة
كل شئ يرى الله قبله او لا يرى الا الله ثم وحالة الامام ع وفي هذه الحال كل شئ يرى الله معه فاد في
الوجه الثاني للتقسيم لحال الرائي ع فانه حالتان ومثل قول امير المؤمنين ع قول ابنه الحسين في
ملحقات دعاء عرفة في المناجاة ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت
حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي تدل عليك الدعاء فاذا
فقد حد من حدود التوحيد الكلية الاصلية او الفرعية نقص هيكله وكانت فطرة الله فيها تبديل
وخلق فيه تغيير وبنسبة هذا التبديل والتغيير تنقص الولاية وقوله ع مبغض لاعدائكم ومعاد لهم الفقرة
الاولى عبارة للركن الايمن من الولاية وهذه الفقرة عبارة للركن الايسر من الولاية المعبر عنه بالبراءة ولا
ريب في تقابلهما تقابلا عاما فهما معا للتوحيد وللنبوة وللولاية وللشهادتين وللصلوة وللزكوة و
للصيام وللحج ولساير احكام الايمان كاليد اليمنى واليد اليسرى للانسان فان الدين انسان حقيقي معنوي
ناطق باللسان العربي يسمع نطقه كل من عرفه ووجوهه متعددة باعتبار قوابله من المكلفين
فيختلف في الحسن والقبح والكبر والصغر والتمام والنقص باختلاف قابله بحسب اتصافه به كالوجه اذا
قابل المرايا المختلفة في كمها وكيفها واستقامتها واعوجاجها وصفائها وكدورتها وكبرها وصغرها
وقربها وبعدها فان صورته المنطبعة فيها مختلفة بسبب ذلك الاختلاف ولكن لا بد من مقابلة الوجه
من صقالة المراة اذ بدونها احدهما لا يحصل الانطباق في الاتفاق والاختلاف نعم لو حصلت
الصقالة وعدم مقابلة الوجه انطبع خلافه وضده كذلك الايمان اذا توجه الى المكلف بالتكليف
به انطبع في المكلف وصفه وصورته على حسب استعداده وقابليته كما اشرنا لك به لم يحصل انطباع
لعدم توجه الايمان اليه وعدم حصول القابلية الخاصة التي هي الاستطاعة الامكانية نعم لو
حصلت الاستطاعة الخاصة بالتكليف بالايمان الا ان هذا المكلف لم يقبل شيئا من الايمان بل
قابل التكليف بالانكار والرد انطبع قابليته خلاف الايمان وضده وهو الكفر فاذا فهمت الاشارة و
التمثيل ظهر لك ان هذا الانسان الشريف هو باطن الانسان المعلوم ان كان مؤمنا لان الانسان اذا لم يكن

اى

مؤمن

مؤمنا كان حيوانا او شيطانا والصورة الانسانية الظاهرة معارة تنتزع منه حدوده هي الانسانية
الحقيقية الناطقة وهي مادتها والمكلف كلما نقص من تلك الحدود شيئا بتقصير نقصت صورة
ايمانه بما قصر فيه سواء كان من جهة يمين الايمان التي هي الولاية وما يتفرع منها ام من جهة يسار التي
هي البراءة وما يتفرع منها فاذا عرفت هذا عرفت ان الفقرة الثانية مع مطابقتها للاولى وتقوم احدهما
بالاخرى على عكس الاولى في التعبير بمعناها في التقدير فيكون معناها مبغض لاعدائكم ولاوليائهم وعدو
خاذل ومخالف بالقلب واللسان والاركان فالبغض لهم يعقد على الاخلاص والمخالفة بالقلب بالمخالفة
في الاعتقادات والانكار عليهم وبالمحبة لاعدائهم الذين هم انتم وشيعتكم وفي اللسان والاركان بترك
الاخذ عنهم وبالاخذ بخلافهم في الاقوال والافعال والاعمال وبترك الاقتداء بهم والتشبه بهم في
الملابس وساير الاحوال الا التقية لانها السد الذي ردم مفتوح بيننا وبينهم وبالموالاة لمن جانبوا وهذا
كله وامثاله حدود فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي هيكل التوحيد كما كان في الاولى وليس الاولى
خاصة هيكل تام للتوحيد ولا هذه ايضا بل هما معا تمام هيكل التوحيد لان الاولى متقومة بالثانية
تقوم ظهور والثانية متقومة بالاولى تقوم تحقق لان الاولى هي مادة الايمان والثانية هي صورة الايمان
من الرحمة التي هي صبغة الله التي صبغ احباءه المؤمنين فيها وهو قوله تع الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم فالتوحيد الحق ما هدى الله سبحانه اهل محبته اليه وهم الذين خلقهم للجنة وخلق الجنة
لهم ولا يتحقق ولا يعرف الا بحدوده التي تعرف بها الاوليائه وهي الاعتراف بالوحدانية والاستقامة
عليها بالاعتراف بالنبوة والولاية لاوليائه والبراءة من اعدائه الذين هم اعداء اوليائه وشيعتهم
وما يتفرع على هذه الحدود الكلية من جميع جزئياتها واجزائها والى هذه الاشارة بقوله تع ان
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون وفي تفسير القمي ثم استقاموا قال على ولاية امير المؤمنين ع وفي الكافي عن الصادق ع قال
استقاموا على الائمة واحدا بعد واحد وقال علي ع في نهج البلاغة واني متكلم بعدة الله وحجته قال
الله تع ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى
منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان
اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة وروى الطوسي في مجالسه باسناده الى ابي الصلت عبد
السلام بن صالح الهروي قال كنت مع الرضا ع لما دخل نيشابور وهو راكب بغلة شهباء وقد خرج علماء
نيشابور في استقباله فلما صاروا الى المربعة تعلقوا باللجام بغلته وقالوا يا ابن رسول الله حدثنا عن

ابائك الطاهرين صلواة الله عليهم اجمعين فاخرج راسه من الهودج وعليه مطرف خز قال حدثني ابي موسى
بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي
سيد شباب اهل الجنة عن امير المؤمنين ع عن رسول الله ص قال اخبرني جبرئيل الروح الامين عن الله
عز وجل تقدست اسماؤه وجل وجهه قال اني انا الله لا اله الا انا وحدي وعبادي فاعبدوني وليعلم
من لقيني منكم بشهادة ان لا اله الا الله مخلصا بها انه قد دخل الجنة حصني ومن دخل حصني امن
من عذابي قالوا يا بن رسول الله ص وما اخلاص الشهادة لله قال طاعة الله وطاعة رسوله وولاية
اهل بيته ع اقول وهو الذي اشرنا اليه هو التوحيد الخالص الذي اشار اليه ع بقوله من قال لا اله الا
الله مخلصا دخل الجنة فان المراد بالاخلاص القيام بهذه الشروط التي هي في الحقيقة اركان التوحيد
فافهم بل ليس التوحيد الا هذا والى هذا اشار سبحانه بقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
فان المراد بلا اله الا الله ذلك لانه سبحانه قال وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم
مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين
وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا
كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم اذا قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون فتدبر سياق الايات وارتباطها بقوله وقفوهم انهم مسئولون عن ولاية علي بن ابيطالب ع
كما في ذلك ما في الامالي وتفسير القمي قال عن ولاية امير المؤمنين ع وكذا في عيون الاخبار عنه ع انه قال
لا يجاوز عبد قدما حتى يسئل عن اربع عن شبابه فيما ابلاه ومن عمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه
وفيما انفقه وعن حبنا اهل البيت وفي السادسة عشر من مناقب ابن شاذان باسناده عن ابي سعيد
الخدري قال سمعت رسول الله ص يقول اذا كان يوم القيمة امر الله الملكين يقعدان على الصراط
فلا يجوز احد الا ببراءة امير المؤمنين ع ومن لم تكن له براءة امير المؤمنين ع اكبه الله على منخريه في
النار وذلك قوله تع وقفوهم انهم مسئولون قلت فداك ابي وامي يا رسول الله ما معنى براءة امير
المؤمنين قال مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله امير المؤمنين علي بن ابيطالب وصي رسول الله
اقول فحيث لم ياتوا بهذه البراءة اخبر عنهم انهم اذا قيل لا اله الا الله يستكبرون فيدخل في الايات كل
من لم يات بما امر به الا انه اذا تمسك بالاصل المامور به جاز في الحكمة العفو عن التقصير في بعض
فروعه فلا يصح ذلك كان من ترك الاصل وتمسك بالضد المنهي عنه لم يجز في الحكمة القبول لشيء مما
اتى به من الفروع فلا ينفعه ذلك وقد تقدمت الاشارة الى ذلك قال عليه السلم

سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم

سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم قال الشارح المجلسي ره اي صلح لمن صالحكم اياه بترك الجهاد
معهم كما في زمان الغيبة اي لا اجاهد حتى تجاهدوهم او انا محب لشيعتكم وعدو لاعدائكم انتهى
اقول السلم الصلح والطاعة وبمعنى الاستسلام والمحبة والولاية والاسلام والمسالم فعلى معنى الصلح يكون
بمعنى الصالح ليستقيم المعنى اي صالح لمن صالحتم لاقتضاء المفاعلة المشاركة سواء كانت المصالحة بترك
الجهاد كما ذكره الشارح ام بمعنى ترك المحاجة ام باستعمال التقية في مواضعها ام بالرضى عمن رضيتم
عنه ورضي عنكم كما في بعض شيعتهم على تاويل يطول بيانه وعلى معنى الطاعة اي مطيع لمن اطاعكم وان
عصاني لان طاعتكم موجبة لا تضر معها معصية لا تنافيها لان المعصية التي تنافي طاعتهم و
طاعة الله هي عداوتهم وبغضهم وكل ما سوى هذه لا تضر مع طاعتهم نعم لو عصاه لانه مطيع لهم
لم يكن مطيعا لهم والمراد بطاعة من اطاعهم طاعته فيما لهم او منهم لان المعنى انه مطيع لمن اطاعهم
فيما هو طاعة لهم وعلى الاستسلام اي منه منقاد لمن انقاد لكم فيما لا ينافي مرادكم الذي هو مراد الله
وعلى المحبة اي محب لمن احبكم بهوى القلب وثناء اللسان وعمل الاركان وعلى الولاية اي ولي لمن والاكم
بالمعاني المذكورة في الولي كما تقدم والاسلام كالطاعة والاستسلام والمحبة والولاية وان من
سلمتم منه فيما تريدون منه كما سلم منكم فيما يريد الله سبحانه منكم فانا اواليه واصافيه ولا
اجانبه ولا اعاديه فهو اي الاسلام كالمسالم وهذه السبعة المعاني في سلم تجري في سالمكم فتكون
تسعة واربعين معنى وكل واحد منها يكون بالجنان وباللسان وبالاركان فتكون مائة وسبعة
واربعين وينضم الى ذلك الاحتمالات المتعددة فيما تعددت فيه كما ذكرنا بعضها في معنى الصلح و
يلاحظ في كل شيء منها الحقيقة في بعض المسالمين والمجاز في بعض وامثال ذلك فيشتمل على جميع
مراتب الايمان من كون السلم نفس المسالم في ولايتهم ع او اخاه او انه تعارف معه عليها وعلى جميع احاد
فروعها ولا يشترط في كونه مسلما للمسالم الموافقة في كل شيء مما اشير اليه والا لما وجد ذلك في الاربعة
عشر المعصوم ع كما لا تكفي الموافقة في شيء واحد من ذلك حيثما اتفق والا لما وقع اختلاف بين احد
من الخلق والشرط الموافقة في الاصل الاعظم وفي معظم الاشياء بحيث لا يكون جهة المخالفة ما
رجح او مساويه فافهم وحيث كان المراد من السلم حقيقة الولاية وانما ذكر له وجوها لان هذه الوجوه
من المعاني اللغوية للسلم وكلها عند اهل البيت ع من الولاية فلذلك ذكرنا كثيرا منها هنا كان
قوله ع وحرب لمن حاربكم يراد به البراءة من اعدائهم على نحو ما تقدم في موافقة الركنية لقوله سلم
لمن سالمكم ومخالفة الضدية له والى ذلك الاشارة بقوله تع يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم

كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم يعنى عن الدخول فى السلم الاية ففى
اصول الكافى قال فى ولايتنا وفى تفسير على بن ابراهيم قوله ادخلوا فى السلم كافة قال فى ولاية امير
المؤمنين ع وفى امالى الشيخ قال الصادق ع فى ولاية على بن ابيطالب ع ولا تتبعوا خطوات الشيطان
قال لا تتبعوا غيره وفى تفسير العياشى عن ابى بصير عن ابى عبد الله ع الى ان قال اتدرى ما السلم
قال قلت لا اعلم قال ولاية على والائمة الاوصياء من بعده قال وخطوات الشيطان والله ولاية
فلان وفلان وعن ابى جعفر وابى عبد الله ع فى هذه الاية قال امروا بمعرفتنا وعن ابى جعفر ع قال السلم هم
آل محمد ع امر الله بالدخول فيه وعن ابى جعفر عن ابيه ع هو ولايتنا وقال امير المؤمنين ع وقد ذكر عترة
خاتم النبيين والمرسلين وهم باب السلم فادخلوا فى السلم ولا تتبعوا خطوات الشيطان اقول والاحاديث
متظافرة فى هذا المعنى بان السلم الولاية وخطوات الشيطان ولاية اعدائهم واذا وقفت فى الصدرية
كان المؤمن مع اعدائهم بالمجاهدة بالسيف حيث يسوغ بالمحاجة بالبراهين وبالمداهنة والتقية
فى مواضعهما وبالاعراض مطلقا الى فتح سد ياجوج او حتى يخوضوا فى حديث غيره او بالمغفرة لهم اى عدم
الانتقام ليكون الله عز وجل هو الذى ينتقم منهم لانه شديد الانتقام وهو قوله تع قل للذين
امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون وايام الله الائمة ع اى لا يوالونهم
ولا يقتدون بهم واول وقت الانتقام قيام القائم ع عجل الله فرجه وسهل مخرجه وقوله حتى يخوضوا
فى حديث غيره اشير به الى ان خوضهم فى ايات الله عليهم السلام اتخاذ اولياء من دونهم فحينئذ جهادهم
قبل قيام ولى الله ع الاعراض عنهم الى ان يدخلوا فى ولاية اخرى كامر معاشهم من بيعهم وشرائهم وذراعتهم
وما اشبه ذلك وذلك لان الحديث والقول والكلمة وما اشبه ذلك فى التاويل رجال طاهرون
وعباد مكرمون كما نطقت به احاديث اهل العصمة ع فى تاويل كلام الله سبحانه قال تع ولقد وصلنا
لهم القول لعلهم يتذكرون اى امام الى امام عن الكاظم ع او امام بعد امام عن الصادق ع وقال تع بكلمة
منه اسمه المسيح وقال تع ما نفدت كلمات الله وقال تع لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى وهم
الائمة وقال تع الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر الاية وقال تع فبشر عبادى الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه واحسن القول هو احسن الحديث فى الاية الثانية وهو
الكتاب الناطق بالحق فى قوله تع هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق والحاصل ان من عرف التاويل من
كلامهم صلى الله عليهم ظهر له ان القران يرجع تاويله باجمعه فيهم وفى شيعتهم وفى اعدائهم وفى
شيعتهم وان كل الخلق اما معهم او مع اعدائهم وان ما اشرنا لك هنا من البيان والتلويح هو من
وصف

محق لما حققتم مبطل لما ابطلتم

وصف سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم والله الموفق قال عليه السلام محق لما حققتم مبطل لما ابطلتم
قال الشارح المجلسى ره محق اى اعتقد انه حق او اسعى فى بيان انه حق بالادلة كما فى الابطال
اقول ان محق لما حققتم اى اعتقد ان ما اثبتموه ثابت وما ابطلتموه باطل واعلم ذلك
بالادلة القاطعة فالاول متفرع على ما ثبت بالادلة القاطعة ان الاول عقلا ونقلا من
انهم ع عالمون لا يجهلون ومعصومون لا يكذبون ومسددون لا يخطئون ومؤيدون
لا ينزغون وناصحون لا يغشون وحكماء لا يتجاهلون ولا يزهون وذاكرون لا ينسون ومتيقظون
لا يغفلون ومتوسمون لا يهملون خلقهم الله له وخلق الخلق لهم واشهدهم خلق انفسهم
وخلق كل شئ من خلقه اتخذهم اعضاد الخلقه واشهادا عليهم ومناة لهم واذوادا لهم
وحفظة عليهم وروادا لهم وجعلهم محال مشيته والسنة ارادته فلا ينطقون الا عن
الله عز وجل ولله وبامره لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فاذا ثبت لهم ما سمعت
فى حقهم بالادلة القاطعة ثبت ان الحق ما حققوه والباطل ما ابطلوه لا يشك فى شئ من
اقوالهم واحوالهم وافعالهم واعمالهم من لم يشك فيهم ولا فيما لهم والثانى ان من عرف لهم ما
ذكرنا فى حقهم اتاه الله علما ونورا وشرح صدره حتى يشاهد الغيب ويعرف الحق حقا كما
عرفوه والباطل باطلا بما ابطلوه فان هذا هو الاحسان الذى وعد سبحانه من اتصف
به ان يؤتيه العلم قال تع ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين و
قال ص ليس العلم بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه فى قلب من يشاء فينشرح فيشاهد الغيب و
ينفسح فيحتمل البلاء قيل وهل لذلك من علامة قال ص التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار
الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال الباقر ع ما من عبد حبنا وزاد فى حبنا واخلص
فى معرفتنا وسئل مسئلة الا ونفثنا فى روعه جوابا لتلك المسئلة ه وقد ذكرنا فيما سبق
معنى ما اشير اليه فى هذا الحديث وغيره من الاخبار المتكثرة من انهم ع ابواب الله ومصدر
الفيض من خزائنه فلا يصل الى احد من الخلق شئ الا بواسطتهم وقد مر مكررا فمن حقق متحققا
فيما حققوه له لانهم الادلاء على الى كل خير والهداة الى كل صواب وكذلك من ابطل باطلا فانما ابطله
بما ابطلوه له الى ما ذكرنا الاشارة اليه ما ذكرنا بقوله تع وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر ونا الذى هو ضمير المتكلم ومعه غيره اى هم ع معه كما فى كلام الصادق ع فى قوله تع
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته الاية قال نحن الذين عنده ومعنى معه فى الكلام انهم محل

كلامه وتراجمته والحاكون عنه او ان ناضمير المعظم نفسه وهم تلك النفس المتكلمة المحدثة
وهم تلك العظمة وهم الصفة وهو الموصوف بهم وصفاً فعلياً وهم الاسماء وهو المسمى بهم
تسمية التعريف والمحبة فتكون المعنى انى باتباعكم والاخذ عنكم والرد اليكم والتسليم لكم والاقتفاء
لاثاركم والاهتداء بهداكم والتفويض اليكم فى كل شئ محقق لما حققتم مبطل لما ابطلتم اذ ليس لى معرفة
ولا علم الا منكم ولا بصيرة الا بكم ولا نور استضيئ به فى طرق حقايق الاشياء الا ما اقتبسته من
فاضل انواركم كما امركم الله سبحانه والذى حققوه عليهم السلام معرفة الله بما وصف به نفسه و
توحيده بما دلهم عليه ومعرفة ما وصف به نفسه وعرف به من افعاله وعلم من عبادته واتباع اوامره
واجتناب نواهيه والاقرار بنبوة الانبياء ووصية الاوصياء خصوصا نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ووصية
اوصيائه وامامتهم والايمان بهم والاقرار بفضايلهم والتسليم لهم والرد اليهم والتفويض اليهم
فى كل شئ من التكاليف والاحوال والاعتقادات وجميع ما يريد الله من جميع خلقه فى الدنيا والاخرة
وان الله سبحانه اعطاهم كل شئ وجعل لهم الدنيا والاخرة وقرن طاعتهم بطاعته ومعصيتهم
بمعصيته ورضاهم برضاه وسخطهم بسخطه فلا يقبل طاعته من احد من خلقه الا اذا كانت
مع طاعتهم وان التكليف تشييد لمجدهم وتاسيس لطاعتهم واظهار لفضائلهم ونشر
لمادحهم ودعاء الى سلطانهم وان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم وانهم حجج الله وابوابه وبيوت الله
وعينه ووجهه وحكمه وامره وخزائنه ومفاتح غيبه وجميع معانيه وظاهره فى خلقه و
سفراؤه اليهم فيما يجرى عليهم من احكام قضائه من خير او شر محبوب او مكروه وان ما انزل سبحانه من
كتبه واوامره ونواهيه الى انبيائه ورسله والمستحفظين لدينه واحكامه وما اخبروا به عنه
سبحانه مما يريد من عباده مما يتعلق باعمالهم واعتقاداتهم كاحكام تكليفاتهم وحياتهم ومماتهم
فى الايام الخمسة الذر والدنيا والرجعة والبرزخ والاخرة لم يكن شئ مما ذكر يحق ولا شئ من افراده
وما يتفرع عليه الا ذكروه وحققوه واشاروا الى دليله عرف ذلك من عرفه وجهل من جهله وانكر من
انكر فالمؤمن الثابت الايمان محقق لما حققوه على ثلثة انحاء مؤمن اعتقد ذلك بالتسليم لهم وهو
دليل اجمالى ومؤمن اعتقد ذلك مع التسليم لهم بسماعه ذلك من اقوالهم وارشاداتهم بحسب
مفهومه وقد يسمى دليلا تفصيليا والحق ان هذا التفصيل فى صورة الدليل لا فى حقيقته ولا
فى المدلول ومؤمن اعتقد ذلك مع تعليمه كما اشار اليه سبحانه بقوله ولا يملك الذين يدعون
من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون والمراد بهذا العلم الخاص انه قرأ الكتاب

الكبر

مطيع لكم عارف بحقكم مقر بفضلكم

الكبر الذى كتب فيه القلم بيد الله كما امر عز وجل اياته وامثال ما شاء لما يشاء والكتاب
الكبير هو افاق العالم وكذا الكتاب الصغير وهو الانسان كتب ما كتب فى الكبير فلما قرأ فيهما تبيانهم
وشاهد ما اوقفوه عليه شاهد المدلول فى الدليل وفى نفس المدلول والمدلول دليلا وهذا
هو التفصيلى حقيقة وصاحب هذه المعرفة هو الذى عنيناه اولا بقولنا الثانى ان من عرف لهم
ما ذكرنا فى حقهم اتاه الله علما ونورا وشرح صدره حتى يشاهد الغيب ويعرف الحق حقا كما عرفوه
اهدائى وفى الباطل على هذا حرفا بحرف نقابل هذا بهذا فى جميع التفاصيل قال عليه السلام
مطيع لكم عارف بحقكم مقر بفضلكم اقول قد تقدم معنى هذه الفقرتين مفرقا ولا بأس
بالاشارة الى مجمل ذلك هنا يكون مجتمعا فيكون ادل ولئلا يحتاج الناظر الى التتبع فى المراجعة وقد
يحصل عنده بعضه هذا الشرح ومطلوبه فى البعض الاخر فلا يتم مطلوبه مع ان اعادته كما قال
الشاعر اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع فاقول قد تقدم فيما ذكرنا ان
الله سبحانه خلقهم له فلا يقع منهم فعل او عمل او قول او اعتقاد حقية حق او بطلان باطل او
حركة او سكون الا له ثم وما له الا ما امر به وما من شئ او ينبغى الا به ثم فيهم وما منهم وعنهم وبهم
ولهم حمده وثناؤه ومعرفته وذكره والاؤه ثم خلق خلقه لهم وذلك لتتميم ما له وتكميله
فلا يقبل الله سبحانه طاعة شئ من خلقه الا بطاعتهم ولا يقبل شيئا من طاعتهم الا له ولم يقبل
شيئا له من طاعة خلقه الا لهم فليس لهم من الطاعات والاعمال الا ما كان له منهم لانهم له ولا
يكون شئ طاعة له الا ما كان لهم له فقوله مطيع لكم اى لكم لله فاطاعة المؤمن لهم حقيقة ان يعمل
لله بكل ما امروا به وان ينتهى لله من كل ما نهوا عنه وذلك عام فى كل حق والنهى عن كل باطل ومن
الاول مثلا ان يقول الخمسة ثلثة واثنان ومن الثانى ان تقول الخمسة اثنان واثنان والى نحو
هذا اشار ثم حكاية عن بعض من عمل بالثانى الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا
يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا ثم ان الطاعة قد تكون
صورته بان تكون العبادة مثلا رياء فصورتها طاعة وحقيقتها معصية ولذا قال ثم يراؤن
الناس ولا يذكرون الله الا قليلا اى يراؤن فيه او ان ذكر الله فى صلاتهم قليل او بصورة صلوتهم
او بالذكر والنسيان وقد تكون غير ثابتة بل تكون متزلزلة كمن عبد سمعة فعبادته واقفة بين
القبول بنيتها كما لو مات قبل ان يطلع عليها احد او كاعتقاد المنافق فانه وان طابق صورته
الواقع كما اذا اقر بالحق وربما اثيب عليه بثواب الدنيا بمثل حقن الدماء وتحريم الاموال والدماء

ظاهرا وكالنّاكح والتّوارث الآن باطنه من ذلك المعتقد غير مطابق للواقع لانه منكر له وهو عالم به
فكان فى اقراره كاذبا كما قال تع حكاية عنهم قالوا انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
انّ المنافقين لكاذبون لانّ اعتقاد المنافق فى الحقيقة رؤية الحقّ ومعرفته حقّا لا الثّبات عليه بان
يجرى على مقتضاه ولو بالعزم لانّ رؤية الحقّ ومعرفة كونه حقّا لا غير لا يثبت به الايمان الّذى هو الثّبات
على الحقّ الّا باستعمال اركانه الثّلثة كلّ فى محلّه وهى الاعتقاد الّذى هو جزء الايمان كما ذكرنا والاقرار
باللّسان والعمل بالاركان وفى الخصال عن الصّادق ع فى الحديث الطّويل والايمان هو معرفة بالقلب واقرار
باللّسان وعمل بالاركان فاذا حصلت هذه الثّلثة متطابقة لا يرد على شئ منها وارد من الاخر ينافيه
بفعل او عزم تحقّق الايمان وقول الاكثر منّا انه التّصديق القلبى لا غير وانّ ما ورد عنهم ع من انّه تصديق
بالجنان واقرار باللّسان وعمل بالاركان كما هو مذهب المعتزلة وجماعة منّا فتوجيه صحّته امّا بان يراد
به اقلّ ما يتحقّق به مصداقه مع اعتبار العزم على الاقرار والعمل والّا الكان هو المعرفة الّذى هو شرط قيام
الحجّة على المكلّف لانه جحد ما استيقن ومعنى جحوده انه لم يجر على مقتضى استيقانه ولو بالعزم ولهذا
قال تع فى حقّهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوّا او انّ التّصديق اقوى اركانه واعظمها
فاذا صدق فقدان بعض ما طلب منه او لانّه مستلزم لها غالبا او لانّهما تصديق لسانى واركانى كما
انه عمل واركان اقرار قلبى فيشملها اذا اطلق وامّا تحقّقه بهما مع التّطابق فهو الايمان الكامل فالتّصديق
المعرّى عنهما وعن العزم عليهما ليس ايمانا وقد تكون الطّاعة بقول التّكليف الوجودى المسمّى بالشّرعى الوجودى
وهو ظاهر الشّرعى وهذه فى الحقيقة كلّها يصدق عليها اسم الطّاعة ظاهرا قال تع فى رجل من
المنافقين يا ايّها الّذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
فوصفه بالايمان لعلمه وقوله مع انه ما امن بالله طرفة عين وكذا ايمان صورته وهذه وامثالها
تدخل فى اسم الطّاعة بوجه لكن لمّا كانت لا تترتّب عليها نجاة ممّا اريدت للنّجاة منه لم تدخل فى
الطّاعة حيث تطلق مع انّما قد يترتّب عليها من الثّواب كلّه او جلّه انّما هو فى الدّنيا الّا يكاد يصل الى
البرزخ منه شيئا فضلا عن ان يصل الى الاخرة فلا تدخل فى الطّاعة حيث تطلق نعم لو كان شيئا شئ
من عمل يترتّب عليه ثواب الدّنيا لا غير لكنّه يترتّب عليه النّجاة ممّا اريد له كالاوامر والنّواهى الارشاديّة
امكن دخول الامتثال به فى الطّاعة فى قوله مطيع مثل ما استشار على بن محمّد علّان خال الكلينى
صاحب الزّمان ع فى السّفر للحجّ فنهاه ع فمضى وقتل فانه يصدق على ذلك المعصية وان كان النّهى ا‍هـ
ارشاديّا ولو لم يمض صدق عليه انه اطاع الآن الطّاعة تختلف باعتبار مراتب التّكليف والمكلّفين

ولا يبعد

ولا يبعد ربط هذه الطّاعة بقوله عارف بحقّكم لانّ الطّاعة باعتبار الاخلاص ومحبّة القيام بخدمة الامر
تكون على حسب المعرفة بحقّه ولهم ع فى الوجود بحسب ما ندبوا اليه اربع مراتب كما الاولى مرتبة للمقامات الّتى
لا تعطيل لها فى كلّ مكان وحقّهم هنا معرفتهم يعنى معرفة الله سبحانه بهم وهو قول الحجّة ع فى دعاء شهر رجب
يعرفك بها من عرفك وقولهم ع من لم يعرفنا لم يعرف الله وقول على ع نحن الاعراف الّذين لا يعرف الله الّا بسبيل
معرفتنا الثّانية مرتبة المعانى وحقّهم معرفة انّهم معانيه سبحانه يعنى معانى افعاله فهم علمه وقدرته
وحكمه وامره وعدله وعينه واذنه ولسانه وقلبه ووجهه ونوره ويده وعضده وكتابه وخزائنه
وعيبة علمه واسرار غيبه ومحالّ مشيّته والسنة ارادته وصفاته العليا واسماؤه الحسنى وامثاله
العليا ونعمه الّتى لا تحصى الى غير ذلك من معانى افعاله ومظاهر ابداعاته واختراعاته ومعنى معرفة انّهم
معانيه مشاهدة ذلك فى عباداتهم ودعائهم وذكرهم وفكرهم واعتبارهم وفى جميع وجداناتهم و
وجوداتهم فيتوجّه الدّاعى الّا بهم ويخاطبه ويناجيه بهم وهكذا الثّالثة مرتبة الابواب ومعرفة
حقّهم فيها ان يعلم انّهم ابواب الله الّتى منها يؤتى فى سائر العبادات والدّعوات والمناجات وطريق قبول
الاعمال ومنها يؤتى عباده ما يشاء من خلق ورزق وحيوة وممات فى غيبهم وشهادتهم وفى ذواتهم واحوالهم
واقوالهم وافعالهم واعمالهم وما منه صادرون واليه صائرون فلا يخرج من الخزائن خارج ولا يصعد
اليها صاعد الّا منهم وبهم فهذا ومثله من معرفته واعتقاده حقّهم ع فى هذه المرتبة الرّابعة مرتبة ظاهر
الامامة وحقّهم فى هذه المرتبة فرض طاعتهم والاقتداء بهم والرّدّ اليهم والاخذ عنهم والتّسليم لهم و
تفضيلهم على من سواهم وان لا يسوى بهم غيرهم فى نسب ولا حسب ولا علم ولا شجاعة ولا كرم ولا تقوى و
لا زهد ولا صلاح ولا ديانة ولا عبادة ولا اخلاص ولا قرب منزلة من الله ولا فى شئ من محاسن الاحوال
والافعال ومكارم الاخلاق لا نبىّ مرسل ولا ملك مقرّب ولا مؤمن ممتحن وانّ كلّ ما نسب الى غيرهم من
المحاسن والمكارم والصّفات الحميدة فانّما هو ذرّة من تيّار متلاطم بحار ماء او توام من الفضائل كيف و
قد سئل يحيى بن اكثم ابا الحسن العالم ع عن قوله تع سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هى فقال هى عين
الكبريت وعين اليمين وعين البرهوت وعين الطّبريّة وحمّة ماسبذان وحمّة افريقيّة وعين ناجروان
ونحن الكلمات الّتى لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى والحاصل حقّهم ان تعتقد انّهم اولياء الله على جميع
خلقه واوصياء رسول الله ص وخلفاؤه على امّته والقوّام بدينه بعده وحفظة شريعته القائمون
مقامه فى كلّ شئ اقامه الله فيه لخلافه ما عدا النّبوّة فقولى لا يبعد ربط هذه الطّاعة بقوله
عارف بحقّكم لانه اذا لم يعرف حقّهم ربّما اطاع بما ينافى حقّهم فتكون تلك الطّاعة معصية لهم وانّما

الى الله

قلت لا يبعد لان كلام الامام يراد احد وجوه متعددة وقد وردت اثارهم عم بما يدل على الارادتين و
ذلك لانه قد يلاحظ ويقصد احدها اى احد السبعين الوجه كما روى عنهم اما لانه المتعارف في تعرف
الاطلاق اليه عرفا ويراد منه الابهام او التعميم ليعلم كل اناس مشربهم ويتيسر كل لما خلق له وينال ما كتب
له وغير ذلك فان اريد الاول مثلا اتجه عدم ربط هذه الطاعة بمعرفة الحق وان اريد الاخير تعين الاخير
وان اريد الوسط احتمل الربط وعدمه وقوله ع مقر بفضلكم يحتمل بناؤه على ما قبله لان من عرف حقهم
تبين له انهم لا يساويهم خلق فيلزم الاعتراف بفضلهم ويكون المراد من هذا الفضل ما هو اعم من الظاهر
فيدخل فيه الاسرار والفضايل الظاهرة لان بناءه على ما قبله يترتب على المراتب الاربع يظهر لك ان من
فضايلهم ما لا يحتمله سواهم كما هو مقتضى الاولى وبعض الثانية ومنها ما لا يحتمله الا الخصيص من
الشيعة الاخص فالاخص كالانبياء والمرسلين والكروبيين وكبعض المؤمنين الممتحنين اولى المدن
الحصينة ومن شاؤا عليهم السلام تعليمهم وذلك كالبعض الاخر من الثانية وبعض الثالثة ومنها ما لا
يحتمله الا الخواص من الشيعة كبعض الثالثة الاخر وبواطن مقتضى الرابعة ومنها ما يحتمله عوام الشيعة
كظواهر مقتضى الرابعة وهذا المقر يعرف من فضلهم بقدر رتبته من الايمان ودرجته من الاحسان و
قيمة كل امرئ ما يحسنه ورتبته ما يتحقق ويستقر فيه ويستقيم عليه من درجات الايمان ويحتمل
عدم بنائه على ما قبله ويكون الاقرار على حسب المعرفة والعزم على الموافاة والادراك وبدون المعرفة و
الادراك والعزم على الموافاة لا ينفع بل ربما يضر كما تقدمت الاشارة اليه في حق المنافقين نعم لو فقدت
المعرفة والادراك لم يتحتم عليه العزم على الموافاة اذا لم يفهم ولم يعزم على عدم الموافاة لجهل او لخبث طينة
فاذا فقدت هذه الاشياء كفاه التسليم في حفظ اصل ايمانه اذا لم يجد في نفسه المنافاة كما اشار سبحانه اليه
بقوله الحق في خطاب وليه الحق وحبيبه خليفته رسوله المصدق ص فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فاذا لم يبن عليه ترجحت ارادة
الخصوص من الطاعة لان الاقرار بالفضل من اعظم افرادها الا ان طاعة المرء لعقله فيما دله عليه من هذه
الفضايل اثار افعال الربوبية تبراجمة العبودية في افعال السنة الربوبية وايديها وخلق الله
المكلفين فيما فطرهم عليه من صبغته على هيئات تلك الاثار فمن لم يغير البنية ولم يبدل الفطرة
لزمه الاقرار بفضايلهم التي هي تلك الاثار وهو لب الطاعة ومخ العبادة لانها هي الثناء على الله تعالى وتسبيحه
وتحميده وتهليله وتكبيره وتمجيده بالسنة ارادته واليه الاشارة بما في الزيارة الجامعة الصغيرة
التي رواها في المصباح قال الى لمن القائلين بفضلكم مقر برجعتكم لا انكر لله قدرة ولا ازعم الا ما شاء

الله

الله سبحان الله ذي الملك والملكوت يسبح الله باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم
اه وهم ع اسماؤه الحسنى التي امركم ان تدعوه بها وفي تفسير العياشي عنه ع اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا
بنا على الله وهو قول الله ولله الاسماء الحسنى لا يقبل الله عملا الا بمعرفتنا فتسبيحه تعالى باسمائه ع الايمان
والبراءة من اعدائهم والاقرار بفضايلهم واعتقادها وبنقايص اعدائهم واعتقادها والتسليم لهم والرد
اليهم وسؤال الله بهم والتسليم والصلوة عليهم وزيارة قبورهم وذكر مدائحهم ومثالب اعدائهم وذكر
مصائبهم ورثاهم والبكاء عليهم ولهم وعند ذكرنا فيهم وما خصهم الله به فقد جعل سبحانه ذلك
شعار الايمان والخضوع لعرفان الحق من الملك الديان فقال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض
من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وقلت في ذكر فضايلهم ومصائبهم
في قصيدة رثيت بها سيد الشهداء عليه وعلى ابائه وابنائه الصلوة والسلام : فهيهات ما قضيت من
شغفي بكم : مناى ولا نوحي لكم وانقضى العمر : ومثله اهيم ببلواكم بحبكم : ودمعي على الحالين من شغفي غمر :
وبالجملة فيما خصصنا به ان الطاعة والاقرار بالفضايل متساويان لان المراد عندنا من الطاعة ليس
مخصوصا بما هو المعروف عند العوام والاقرار بالفضايل ليس مقصورا على اللسان بل به وبالجنان وبالاركان
وهو تاويل قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقوله تعالى
اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون والاصل ان
المعبود الحق جل وعز انما يدعى ويعبد ويسبح بما امر من اسمائه وهم اسماؤه فانك اذا قلت يا زيد فان المدعو
هو الذات المسماة بهذا اللفظ واللفظ هو الاسم هذا اذا كان الاسم اسم ذات ومرتجل فان كان اسم فعل
كان الاسم في الحقيقة هو اللفظ ومفهومه والمسمى هو المعنى باللفظ وبمفهومه لان اللفظ اسم فعل و
مفهومه الفعل وهما اسمان للذات من حيث ظهورها بذلك الفعل الخاص كالقائم اذا جعلناه اسما
لزيد فاذا زيد باللفظ ما ظهر به زيد من القيام والمفهوم من هذا اللفظ هو ما ظهر به زيد من القيام
فلفظ قائم ومعناه اى مفهومه اسمان لزيد من حيث ظهوره بالقيام فهم ع اسماء له تعالى من حيث ظهوره
بفعله لما فعل حقايقهم مفهوم الالفاظ التي يدعى بها كما اوضحنا لك في المرتبة الثانية وليسوا عليهم السلام
اسما للذات البحت المقصودة بالعبادة لان الذات البحت لم يكن لها اسم يقع عليها واسماؤه الحسنى انما هي
لما دل به على نفسه وعن ابن سنان قال سألت ابا الحسن ع هل كان الله عز وجل عارفا بنفسه قبل ان
يخلق الخلق قال نعم قلت يراها ويسمعها قال ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسألها ولا يطلب منها
هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج ان يسمي نفسه ولكنه اختار لنفسه اسماء لغيره

محتمل لعلمكم محتجب بذمتكم معترف بكم

يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاشياء انتهى فحيث ظهر لك انه سبحانه انما سمى نفسه لغيره وانهم اسماؤه التي تسمى بها الخلفه ليدعوه بها ظهر لك انهم معاني افعاله واوامره ونواهيه ولو عرفت انطوى عليه ما ذكره في المرتبة الثانية رايت ان جميع التكاليف وهيئات العبادات صفات معانيه وهيئات اوامره ونواهيه عرفه من عرف ومن جهل فامامه اليقين قال عليه السلام محتمل لعلمكم محتجب بذمتكم معترف بكم قال الشارح المجلسي ره محتمل لعلمكم اي اعلم انه حق وان لم تصل اليه عقولنا محتجب بذمتكم اي مستتر وداخل في الداخلين تحت امانكم او اجعل الدخول في امانكم مانعا من النار والشياطين كما ورد عن النبي ص انه قال الله لنا محبة علي حصني ومن دخل حصني امن من عذابي رواه الصدوق وغيره انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري ره في شرح التهذيب محتمل لعلمكم قيل معناه اني ارويه وان لم افهم معانيه اقول يجوز ان يكون اشارة الى ما روي عنهم ع علمنا صعب مستصعب لا يحمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او عبد امتحن الله قلبه للايمان ومعناه ح اني مصدق بتفاصيل علومكم وان عندكم علم ما كان وما يكون الى يوم القيمة وكما روي عن امير المؤمنين ع قال لولا اية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة وهي قوله تع يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب محتجب بذمتكم اي احتجب عن شرور الدارين بالدخول في حماكم وجواركم وعهدكم انتهى اقول ظاهر قوله محتمل لعلمكم اني اعلم حقيقة علمكم من علم وفهم لان الاحتمال في هذا المقام اغلب ما يستعملونه عليهم السلام في العلم به عن ادراك وان كان علمي لا يسع تفاصيل علمهم وقد يستعملونه هنا بمعنى التسليم فانه يطلق على العلم الراسخ كما قال تع والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا فسمى اهل التسليم راسخين في العلم واثنى عليهم ثانيا فقال وما يذكر الا اولوا الالباب وقد يستعمل في الكتمان والحفظ ومما يدل على الاول قول الصادق ع ان حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعر لا يحمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن قيل فمن يحمله قال من شئنا وفي رواية نحن نحمله ع لان الملك المقرب اذا لا ينكرونه والا لكفروا فليس المراد بنفي الاحتمال الا عدم العلم والفهم ويؤيد ما في الرواية الاخرى من قوله نحن نحمله لان المراد من احتمالهم لعلمهم فهمهم له وكذلك قال ع الكوفي معنى حديثنا صعب مستصعب لا يحمله ملك مقرب ولا نبي مرسل فهو ما رويتم ان الله تبارك وتع لا يوصف ورسوله لا يوصف والمؤمن لا يوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدهم ومن حدهم فقد وصفهم ومن وصفهم بكمالهم فقد احاط بهم وهو اعلم منهم انتهى ومثله ما ورد عن الصادق ع

ذكر

١٢

في تفسير الحديث الذي فيه لا يحمله الا ملك مقرب الخ قال ع ان من الملئكة مقربين وغير مقربين ومن الانبياء مرسلين وغير مرسلين ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين وان امركم هذا عرض على الملئكة فلم يقر به الا المقربون وعرض على الانبياء فلم يقر به الا المرسلون وعرض على المؤمنين فلم يقر به الا الممتحنون فان قلت ان قولك لان الملك المقرب لا ينكره والا لكفر يشعر بان من انكره فقد كفر ويلزم من هذا ان الملك الغير المقرب والنبي الغير المرسل والمؤمن الغير الممتحن الذين لم يحملوا ولم يقروا منكرون له قلنا ان الانكار لا يكون ولا يتحقق الا بعد المعرفة كما قال تع ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وقال تع يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فمن لم يحتمل ولم يقبل الا عن معرفة بل عن قصور لا يكون منكرا كما كان ذلك في حق ادم ع قال تع ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وفي العلل عنه ع في حديث و اخذ الميثاق على اولي العزم انني ربكم ومحمد رسولي وعلي امير المؤمنين ع واوصياؤه من بعده ولاة امري وخزان علمي وان المهدي انتصر به لديني واظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي واعبد به طوعا وكرها قالوا اقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد ادم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لادم عزم على الاقرار به وهو قوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال انما هو فترك ع واقول ان الحجة ع كان ح في بعض افعال الثانية او الاولى ظاهرا به للانبياء ع فعرفوا اولوا العزم ووحدوه واعترفوا بذلك العهد الماخوذ عليهم لمحمد واهل بيته ولما عرض عليهم العهد للقائم ع وهو في تلك الحال قبل اولوا العزم ووقف ادم فلم يقر لعدم احتماله لحال القائم بالمعنى الاول لعدم فهمه ولم يجحد لعلمه انه ع من جملة من اقر لهم لانه محتمل العلم ع بالمعنى الثاني فكان عدم احتماله بالمعنى الاول لقصوره فلذا قال ع ولم يجحد وقد مرت الاشارة الى انه ما ابتلى احد من الانبياء الا بتقصير في احتمال علومهم وما هم عليه وكلما وقع من عدم الاحتمال من احد من شيعتهم فانما هو من المعنى الاول ولا سيما اهل العصمة من شيعتهم واما عدم الاحتمال بالمعنى الثاني فلا يقع من شيعتهم لان ذلك من شعار اعدائهم وما وقعت العقوبة عليه في حق بعض الانبياء كيونس وايوب ويعقوب واشباههم ع مع انه قصور فيهم ولم يجحدوا مع ذلك استحقوا العقوبة على عدم تسليمهم فانما هو لاجل سؤالهم عن العلة وعن البيان استعجالا وعدم صبر منهم على شدة البلاء فكان السؤال والاستعجال وعدم الصبر حيث لا يراد منهم منافيا لمقامهم من تحمل ولاية محمد واهل بيته الطاهرين ص وذلك بحكم حسنات الابرار سيئات المقربين وذلك منافيا للتسليم لانه في الحقيقة انما هو قصور وقد علم بدليل الحكمة ان للقصور

للبس

عقوبات بنسبة مراتبه يسرع الى اكثرها العفو والتجاوز اذا كانت مشوبة بنوع اختيار لنسبها الى
الافعال الاختيارية فتكون دواعيها غير ثابتة الاصل للجهل والقصور بخلاف ما اذا لم تكن مشوبة
بالاختيار فانها لاحقة بالافعال الطبيعية الجبلية فانها قد لا يسرع اليها العفو وقد لا يعفى
عنها وان كانت في نفسها حقيرة فلاجل ان للقصور عقوبات ابتلى الانبياء ع بسبب قصورهم
ولاجل كونه مشوبا بنوع اختيار اسرع العفو اليها لكونها غير ثابتة الاصل في دواعيها وما لم تكن
مشوبة كانت طبيعية ثابتة الداعي ومما يدل على الثاني ما ذكر بعض من اية والراسخون
في العلم يقولون امنا به الاية وقد تقدم والاخبار فيه كثيرة ومما يدل على الثالث وهو كون
المراد بالاحتمال الكتمان وحفظ السر ما رواه في البصائر عن ابي الحسن ع في تفسيره انما معناه
ان الملك لا يحتمله في جوفه حتى تخرجه الى ملك مثله ولا يحتمله نبي حتى يخرجه الى نبي مثله ولا
يحتمله مؤمن حتى يخرجه الى مؤمن مثله انما معناه الا يحتمله في قلبه من حلاوة ما في صدره
حتى يخرجه الى غيره فعلى هذه المعاني يجري قوله محتمل لعلمكم ويكون الزائر بها عند هذه
اللفظ يقصد ما هو عليه ان كان عرف نفسه انه من اهل اي مرتبة من المراتب الاربع اما المرتبة
الاولى فلهم ع لم يشاركهم في حقيقتها احد الا ما يظهر من اياتها على قلوب شيعتهم وحفائهم
ولهم واما الثانية فيعتبر بعض خصيصي شيعتهم في بعض معانيها كما جرى على بعض الانبياء مثل
ايوب ع لما سمع الكلام عند انبعاث المنطق شك وبكى وقال خطب جسيم وامر عظيم وقد
ذكر ذلك وقد يثبت في بعض فيقصد احتمال علمهم هذا وان كان من اهل المرتبة الثالثة فكذلك
ما عرفه قصد احتماله وكذلك ان كان من اهل الرابعة وما لم يعرفه من كل مرتبة قصد بالاحتمال المعنى
الثاني وهو التسليم ويقصد فيما عرفنا ايضا وليعلم ان ما عرف بتعليمهم وان ما سلم فيه موفق
الله ببركتهم وبهم وعنهم وان كان من اهل المعنى الثالث وهو انه لا يحتمله اي يقدر على كتمانه عنه
حتى يخرجه الى مثله فلا باس فيه ولا ينافي هذا قوله محتمل لعلمكم لانه يريد به الفهم والتسليم
وعدم اخراجه الى من ليس من اهله ثم على المعنى الثالث كما فسره ابو الحسن ع وقع احتمال اشكال و
هو انه اذا ورد هذا الحديث وجب على من سمعه من الاصناف الثلثة من الملئكة المقربين و
الانبياء المرسلين والمؤمنين الممتحنين اعلام مثله فان كان هذا المثل اريد منه مطلق انه
ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن ممتحن من غير ان يعتبر فيه ما اعتبر في الاول عدم الكتمان لزم خلاف
الظاهر من الخبر لان الظاهر منه ان هذا مقتضى الحديث ولو اريد بعض من هذا النوع لقال

ان بعض

ان بعض اولئك لا يحتمله واطلاق الحديث واطلاق حديث تفسيره يقتضي ذلك ويلزم من هذا
ان يكون اخرهم يخرجه الى اولهم وهو اول من سمعه واخرجه الى مثله وهكذا الى ان لا يبقى لجميع هذه
الاصناف الثلثة وقت ولا عمل ولا حال الا استماع حديث واحد من احاديثهم واسماعه المثل يشتغلون
بحديث واحد عن كل شيء بل على نحو من الاعتبار يقال وعن حديث اخر من احاديثهم مقتض لما اقتضاه
الاول فيلزم في غير الاول انه لو فرض استماعه ما حصل اخراجه الى المثل لشغله بالاول وشغل المثل
ايضا فيلزم انهم ع لم يريدوا بتلك الاوصاف الا حديثا واحدا وكلما سمعت خلاف المعروف والمتبادر
من مرادهم ودفعه هو ان المراد ان الملك المقرب الذي لا يحتمله قد يخرجه الى مثله ملك مقرب يحتمل
فيكتمه ولا يخرجه ولو كان غير محتمل اخرجه ولكن مراتب المقربين متفاوتة جدا او نقع ذلك النحو
من الاعتبار انه انما يفهم منه انه اذا اخرجه استراح وسكنت سورة الحلاوة على نفس الملك بحيث
لو سمعه مرة ثانيا لما اقتضى اخراجه ثانيا لان المثل قد سمعه منه فلا تتوقف نفسه الى استماعه
ثانيا واذا اعلم الاول ذلك من الثاني لم تتوق نفسه الى اخراجه اليه وليس ابدا اخراج مثل تلك الاحاديث
ولو حصل اخراج اخر جرى فيه كما جرى في الاول فلا يلزم شيء مما ذكر مع ان المراد بيان نوع هذه الصفة
فقد تلزم في واحد خاصة فيخرجه الى مثله ثم لا يلزم في المثل ذلك وقوله محتجب بذمتكم الاحتجاب
الاستتار والمراد ان الانتمام بكم والتسليم لكم والرد اليكم والاعتماد والاتكال على ذلك لانكم باب القدر
والقضاء ووسيلة القبول والرضا حصن منيع لا يحاول وملجا رفيع لا يطاول والذمة والذمام
واحد وهو العهد والامان والضمان والحرمة والحق اما على معنى العهد فان الله سبحانه حين
خلق الخلق خلقهم على صورة عهده اليهم وهو ما اخذ منهم من مقتضى احكام الولاية المطلقة الكبرى
التي ذكرها الله في كتابه فقال فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وقال هنالك الولاية لله الحق هو
خير ثوابا وخير عقبا وهي الولاية ظهر بها علي واهل بيته الطاهرون صلى الله على محمد واله اجمعين الله
سبحانه اعطاها انبياءه ع وهم ظهروا بها وهي لواء الحمد في قوله ع اعطيت ثلاثا وشاركني علي فيها
اعطيت لواء الحمد وعلي حامله واعطيت الجنة والنار وعلي قسيمهما واعطيت الحوض وعلي ساقيه
واعطى علي ثلاثا ولم اعط مثلها اعطى زوجة ولم اعط مثلها واعطي ولدين ولم اعط مثلهما واعطي
ع حموا ولم اعط مثله ه والحمو بفتح الحاء ابو الزوجة هنا وحين اخذ على الخلق ذلك العهد الذي
كرمهم به ويقبوله عباده الصالحين فقال الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم وامامكم والائمة
اولياؤكم وائمتكم ومعناه ما تر عليك من معرفة التوحيد وما يتعلق به ونبوة محمد ص وما يترتب عليها

وامامة الائمة ع وما يتفرع عليها واحوال التكاليف الشرعية والوجودية والعقلية والنفسانية و
الطبيعية والمثالية والجسمانية في الدنيا وفي البرزخ قالوا بلى فعاهدنا على الوفاء وعاهدهم على
حسن الجزاء فقال واوفوا بعهدي اوف بعهدكم فعهده الماخوذ هو ولاية محمد وآله وهو اصل الوجودات
الاسرار وسر الانوار ونور الاقدار وامر الواحد القهار وكل شيء من الخلق محتاج الى ذلك كل الينا راجعون
وكل شيء خائف منه وهم من خشيته مشفقون وكل شيء قائم به ومن اياته ان تقوم السماء والارض
بامره وكل شيء في قبضته قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون وهو
درع الله الحصينة التي يحفظ بها من يشاء ومن دخله كان امنا من الشياطين وجنوده وكيدهم
ومكرهم وحبائلهم وحيلهم واغوائهم وتزيينهم وكل شيء من سلطانهم وهو الذمام المذكور في
دعاء الصباح والمساء اصبحت اللهم معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول من شر
كل غاشم وطارق من ساير ما خلقت من خلقك الصامت منهم والناطق جنة من كل مخوف بلباس
سابغة ولاء اهل بيت نبيك محمد صلواتك عليه وعليهم محتجبا من كل قاصد لي باذية بجدار
حصين الاخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم موقنا بان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم اه وهذا
الذمام ولايتهم ع رفيع المكان والمكانة فلا يطاوله شيء منيع حصين لا يحاوله شيء وهو منيع من
ساير ما خلق الله من خلقه الصامت والناطق وهو الجنة بضم الجيم اي الدرع الحصينة او المجن بكسر
الميم والجيم من كل مخوف اي من كل ما يخاف منه من ذي روح او نبات وجماد وعرض وجوهر او الم او هم
او غم او وسواس او خواطر سوء او طبيعة او تخيل او تمثل او تعرض او شيء من الحميات وساير الاوجاع والالام
وضربان العروق والارياح والاختلاجات وسوء الاحلام وما يخطر في اليقظة والمنام وما لا يحسن
من الكلام في الدنيا والاخرة واللباس السابغة الدرع الطافية التي تشمل جميع البدن ولاء اهل
بيت نبيك محمد ص ولاء مجرور على البدل من لباس سابغة يعني ان اللباس السابغة التي هي الدرع
الطافية الحافظة للابسها من جميع المكاره هي ولاء اهل بيت محمد ص وكذا قوله من قاصد لي
باذية بجدار حصين وهو ولايتهم ع الاخلاص بالجر بدل من جدار حصين يعني ان الجدار الحصين
هو الاخلاص في الاعتراف بحقهم بان يتولاهم ويقتدي بهم في كل شيء ويجعلهم الوسيلة بينه
وبين الله سبحانه في كل شيء وان يكون ذلك كله مشفوعا بالبراءة من اعدائهم متلبسا باللعن
لاعدائهم معتقدا ان الله لا يرد عملا على هذه الطريقة ولا يقبل عملا بدون شيء منها وهو قوله والتمسك
بحبلهم موقنا بان الحق لهم اه فلما اخذ من الخلق العهد المؤكد بما سمعت ونحوه على ساير خلقه قال

شهدت

شهدت عليكم بما عاهدتموني قال يا اوليائي ويا ملائكتي اشهدوا قال محمد ص شهدت لك يا رب
بذلك عليهم وقال علي ع شهدت بذلك وقالت الائمة ع شهدنا بذلك وقال الانبياء والمرسلون
شهدنا بذلك وقال المؤمنون شهدنا بذلك وقالت الملائكة شهدنا فقال الله حكاية من نفسه
وعن اوليائه وملائكته شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين الايات فقال الله تعالى
جريا على جميل عادته وابتداء تفضله ومنه اوفوا بعهدي الذي عاهدتموني عليه بمشهد
الشاهدين اوف بعهدكم اي انه اقسم بعزته وجلاله ان من وفى له بعهده اي اتى يوم القيمة مواليا
لهم معاديا لاعدائهم انه يقبل عمله وينجيه من النار ويدخله الجنة فقال المجيبون لخطابه
المستجيبون لدعوته على لسان نبيه ص حين قال لهم الست بربكم ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي
للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا واتنا ما
وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل
عامل منكم من ذكر وانثى بعضكم من بعض لانه سبحانه وعدهم بالوفاء مع الموافاة واشهد على وعده
لهم عباده الصالحين فلذا اخبر عن حال الشيعة المسلمين حين ذكرهم هذا المحضر الشريف قال
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول يعني ذكر ما اشرنا اليه ذكروا الموقف المكرم ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق بقلوبهم والسنتهم واعمالهم كما جرى منهم في ذلك الموقف ونحوه وذكرهم سبحانه
على لسان نبيه واوليائه ع يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين الذين اشهدتهم على عهد
عبادك لك وعهدك لهم مع الموافاة وانا اقول ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول وال الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين والحاصل معنى الاحتجاب بذمتهم التي هي عهد الله وعهد خلفائه بالموافاة
الاحتجاب بالموافاة اي بان تستجيب له سبحانه بان تدخل في حقيقة عهده بان يستجيب القلب
له بما طلب منه واللسان بما دعي اليه والاركان بما امر به فاذا دخل في عهده بهذا الدخول فقد
احتجب بذمتهم وامن من كل مخوف لما اشرنا اليه قبل من ان هذه الذمة هي اصل الوجود ولب
الاسرار وسر الانوار ونور الاقدار وامر الواحد القهار ولذلك كان امنا من كل شيء ولا يؤمن منها
شيء وهو يجير ولا يجار ان كنتم تعلمون تعملون وقد كررنا هذا المعنى وامثاله في هذا الشرح في
مواضع متعددة تاكيدا للبيان وتكريرا عن النسيان واذا قرنت الذمة بالامان الذي هو الحصن
من كل مخوف عرفت مما ذكرنا ان الامان المطلق الذي لا يكون معه خوف ابدا انما هو ولايتهم ع لانها
طاعة الله فيما امر ودعى اليه وخوف مقام الله بما عرف من عظمته وكبريائه وعز جلاله ومن اطاع

الله في كل شيء اطاعه كل شيء كما قال تعالى يا عبدي انا اقول للشيء كن فيكون اطعني اجعلك مثلي تقول للشيء
كن فيكون ومن خاف الله في كل شيء اخاف الله منه كل شيء ولا يريد براد من ولا يتم حقيقة الا
طاعة الله في كل شيء وخوفه في كل شيء فاذا احتجب بذمتهم التي هي طاعة الله في كل ما امر به
ظاهرا وباطنا وخوف مقام الله في كل ما نهى عنه ظاهرا وباطنا كان في امان الله وجوار الله وفي
بيته الذي من دخله كان امنا من جميع مكاره الدنيا والاخرة التي فيها سخط الله واما المكاره
التي فيها رضى الله فانها محبوبات وانما كرهها المؤمن لعدم علمه الا ترى ان القتل من اعظم المكاره و
اذا كان في سبيل الله كان محبوبا مطلوبا لكل شيء مؤمن بل هو غاية ما يتمناه فاذا كان في بيت الله
الحرام هذا وجرى عليه بعض البلايا التي هي هدية الله الى عبده المؤمن كالفقر وكالقتل ظلما
ظلما وكونه من يحب وكالامراض لم يكن ذلك مكاره حقيقة انما تجري على المؤمن رفعا المقامه فان
عند الله منازل في رضوانه لا تنال الا بالبلايا في الدنيا وكيف لا يكون المؤمن في حال البلا امنا
من المكاره وهو في سلامة من دينه لان الله سبحانه اخبر ان من دخل هذا البيت الشريف كان
امنا فقال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات
مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا وسلامة الدين هي الامن من مكاره الدنيا والاخرة وبلايا الدنيا
مع سلامة الدين تكرمة من الله تعالى لعبده المؤمن ليرجع اليه محققا طاهرا مطهرا مستحقا للكدن
للدرجات الرفيعة ولهذا ورد عن الكاظم ع من عاش في الدنيا عيشا هنيئا فليتهم في دينه
فان البلايا اسرع الى المؤمن من اللمح بالبصر وعن الصادق ع المؤمن كثير البلوى قليل الشكوى وقال
الباقر ع ان الله ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل بالهدية ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب
المريض وقال النبي ص من حسن ايمانه وكثر عمله اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه قل بلاؤه وعن الصادق ع
المؤمن مبتلى طوبى للمؤمن اذا صبر على البلاء وسلم الله تعالى القضاء قال سعدان بن مسلم قلت جعلت
فداك من المؤمن الممتحن قال الذي قد امتحن بوليه وعدو اذا مر باخوانه اغتابوه واذا مر باوليائه
لعنوه فصبر على تلك المحنة كان مؤمنا ممتحنا وعن يونس بن يعقوب قال سمعت ابا عبد الله يقول
ملعون كل بدن لا يصاب في كل اربعين يوما قلت ملعون قال ملعون قلت ملعون قال ملعون
فلما راني قد عظم ذلك علي قال يا يونس ان من البلية الخدشة واللطمة والعثرة والنكبة والهفوة
وانقطاع الشسع واختلاج العين وما اشبه ذلك ان المؤمن اكرم على الله من ان يمر عليه اربعون
يوما لا يمحصه فيها من ذنوبه ولو بغم يصيبه ما يدري ما وجهه والله ان احدكم ليضع الدراهم

بين

بين يديه فيزنها فيجدها ناقصة فيغتم بذلك ثم يعيد وزنها فيجدها سواء فيكون ذلك حطا لبعض
ذنوبه ه وامثال ذلك كثير وقد تقدم غير فاذا وقفت على هذه الاخبار ومثلها مع ما سمعت من سلامة
دين من اقام الولاية وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم علمت ان من غير الله ما به مع انه لم
يغير ما بنفسه فانما هو رفع لدرجته وحمل له على الركون الى الدنيا التي حبها راس كل خطيئة ففي عن ر
الحقيقة ما فعل الله به ليس تغييرا بل اصلاح وتحسين وعلى معنى الزمان الضمان يكون المعنى اني محجب
بضمانكم باعتمادي على وعدكم على الله سبحانه انه اقسم بعزته وجلاله انه يدخل الجنة من احب
عليا وان عصاه ولقد روي عن رضي الدين بن طاوس ره انه قال سمعت القائم ع بسر من راى يدعو
من وراء الحائط وانا اسمعه ولا اراه وهو يقول اللهم ان شيعتنا خلقوا منا من فاضل طينتنا
وعجنوا بماء ولايتنا اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا وولنا يوم القيمة امورهم ولا
تؤاخذهم بما اقترفوه من السيئات اكراما لنا ولا تقاصصهم يوم القيمة مقابل اعدائنا وان خفت
موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا اه اقول قوله ع اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا
يراد منه حسن ظن ثان الذنوب لا تضر مع حبهم والحديث المروي من طرق الخاصة والعامة ان الله تعالى
قال اقسم بعزتي وجلالي لان ادخل الجنة من احب عليا وان عصاني الحديث شاهد لما في الدعاء
وقد تقدم هذا الحديث القدسي وجواب ما يرد عليه والمراد انهم ع عهدوا الى شيعتهم بذلك
والاخبار فيما يفيد هذا المعنى كثيرة فاذا وقع من محبهم ذنب ندم على ذلك ورجا من الله العفو والمغفرة
ولم يقنط من الرحمة رجاء في حبهم وولايتهم واعتمادا على اخبارهم بذلك عن الله تعالى وهم لا يسبقونه
بالقول مشفوعا بما وعدهم وعدهم بالشفاعة لاهل ولايتهم فعهدهم الى محبيهم ضمان لهم بالنجاة
لمن لقيهم منهم بذلك وهو والله كذلك يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك ودين
نبيك وامام ع ولا تزغ قلبي يا رب بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب فلما كان
اعظم المضار واشد المكاره القنوط واحسن الاعمال واحسن الحصون حسن الظن كان احتجابه بحسن
الظن بضمانهم لمحبيهم من اعظم المهلكات وهو القنوط عند عروض التقصيرات حصنا منيعا مما يخاف
منه ويخشى لانه من جملة الذمة اذ قد عهدوا الى شيعتهم بذلك وفي عوالي اللآلي بسنده المتصل
الى المعمر الستيبي قال سمعت من مولاي ابي محمد العسكري ع يقول احسن الظن ولو بحجر يطرح الله فيه
سره فتتناول نصيبك منه فقلت يا ابن رسول الله ولو بحجر فقال الا تنظر الى الحجر الاسود والاخبار
عنهم ع في ترغيب شيعتهم ووعدهم اياهم بالشفاعة وعدم المؤاخذة بذنوبهم وان عظمت

وقبول اعمالهم وان ضعفت وان جنبهم وكلا بينهم متممهم لنقص اعمالهم وان سيئاتهم تبدل حسنات وغير
ذلك كثيرة جدا والقران اياته تنطق بهذا وبنحو فهذا وبنحو عهده اليهم وقد احتجبوا لهم بذلك و
اطمئنان بعهدهم وذمتهم الناطق بضمانهم لهم بالنجاة ولله در من قال ولايتي لامير النحل تكفيني
عند الممات وتغسيلي وتكفيني وطينتي عجنت من قبل تكويني في حب حيدر كيف النار تكويني وعلى
معنى الحرمة ان المحب العارف بحقهم بصفاتهم بمثل ما اشرنا اليه في مواضع متعددة من هذا الشرح يجد
لايجد في ذلك حدا يقف عليه الا ما اجملوا لنا من الحد الغير المتناهي كقول الصادق ع اجعلوا لنا ربا
نؤب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا قال السائل نقول ما نشاء فقال ع وما عسى ان تقولوا
والله ما خرج اليكم من علمنا الا الف غير معطوفة اقول نقلت هذا الحديث الشريف بالمعنى فقوله ع
اجعلوا لنا ربا نؤب اليه تحديد بغير تناه لان المعنى انك تقول فيهم من العظمة والقدس والقهر
والتسلط والعلم والاحاطة والتصرف ونحو ذلك بما لا يتناهى الا انك تعتقد ان ذلك كله وهم ع
صادرون عن فعل الله تع وقائمون به قيام صدور فاذا كشفت عن الوصف فاذا هم عباد مكرمون
ولا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وهم من خشيته مشفقون فاذا جمعت بين هذه الايات التي معناها ما ذكرنا لك لا غير من انهم قائمون
بالله قيام صدور وبين ما سمعت مرارا متعددة وانهم مقامات الله التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفه
بها من عرفه ولا فرق بينها وبينه الا انهم عباده وخلقه وانهم معانيه وظاهره في خلقه وانهم
ابوابه وبيوته وانهم حججه واياته وسفراؤه الى خلقه وانهم خلفاؤه وانهم اعضاده لخلقه وامناؤه
واولياؤه عليهم وغير ذلك ظهر لك ظل الكبرياء والعظمة والعزة التي اظهرها سبحانه عليهم والبسهم
جلابيب صفاتها حتى صغر لكبريائهم كل كبير وذل لعزتهم كل عزيز وانحط لعلوهم كانهم كل رفيع و
استحقر لعظمتهم كل عظيم وشاهدت عزة وجلاله وسلطنة انقادها كل ما في الامكان وان كل
شيء واقف على ذلك الباب ولائذ بذلك الجناب واحتجبت ولذت بذلك الحرم ومددت يد طمعك
وعين رجائك الى ذلك الكرم فكان احتجابك من كل ما تكره في الدنيا والاخرة بطمعك ورجائك في
تلك الحرمة الظاهرة وذلك عهدهم الى محبيهم بقول الله سبحانه فيهم قال ومن يقنط من رحمة
ربه الا الضالون وهم ع رحمة الله التي وسعت كل شيء فاذا كان احتجابك هذه الحرمة التي
لا يرد الله سبحانه سائلا بها ولا يخيب مستجيرا بها ولا يعذب من استظل بفيئها ولا يسخط ولا
يغضب على من لاذ بها كنت سائلا بوجهه الباقي الذي يتوجه اليه الاولياء ومستجيرا بكنفه الذي

لايضام

لا يضام ومستظلا بظل عرشه المجيد العظيم الكريم ولائذا برحمته التي وسعت داخلا في رحمته المكتوبة
لعباده المتقين وهم الذين اتقوا ولاية اولى الظالمين واجتنبوها كما قال تع والذين اجتنبوا الطاغوت
ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى واجتناب عبادة الطاغوت هو اجتناب الولاية الاولى و
الانابة الى الله هي الانابة والرجوع الى الولاية الاخرة قال تع بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير و
ابقى ثم قال ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ولهذا روي ان الالواح التي نزلت فيها
التورية تسعة الواح وان موسى اظهر لقومه سبعة وكتم اثنين عن قومه لعدم احتمالهم لما فيهما
وكان مما فيهما بيان ما اشرنا اليه من المراد بالدنيا وعبادة الطاغوت والمراد من الاخرة والانابة الى الله
تع فاذا كنت كذلك كنت امنا من جميع محذورات الدنيا والاخرة لانك احتجبت بحرمتهم وجاههم عند
الله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وعلى معنى الحق بمعنى متعلق الاستحقاق اي تقتضيه ذواتهم لا ضد
الباطل وان كان الاصل واحدا لان المعروف من اطلاق قولك له حق على زيد او يحقه عليك ان له ملكا
او قدرا او جاها الا ان المراد منه ضد الباطل والمراد من نسبة هذا الحق اليهم عند ربهم وعند جميع
خلقه بيان استحقاقهم اما من جهة الله سبحانه فلانه اجرى حكمته انه يعطي كل ذي حق حقه
اي يعطي كل شيء ما تقتضيه قابليته من تفضل الحكيم سبحانه اذ لا يستحق شيء شيئا بفضله
ومنه وكرمه وجعل ما لا يستحقه استحقاقا له تفضل ثان فاذا اقتضت قابلية الشيء مددا
جعله الله بفضله حقا له وقد اقتضت قابليتهم صلى الله عليهم انه تع يخلقهم له وحده
لا شريك له حتى من انفسهم كما مر مكررا واقتضت قابليتهم مددا من فضله لا يتناهى بالتدريج على
قدر احتمالها وهذا المدد هو اسمه الاكبر وهو مجمع صفاته ومعانيه واسمائه وجميع شؤونه فهو احب
الاشياء اليه واوجبها حقا عليه واقربها اليه وقد اوجب عليه على جميع ما خلق من حيوان
ونبات وجماد وجوهر وعرض من غيب وشهادة طاعة ذلك والانقياد له طوعا وكرها لا يخالف شيء
منها محبته لانه سبحانه قد عرف جميع الاشياء جلالة شانه وعظم خطره وحاجتها في وجودها
وبقائها اليه وقوامها به وهذا المدد المشار اليه هو حقيقتهم منه سبحانه وتع القائمة بفعله
ابدا قيام تحقق كقيام الانكسار بالكسر فافهم وهذا هو جاههم عند الله وحقهم عليه ومعنى هذا
العند انه لا يخرج عنه الى غيره اي ليس له اعتبار في غير ما لله لو انه لم يخلقه من بين ومعنى عليه
ما اوجب على نفسه من اعطاء كل ذي حق حقه والجاه الوجه اي التوجه والاقبال منه فانما هو
اليهم خاصة لا الى سواهم الا بالعرض والتبعية لهم لان ما سواهم خلق لهم ومنهم ع فانما هو

اليه ثم لا الى سواه الا بالعرض والتبعية لامثالهم فوجههم اليه وجهه اليه فلا يكون شئ اعظم ولا
اعز من جاههم عنده تع وفي العياشي عنه ع ان عبدا مكث في النار سبعين خريفا والخريف سبعون سنة
ثم سئل الله عز وجل بمحمد واهل بيته لما رحمتني فاوحى الله جل جلاله الى جبرئيل ان اهبط الى
عبدي فاخرجه قال يا رب وكيف لي بالهبوط في النار قال اني امرتها ان تكون عليك بردا وسلاما
قال يا رب فما علمي بموضعه قال انه في جب من سجين فهبط في النار فوجده وهو معقول على وجهه
فقال عز وجل يا عبدي كم لبثت تناشدني في النار قال ما احصي يا رب قال اما وعزتي و
جلالي لولا ما سئلت به لاطلت هوانك في النار ولكنه حتم على نفسي الا يسئلني عبد بمحمد
واهل بيته الا غفرت له ما كان بيني وبينه وقد غفرت لك اليوم فاذا احتجب المؤمن من
شيعتهم بهذا الحق الذي لهم على الله تع والجاه الذي لهم عند الله امن من جميع محذورات
الدنيا والاخرة واما من جهة سائر الحق فلما سمعت من انهم انما خلقوا وقد تقدم في تفسير اعضاد
واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد من دعاء شهر رجب انهم ع اعضاد لان الله سبحانه اتخذهم
اعضاد الخلقة كما اشار اليه بالمفهوم في قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي انما اتخذ
الهادين اعضادا وقد علمت انه عز وجل غني مطلق فلا حاجة به الى شئ وانما المحتاج خلقه
فاتخذهم اعضاد الخلقة كما اتخذ النجار الخشب عضدا لعمل السرير وقد تقدم ان الله سبحانه
بعد ان خلق الخلق من فاضل اشعة انوارهم فخلق منها وجودات الخلايق ومواد هم وخلق
صور اهل الخير وطيبي الاصل من ذي روح وغيره جوهر وعرض من هيئات اشعة انوارهم
فالخلايق صورهم وامثالهم وخلق صور اهل الشر وخبيثي الاصل من ذي روح وغيره جوهر
عرض من عكوس هيئات اشعة انوارهم ولا ريب ان الشئ انما يتقوم بمادته وصورته فهم
بهذا المعنى اعضاد الخلق وعلله واسبابه وبهم قوامه وذوات ذواتهم وانفس انفسهم كما
قال تع لقد جاءكم رسول من انفسكم وقول علي ع انا ذات الذوات والذات في الذوات لله
للذوات ه فحقهم على الخلق ما به قوام الخلق وهو الوجه الباقي بعد فناء الخلق المشار اليه
في قوله كل شئ هالك الا وجهه فكل شئ خلق من وجهه منهم وبه قوامه واليه عوده و
هو نور الله في المؤمن المتفرس لانه انما ينظر به فاذا احتجب من المكاره والمحذورات
في الدنيا والاخرة بهذا الحق الذي هو ذمة حجج الله وعهدهم اليه وهو الفطرة التي
لا تبديل لخلق الله لها والخلق الالهي الذي لا يغير وهو صبغة الله الحسنة وهو صبغة

الرحمة

الرحمة المكتوبة وهو هيئة الولاية التي هي اخت النبوة وهو حد والايمان وهو بيت الله الحرام
الذي من دخله كان امنا وهو كتاب الله المبين الذي باحرفه يظهر المضمر كان امنا من عقوبات الدنيا
والاخرة وينبغي ان يعلم ان ما كان من جهة الله فهو حد حقهم وجاههم الاعلى وهو مس النار و
نوارة الاسرار والانوار من سماء الاقدار وما كان من جهتهم فهو حده الاسفل وهو الزيت الذي يكاد
يضيئ ولو لم تمسسه نار وان كان من جهة الخلق ه فهو بديع ما نطقت به ارادة الله بهم ع من
الدعوة الحسنى التي ارادها الله من المكلفين من اقامة الولاية بما صنعوا على هيئتها صوروا دلها
خلقوا اولها التوصيف واخرها التعريف وجمعها التشريف فافهم وقوله ع معترف بكم الاعتراف بهم
بامامتهم وولايتهم وكونهم خلفاء الله في ارضه وحججه على بريته وبفرض طاعتهم وبكونهم اولى
بالمخلوقين من انفسهم واولى بالله تع لانهم هم الذين عنده واولى برسوله ص لانهم خلفاؤه وامناؤه ع
دينه وحفاظ شريعته وانصار دينه وانهم معصومون مطهرون مسددون وان الله سبحانه
رفع رتبتهم ومقامهم على سائر خلقه واشهدهم خلق ما خلق وانهى اليهم العلم بهم وجعلهم اولياء
على جميع ما خلق واخذ على كل شئ وجوب طاعتهم له وفوض اليهم امرهم بالمعنى الصحيح من التفويض وان
اياب الخلق اليهم وحساب الخلق عليهم وانهم ملوك الدنيا والاخرة وانهم ابواب الله في الدنيا والاخرة
ومفاتيح غيوبه وحملة كتابه وخزائنه التي لا تفنى وامثاله العليا واسماؤه الحسنى ونعمه التي لا تحصى
والاعتراف بما يجري لهم مما ذكر من صفات المراتب الثلث الاولى والثانية والثالثة وقد تقدم ذكر كثير من
ذلك وليس المراد الاعتراف باسمائهم بل الاعتراف بما انكره منهم الناصبون واعداؤهم الظالمون من
مقاماتهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها وفضائلهم التي اتى الله عليهم بها على جميع السنة خلقه والاعتراف
بالشئ انفعال العارف بمعرفته عن بصيرة حتى كانت معرفته صورة لحقيقة العارف به لان الاعتراف مطاوع
عرف وعرف يستعمل في اصل اللغة ضد الانكار كما قال تع ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وقال يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها وقد يستعمل في معنى العلم فيقال ما عرفته اي ما علمته واكثر استعماله في القران
واحاديث اهل العصمة ع بالمعنى الاول فيقال ما عرفته اي انكرته ولا يستعمل غالبا في العلم بحقيقة الشئ
عن بصيرة ولهذا لا يقابله الا الانكار واذا استعمل في معنى العلم قابله الجهل وهو عدم الصورة كالعلم
فقوله معترف بكم يراد به ان معرفتي بكم على نحو المعرفة المشار اليها من كون المراد منها معرفة صفاتهم وما
ينسب اليهم بنسبة احتمال العارف ممازجة لشعري وبشري ودمي ولحمي وعظمي ومخي وقواي كلها الظاهرة
والباطنة فان اعلى مشاعرها الفؤاد الذي يستعمل غالبا في المعرفة المقابلة بالانكار وهو نور الله للمتوسم

مؤمن بايابكم مصدق برجعتكم منتظر لامركم مرتقب لدولتكم

وما المتقرب منفعل بهذه المعرفة بما دونه من المشاعر كالعقل والقلب الذي هو محل اليقين وما دونه كالصدر
الذي هو محل العلم وما دونه من الوهم والخيال والفكر والحس المشترك والمشاعر الظاهرة التي هي الحواس
الخمس ومحالها وساير الجسم منفعلات بها بالطريق الاولى وصدق الانفعال في جميعها العمل بمقتضاها
لان العلم لا يثبت ولا يتحقق ولا يقبل الا بالعمل بمقتضاها كما ان العمل بغير علم لا ينفع فعن الحسن بن زياد الصيقل
سمعت ابا عبد الله الصادق ع يقول لا يقبل الله عز وجل عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته
المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له ان الايمان بعضه من بعض وعن الثمالي عن علي بن الحسين ع لا
حسب لقرشي ولا عربي الا بتواضع ولا كرم الا بتقوى ولا عمل الا بنية ولا عبادة الا بتفقه الا وان ابغض
الناس الى الله عز وجل من يقتدي بسنة امام ولا يقتدي باعماله وعنهم ع العلم يهتف بالعمل فان
اجابه والا ارتحل عنه فاذا عمل بمقتضاه تصادقت هذه الفقرة مع ما كان قبلها قال عليه السلام مؤمن
بايابكم مصدق برجعتكم منتظر لامركم مرتقب لدولتكم قال الشارح المجلسي ره مؤمن
بايابكم مصدق برجعتكم تفسيره اني اعتقد انكم ترجعون الى الحيوة في الدنيا في الرجعة الصغرى كما قال تع
ويوم نبعث من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا ولا ريب في ان القيمة يبعث جميع الناس لا فوجا منهم
وقد ورد الاخبار المتواترة عن النبي واهل البيت ص في الرجعة وانهم ع يرجعون الى الدنيا في زمان المهدي
ويرجع جماعة من خلص المؤمنين وجماعة من اعدائهم سيما قاتلي الحسين ع وصنف كثير من العلماء كتبا كثيرة
في ذلك يظهر من فهرست الشيخ والنجاشي واطبق العامة تعصبا على خلافهم ومن ذلك ذكر مسلم في صحيحه
انه لا يعمل باخبار جابر بن يزيد الجعفي مع انه ذكر انه روى سبعين الف حديث عن محمد بن علي بن الحسين ع
لانه كان يقول بالرجعة مع انه ذكر الله تع رجعة عزير واصحاب اهل الكهف والملأ من بني اسرائيل بقوله تع
الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ورووا انه
يكون في هذه الامة ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة منتظر لامركم اي غلبتكم على
الاعادي في زمان المهدي ع او ظهور امامتكم مرتقب لدولتكم وغلبتكم انتهى وقال السيد نعمة الله الجزايري
في شرح التهذيب مؤمن بايابكم فيه دلالة على ان الائمة ع كلهم يرجعون في الرجعة وكذلك رسول الله ص
والاخبار مستفيضة في الدلالة عليه وقد وفق الله سبحانه وله الحمد على الوقوف على ستمائة حديث و
عشرين حديثا دالة على هذا المطلوب انتهى اقول قد تقدم ما اشرنا اليه من معنى الايمان وانه التصديق
او مع القول باللسان والعمل بالاركان كما هو المعروف في الايمان الاخبار وهذا الايمان يراد منه ما يراد من
الايمان حيث يطلق في كل موضع فاذا اعتبرنا فيه التركيب كان المراد بالقول الرواية لرجعتهم والاخبار بها

والدعاء

والدعاء بالفرج وما اشبه ذلك والمراد بالعمل بالاركان اصلاح العمل وكتمان الامر والانتظار واعداد السلاح
للنصرة والاستعداد للقاء وما اشبه ذلك والاياب بكسر الهمزة الرجوع يعني اني مصدق برجعتكم فيكون
المعنى معنى مصدق برجعتكم مؤمن بايابكم فعلى الظاهر يكون مصدق اخص من مؤمن ان اعتبرنا في الايمان القول
باللسان والعمل بالاركان وعلى الباطن في مصدق بمعنى ان التصديق حقيقة لا يتحقق الا بالاعتقاد ما
بالجنان والقول باللسان والعمل بالاركان يكون مساويا للايمان مع الاعتبار على الظاهر في الاياب يكون
اعم من الرجعة المذكورة لان المراد به ظاهرا مطلق الرجوع وعلى المعنى المقصود مساو للرجعة لان المراد به
الاياب المخصوص وهو رجعتهم الى الدنيا وملكهم في تلك المدة التي قدرها على ما يظهر من بعض الاخبار
ثمانون الف سنة او خمسون الف سنة ويأتي بعض الكلام في ذلك فيكون المعنى في الفقرتين واحدا
وتغيير اللفظ للتحسين والفائدة في التكرار التاكيد او ما اشرنا اليه من العموم والخصوص والمساوات في
مؤمن ومصدق وفي ايابكم ورجعتكم او الترقي على فرض عموم الاياب واعلم ان الرجعة اذا اطلقت على
جهة الحقيقة يراد بها رجوع من مات من الائمة ع مع من يحشر معهم واولها على هذا خروج الحسين ع
فروى حمران عن ابي جعفر ع قال ان اول من يرجع لجاركم الحسين ع فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من
الكبر عن محمد بن مسلم قال سمعت حمران بن اعين وابا الخطاب يحدثان جميعا قبل ان يحدث ما احدث
انهما سمعا ابا عبد الله ع اول من ينشق الارض عنه ويرجع الى الدنيا الحسين بن علي وان الرجعة ليست بعامة
وهي خاصة لا يرجع الا من محض الايمان محضا او محض الشرك محضا وعن المعلى بن خنيس وزيد الشحام عن
ابي عبد الله ع قالا سمعناه يقول ان اول من يرجع يكر في الرجعة الحسين بن علي ع ويمكث في الارض اربعين
الف سنة حتى يسقط حاجباه على عينيه وفي تفسير العياشي عن رفاعة بن موسى قال قال ابو عبد الله
ان اول من يكر الى الدنيا الحسين بن علي ع واصحابه ويزيد بن معاوية واصحابه فيقتلهم حذو القذة
بالقذة ثم قال ابو عبد الله ع ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا
واخر من يرجع على ما ظهر لي رسول الله ص وباقي الائمة ع ما بين ذلك وترتيب خروجهم لم اعثر على جميعه
من الاخبار ولم اسمع من احد شيئا من ذلك والذي وقفت عليه وفهمته من الاخبار ان اول من يظهر
هو القائم ع ويملك سبع سنين على اختلاف الروايات كل سنة قدر عشر سنين وفي تفسير القمي عند ذكر
القائم وقاف جبل محيط بالدنيا من زمرد اخضر فخضرة السماء من ذلك الجبل وعلم علي كله في عنقه وفي
غيبة الطوسي عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر ع ان القائم ع يملك ثلثمائة وتسع سنين كما لبث اهل
الكهف في كهفهم الحديث وفيها عن جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي ع والله ليملكن

رجل منا اهل البيت ثلثمائة سنة يزداد تسعا قال فقلت له متى يكون ذلك قال بعد موت القائم ع قلت
له وكم يقوم القائم ع في عالمه حتى يموت قال تسع عشرة سنة من يوم قيامه الى يوم موته وفي غيبة الطوسي
عن عبد الكريم بن عمر الخثعمي قال قلت لابي عبد الله ع كم يملك القائم ع قال سبعين سنة من سنيكم هذه
وفي غيبة النعماني عنه ع ان ملك القائم ع تسع عشرة سنة واشهر وفي اخر خطبة البيان يظهر ولم من
من العمر اربعون عاما فيمكث في قومه ثمانين هو وقد نقل من صاحب البحار انه يعتمد عليها وانها مشهورة
بين الفريقين وفي ارشاد المفيد عن الخثعمي قال قلت لابي عبد الله ع كم يملك القائم فقال سبع سنين تطول
الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون ملكه سبعين سنة
من سنيكم قال المفيد في الارشاد وهذا امر مغيب عنا وانما القي الينا منه ما يفعله الله تع بشرط يعلمه
من المصالح المعلومة له جل اسمه فلسنا نقطع على احد الامرين وان كانت الرواية بذكر سبع سنين اظهر
واكثر وقال في البحار وتلميذه الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه العوالم اعلم ان الاخبار المختلفة
الواردة في ايام ملكه ع بعضها محمول على جميع مدة ملكه وبعضها على زمان استقرار دولته وبعضها
على سنيه وزمان استقرار دولته وبعضها على حسب ما عندنا من السنين والشهور وبعضها على سنيه
وشهوره الطويلة والله يعلم بحقايق الامور اقول اما السبع او التسع عشر فظاهرة الرجحان وان كان
السبع ارجح لكثرة رواياتها من الفريقين واما المقادير الباقية فالظاهر انها مدة لغير القائم ع بدليل
رواية جابر المتقدمة حين قال متى يكون ذلك قال بعد موت القائم ع وما ذكر فيها باسمه فيراد به غيره
لان كلا منهم قائم بالحق على انه لو سلمنا انه مراد فيجوز ان يكون المراد من الزيادة على السبعين بعضا قليلا
منهم يقوم مقام كثير بمعنى ان ما اقام في خمس مخصوصة مثلا لا يقام الا في خمسين او لكثرته او لعظمه
او لعظم خطره او لعظم بركتها او يريد باضافة ما اخترم من عمره ع لانه يقتل والظاهر ان المقتول يقتل قبل
اجله بحيث لو لم يقتل لعاش واختلف في الباقي من عمر المقتول والذي فهمت من بعض الاخبار انه سنتان
ونصف هذا في غير الامام ع واما الامام ع فيحتمل مساواته لغيره وانه اكثر لانه ع لم تجر عليه المصيبة
لاجل ذنب ليكون هادما لبعض عمره واعماذلك لمحبة الله للقائه ومحبته للقائه ولعل ذلك مما يزيد
في العمر وان كان موجبا للموت ويحتمل ما ذكر في البحار ويحتمل غير ذلك وما في غيبة الطوسي عن المفضل
بن عمر قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنور ربها واستغنى العباد من ضوء
الشمس ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ذكر لا يولد فيهم انثى ويبني في ظهر الكوفة مسجدا له الف
باب وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالحيرة حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء

يريد

يريد الجمعة فلا يدركها فالظاهر ان المراد بالقائم من قام منهم اي الامام القائم منا اذا قام اشرقت الارض
ويراد به رجوع القائم ع بعد ان يقوم ويرجع الحسين ع ويقتل ويقوم الحسين ع بعد ذلك عند رجوع
علي ع اخر رجعة ونزول رسول الله ص لانه ع يطول عمره فلا يرفع الامر الى ابائه ع لانه ويعمر الرجل في ملكه حتى
يولد له الف ذكر وفي رواية منتخب بصاير سعد عن الخثعمي عن الصادق ع الف ولد من صلبه ذكر كل سنة
ذكر الحديث ويأتي بتمامه وفيه ان ابليس يقتل فيها وهي اخر كرة يكرها امير المؤمنين ع يقتله رسول الله ص
في هذا الحديث المشار اليه بيان اكثر ما اشرنا اليه من المحامل والترتيب والمدد فتدبره اذا وقفت عليه
ان شاء الله تع وعلى فرض ما رجحناه من السبع التي هي سبعون سنة اذا مضى منها قدر تسع وخمسين سنة خرج
الحسين ع وهو صامت الى ان تمضي احدى عشرة سنة تمام مدة ملك الحجة ع فيقتل تقتله امراة من تميم لها
لحية كلحية الرجل يقال لها سعيدة لعنها الله وذلك انه يتجاوز في الطريق وهي على سطحها وتضربه بجاون
صخر على ام راسه ع فتقتله ويتولى امر تجهيزه الحسين ع ويقوم بالامر بعده الى ان تمضي ثماني سنين فيخرج علي امير
المؤمنين ع لنصرة ابنه فيكون بين خروجه وبين خروج الحسين ع تسعة عشر سنة ولعل ما روي مما
تقدم من ثلثمائة وستين سنة وما بينهما انها مدة بقاء علي ع مع ابنه الحسين ع ثم يقتل علي ع ولا
اعلم كيفية قتله ولا من يقتله ولكن بمعنى مشافهة انه يضرب على مفرق راسه في موضع ضربة ابن ملجم و
يمكن الاستدلال على هذا بما روي عن علي ع انه سئله ابن الكوا ما ذو القرنين املك ام نبي فقال لم ليس بملك
ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر
فمات فبعثه الله وسمي ذا القرنين وفيكم مثله يعني ع نفسه الشريفة وكونه مثله يقتضي انه في
قتلته الثانية يضرب على قرنه ثم انه ع يكر مرة ثانية مع جميع شيعته ممن محض الايمان محضا هذا والحسين ع
باق وهو قوله ع انا الذي اقتل مرتين واحيى مرتين ولي الكرة والرجعة بعد الرجعة كما روي عن ابي عبد الله
ان لعلي في الارض كرة مع الحسين ع الى ان قال ثم كرة مع رسول الله ص ويأتي تمامه وهذا شيء اختص
به صلوات الله عليه دون ساير الائمة ع وباقي الائمة والقائم ع كلهم بعد قتل علي وفاطمة ايضا معهم ولا اعلم
ترتيب رجوعهم وهل هو دفعة ام كل بانفراده وان كان قلبي يحدثني انهم يرجعون متفرقين ويمكن
الاستدلال على تفرقهم بقول الصادق ع في حديث المفضل في حق اعدائهم قال ويجازون بافعالهم منذ
ظهر رسول الله ص الى ظهور المهدي ع مع امام امام ووقت وقت ويبرز رسول الله ص اخرهم و
مجتمعون وذلك تاويل قول الحسين ع يوم كربلاء لانصاره لن تشذ عن رسول الله لحمته هي مجموعة له في
حظيرة القدس تقر بهم عينه ص ويأتي ابليس لعنه الله وشيعته مما كان موجودا في ذلك الزمان ومن كان

مات وقد محض الشرك محضا فيقتلون بالروحا ثم ينزل رسول الله صلى الله عليه وآله من السماء في ظلل من الغمام فيقتل ابليس
وهو قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملئكة وقضي الامر رسول الله صلى الله عليه وآله وروى القمي في
قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام عن ابي عبد الله عليه السلام قال الغمام امير المؤمنين عليه السلام وقال الصادق عليه السلام في نزول رسول
الله صلى الله عليه وآله فعند ذلك يهبط الجبار في ظلل من الغمام والملئكة وقضي الامر رسول الله صلى الله عليه وآله امامه بيده حربة من
نور الحديث فامر الله هبط في على الذي هو الغمام امامه رسول الله صلى الله عليه وآله وروى ان عمر الدنيا مائة الف سنة
لآل محمد عليهم السلام ثمانون الف سنة ولغيرهم الآن رجعتهم واولها خروج القائم عليه السلام ومدته قد سمعت الكلام
فيها وقد قلنا ان الرجعة تطلق على رجوع من مات منهم عليهم السلام وقد تطلق على مطلق دولتهم فيدخل فيها ملك
القائم عليه السلام والاخبار بهذا ناطقة في كثير منها الا ان الذي يظهر لي من الاخبار ان قيام ليس من الرجعة وان كان
يطلق على ذلك هذا الاسم باعتبار من يبعث معه من الاموات او انه يذكر مع الرجعة فيسمى تغليبا او
ان وقته لما كان على عكس وقت الدنيا في السعة والطول والعدل والرخاء وحمل الاشجار كل سنة مرتين واخراج
الارض كنوزها واجتماع الملئكة مع الانس والجن ظاهرين وكمال الدين ورفع التقية بالكلية حتى لا يستحي
بشيء من الحق مخافة احد من الخلق وامثال ذلك سمي رجوعا ورجعة او انه لما كان غايبا خارجا من الدنيا
وعند ظهوره يرجع الى الدنيا ولكن على كل تقدير فقيام القائم عليه السلام غير الرجعة وان ذكر في الرجعة فلعل المراد
به رجوعه في الدنيا بعد القتل مع جده امير المؤمنين عليه السلام في الكرة الثانية ويدل على انه مغاير للرجعة
ما روي في تفسير قوله تعالى وذكرهم بايام الله في الخصال عن الباقر ع ايام الله يوم يقوم القائم عليه السلام ويوم الكرة
ويوم القيمة وعلى اي وجه فكون ملك آل محمد ثمانين الف سنة لا يتوجه الا على بعض ما اشرنا اليه سابقا
او يكون منها بقاؤهم في الدنيا وان لم يكونوا متمكنين كمال التمكن الا ان لهم دولة خافية بها حفظ الله
الدين الى قيام قائمهم عليه السلام مع كثرة من يتصدى لجحودهم ويابى الله الا ان يتم نوره لانه روى في الاختصاص
عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال حين سئل من اليوم الذي ذكره الله مقداره في القران في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة ويملك علي في كرته اربعة واربعين الف سنه وروى ان مدة ملك الحسين عليه السلام خمسون
الف سنة ومما تقدم في رواية المعلى في التمام اربعين الف سنة وروى غير ذلك ولم نقف على خبر مفصل
لهذه الامور المبهمة ولا جامع لهذه الاعداد المختلفة والذي فهمته منها على اختلافها ان مدة ملك
الحسين عليه السلام وغيره من الاحاديث للائمة عليهم السلام هي بعينها مدة ملك رسول الله صلى الله عليه وآله لان الملك ملكه والدين دينه
والدعوة دعوته وهم عماله في سلطنته وحفظة شريعته فما نسب اليهم فهو منسوب اليه على الحقيقة
والحسين عليه السلام على اول الدولة لم يمض منها منها عند الائمة تسع وخمسين سنة اختص بها القائم عليه السلام قبل

وذم

خروجه عليه السلام وهي ايضا للحسين عليه السلام لان القائم عليه السلام طالب بثار الحسين عليه السلام فالمدة تنسب اليهم اليه وهو قوله قتل
يوم عاشوراء وليس له الا امنية وهي رفعه مع ابائه وابنائه الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين وليس بعده فيهم
الى ان ينفخ اسرافيل ع في الصور نفخة الصعق الا اربعون يوما فنسبت الخمسون الى رسول الله صلى الله عليه وآله لانها مدة سلطنته
سلطنته وهؤلاء عماله وان تاخر رجوعه عنهم ونفذوا عليه لانهم عماله كما في رواية جابر بن يزيد عن ابي
عبد الله عليه السلام وظاهرها ان الضمير في عماله يعود الى علي عليه السلام ويحتمل انه يعود الى علي ع ويحتمل انه يعود الى رسول
الله صلى الله عليه وآله لانه قال ثم كرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يكون خليفة في الارض وتكون الائمة عماله ولعل هذا
اللفظ يدل على انه رسول الله صلى الله عليه وآله قال وحتى يبعثه الله علانية فتكون عبادته في الارض كما عبد الله سرا
في الارض ثم قال اي والله واضعاف ذلك ثم عقد بيده اضعافا يعطي الله نبيه صلى الله عليه وآله ملك جميع اهل
الدنيا منذ خلق الله الدنيا الى يوم القيمة حتى ينجز له موعده في كتابه كما قال ليظهره على الدين ولو كره
المشركون وهو ظاهر بانه يعود الى الرسول صلى الله عليه وآله واما ان مدة ملك علي اربعة واربعون الف سنة او ستة
واربعون الفا او اربعون الفا فالذي افهمه ايضا انه يخرج بعد قيام الحسين عليه السلام وموت القائم عليه السلام بثماني سنين
كما تقدم ويبقى في نصرته وطلب ثاره ما شاء الله وربما هي ما حملنا عليه احاديث مدة ملك القائم عليه السلام
على روايات ثلثمائة وستين سنة او يشابه ذلك بزيادة او نقيصة ثم يقتل لعن الله قاتله ويلي من
يجهز الحسين عليه السلام ان لم يكن اخوه الحسن عليه السلام قد ظهر لانا لا نعلم ترتيب خروجهم ولا متى يخرج الراجع منهم الا
ما ذكرناه من انه يخرج القائم عليه السلام اولا ثم الحسين عليه السلام في كرته الاولى ثم بكرته الثانية اخيرا ثم ينزل السيد
الاكبر رسول الله صلى الله عليه وآله واما باقي الائمة وفاطمة عليهم السلام فيخرجون ما بين خروج علي اولا وخروجه اخرا ولا نعلم ولا
الكيفية والله تعالى اعلم وما بين قتله الى كرته الثانية لا انقطع بقدرها والذي فهمت مما اشرنا اليه من
ان مدة ملكه اربعة واربعون الف سنة وان مدة ملك الحسين ورسول الله صلى الله عليه وآله خمسون الف سنة وان
عليا عليه السلام قتل وبين قتله وخروجه ثانيا مدة اللبث وانهم يرفعون من هذا العالم الى السماء في وقت واحد
ان مدة ما بين قتله وخروجه ثانيا اربعة الاف سنة او ستة الاف سنة على اختلاف الروايتين
او عشرة الاف على رواية الاربعين الف سنة انها مدة ملكه وان نزول رسول الله صلى الله عليه وآله بعد خروج
الثاني وان هذا النزول اول خروجه صلى الله عليه وآله وفيه يقتل ابليس واما ما ذكرنا من مدة ملك الحسين من انها خمسون
الفا مع ما ورد من انها اربعون الفا وترجيحنا للخمسين الالف من جهة انه خرج قبل علي عليه السلام ويرفعان في وقت
واحد وان عليا عليه السلام يقتل والحسين عليه السلام حي فانه يلزم من هذا ان المراد هو الخمسون والاربعون تحمل على احد
للمعاني السابقة في حمل اختلاف المدد الواردة وانما قلنا ان رفعهم عليهم السلام من الارض الى السماء في وقت واحد

مع انه لم احد تصريحا في ذلك لما وجدت تلويحا في ذلك من النقل اطمئن الى اشارته القلب وذلك ما روى
ايوب بن الحر عن ابي عبد الله ع قال قلنا له الائمة بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم بالحلال والحرام و
تفسير القران واحد فانه قد لوح بتساويهم في غير العلم الذاتي الرتبي الذي هو التلقي وباختلافهم فيه و
بهذا يجمع بين الاحاديث الدالة على التساوي والدالة على التفاضل وهي كثيرة في الحكمين ووجه اطمئنان
القلب به سكونه الى ما ثبت عنهم من معنى ان كل واحد منهم ع تامة الوجود العالم في صدوره و في
بقائه فهو بالله علة فاعلية وهم بامره يعملون وشعاعهم بمشية الله علة مادية ومن اياتهم ان تقوم
السماء والارض بامره وظل هيا كلهم بارادة الله علة صورية واحوالهم بقدرة الله علة غائية ولا
ينافي ما قلنا ما في منتخب بصائر سعد عن ابي عبد الله ع في الحديث القدسي الى ان قال تعم يا محمد علي اول من
اخذ ميثاقه من الائمة يا محمد علي اخر من اقبض روحه من الائمة الحديث لانه لا يلزم من تاخر عنهم طول
مدة بقائه بعدهم مع اني لم ارد بر فعهم في وقت واحد ان رفعهم دفعة وانما مرادي الا يكون بينهم تفاوت
يعتد بالالف كما عدت مدة كل واحد منهم فاذا عرفت هذا ظهر لك ان حاجة جميع الخلق الى واحد منهم كحاجة
الجميع الى الاخر والى الكل والى البعض والا لما صلح ان يكون الواحد منهم اماما في زمانه وقطبا للعالم ومحلا
لنظر الله من العالم وغوثا لكل شيء وبابا للجميع فهو ضات الله سبحانه على خلقه ووسائط بينهم وبينه في
اكوانهم واعيانهم واجالهم وجميع شئون الخلق الى الله وتلقياتهم منه فواحدهم بالنسبة الى الخلق
ككلهم وكلهم كواحد منهم فيكون المقتضي لرفع واحد من ذاتيات الخلق مقتضيا لرفع الجميع وليس هذا
جاريا في الدنيا لان رفعه في الدنيا ليس رفعا عن ذاتيات المكلفين لانه اذا اراد الله رفعه اليه سار
كانه مثله حافظ الذاتيات ثم وبعد الرجعة لا يستنيب فدل ما قلنا انهم يرفعون في وقت واحد
قال في العوالم والرجعة عندنا تختص بمن محض الايمان ومحض الكفر دون من سوى هذين الفريقين فاذا
اراد الله تع على ما ذكرناه اوهم الشياطين اعداء الله عز وجل انهم انما ردوا الى الدنيا لطغيانهم على
الله فيزدادوا عتوا فينتقم الله منهم باوليائه المؤمنين ويجعل لهم الكرة عليهم فلا يبقى منهم الا من هو
مغموم بالعذاب والنقمة والعقاب وتصفو الارض من الطغاة ويكون الدين لله تع والرجعة انما
هي من محض الايمان من اهل الملة ومحض النفاق منهم دون من سلف من الامم الخالية انتهى اقول اما
ان الرجعة تختص بمن محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا فلا اشكال فيه والاخبار منصبة
عليه لا تعارض فيها ولا اختلاف لا يستثنى من ذلك الا من اهلك بالعذاب في الدنيا فانه لا
كرة له قال تع وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون الا ان يكون عليه قصاص نعم من كان
لقصاص

له قصاص بعث مع قاتله ليقتص منه فاذا اقتص منه بقي ثلثين شهرا وهي اخرمه القاتل من عمر
المكتوب له فانه لا بد ان يناله كما قال سبحانه اولئك نصيبهم من الكتاب ولهذا يموتون كلهم في ليلة
واحدة لانهم كلهم مقتولون وقد بقي لهم من اجالهم هذا القدر وهو سنتان ونصف ولم يكونوا
من اهل الرجعة ليبعثوا بالضعف من اعمارهم رواه في منتخب البصائر عن ابي ابراهيم موسى بن جعفر ع
قال لرجعن نفوس ذهبت وليقتص يوم يقوم ومن عذب يقتص بعذابه ومن اغيظ بغيظ
ومن قتل اقتص بقتله ويرد لهم اعداؤهم معهم حتى ياخذوا بثارهم ثم يعمرون بعدهم ثلثين
شهرا ثم يموتون في ليلة واحدة قد ادركوا ثارهم وشفوا انفسهم ويصير عدوهم الى اشد النار
عذابا ثم يوقفون بين يدي الجبار عز وجل فيؤخذ لهم بحقوقهم ه واما قوله دون من سلف
من الامم الخالية فليس بصحيح لان الرجعة المنزل الاول من منازل الاخرة اعني البرزخ ولهذا يجتمع
الناس والملئكة والجن ذلك لكشف الغطاء ولم تكن مختصة بهذه الامة لان الجنة التي تاوي
اليها ارواح المؤمنين من جنان الدنيا ولم تكن مختصة بهذه الامة وهي جنة المقربين بعد الموت
وهي الجنتان المدهامتان فان الله سبحانه قال ولمن خاف مقام ربه جنتان الى اخر الايات
وهي للمقربين ثم قال عز وجل ومن دونهما جنتان والمراد بهذا الدون معنيان احدهما القرب لانه تع لما
وعدهم يوم القيمة بالجنتين العظيمتين وعدهم بان لهم جنتين اقرب من الاولين يعني في البرزخ بعد
الموت وثانيهما القلة والضعف بمعنى ان نعيم جنتي الدنيا في البرزخ انزل واقل واضعف من نعيم
جنتي الاخرة وعدم دوامهم فيهما بخلاف الاخرة لان النعيم يختلف شدة وضعفا بحسب اختلاف
المتنعمين في اللطافة والبقاء وعدمهما وفي لطائف الزمان والمكان وعدمهما وان كانت الجنتان
المدهامتان في الحقيقة هي جنة الخلد فان المؤمنين اذا ماتوا راحت ارواحهم الى جنة الدنيا التي
هي المدهامتان فاذا كانت القيمة صفيت وكانت هي جنة الخلد وراحوا اليها كما ان هذه الاجساد
والاجسام في الدنيا هي اجسام الدنيا واجسادها فاذا رحلوا الى البرزخ كانت بعينها هي اجساد البرزخ
واجسامه فاذا كان يوم القيمة كانت بعينها هي اجساد الاخرة واجسامها فقال تع ولمن خاف مقام
ربه جنتان في الاخرة وله من دونهما اي في البرزخ جنتان مدهامتان وقد ذكر الله سبحانه
ذلك بان الجنتين في الدنيا هما الجنتان في الاخرة فقال تع جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب
انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي
نورث من عبادنا من كان تقيا فقوله بكرة وعشيا صريح بارادة جنة الدنيا في البرزخ

وقوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا صريح بارادة جنة الاخرة فقال في جنة الدنيا
تلك جنة الاخرة فافهم ونظيره في النار فان النار في الدنيا نار البرزخ هي نار الاخرة قال تع وحاق
بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة فاخبر انهم يعرضون عليها
في الدنيا بقوله غدوا وعشيا فانهما لا يكونان في الاخرة ويعرضون عليها يوم تقوم الساعة يعني في الاخرة
مع اتفاق المفسرين على ان ادخلوا ال فرعون كلام مستانف واتفاق القراء على الوقف على الساعة والابتداء
بادخلوا حتى انهم يرمون عليها قف وذلك لبيان كونها معلولا ليعرضون فجنة الدنيا بعد التصفية
جنة الاخرة ونار الدنيا بعد التصفية هي نار الاخرة واجسام الدنيا بعد التصفية هي اجسام الاخرة
فاذا عرفت هذا عرفت انه لا اختصاص لهذه الامة بجنة الدنيا بل كل من محض الايمان محضا من الامم
الخالية ومن هذه الامة سئل في قبره وراحت روحه الى جنة الدنيا تنعم فيها وتاوي وادي
السلام بظهر الكوفة في الجمع والاعياد وكل يوم كما في بعض افراد المؤمنين وعليه تحمل رواية ويزورون
مواضع حفرهم واهاليهم الى رجعة ال محمد فتظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة ولا ريبان
الارواح باقية ح لا تبطل الا بين النفختين وذلك بعد الرجعة وارواح جميع المؤمنين الماحضين للايمان
ياوون اليها وهذه الجنتان المدهامتان تظهران في الرجعة كما ياتي ان شاء الله تع في رواية منتخب
البصائر قال الصادق ع وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله ه
وايضا قد دلت الاثار على رجوع الانبياء ع في الرجعة كما في قصة اصحاب الرس العجمي وانهم رسوا نبيهم
اسمعيل بن حزقيل ع وهو الذي ذكره الله في كتابه انه كان صادق الوعد الاية وان الله سبحانه اوحى
اليه ان شئت اخرجتك ونصرتك عليهم حتى تنتقم منهم فقال يا رب احب ان ارجع مع الحسين و
انتقم منهم نقلته بالمعنى مختصرا وفيه ايضا ما هذا لفظه فاذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر ابليس لعنه الله
في جميع اشياعه منذ خلق الله ادم الى يوم الوقت المعلوم وفيه ايضا بعد فاذا كان يوم الوقت
المعلوم كر امير المؤمنين ع في اصحابه وجاء ابليس في اصحابه انتهى ويفهم منه ان عليا يكر في جميع اصحابه
كما كان لابليس واصحابه ولا قائل بالفرق وهو نص فيما نقوله من العموم ومثل ما روي في منتخب البصائر عن   اذ لا تخصيص لابليس
ابي جعفر الباقر ع قال قال امير المؤمنين الى ان قال واخذ ميثاق الانبياء بالايمان والنصرة لنا و
ذلك قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما
معكم لتؤمنن به ولتنصرنه يعني لتؤمنن بمحمد ص ولتنصرن وصيه وينصرونه جميعا وان الله اخذ ميثاقي
مع ميثاق محمد ص بالنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمدا ص وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه

ووفي

ووفيت لله بما اخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد ص ولم ينصرني احد من انبياء الله ورسله وذلك
لما قبضهم الله اليه وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها الى مغربها وليبعثهم الله احياء من ادم
الى محمد ص كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الاموات والاحياء والثقلين جميعا فيا عجبا كيف لا
اعجب من اموات يبعثهم الله احياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد تخللوا سكك
الكوفة قد شهروا سيوفهم على عواتقهم يضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة الاولين
والاخرين حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل وعد الله الذين امنوا منكم الاية وامثال هذا من الاخبار
المتكثرة وليس هذا خاصا بالنبيين فمن تدبر ما اشرنا اليه من التعليل قطع بان الرجعة تشمل كل من محض
الايمان محضا من جميع الامم للاشتراك في العلة واعلم ان القول بالرجعة مطلقا مذهب الاكثر من الخاصة
والعامة اما قيام القائم ع فقد انعقد عليه الاجماع من الفريقين والروايات من الفريقين مستفيضة
والمنكر له لا يكاد يتحقق الا من غير المعتبرين والمعاندين واما القول ببعث الاموات معه فهو مذهب الاكثر
من الشيعة ولعلهم انكر ذلك قال السيد المرتضى ره في الرد على من انكر ذلك قال واما من تاول الرجعة
من اصحابنا على ان معناها رجوع الدولة والامر والنهي من دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات فان
قوما من الشيعة لما عجزوا عن نصرة الرجعة وبيان جوازها وانها تنافي التكليف عولوا على هذا التاويل
للاخبار الواردة بالرجعة وهذا منهم غير صحيح لان الرجعة لم تثبت بالاخبار المنقولة فتطرق التاويلات
عليها فكيف يثبت ما هو مقطوع على صحته باخبار الاحاد التي لا توجب العلم وانما المعول في اثبات الرجعة
على اجماع الامامية على معناها بان الله تع يحيي امواتا عند قيام القائم ع من اوليائه واعدائه على ما
بيناه فكيف يتطرق التاويل على ما هو معلوم فالمعنى غير محتمل انتهى ومرادهم بان الرجعة تنافي التكليف
ان من ارتفع التكليف عنه فاذا بعث لم يثبت انه مكلف الا مع ظهور المعجزات الباهرة والايات القاهرة
وبثبوت الوحي وقد انقطع بموت النبي ص وهذا منهم كلام باطل لان الرجعة انما تكون مع خليفة النبي ص الحافظ
لدينه الذي قد نص ص عليه بان قوله وحكمه قول الله ورسوله وحكمهما والراد عليه راد على الله
ورسوله ص وهو ات بمعجزات مثل معجزات النبي ص تصدقه وتشهد له كما فعل بالحجة ع للحسني المعتزله
هراق رسول الله ص غرسها في الحجر الصلد فنورت وقال السيد ره بعد كلام طويل ونقل روايات العامة
مسندة الى بها على رجعة اقوام عند قيام القائم ع بما جرى في الامم السالفة مثل الم تر الى الذين خرجوا من
ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وامثالها باحاديث لتركبن سنن
من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة او لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا

بذراع الى ان قال ورايت فى اخبارهم زيادة على ما تقوله الشيعة من الاشارة الى ان مولانا عليا يعود
الى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم وبعد وفاته كما رجع ذو القرنين ونقل عن الزمخشرى فى الكشاف فى حديث ذى
القرنين قد ذكرنا بعضه فيما تقدم من سؤال ابن الكوا وذكر الطبرسى فى تفسير قوله تع ويوم نحشر من كل امة
فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون نحو ما ذكر السيد فى المعنى الى ان قال على ان جماعة من العلماء تاولوا
ما ورد من الاخبار فى الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهى دون رجوع الاشخاص لما ظنوا ان الرجعة تنافى
التكليف وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجئ الى فعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح
مع ظهور المعجزات الباهرة والايات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا وما اشبه ذلك وان كانت الاخبار
تعضدت وتؤيدت انتهى قال الشيخ عبد الله بن نور الله البحرانى فى كتابه العوالم بعد نقل الاقوال بتمامها
كما سمعت مما اختصرنا من بعضها قال واذا عرفت هذا فاعلم يا اخى انى لا اظنك ترتاب بعد ما مهدت
واوضحت لك فى القول بالرجعة التى اجمعت الشيعة عليها فى جميع الاعصار واشتهرت بينهم كالشمس فى
رابعة النهار حتى نظموها فى اشعارهم واحتجوا بها على المخالفين فى جميع اعصارهم وشنع المخالفون
عليهم فى ذلك واثبتوهم فى كتبهم واسفارهم اقول وباقى كلامه وانت اذا تدبرت كلامهم وجدت
انهم دائر مدار اثبات مطلق الرجعة وهى قيام القائم وبعث بعض الاموات معه ومن انكر ذلك فقد
سمعت ردهم عليه واما القول بالرجعة الخاصة كما ذكرنا الاشارة اليها غير قيام القائم بل رجوع جميع
الائمة الاثنى عشر والقائم معهم ثانيا بعد ان يقتل ورسول الله ص وفاطمة ع اول راجع هو الحسين ع واخر راجع
هو رسول الله ص كما هو صريح الروايات المتكثرة المتواترة معنى وسنذكر بعضا منها قليلا الا انها اكثر من
ان يحصيها شرح مسئلة فظاهر عبارة السيد والمفيد والعلامة كما فى خلاصة فى ترجمة مبشر بن
عبد العزيز وقال العقيقى اثنى عليه آل محمد ع وهو ممن يجاهد فى الرجعة انتهى انهم انما يعنون قيام القائم ع
خاصة وعبارة السيد المرتضى المتقدمة وهى ورايت فى اخبارهم يعنى العامة زيادة على ما تقوله
الشيعة من الاشارة الى ان مولانا عليا يعود الى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم وبعد وفاته كما رجع ذو القرنين
انتهى صريحة فى ان مراده بدعوى الرجعة والانكار على منكرها هو قيام القائم ع حتى انه راى ما ورد فى
ذلك خصوصا مما لا يكاد يحصى كثرة الا من كلام الزمخشرى فى الكشاف كما سمعت مما ذكرنا وجعل هذا زيادة
على ما تقوله الشيعة والشيخ عبد الله بن نور الله البحرانى جعل كلامهم الذى نقله فى كتابه مختصر بعضه
حجة على ثبوت الرجعة الخاصة التى ندعيها مع انه استقصى الروايات الواردة فى مجلد الرابع والعشرين
من كتاب العوالم فى احوال القائم ع ولا ادرى ما اقول مع ان القائل بهذا الذى نشير اليه كثير وليس بعجيب
لكثرة

لكثرة النصوص الواردة فى ذلك وعدم وجود شئ من المعارض والقران ناطق بذلك فى قوله واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون اذا قرات كما انزلت من تاخيرها عن (من ع)
اية ويوم نحشر من كل امة فوجا الاية ليرتبط الكلام لعن الله من قدم ما اخر الله واخر ما قدمه الله ولتظم
الحق بين الايات هكذا ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال اكذبتم
باياتى ولم تحيطوا بها علما اما ذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون واذا وقع عليهم اخرجنا
لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون فذكر الله الحشر الخاص وبعث بعضا
ممن يكذب بايات الله عليهم السلم واذا وقعت عليهم الحجة وانقطعوا عن الجواب اخرج الله لهم دابة
الارض وقد انعقد الاجماع من المسلمين ان خروج الدابة قبل يوم القيمة وبعد انغلاق باب التوبة
عند الشيعة بعد قيام القائم ع لانه يستتيب قوما واليهود والنصارى وسائر الملل لا يقبل احدا
الا بعد ان يعرض عليهم التوبة بعد القائم ع قبل خروج دابة الارض وخروجها قبل يوم القيمة وقد ثبت
ان دابة الارض عند الشيعة على بن ابيطالب ع واحاديثهم متواردة بذلك ثبت ما ندعيه من يعيد
وهذا ليس بعجيب كما قلنا الا ان العجب انكار رجعتهم واحاديثهم وادعيتهم ناطقة بذلك كما ورد من (اتمام)
الناحية المقدسة الى القاسم بن العلا الهمدانى وكيل ابى محمد العسكرى ع فى دعاء اليوم الثالث من
شعبان يوم مولد الحسين ع اللهم انى اسئلك بحق المولود فى هذا اليوم الموعود بشهادته قبل استهلاله
وولادته بكته السماء ومن فيها والارض ومن عليها ولما يطأ لابتيها قتيل العبرة وسيد الاسرة الممدودة
بالنصرة يوم الكرة المعوض من قتله ان الائمة من نسله والشفاء فى تربته والفوز معه فى اوبته و
الاوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته حتى يدركوا الاوتار ويثاروا الثار ويرضوا الجبار ويكونوا خير
انصار صلى الله عليهم مع اختلاف الليل والنهار وفى اخر الدعاء فنحن عائذون بقبره نشهد تربته وننتظر
اوبته امين رب العالمين اقول معنى هذه الاوبة التى يدركون فيها الاوتار ويثاروا الثار وما معنى
الممدود بالنصرة يوم الكرة وامثال ذلك والزيارة التى نحن بصدد شرحها مشحونة بذلك والادعية
والاخبار تزيد على ستمائة كما ذكره السيد نعمة الله فيما ذكرنا سابقا وكل هذا ما وصل الى من انكر ذلك و
قد نقل عن المفيد فى شرح اعتقاد ابن بابويه انه انكر الرجعة وجعل القول بها من خرافات الجهال
ووقفت على قوله كما نقل الا ان الان لم يحضرنى والا لاوردته وعبارته فى اخر ارشاده تشعر بذلك وهى
قوله وليس بعد دولة القائم ع لاحد دولة الا ما جاءت به الرواية من قيام ولده ان شاء الله ذلك ولم
ترد به على القطع والثبات واكثر الروايات انه لن يمضى مهدى هذه الامة الا قبل يوم القيمة

اربعين يوما يكون فيها الهرج وعلامة خروج الاموات وقيام الساعة للحساب والجزاء والله اعلم بما
يكون اقول ان كان هذا الامر دائرا مدار مجى الروايات فلا يكون حكم من احكام الشرع ورد فيه مثل ما
ورد فى هذه المسئلة وهى نصوص مستفيضة متكررة فى الكتب المعتبرة بل لا يكاد يوجد كتاب من كتب
الشيعة وكتب الاخبار خاليا عن شئ منها ومن تتبع اثار اهل العصمة ع حصل له القطع بان هذا مذهب
الائمة ع والذى دعاهم الى ان يقولوا ان دولة القائم ع اخر الدول وليس بعد دولته دولة وان بين
دولته ونفخة الصور اربعين يوما ما فهموه من بعض الروايات وفيه ان الائمة ع يطلقون القائم على كل
قائم منهم فيتوهم بعض الناظرين انهم ارادوا به محمد بن الحسن العسكرى ع مع انهم يقولون ان كل واحد
منا قائم بالحق وورد ان ابليس يقتله القائم ع وورد ان الذى يقتله رسول الله ص فى اخر الرجعات
وهو المطابق للاخبار الموافق للاعتبار ويصدق على رسول الله ص انه القائم بالحق بل هو بهذه الصفة
احق من جميعهم وفيه ايضا ان الاحاديث مصرحة بان كل مؤمن له ميتة وقتلة ان مات يبعث حتى
يقتل ومن قتل يبعث حتى يموت والقائم المنتظر عجل الله فرجه الى قيامه لم يمت ولم يقتل ولا بد له
منهما وروى انه اذا خرج انتهت مدة ملكه يقتل تقتله سعيدة التميمية لعنها الله ولا بد ان
يبعث حتى يموت وموته مع ابائه الطاهرين ع رفعه معهم من الارض الى السماء وقد تقدم انه فى
وقت واحد واذا اجتمعوا عليهم السلم كان الملك والسلطان للسيد الاكبر رسول الله ص والائمة وزرائه
حكام مالكون متصرفون بامره ص فى اقطار الارض فيجوز ان يقال ليس بعد دولته دولة لاحد وليس بينها
وبين النفخة الاولى الا اربعين يوما وما يراد بها دولته الثانية وهذا ظاهر انشاء الله وربما جعل
من انكر تلك الاخبار الواردة فيما اشرنا اليه اخبار احاد لا توجب علما كما تقدم من كلام السيد المرتضى
ره حيث جعل العمدة فى اثبات ما ثبت الاجماع ولنا ان نقول ان الاجماع وان لم يثبت فى ذلك الزمان
الاعلى ما خصصه من خروج الصاحب ع جاز ان يثبت فيما بعد لان كثرة المخالف فى ذلك الزمان
تغطى كثيرا من الامارات وربما غرست الشبهة فى القلوب بايراد الاحتمالات وفى هذا الزمان حين
زالت تلك الغواشى ولم يوجد من ذكرها فى مواضع المجادلة والمعارضة شئ كلا وانما ذكر فى الاحاديث
والادعية ومجالس الذكر وطلب الفرج ظهرت الامارات وتراكمت حتى اطمأنت النفوس وسكنت الافكار
حين اضمحلت المعارضات والموانع سهل اثبات الاجماع على هذا المدعى مع ما ورد من النصوص الكثيرة
منها ما تقدم ذكره عن السيد نعمة الله الجزايرى انه قال وقفت على ستمائة وعشرين حديثا فى
هذا الباب والشيخ عبد الله بن نور الله البحرانى الذى تقدم ذكره وبعض كلامه وقلنا يأتى تمامه

قا

قال وكيف يشك مؤمن بحقيقة الائمة الاطهار عليهم السلم فيما تواتر عنهم فى قريب من مائتى حديث صريح رواها
نيف واربعون من الثقات العظام والعلماء الاعلام فى ازيد من خمسين من مؤلفاتهم كثقة الاسلام الكلينى
والصدوق محمد بن بابويه والشيخ ابى جعفر الطوسى والمرتضى والنجاشى والكشى والعياشى وعلى بن ابراهيم
وسليم الهلالى والشيخ المفيد والكراجكى والنعمانى والصفار وسعد بن عبد الله وابن قولويه وعلى
بن عبد الحميد والسيد على بن طاوس وولده صاحب كتاب زوائد الفوائد ومحمد بن على بن ابراهيم وفرات
بن ابراهيم ومؤلف كتاب التنزيل والتحريف وابى الفضل الطبرسى وابى طالب الطبرسى وابراهيم بن محمد
الثقفى ومحمد بن عباس بن مروان والبرقى وابن شهراشوب والحسن بن سليمان والقطب الراوندى و
العلامة الحلى والسيد بهاء الدين على بن عبد الكريم واحمد بن داود بن سعيد والحسن بن على بن ابى
حمزة والفضل بن شاذان والشيخ الشهيد محمد بن مكى والحسين بن حمدان والحسن بن محمد بن جمهور
القمى مؤلف كتاب الواحدة والحسن بن محبوب وجعفر بن محمد بن مالك الكوفى وطهر بن عبد الله و
شاذان بن جبرئيل وصاحب كتاب الفضائل ومؤلف الكتاب العتيق ومؤلف كتاب الخطب وغيرهم من
مؤلفى الكتب التى عندنا ولم نعرف مؤلفه على التعيين ولذا لم تنسب الاخبار اليهم وان كان موجودا فيها
واذا لم يكن مثل هذا متواترا ففى اى شئ يمكن دعوى التواتر مع ما روته كافة الشيعة خلفا عن سلف
وظنى ان من يشك فى امثالها فهو شاك فى ائمة الدين ولا يمكنه اظهار ذلك من بين المؤمنين فيحتال
فى تخريب الملة القويمة بالقاء ما يتسارع اليه عقول المستضعفين من استبعاد المتفلسفين و
تشكيكات الملحدين يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون اقول لا يذهب
وهلك انه يعرض بذلك للشيعة المأولين لتلك الاخبار بل للمنكرين من العامة كلما يدل عليه
كلامه قبل هذا انتهى قال ولنذكر لمزيد التشييد والتأكيد بعض من تعرض لتاسيس هذا المدعى و
صنف فيه او احتج على المنكرين وخاصم المخالفين سوى ما ظهر مما قدمناه فى ضمن الاخبار
والله الموفق فمنهم احمد بن داود بن سعيد الجرجانى قال الشيخ فى الفهرست كتاب المتعة والرجعة
ومنهم الحسن بن على بن ابى حمزة البطائنى وعد النجاشى من جملة كتبه كتاب الرجعة ومنهم الفضل بن
شاذان النيسابورى ذكر الشيخ فى الفهرست والنجاشى ان له كتابا فى اثبات الرجعة ومنهم الصدوق
محمد بن على بن بابويه فانه عد النجاشى من كتبه كتاب الرجعة ومنهم محمد بن مسعود العياشى ذكر
النجاشى والشيخ فى الفهرست كتابه فى الرجعة ومنهم الحسن بن سليمان على ما رويناه عنه الاخبار واما
ساير الاصحاب فانهم ذكروها فيما صنفوا فى الغيبة ولم يفردوا لها رسالة واكثر اصحاب الكتب من اصحابنا

افردوا كتابا فى الغيبة وقد عرفت سابقا من روى ذلك من عظماء الاصحاب واكابر المحدثين الذين
ليس فى جلالتهم شك ولا ارتياب وقال العلامة ره فى خلاصة الرجال فى ترجمة ميثم بن عبد
العزيز وقال العقيقى اثنى عليه آل محمد ص وهو ممن يجاهد فى الرجعة انتهى اقول اذا نظرت فى الاخبار
وكلام العلماء فيها وما الفوا فيها من الكتب وكثرة الجدال فيما بينهم وبين مخالفيهم ظهر لك ان هذه حال
ما هو متواتر بين الفرقة لا حال اخبار الاحاد هذا وقال الشيخ فى العدة ان خبر الواحد اذا كان واردا
من طريق اصحاب القائلين بالامامة وكان ذلك مرويا عن النبى ص او عن واحد من الائمة وكان ممن لا
يطعن فى روايته ويكون سديدا فى نقله ولم تكن هناك قرينة تدل على صحة ذلك كان الاعتبار بالقرينة
وكان ذلك موجبا للعلم ونحن نذكر القرائن فيما بعد جاز العمل به والذى يدل على ذلك اجماع الفرقة
المحقة فانى وجدتها مجتمعة على العمل بهذه الاخبار التى رووها فى تصانيفهم ودونوها فى
اصولهم لا يتناكرون ذلك ولا يتدافعونه حتى ان واحدا منهم اذا افتى بشىء لا يعرفونه سئلوه من اين
قلت فاذا احالهم على كتاب معروف او اصل مشهور وكان راويه ثقة لا ينكر حديثه سكتوا وسلموا
الامر فى ذلك وقبلوا قوله هذه عادتهم وسجيتهم من عهد النبى ص ومن بعده من الائمة ومن زمن
الصادق جعفر بن محمد ع الذى انتشر العلم عنه وكثرت الرواية من جهته فلولا ان هذه الاخبار كان
جائزا لما اجمعوا على ذلك ولانكروه لان اجماعهم فيه معصوم لا يجوز عليه الغلط والسهو الى اخره فاذا
كان خبر واحد يقبلونه ويعملون به اذا كان صحيحا فكم من خبر صحيح فى هذه المسئلة موجب على هذه القاعدة
للعمل بمقتضاه والمقام ليس محلا للاطناب وانما ذكرت هذه الكلمات تنبيها على اثبات ما اثبته الله
واثبته اولياؤه ع وانما دعى المنكر له الى الانكار عدم احتماله وهو حق لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل
او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان كما قال امير المؤمنين ع فى خطبته التى تسمى بالمخزون قال فيها
نحن فيه ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او عبد امتحن الله قلبه
للايمان لا يعى حديثنا الا حصون حصينة او صدور امينة او احلام رزينة يا عجبا كل العجب
بين جمادى ورجب فقال رجل من شرطة الخميس ما هذا العجب يا امير المؤمنين وما لى لا اعجب
وسبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث الا صوتات بينهن موتات حصد نبات ونشر اموات اه
وفى معانى الاخبار بسنده الى الشعبى قال قال ابن الكوا العلى ع يا امير المؤمنين ارايت قولك العجب
كل العجب بين جمادى ورجب قال ويحك يا اعور هو جمع اشتات ونشر اموات وحصد نبات
وهنات بعد هنات مهلكات مبيرات لست انا وانت هناك ومنه بسنده عن عباية الاسدى

قال سمعت

قال سمعت امير المؤمنين ع وهو متكئ وانا قائم عليه لابنين بمصر منبرا ولانقضن دمشق حجرا حجرا ولاخرجن
اليهود والنصارى من كل كور العرب ولاسوقن العرب بعصاى هذه قال قلت له يا امير المؤمنين كانك
تخبر انك تحيى بعد ما تموت فقال هيهات يا عباية ذهبت فى غير مذهب يفعله رجل منى قال
الصدوق ره ان امير المؤمنين ع اتقى عباية الاسدى فى هذا الحديث واتقى ابن الكوا فى
الحديث الاول لانهما كانا غير محتملين لاسرار آل محمد ص وهذا صريح فى هذه الدعوى وامثاله
اصرح واصح والحمد لله رب العالمين خاتمة ولنورد بعضا من آثارهم ع مما يدل على ذلك وعلى
بعض كيفيته ووقته ففى الاختصاص بسنده عن ابى عبد الله ع سئل عن الرجعة احق هى
قال نعم فقيل له من اول من يخرج على اثر القائم ع فقلت ومعه الناس كلهم قال لا بل كما ذكره
الله فى كتابه يوم ينفخ فى الصور فتاتون افواجا قوم بعد قوم اقول المسئول عنه الرجعة
الخاصة لا قيام القائم ع ولهذا قال اول من يخرج فى الرجعة وذلك بعد قيام القائم ع وعنه ع
ويقبل الحسين ع فى اصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون نبيا كما بعثوا مع موسى بن عمران ع
فيدفع اليه القائم ع الخاتم فيكون الحسين ع هو الذى يلى غسله وكفنه وحنوطه ويواريه
فى حفرته اقول فيه دلالة على ان الرجعة لا تختص بهذه الامة كما توهمه بعضهم لان هؤلاء الانبياء
ليسوا من هذه الامة وفى الاختصاص عن جابر الجعفى قال سمعت ابا جعفر ع يقول الى ان قال ع ثم
يخرج المنتصر الى الدنيا وهو الحسين ع فيطلب بدمه ودم اصحابه فيقتل ويسبى حتى يخرج
السفاح وهو امير المؤمنين ع وفى الخرايج والجرايح بسنده عن جابر عن ابى جعفر ع قال قال الحسين ع
لاصحابه قبل ان يقتل ان رسول الله ص قال لى يا بنى انك ستساق الى ارض العراق وهى ارض
قد التقى بها النبيون واوصياء النبيين وهى ارض تدعى عمورا وانك تستشهد بها ويستشهد
معك جماعة من اصحابك لا يجدون الم مس الحديد وتلا قلنا يا نار كونى بردا وسلاما تكون الحرب
بردا وسلاما عليك وعليهم فابشروا فوالله لئن قتلونا فانا نرد على نبينا قال ثم امكث ما شاء
الله فاكون اول من تنشق الارض عنه فاخرج خرجة يوافق ذلك خرجة امير المؤمنين ع وقيام قائمنا
وحيوة رسول الله ص ثم لينزلن على وفد من السماء من عند الله لم ينزلوا الى الارض قط ولينزلن الى جبرئيل
وميكائيل واسرافيل وجنود من الملئكة ولينزلن محمد ص وعلى وانا واخى وجميع من من الله عليه فى حمولات
الرب خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق ثم ليهزن محمد ص لواءه وليدفعنه الى قائمنا مع سيفه
ثم انا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله ثم ان الله يخرج من مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من ماء

على ابراهيم ع

وعينا من لبن ثم ان امير المؤمنين ع يدفع الىّ سيف رسول الله ص ويبعثني الى المشرق والمغرب فلا اتى على عدوّ
لله الا اهرقت دمه ولا ادع صنما الا احرقته حتى اقع الى الهند فافتحها وان دانيال ويوشع يخرجان الى
امير المؤمنين ع يقولان صدق الله ورسوله ويبعث الله معهما الى البصرة سبعين رجلا فيقتلون مقاتليهم
ويبعث مبعثا الى الروم فيفتح الله لهم ثم لاقتلن كل دابة حرّم الله لحمها حتى لايكون على وجه الارض الا
الطيّب واعرض على اليهود والنصارى وساير الملل ولاخيّرنهم بين الاسلام فمن اسلم مننت عليه ومن كره
الاسلام اهرق الله دمه ولايبقى رجل من شيعتنا الا انزل الله اليه ملكا يمسح عن وجهه التراب ويعرفه ازواجه
ومنزلته في الجنة ولايبقى على وجه الارض اعمى ولامقعد ولامبتلى الا كشف الله عنه بلاءه بنا اهل
البيت ولينزلن البركة من السماء الى الارض حتى ان الشجرة لتنقصف بما يزيد الله فيها من الثمرة ولنأكلن ثمرة
الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء وذلك قوله تع ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ثم ان الله ليهب لشيعتنا كرامة لايخفى عليهم
شئ في الارض وما كان فيها حتى ان الرجل يريد ان يعلم علم اهل بيته فيخبرهم علم ما يعملون اقول وليدفعنه
الى قائمنا يعني ان رسول الله ص يدفع لواءه الى القائم ع والظاهر ان هذا في رجعة القائم بعد قتله و
رجوعه لان هذه الحالة اول خروجه الى الدنيا وقد دلت الاخبار ان اول من يخرج الحسين ع وهو بعد
القائم ع ورسول الله ص اخر من يرجع فلا يراد به قيام الاول لان قيام الاول قبل خروج الحسين ع الذي
اول من يرجع فافهم وفيه ايضا اشارة الى ان ترتيب الاخرى كترتيب الاولى فان القائم ع اول من يخرج و
يقوم بالامر ثم من بعده الحسين ويلي الامر فكذلك اذا رجع القائم ع والحسين ع حي ورسول الله ص بعد ان
نزل من السماء في ظلل من الغمام والملئكة وقضي الامر يبعث ثم يبعث الحسين ع وليس ذلك لانه افضل من
الحسين ع لان الحسين ع افضل منه ولكنها مراتب جرت بها الحكمة الالهية وقوله ع قبل فاخرج خرجة يوافق ذلك
خرجة امير المؤمنين وقيام قائمنا وحيوة رسول الله ص يريد به والله ورسوله ص واوصيائه اعلم ان خروجه
مستمر من قيام الحجة ع اول مرة الى خرجة امير المؤمنين ع الاولى الى خروجه ثانيا الذي نزل فيه رسول الله ص
فهو موافق باستمراره لهم واعرض على اليهود والنصارى وساير الملل اه فيه دلالة على قبول التوبة الى ذلك الوقت
الذي هو خروج علي ع الثاني الذي ينزل فيه رسول الله ص وبعد استقرار الملك يغلق باب التوبة فتسم
دابة الارض علي ع المؤمن بخاتم سليمان بن داود ع في جبينه فيبيض بها وجهه وتسم الكافر بعصى موسى ع
على خرطومه فيسود بها وجهه فقوله تع وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في
الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد

خوفهم

خوفهم امنا يعبدونني ولايشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ورد فيه انها في حق
القائم ع في قيامه وورد في رجوعه ورجوع ابائه عليهم السلم والثاني لتاويل اخرها وهو قوله ومن كفر
بعد ذلك اه اولى جمعا بين الادلة لان الظاهر من اخرها معنى لاينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل لان
غلق باب التوبة لايكون قبل ذلك كيف وهو في الرجعة الاخرى يعرض على اليهود والنصارى واهل الملل
قبل استقراره ولنهم لمن قبل الاسلام قبل توبته واقول ايضا قوله وليدفعنه الى قائمنا يعني ان رسول الله ص
يدفع لواءه الى القائم ع انه في قيام القائم ع اول ظهوره بعد غيبته قبل خروج الحسين ع وذلك لان
كل قائم منهم لايقوم الا باذن من الله تع ومن رسوله ص ومن ولية امير المؤمنين ع والائمة ع فلا يقوم حتى
يحضروه كما حضروا الحسين ع يوم كربلاء وقالوا له عجّل الينا فانا مشتاقون اليك فعند خروج القائم لابد
ان يحضروه وليس حضورهم هذا هو قيامهم في ذلك الوقت بل اذا هيّؤه وتهيّأ غابوا واذا قاموا لم يغيبوا
فاذا هيّأه رسول الله ص وعلي ع وقضى ما امر به وقتل ورجع بعد موته هيّأه كما هيّأه اول مرة فالحديث
المذكور ظاهر في التهيئة في رجوعه وحديث الانوار المضيئة في رواية ابي بصير عن ابي جعفر ع في قيامه
فاذا قلنا ان عليا ع يخرج بعد الحسين ع والحسين ع يخرج بعد قيام القائم ع ورسول الله ص يخرج اخيرا
نريد به قيامه لنفسه فيما هو مكلف وحديث الانوار المضيئة المشار اليه الى ان قال ابو جعفر ع يقول
القائم ع لاصحابه يا قوم ان اهل مكة لايريدونني ولكني مرسل اليهم لاحتج عليهم بما ينبغي لمثلي ان يحتج عليهم
فيدعو رجلا من اصحابه فيقول له امض الى اهل مكة فقال يا اهل مكة انا رسول فلان اليكم وهو يقول لكم
انا اهل بيت الرحمة ومعدن الخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين وانا قد ظلمنا واضطهدنا
وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا الى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا فاذا تكلم هذا
الفتى بهذا الكلام اتوا اليه فذبحوه بين الركن والمقام وهي النفس الزكية فاذا بلغ ذلك الامام ع قال
لاصحابه الا اخبرتكم ان اهل مكة لايريدوننا فلا يدعونه حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلثمائة
وثلثة عشر رجلا عدة اصحاب بدر حتى ياتي المسجد الحرام فيصلي فيه عند مقام ابراهيم اربع ركعات
يسند ظهره الى الحجر الاسود ثم يحمد الله ويثني عليه ويتكلم ويذكر النبي ص ويصلي عليه ويتكلم بكلام
لم يكن يتكلم احد من الناس فيكون اول من يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل ويقوم معهما رسول
الله ص وامير المؤمنين ع فيدفعان اليه كتابا جديدا هو على العرب شديد بخاتم رطب فيقولون له
اعمل بما فيه ويبايعه الثلثمائة وقليل من اهل مكة حتى يكون مثل الحلقة قلت وما الحلقة قال
عشرة الاف رجل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ثم يهز الراية الجلية وينشرها وهي راية

رسول الله م السحاب ودرع رسول الله السابقة ويتقلد بسيف رسول الله ص ذى الفقار ه وفى خبر اخر
ما من بلدة الا يخرج منهم طائفة الا اهل البصرة فانه لا يخرج منها احد ع الظاهر ان المراد من هذا الخبر
الاخبار ان كل بلدة يتبع القائم ع منها احد هو من يتبعه من العشرة الالاف او مما زاد عليها كان المراد به
من الثلثمائة والثلثة عشر لان اولئك مخصوصون وليسوا من كل بلدة وولم احد لذلك حديث
معين الا ما فى خطبة البيان وهى كما ترى نعم وجدنا بعض النقل عن بعض تلامذة المجلسى ره بخطه
هكذا سمعت من استادى علامة العلماء والمجتهدين مولانا محمد باقر المجلسى ره ان اهل الخلاف نقلوا
خطبة البيان ه اقول وهى وان لم تكن اغرب من كثير من الخطب المنسوبة اليه الا انا ما وجدنا نحن
متفقين او متقاربين وكان هذا هو الباعث على رد بعض العلماء لها او انكارها والحاصل نحن
لسنا بصدد هذا على ان عدتهم مما لا يختلف فيه اثنان من القائلين بقيام الحجة ع وربما تكون الصلح
فى عدم التعيين واما غير هذه الخطبة ففى كثير من الخطب والاخبار ذكر بعضهم من بعض البلدان والله وفى
منتخب بصائر سعد بن عبد الله للحسن بن سليمان الحلى بسنده الى عبد الكريم بن عمرو الخثعمى قال سمعت
ابا عبد الله ع يقول ان ابليس قال انظرنى الى يوم الوقت المعلوم ظهر ابليس لعنه الله فى جميع اشياعه منذ
خلق الله ادم الى يوم الوقت المعلوم وهى اخر كرة يكرها امير المؤمنين ع فقلت وانها لكرات قال نعم انها
لكرات وكرات ما من امام فى قرن الا ويكر معه البر والفاجر فى دهره يديل الله المؤمن من الكافر فاذا كان
يوم الوقت كر امير المؤمنين ع فى اصحابه ويكون ميقاتهم فى ارض من اراضى الفرات يقال لها الروحا قريب
من كوفتكم فيقتتلون قتالا لم يقتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين فكانى انظر الى اصحاب على
امير المؤمنين ع قد رجعوا الى خلفهم القهقرى مائة قدم وكانى انظر اليهم وقد وقعت بعض ارجلهم
فى الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل فى ظلل من الغمام والملئكة وقضى الامر رسول الله م امامه
بيده حربة من نور فاذا نظر ابليس ره رجع القهقرى ناكصا على عقبيه فيقولون له اصحابه اين تريد
وقد ظفرت فيقول انى ارى ما لا ترون انى اخاف الله رب العالمين فيلحقه النبى ص فيطعنه طعنة
بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع اشياعه فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئا
ويملك امير المؤمنين اربعا واربعين الف سنة حتى يلد الرجل من شيعة على ع الف ولد من صلبه
فى كل سنة ذكر وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله ه
اقول اعلم ان الاخبار التى لها تعلق بذكر ايام القائم ورجعة اباه ورجعته ع كثيرة لا يمكن ايرادها فى
هذا الشرح مع انها مختلفة اختلافا كثيرا متباينا لا يمكن الجمع بينها الا بتكلفات بعيدة اكثر الناظرين

اليها ينكرونها ومع هذا لا يمكن بتطويل ممل ولكنى احببت ان اذكر بعض معانى ذلك على سبيل الاقتصار واصله
على الاخبار فمن طلب الماخذ وجده فى كلام واحد فحسن والا فهو مجموع من اشياء متفرقة لانى استفدت
شيئا منها وانا اذكر ما استفدته والله سبحانه المسدد للصواب واليه المرجع والماب فاقول ان الله
سبحانه قال وما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب احسب الناس ان
يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وفى القران كثير من هذا وقال امير المؤمنين ع لتبلبلن بلبلة و
لتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اعلاكم اسفلكم واسفلكم اعلاكم وليسبقن سباقون
كانوا قصروا وليقصرن مقصرون كانوا سبقوا ه وغيبة الحجة ع من اعظم الابتلاء لطول الابتلاء المدة و
عدم التوقيت مع شدة الحاجة وهى الساعة التى قال الله تم يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما
علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت فى السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة الاية وقال ع
كذب الموقتون يكرر ها ثلثا الا ان لظهوره علامات منها خروج الدجال من اصفهان والسفيانى
عثمان بن عنبسة من دمشق وهو من ذرية يزيد بن معوية لعنهم الله فى يوم واحد لعشر مضين من
جمدى الاولى فى السنة التى يخرج فيها القائم ع بين خروجهما وخروجه ع ثمانية اشهر لا تزيد ولا
تنقص وهما من المحتوم ويكون قبله غلاء وقحط شديد وقلة الامطار سبع سنين كسنى يوسف ع و
ليس من المحتوم وهى سبع شداد وبعدها قيام القائم ع فيه يغاث الناس وفيه يعصرون بمطر الناس
اربعين متوالية او اربعين مطرة او اربعا وعشرين مطرة على اختلاف الروايات اول المطر العشرين مضين
من جمدى الاولى وجمادى الثانية الى اول شهر رجب واول جمدى الثانية وعشرة من شهر رجب
او اول جميدى الثانية وعشرة من شهر رجب على اختلاف الروايتين حتى تنفع اكثر البيوت وبه تنبت
لحوم الاموات الذين يرجعون ينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون
ثم يختم ذلك باربع وعشرين مطرة تتصل فتحيى بها الارض من بعد موتها وتعرف بركتها وتزول بعد
ذلك كل عاهة من معتقدى الحق من شيعة المهدى ع فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون
لنصرته وهو قول على ع يا عجبا كل العجب بين جمدى ورجب وقد تقدم وخروج وجه على ع وصدره
فى عين الشمس فى شهر رجب وكسوف الشمس فى نصف شهر رمضان وخسوف القمر فى اخرها او فى الخامس
منه على اختلاف الروايتين وعند ذلك يبطل حساب المنجمين ويصبح كل رجل من انصاره الثلثمائة
وثلاثة عشر يوم الثالث والعشرين من شهر رمضان هذا وعند راسه رقعة مكتوب فيها طاعة
معروفة وفى هذا اليوم يصيح جبرئيل ع اول النهار من السماء الا ان الحق فى على وشيعته ويصيح

ابليس في ذلك اليوم في الارض الا ان الحق في السفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون والصيحة
من المحتوم وقتل النفس الزكية بين الركن والمقام وهو رجل هاشمي اسمه محمد بن الحسن في الرابع والعشرين من
ذي الحجة وهو من المحتوم ولبس بينه وبين قيام القائم ع الا خمس عشرة ليلة وفي رواية ابي بصير قال قال ابو
عبد الله ع ينادى باسم القائم في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم
الذي قتل فيه الحسين بن علي ع لكاني به في يوم السبت العاشر من المحرم بين الركن والمقام وجبرئيل عن
يمينه ينادي البيعة لله فتصير اليه شيعته من اطراف الارض تطوى لهم طيا حتى يبايعوه فيملأ
الله به الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما كل هذه في سنة واحدة وهي السنة التي يقوم فيها ولا يخرج
الا في وتر من السنين سنة احدى او سنة ثلث او خمس او سبع او تسع ويكون ذلك اليوم العاشر من
المحرم يوم النوروز وهو يوم الجمعة وما روى كما سمعت انه يوم السبت فالذي فهمت انه يخرج يوم
الجمعة كما روى يدخل مكة عليه بردة رسول الله ص وعلى راسه عمامة صفراء وفي رجليه نعلا رسول
الله ص المخصوفة وفي يده هراوته ع يسوق بين يديه عجافا اعنزا عجافا حتى يصل بها نحو البيت ليس
ثم احد يعرفه ويظهر وهو شاب اقول ونقل انه يدخل البيت والخطب على المنبر فيقتله ثم يغيب و
يظهر عشية ذلك اليوم وهي ليلة السبت عشية الجمعة ان الجمع بينهما احد وجهين الاول ان تكون
الجمعة تاسوعاء والسبت عاشوراء وظهوره في الجمعة غير معروف ويتعرف للناس يوم السبت الثاني
ان عاشوراء الجمعة وعشيتها ليلة السبت التي يدعو فيها انصاره وهي ليلة احد عشر وهو يوم الكبير
وانما قيل فيه العاشر لان حكم ظهوره ع في العاشر انما هو فيه والاول اقرب قال ع يظهر كيف شاء وباي
صورة شاء قال المفضل يا سيدي ومن اين يظهر وكيف يظهر قال ع يا مفضل يظهر وحده ويأتي البيت
وحده ويلج الكعبة وحده ويجن عليه الليل وحده فاذا نامت العيون وغسق الليل نزل اليه جبرئيل
وميكائيل والملائكة صفوفا فيقول له جبرئيل يا سيدي قولك مقبول وامرك جائز فيمسح يده على
وجهه ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر
العاملين ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة فيقول يا معشر نقبائي واهل خاصتي ومن
ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الارض ائتوني طائعين فترد صيحته عليهم وهم في محاريبهم
وعلى فرشهم في شرق الارض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة في اذن كل رجل فيجيئون نحوها
ولا يمضي الا كلمح البصر حتى يكونوا كلهم بين يديه بين الركن والمقام فيامر الله عز وجل النور فيصير عمودا
من الارض الى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الارض ويدخل عليه نور من جوف بيته فتفرح

نفوس

نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور قائمنا اهل البيت ع ثم يصبحون وقوفا بين يديه
وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا بعدة اصحاب رسول الله ص يوم بدر اقول وفي حديث عن المفضل
بن عمر عن الصادق ع غير الحديث الاول قال ع لقد نزلت هذه الاية في المفتقدين من اصحاب القائم ع قوله
عز وجل اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا انهم ليفتقدون من فرشهم ليلا فيصبحون بمكة فبعضهم يطوى
له الارض وبعضهم يسير في السحاب يعرف اسمه واسم ابيه وحليته ونسبه قال قلت جعلت فداك
ايهم اعظم ايمانا قال الذي يسير في السحاب نهارا وعنه قال قال ابو عبد الله ع كاني انظر الى القائم ع
على منبر الكوفة وحوله اصحابه ثلثمائة وثلثة عشر عدة اصحاب بدر وهم اصحاب الالوية وهم حكام الله في
ارضه على خلقه حتى يستخرج من قبائه كتابا مختوما من ذهب عهد معهود عن رسول الله ص فيجفلون
عنه اجفال الغنم فلا يبقى منهم الا الوزير واحد عشر نقيبا كما بقوا مع موسى بن عمران ع فيجولون في الارض
فلا يجدون عنه مذهبا فيرجعون اليه فوالله لاني لاعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون
به ومن الحديث الاول قال ع يا مفضل يسند القائم ع ظهره الى الحرم ويمد يده المباركة فترى بيضاء
من غير سوء ويقول هذه يد الله وعن الله وبامر الله ثم يتلو هذه الاية ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه
اجرا عظيما فيقول اول من يقبل يده جبرئيل ثم تبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء ويصبح الناس
ويقولون من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة وما هذا الخلق الذين معه وما هذه الاية التي رايناها
الليلة ولم نر مثلها فيقول بعضهم لبعض هو صاحب العنزات فيقول بعضهم لبعض انظروا هل تعرفون احدا
ممن معه فيقولون لا نعرف احدا منهم الا اربعة من اهل المدينة وهم فلان وفلان ويعدهم
باسمائهم ويكون هذا اول طلوع الشمس في ذلك اليوم فاذا طلعت الشمس واضاءت وصاح صائح
بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات والارضين يا معشر الخلائق هذا
مهدي آل محمد ص ويسميه باسم جده رسول الله ص ويكنيه وينسبه الى ابيه الحسن الحادي عشر
الى الحسين بن علي صلوات الله عليهم اجمعين بايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عنه فتضلوا فاول من يلبي نداءه
الملائكة ثم الجن ثم النقباء فيقولون سمعنا واطعنا ولا يبقى ذو اذن من الخلائق الا سمع ذلك النداء وتقبل
الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث بعضهم بعضا ويستفهم بعضهم بعضا ما سمعوا نهارهم
كله فاذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ من مغربها يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادي اليابس من ارض
فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الاموي من ولد يزيد بن معوية لعنهما الله فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا

عليه فيقتلوا فيرد عليه الملئكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه ويقولون سمعنا وعصينا ولا يبقى ذو شك
ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر الا ضل بالنداء الاخير وسيدنا القائم ع مسند ظهره الى الكعبة يقول يا معشر
الخلايق الا ومن اراد ان ينظر الى ادم وشيث فها انا ذا ادم وشيث الا ومن اراد ان ينظر الى نوح وولده
سام فها انا ذا نوح وسام الا ومن اراد ان ينظر الى ابراهيم واسمعيل فها انا ذا ابراهيم واسمعيل الا ومن
اراد ان ينظر الى موسى ويوشع فها انا ذا موسى ويوشع الا ومن اراد ان ينظر الى عيسى وشمعون فها انا ذا عيسى
وشمعون الا ومن اراد ان ينظر الى محمد وامير المؤمنين فها انا ذا محمد وامير المؤمنين الا ومن اراد ان ينظر الى
الحسن والحسين فها انا ذا الحسن والحسين الا ومن اراد ان ينظر الى الائمة من ولد الحسين ع فها انا ذا
الائمة ويعد واحدا بعد واحد الى الحسين ع فلينظر وليسئلني فانى انبئ بما انبئوا به اجيبوا الى مسئلتى
فانى انبئكم بما نبئتم به وبما لم تنبئوا به الا ومن كان يقرء الكتب والصحف فليسمع منى ثم يبتدئ بالصحف
التى انزلها الله على ادم وشيث ع فتقول امة ادم وشيث هذه والله الصحف التى حقا ولقد ارانا منها
ما لم نكن نعلمه فيها وما كان اسقط منها وبدل وحرف هذه والله التورية الجامعة والزبور التام و
الانجيل الكامل وانها اضعاف ما قرانا منها ثم يتلو القران فيقول المسلمون هذا والله القران حقا
الذى انزله الله على محمد ص وما اسقط منه وحرف وبدل تظهر الدابة بين الركن والمقام فتكتب فى وجه
المؤمن مؤمن وفى وجه الكافر كافر اقول قد تقدم ان الدابة هو امير المؤمنين ع وانه يخرج مرتين الاولى
بعد قيام الحسين بثمان سنين يطالب بدم الحسين وينتقم من قاتليه ويقتل ويمكث ما شاء الله ابتدء
وقد تقدم احتمال مدة الملك ثم يخرج الخرجة الثانية التى ينزل فيها رسول الله ص ويجتمع معه جميع
شيعته وفى هذه يقتل ابليس وفيها يغلق باب التوبة وفيها يكتب فى جبين المؤمن بخاتم سليمان بن داود
ويسم على خرطوم الكافر بعصى موسى وفى رواية بالعكس وفى الخرجة الاولى لا يكتب اذ كتب يغلق باب
التوبة وباب التوبة مفتوح الى يوم الوقت المعلوم الذى يقتل فيه ابليس فيحمل هذا الكلام على الخرجة
الثانية وان ذكر فى سياق الخرجة الاولى بل ذكر قبل خروج الحسين ع فى ظاهر هذا الكلام بل قبله مسير
القائم ع من مكة ولو اريد به الاولى امكن ان يراد بالكتب فى وجه المؤمن والكافر الكتب على من قتل
منهما لان من قتل حينئذ حقت عليه الكلمة قال ع ثم يقبل القائم ع رجل وجهه الى قفاه و
قفاه الى صدره فيقف بين يديه ويقول يا سيدى انا بشير امرنى ملك من الملئكة ان الحق بك وابشرك
جيش السفيانى بالبيداء فيقول له القائم ع بين قصتك وقصة اخيك فيقول الرجل كنت واخى
فى جيش السفيانى وخربنا الدنيا من دمشق الى الزوراء وتركناها جما وخربنا المدينة وكسرنا المنبر و
رثاث

رثاث بغالنا فى مسجد رسول الله ص وخرجنا منهم منها وعددنا ثلثمائة الف رجل نريد اخراب البيت
وقتل اهله فلما صرنا فى البيداء عرسنا فيها فصاح بنا صايح يا بيداء ابيدى القوم الظالمين فانفجرت
الارض وابتلعت كل الجيش فوالله ما بقى على وجه الارض عقال ناقة فما سواه غيرى وغير اخى فاذا نحن
بملك قد ضرب وجوهنا فصارت الى ورائنا كما ترى فقال لاخى ويلك يا نذير امض الى الملعون
السفيانى بدمشق فانذره بظهور المهدى من ال محمد ص وعرفه ان الله قد اهلك جيشه بالبيداء وقال
لى يا بشير الحق بالمهدى بمكة وبشره بهلاك الظالمين وتب على يديه فانه يقبل توبتك فيمر القائم ع
يده على وجهه فيرده سويا كما كان ويبايعه ويكون معه قال المفضل يا سيدى وتظهر الملئكة والجن
للناس قال اى والله يا مفضل ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته واهله قلت ويسيرون معه
قال اى والله يا مفضل ولينزلن ارض الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعدد اصحابه ع ستة واربعون الفا
من الملئكة وستة الاف من الجن وفى رواية اخرى ومثلها من الجن بهم ينصره الله ويفتح على يديه
قال المفضل فما ذا يصنع باهل مكة قال يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة فيطيعونه ويستخلف
فيهم رجلا من اهل بيته ويخرج يريد المدينة قال المفضل يا سيدى فما يصنع بالبيت قال
ينقضه فلا يدع منه الا القواعد التى هى اول بيت وضع للناس ببكة فى عهد ادم ع والذى
رفعه ابراهيم واسمعيل منها وان الذى بنى بعدهما لم يبنه نبى ولا وصى ثم يبنيه كما يشاء
الله ثم وليعفين اثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وساير الاقاليم وليهدمن مسجد الكوفة
وليبنينه على بنائه الاول وليهدمن القصر العتيق ملعون من بناه قال المفضل يا
سيدى يقيم بمكة قال يا مفضل بل يستخلف فيها رجلا من اهله فاذا سار منها وثبوا
عليه فيقتلونه فيرجع اليهم فياتونه مهطعين مقنعى رؤسهم يبكون ويتضرعون ويقولون
يا مهدى ال محمد التوبة التوبة فيعظهم وينذرهم ويحذرهم ثم يستخلف عليهم خليفة
ويسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرجع اليهم فيخرجون اليه مجززى النواصى يصيحون و
يبكون ويقولون يا مهدى ال محمد غلبت علينا شقوتنا فاقبل توبتنا وارحم جيران بيت ربك
فيعظهم وينذرهم ويحذرهم ويستخلف عليهم منهم خليفة ويسير فيثبون عليه بعده
فيقتلونه فيرد عليهم انصاره الجن والنقباء يقول لهم ارجعوا فلا تبقوا منهم بشرا الا من وسم
فى وجهه بالايمان فلولا ان رحمة ربك وسعت كل شئ وانا تلك الرحمة لرجعنا اليهم معكم
فقد قطعوا الاعذار بينهم وبين الله وبينى وبينهم فيرجعون اليهم فوالله لا يسلم من المائة

واحد لا والله ولا من الالف واحد قال المفضل قلت يا سيدى واين يكون المهدى ومجتمع المؤمنين قال
دار مملكته الكوفة ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنايم المسلمين بيت السهلة وموضع خلواته
الذكوات البيض من الغريين قال المفضل يا مولاى كل المؤمنين يكونون بالكوفة قال اى والله لا يبقى مؤمن
الا كان بها او حواليها وليبلغن مربط شاة الفى درهم اى والله وليودن اكثر الناس انه اشترى شبرا من
ارض السبيع بشبر من ذهب السبيع خطة من خطط همدان وليصيرن الكوفة اربعة وخمسين ميلا
وليجاورن قصورها كربلاء وليصيرن الله كربلاء معقلا ومقاما تختلف فيه الملئكة والمؤمنون
وليكونن لها شان من الشان وليكونن فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة لاعطاه بدعوة
الواحدة مثل ملك الدنيا الف مرة ثم تنفس ابو عبد الله ع وقال يا مفضل ان بقاع الارض تفاخرت
ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء فاوحى الله اليها ان اسكتى كعبة البيت الحرام ولا تفخرى
على كربلاء فانها البقعة المباركة التى نودى موسى منها من الشجرة وانها الربوة التى اوت اليها مريم و
المسيح ع والدالية التى غسل فيها راس الحسين ع وفيها غسلت مريم عيسى ع واغتسلت من ولادتها وانها
خير بقعة عرج رسول الله عيسى ع واغتسلت من ولادتها منها وقت غيبته وليكونن لشيعتنا فيها خيرة
الى ظهور قائمنا ع قال المفضل يا سيدى ثم يسير المهدى الى اين قال ع الى مدينة جدى رسول الله صم
فاذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزى الكافرين قال المفضل يا سيدى
ما هو ذاك قال يرد الى قبر جده صم فيقول يا معشر الخلايق هذا قبر جدى رسول الله صم فيقولون نعم يا مهدى
ال محمد فيقول ومن معه فى القبر فيقولون صاحباه وضجيعاه ابو بكر وعمر فيقول وهو اعلم بهما والخلايق
كلهم جميعا يسمعون من ابو بكر وعمر وكيف دفنا من بين الخلق مع جدى رسول الله صم وعسى المدفون
غيرهما فيقول الناس يا مهدى ال محمد ع ما ههنا غيرهما انهما دفنا معه لانهما خليفتا رسول الله صم وابوا
زوجتيه فيقول للخلق بعد ثلث اخرجوهما من قبريهما فيخرجان غضين طريين لم يتغير خلقهما ولم يشحب
لونهما فيقول هل فيكم من يعرفهما فيقولون نعرفهما بالصفة وليس ضجيعا جدك غيرهما فيقول هل فيكم يقول
غير هذا او يشك فيهما فيقولون لا فيؤخر اخراجهما ثلثة ايام ثم ينتشر الخبر فى الناس فيفتتن من والاهما
بذلك الحديث ويجتمع الناس ويحضر المهدى ويكشف الجدران عن القبرين ويقول للنقباء ابحثوا عنهما
وانبشوهما فيبحثون بايديهم حتى يصلوا اليهما فيخرجان غضين طريين كصورتهما فيكشف عنهما اكفانهما
ويامر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها فتحيى الشجرة وتورق وتونع ويطول فرعها
فيقول المرتابون من اهل ولايتهما هذا والله الشرف حقا ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما فيحضر وبهما دبروهما و
يفتتنون

يفتتنون بهما وينادى منادى المهدى ع من كل من احب صاحبى رسول الله صم وضجيعيه فلينفرد جانبا
فيتجزى الخلق جزئين احدهما موال لهما والاخر متبرئ منهما فيعرض المهدى على اوليائهما البراءة منهما فيقولون
يا مهدى ال رسول الله صم نحن لم نتبرا منهما ولسنا نعلم ان لهما عند الله وعندك هذه المنزلة وهذا الذى بدا
لنا من فضلهما انتبرا الساعة منهما وقد راينا منهما ما راينا فى هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحيوة
الشجرة بهما والله نتبرا منك وممن امن بك وممن لا يؤمن بهما ومن صلبهما واخرجهما وفعل بهما ما فعل فيامر المهدى ع
ريحا سوداء فتهب عليهم فتجعلهم كاعجاز نخل خاوية ثم يامر بانزالهما فينزلان اليه فيحييهما باذن الله تعالى ويامر
الخلايق بالاجتماع ثم يقص عليهما قصص فعالهما فى كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن ادم وجمع
النار لابراهيم ع وطرح يوسف فى الجب وحبس يونس فى الحوت وقتل يحيى ع وصلب عيسى ع وعذاب جرجيس ع
ودانيال ع وضرب سلمان الفارسى واشعال النار على باب امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ع لاحراقهم
بها وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة بالسوط ورفس بطنها واسقاطها محسنا وسم الحسن وقتل الحسين
وذبح اطفاله وبنى عمه وانصاره وسبى ذرارى رسول الله صم واراقة دماء ال محمد ع وكل دم سفك
وكل فرج نكح حراما وكل ربا وفاحشة واثم وظلم وجور وغشم منذ عهد ادم ع الى وقت قيام قائمنا ع كل
ذنب يعدد عليهما ويلزمهما اياه ويعترفان به ثم يامر بهما فيقتص منهما فى ذلك بمظالم من حضر ثم يصلبهما على
الشجرة ثم يامر نارا تخرج من الارض فتحرقهما والشجرة ثم يامر ريحا فتنسفهما فى اليم نسفا قال المفضل يا سيدى
ذلك اخر عذابهما قال هيهات يا مفضل والله ليردن وليحضرن السيد الاكبر محمد رسول الله صم والصديق
الاكبر امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة ع وكل من محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا وليقتصن
منهما لجميعهم حتى انهما ليقتلان فى كل يوم وليلة الف قتلة ويردان ما شاء ربهما ثم يسير المهدى ع الى
الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف وعدة اصحابه فى ذلك اليوم ستة واربعون الفا من الملئكة ومثلها من
الجن والنقباء ثلثمائة وثلثة عشر نقيبا قال المفضل يا سيدى كيف تكون الزوراء دار الفاسقين فى
ذلك الوقت قال فى لعنة الله وسخطه تخربها الفتن وتتركها جماء فالويل لها ولمن بها كل الويل من
الرايات الصفر ورايات المغرب ومن كلب الجزيرة ومن الرايات التى تسير اليها من كل قريب وبعيد والله
لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بساير الامم المتمردة من اول الدهر الى اخره ولينزلن بها من العذاب ما لا
عين رات ولا اذن سمعت بمثله ولا يكون طوفان اهلها الا بالسيف فالويل لمن اتخذ بها مسكنا فان المقيم
بها يبقى لشقائه والخارج منها برحمة الله والله يا مفضل ليصيرن امرها فى الدنيا حتى يقال انها هى
الدنيا وان دورها وقصورها هى الجنة وان نساءها هى الحور العين وان ولدانها هم الولدان وليظنن

الناس ان الله لم يقسم رزق العباد الا بهما وليظهرن فيهما من الافتراء على الله وعلى رسوله ص ويحكم بغير كتابه ومن
شهادة الزور وشرب الخمور والفجور واكل السحت وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا الا دونه ثم يحرقهما الله
بتلك الفتن وتلك الرايات حتى لم يمر عليهما المار فيقول ههنا كانت الزوراء ثم يخرج الحسني الفتى الصبيح ههنا ل
الذي من نحو الديلم يصيح بصوت له فصيح يا آل محمد اجيبوا الملهوف والمنادي من حول الضريح فتجيبه كنوز
بالطالقان كنوز واي كنوز ليست من فضة ولا من ذهب بل هي رجال كزبر الحديد وعلى البراذين الشهب
بايديهم الحراب ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة وقد صفا اكثر الارض فيجعلها له معقلا فيتصل به و
باصحابه خبر المهدي ع ويقولون يا ابن رسول الله ص من هذا الذي نزل بساحتنا فيقول اخرجوا بنا اليه حتى
ننظر ما هو وما يريد وهو والله يعلم انه المهدي وانه ليعرفه ولم يرد بذلك الامر الا ليعرفه ولم يرد بذلك الامر
اصحابه من هو فيخرج الحسني في امر عظيم بين يديه اربعون الف رجل في اعناقهم المصاحف حتى ينزل
بالقرب من المهدي ع ثم يقول لاصحابه انا نحن اهل بيت على هدى ثم يخرج من معسكره ويخرج المهدي ع
ويلتقيان بين العسكرين فيقول الحسني ان كنت مهدي آل محمد ص فاين هراوة جدك رسول الله ص وخاتمه
وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه اليربوع وناقته العضباء وبغلته الدلدل وحماره
اليعفور ونجيبه البراق ومصحف امير المؤمنين ع فيخرج له ذلك ثم ياخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد
فتورق ولم يرد بذلك الا ان يري اصحابه فضل المهدي ع حتى يبايعوه فيمد يده فيبايعه ويبايعه سائر
العسكر الذي مع الحسني الا اربعين الفا اصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية فانهم يقولون ما هذا
الا سحر عظيم فيختلط العسكران فيقبل المهدي ع على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعوهم ثلثة ايام
فلا يزدادون الا طغيانا وكفرا فيامر بقتلهم فيقتلون جميعا ثم يقول لاصحابه لا تاخذوا المصاحف و
دعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما فيها قال المفضل يا مولاي ماذا
يصنع المهدي قال يثور سرايا على السفياني الى دمشق فياخذونه ويذبحونه على الصخرة ثم يظهر الحسين ع
في اثني عشر الف صديق واثنين وسبعين رجلا اصحابه يوم كربلاء فيا لك عندها من كرة زهراء بيضاء
ثم يخرج الصديق الاكبر امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع وينصب له القبة بالنجف ويقام اركانها ركن
بالنجف وركن بهجر وركن بصنعاء وركن بارض طيبة لكاني انظر الى مصابيحها تشرق في السماء والارض
كاضوء من الشمس والقمر فعندها تبلى السرائر وتذهل كل مرضعة عما ارضعت الاية ثم يخرج السيد الاكبر
محمد رسول الله ص في انصاره والمهاجرين ومن امن به وصدقه واستشهد معه ويحضر مكذبوه و
الشاكون فيه والرادون عليه والقائلون فيه انه ساحر وكاهن ومجنون وناطق عن الهوى ومن

حاربه

حاربه وقاتله حتى يقتص منهم بالحق ويجازون بافعالهم منذ وقت ظهر رسول الله ص الى ظهور المهدي ع
مع امام امام ووقت وقت ويحق تاويل هذه الاية ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
قال المفضل يا سيدي ومن فرعون وهامان قال ابو بكر وعمر قال المفضل يا سيدي ورسول الله ص وامير
المؤمنين ع يكونان معه فقال ولا بد ان يطأ الارض اي والله وما في الظلمات وما في قعر البحار حتى لا يبقى
موضع قدم الا وطئاه واقاما فيه الدين الواجب لله تعالى ثم لكاني يا مفضل انظر الى معاشر الائمة بين يدي
رسول الله ص نشكو اليه ما نزل بنا من الامة بعده وما نالنا من التكذيب والرد علينا وسبنا ولعننا و
تخويفنا بالقتل وقصد طواغيتهم الولاة لامورهم من دون الامة بترحيلنا عن حرم جدنا الى دار ملكهم و
قتلهم ايانا بالسم والحبس فيبكي رسول الله ص ويقول يا بني ما نزل بكم الا ما نزل بجدكم قبلكم ثم تبتدي فاطمة ع
فتشكو ما نالها من ابي بكر وعمر واخذ فدك منها اليه في مجمع المهاجرين والانصار وخطابها له في امر فدك وما
رد عليها من قوله ان الانبياء لا تورث واحتجاجها بقول زكريا ويحيى ع وقول هاتي صحيفتك التي ذكرت ان اباك
كتبها لك واخراجها الصحيفة واخذه اياها منها ونشره لها على رؤس الاشهاد من قريش والمهاجرين والانصار
وساير العرب وتفله فيها وتمزيقه اياها وبكاءها ورجوعها الى قبر ابيها رسول الله ص باكية حزينة تمشي على
الرمضاء قد اقلقتها واستغاثتها بالله وبابيها رسول الله ص وتمثلها بقول رقية بنت صفي: قد كان بعدك
انباء وهنبثة: لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب: انا فقدناك فقد الارض وابلها: واختل قومك فاشهدهم
قد لعبوا: ابدت رجال لنا نجوى صدورهم: لما مضيت وحالت دونك الترب: وكل قوم لهم قربى ومنزلة
عند الاله على الادنين تقترب: قد كان جبريل بالايات يونسنا: فغاب عنا فكل الخير محتجب: فتهضمنا
رجال واستخف بنا: لما مضيت وحالت بيننا الكثب: يا سيدي يا رسول الله لو نظرت: عيناك ما
فعلت في الك الصحب: ياليت قبلك كان الموت حل بنا: اما اناس ففازوا بالذي طلبوا: وتقص عليه قصة
ابي بكر وخالد بن الوليد وقنفذ وعمر بن الخطاب وجمع الناس لاخراج امير المؤمنين ع من بيته الى البيعة
في سقيفة بني ساعدة واشتغال امير المؤمنين ع بنساء رسول الله ص وجمع القران وقضاء دينه وانجاز
عداته وهي ثمانون الف درهم باع فيها تليده وطارفه وقضاها عن رسول الله ص وقول عمر اخرج يا
علي الى ما اجمع اليه المسلمون والا قتلناك وقول فضة جارية فاطمة ان امير المؤمنين مشغول
والحق له ان انصفتم من انفسكم وانصفتموه وجمع الجزل والحطب على الباب لاحراق بيت امير المؤمنين ع
وفاطمة والحسن والحسين وزينب وام كلثوم وفضة واضرامهم النار على الباب وخروج فاطمة ع اليهم

وخطابها الام من وراء الباب وقولها ويحك يا عمر ماهذه الجراءة على الله ورسوله تريد ان تقطع نسله
من الدنيا وتفنيه وتطفى نور الله والله متم نوره وانتهاره لها وقوله كفى يا فاطمة فليس محمد حاضرا ولا
الملئكة اتية بالامر والنهي والزجر من عند الله وما على الا كاحد من المسلمين فاختاري ان شئت خروجه
لبيعة ابى بكر او احراقكم جميعا فقالت وهي باكية اللهم انا نشكو اليك فقد نبيك ورسولك وصفيك و
ارتداد امته علينا ومنعهم ايانا حقنا الذى جعلته لنا فى كتابك المنزل على نبيك المرسل فقال لها عمر دعى
عنك يا فاطمة حمقات النساء فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة واخذت النار فى خشب الباب و
ادخال قنفذ يده لعنه الله يروم فتح الباب وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الاسود
وركل الباب برجله حتى اصاب بطنها وهى حاملة بالمحسن لستة اشهر واسقاطها اياه وهجوم عمر وقنفذ
وخالد بن الوليد وصفقه خدها حتى بدا قرطاها تحت خمارها وهى تجهر بالبكاء وتقول وا ابتاه وا رسول الله
ابنتك تكذب وتضرب ويقتل جنين فى بطنها وخروج امير المؤمنين ع من داخل الدار محمر العين حاسرا
حتى القى ملاءه عليها وضمها الى صدره وقوله لها يا ابنة رسول الله ص قد علمت انما ان الله قد بعث
اباك رحمة للعالمين فالله الله ان تكشفي خمارك وترفعي ناصيتك فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا
ابقى الله على الارض من يشهد ان محمدا رسول الله ولا موسى ولا عيسى ولا ابراهيم ولا نوح ولا ادم ولا دابة تمشي على
الارض ولا طائر فى السماء الا اهلكه الله ثم قال يا بن خطاب لك الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه
اخرج قبل ان اشهر سيفى فافنى غابر الامة فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمن بن ابى بكر
فصاروا خارج الدار وصاح امير المؤمنين ع بفضة يا فضة مولاتك فاقبلى منها ما تقبله النساء
فقد جاءها المخاض من الرفسة ورده الباب فاسقطت محسنا فقال امير المؤمنين ع فانه لاحق بجده
رسول الله ص فيشكو اليه وحمل امير المؤمنين ع لها فى سواد الليل والحسن والحسين وزينب وام كلثوم الى دور
المهاجرين والانصار يذكرهم الله ورسوله وعهده الذى بايعوا الله ورسوله وبايعوه عليه فى اربعة مواطن
فى حيوة رسول الله ص وتسليمهم عليه بامرة المؤمنين فى جميعها فكل يعده بالنصر فى يومه المقبل فاذا اصبح
قعد جميعهم عنه ثم يشكو اليه امير المؤمنين ع المحن العظيمة التى امتحن بها بعده وقوله لقد كانت قصتى
مثل قصة هرون مع بنى اسرائيل وقولى كقوله لموسى يا بن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا
تشمت بى الاعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين فصبرت محتسبا وسلمت راضيا وكانت الحجة عليهم
فى خلافى ونقضهم عهدى الذى عاهدتم عليه يا رسول الله واحتملت يا رسول الله ما لم يحتمل
وصى نبى من سائر الاوصياء من سائر الامم حتى قتلونى بضربة عبد الرحمن ملجم لعنهما الله وكان الله الرقيب

عليهم

عليهم فى نقضهم بيعتى وخروج زبير بعايشة الى مكة يظهران الحج والعمرة وسيرهم بها الى البصرة وخروجى
اليهم وتذكيرى لهم الله واياك وما جئت به يا رسول الله فلم يرجعا حتى نصرنى الله عليهما حتى اهرقت دماء
عشرين الفا من المسلمين وقطعت سبعون على زمام الجمل فما لقيت فى غزواتك يا رسول الله وبعدك اصعب
منه يوما ابدا لقد كان اصعب الحروب التى لقيتها واهولها فصبرت كما ادبنى الله بما ادبك به يا رسول الله
فى قوله عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقوله واصبر وما صبرك الا بالله وحق والله يا رسول الله
تاويل الاية التى انزلها الله ومن بعدك فى قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين ويقوم الحسن الى جده ع
فيقول يا جداه كنت مع امير المؤمنين ع فى دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن ملجم لعنه الله
فوصانى بما وصيته يا جداه وبلغ اللعين معوية قتل ابى فانفذ الدعى اللعين زيادا الى الكوفة فى مائة
الف وخمسين الف مقاتل فامر بالقبض على وعلى اخى الحسين وسائر اخوانى واهل بيتى وشيعتنا وموالينا و
ان ياخذ علينا البيعة لمعوية فمن يابى منا ضرب عنقه وسير الى معوية راسه فلما علمت ذلك من معوية خرجت
من دارى فدخلت جامع الكوفة للصلوة ورقات المنبر واجتمع الناس فحمدت الله واثنيت عليه وقلت
ايها الناس عفت الديار ومحيت الاثار وقل الاصطبار ولا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين الساعة
والله صحت البراهين وتفصلت الايات وبانت المشكلات ولقد كنا نتوقع تمام هذه الاية بتاويلها قال الله
عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين ولقد مات والله جدى رسول الله ص وقتل
ابى ع وصاح الوسواس الخناس فى قلوب الناس ونعق ناعق الفتنة وخالفتم السنة فيا لها من صماء
عمياء لا تسمع لداعيها ولا يجاب مناديها ولا يخالف واليها ظهرت كلمة النفاق وسيرت رايات اهل
الشقاق وتكالبت جيوش اهل المراق من الشام والعراق هلموا رحمكم الله الى الافتتاح والنور الوضاح
والعلم الجحجاح والنور الذى لا يطفا والحق الذى لا يخفى ايها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة ومن
تكاثف الظلمة فوالذى فلق الحبة وبرئ النسمة وتردى بالعظمة لئن قام الى منكم عصبة بقلوب
صافية ونيات مخلصة لا يكون فيها شوب نفاق ولا نية افتراق لاجاهدن بالسيف قدما و
لاضيقن من السيوف جوانبها ومن الرماح اطرافها ومن الخيل سنابكها فتكلموا رحمكم الله فكانما الجموا
بلجام الصمت عن اجابة الدعوة الا عشرون رجلا فانهم قاموا الى فقالوا يا بن رسول الله ص لا نملك
الا انفسنا وسيوفنا فها نحن بين يديك لامرك طائعون ومن رايك صادرون فمرنا بما شئت فنظرت

يمنة ويسرة فلم ار احدا غيرهم فقلت لى اسوة بجدى رسول الله ص حين عبد الله سرا وهو يومئذ
فى تسعة وثلثين رجلا فلما اكمل الله له الاربعين صار فى عدة واظهر امر الله فلو كان معى عدتهم
جاهدت فى الله حق جهاده ثم رفعت راسى نحو السماء فقلت اللهم انى قد دعوت وانذرت وامرت و
نهيت وكانوا من اجابة الداعى غافلين وعن نصرته قاعدين وعن طاعته مقصرين ولاعدائه ناصرين
اللهم فانزل عليهم رجزك وباسك وعذابك الذى لا يرد عن القوم الظالمين ونزلت ثم خرجت من الكوفة
راحلا الى المدينة فجاؤنى يقولون ان معوية اسرى سراياه الى الانبار والكوفة وشن غاراته على
المسلمين وقتل من لم يقاتله وقتل النساء والاطفال فاعلمتهم انهم لا وفاء لهم فانفذت معهم رجالا
وجيوشا وعرفتهم انهم يستجيبون لمعوية وينقضون عهدى وبيعتى فلم يكن الا ما قلت لهم واخبرتهم ثم
يقوم الحسين مخضبا بدمه هو وجميع من قتل معه فاذا راه رسول الله ص بكى وبكى اهل السموات و
الارض لبكائه وتصرخ فاطمة ع فتزلزل الارض ومن عليها ويقف امير المؤمنين ع والحسن ع عن يمينه
وفاطمة عن شماله ويقبل الحسين ع فيضمه رسول الله ص الى صدره ويقول يا حسين فديتك قرت
عيناك وعيناى فيك وعن يمين الحسين ع حمزة اسد الله فى ارضه وعن شماله جعفر بن ابى طالب
الطيار ويأتى محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين وهن صارخات وامه
فاطمة تقول هذا يومكم الذى كنتم توعدون اليوم كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قال وبكى الصادق ع حتى اخضبت لحيته بالدموع ثم قال لا قرت
عين لا تبكى عند الذكر قال وبكى المفضل بكاء طويلا ثم قال يا مولاى ما فى الدموع فقال ما لا يحصى
اذا كان من محق ثم قال المفضل يا مولاى ما تقول فى قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت
قال يا مفضل والموؤدة والله محسن لانه منا لا غير فمن قال غير هذا فكذبوه قال المفضل يا مولاى
ثم ماذا قال الصادق ع تقوم فاطمة بنت رسول الله ص فتقول اللهم انجز وعدك وموعدك لى فيمن
ظلمنى وغصبنى وضربنى وجزعنى بكل اولادى فتبكيها ملئكة السموات السبع وحملة العرش و
سكان الهواء ومن فى الدنيا ومن تحت اطباق الثرى صائحين صارخين الى الله تعالى فلا يبقى احد
ممن قاتلنا وظلمنا ورضى بما جرى علينا الا قتل فى ذلك اليوم الف قتلة دون من قتل فى سبيل الله فانه
لا يذوق الموت وهو كما قال عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم
ولا هم يحزنون قال المفضل يا مولاى ان من شيعتكم من لا يقول برجعتكم فقال ع اما سمعوا قول

جدنا رسول الله ص ونحن وساير الائمة نقول ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال
الصادق ع العذاب الادنى عذاب الرجعة والعذاب الاكبر عذاب يوم القيمة الذى فيه تبدل الارض
غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قال المفضل يا مولاى فامانكم بالله عند شيعتكم
ونحن نعلم انكم اختيار الله فى قوله نرفع درجات من نشاء وقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته وقوله
ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم قال
الصادق ع يا مفضل فاين نحن عن هذه الاية قال المفضل قول الله ان اولى الناس بابراهيم للذين
اتبعوه وهذا النبى والذين امنوا والله ولى المؤمنين وقوله ملة ابيكم ابراهيم هو سميكم المسلمين
وقوله عن ابراهيم واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام وقد علمنا ان رسول الله ص وامير المؤمنين ع ما عبدا
صنما ولا وثنا ولا اشركا بالله طرفة عين وقوله ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك واذ
للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين والعهد عهد الامامة لا يناله
ظالم قال يا مفضل وما علمك بان الظالم لا ينال عهد الامامة قال المفضل يا مولاى لا تمتحنى
بما لا طاقة لى به ولا تختبرنى ولا تبتلنى فمن علمكم علمت ومن فضل الله عليكم اخذت قال الصادق ع
صدقت يا مفضل ولولا اعترافك بنعمة الله عليك فى ذلك لما كنت هكذا فاين يا مفضل
الايات من القران فى ان الكافر ظالم قال نعم يا مولاى قوله تعالى والكافرون هم الظالمون والكافرون
هم الفاسقون ومن كفر وفسق وظلم لم يجعله الله للناس اماما قال الصادق ع احسنت يا
مفضل فمن اين قلت برجعتنا ومقصرة شيعتنا تقول معنى الرجعة ان يرد الله الينا ملك
الدنيا وان يجعله للمهدى ويحهم متى سلبنا الملك حتى يرد علينا قال المفضل لا والله ما
سلبتموه ولا تسلبونه لانه ملك النبوة والرسالة والوصية والامامة قال الصادق ع يا
مفضل لو تدبر القران شيعتنا لما شكوا فى فضلنا اما سمعوا قوله عز وجل ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن فى الارض ونرى
فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون والله يا مفضل ان تنزيل هذه الاية فى
بنى اسرائيل وتاويلها فينا وان فرعون وهامان تيم وعدى فى ل ثم استطرد المفضل الكلام
والسؤال فى النكاح الدائم والتمتع وذكر كثيرا من احكامهما الى ان قال الصادق ع ثم يقوم
جدى على بن الحسين ع وابى الباقر ع فيشكوان الى جدهما ما فعل بهما ثم اقوم انا فاشكو الى جدى
رسول الله ما فعل المنصور بى ثم يقوم ابنى موسى فيشكو الى جده رسول الله ص ما فعل به المامون ثم يقوم

علی بن محمد فیشکو الی جده رسول الله صـ ما فعل به المتوکل ثم یقوم الحسن بن علی فیشکو الی جده رسول الله صـ
ما فعل به المعتز ثم یقوم المهدی سمی جده رسول الله صـ وعلیه قمیص رسول الله صـ مضرجا بدم
رسول الله صـ یوم شج جبینه وکسرت رباعیته والملئکة تحفه حتی یقف بین یدی رسول الله صـ
فیقول یا جداه وصفتنی ودللت علی ونسبتنی وسمیتنی وکنیتنی فجحدتنی الامة وتمردت وقال ما
ولد ولا کان واین ومتی کان والی یکون وقد مات ولم یعقب ولو کان صحیحا ما اخره الله تع الی هذا
الوقت المعلوم فصبرت محتسبا وقد اذن الله لی فیها باذنه یا جداه فیقول رسول الله صـ الحمد لله الذی
صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حیث نشاء فنعم اجر العاملین ویقول جاء نصر الله
والفتح وحق قول الله سبحانه وتع وهو الذی ارسل رسوله بالهدی ودین الحق لیظهره علی الدین کله ولو
کره المشرکون ویقرأ انا فتحنا لک فتحا مبینا لیغفر لک الله ما تقدم من ذنبک وما تاخر ویتم نعمته علیک
ویهدیک صراطا مستقیما وینصرک الله نصرا عزیزا فقال المفضل یا مولای ای ذنب کان لرسول الله صـ
فقال الصادق ع یا مفضل ان رسول الله صـ قال اللهم حملنی ذنوب شیعة اخی واولادی الاوصیاء
ما تقدم منها وما تاخر الی یوم القیمة ولا تفضحنی بین النبیین والمرسلین فی شیعتنا فحمله الله ایاها
وغفر جمیعها قال فبکیت بکاء طویلا وقلت یا سیدی هذا بفضل الله علینا فیکم قال الصادق ع ما هو
الا انت وامثالک بلی یا مفضل لا تحدث بهذا الحدیث اصحاب الرخص من شیعتنا فیتکلون علی هذا
الفضل ویترکون العمل فلا تغنی عنهم من الله شیئا الا کما قال الله فینا لا یشفعون الا لمن ارتضی وهم
من خشیته مشفقون قال المفضل یا مولای فقوله لیظهره علی الدین کله ما کان رسول الله صـ ظهر علی
الدین کله ما کانت مجوسیة ولا یهودیة ولا نصرانیة ولا صابئیة ولا فرقة ولا خلاف ولا شک ولا
شرک ولا عبدة اصنام ولا اوثان ولا اللات ولا العزی ولا عبدة الشمس والقمر ولا النجوم ولا النار ولا
الحجارة وانما قوله لیظهره علی الدین کله فی هذا الیوم وهذا المهدی وهذه الرجعة وهی قوله وقاتلوهم
حتی لا یکون الدین فتنة ویکون الدین کله لله قال المفضل اشهد انکم من علم الله علمتم وبسلطانه و
بقدرته قدرتم وبحکمه نطقتم وبامره تعملون ثم قال الصادق ع ثم یعود المهدی علی الکوفة وتمطر
السماء بها جرادا من ذهب کما امطر فی بنی اسرائیل علی ایوب ویقسم علی اصحابه کنوز الارض من
تبرها ولجینها وجوهرها قال المفضل یا مولای من مات من شیعتکم وعلیه دین لاخوانه ولاضداده و
کیف یکون قال الصادق ع اول ما یبتدئ المهدی ع ان ینادی فی جمیع العالم الا من له عند احد
من شیعتنا دین فلیذکره حتی ترد الثومة والخردلة فضلا عن القناطیر المقنطرة من الذهب و

الفضة

الفضة والاملاک فیوفیه ایاه قال المفضل یا مولای ثم ماذا یکون قال یاتی القائم ع بعد شرق الارض
وغربها الکوفة ومسجدها ویهدم المسجد الذی بناه یزید بن معویة لعنهما الله لما قتل الحسین بن علی
ومسجد لیس لله ملعون ملعون من بناه قال المفضل یا مولای فکم تکون مدة ملکه ع فقال قال الله
عز وجل فمنهم شقی وسعید فاما الذین شقوا ففی النار لهم فیها زفیر وشهیق خالدین فیها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربک ان ربک فعال لما یرید واما الذین سعدوا ففی الجنة خالدین
فیها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربک عطاء غیر مجذوذ والمجذوذ المقطوع ای عطاء غیر
مقطوع عنهم بل هو دائم ابدا وملک لا ینفد وحکم لا ینقطع وامر لا یبطل الا باختیار الله ومشیته
وارادته التی لا یعلمها الا هو ثم یوم القیمة وما وصفه الله عز وجل فی کتابه والحمد لله رب العالمین
وصلی الله علی خیر خلقه محمد واله الطیبین الطاهرین وسلم تسلیما کثیرا اقول لا ینافی هذا ما قدمناه
لان ذکره ع هذا فی جواب سؤال المفضل عن مدة ملکه الثانی بعد رجعته لان الاول قد تقدم بعض
الاحادیث بانه سبع او تسع او تسع عشرة سنة او غیر ذلک کما تقدم فراجع وانما قلنا هذا لما ثبت
عنهم ع ان لکل مؤمن میتة وقتلة وهو ع اذا ظهر ملک سبع سنین کل سنة بقدر عشر سنین
ثم یقتل ویمکث ما شاء الله ثم یرجع ویکون ملکه هذا اذا قبل نفخ الصور نفخة الصعق اربعین
یوما کما ذکرنا سابقا وانما وصف ملکه بالدوام المؤبد مع انه فی الظاهر اذا رفعهم الله قبل نفخة
الصعق انقضت مدة ملکهم فی الدنیا وبعد اربعین یوما ینفخ اسرافیل نفخة الصعق وتفنی الخلایق
فی قدر ما کانوا من المدد ثم یمکث الکون راکدا اربعمائة سنة ثم یبعث الله اسرافیل ینفخ فی
الصور نفخة النشور یوم القیمة لان ملکه وملک ابائه ع فی الحقیقة باق ابد الابدین لا یخرج عنهم
ابدا لانهم موجودون لا یجری علیهم ما یجری علی من سواهم وانما یرفعهم الله الیه ویکسر هذا الوجود
لهم ویصفیه لهم فهم مالکون لما ملکهم ربهم فی حال وجود الملک مصوغا صیغة تحتمل الفساد کما
فی دار التکلیف وفی حال کسره وتصفیته لهم کما فی البرزخ وفی حال صوغه الصیغة التی لا تحتمل
الفساد وبقائه لهم کما فی الاخرة فلا یکونون بالله تع فاقدین لما وجدوا بالله ابدا فافهم واعلم انه
یکون قبل خروج الحجة ع علامات منها محتوم ومنها غیر محتوم وما ذکرناه سابقا علامات تقع فی سنة
قیامه ع وانا اذکر بعضا منها لیکون هذا الشرح مشتملا علی کثیر من احوال ما یتعلق بقیامه ع واحوال
رجعتهم ع وهی کثیرة لا تکاد تحصی والمصرح به فی احادیثهم انه من العلامات اقل مما اشاروا الیه مجملا
اعلم ان قیامه ع ورجعتهم صلی الله علیهم هی الساعة وهی القیمة الصغری قال تع فارتقب یوم تاتی

السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون الايات هذا من علامات
القيمة الصغرى المشار اليها وقوله تع يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون هذه هي القيمة المعروفة عند
العوام فكل واقعة جرت كلية او جزئية وكل حادثة وملحمة مما كان ومما يحدث فهو من علامات
قيامهم ورجعتهم ع وقد اشرت الى شيء من ذلك في قصيدة رثيت بها الحسين ع قلت في اخرها في خطاب
بني امية وما فعلوا به ع وباهله واصحابه قلت ان لستم منهم ما الاجل لكم فذا اليهم بحكم الله معدول
وكان ذلك من اشراط ملكهم وقطع دابركم ما فيه تعديل واما ما ذكروه عليهم السلم في احاديثهم صريحا
فكثير منه ما ذكرنا سابقا ومنه اختلاف بني العباس في ملك الدنيا وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب
وخسف قرية بالشام تسمى بالجابية وخسف بالبيداء كما ذكر في حديث المفضل وركود الشمس
من عند الزوال الى اوسط اوقات العصر وطلوعها من المغرب وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين
من الصالحين وهدم حائط المسجد واقبال رايات سود من ناحية خراسان وخروج اليماني وظهور
المغربي بمصر وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلوع نجم بالمشرق يضيء
كما يضيء القمر وينعطف حتى تكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في افاقها ونار تظهر بالمشرق
طولا وتبقى في الجو ثلثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها على سلطان
العجم وقتل اهل مصر اميرهم وخراب الشام واختلاف ثلث رايات فيه ودخول رايات قيس والعرب الى مصر
ورايات كندة الى خراسان وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة واقبال رايات سود
من المشرق نحوها وانشقاق الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة
وخروج اثني عشر من ال ابي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه واحراق رجل عظيم القدر من شيعة
بني العباس وبين جلولاء وخانقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع ريح سوداء بها
في اول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل اهل العراق وموت ذريع ونقص من الاموال
والانفس والثمرات وجراد يظهر في غير اوانه حتى يأتي على الزرع والغلات وقلة ريع لما يزرعه الناس
واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتل
مواليهم ومسخ القوم من اهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير وغلبة العبيد على بلاد السادات و
موت احمر بالسيف وموت ابيض بالطاعون وعن ابي بصير ومحمد بن مسلم قالا سمعنا ابا عبد الله ع
يقول لا يكون هذا الامر حتى يذهب ثلثا الناس فقلنا له فاذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى قال اما
ترضون ان تكونوا الثلث الباقي اقول قد وردت اخبار عنهم ع بالموت الاحمر والموت الابيض حتى

يهلك

يهلك اكثر الناس والمراد بهذا الهلاك الموت المعلوم وهذا الحديث يحتمل ان المراد بذهاب الناس فيه
الموت المعلوم فيكون قوله اما ترضون ان تكونوا الثلث الباقي يحتمل انه تسلية لشيعته او انهم حيث
كانوا ممن محض الايمان محضا يرجون وحيث انهم مستقيمون على الطريقة يجتنبون الفتن ويلزمون
بيوتهم فيسلمون او ان الله سبحانه يدفع عنهم لنصرة الحجة ع او انه يريد اناسا مخصوصين او على
حذف حرف الجر اي من الثلث الباقي وما اشبه ذلك وهذه الوجوه وان كانت بعيدة من ظاهر
الحديث ولكنها ليست بعيدة من احد السبعين الوجه كما هو شانهم ع في ارادتهم من كلامهم و
يحتمل هذا الحديث ان يراد بذهاب الناس هلاك دينهم وفساد هم في معتقداتهم ولا يراد منه
ما يراد من الاخبار الاخر وشيعته لا يضرهم ما يجري في ذلك الزمان من الفتن والامتحان والابتلاء
فهم الثلث الباقي على الحق وصحة الاعتقاد في انتظار الفرج وهذا اظهر واقرب من ظاهر الحديث وفي
غيبة النعماني عن جابر الجعفي قال سئلت ابا جعفر محمد بن علي ع عن قول الله تع ولنبلونكم بشيء من
الخوف والجوع فقال يا جابر ذلك خاص وعام فاما الخاص من الجوع فبالكوفة يخص الله اعداء ال
محمد ص فيهلكهم واما العام فبالشام يصيبهم خوف وجوع ما اصابهم به قط واما الجوع فقبل قيام
القائم ع واما الخوف فبعد قيام القائم ع واعلم ان العلامات المذكورة في الروايات كثيرة جدا
ونحن نقتصر على ما ذكرنا وهنا خبر روي في جامع الاخبار عن النبي ص من مشكلات الاخبار فيحمل على حكم البداء
او ان العدد يراد به معنى غير ما يعرف كجعل الاحاد عشرات او اقل او على عدد الزبر والبينات مربعا او مكعبا
او على حكم التضارب كعد العشر مائة والعشرين اربعمائة والثلثين تسعمائة او غير ذلك من هذا النوع
او ان ابتداء العدد من وقت معلوم عندهم ع كان يريد بالستمائة بعد الالف او بعد الالفين
او بعد الثلثة الالاف وما اشبه ذلك او يكون توقيتا لحكم الاقتضاء وذلك لا ينافيه تغيير بحكم الوضع
كحصول حوادث وملاحم ودعوات وغيرها من الاسباب السفلية او العلوية كاوضاع الفلكية من
نحو اقتران العلويات وتسييحات المدبرات وما اشبه ذلك والله سبحانه ونبيه واوصياؤه اعلم
وهو انه روي عن النبي ص ان في العشر بعد ستمائة الخروج والقتل وتملي الارض ظلما وجورا وفي
العشرين بعدها يقع موت العلماء لا يبقى الرجل بعد الرجل وفي الثلثين ينقص النيل والفرات حتى لا
يزرع الناس على شطهما وفي الاربعين بعدها تمطر السماء الحجر كامثال البيض فهلك البهائم فيهما
وفي الخمسين بعدها يسلط عليهم السباع وفي الستين ينكسف الشمس فيموت نصف الجن و
الانس وفي السبعين بعدها لا يولد المؤمن من المؤمن وفي الثمانين بعدها تصير النساء كالبهائم و

في التسعين بعدها تخرج دابة الارض كاه ومعها عصى ادم وخاتم سليمان وفي السبعمائة تطلع الشمس
سوداء مظلمة ولا تسئلوا عما وراءها وفي خبر اخر في سنة ثمانين وسبعمائة تظهر امراة يقال لها سعيدة
مع لحية وسبال مثل الدجال تاتي من الصعيد في مائتي الف عنان وتسير الى العراق وهذه قصة
طويلة عظيمة وفي سنة سبع وثمانين وسبعمائة يظهر من الروم رجل يقال له المزيد في سبعمائة
قنطارية وهي علم على كل علم قنطارية صليب تحت كل صليب الف فارس افرنجي وهذه قصة عظيمة
طويلة وفي زمانه يخرج اليهم رجل من مكة يقال له سفيان بن حرب وفي خبر اخر من وقت خروجه
الى ظهور قائم آل محمد م ثمان اشهر لا تكون زيادة يوم ولا نقصان اقول وهذا الحديث مقطوع مرسل
وكتاب جامع الاخبار الذي نقلت منه هذه الاخبار قد استثناه الشيخ محمد بن الحسن الحر ره مع
ما استثنى من الكتب فلم ينقل في الرسائل منها شيئا وقال هذه كتب غير معتمد عليها لعدم ثبوت
مؤلفيها الى كلامه وعلى تقدير صحتها فقائله اعلم بما قال لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
صلى الله على محمد واله ويحمل على نحو ما ذكرنا او بعضها او غير ذلك وجب تثبت بما سمعت وما لم تسمع
قيامهم ورجوعهم الى الدنيا وثبت بما تقدم وغيره من عدم الاطلاع على وقت القيام والرجوع لغير
الملك العلام وانما لذلك الوقت علامات ودلايل حتى قال امير المؤمنين م حين سئل عن ذلك ما
المسئول باعلم بالسائل وانما هي علامات ودلائل والحجة م لا يعلم متى يقوم وانما يعرف ذلك اذا جاء ع
الوقت انسل ذو الفقار من غمده ونظر في الاصلاب فلم ير في صلب كافر مؤمنا فاذا كان كذلك ظهر
وعن الصادق م انه سئل الم يكن علي م قويا في بدنه قويا في امر الله فقال بلى قيل فما منعه ان يدفع
او يمنع قال م سئلت فافهم الجواب منع عليا من ذلك اية في كتاب الله عز وجل فقيل واي اية فقرأ لو تزيلوا
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما انه كان لله عز وجل ودايع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين
ومنافقين فلم يكن علي م ليقتل الاباء حتى تخرج الودايع فلما خرجت ظهر على من ظهر وقتله وكذلك
قائمنا اهل البيت لن يظهر ابدا حتى تخرج ودايع الله فاذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله م فان قلت
ان الامام م يعلم فيما وصل اليه عن النبي ص في ليالي القدر وفي الوقت بعد الوقت وما تضمنت الواح
الموجودات وما اشتملت عليه القران الذي فيه تفصيل كل شيء ما كتب في الالواح من اجال هذه
الودايع واجال بروزها في الاصلاب وخروجها منها وهو قوله تعم وكل شيء احصيناه في امام مبين قلنا
قد ذكرنا مرارا في مواضع متعددة من هذا الشرح وغيره انهم م لا يعلمون الغيب بمعنى ان كلما اطلعوا
عليه فبتعليم رسول الله ص عن الله تعم وتوقيفه على كل جزئي جزئي وان معنى ان عندهم علم ما كان
ايدم

ومايكون

ومايكون الى القيمة وما ذكرناسابقا على التفصيل المتقدم فراجعه وان المراد بما كان ما وجد وما يكون
مما حتم كونه ولم يكن مشروطا واجال هذه الودايع من المشروط واحكامه وانما تتجدد بتجدد المقتضيات
الموجبة للمحو والاثبات فلا يعلمون المحتوم منها قبل ان يحتم ويصل اليهم فاذا وصل اليهم بتنصيص
الحتم علموه وان وصل اليهم لا بالتنصيص فقد يكون ما وصل اليهم علمه محتوما في عالم الغيب لانه
الموجب للاخبار به موقوفا في عالم الشهادة لجواز الموانع كالصدقة والدعاء والبر والاعمال الصالحة
وكالزنا والذنوب التي تهدم العمر ويقرب البعيد من الاجل فقد تقع الموانع وقد لا تقع فيقع فهم ح
يقفون ولا يقولون لانهم لا يعلمون وفي هذا ومثله تردد ليالي القدر والتفرقة في القلوب والوقوف في
الاسماع ونطق ما في الالواح وما يرد في الوقت بعد الوقت وفي اجال هذه الودايع مقتضيات من
الاباء والامهات ومن المطاعم والمشارب والاقارب والامكنة والمرتبيات من الارواح والروحانيات الاوقات
والانهاء ومحال تصرفاتها مما يطول ببيانه الكلام فاذا فهمت ما اوضحنا لك فيه عرفت انهم م يقولون
كما قالت الملئكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العزيز الحكيم وهو سبحانه يطلعهم على ما
يشاء من غيبه فحيث ثبت هذا كان افضل الاعمال الايمان به والتسليم في كل ما يرد عنهم وانتظار
فرجهم ومداومة الرجاء الى قيامهم والاستعداد لنصرتهم فانه هو الجهاد معهم في غيبتهم فعن الباقر م
عن ابائه م قال قال رسول الله ص افضل العبادة انتظار الفرج وعن ابي جعفر م قال قال رسول الله ص
ذات يوم وعنده جماعة من اصحابه اللهم لقني اخواني مرتين فقال من حوله من اصحابه اما نحن اخوانك
يا رسول الله فقال لا انكم اصحابي واخواني قوم في اخر الزمان امنوا بي ولم يروني لقد عرفنيهم الله
باسمائهم واسماء ابائهم من قبل ان يخرجهم من اصلاب ابائهم وارحام امهاتهم لاحدهم اشد بقية
على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء او كالقابض على جمر الغضا اولئك مصابيح الدجى ينجيهم
الله من كل فتنة غبراء مظلمة وفي المحاسن عن عبد الحميد الواسطي قال قلت لابي جعفر م اصلحك
الله والله لقد تركنا اسواقنا انتظارا لهذا الامر حتى اوشك الرجل منا يسئل في يديه فقال يا عبد
الحميد اترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجا بلى والله ليجعلن الله له مخرجا رحم الله
عبدا حبس نفسه علينا رحم الله عبدا احيى امرنا قال قلت فان مت قبل ان ادرك القائم م فقال
القائل منكم ان ادركت القائم م نصرته كالمقارع معه بسيفه والشهيد معه شهادتان وعن عيسى
النعماني عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر الباقر م انه قال اسكنوا ما سكنت السموات والارض اي لا تخرجوا
على احد فان امركم ليس به خفاء الا انها اية من الله عز وجل ليس من الناس الا انها اضوء من الشمس

لا تخفى على بر ولا فاجر تعرفون الصبح فانه كالصبح ليس به خفاء ومن غيبة النعمانى عن محمد بن مسلم
قال سمعت اباجعفر ع يقول اتقوا الله واستعينوا على ما انتم عليه بالورع والاجتهاد فى طاعة الله و
ان اشد ما يكون احدكم اغتباطا بما هو فيه من الدين لو قد صار فى حد الاخرة وانقطعت الدنيا
عليه فاذا صار فى ذلك الحد عرف الله انه قد استقبل النعيم والكرامة من الله والبشرى بالجنة وامن
مما كان يخاف وايقن ان الذى كان عليه هو الحق وان من خالف دينه على باطل وانه هالك
فابشروا ثم ابشروا اما الذى تريدون الستم ترون اعداءكم يقتتلون فى معاصى الله ويقتل بعضهم
بعضا على الدنيا دونكم وانتم فى بيوتكم امنين فى عزلة عنهم وكفى بالسفيانى نقمة لكم من عدوكم
وهو من العلامات لكم مع ان الفاسق لو خرج لمكثتم شهرا او شهرين بعد خروجه ولم يكن عليكم منه باس
حتى يقتل خلقا كثيرا دونكم فقال له بعض اصحابه فكيف نصنع بالعيال قال اذا كان ذلك فليتغيب الرجال
منكم فان خيفته وشرته فانما هى على شيعتنا فاما النساء فليس عليهن باس ان شاء الله قيل الى
اين يخرج الرجال ويهربون منه فقال من اراد ان يخرج منهم الى المدينة او الى مكة او الى بعض البلدان
ثم قال ما تصنعون بالمدينة وانما يقصد جيش الفاسق اليها ولكن عليكم بمكة فانها مجمعكم وانما
فتنته حمل امراة تسعة اشهر ولا يجوزها ان شاء الله واعلم انا قد خرجنا بالاطالة بذكر بعض ما يتعلق
بهذا اليوم العظيم الذى كان عند ربك مقدار خمسين الف سنة عن نمط ما نحن بصدده من
الشرح ولكن لما كان فيها اشياء مجملة واشياء مجهولة احتجنا الى بعض التبيين والتنبيه لان
الشىء اذا كلف الشارع به المكلف على ان يعتقد او يهيئا للعمل فلا بد من تبيينه للمكلف ليكون ذلك
منه موافقا لمراد الشارع سواء كان ذلك المكلف به من اركان الاسلام او الايمان ام من مكملاتهما واخبار
الرجعة ليس فيها تصريح ولا ترتيب واكثر ما ورد فيها مختلف متناف لا يمكن الجمع بينه الا باحتمالات
بعيدة اكثر من يقف عليها لا يقبلها نعم تدل بكليتها على امر حق لا شك فيه مجمل لا تتمكن معرفته الا على جهة
الاجمال فيجب ولا انها على هذا الامر المجمل متواترة معنى ولما كان بعض التكاليف فيها اجمال نبه
عليه بقوله ع ابهموا ما ابهمه الله فالايمان بالرجعة شرط فى كمال الايمان وباب يوصل المؤمن الى اليقين
والاطمئنان فمن شك فى شىء من ذلك لم يكمل ايمانه ولم تلجه روح اليقين ومن شك فى ذلك
كله لم يكن مؤمنا قطعا وانما الشك فى اسلامه لان من جملة ذلك قيام القائم ع ولا يكاد ينكره احد
من المسلمين الا الشاذ اذ دعاهم الى ذلك العناد لبعض الشيعة ومكابرة لان النصوص من الطرفين مع
كثرتها كلها مقبولة من الفريقين وانما يتكلمون ويأولون لبعضها لما يظهر لهم من منافاة بعض منها
لبعض

أخذ بقولكم عامل بامركم اعتراف منى بانى لا اشتم بغيركم اذا قال
القائلون وحكم الحاكمون وتشرع المتشرعون ولا أخذ
بقول أحد سوى الكم ؛؛

لبعض فى خصوص جزئيات منها والايمان بكل ما ورد فيها فما ظهر له عرفه وما امكنه الجمع بين المتنافيين
الفه وما تعذر عليه اوقفه هو فى الحقيقة التسليم والاخبات وشرح الصدر للاسلام وذلك علامات
المخصصين من اصحاب امير المؤمنين والائمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين وفى الحديث من لم
يقل رجعتنا فليس منا اى ليس من شيعتنا المخصصين وقد يكون من الشيعة الخاصين وهذا
الحديث صريح بان المراد فيه الرجعة الخاصة التى يرجعون هم ع فيها بانفسهم ولو اريد العموم
كان المعنى ليس من شيعتنا اصلا بل هو من اعدائنا وارشدك انهم صلى الله عليهم انما خالفوا بين
احاديثهم تقية من اعدائهم ومن كثير ممن يحبهم ويقول بامامتهم ويتبرأ من اعدائهم فاذا فتحت على
نفسك بابا باب التسليم فى كل ما يرد عنهم وبنيت امرك على قبول ذلك واستقمت على ذلك بحيث
لا يعترض لقلبك خلافه ولا تلتفت ابدا ومضيت حيث تؤمر فى قوله تعالى ويسلموا تسليما نزل
التنافى عنها بالكلية عندك وظهر لك انها قول واحد وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها
الا ذو حظ عظيم وكل شىء من التكاليف الشرعية والوجودية من هذا القبيل ولا سيما ما نحن
بصدده وقوله ع منتظر لامركم اى منتظر لامركم لما كنت مؤمنا به من اياتكم ومصدقا برجعتكم
وهذا الانتظار توقع الفرج من الله ومد عين الرجاء الى جهة كرم الوهاب بتعجيل فرجهم و
قوله ع مرتقب لدولتكم معناه مثل معنى منتظر لامركم اذا اريد بالامر هذا الدولة او اريد بالدولة
الولاية فان امرهم كما يراد به الولاية يراد به الدولة والانتظار والارتقاب واحد الا ان الانتظار
مشتق من النظر لان المنتظر يكثر النظر لا يزال مادا بصره والارتقاب مشتق من الرقيب بمعنى
الحافظ او بمعنى الحارس لان المرتقب يحارس ما يرتقبه ويتوجه اليه لا يشتغل عنه بشىء
غيره ويحفظه لا يهمل ملاحظته ويكون هذا الانتظار والارتقاب بالقلب وباللسان
وبالاركان على نحو ما مر فى اول الكلام قال عليه السلم اخذ بقولكم عامل بامركم اعتراف
منى بانى لا اشتم بغيركم اذا قال القائلون وحكم الحاكمون وتشرع المتشرعون ولا
اخذ بقول احد سواكم اى لا ادين الله فى جميع ما اراد منى من التكاليف التى تقتضيها الو
الربوبية من العبودية من امر التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما فوقه فاعتقادى لما
اثبتم ومعرفتى بما عرفتم وعلمى بما علمتم وقولى عن قولكم وعلمى على ما علمتم ودللتم فاذا وقع منى ما
وافق ما عندكم حمدت الله بالثناء عليكم واثنيت عليه بالصلوة عليكم واذا وقع منى ما لا
يطابق ما عندكم استغفرت واشهدته واشهدتكم على ذنوبى وتقصيرى لما اجد فى سرى و

مستجير بكم زائر لكم عائذ بكم لائذ بقبوركم

علانيتي وقولي وفعلي ان الحق والصلاح والسعادة والنجح بكل ما هو خير ومحبوب عند الله لكم وبكم
ومعكم ومنكم وعنكم ولما اجد في سري وعلانيتي وقولي وفعلي ان هذا الذي اشهدت الله و
اشهدتكم عليه هو حقيقة الاخذ بقولكم ولما احد في نفسي في سري وعلانيتي وقولي وفعلي
ان ما خالف هذا الذي اشهدت واشهدتكم عليه مخالف للاخذ بقولكم فانا فيما يجري عليه بين
القضاء ومن التوفيق والخذلان اخذ بقولكم لاني بامركم معترف فيه بان المنة لله والفضل لله
ثم لكم في التوفيق للمتابعة بالتقصير والانقطاع والالتجاء في المخالفة وقوله عامل بامركم مثل معنى عامل
قوله اخذ بقولكم اذا جعلنا الامر بمعنى القول وبمعنى ما دعونا اليه وندبونا اليه من احكام الدين و
الاسلام واذا جعلناه بمعنى الولاية قدرنا مضافا محذوفا اي عامل بمقتضى ولايتكم وهو ما تقتضيه
الربوبية من العبودية فيكون المراد من العبارتين واحدا وذكر بعض احكام الولاية فيهما يرجع الى ما تقدم فقد
ذكرنا كثيرا منه مكررا فلا فائدة في ذكره قال عليه السلام مستجير بكم زائر لكم عائذ بكم لائذ بقبوركم
اقول المستجير الطالب للحفظ مما هرب منه والعارف بهم المحب لهم يستجير بهم اي يميل اليهم ليجيروه من مكاره
الدارين وليبلغوه ما تقر به العين والميل اليهم بنحو ما تقدم بان يعتقد انهم حجج الله على خلقه ومعادن
لدعائه وظاهر للمستجيبين له وان يحبهم بحقيقة قلبه وحق فؤاده ونطق لسانه واعمال اركانه وهذه
الثلثة انما يكون محبة لهم ومحبوبة لهم اذا كانت عنهم وبهم ولهم مشفوعة بالتسليم لهم والاغتباط
بذلك والرضى بالمطلوب والاغتنام بالخير المرغوب فاذا عرفت مؤداه بهم وتيقن قلبه عنهم وشرح
صدره بالعمل بالاخذ عنهم والتسليم والرد اليهم والرضى بما دعوه وراه مغنما وغبطة وتشبه بهم
في كل ما يقدر عليه وتبرأ من اعدائهم ومن كل وليجة دونه في معرفة فؤاده ويقين قلبه وعلم صدره
ونطق لسانه واعمال اركانه يعني على نحو ما يتولى به اولياءه مما اشرنا اليه في الاعتقادات والاقوال و
الاعمال يتبرأ من اعدائهم في الاعتقادات والاقوال والاعمال فاذا استجار بهم بهذه الاستجارة
الحقيقية التي هي الاعتصام بذمام الله فهو جارهم حقيقة فاذا قال مستجير بكم فقد طابق ظاهره
باطنه وقوله وقوله زائر لكم اي قاصد اليكم والقصد على انحاء شتى منها انه يقصدهم في حال
ظهورهم لياخذ عنهم ما يحتاج اليه من امور دينه من الاعتقادات والاعمال الشرعية والتاديبات
الالهية تتم بها الصورة الانسانية وتكمل بها النية الملكية وتصدق بها حقيقة العبودية و
هذه هي اللباس الذي يواري سوءة المكلف من الملكين الحافظين وهي الريش الذي يتزين به
للقاء ربهم وربه وهي لباس التقوى الذي هو زينة المؤمن وخير عند الله في الدنيا والاخرة و

منها

منها انه يقصدهم على الائتمام بهم والتسليم لهم والرد اليهم انطباق موافقة وتدل على صدق ولايتهم وصحة
محبتهم ودلالة مطابقة كما هو حكم الاضداد في الافعال والاستعداد ومنها انه يقصدهم بامتثال
ما قرروا من اوامر الله واجتناب ما حذروا من نواهي الله وذلك لانهم لما كانوا وجه الذي يتوجه
اليه الاولياء وباب الله الذي تظهر منه احكام القضاء واسرار البداء وكانوا انما يامرون بامر الله وينهون
بنهي الله ولا يريدون شيئا لانفسهم ولا المخلوق الا مراد الله لانهم محال مشيته والسنة ارادته لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون وقد جعلهم سبحانه لجميع ما خلق سبيله اليهم في جميع الامدادات من التكاليف و
الايجادات وسبيلهم اليه تعالى في الامتثالات والاستعدادات كان القصد اليهم لا يكون في حال من الاحوال
الا بامتثال اوامر الله في الواجبات والمتممات كالنوافل مثلا للصلوات اليومية في بعض الاحوال على بعض
الاعتبارات والمكملات كالنوافل للصلوات اليومية على البعض الاخر وكالاداب الشرعية والاخلاق الالهية
وان لم يكن القصد كما قلنا كان اما بخلاف ذلك وهو قصد لاعدائهم او ليس بواحد منهما وهو قصد لصورتهم
ومثالهم عنده وهذا حال من يميل ما مالت به الريح وهم فريقان في مآل امرهم اتباع لغيرهم الذين قال تعالى
فيهم فريق في الجنة وفريق في السعير وقوله وعائذ بكم اي لاجئ ومستجير بكم ومعنى ذلك ما تقدم مكررا من
انه لا يتحقق ذلك الا بولايتهم ولا تتحقق ولايتهم الا بمحبتهم ولا تتحقق محبتهم الا بمتابعتهم في الاقوال و
الافعال والاعمال ظاهرا وباطنا كالاعتقادات ولا تتحقق متابعتهم الا بمعرفتهم ولا تتحقق معرفتهم الا
بتصديقهم ولا يتحقق تصديقهم الا بالتسليم لهم كما مر واليه الاشارة بقول الصادق ع انكم لا تكونون صالحين
حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها
ضل اصحاب الثلثة وتاهوا تيها ان الله تبارك وتعالى لا يقبل الا العمل الصالح ولا يتقبل الا بالوفاء بالشروط
والعهود من وفى الله بشروطه واستكمل ما وصف في عهده نال ما عنده اقول يريد واستكمل ما وصف
في عهده ما اراد سبحانه بقوله الست بربكم قالوا بلى فقوله بلى هو ما وصف في عهده الذي هو من الله
الست بربكم ومنه بلى واستكماله بالموافاة والقيام بالشروط والعهود وهي ما ذكرناه وهو التسليم الحقيقي
وهو الاسلام الذي هو الدين عند الله وهو الايمان الكامل وهو امتثال جميع الاوامر واجتناب جميع
النواهي وهو قوله وقال الله انما يتقبل الله من المتقين فمن اتقى الله تعالى فيما امر لقي الله مؤمنا بما جاء به
محمد ص الحديث وقد تقدم وقوله لائذ بقبوركم اي ملتجئ فهو بمعنى عائذ او احد معنييه فعلى الاول
يراد ان الالتجاء والاستجارة انما هي بهم والالتجاء اليهم نفس الالتجاء الى الله تعالى والاستجارة بهم نفس
الاستجارة بالله سبحانه وهو سبحانه يجير ولا يجار عليه ولا ملجا منه الا اليه وانما اتخذ الالتجاء

بهم والالتجاء بالله لانه لا يوجد سبحانه الا حيث وجدوا ولا يظهر الا حيث ظهروا وذلك لانه عز وجل انما
وحده من عرفه بهم وانما ظهر بهم وانما عرف بهم لانهم ع كما تكرر امعانيه وابوابه وظاهره في خلقه و
باركان مقاماته وعلاماته وصفاته واسمائه وذلك لان جهة الالتجاء اليه اذا طلبها العارف بهم لم
يجدها الا اياهم وذلك لتقدس ذاته السبحانية من النسب والانتسابات وجهات الخلق في الخلق وهو
قول علي ع الحق انتهى المخلوق الى مثله اي مخلوق مثله فتنزه الحق سبحانه مما سواه وقربنا المخلوق بما ساواه
فكون المغاير المغايرة بين عائذ ولائذ للتحسين وانما ذكرت القبور مع ان الالتجاء انما هو اليهم لانهم الان لم
يوجدوا لنا وانما توجد قبورهم والالتجاء الى قبورهم انما هو لاجل انها ابواب غيبتهم كما ان الغايب في بيته
انما ينتظر ويرتقب عند الباب وعلى الثاني يراد ان الالتجاء والاستجارة اللذين هما طلب الامن من مكان الذي
انما هما الدخول للبيت الذي جعله عز وجل امنا للداخليه حيث يقول ومن دخله كان امنا وهم البيت
المشار اليه لا هذه البنية المشرفة الظاهرة فكم من داخل فيه لم يامن على نفسه فقد قتل ابن الزبير فيه و
دخل القرامطة لعنهم الله الى مكة المشرفة ايام الموسم في سنة عشر وثلثمائة من الهجرة واخذوا الحجر الاسود
وقتلوا خلقا كثيرا من الطائفين وغيرهم وممن قتلوه علي بن بابويه وكان يطوف فاقطع طوافه فضربوه
بالسيف فوقع على الارض وانشد: ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا:
ونقلوا الحجر الى القطيف وبقي عندهم عشرين سنة ورد الى مكة في سنة ثلثين وثلثمائة وقيل
لبقي تسع عشرة سنة وفي امالي الصدوق قال ص للنبي ص في حق علي ع وجعلته العلم الهادي من الضلالة
وبابي الذي اوتي منه وبيتي الذي من دخله كان امنا من ناري فهم ع ذلك البيت وولايتهم ذلك البيت
ومعرفتهم ذلك البيت فالالتجاء اليهم دخول هذا البيت واما الالتجاء الى قبورهم فلانها مدافنهم وتربهم
فهو الالتجاء الى قبورهم وكون الالتجاء الى قبورهم الالتجاء اليهم لانهم فيها او لانها حفرهم لانهم ليسوا
فيها بل رفعهم الله اليه احتمالان والاحاديث عنهم ع اكثرها يدل على الثاني فان الاخبار منها ما يدل
على انهم لا يبقون في قبورهم الا ثلثة ايام ومنها انهم اول [illegible] يبقون ثم يرفعون كما في رواية كامل الزيارة
وغيره لما سئل الصادق ع عن الحسين ع لو نبش وجدتم في قبره قال ما معناه اما في الاول فنعم واما الان
فلا لانه الان متعلق بالعرش وهو دائما ينظر الى زواره وانما يزار موضع حفرته واما ما يدل على انهم في
حفرهم فكثير مما روي انك تاتي الحسين ع مثلا وتزوره في قبره وتخاطبه وتقول اشهد انك ترى
مقامي وتسمع كلامي وترد على سلامي واحتمال المجاز تعارضه اصلية استعمال الحقيقة والذي
اعرف واعتقدان مدلولي النوعين من الاخبار صحيحان على ظاهرهما وانما الاشكال والصعوبة في الجمع بينهما

مع تنافيهما

مع تنافيهما ظاهرا وذلك لغموض معنى رفعهما على الافهام قبل التنبيه عليه عظ وانا ان شاء الله تعالى اريك اياه
فخذ وكن لله من الشاكرين اعلم ان اجسادهم واجسامهم ع في غاية اللطافة بحيث لا تدركها الابصار بل و
لا البصائر فقد روي عنهم ع ان الله خلق قلوب شيعتهم من فاضل اجسامهم وفي رواية ان الله خلق
ارواح شيعتهم من فاضلة طينتهم او اجسامهم وخلق ارواحهم من فوق ذلك وخلق ارواح شيعتهم
من دون ذلك وقد تقدم الاشارة الى ذلك مرارا وانما ظهروا للناس بما لبسوا من الصورة البشرية التي محل
التغير والتبدل وهي صورة كثيفة من العناصر الاربعة التي تحت فلك القمر وانما لبسوها ليتم ما اراد الله من
انتفاع المكلفين بهم ولولاها لما قدر احد من الخلق ان يراهم او يدركهم او ينتفع بهم من قوله تعالى ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وكانت الصورة البشرية وان كانت لهم عارضية لانها ليست
منهم وانما هي من اثار اثارهم فلما انتهت الحاجة اليها وانقضت ولم يكن لها فائدة ولا مصلحة القوها
في اصولها الاربعة كل في اصله فلما القوها كشف منهم ما اخفته البشرية بكثافتها فظهر افكانوا في
اعالي عالم الانوار معلقين في اذيال عللهم من الامر الذي قام به كل شيء ومثال ظهورهم بالبشرية وما
بعده مما اشرنا اليه الصورة التي ظهرت منك في المراة فان جرم الشيشة الصيقل للصورة بمنزلة الصورة
البشرية لهم اي لظهورهم ع اذ لولا جرم الشيشة وصقالته لما ظهرت الصورة مع انها موجودة في
ظلك وانما توقف ظهورها على الصورة البشرية التي هي الشيء الصيقل كالمراة والماء وما اشبههما فالصورة
شبحك معلق بك مستقر في ظلك عارض لك لا ذاتي لانه نورك وشعاعك فاذا ذهبت المراة خفيت
خفي الشبح لعدم شرط ظهوره فكان كما كان في اعالي عالم ظهورك الذي هو عالم انوارك اي انوار افعالك
معلقا في اذيال علله من الامر الذي من فعلك اي ظهورك الذي قام به كل شيء من اثار ذلك الفعل فافهم
هذا بيان الجواب على كشف جميع الاسباب ورفع الجواب واما قشر الجواب فاعلم انهم انوار لا كثافة في اجسامهم
بوجه بحيث لا تدركها الابصار وهي ح في رتبة لطافة العرش فاذا زالت الكثافة البشرية التي هي علة
الادراك قلنا انهم معلقون بالعرش وهم في حفرتهم كما قد تقرر عند علماء الفن ان الصورة التي تراها
في المراة من عالم المثال في الاقليم الثامن اسفله على اعلى محدد الجهات يعني ان الصورة المرئية اذا نسبت
في الرتبة واللطافة تكون فوق محدب محدد الجهات لانها الطف الاجسام والصورة اي العالم المثال
فوقه في الرتبة لا الجهة اذ ليس وراء محدب محدد الجهات شيء محدث فقول الحكماء الاولين المستمدين
من مشكوة الوحي والنبوة ليس وراء خلاء ولا ملاء يريدون انه لم يخلق الله سبحانه شيئا من الاشياء
خارجا بالمكان والشيئية عن المحدد فلا وراء له لا انه له وراء خال او لا خال ولا ممتلئ كما توهمه بعضهم

ان وراء المجردات وهو في لا توصف بالخلاء والملاء بل المراد انه ليس له وراء واذا اردت ان ترى ايته و
مثاله فانظر الى نفسك فترى انه ليس وراء لشئ منك فاذا قلت ان الروح وراء هذا الجسد لا تريد
الا انها غيب فيه بلا تحيّز لا انها خارجة عنه ليكون وراء لجسمك شئ منك لك فافهم التمثيل فا
فاجسادهم في قبورهم في رتبة الاجساد من اللطافة وهو معنى تعلقها بالعرش اى في الرتبة واللطافة
فلو وجدت الصورة البشرية الان وجدتهم في قبورهم فلما خلعوها في اصولها لم يجدهم في قبورهم
احد الا ان يكون واحدا منهم فانه يدرك ذلك لكونه من هنالك ولا يمنعه ما فيه من الصورة البشرية
التي بالحق لانها اذا انسبت الى نورانيته كانت كالذرة في هذا العالم ولهذا اصعد النبي ليلة المعراج
بجسمه مع ما فيه من البشرية الكثيفة وثيابه التي عليه ولم يمنعه ذلك عن اختراق السموات و
الحجب حجب الانوار لقلة ما فيه من الكثافة الا تراه يقف في الشمس ولا يكون له ظل مع ان ثيابه عليه
لاضمحلالها في عظيم نورانيته وكذلك حكم اهل بيته الثلثة عشر المعصومين ومثال ذلك انك لو
وضعت مثقالا من التراب في مثقال من الماء او اقل او اكثر بقليل كان الماء كدرا لكدورة كثافة التراب
ولو وضعت مثقال التراب المذكور في البحر المحيط لم يظهر لمثقال التراب اثر بل يكون وضعه وعدمه بالنسبة
الى البحر المحيط سواء نعم لو نظرت الى المثقال التراب في قدح من البحر المحيط قبل تموجه واستهلاكه او دكنه
كذلك هم حال تعلق البشرية ندرك منهم ما تلبست به الكثافة البشرية حال ارادتهم التلبس
والان لم يريدوا التلبس وخلعوها في اصولها فاجسادهم في قبورهم معلقون بالعرش وعبارة
اخرى اجسادهم في السماء في قبورهم وحفرهم المعلومة التي تاتي اليها زوار شيعتهم المؤمنين اللهم
ارزقنا زيارتهم وادخلنا برحمتك في شيعتهم يا ارحم الراحمين فالناس لم يدركوهم ولو نبشوا قبورهم
لم يروهم يزورون مواضع اثارهم ولعمري انهم صلى الله عليهم فيها في السماء او معلقون بالعرش وفي
كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه باسناده عن عبد الله بن بكر الارجاني في حديث طويل عن
الصادق وفيه قلت جعلت فداك اخبرني عن الحسين لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئا
قال يا ابن بكر ما اعظم مسائلك الحسين مع ابيه وامه والحسن في منزل رسول الله ص يحبون و
يرزقون فلو نبش في ايامه لوجد فاما اليوم فهو حي عند ربه ينظر الى معسكره وينظر الى العرش متى
يؤمر ان يحمله وانه لعلى يمين العرش معلق يقول يا رب انجز لي ما وعدتني وانه لينظر الى زواره وهو
اعرف بهم وباسمائهم وباسماء ابائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله من احدهم بولده وما في رحله
وانه ليرى من يبكيه فيستغفر له رحمة له ويسئل اباه الاستغفار له ويقول لو تعلم ايها الباكي ما أعدّ

لفرحت

مستشفع الى الله عز وجل بكم ومتقرب بكم اليه ومقدمكم امام طلبتي
وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري

لفرحت ويستغفر له كل من سمع بكاءه من الملئكة في السماء وفي الحاير وينقلب ما عليه من ذنب وفيه عن
زياد بن ابي الحلال عن ابي عبد الله قال ما من نبي ولا وصي يبقى في الارض اكثر من ثلثة ايام ثم ترفع
روحه وعظمه ولحمه الى السماء وانما يؤتى مواضع اثارهم ويبلغونهم من بعيد السلام ويسمعونهم
في موضع اثارهم من قريب قوله يبلغونهم من بعيد السلام فضمير الجمع الفاعل للزوار والمفعول للائمة
وانما كان التبليغ من بعيد لبعدهم عن الادراك وعن وجدانهم لانهم في السماء اى الخلوص والصفاء
الذي لا يدركونه وهم يسمعون زوارهم في قبورهم من قريب لانهم حاضرون في قبورهم فضمير
الفاعل في يسمعون لهم والمفعول لشيعتهم لشيعتهم وزوارهم فقوله لائذ بقبوركم لانكم فيها ترون
مقامي وتسمعون كلامي وتردون على سلامي فانا لائذ بكم فيصير بمعنى عائذ بكم لائذ بكم فيختلف
المعنى في العبارتين فيكون اني عائذ بكم اى معتصم بكم لائذ اى مستجير بكم فاذا جمعت بين الخبرين
فرقت بين المتعلقين واذا جمعت المتعلقين فرقت بين الخبرين لئلا يصير في الكلام تكرار والتاسيس
خير من التاكيد قال عليه السلام مستشفع الى الله بكم ومتقرب بكم اليه ومقدمكم امام عز وجل
طلبتي وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري قال الشارح المجلسي ره مستشفع الى الله عز وجل
بكم اى اجعلكم شفعائي الى الله تع واسئله بحقكم في قضاء حوائجي ومتقرب بكم اليه اى اجعلكم وسائل
قربي اليه او اتقرب اليكم حتى اتقرب اليه تع فان قربكم قرب الله تع ومقدمكم امام طلبتي اى اسئله
بحقكم او اصلي عليكم قبل الدعوات حتى تصير مستجابة كما ورد في الاخبار المتواترة ان الدعاء لا يقبل
بدون الصلوة على محمد واهل بيته م انتهى اقول يراد بالاستشفاع بهم ان يتوجه الى الله تع باحضار
صورهم امام قلبه المتوجه الى الله وهم امام توجهه متوجهون الى الله تع له فيدعو الله بتوجههم
الى الله في استجابة دعائه وقبول توبته وان يقبله على ما هو عليه من نقصيره ويدخله في عباده
الصالحين فهم المستشفعون له او هو المستشفع بهم بان يدعو الله عز وجل يقسم عليه تع بحرمتهم
وبحقهم وبجاههم عنده ان يستجيب دعاءه فيما يطلب من مالك الدنيا والاخرة فالسين في مستشفع
للطلب منهم ان يطلبوا من الله مطالبه فانه تع لا يرد هم او للطلب من الله بحقهم وبجاههم فهو
على الحالين مقدم لهم امام توجهه اليه تع فعلى الاول فهم هم الشافعون له وعلى الثاني هو المستشفع
من الله بهم وحرمتهم المقسم بها على الله هي ما اقامهم فيه تع لعباده بان جعلهم اركان توحيده
واياته ومقاماته التي ظاهرها انهم م ظاهره في خلقه وبان جعلهم معانيه اى معاني اسماء افعاله
من علمه وقدرته وسمعه وبصره وارادته ومحبته وامره وكتابه وسره ومفاتح غيبه والسنة

ارادته ومحال مشيته وعيبة علمه وخزائن جميع اثار افعاله من عرفهم فقد عرف الله ومن انكرهم فقد
انكر الله ومن احبهم فقد احب الله ومن ابغضهم فقد ابغض الله فهم اقطاب جهات مطالب الخلق
من الله سبحانه كيف يحب الله من يبغض جهة محبته من الله او قطبها الذى عليه دارت ا و
سببها الذى به كانت وكيف يعرف الله من ينكر جهة معرفته لله وحقهم على الله ان الله سبحانه
خلقهم له كما هم اهله فخلصوا له فحقهم عليه خلقه اياهم كما هم له فكان بهذا الحق ان كان لهم
كل ما كان له وكل ما يكون له وذلك جميع ما كون فى ملكه وما يكون فلا يكون له من ذلك ما ليس
لهم ولا يكون لهم من ذلك ما ليس له لانه فى الحالين انما كان له ليكون لهم فحقهم عليه حقه عليهم
لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك للدعاء وجاههم عنده هو جاهه عندهم لانهم امثاله
العليا فلما اراد ان يعرف سبحانه تعرف لهم بانفسهم فعرفوه بما وصف به نفسه من انفسهم فذلك
هو الجاه قال الله سبحانه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذى الجلال والاكرام وقال تع فاينما
تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وهو الجهة ايضا كما فى الدعاء عنهم ع وجهك خير الوجوه وجاهك
خير الجاه وجهتك اكرم الجهات الدعاء وقوله ع ومقرب بكم اليه التقرب اليه سبحانه القيام باوامره و
اجتناب نواهيه والتادب بادابه والتخلق باخلاق الروحانيين على النحو الذى دعا اليه ودل عليه
وهو ان ياخذ الاوامر الالهية والمناهى الجارية عنهم ع ويمتثل بالاوامر ويجتنب المناهى على من تعليمهم
وعلمهم ويأخذ التاديبات والتخلق باخلاق المجردات عن كدورات البشرية عنهم ع ويستعمل استعمال
اعمال علومه بذلك على نحو استعمالهم لذلك مقتد مالهم امام علومه واعماله واستعماله ليقتفى بهم
لانهم الهادون ويستدل بهم ويدلا لهم لانهم الادلاء الراشدون معتقدا ان هذا الحق هو مراد الله
من عباده ولذلك خلقهم واسكنهم فى بلاده ولا يقبل منهما الا ما وافق رضاهم ولا يوافق الا ما اخذ
عنهم على جهة الانقياد والتسليم المحض الذى يكون فيه المطيع كالميت وكالجماد لا يعتبر من شئون
نفسه فى وجدانه الا ما اعتبروه له لطاعة الله فاذا كان هكذا ظاهره وباطنه وتوافقا
وصدق مع ربه خلف ساداته فى جميع المواطن وزكى وزكيه الله سبحانه وطهره بما وفقه
له من اتباعهم حتى كان قريبا منه فشابه وجهه فى كتاب الله المحفوظ وهو قول على ع وخلق
الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر اوائل عللها يعنى انه يكون مثل
عقله الذى هو راس من العقل الكلى الذى هو عقل الكل فى التقدس وعدم التلوث بشئ من
شائبة الاجسام والجسمانيات لا ملابسة ولا مقارنة فيكون كالعقل شهوده ووجوده

ورؤيته

ورؤيته ودعوته وقوله وعلمه وجميع احواله داعية الى عبادة الرحمن كاسبة مكتسبة للجنان
وهو القريب الى الله تع وحقيقة تقربه انما هو بهم ع كما سمعت والدليل على هذا ان الاخبار المتكثرة
من الفريقين حتى يمكن دعوى تواترها معنى انه لو عمل هذا العلم واعظم منه من لم يتول بهم ما كانت
اعماله الا هباء منثورا وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن على بن الحسين عن ابيه عن امير المؤمنين قال
قال رسول الله صلى يا على انت امير المؤمنين وامام المتقين يا على انت سيد الوصيين ووارث
علم النبيين وخير الصديقين وافضل السابقين يا على انت زوج سيدة نساء العالمين وخليفة
خير المرسلين يا على انت مولى المؤمنين يا على انت الحجة بعدى على الناس اجمعين استوجب الجنة
من تولاك واستحق دخول النار من عاداك يا على والذى بعثنى بالنبوة واصطفانى على جميع البرية
لو ان عبدا عبد الله الف عام ما قبل الله ذلك الا بولايتك وولاية الائمة من ولدك وان ولايتك
لا يقبلها الله الا بالبراءة من اعدائك واعداء الائمة من ولدك بذلك جبرئيل ع فمن شاء فليؤمن و
من شاء فليكفر اقول وقد تقدم بعض هذا الحديث وبعض غيره اقول ومعنى القرب انه لما
فعل ما امر به كما امر به طهرت جملته ظاهرا وباطنا فكان لعظيم تزكيته وطاهريته من نوع
الروحانيين ومن شكل جواهر العلل فكان بطهارته وصفائه قريب المكانة من المبدء الفياض
لشدة قابليته وعظيم استمداده وتلقيه فان القريب من المنير اشد استنارة استنارة من
البعيد ومرادنا بالقريب شديد الصقالة والصفاء لا قريب المكان من المنير فان المراة اشد
استنارة من الجدار بنور السراج وان كان الجدار اقرب الى المنير من المراة وليس الا لصفائها فهو
اذا تقرب بهم نال القرب من الله بهم لان من تولاهم وتبرأ من اعدائهم على نحو ما ذكرنا مرارا
كان تابعا لهم وقابلا لوصلهم يتممون له ما نقص من قابليته ومقبوليته عن نيل درجات
المقربين بفاضل حسناتهم واعمالهم وفاضل انوارهم فبذلك منهم يلحق بالمقربين وقوله ع
ومقدمكم امام طلبتى وحوائجى وارادتى فى كل احوالى واموری يراد من التقديم معنى الاستشفاع
والتقرب بهم كما سابقا ومعنى سنذكره بعد لا انه يتخيل عند العبادة صورهم ويتمثلهم
كما يفعلونه اهل التصوف الذى يامرون مريديهم به يقول الشيخ منهم لمريده اذا اردت ان
تصلى فرض الظهر تتصور صورتى امام نيتك وتمثل هيئتى عند قصدك لانك قاصد الى المعبود
بينك وبينه مسافة طويلة وانت لم تقطعها وانا قد قطعتها ووصلت بها اليه وانت
تابع لى وسالك مسلكى لا تصل الا باتباعى فاذا تخيلت صورتى امام قصدك وصورتك

في خيالك هي حقيقة ظاهرة والذي تشاهده ببصرك لان الخيال هو اصل الوجود والظاهر
من آثاره قائم به وحقيقتي قد اتصلت بمعبودك وانت بخيالك اتصلت بحقيقتي وصلت الى
معبودك بدلالتي وهذا بحث وكذب لعنه الله لان من اذا تخيل صورته امام قصده كانت
الصورة الممدودة بالابعاد هي معبوده المقصود بعبادته او وجه معبوده فان قيل لم يدعي انها
ليست مقصودة بالعبادة قلنا اذا لم تكن مقصودة بالعبادة فهي اما دليل على المقصود بالعبادة
او لا فان كانت دليلا فهي اما بهيئتها فيلزمه ان يكون مدلولها على تلك الهيئة من التحديد و
التخطيط وان لم يكن مدلولها كذلك فباي شيء تدل عليه اذا لم تدل بهيئتها وان لم يكن دليلا ولا مدلولا
فهي صورة شيطانية تشغله من التوجه الى معبوده الذي ليس كمثله شيء بملاحظتها وانما المراد بتقديمهم
امامه في كل احواله لان المعبود الحق جل وعلا هو المقصود بالعبادة وحده وهو المطلوب منه كل خير
وحده لا شريك له ولما كان سبحانه لا يشبهه شيء ولا يعرف كيف هو في سره وعلانيته الا بما دل على نفسه
بغيره لان ذلك يضل المدلول فانك لو دللت على الطويل بالقصير لضل المدلول وانما يدل على نفسه بما
يهدي المدلول وذلك لا يكون الا باسمائه وصفاته وهم صلى الله عليهم اسماؤه وصفاته والذات لا
يمكن القصد اليها والارادة لها الا باسمائها وصفاتها دفع هذا فلا يجوز ان نتصور صورة النبي ص او علي ع
او الائمة ع عند توجهك الى الله ثم كان هذا شرك وكفر لان ما نتصور لا يدل عليه ثم لا يمكن تصور اذ لا
صورة له والا لعرف ثم بصورة فليس معنى تقديمهم لهم امام كل شيء لله ثم من عبادة ودعاء وذكر وغيرها
الا ان تدعو وحده باسمائه وهم تلك الاسماء الا ترى انك اذا اردت ان تخاطب زيدا او تقصده و
هو متمكن قاعد عندك لم تقدر على ذلك الا باسمائه وصفاته فتقول يا زيد ولا تريد الاسم ولا تتصور
وانما تعني المعنى المدعو ولكن لا تقدر ان تتوصل الى جهة توجهه واقباله اليك الا باسمه او صفته فتقول
يا قاعد ولست تريد القعود ولا تلاحظه ولا تتصور الا ان مقصودك هذا المعنى المعلوم عندك
بصفة القعود او بالاشارة اليه فتقول هذا غير ناظر الى الاشارة فاذا دلك الاسم في الصفة والاشارة
على زيد في حال منك قد خلى وجدانك منها وملاحظتك ونظرك في اسمائه وصفاته واياته الدالة
عليه ولا يدل شيء منها عليه حين وجدانه لانه حجاب جلال لوجدانك اياه كما امر به الصوفي
في تصور صورته امام توجهه ولكن لما كان علم التصوف عندهم شرطه ان يكون جاريا على مذهب
السنة والجماعة كما صرح به عبد الكريم الجيلاني في اول كتابه الانسان الكامل ونظرهم بهذا العلم
الخبيث على الضلالة والكفر ومقصدهم المعارضة والمباهات لائمة الهدى صلى الله عليهم لم يرضوا ا

رجوع اليهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون والله سبحانه
بلطيف تدبيره يضل به كثيرا ممن مال اليهم واتبعهم واقتدى بهم ويهدي به كثيرا ممن رد عليهم وانكرهم
وتبرأ منهم واتباعهم وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه يعني الميثاق
الذي اخذ عليهم الا يقولوا على الله الا الحق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل وهو ما امر به من اتباع اهل
البيت ع والرد اليهم والتسليم لهم في قوله تع يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ويفسدون
في الارض اولئك هم الخاسرون لانهم قد ضلوا باعتقاداتهم الفاسدة كما اشرنا الى بعضها سابقا واضلوا كثيرا
من اصغى اليهم وضلوا عن سواء السبيل اي عن وسط الحق في قوله تع وكذلك جعلناكم امة وسطا فانهم فلما
كان علمهم مبنيا على غير الصراط المستقيم اضلهم الشيطان عن طريق الحق ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة
للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وزين لهم ان هذا التصور هو
الدليل لهم الى الله كما ان ذا الصورة هو الذي هو الذي يدلك بعلمه عليه وبنفسه واخلاقه كذلك
صورته تدل خيالك على الله فزين لهم الشيطان ان يتصوروا اصناما يحدثونه باوهامهم يتوجهون اليه
في عباداتهم مع انه مكنوف بالحدود والمقادير فلما تنبه بعضهم الى هذه الحدود نطق له الشيطان
على السنة مشايخهم وكبرائهم بان الوجود واحد يتكثر وهو واحد في كثرته ويتحدد وهو غير متعين في
تعينه وتشخصه فقال شعرا : كل شيء فيه معنى كل شيء : فتفطن واصرف الذهن الي : كثرة لا تتناهى
عددا : قد طوتها وحدة الواحد طي : والحاصل لا حاجة الى التطويل في بيان مخازيهم وقبح معتقداتهم
ونحن مرادنا بتقديم ائمتنا امام عبادتنا وذكرنا ودعائنا انا نعبد الله على نحو عباداتهم وبما عبدوه و
نعرفه بما عرفوه ونصفه بما وصفوه وندعوه سبحانه باسمائه وصفاته ومعانيه كما مثلنا سابقا
ومعنى ذلك انا مثلا اذا قلنا يا رحيم فانا ندعو معبودا وصف نفسه برحمة حادثة خلقها واشتقها
من لطفه وهم ع تلك الرحمة الحادثة ولا نريد بها الرحمة التي هي ذاته لان تلك لا عبارة لها ولا كيف
لانها هي هو بلا اعتبار تعدد ولا كثرة ولا مغايرة فلا تقع عليه العبارة ولا تعينه الاشارة ولا تميزه
الصفات ولا تكتنفه الاوقات وانما الرحمة التي هي معنى من معاني اسمائه احدثها وتعبد بها خلقه
قال تع ولله الاسماء الحسنى اي ملكه وخلقه فادعوه بها فنقول يا رحيم يا كريم يا جواد يا غفور وهكذا
الى سائر اسمائه وهي هم ع ففي تفسير العياشي عنه ع قال اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول
الله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال نحن والله الاسماء الحسنى الذي لا يقبل الله عملا الا بمعرفتنا
وفي التوحيد عن ابي عبد الله ع قال الله غاية من غياه والمغيا غير الغاية ووصف نفسه بغير محدودية

فالذاكر لله غير الله والله غير اسمائه وكل شئ وقع عليه اسم شئ سواه فهو مخلوق الا ترى الى قوله العزة لله و
قال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فا
فالاسماء مضافة وهو التوحيد الخالص اقول قوله ع فالاسماء مضافة اليه هو ما ذكرت لك اى منسوبة
اليه لانها ملكه واسمائه وخلقه وقوله ع اولا وكل شئ وقع عليه اسم شئ سواه فهو مخلوق هو ما ذكرنا
سابقا فانا ندعو معبودا وصف نفسه برحمة حادثة خلقها واشتق هذا اللطف من رافة واشتق
هذه الرافة من قدرته اى من اقتداره وليس المراد من هذه القدرة عين ذاته فان ذاته لا يشتق منها شئ
وليس المراد من قوله ع سواه فى قوله ع وكل شئ وقع عليه اسم شئ سواه واستثناه من الموقوع عليه اسم شئ
الا انه مخلوق بل المراد من سواه البيان للموقوع عليه والمعنى وكل شئ وقع عليه اسم شئ مما سواه فافهم لانه تع
لا يقع عليه شئ ولا يقع على شئ اذ ليس بينه وبين ما سواه نسبة وليس بين ما سواه وبينه نسبة الا
نسبة الاحتياج الى صنعه ومدده وفيضه فى كل ما ينسب له فقولى فى قوله تع ولله الاسماء الحسنى
انهم هم الاسماء الحسنى وقوله فى قوله فادعوه بها فتقول يا رحيم يا كريم يا جواد يا غفور وهكذا اه اريد به
انهم ع تلك الرحمة المحدثة التى هى ركن رحيم والكرم المحدث الذى هو ركن جواد والمغفرة المحدثة
التى هى ركن الغفور وهذه الاسماء تقومت بهذه المعانى المحدثة لان هذه الاسماء اسماء افعال الذات
العلية وهى التى امرنا ان ندعوه بها فكريم اسم فاعل الكرم فهو اسم فعل والكرم ركنه الذى تقوم به وهم ع
ذلك الكرم الذى هو ركن اسم كريم ومتقوم به وانما كان كريم اسما لتقومه بالكرم وكريم هو دليلنا على
المعبود والمدعو سبحانه والمقصود بالعبادة وبالسؤال والدعاء ومدلول كريم ومسماه على وجه تضمحل
فيه هذه الاسماء الدالة والمطالب والطالبين من الوجدان بلا اشارة ولا كيف وهكذا فى جميع اسمائه
سبحانه والى هذه المرتبة وهى رتبتهم فى المعانى حيث يقولون عليهم السلام نحن معانيه يعنى معانى
افعاله لانه تع لم يعرف الا بما عرف به نفسه ولم يتعرف لاحد من خلقه الا بصفات افعاله وصفات افعاله
اثارها الدالة عليها كما تدل اثار افعال النار من الحرارة والاحراق على افعالها وافعالها تدل بما تقومت به
على نفس النار من جهة القصد اليها والمعرفة لها ولا نريد ان تلك الاسماء اى اسماء افعالها كالمحرق و
المسخن والمحرد بكسر الراء الاولى تدل عليها اى على كنهها دلالة تكشف عن حقيقتها وانما نريد انها تدل
عليها من جهة ما ظهرت به لنا من افعالها اى تعرفت لنا به لانها لم تظهر لنا بذاتها وانما ظهرت بافعالها
فافهم فان هذا اية ما اشرنا اليه من معنى انهم هم الاسماء الحسنى امرنا ان ندعوا الله بها مثل يا كريم يا
رحيم كما مر وهو حقيقة معنى مقدمكم امام طلبتى وحوائجى اه اعلم ان التوحيد الخالص له مراتب ليس
وراء

وراء هذه المرتبة التى هى رتبة المعانى مرتبة اعلى منها على ما وصل الى فى اسرار اهل العصمة ع الا مرتبة
المقامات وهذا فيما اعرف واعتقد بالنسبة الى ما دون العصمة واما اهل العصمة ع فلهم مراتب لا يصل
اليه احد سواهم بكل وجه فلا ندعيها ولا نريدها باطلاقات عباراتنا الا انا لا نعرفها نعم قد تصلح عباراتنا
لما عند من يعرفها ويصل اليها ولهذا تراهم ع يعبرون بهذه العبارات التى نعبر نحن بها عن مقاصدنا
اما انا فاخذ من عباراتهم ع اذا احضرتها اذا امكننى الاداء بها عن مطلبى والله سبحانه ولى التوفيق واعلم ان
فى كل موضع من هذا الشرح وغيره اذا اقتضى المقام ذكر هذا المعنى ذكرته وبينته كل ذلك لعلمى بصعوبة
معرفته وان الاكثر لا يعرفون شيئا من هذا وانما الناس يحومون حول القول بالغلو او عدم معرفة مقام
اهل البيت ع من الله تع فاذا نظرت فى اكثر الخلق لم تكد تجد الا غاليا او قاليا فلهذا اكثر انا اكرر ذكره
لعل الله سبحانه ان يفهم من ينظر فى هذا الشرح طالبا للاعتقاد الحق ويهديه سواء السبيل وكانى
باقوام يقولون ان حسنوا القول: وكل يدعى وصلا بليلى: وليلى لا تقر لهم بذاكا: فاقول لهم: اذا انبجست
دموع فى خدود: تبين من بكى ممن تباكى: واقول ايضا: فهبنى قلت الصبح ليل: ايعمى الناظرون عن الضياء:
واعلم ان الافهام والمعارف قسمها عدل حكيم بينهم كما قسم بينهم ارزاقهم واجالهم وقد اشار سبحانه الى
ذلك بقوله اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق
بعض درجات الاية لكنه سبحانه جعل المقسوم من جميع ذلك على قسمين قسم لا ينال الا بالسعى والطلب
من المجعولة لذلك وقسم لا ينال بالسعى وانما ينال بالعناية الالهية وهو سبحانه اعلم حيث يضع
احسانه واما القسم الاول فينال بالطلب واقرب الطرق الى تحصيله واصحها وانجحها اصلاح النية
والعمل والصدق مع الله فى جميع المواطن وبنسبة تحسن تدركه واما القسم الثانى فالله يرزق من
يشاء بغير حساب وقوله ع وحوائجى وارادتى فى كل احوالى واموري يريد به انى مقدمكم على النحو الذى
ذكرنا اى بكل تقديم من استشفاع وتوجه واستهداء وانهاء اليكم فى كل نحو من انحاء وجود انى و
وجدانى فى حوائجى وارادتى بمعنى انى اطلبها بكم من الله سبحانه او منكم بالله اى بالله تفعلون و
بامره تعملون او عنكم اى توصل الى ادراكها عنكم اى انتم بالله توصلونى الى نيلها او لكم لانى لكم لان اعمال
شيعتهم زيادة فى جاههم كما تحصل زيادة الثواب فى الصلوة باللباس الابيض وبالطيب فانه زيادة
عرضية قال ع تناكحوا تناسلوا فانى مباه بكم الامم ولو بالسقط الحديث وقوله ع اعينونا بورع و الماضية والقرون السالفة
اجتهاد الحديث وهذا كله فى جميع ما اريد ويراد منى مما يتعلق بالاركان واللسان من جميع الاعمال للدنيا
والدين من جميع حوائجى ومما يتعلق بالجنان من جميع الاعتقادات والمعارف والعلوم للدنيا والدين من

مؤمن بسركم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم واولكم واخركم

جميع اراداتى وهو قوله ع فى كل احوالى واموري لانه ع جمع فيه كل ما اشرنا الى تفصيله قال عليه السلم مؤمن
بسركم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم واولكم واخركم قال الشارح المجلسى ره مؤمن
بسركم وعلانيتكم باعتقاداتكم واعمالكم انها لله حقا او باسراركم مجملا وشاهدكم من الاحد عشر وغائبكم
من المهدى ع واولكم انه على بن ابيطالب ع واخركم بانه المهدى ع لا كما تقوله العامة والواقفية وغيرهما
او الحيوة الاولى والرجعة انتهى قد تقدم معنى الايمان وانه اعتقاد بالجنان وعمل بالاركان وقول
باللسان ويصدق على احدها كما هو المتعارف فى اصطلاح المتكلمين انه التصديق بالله وبالرسول
وبجميع ما جاء به الرسول ص مما علم ضرورة مجيئه به وعلى الاول كافة المعتزلة وجماعة من الامامية
واكثر المتقدمين منا والاخبار منصة عليه ومبنى كلامنا فى هذا الشرح عليه سواء قيل بان ذلك
هو الايمان او الكامل منه والسر قال فى النهاية صوموا الشهر وسره اى اوله وقيل مستهله وقيل وسط
ومن كل شئ جوفه فكانه اراد الايام البيض وفى مجمع البحرين والسر الذى يكتم ومنه هذا من سر ال محمد اى
مكتوم ال محمد الذى لا يظهر لكل احد قال بعض شراح الحديث الا اعلم ان سر ال محمد صعب مستصعب
فمنه ما تعلمه الملئكة والنبيون وهو ما وصل اليهم بالوحى ومنه ما يعلمه هم ولم يجر على لسان مخلوق
غيرهم وهو ما وصل اليهم بغير واسطة وهو السر الذى ظهرت به اثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك
المبطلون وفاز العارفون فكفر به فيهم من انكر وفرط وغلا فيهم من تجاوز وافرط وفاز من ابصر وتبع
النمط الاوسط انتهى فعلى معنى كلام النهاية يكون المعنى انى مؤمن باولكم اى اول كونكم وعلى هذا لا يراد
مطلق السر لانه قد يطلق ويراد ما يقابل العلانية ويصدق على كل مرتبة لهم من المقامات والابواب
وكذلك مرتبة الاشباح فاذا فسرنا السر بالاول لم نعرف لهم اولا اعلى من المقامات التى اشار اليها الحجة ع
فى دعاء شهر رجب فى قوله فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك واياتك ومقاماتك التى
لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينها وبينك الا انهم عبادك وخلقك فتقها و
رتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة وروّاد فبهم
ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فقوله ع ومقاماتك يراد منه اول كونهم فى الوجود
الراجح المعبر عنه بالوجود المطلق وبرزخ البرازخ وهذا هو السر المقنع بالسر فى قول الصادق ع على ما
رواه فى البصائر قال ع ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر
وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر وقد تقدم ومعنى كونه مقنع بالسر ما قلنا ان السر يراد منه فى
الاطلاق ما يقابل العلانية فيكون المرتبة الاولى العليا منه التى هى المقامات مقنعة بالسر الذى

بهو مرتبة

هو مرتبة المعانى لهم ع وهى مقنعة بالسر الذى هو مرتبة الابواب لهم ع وهى مقنعة بالسر الذى هو مرتبة
الاشباح لهم ع والاظلة المعلقة بالعرش اى الصافون الحافون حول العرش المسبحون وعن الصادق ع
كنا انوارا صفوفا حول العرش نسبح فيسبح اهل السموات بتسبيحنا الى ان هبطنا الى الارض فسبحنا فسبح
اهل الارض بتسبيحنا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون الحديث وانما حفت الملئكة بعرش ربهم
ائتماما بهم ع حيث راوهم وقد حفوا بعرش ربهم وصفت كما صفوا وسبحت كما سبحوا وهذه المقامات
المشار اليها المذكورة فى الدعاء هى الصفة المنسوب اليها جميع احكام الافاعيل والموجودات واليها تنتهى
جميع الاثار والمكونات والفيوضات وهى اسم للفاعل الذى ابدع بها كل شئ وتعرف بها الكل شئ والفاعل
هو المسمى بها حين احدث بها من احدث لمن احدث ليدعوه بها وبتلك الصفة التى هى المقامات
التى هى اسم الفاعل ظهر الفاعل للخلق بهم لان الفاعل ظهر باسمه لكل مبتدع به ولذلك قال ع فى الدعاء
لا فرق بينك وبينها اى فى جميع الفيوضات والصدورات والاثار والوجودات اذ بها فعل ما فعل و
عنها اظهر ما اظهر كما قال امير المؤمنين ع والقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله والمراد بالمثال هنا
اسمه كقائم اسم فاعل القيام فانه فى القيام كالصورة فى المراة وفى الظاهر جعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم
معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه وقوله ع الا انهم عبادك وخلقك يعنى ان تلك الصفة
التى هى المقامات واسم الفاعل الذى احدث ما احدث وتعرف لمن تعرف خلقه وصنعه يعنى احدثه
بنفسه وصنع به ما صنع فهو سبحانه هو الفاعل وحده لا شريك له وهو بحكمته يفعل ما يشاء كما يشاء
لا اله الا هو العزيز الحكيم كما ذرع سبحانه الحنطة بزيد الحارث من بزرها بالماء والارض فى الفصل
الصالح للزرع وهو سبحانه يقول افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وفى قرب الاسناد
للحميرى باسناده الى عن ابى الحسن الرضا ع الى ان قال ع قال ابو جعفر ع فى النطفة قال فاذا تمت الاربعة
الاشهر بعث الله تبارك وتعالى ملكين خلاقين يصورانه ويكتبان رزقه واجله وشقيا وسعيدا الحديث
وفى الكافى فى صحيح زرارة عن ابى جعفر ع الى ان قال ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان فى
الارحام ما يشاء الله يقتحمان فى بطن المرءة فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة فى
اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحيوة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع
الجوارح وجميع ما فى البطن باذن الله تعالى ثم اوحى الله الى الملكين اكتبا عليه قضائى وقدرى و
نافذ امرى واشترطا لى البداء فيقولان يا رب ما نكتب قال فيوحى الله عز وجل اليهما ان ارفعا رؤسكما
الى راس امه فيرفعان رؤسهما فاذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان فى اللوح صورته

وزينته واجله ومبناقه شقيا اوسعيدا وجميع شانه قال فيملى احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما فى
اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما فى بطن
امه قال فربما عتا فانقلب ولا يكون ذلك الا فى كل عات او مارد الحديث وغير ذلك من الاخبار الدالة
على انه سبحانه يخلق ما يشاء بما يشاء كيف يشاء واذا اشتبه عليك ما اشرنا اليه فانظر الى ما فى
هذا العالم من الاشياء يعملها العاملون والله سبحانه هو الفاعل لها كما مثلنا لك بالزرع واعلم ان
كلما هنا فهو اية ما هنالك ودليله اما تسمع قول الله سبحانه سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق وقول الرضا ع قد علم اولو الالباب ان ما هنالك لا يعلم الا بما ههنا ولولا
خوف الاطالة لشرحت كلمات هذا الدعاء الشريف وان مد الله ومكن شرحت الدعاء كله وبينت
ما فيه من الاسرار التى لا يحتملها الا ملك مقرب او نبى مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان و
اياك ان تنسب اليهم ع او الى احد من الخلق من ملك او نبى او غيرهما شيئا من افعاله تعالى بعد ما تبين
لك سبحانه فقال تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات وقال قل الله خالق كل شئ
وهو الواحد القهار كما انك لا تقول ان الارض والماء هما اللذان ان يزرعان الزرع وانما المعنى انه سبحانه
ما امرك بامر ولا نهاك عن شئ من جميع ما كلفك به الا على لسان محمد واله ص وقد اخبروك وانت تعلم انه
سبحانه هو الامر وهو الناهى وحده لا شريك له فى شئ من ذلك وان كانوا هم الحاملين ونهيه والمبلغين
عنه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فكذلك فى جميع ما تسمع مما تنسبه اليهم من افعاله هو
الفاعل على ايدى من يشاء من خلقه من الانبياء والملئكة والحيوانات والنباتات والطبايع و
العناصر فمن شاء من خلقه جعلهم تراجمة لفعله لمن شاء من خلقه وذلك حكمه وقضاؤه و
فى صنعه وفى وحيه وامره ونهيه على حد سواء فافهم ولا توهم غير هذا فتكون من الكافرين
والله يحفظك فى هذه الغمرات والحاصل السر الاول الاسم الذى استقر فى ظله اى فى نفسه
ذلك الاسم فلا يخرج منه الى غيره والضمير فى منه وغيره يعود الى الله بمعنى ان الله سبحانه خلقه
له فلا يكون لغيره كما ذكرنا سابقا مرارا كثيرة وهذا احد معانى جعل الضميرين يعودان الى الظل
الذى هو ذلك الاسم نفسه او معنى جعل الضميرين يعودان الى الظل احد معانى انه خلقه لوحده
لا شريك له فاذا اقام المعصوم ع وخصص شيعته مؤمن بسر كم جاز ان يريد هذا السر واما من
سواهم وسوى خصيص شيعتهم لا يمكن ان يريد وان سمع وصفه وسلم فانه لا يمكن ان يريد
لانه لو كشف ما اراد منه انكره فكيف يمكن ان يؤمن به او يكون تسليمه ايمانا به اما سمعت قول

الصادق ع

الصادق ع فى حق انصار القائم ع الثلثمائة والثلثة عشر الذين اختارهم الله من اهل الارض لنصرته
وهم اصحاب الالوية وحكام الله فى ارضه على خلقه وذلك لما دعاهم اول ما يخرج ليلة عاشوراء
وهم فى مشرق الارض ومغربها اجابوه فاتوه كلمح البصر منهم من تطوى له الارض ومنهم من تحمله السحاب
فلما اجتمعوا حوله قال ع استخرج من قبلته كتابا مختوما بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول
الله ص فيجفلون عنه اجفال الغنم فلم يبق منهم الا الوزير واحد عشر نقيبا كما بقوا مع موسى بن عمران ع
فيجولون فى الارض فلا يجدون عنه مذهبا فيرجعون اليه فوالله انى لاعرف الكلام الذى يقوله
لهم فيكفرون به ه انظر كيف كفروا بذلك المقام الذى ظهر به لهم وهم من عرفت فكيف يحتمله الا
اهله كالوزير عيسى بن مريم واحد عشر نقيبا الذين امتحن الله قلوبهم للايمان وعند من عرف هذا
السر هو سر مقنع بالسر اذ اكمل ايمانه به نوع من الايمان به لو علم ابو ذر ما فى قلب سلمان لقتله او لكفره
وهو تاويل قوله تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد وهذا هو جوهر علم لو ابوح به لقيل
لى انت ممن يعبد الوثنا ؞ ولاستحل رجال مسلمون دمى ؞ يرون اقبح ما ياتونه حسنا ؞ والحاصل الايمان
بهذا السر لا يكون الا بالاعتقاد بالجنان والعمل بالاركان والقول باللسان ولو تكلفنا ان نستعمل الايمان
الذى هو التصديق كما تقدم ذكره فى هذا السر الخاص فارق المعرفة واليقين والعلم وفارق الايمان
الذى هو شرط الشفاعة وعبارة مجمع البحرين التى نقلها ابن طريح ره عن بعض شراح حديث ان
سر ال محمد صعب مستصعب وهو قوله ومنه ما يحمله هم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم
وهو ما وصل اليهم بغير واسطة وهو السر الذى ظهرت به اثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك
المبطلون وفاز العارفون فكفر به فيهم من انكر وفرط الى اخر ما تقدم تصلح لهذا السر الذى نعنيه
ولا نعلم ما فى ضمير صاحبها فلعله ما عرف وانما هو كما قال الشاعر ؞ قد يطرب القمرى اسماعنا
ونحن لا نفهم الحانه ؞ هذا اذا اريد به السر الاول وان اريد به الوسط والجوف فكذلك لانا
لا نريد بالوسط والجوف الا الاول فى المبدء ولا نريد بالاول الا الوسط والجوف الذى هو قلب
النبى ص ولبه وان اريد به ما يقابل العلانية كما مثلنا به بانه كونهم معانيه وابوابه و
عباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فالايمان الكامل على نحو ما مر
واما هذا السر فقد قلنا اولا انه كونهم معانيه سبحانه اى معانى اسمائه وافعاله كما تقدم
وكونهم ابوابه تعالى التى منها يؤتى ومنها يمنع ويعطى ويفقر ويغنى ويضحك ويبكى ويقبض و
يبسط ويميت ويحيى ويامر وينهى الى غير ذلك من افاعيله وكونهم اشباحا وهى ابدان نورانية

للارواح فيهما كما روى عنهم ع والشبح ظل النور وقد مضى تفسير هذه والكلام في الايمان بهذه
الاسرار كما مر وان الايمان الحقيقي لا يتحقق من غير اهل العصمة ع وشيعتهم المخصيصين كما مر و
اما الخاصون من شيعتهم فمنهم من قد يتمكن من الايمان ببعض من مراتب هذه الاسرار واكثرهم لا يتمكنون
من ذلك واما المخصيصون فربما عرفوا تلك الاسرار مجملة ولكن الاشكال في الاتيان بالايمان الكامل بها
وما اكثر المقصرين في ذلك او بعضه لان الايمان بالقلب وبالجوارح وباللسان بان يصرفها فيما خلقت
له امر صعب قد عثر في مواضع من ذلك كثير من الانبياء ع مع عصمتهم حتى انه ورد عن اهل العصمة ع
ما معناه ان على الصراط لعقبات كؤدا لا يقطعها بسهولة الا محمد واهل بيته ص واما اذا اقتصرنا على
ما تعرفه العوام او على ما يظهر من الكلام صدق لغة على المصدق بمفهوم لفظ السر كما ذكره الشارح
في تفسير السر بالاعتقاد قال مؤمن بسركم وعلانيتكم اى باعتقاداتكم واعمالكم انها لله حقا ففسر
السر بالاعتقادات والعلانية بالاعمال يعني اني معتقد ان اعتقاداتكم حقة واعمالكم صحيحة و
انا اذا عرفت اخبارهم ظهر لك ان هذا المفهوم لا يكون ملاكا مصداقا للسر لان المفهوم ان كان هو المصداق
في نفس الامر كان حقا والا فهو اما دليل المصداق وابنه او هو موهوم بل يعتقد ان عندهم علوما واعتقادات
صحيحة مطابقة لما عند الله وفي نفس الامر لا يعرفها غيرهم ولا يطلع عليها احد سواهم وان الله سبحانه
اظهر عليهم من اثار الربوبية كالاطلاع على الضماير واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك اسرارا لم
يظهرها على غيرهم فيصدق بهذه وامثالها مجملة فيصدق مفهوم السر على ذلك ظاهرا وينال حظه من
ثواب ذلك الايمان بنسبته وقوله ع وعلانيتكم يراد منه ظاهرهم ع وهو كونهم ائمة هدى مفترضي الطاعة
وخلفاء الله في ارضه وحججه على عباده وامناؤه في بلاده وهو قول علي ع ظاهري امامة وباطني غيب
لا يدرك ولوازم هذه العلانية ما ذكرناه سابقا من وجوب الرد اليهم والاخذ عنهم ووجوب متابعتهم والتسليم
لهم في كل ما يرد عنهم وهذه العلانية هي ظاهر الامامة والولاية والخلافة اى اني عاهدت الله حين
قال الست بربكم بقولي بلى على الايمان بظاهركم وباطنكم بالايمان الذي ذكرناه وقوله ع وشاهدكم وغائبكم
اى مؤمن بشاهدكم اى الائمة الاحد عشر وغائبكم الحجة ع او شاهدكم اى الناطق منكم معنى يعني قطب الوقت
ومحل نظر الله من العالم المسمى بالغوث على اصطلاح اهل التصوف ويسميه افلاطون مدبر العالم وارسطو
انسان المدينة وهو الفارقليطا اى مظهر الولاية او الموجود المقابل لما مضى ولمن ياتي او الحاضر او الشاهد
على المكلفين او لاعمالهم او العالم بالشهادة او المدبر للخلق او بالملك المحدث المدبر لهم او عنهم على الاحتمالين
او القائم على كل نفس بما كسبت الى غير ذلك وغائبكم اى الامام الصامت ولا بد لكل زمان من ناطق وصامت

والصامت

ومفوض في ذلك كله اليكم ومسلم فيه معكم

والصامت موقوف على الاذن من الناطق فغيبوبته بغيبوبة الاذن فهو ناطق بالناطق وحاضر شاهد به اى
باذن الناطق ويتوقف الاذن على وجود الناطق الا في الحسن والحسين ع فان الحسين ع ناطق مع وجود الحسن ع
وانما هو صامت مع حضوره ومشاهدته فيتوقف الاذن على حضوره خاصة في حق الحسين ع او الغائب غير
الموجود ممن مضى منهم وممن سياتي او من غاب عن مشاهدة المؤمن به او من هو في حال المراقبة منهم فانه ح غائب
عن الخلق كلهم وعن نفسه فلا يكون ح شاهدا على احد من المكلفين ولا مشاهدا لاعمالهم ولا عالما بالشهادة
بل ولا الغيب من الخلق والمراد بالغائب المدبر الى الخلق او عنهم على الاحتمالين على حكم العكس في الشاهد المقبل
او غير القائم على كل نفس بما كسبت وذلك اذا تجلى لهم بلا واسطة وفي اكمال الدين واتمام النعمة سئل الصادق
عن الغيبة التي كانت تاخذ النبي ص كانت تكون للنبي ص هبوط جبرئيل فقال لا ان جبرئيل كان اذا اتى النبي ص
لم يدخل عليه حتى يستاذنه فاذا دخل قعد بين يديه قعدة العبد وانما ذلك عند مخاطبة الله اياه بغير
ترجمان ولا واسطة ه اخبرهم ان تلك الغيبة انما تكون لمحمد ص عند مخاطبة الله اياه بغير ترجمان ولا
واسطة وانما الترجمان له نفسه يترجم الوحي حين لقائه عليه له به وقوله ع واولكم واخركم يراد منه
اني مؤمن باولكم الذي هو سركم كما مر واخركم الذي هو علانيتكم التي هي ظاهركم في الاكوان الوجودية وفي
التكوينات الشرعية او اولكم علي بن ابي طالب ع قال تع ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
للعالمين اى وضع ببكة وهو موضع البيت الظاهر شرفه الله ووضع فيه البيت الباطن ع او رسول الله ص
وعنهم ع اولنا محمد واوسطنا محمد واخرنا محمد او القائم ع لانه اول من يظهر منهم ويقوم بالحق او الحسين ع لانه
اول من يرجع وينشق التراب عن راسه واخركم القائم ع او الحسن العسكري ع اذا جعلنا القائم ع افضل التسعة
او فاطمة ع لانها على قول اخرهم في الرتبة والفضل وهو الذي يظهر لي وعلي بن ابي طالب ع لانه اخر من يرجع
في كرته الاخيرة او رسول الله ص لانه اخر من ينزل من السماء في الرجعة او المراد اولكم في الدنيا اى يومكم
الاول في الدنيا واخركم في الرجعة اى يومكم الاخر او اولكم علي بن ابي طالب ع لانه اخر من فارق رسول الله ص
عند موته او اولكم علي ع لانه القائد واخركم مولانا ع هو السائق او اولكم اى اوليتكم في كل خير واخركم اى
اخريتكم كذا او اولكم اى بكم فتح الله واخركم اى بكم يختم او اولكم اى اول من وجد واخركم اى اخر من يبقى او
اولكم النشاة الاولى واخركم اى للنشاة الاخرى او على معنى لكم الاولى ولكم الاخرى الى غير ذلك قال عليه السلام
ومفوض في ذلك كله اليكم ومسلم فيه معكم قال الشارح المجلسي ره ومفوض في ذلك كله اليكم ا
اعتقد الجميع من قولكم او اسلم جميع اموري اليكم حتى تصلحوا خللها حيا وميتا ومسلم فيه معكم اى كما سلمتم
لله تع او امره عارفين اياه فانا ايضا مسلم وان لم يصل عقلي اليها او كالسابق تاكيدا انتهى وقال السيد

نعمة الله الجزائری فی شرح التهذیب ومفوض فی ذلك كله الیكم یعنی ان ما طلبت منكم من الشفاعة و
الالتجاء الیكم مفوضة الیكم ان شئتم فافعلوا او ان مفوض اموری الیكم بسبب ذلك التصدیق لتصلحوها
وسلم فیه معكم مسلم بالتشدید ای مفوض اموری الی الله تعالی مع اموركم التی سلمتموها الیه انتهی اقول
قال فی التهذیب فی الدعاء فوضت امری الیك ای رددته یقال فوض الامر الیه تفویضا اذا رده الیه و
جعله الحاكم فیه انتهی اقول معنی التفویض فی اللغة كما سمعت وعلی هذا یكون المعنی انتهاء بعد
التصدیق او مبالغة فیه او تفریعا علیه انی فی استشفاعی الی الله عز وجل بكم وتقربی بكم الی الله
الیه وتقدیمی لكم امام طلبتی وحوائجی وارادتی فی كل احوالی واموری وكذا فیما ذكر قبل ذلك مفوض
وراد فی ذلك كله الیكم ای انی رضیت بكم حاكمین فی كل احوالی واموری وبحكمكم فی جمیع ذلك كله
لانی مؤمن بسركم وعلانیتكم وشاهدكم وغائبكم واولكم واخركم او بسبب ایمانی هذا او ان مقتضی ایمانی
هذا او استقامتی علیه لا اشك ولا ارتاب تفویض جمیع اموری وجمیع احوالی مما قضی لی وعلی ومما اراد
منی ومما خلقت له الیكم مسلم جمیع ذلك الیكم ولكم تسلیما واعلم ان التفویض عرفا له معنیان احدهما القول
بنسبة الافعال او بعضها ولو فعلا واحدا الی احد من الخلق علی جهة الاستقلال والمفوضة من قال
بذلك او من یؤل قوله الی ذلك سواء المنسوب الی فعل العبد علی الاستقلال من الذوات والصفات او
الافعال فمنهم من قال ان الله تعالی خلق محمدا ص وفوض الیه خلق الدنیا فهو الخلاق لما فیها وقال بعضهم
فوض ذلك الی علی ع ومنه المخمسة قالوا ان الله فوض الامر الی سلمان وابی ذر والمقداد وعمار وعمرو
ابن امیة الضمری فهم المدبرون للدنیا وممن قال بالتفویض المعتزلة قالوا ان الله فوض العباد الیهم و
فی مجمع البحرین ومن القدریة المعتزلة لانهم شهروا انفسهم بانكار ركن عظیم من الدین وهو كون الحوادث
الحوادث بقدرة الله وقضائه وزعموا ان العبد قبل ان یقع منه الفعل مستطیع تام یعنی لا یتوقف
فعله علی تجدد فعل من افعاله تعالی وهذا معنی التفویض یعنی ان الله تعالی فوض الیهم افعالهم انتهی وقال فی
قد ورد فی الحدیث ذكر القدریة وهم المنسوبون الی القدر یزعمون ان كل عبد خالق فعله ولا یرون
المعاصی والكفر بتقدیر الله ومشیته فنسبوا الی القدر لانه بدعتهم وضلالهم وفی شرح المواقف
قیل القدریة هم المعتزلة لاسناد افعالهم الی قدرتهم وفی الحدیث لا یدخل الجنة قدری وهو الذی
یقول لا یكون ما شاء الله ویكون ما شاء ابلیس انتهی وقال الشیخ محمد بن ابی جمهور الاحسائی فی كتابه
كشف البراهین فی شرح زاد المسافرین للعلامة ادام الله اكرامه ومذهب المعتزلة یسمی بالمعتزلة بالتفویض
بمعنی ان العبد مفوض فی افعاله مختار فیها وان الله تعالی فوضه فی اختیار الطاعة والمعصیة وجعل
زمام الاختیار

النهایة

زمام الاختیار بیده وقالت الاشاعرة مذهب المعتزلة یسمی بالقدر لانهم یقولون بان فعل العبد مستند
الی قدرته وجعلوا للعبد قدرة فهم القدریة وهو غلط لان القدریة وهو غلط هم الذین یقولون ان
افعال العبد بتقدیر الله وقضائه وهم الاشاعرة لا المعتزلة ولهذا انه روی عن النبی ص ان قائلا قال له
ان قوما من الذین یرتكبون القبایح والمعاصی ویقولون ذلك بتقدیر الله عز وجل فقال ع القدریة مجوس
هذه الامة فشابه بین القدریة وبین المجوس من وجوه ثلثة الاول ان المجوس اعتقدوا اعتقادا سخیفة
وقالوا بمقالات فاسدة لزمهم منها محالات كثیرة والقدریة كذلك الثانی ان المجوس نكحوا امهاتهم و
بناتهم واخواتهم ونسبوا ذلك الی انه فی شرعهم منزل من الله تعالی فنسبوا الیه ما لیس من فعله والقدریة
نسبوا افعالهم القبیحة الی الله تعالی فشابهوهم الثالث اعتقاد المجوس مثل اعتقاد القدریة فی نسبة الافعال
القبیحة الی اله الشر والافعال الحسنة الی اله الخیر وانه لا فعل لهم كذلك القدریة فشابهوهم انتهی اقول
اما المفوضة فمعلوم انهم المعتزلة ومن قال بمثل مقالتهم واما الجبریة فمعلوم انهم الاشاعرة واما
القدریة فقد یطلق هذا اللفظ فی الاخبار علی المفوضة مرة وعلی الاشاعرة اخری الا ان اكثر الاعتقادات
الاطلاقات یراد منه المفوضة كما قال ع لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بینهما الحدیث وعنهما علیهما السلام فسئلا
هل بین الجبر والقدر منزلة ثالثة قالا نعم اوسع مما بین السماء والارض ه اما معنی نسبتهم افعالهم الی
قدرتهم علی الاستقلال او علی معنی تركهم القدر سموا بالقدریة كما قال ابو المظفر من علماء العامة ما معناه
ان العرب ربما یسمون الشیء بخلاف ما عرف به فسموا الغراب اعور لشدة ابصاره وقوته وكان رجل فی
العرب لا یحب الخبز فسموه اكل الخبز وسموا القدریة بهذا لتركهم القول بالقدر ونخاف انا سمینا
لتركنا السنة انتهی معنی كلامه وهذا متعارف ویجوز الاطلاق علی المجبرة لقولهم بالقدر لكن الاكثر
فی الاطلاق علی المفوضة والاحادیث دالة علی ان القول بالتفویض كفر وشرك لانهم اذا اسندوا افعاله
الی شیء علی الاستقلال فقد جعلوه شریكا لله فی سلطانه واثبات الشریك انكار وجحود للواجب الحق تعالی
لان التشریك انما یكون بین الحوادث المتشابهة وفی التوحید عن الصادق ع قال ان الناس فی القدر علی
ثلثة اوجه رجل یزعم ان الله عز وجل اجبر الناس علی المعاصی فهذا قد ظلم الله فی حكمه فهو كافر ورجل
یزعم ان الامر مفوض الیهم فهذا اوهن الله فی سلطانه فهو كافر ورجل یزعم ان الله كلف العباد ما یطیقون
ولم یكلفهم ما لا یطیقون واذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ ه فجعل حكم المجبر
والمفوض واحدا وقال ع من قال بالتشبیه والجبر فهو كافر مشرك ه فیحكم علی المفوض بالشرك كالمجبر سوا
بالطریق وفی عیون الاخبار عن الرضا ع الی ان قال ع والقائل بالجبر فهو كافر والقائل بالتفویض مشرك

علم

والحاصل المآل واحد وعن امير المؤمنين ع قال ان ارواح القدرية تعرض على النار غدوا وعشيا حتى تقوم
الساعة فاذا قامت الساعة عذبوا مع اهل النار بانواع العذاب فيقولون يا ربنا عذبتنا خاصة
وتعذبنا عامة فيرد عليهم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وعن ابي عبد الله ع قال ما انزل
الله هذه الايات الا في القدرية ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا
مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر والايات ظاهرة في ان القدرية هم المفوضة لان المجبرة من اقوى
ادلتهم عندهم بان كل شيء مخلوق لله وحده بقدره وقضائه والاية يتوهم منها كل من لم يقتد بمحمد
واهل بيته ع انها صريحة في مطلوب المجبرة واما من اقتدى بهم بهديهم ع عرف انها رد على المفوضة
ومن سلك مسلكهم خاصة وقول صاحب مجمع البحرين المتقدم وزعموا ان العبد قبل ان يقع منه الفعل
مستطيع تام يعني لا يتوقف فعل من افعاله فعله على تجدد فعل من افعاله تع غير منقح ولا يمكن تقرير
الحال وتبيينه الا ببيان حقيقة المسئلة وهي المنزلة بين المنزلتين ولسنا بصددها ولكن الامر ان
التكليف لا يتوجه الا الى من كان مستطيعا للفعل على الوجه المامور به لكن الاستطاعة قسمان استطاعة
امكانية وهي شرط صحة توجه الخطاب اليه بالتكليف وهي كما قال الرضا ع في الكافي حين سئله
علي بن اسباط عن الاستطاعة فقال يستطيع العبد بعد اربع خصال ان تكون مخلى السرب صحيح الجسم
سليم الجوارح له سبب وارد من الله تع اقول هذا السبب الوارد هو القدر في فعل العبد وهو مدد
الطاعة بالمعونة والنور الذي مادتها وايجادها من تلك المادة ومن صورة فعل العبد ومدد المعصية
بالتخلية والخذلان الذي هو مادة المعصية وايجادها من هذه المادة ومن صورة فعل العبد قال
يعني علي بن اسباط جعلت فداك فسر لي هذا قال ان يكون العبد مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح
يريد ان يزني فلا يجد امراة ثم يجدها فاما ان يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف ع او يخلى بينه
وبين ارادته فيزني فيسمى زانيا ولم يطع الله باكراه ولم يعصه بغلبة ه والقسم الثاني الاستطاعة الفعلية
وهو قول ابي عبد الله ع عن الاستطاعة نستطيع ان نعمل ما لم يكون قال لا قال فنستطيع ان ننتهي عما قد
كون قال لا فقال له ابو عبد الله ع فمتى انت مستطيع قال لا ادري قال فقال ابو عبد الله ع ان الله خلق
خلقا فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثم لم يفوض اليهم فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل
اذا فعلوا ذلك الفعل فاذا لم يفعلوه لم يكونوا مستطيعين ان يفعلوا فعلا لم يفعلوه لان الله تع اعز من ان
يضاده في ملكه احد قال البصري فالناس مجبورون قال لو كانوا مجبورين كانوا معذورين قال
ففوض اليهم قال لا قال فما هم قال لا علم منهم فعلا فجعل فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل

مستطيعين

مستطيعين قال البصري اشهد انه الحق وانكم اهل بيت النبوة والرسالة ه فاذا اراد صاحب مجمع البحرين
بقوله مستطيع تام ان استطاعة العبد قبل الفعل امكانية وان تمامها الذي اشار اليه بتجدد فعل من
افعاله تع هو ما اشرنا اليه في ذكر الوارد من الله الذي به تتم الاستطاعة من معونة المطيع بالمدد
ومعونة العاصي بالتخلية والا لم يكن متمكنا من فعل المعصية واذا لم يتمكن من فعل الطاعة لم يحسن
تكليفه قبح ايجاده ومن ايجاد الطاعة بفعل المطيع والمعصية بفعل العاصي فهو حسن وحق والا فهو
باطل لانه يلزم منه التشريك في الفعل بينه وبين الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وذلك
لان المنزلة الحق بين المنزلتين الباطلتين احد من السيف وادق من الشعر ولكنها لمن علمه الامام ع اياها
اوسع مما بين السماء والارض واثبت من الجبال الرواسي وفي الكافي عن ابي عبد الله ع قال سئل عن الجبر
والقدر فقال لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم ه اول
وهذه المنزلة ليست كما يذهب اليه كثيرون فان من وفق لمعرفتها علم بانهم قايلون بالتفويض لان
ادراكها اصعب وان كان اللفظ عنها سهلا ففي التوحيد عن مهزم قال قال ابو عبد الله ع اخبرني عما اختلف
فيه من خلفت من موالينا قال قلت اجبر الله العباد على المعاصي قال الله اقهر لهم من ذلك قال قلت
ففوض اليهم قال الله تع اقدر عليهم من ذلك قال قلت فاي شيء هذا اصلحك الله قال فقلب يده مرتين
ثم قال لو اجبتك فيه لكفرت فقوله ع لو اجبتك فيه لكفرت صريح في ان المنزلة الحق ليست مجرد
لفظ لا جبر ولا قدر ولا معنى ذلك انه تع امرهم ونهاهم وقوله ع لو فوض اليهم لم يحصرهم بالامر والنهي
انما لبيان الدليل للسائل ان المفوض اليه لم يؤمر ولم ينه بل يترك وهواه وللتنبيه على الاستدلال بان المدد
عليه في افعالهم لم يفوض فيهما ولا معنى ذلك انه خلق لهم الالة لانه لو خلق لهم آلة الفعل وخلاهم
من يده لم يكونوا شيئا لما قد تقرر بان الموجود الباقي محتاج في بقائه الى المدد والمعنى الثاني ما
ذكرت في احاديث اهل العصمة ع في حق النبي ص واهل بيته ع من ان الله تع خلقهم ثم خلق الخلق
واشهدهم خلق جميع خلقه وانهى اليهم علومهم وفوض اليهم امر خلقه على ما نسمع من الاخبار فمن ذلك
ما في كشف الغمة من مناقب الخوارزمي عن جابر قال قال رسول الله ص ان الله لما خلق السموات والارض
دعاهن فاجبنه فعرض عليهن نبوتي وولاية علي بن ابي طالب فقبلتاهما ثم خلق الخلق وفوض الينا امر
الدين فالسعيد من سعد بنا والشقي من شقي بنا نحن المحللون لحلاله والمحرمون لحرامه وفي بصائر
الدرجات عن ابي جعفر ع قال ان الله خلق محمدا عبدا فادبه حتى اذا بلغ اربعين سنة اوحى اليه
وفوض اليه الاشياء فقال ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ومنه عن ابي جعفر ع قال وضع

رسول الله ص دية العين ودية النفس ودية الانف وحرّم النبيذ وكل مسكر فقال له رجل فوضع هذا رسول
الله ص من غير ان يكون جاء فيه شئ قال نعم ليعلم من يطع الرسول ومن يعصيه وفي تفسير العياشي عن
جابر الجعفي قال قرأت عند ابي جعفر ع قول الله عز وجل ليس لك من الامر شيئا وشيئا وليس حيث ذهبت و
لكني اخبرك ان الله تبارك وتعالى لما امر نبيه ص ان يظهر ولاية علي ع فكر في عداوة قومه له ومعرفته بهم
وذلك للذي فضله الله به عليهم في جميع خصاله كان اول من امن برسول الله ص وبمن ارسل وكان انصر
الناس لله ولرسوله واقتلهم لعدوهما واشدهم بغضا لمن خالفهما وفضل علمه الذي لم يساوه احد
ومناقبه التي لا تحصى شرفا فلما فكر النبي ص في عداوة قومه له في هذه الخصال وحسدهم له عليها
ضاق من ذلك فاخبر الله انه ليس له من هذا الامر شئ انما الامر فيه الى الله ان يصير عليا ع ولي الامر بعده فهذا عنى
الله فكيف لا يكون له من الامر شئ وقد فوض الله اليه ان جعل ما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام قوله
ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ومن الاختصاص للمفيد ره عن جابر بن يزيد قال تلوت
على ابي جعفر ع هذه الاية من قول الله ليس لك من الامر شئ فقال ان رسول الله ص حرص على ان يكون
علي ولي الامر من بعده فذلك الذي عنى الله ليس لك من الامر شئ وقد فوض الله اليه فقال ما احل
النبي ص فهو حلال وما حرم النبي ص فهو حرام ومنه عن بصائر الدرجات عن الثمالي قال سمعت ابا جعفر ع
من يقول من احللنا له اصابه من اعمال الظالمين فهو حلال لان الائمة منهم منه مفوض اليهم فما احلوا
فهو حلال وما حرموا فهو حرام ومن الاختصاص عن محمد بن سنان قال كنت عند ابي جعفر ع فذكرنا اختلاف
الشيعة فقال ان الله لم يزل فردا متفردا في الوحدانية ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة ع فمكثوا الف
دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض امر الاشياء
اليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق لانهم الولاة فلهم الامر والولاية والهداية فهم
ابوابه ونوابه وحجابه يحللون ما شاؤوا ولا يفعلون الا ما شاء عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و
هم بامره يعملون فهذه الديانة من تقدمها غرق في بحر الافراط ومن نقصهم عن هذه المراتب التي
رتبهم الله فيها زهق في بر التفريط ولم يوف ال محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم ثم قال خذها
يا محمد فانها من مخزون العلم ومكنونه اقول والاخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة غير ما ذكر وقد كثرت فيها
اقاويل العلماء بين راد لها وبين واقف عنها وانها من المتشابه لتواردها مع مخالفتها في العقل المقتضي
التوحيد وبين متاول لها والحق انها غير منافية للعقول السليمة المستنيرة بنور هداية اهل العصمة ع
وذلك ان التفويض المنافي للتوحيد هو كون المفوض اليه مستقلا بما فوض فيه ونسبه اليه ولا شك ان

هذا شرك بالله مناف للتوحيد ولم يرد عن اهل البيت ع ما يدل على ذلك في حقهم ولا حق مخلوق غيرهم بل ورد
عنهم وعن كل احد من الخلق نفي ذلك ما في نوادر محمد بن سنان قال قال ابو عبد الله ع لا والله ما فوض الله
الى احد من خلقه لا الى رسول الله ص ولا الى الائمة فقال انا انزلنا اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما
اريك الله وهي جارية في الاوصياء ع وفي الاختصاص للمفيد ره عن عبد الله بن سنان مثله وفي
عيون الاخبار عن يزيد بن معوية الشامي قال دخلت على علي بن موسى الرضا ع بمرو فقلت له يا بن
رسول الله ص روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد ع انه قال لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فما معناه
قال من زعم ان الله عز وجل يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله عز
وجل فوض امر الخلق والرزق الى حججه ع فقد قال بالتفويض والقائل بالجبر فهو كافر والقائل بالتفويض
مشرك وفيه عن ياسر الخادم قال قلت للرضا ع ما تقول في التفويض فقال ان الله تبارك وتعالى
فوض الى نبيه ص امر دينه فقال ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فاما الخلق و
الرزق فلا ثم قال ع ان الله عز وجل خالق كل شئ وهو يقول الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون وفي غيبة الطوسي
عن كامل بن ابراهيم المدني حين وجهه قوم من المفوضة والمقصرة الى ابي محمد الحسن العسكري ع
ليسئله عن مقالتهم الى ان قال فسلمت وجلست الى باب عليه ستر مرخى فجاءت الريح فكشفت
طرفه فاذا انا بفتى كانه فلقة قمر من ابناء اربع سنين او مثلها فقال يا كامل بن
ابراهيم فاقشعررت من ذلك والهمت ان قلت لبيك يا سيدي فقال جئت الى ولي الله و
حجته وبابه تسئله هل يدخل الجنة الا من عرف معرفتك وقال بمقالتك فقلت اي والله
قال اذن والله يقل داخلها والله انه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت يا سيدي
ومن هم قال قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله ثم سكت ع
عني ساعة ثم قال وجئت تسئله عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا اوعية لمشية
الله فاذا شاء شئنا والله يقول وما تشاؤون الا ان يشاء الله ثم رجع الستر الى حالته
فلم استطع كشفه فنظر الي ابو محمد ع متبسما فقال يا كامل ما جلوسك قد انباك بحاجتك
الحجة من بعدي فقمت وخرجت ولم اعاينه بعد ذلك الحديث وفيه توقيع خرج من صاحب
الامر ع نسخته ان الله تعالى خلق الاجسام وقسم الارزاق لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس
كمثله شئ وهو السميع البصير فاما الائمة ع فانهم يسئلون الله تعالى فيخلق ويسئلونه فيرزق

ايجابا لمسئلتهم واعظاما لحقهم وروى زرارة انه قال للصادق ع ان رجلا من ولد عبد سبا
يقول بالتفويض فقال وما التفويض قال ان الله خلق محمدا وعليا ففوض اليهما فخلقا ورزقا و
اماتا واحييا فقال ع كذب عدو الله اذا انصرفت اليه فاقرا عليه هذه الاية في سورة الرعد
ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار فانصرفت
الى الرجل فاخبرته فكانما القمته حجرا وقال فكانما خرس وقد فوض الله عز وجل الى نبيه ص امر دينه
فقال عز وجل ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقد فوض ذلك الى الائمة وغير ذلك من الله
الاخبار الصريحة الدالة على نفي التفويض عنهم وعن جميع الخلق الناطقة بعدم وروده عنهم في
حق جميع الخلق فيكون التفويض المذكور في الاخبار السابقة يراد به غير هذا المعنى الباطل
الذي هو الشرك بالله وانما معناه هو التفويض الحق على معان كلها صحيحة احدها انه سبحانه
اوحى اليهم علوم ما يحتاج اليه الخلق واحكامهم مما شاء جملة وتفصيلا منها ليلة المعراج على
محمد ص ومنها ما ينزل في ليالي القدر ومنها القذف في القلوب والنقر في الاسماع ومنها علم ما كان
وعلم ما يكون اي غابر ومزبور وهو قول موسى بن جعفر ع مبلغ علمنا على ثلثة وجوه ماض وغابر
وحادث فاما الماضي فمفسر واما الغابر فمزبور واما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع
وهو افضل علمنا الحديث واعلمهم جهات التحمل والتبليغ فهم المؤدون الى من امروا بالاداء لا غيرهم
فقد فوض اليهم تبليغ ما امرهم بتبليغه كما حد لهم فهم بامره يعملون وليس معنى كلامنا انه فوض
اليهم بتبليغ ما امرهم بتبليغه ورفع يده لان هذا من التفويض الباطل الذي هو الشرك بالله لان
كل شئ سواه تع انما هو شئ بكونه في قبضته اذ لا وجود لشئ ولا قوام الا بامره بل مرادنا بانه فوض اليهم
ذلك التبليغ انهم حملة امره ونهيه بقدرته وتراجمة وحيه بقوته ومشيته فافهم وانما سمي
هذا تفويضا لانه تع خصهم به دون غيرهم لان غيرهم لا يقدر على تحمل ذلك واليه الاشارة بقوله
تع ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اي لم تقدر الارض والسماء على تحمل اوامره
ونواهيه وجهات تصرفاته نظام عالمه وانما قدر على ذلك قلب عبده محمد واهل بيته ص و
ذلك لقرب كونهم من محدب كرة الوجود الراجح ولهذا خلقهم قبل الخلق بالف دهر كما تقدم في رواية
الاختصاص وثانيها انه تع خلقهم على هيئة مشيته وهي صورة مقتضاها ان تجري على طبق مشيته
وانما خلقهم ليجروا على مشيته فاذا انهى اليهم علما ليبلغوه الى من شاء كانت ارادتهم ترجمان ارادته
ولذلك خلقهم ومع هذا لم يرفع يده كما تقدم في جميع اقوالهم واعمالهم وحركاتهم وسكناتهم فهم

بامره

بامره يعملون لا بشئ من اراداتهم ولا ميل انفسهم وهذا معنى حديث البصائر المتقدم في قوله ان الله تع خلق
محمدا عبدا فادبه حتى اذا بلغ اربعين سنة الحديث وكذا قوله تع وانك لعلى خلق عظيم وانا اضرب
لك مثلا لهذا المعنى اذا كان عندك ماء في الارض فاذا اردت ان تجريه الى الجهة الشرقي حفرت له في
الارض طريقا منخفضا الى الجهة التي تريد اجراؤه اليها على قدر ارادتك وصرفته اليها فيجري على حسب
ما حفرت له فهو حين صرفته فجرى فانك لم تمنعه مما صرفته اليه فانت قد فوضت اليه جريانه فيما صرفته
اليه ولكن هو بنفسه لم يجر وانما اجرى له انت بما حفرت له فكذلك هم ع خلقهم الله على صورة مشيته
لان الاثر لا يخالف في صفته صفة مؤثره فلا تكون ظل الطويل قصيرا وبالعكس ولا المعوج مستقيما
ولا العكس وانما خلقهم على تلك الهيئة ليجروا عليها فهو اجراهم على ما يشاء كما انك اجريت الماء على ما تشاء بما
صنعت لهم من هيئة جريانه فيما حفرت له مع انه تع لم يخلهم في جميع احوالهم من قبضته كما تقدم وكيف
يقع بان هذا تفويض واستقلال وانت لا يقول لك فيما صنعت بالماء حين قدرت لجريانه انك
فوضت اليه الجريان مع ان الماء في جريانه ليس في قبضتك بل هو قائم بنفسه وانما حصرته على سبب
الجريان على ارادتك بما خلقهم عليه من هيئة ارادته ومع هذا لم يخلهم من يده في جميع احوالهم ووجودهم
وانما قوامهم وقوام جميع الخلق بامره تع كقوام الصورة في المراة بظهور الشاخص ومقابلته فافهم و
ثالثها انه تع خلقهم له لا لسواه ولا لانفسهم فجعلهم السنة ارادته ومحال مشيته وانما مشيتهم
مشية الله فاذا شاؤا فانما شاء الله كما قال تع وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال تع وما تشاؤن
الا ان يشاء الله فهو تع يشاء بهم ما شاء ولا مشية لهم وليس لمشيته محل غيرهم وجميع ما يجريه على خلقه
من جميع الاشياء فانما هو بمشيته تع وهم محل تلك المشية وهم السنة تلك الارادة وهذا معنى قول
الحجة ع في جوابه المتقدم لكامل بن ابراهيم المدني قال ع بل قلوبنا اوعية لمشية الله فاذا شاء
شئنا والله يقول وما تشاؤن الا ان يشاء الله ه ورابعها انهم ع اطاعوه في كل حال وصدقوا امره
في كل موطن فاوجب على نفسه تع اجابتهم في كل ما سئلوا واراد واجراء ما كانوا يعملون فمعنى فوض اليهم
الامر ان كل ما ارادوا فعله لهم واجراه على حسب اراداتهم والعلة انهم باستقامة عقولهم واستواء
نظراتهم لا يشاؤن الا ما هو محبوب له تع مراد له عز وجل وذلك كما تقدم في التوقيع ان الله تع خلق
الاجسام وقسم الارزاق لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فاما الائمة ع
فانهم يسئلون الله فيخلق ويسئلونه فيرزق ايجابا لمسئلتهم واعظاما لحقهم ه وخامسها المراد
بالتفويض الاذن فيما اولهم عليه وصرفهم فيه مما حد لهم فانه انزل عليهم الكتاب الذي فيه تفصيل

كل شيء فقال انا انزلنا عليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اراك الله وعنا هم في هذا بقوله هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب وقد يكون بعض الاشياء معلقة على شروط او موقتة باوقات فيمنعون
من فعل ذلك الى ان يقع ما علق عليه مثل ولا تخفي في نفسك ما الله مبديه ومثل لا تحرك به لسانك لتعجل به
ومثل ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فاذن له فيما لم يعلق على شيء هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب ومنع مما هو معلق او موقت ولا تعجل بالقران قبل ان يقضى اليك وحيه فجعل الاذن
والرخصة في امضاء ما امر بتبليغه تفويضا الا انه قبل الاذن محصورا بالمنع والامضاء وسادسها ان
الاشياء لما كانت لهم مخلوقة واحكامها التي بها صلاح نظامها في النشاتين عندهم لانهم ع هم خزان
تلك الغيوب وهم الاولياء على الاشياء لم تخلق الا لهم ولم يكونوا الذوات لهم عالمين بوضع الاسباب لمسبباتها
والاجزاء في مواضعها المتخصصة لها الا بتعليمه وهدايته انهى اليهم ما يتوقف عليه التادية الى ما
شاء تتميما للنعمة واكمالا للتفضل لتؤدوا بقوته ومدده وتوفيقه لهم على ما خفى عنهم وذلك هو
التفويض الحق بتسبيب الاسباب ورفع الموانع وسابعها ان الله سبحانه هو الولي وهو يحيى الموتى
وهو على كل شيء قدير قال نعم هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ثم لما كان الحق جل وعلا
كنهه تقريب بينه وبين خلقه متعاليا عن كل مجانسة ومناسبة لم يكن للمخلوقات التلقي عنه نعم و
القبول ولم يمكن ان يكون شيء مفعول بغير فعل فاحدث الفعل والفعل لا يتقوم الا بمحل ومتعلق ويجب في
الحكمة ان يكون اول متعلق للفعل مناسبا له قريبا منه وحاملا له ومؤديا عنه فان كان بخلاف
ذلك كان الفعل والصنع على خلاف ما ينبغي وخلاف ما ينبغي خلاف الكمال وخلاف الكمال دليل
الحاجة والعجز والجهل والواقع خلاف ذلك كله فوجب ان يكونوا عليهم السلام مناسبين للفعل لانهم
اول متعلق للفعل وبهم تقوم كما تقومت استضاءة نور الشمس بالارض لانها متعلق الاستضاءة فوجب
ان يكونوا الواسطة في كل شيء لكل شيء فللحكمة جعلهم اولياء على خلقه وتراجمة وحيه والولاية هي
التفويض الحق الذي سمعت فافهم وهذا الذي ذكرنا اليه من اول الكلام الى ههنا اشارة الى بيان
التفويض العرفي منه الباطل المنفي في الاخبار الاخيرة ومنه الحق المثبت في الاخبار الاولة وانما ذكرت هذا
مع انه المحتاج اليه في شرح ومفوض في ذلك كله اليكم انما التفويض اللغوي وهو الرد اليهم والتسليم
لهم على كل حال لاجل الاشارة الى تبيين التفويض الحق في الجملة تقوية لكثير ممن يطرح الاخبار الصحيحة
الصريحة لشبهة ان التفويض باطل ويزعم انها مخالفة للعقول وان انكارها تقصير وتفريط في
حقهم ع وقوله ع ومسلم فيه معكم يراد منه معنى التفويض اليهم والتسليم هو الاخبات ولا يكمل ايمان

المؤمن

المؤمن الا بالتسليم فيما علم وفيما لا يعلم بقول الصادق ع فيما تقدم من حديث الكافي انكم لا تكونوا صالحين
حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل
اصحاب الثلثة وتاهوا تيها بعيدا الحديث اقول الصلاح بدون المعرفة هو الكوكب الذي راه ابراهيم الخليل ع
حين اراه الله ملكوت السماوات والارض والمعرفة بدون التصديق هو القمر الذي راه والتصديق بدون
التسليم هو الشمس التي راها فكان الصلاح والمعرفة والتصديق طرق ضلالة اذا لم ترتبط بالتسليم وفي الكافي
عن الكاهلي قال قال ابو عبد الله ع لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله او صنعه النبي ص الا صنع خلاف الذي
صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الاية قوله تع فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما قال ابو عبد الله عليك
بالتسليم وفيه عن سدير قال قلت لابي جعفر ع اني تركت مواليك مختلفين يتبرأ بعضهم من بعض قال فقال
وما انت وذاك انما كلف الناس ثلثة معرفة الائمة والتسليم لهم فيما ورد عليهم والرد اليهم فيما اختلفوا
فيه ع وفيه عن الشحام عن ابي عبد الله ع قال قلت له ان عندنا رجلا يقال له كليب فلا يجيء عنكم
شيء الا قال انا اسلم فسميناه كليب تسليم قال فترحم عليه ثم قال اتدرون ما التسليم فسكتنا فقال هو
والله الاخبات قول الله عز وجل الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم وفيه عن يحيى ذكريا
الانصاري عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول من سره ان يستكمل الايمان كله فليقل القول مني في جميع
الاشياء قول ال محمد ع فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني وفيه عن ابي بصير قال سئلت
ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الى اخر الاية قال هم المسلمون
لال محمد ع الذين اذا سمعوا الحديث لم يزيدوا ولم ينقصوا منه جاؤا به كما سمعوه فقد ظهر لمن نظر في
احاديثهم واعتبر ان التسليم اعلى درجات الايمان وبه كماله ولا تثبت الاستقامة الا لشدة الابتلاء و
الاختبار اذ لا يبقى احد من الخلق بعدهم ع الا ويرد عليه من الابتلاء الا الى ما لا يسلم له دينه معه الا
بالتسليم حتى الانبياء والمرسلون ولذلك ابتلوا واصيبوا حتى رجعوا الى القبول والتسليم لمحمد ص واهل
بيته وينبئوا كما تقدمت الاشارة في حق يونس ع وانه انما التقمه الحوت في ولاية امير المؤمنين و
ذلك لما امر بالايمان به فقال كيف اؤمن به ولم اره وايوب ع حين شك وبكى عند سماع انبعاث المنطق
وقال امر عظيم وخطب جسيم وقد تقدم ذكر ذلك فلما تابا ورجعا واعترفا قبلت توبتهما وكذلك
سائر الانبياء ع والمؤمنون فيما ابتلوا به عند التوقف وقبلت توبتهم بالتسليم وكماله ان تكون في كل ما

وقلبي لكم مسلّم ورأيي لكم تبع ونصرتي لكم معدّة

برد عنهم ع فانيا عن كل ماسواه واليه الاشارة بتاويل قوله تع ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون
اللهم بلّغنا ووفّقنا لذلك ولا تخلنا طرفة عين من رضاك قال عليه السلام وقلبي لكم مسلّم ورأيي
لكم تبع ونصرتي لكم معدّة قال الشارح المجلسي ره وقلبي لكم مسلّم بالاسلام والتسليم اى سلم بمعناه
اى بمعنى الصلح ولا اعتراض لقلبي على افعالكم ولا يخطر ببالي اعتراض لاني اعلم يقينا انكم لله ومن الله ورأيي
لكم تبع اى كلارادة لي مع رايكم ونصرتي لكم معدّة اى انتظر خروجكم والجهاد في خدمتكم مع اعدائكم او
اعددت نصرتي لاعلاء دينكم صورة ومعنى بالبراهين والادلة انتهى اقول القلب يطلق ويراد به العقل
والفؤاد او هو العقل والفؤاد وقد يفرق بينهما فالقلب هو وسط الشيء وقد يطلق على الجسم الصنوبري الا
اذا كان في مقام الادراك فانه ح يراد به ما يتعلق به تعلق التدبير ولا شك ان الانسان اى النفس الناطقة
المعبّر عنه بانا انما هو المتعلق بالصنوبري لا بالدماغ الا ترى انك اذا اشرت الى نفسك وقلت هذا شيء
عندي اومأت الى صدرك الى جهة الصنوبري ولم تؤم الى راسك والمفهوم من الاخبار ان القلب
هو العقل وهو خزانة المعاني المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية والصورية النفسانية و
المثالية وهو متعلق بالجسم الصنوبري بوسايط تعلق التدبير فاقربها الى الصنوبري العلقة الدم التي في
تجاويفه الى الجانب الايسر اكثر وفوقها الدم الاصفر التي تقومت العلقة به وفوقه الابخرة المتالفة
من عناصرك بامداد عناصر العالم الكبير المعتدلة بان تكون جزءا من الحرارة النارية ومن الهوائية جزءا و
من المائية ومن الترابية جزءا فنضجت نضجا معتدلا بكثير الكواكب باشعتها والعناصر بدورها حتى
شابهت الافلاك فتحرك بتبعية حركتها المساواتها لها واتحادها بها بها رتبة وهي النفس الحيوانية الحسية
وفوقها ما تنزل عليها من النفس الكلية التي هي مركب العقل المشار اليه وهو القلب في قوله تع ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور وهو ما تنزل من النفس الكلية وهو فيك بمنزلة اللوح المحفوظ في العالم الكبير
وهذا هو مقر العلم الذي هو الصورة المجردة من المادة العنصرية والمدة الزمانية والفؤاد هو النور
الذي ينظر به المؤمن المتوسم في قوله ع اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله والمراد به الوجود و هو
اعلى مشاعر الانسان وهو يدرك الشيء لا في جهة ولا بهيئة ولا باشارة ولا كيف وهو مقر المعارف الالهية
ومقتضاه حب الله سبحانه وايثاره على ما سواه ولهذا نسبه الامام ع الى نور الله ولم يقل وجو د
المؤمن مع ان الصادق ع فسره بالوجود في قوله اى بنوره الذي خلق منه ولكن لما كان هو العارف
بالله والداعي الى محبة الله والى ايثاره على ما سواه نسبه اليه تع فقال ينظر بنور الله ويقابله الماهية
والانية ومقتضاها الانكار لان المعرفة يقابلها الانكار وهو ضدها العام قال تع ام لم يعرفوا رسولهم

فهم له

فهم له منكرون وقال تع يعرفون نعمة الله ولا يقابله الجهل والشك الا اذا اريد بالفؤاد القلب او النفس
والقلب مقر اليقين وضده العام الشك ولا يقابله الجهل الا اذا اريد به النفس واما الصدر فهو
مقر العلم وضده العام الجهل ولا يقابله الشك الا اذا اريد به القلب الشك ولا الانكار الا اذا اريد
به الفؤاد فالعلم في النفس المعبّر عنها في الاية بالصدر وقد يطلق عليه الفلك الثامن اى باطنه ومثالها
اى صفتها التي يقال لها في النحو اسم الفاعل كالقائم لزيد في الفلك السادس فلك المشتري اى نفسه
وعيناها اللتين تبصر بهما في الفلك الثالث الذي هو فلك الزهرة فلك الخيال اى نفسه بقي بيان
العقل وما اشتهر انه في الدماغ وان القلب في الصدر وقد قلنا انهما شيء واحد الا ان المنسوب الى
الدماغ هو التعقل لا العقل فانه هو القلب الذي في الصدر والقلب انسان مثلك بجميع ما لك من الهيئات
والطباع الظاهرة والباطنة فلو ظهر لك عقلك لمكان كل من راه عرف ان هذا هو انت لا يفرق بينكما الا
انك انت تخبر عن نفسك وهو يخبر عنك ولذلك عملك وخيالك وفكرك ووجودك وجميع ما لك ولهذا
سمي الانسان قرية كما ورد في تفسير قوله تع وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة و
هذا الانسان الشريف الذي هو القلب متعلقه وكرسيه هو الصدر منك وراسه وتعلقه في
الدماغ منك الا ترى انك اذا اردت ان تتعقل معنى انما تنظر بعينين في دماغك كما ان عينيك في
راسك كذلك قلبك عيناه في راسه لان الباطن طبق الظاهر ثم اعلم انه في اللغة يطلق القلب على
العقل والعقل واللب والفؤاد وكل الفؤاد وكل الحقيقة العقلية والشرعية التفرقة كما بيّنا لك
نعم نسبة الفؤاد الى العقل كنسبة العقل الى التعقل فان الاصل الفؤاد والعقل وزيره وكرسيه
وعيناه فيما دون مقامه فاذا نظر لنفسه ادرك الشيء لا في جهة بلا كيف ولا اشارة ولا تعدد فيما
يدرك وانما يدرك مثالا لا يشبهه شيء ثم اذا نظر بالعقل ادرك ما ادركه العقل وبه او بالنفس ادرك
ما ادركته النفس واما العقل فيدرك الشيء في جهة معنوية بكيف معنوي واشارة معنوية ولهذا
تعقل معنى التكثر من البيت في جهة غير الجهة التي فيها تدرك معنى الزينة من الخاتم بحيث تميز
هذا من هذا بكيف معنوي واشارة معنوية غير ما يميز بها الاخر واما العلم فيدرك صورة المعلوم
الخارجي ينتزعها منه وتكون هي معلومة يعلمها بها فاذا حضر الخارجي انطبقت تلك الصورة عليه لانها
صورته اخذها منه الخيال عارية فاذا حضر كان هو اولى بها فاذا حضر الخارجي كان هو بعينه معلومه
يعلمه به نفسه لا بصفة غيره واليه الاشارة بقول علي ع لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع
منها واليها حاكمها وقال الشاعر رات قمر السماء فذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين كلانا ناظر قمرا ولكن

رايت بعينها ورات بعيني والقلب هو العقل وهذا النور الشريف خير كله يسمى بالقلب اما لتقلبه في المعاني او انه دائما يتقلب في احواله ولهذا امر اهل العصمة ع شيعتهم انهم يقولون كل يوم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك ودين نبيك ص ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب واما لان المعاني تنقلب فيه اي تحرف تفرع فيه ويسمى بالعقل لانه يعقل صاحبه ان عمل بمقتضاه ولا يكاد من جميع معاصي الله اي يجنبه عنها ولهذا ورد عن الصادق ع ان العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان فقيل والذي في معوية قال تلك النكراء وتلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل وليس العقل شرعا التمييز الذي هو مناط التكليف بل هو النور الحق المكتسب من العمل الحق ومن هنا قال جعفر بن محمد ع بالعقل يستخرج غور العقل والمراد بالحكمة العلم العملي اي المقرون بالعمل فانه هو يزيد في العقل كما قال تع في الحديث القدسي مازال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سكت ابتدأته الحديث فقوله ع وقلبي لكم مسلم يراد من القلب النور الحق المكتسب من العمل الحق سواء اردت به القلب والعقل اذ هما شيء واحد ام العلم لان العلم المقرون بالعمل هو ثمرة العقل المستنير كما قال تع هل يستوي الذين هم يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب يعني ما يعلمون العلم الحق الا اصحاب العقول ام الفؤاد لانه هو هنا اولا قال تع واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وذلك لانها هي الكنه الاصلي فاذا مالت وهوت فيكون تسليمه لهم عن علم منه وكشف موانع غريبة ليست من النور لانه صفة مالت الى موصوفها وفرع التفت الى اصله فاذا مال ذلك القلب اليهم والتفت الى شيء من احكامهم او ادابهم او اعتقاداتهم او اعمالهم او اقوالهم او احوالهم او شيء منهم او عنهم انضم الى ملائمه ومطلوبه فلا تحصل له نفرة في شيء من هذا ان عرف وان لم يعرف استهلكت طبيعته وجداناته في وجودهم ع فيصدق على الفرضين صدق كون القلب مسلما لهم على جهة الحقيقة لانه خلق من فاضل طينتهم فهو يحن الى اصله ويميل الى ما منه بدئ ويطمئن ويسكن في مقر كينونته فاذا قلبي لكم مسلم مفوض في كل شيء مما يكون منكم ويرد عنكم لان قلبي من فاضل طينتكم خلق واليها يعود ولما كان بدء قلب المؤمن مخلوقا من فاضل طينتهم ع كما دلت عليه الاخبار والمراد بالفاضل هو الشعاع وهو في اللطافة والشرف والنورية من طينتهم نسبته اليها نسبة الواحد الى السبعين فطينتهم كالسراج مثلا وقلوب شيعتهم كالاشعة ورتبة الاشعة من السراج في النورية والشرف والقوة نسبة الواحد من السبعين فلما كانت قلوب شيعتهم كذلك

قدوجب

قد وجب في الحكمة وهي ايجاد الشيء على ما هو عليه مما ينبغي له ان يكون الشعاع عند المنير لا يجد نفسه ولا شعور له الا بما اعطاه المنير وكذا ما خلق من الشعاع بالطريق الاولى كانت قلوب شيعتهم اذا اتصلت بمحبتهم وتوجهت الى احوالهم لا تجد انفسها ولا تشعر بما لها من الاحوال وهذا معنى التسليم والتفويض الحق المراد هنا فافهم وتحمل الاسرار فقد كشفت لك الاستار وقوله ع ورايي لكم تبع الراي هو النظر القلب واختيار بق هو على راي زيد اي يقول بقوله ويذهب مذهبه يريد ان قلبي لا يرى اعتقادا ولا مذهبا ولا عملا الا بما ترون من ذلك اي انه تابع لكم في كل شيء لا انه في رايه موافق لرايهم لان ذلك دليل الاستقلال وعدم الاحتياج وهذا لا يكون ممن خلق من شعاعهم وفاضل طينتهم بل يكون رايه تبعا لرايهم لانه في الحقيقة ناش عن رايهم بل هم سلكوا به ما سلك كما اشار اليه امير المؤمنين ع في حديث ابي الطفيل عامر بن واثلة قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي ص في الدنيا ام في الاخرة قال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي الحديث والمراد به الدين الحق الذي من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا فلم يصدق بالحق مصدق الا من اورده حوض التصديق ولم يعمل عامل عملا صالحا الا من سدده واورده حوض الاعمال الحقة وهو الاسلام والاستسلام وفي الحقيقة اعمال شيعتهم فاضل اعمالهم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقد اشار الى التبعية التي اشار اشرنا اليها وهي التبعية الخاصة بهم من اعمتهم ع العامة لكل شيء محمد علي الباقر ع فيما رواه في العلل عن ابي اسحق الليثي قال قلت لابي جعفر محمد بن علي الباقر ع في حديث طويل الى ان قال اخبرني يا ابراهيم عن الشمس اذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان اهو باين من القرص قلت في حال طلوعه باين قال اليس اذا غابت الشمس اتصل ذلك يعود كل شيء الى سنخه و جوهره واصله وروى ابو الفتوح الرازي في كتاب اداء الحقوق في الاخوان سئل المفضل الصادق ع ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارضين قال كنا انوارا حول العرش نسبح الله تع ونقدسه حتى خلق الله سبحانه الملئكة فقال لهم سبحوا فسبحنا فسبحت الملئكة بتسبيحنا الا انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من دون ذلك النور فاذا كان يوم القيمة التحقت السفلى بالعليا ثم قرن ع بين اصبعيه الوسطى والسبابة وقال كهاتين ثم قال يا مفضل شيعتنا منا ونحن من شيعتنا اما ترى هذه الشمس اين تبدو قلت من مشرق قال والى اين تعود قلت مغرب قال ع هكذا شيعتنا منا بدؤا والينا يعودون ه فقد ظهر لك

مماذكرناه ومما استشهد نابه من الاخبار معنى تبعية الراى على جهة الحقيقة فمن كان كذلك
فهو صادق فى دعويه ومن لم يكن كذلك فقد يكون مراده بالتبعية الموافقة بل لا يعرف سويها
كما شاهدنا من اكثر الخلق من عالم وجاهل وان كان يقول انى رائى تبع لرايهم فليس كذلك كيف و
نحن نجد يصرف اكثر احاديثهم اذا لم يفهمها اما لقصور ولا جل قاعدة عنده بما لا ينطبق الا على
مذهب غيرهم ولا يرضى بالوقوف عند ما لا يعرفه من احاديثهم مع انى وجدت كثيرا مما يردها
ويطرحها هو الحق الصريح وهو مذهب ائمته ع فان كان صادقا فى قوله ورائى لكم تبع فلم يرد
اخبارهم ويصرفها الى قاعدته والواجب عليه اما الوقف وردها اليهم والاقرار بعدم فهمها
او تصحيح قاعدته عليها لا تصحيحها على قاعدته وفى نهج البلاغة ان رجلا قال لامير المؤمنين ع
صف لنا ربك لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب ع الى ان قال فانظر ايها السائل فما دلك القران
عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس
فى الكتاب عليك فرضه ولا فى سنة النبى ص وائمة الهدى ع اثره فكل علمه الى الله سبحانه
فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين فى العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد
المضروبة الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول
ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر
عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين وقال كان على بن ابيطالب ع اماما لك فائتم
به فاقبل قوله هذا والآفات ذلك الذى قلنا وقولهم ونصرتى لكم معدة اعلم انك قد عاهدتهم على
ان تنصرهم فى كل موطن على عدوهم وذلك حين اخذ الله عليك العهد بذلك فى عالم النفوس فاحضرك
فى ذلك المشهد مع جميع الخلائق فاوقف كلا فى رتبة كونه مع من كان فى رتبته فاخذ عليك
العهد معهم هنالك على ان تنصروهم كلا بما يستطيع فقال الست بربكم فعاهدتموه على النصرة لهم
على عدوهم واذا دعوكم فى كل كرة فقلتم بلى وشهد عليكم جل وعلا واشهدهم واشهد ملئكته وانبياءه
ورسله والمؤمنين وانا على ذلكم من الشاهدين فانزل صك الشهادة بقوله تعالى شهدنا ان تقولوا يوم
القيمة انا كنا عن هذا غافلين الايات فدعوهم ع الى النصرة فى توحيده تعالى بان من اراد الله
بدأ بكم بهم ومن وحده قبل عنهم ومن قصده توجه بهم ومعنى الاول انهم ابوابه والادلاء عليه
ومعنى الثانى انهم اركان توحيده والواصفون له اى لم يقبل من الوصف الا ما وصفوه ومعنى الثالث
انهم معانيه واسمائه والشفعاء عنده لمن ارتضى دينه ودعوكم الى النصرة فى ان تصفوه بما وصف به

نفسه

نفسه على السنتهم وتعرفوه بما تعرف به على ايديهم وان تؤمنوا به وبملئكته وكتبه ورسله وانبيائه و
اوليائه وبما جاؤا به من عند ربهم من احوال النشاتين وان تؤمنوا بعبده ورسوله محمد بن عبد الله ص و
بخلفائه واهل بيته ع على وفاطمة والحسن والحسين وعلى ومحمد وجعفر وموسى وعلى ومحمد
وعلى والحسن والحجة ع وانهم كما وصفهم رسول الله ص عن الله بما هم اهله على نحو ما مر عليك مرارا وان تؤمنوا
بالموت وما بعده من احوال البرزخ وان تؤمنوا باليوم الاخر وما اخبروا به من احواله وبالجنة والنار و
ان تؤمنوا بما بين ذلك من قيام قائمهم ومن رجعتهم الى دار الدنيا واقامتهم الحق واظهارهم على الدين حتى
يملئوا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وحتى لا يستخفى بشئ من الحق مخافة احد من الخلق وان
تؤمنوا بجميع ما جاء به محمد ص من عنده من امور الاعتقادات والتكاليف فى الاعمال والاقوال من جميع ما
يتعلق باحوال الدنيا والاخرة وان تؤمنوا بان الحق لهم ومعهم ومنهم وفيهم وبهم وان طاعتهم طاعة الله
ومعصيتهم معصية الله ورضاهم رضى الله وسخطهم سخط الله ووليهم ولى الله وعدوهم عدو
الله بالجنان والاركان واللسان ودعوكم الى ان تنصروهم بالجنان بان تعتقدوا واما اعتقدوا وترووا
ما رووا وتوالوا من والوا وتجانبوا من جانبوا على معنى ما تقدم فى ورائى لكم تبع وبالاركان بان تقتدوا
بهم فى اعمالهم فتعملوا ما عملوا وتتركوا ما تركوا وتنصروهم بالسيف اذا دعوكم الى ذلك وباللسان بان
تقولوا ما قالوا وتسكتوا عما سكتوا وتنصروهم بنشر فضايلهم وقبايح اعدائهم ما استطعتم وبالاحتجاج
لاقامة اقوالهم ودينهم ومذهبهم وابطال اقوال مخالفيهم بحججهم ع وتنصروهم بالولاية لهم و
لاوليائهم بالبراءة من اعدائهم وان تنصروا بالصلوة عليهم والدعاء لهم ولشيعتهم وبلعن اعدائهم و
بالبراءة منهم ومن اتباعهم وفى تفسير الامام ع فقال رجل يا بن رسول الله انى عاجز ببدنى عن نصرتكم
ولست املك الا البراءة من اعدائكم واللعن لهم فقال له الصادق ع حدثنى ابى عن ابيه عن جده عن
رسول الله ص انه من ضعف عن نصرتنا اهل البيت فلعن فى خلواته اعداءنا بلغ الله عز وجل صوته
جميع الاملاك من الثرى الى العرش فكلما لعن هذا الرجل اعداءنا لعنا ساعدوه ولعنوا من يلعنه ثم ثنوا
فقالوا اللهم صل على عبدك هذا الذى قد بذل ما فى وسعه ولو قدر على اكثر منه لفعل فاذا النداء
من قبل الله عز وجل قد اجبت دعاءكم وسمعت نداءكم وصليت على روحه فى الارواح وجعلته عندى
من المصطفين الاخيار الابرار ه اقول هذا نصرهم بلعن اعدائهم فكل حق وكل ما يريد الله من خلقه
من الواجبات والمندوبات والاخلاق الحسنة من احوال الغيب كسائر الاعتقادات والمعارف والعلوم
ومن احوال الشهادة كسائر الاعمال والاقوال من افعال وتروك فهم الداعون اليه والمجاهدون فى سبيله

حتى يحيى الله دينه بكم ويردكم في ايامه ويظهركم لعدله ويمكنكم في ارضه

وقد دعوا جميع الخلق الى نصرتهم في ذلك كله فمن عمل بما امر به عن الله فقد نصرهم وجاهد معهم واذا مات
على ذلك فهو شهيد داخل في عناية الله سبحانه وارادته بقوله تع والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم
ومن ترك ذلك او شيئا منه فقد فر من معسكر جند الله وحزبه ومن فعل ذلك الا متحرفا لقتال او متحيزا الى
فئة فقد باء بغضب من الله فاذا ترك واجبا او فعل محرما وهو مقر بالاساءة والتقصير فقد تحيز الى فئة
ويرجى له الخير ومن ندم وعزم على الطاعة وعلى عدم العود في المعصية فهو متحرف لقتال فهو ناج ايضا
فالنصرة المعتد لهم يكون صاحبها عاملا للطاعات تاركا للمحرمات مقرا بالتقصيرات عازما على ترك
المعاصي وتدارك الطاعات فلا يفقد من مواضع الخير ومجالس الذكر واماكن محبة الله اما باطنا و
ظاهرا واما باطنا فذلك الذي نصرته لهم معتد فان كان ذلك ظاهرا وباطنا فهو المجاهد حقا وان كان
مرة كذلك ومرة باطنا لا غير فهذا مرابط والحاصل من بذل جهده في نصرتهم فيما يجاهدون فيه لله من
جميع مراضيه فان نصرته لهم معتد واذا قال ذلك فهو صادق فيما ادعاه والا فلا قال عليه السلام حتى
يحيى الله دينه بكم ويردكم في ايامه ويظهركم لعدله ويمكنكم في ارضه قال الشارح
المجلسي ره حتى يحيى الله دينكم بالرجعة مع المهدي ويردكم بالرجعة في ايام ظهور دينه فانه ايام الله   في الرجعة
ويمكنكم في ارضه بالدولة الباهرة كما قال تع وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم انتهى اقول حيوة الدين
الاتيان به على طبق ما امر الله تع به وهذا ظاهر وانما الخفاء في تبينه على جهة الحقيقة فنقول مطابقة
العمل للامر قد يتحقق بصورة العمل بان تكون صورته مطابقة للامر الذي بها مقرونة بشرط الصحة كالطهارة
والستر والوقت والاستقبال مع التمكن والظاهر عندي ان مع التمكن قيد للاربعة على بعض الاحوال لا
ليدخل وجوب صلوة فاقد الطهورين في الوقت وان وجب القضاء بعد التمكن فيقال لها في الجملة انها
حية اذا كانت مسقطة للقضاء وقد يقال لها حية باعتبار انها لا تقبل كما لو لم يقبل عليها بقلبه
وقد تقبل باعتبار انها مجزئة الصدق الامتثال فيها فيكون حية اما لو اتى بها مقابلا للامر مقبلا عليها
بقلبه فانها ان شاء الله تع حية فالحيوة الموجبة للقبول متحققة وغير الموجبة متحققة الاجزاء و
المتحققة القبول اقوى من المتحققة الاجزاء ومنشا الاولى من صحة الصورة وحصول الاقبال ومنشا الثانية
من صحة الصورة خاصة والمراد من قوله حتى يحيى الله دينه بكم من نوع الحيوة الاولى اذ لو اريد من نوع
الحيوة الثانية لما حسن ان يقول حتى يحيى الله دينه بكم لان هذا النوع الاعلى فرض ان دينه الان ميت
ولا يعتبر مطلق الحيوة الموجودة الان والا لما قال ذلك مع انها الان موجودة قطعا فيكون مراده الحيوة
الكاملة لما دلت عليه النصوص انه اذا قام قائمهم ع وضع يده على رؤس العباد فكملت بذلك احلامهم

وايانهم

وايمانهم ولا يكون قبل قيامه ع فاذا قام ع اخذ ايمان المؤمنين في الاستكمال وينتهي في رجعتهم بعد ظهوره ع
وهو بعد القتل راجع معهم كما تقدم او يراد بالحيوة وجودهم وظهورهم بين الخلائق متمكنين من التصرف
نافذي الامر لان الحيوة انما تكون بهم وفي قوله تع او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الظلمات
روى في الكافي عن بريد قال سمعت ابا جعفر ع يقول في هذه الاية ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي به في
الناس كمن مثله في الظلمات الذي لا يعرف الامام وعنه قال سئلت ابا جعفر ع عن هذه الاية فقال الميت
الذي لا يعرف هذا الشان يعني هذا الامر وجعلنا له نورا اماما يأتم به يعني علي بن ابي طالب ع كمن مثله
في الظلمات قال بيده هكذا هذا الخلق لا يعرفون شيئا ه فالميت الذي لا يعرف ولايتهم ع واحييناه
عرفناه ولايتهم ع واظهرنا له اماما يأتم به يهتدي به دياناتهم بهداه فيجوز ان يكون ذلك في الدنيا
ولكن لا يكون كاملا ويصدق عليه الموت في بعض الاحوال ولا تصدق عليه الحيوة حقيقة الا اذا كان كاملا
في الولاية ولا يكون ذلك الا اذا كانوا ظاهرين متمكنين امنين كما قال تع وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منكم ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا فالوعد من الله سبحانه لهم بالتمكين في الارض حين
لا مانع ولا مدافع ولا منازع وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا فاذا اريد ان يحيى الله تع دينه كما يحب ردهم الى
رجعتهم في ايام ملكهم اي الرجعة وخروج قائمهم ع واظهرهم لعدله فيظهر بهم عدله كما يحب حتى يملاها
بهم قسطا وعدلا كما ملئت باعدائهم جورا وظلما ومكنهم في ارضه في مشرقها ومغربها فقوله ع حتى يحيى
الله دينه بكم نهاية الصبر المؤمن وتسليم قلبه لهم فيما يرد عليه وعلى المؤمنين وعلى الدين من جور
الظالمين وتحريف المبطلين وتبديل المعاندين مما يغيرون به مقتضيات ولايتهم ع وحدود دينهم
مع علم المؤمن المسلم لهم بانهم لو سئلوا الله تع ان يزيل لهم ما طلبوا منه فرضي بذلك المؤمن بما صدر عنهم
وبما اصابه واصاب المؤمنين بمسمع منهم وبمنظر وبما حدث في الدين من المعاندين وقد كان بعين
الله سبحانه وهم يعلمون والله قادر على اصلاح دينه وهم بالله قادرون فصبر بذلك المؤمن و
رضي عن الله سبحانه وعن اوليائه وسلم ولم يجد في نفسه حرجا مما قضى الله ورسوله ع لما قلنا
سابقا من اضمحلال وجدانه في وجودهم وقوله ع ويردكم في ايامه يراد منه انكم انما خرجتم من الدنيا
او من التمكين فيها واستيلاء اعدائهم الظالمين على سلطانكم يحللون ما حرم الله ويحرمون ما
حلل الله ويقربون لمن بعد الله ويبعدون من قربه الله ويبدلون كلام الله ويغيرون احكام
الله يردكم الى ايامه اي الدنيا او الى التمكين فيها حتى يرجع اليكم سلطانكم وايام الله ثلثة الدنيا

والرجعة او قيام القائم ع والقيمة الكبرى فاما القيمة والرجعة فظاهر واما الدنيا التى مضت ولا تعود مع
انها قد تكون كناية عن دولة الفاسقين ودولة الفاسقين لو عادت لم يتمكنوا عليهم السلام من العدل
فى الارض فكيف تراد من الايام هنا فلعل المراد بالرد الى الدنيا باعتبار مقابلة الاخرة لانها هى الدنيا اى الاولى
او المراد بالرد اليها استدراك ما فاتهم فيها من اصلاح رعيتهم فانهم يستدركون ذلك بان يجيء من له
مظلمة ويجيء معه ظالمه فيعفو منه او قصاص فيقتص منه ويبعث من نقص ايمانه ليستكمله ومن لم
يحصل له ما طلبه من العلوم لله تع ليستعلم احب وامثال ذلك او المراد بالايام الاعم ونسبت اليه لظهور
عدله وحقوق دينه فيها او المراد بالايام الائمة ع فى الحديث لا تعادوا الايام فتعاديكم والمراد بها هم ع فالا
فالاحد امير المؤمنين ع والاثنين الحسن والحسين والثلاثا على بن الحسين والباقر والصادق ع والاربعاء
الكاظم والرضا والجواد والهادى ع والخميس الحسن العسكرى ع والجمعة هو القائم واليه تجمع الامم والنبى
رسول الله ص وردهم فى الايام المراد به انهم خرجوا الى الدنيا مظلومين مضطهدين لم يخرجوا فيها على ما
هم عليه لانهم سلاطين الدنيا والاخرة واليهم ترجع الامور كلها فلما غصبوا سلطانهم وازيلوا عن
مقامهم حتى غيروا اعداؤهم الذين حرفوا الكتاب المستبين واراد الله اظهار دينه واعلاء كلمته
ردهم فى ايامه اى ردهم الى الدنيا فيما هم عليه من ظهورهم برفع الموانع عنهم واذلال اعدائهم الناصبين
لهم الغاصبين لحقهم وتمكينهم من مراتبهم التى خلقهم فيها وخلقها لهم فهم ايام الله وردهم فى ايامه
اى على ما هم عليه من كونهم ملوك الدنيا والاخرة او المراد بالايام اوقات ظهور افاعيله فى خلقه من خلق
ورزق وحيوة وممات كلها بذاته ودرجات حيث كانوا ابوابه لجميع فيوضاته فان قلت على هذا المعنى للرد
لانهم اذا كانوا ابواب فيوضاته لم يخرجوا عن تلك الايام ليقال انه فى الرجعة يردهم فيها ولو كانوا خرجوا
تعطل الفيض قلت انهم لم يخرجوا بالكلية اصلا والا لفسدت السماوات والارض ومن فيهن و
لكنهم لما لم يكونوا متمكنين من جهة اقامة الدين على ما ينبغى كان غاية وساطتهم فى اصلاح الوجود الكونى
بما فيه من الشرع الكونى وهو ظاهر التكوين فلا يكون الوجود الكونى مستقيما على ما ينبغى بظاهر التكوين
وانما يستقيم بباطنه وسره وباطن التكوين وسره هو الكون الشرعى ولم يكونوا فى دولة الباطل متمكنين
من اقامته فاذا رجعوا انه حيث بظهورهم وتمكينهم دولة الباطل واضمحلت واقاموا الكون الشرعى
واستقامت الاشياء على كمال ما ينبغى واستدار الفلك كهيئته يوم خلق الله السموات والارض
لانهم اقاموا العوج بان اعطوا كل شيء مدد معونته على ما يراد منه فهنالك صدق ع ان الله تع ردهم
فى ايامه اى اوقات ظهور افاعيله من جميع الخلق والرزق والحيوة والممات وقوله ع ويمكنكم فى ارضه من

فمعكم معكم لا مع عدوكم امنت بكم وتوليت اخركم بما توليت به اولكم

قوله تع ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض
ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وعن امير المؤمنين ع قال هم ال محمد ص يبعث الله
مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل اعداءهم وفى نهج البلاغة قال ع لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها
عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض الاية وفى معانى
الاخبار عن الصادق ع ان رسول الله ص نظر الى على والحسن والحسين ع فبكى وقال انتم المستضعفون
بعدى فقيل للصادق ع ما معنى ذلك يا بن رسول الله ص قال معناه انكم الائمة بعدى ان الله تع يقول و
نريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة الاية فاذا كانت الفقرة مقتبسة من قوله تع
ونمكن لهم فى الارض كان معناها ان الله تع يجعلهم ائمة يقتدى بهم وانه لا يكون بعد ملكهم ملك
لمخلوق والا لما تم التمكين اذا تمكن بعدهم فى الارض غيرهم لان المعنى ظاهر فى الاية حيث قال ونجعلهم
ائمة يقتدى بهم لا اى لا يقتدى بغيرهم الائمة ونجعلهم الوارثين للارض فلو تمكن بعدهم فى
الارض احد كان هو الوارث للارض لانه هو الاخير لا هم فلعل العطف فى ونمكن لهم فى الارض فى
الاية تفسيرى قال عليه السلام فمعكم معكم لا مع عدوكم امنت بكم وتوليت اخركم بما
توليت به اولكم قال الشارح المجلسى ره فمعكم معكم اى فانا معكم بالقلب واللسان او هنا وفى الرجعة
او كرر للتاكيد وتوليت اخركم بما توليت به اولكم اى اتولى كل واحد منكم بنحو ما توليت به امير المؤمنين ع
فان كل واحد اخر بالنسبة الى سابقه او اعتقد بوجود المهدى ع الان لا كما تقوله العامة انه غير موجود
الان بل يوجد ويخرج مع انهم قائلون بوجود الخضر والالياس وغيرهما وقائلون بان النبى ص قال لا يزال امر
الدين قائما ما وليهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش وبانه قال ص من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة
جاهلية فعلى قولهم لا دين لهم ويموتون كفارا ونحن ايضا قايلون بهذا القول انتهى اقول قوله فمعكم
معكم اذا جعلت فطرتى واستقرارى وعملى واستقامة اعتقادى واطمئنان قلبى وسكنت نفسى على ما
تقدم مما سمعت ونطق به لسانى وقد وجدت فيما انطوت عليه سريرتى وعقد عليه قلبى وكشف
عن بيان حقيقته فؤادى ان مبدأ ذلك والمقتضى له والكاشف له والداعى اليه والمرشد الى سبيله
المستقيم والمحبب الى قبوله ليس منى ولا عنى ولا من احد من الخلق الا بواسطتهم خاصة عن الله اذ بدونهم
لا يكون شيء من ذلك ولا حق فى غيرهم ولا نجاة الا به ولم يرد الله وغير ذلك وكان لا بد لكل من لم يكن مستقلا
من الانضمام الى من يكون مستقلا وبه الاستقلال وكان تع لم يجعل له بابا ولا واسطة ولا دليلا
عليه ولا عضد الجميع خلقه الا اياهم ع وجب ان يكون كل من سواهم منضما اليهم طوعا كاوليائهم

ومحبتهم ولم اجرهم او كرهها كاعدائهم ومبغضيهم وعليهم ووزرهم واليه الاشارة بقوله ثم باطنه فيه
الرحمة لاوليائهم وظاهره من قبله العذاب لاعدائهم ولاقوام للمنضم الآبا لانضمام اليهم عبر عنه بقوله
لمعكم معكم على التاكيد للانقطاع والانتهاء لا مع عدوكم لانهم على العكس في جميع ماذكروا اما ماذكره من
بعض المعاني لهذه الفقرة فهو صحيح فيجوز ان يراد بالاخر القائم ع على معنى ان ولايتي للقائم ع هي ولايتي
لعلي بن ابيطالب ع بعد وجوده وتحققه كذلك ولايتي للحجة ع بعد وجوده وتحققه هذا المعنى اي اني
توليت من هو موجود انسب من كون توليت بمعنى اعتقدت اوان ولايتي لكل لاحق منكم هي ولايتي لكل
سابق منكم اوان كل واحد منهم ع فله اول واخر فاوله من جهة حقيقته كالمقامات والمعاني والابواب
والاشباح فالمقامات اول حقيقي والمعاني والابواب والاشباح اوليتها اضافية والامام والحجة و
المفترض الطاعة والخليفة اخر فقول المؤمن توليت اخركم اي اول كل واحد منكم اي امنت وصدقت
وامتثلت واثبت واطعت اخر كل واحد منكم اي كونه عندي خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله و
ولي الله وامام الخلق وحجة الحق المفترض على كل الخلق طاعته بما توليت به اولكم اي اول كل واحد منكم
يعني امنت وصدقت وامتثلت واثبت واطعت اول كل واحد منكم يعني اي كونه عند اسم الله الاعظم
وايته الكبرى ومحل مشيته ولسان ارادته ومعاني اسماء افعاله وحامل صفات افعاله وترجمان
وحيه ووجهه الذي اليه يتوجه اولياؤه وبابه الذي منه يؤتى وبشره المحتجب به عن الاشياء و
حجابه الذي ظهر به للاسماء وقول الشارح ره لا كما قاله العامة انه غير موجود بل يولد بعد بعض العامة
لا عامتهم لان لهم في ذلك ثلثة اقوال احدها ان القائم ع الموعود بخروجه هو محمد بن الحسن العسكري ع
كما تقوله الشيعة وان الله تع بقدرته وحكمته قد اطال عمره كما اطال عمر الخضر والياس وعلي بن عثمان
بن ابي الدنيا وانه في زمن علي ع والى الان هو موجود وانه لا يموت الا عند النفخ في الصور لانه شرب من
عين الحيوة كما نقله الصدوق ره في كتابه اكمال الدين واتمام النعمة وكابليس مع نطق القران ببقائه الى
يوم يبعثون واجماع المسلمين على ذلك وكالشياطين كما قيل بانهم لا يموتون الا بسبب بل قيل ذلك في
الحية ايضا وكالملئكة وقدرة الله في مثل ذلك لا تنكر الا ان القائل بذلك منهم قليل نقله ابن حجر
في الصواعق المحرقة له وثانيها ان القائم هو عيسى بن مريم ع ونقلوا عليه روايات وفسروا قوله تع وان
من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وان ضمير موته يعود الى عيسى وانه هو المنتظر ولان الله تع
قال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وقال تع بل رفعه الله اليه وثالثها انه المهدي
العباسي من بني العباس وانه الان لم يوجد ولا بد ان يوجد والحق ما دلت عليه الروايات من الفريقين

واجماع

وبرئت الى الله عز وجل من اعدائكم ومن الجبت والطاغوت والشياطين وحزبهم
الظالمين لكم الجاحدين لحقكم والمارقين من ولايتكم والغاصبين لارثكم
الشاكين فيكم المنحرفين عنكم ومن كل وليجة دونكم وكل مطاع سواكم ومن
الائمة الذين يدعون الى النار

واجماع اهل البيت ع وشيعتهم وهو انه محمد بن الحسن العسكري عجل الله فرجه فيجوز ان يكون توليت
اخركم اي يعني امنت بوجود اخركم عجل الله فرجه او ببقائه او انه حي الى ان يخرج طالت الازمنة او قصرت
قبل الموت او بظهوره قبل الموت حتى يملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما قال عليه السلام وبرئت
الى الله عز وجل من اعدائكم ومن الجبت والطاغوت والشياطين وحزبهم الظالمين لكم الجاحدين
لحقكم والمارقين من ولايتكم والغاصبين لارثكم الشاكين فيكم المنحرفين عنكم
ومن كل وليجة دونكم وكل مطاع سواكم ومن الائمة الذين يدعون الى النار قال الشارح ره ومن
الجبت ابو بكر ومن الطاغوت عمر والشياطين بني امية وبني العباس وحزبهم اتباعهم والغاصبين
لارثكم من الامامة والفيء وفدك والخمس وغيرها الشاكين فيكم اي في امامتكم كائمتهم وان لم يقولوا
بامامتهم ولكن يحتملونها او غيرهم من الشاكين ومن كل وليجة اي معتمد عليه كعلمائهم وفقهائهم
كما قال الله تع ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله تع ولا
رسوله ص ولا المؤمنين وليجة والمراد بالمؤمنين هنا الائمة ع كما في الاخبار الكثيرة ومن الائمة الذين
يدعون الى النار وهم ائمتهم لانهم قائلون بان ائمتنا داعون الى الجنة بلا خلاف بينهم انتهى
اقول برئت بمعنى امتنع وذلك بعده لك ذكر توليت اي انقدت واطلعت بظاهري وباطني وسري
وعلانيتي وقولي وفعلي لكم ناسب ذكر الركن الايمن من الدين الذي هو الولاية والطاعة المطلقة
لان الاقبال يلزمه الادبار عن ضد العام كما اذا قلت انا غربت لزمك انك تركت جهة الشرق
وامتنعت من التشرق لكن لما كان بعض العامة يدعي انه سوالي بعلي واهل بيته وباصحاب
رسول الله ص وقد قامت الادلة عقلا ونقلا ان ذلك ممتنع بان يتوجه الى الشيء حال توجهه
الى ضد العام ذكر البراءة لبيان توهم من توهم ذلك وللرد عليه وعلى من يقول احب الكل تحظ بالكل
ولان النطق له تكليف خاص لا يسقط بقيام القلب بمعناه وليتعلم من لا يعلم ويتنبه من لم يتنبه
وليشهد به الاد الارواح حين تسمعه ولينتقش في الالواح حين يقرعها فلما ذكر الموالات ناسب ذكر
ضدها العام لما قلت فقال وبرئت الى الله عز وجل اي امتنعت ولم اطع ولم انقد بظاهري و
باطني وسري وعلانيتي وقولي وفعلي من طاعة اعدائكم ومحبتهم والميل اليهم والاخذ عنهم و
التسليم لهم والرد اليهم والتحاكم في ذلك الى الله عز وجل به من ذلك الميل وان يجري ذكره في قلبي
واسارير صدري والا يكلني الى نفسي الامارة بالسوء فتميل الى ابويها لان كل انسان له سنة اباء
ابوا عقله محمد وعلي ع قال تع ووصينا الانسان بوالديه حسنا من نور محمد مادته وهي الاب ومن نور صورة علي ع

الظاهرة وظاهره من قبله العذاب لان عليا ع شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
وابو انفسه الامارة بالسوء الاول والثانى وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا
تطعهما فمادتهما من الاول من سجين وطين خبال وصورتهما النكرى والشيطنة قال تع تعرف فى
وجوه الذين كفروا المنكر وهو لثانى والمنكر صفته يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا
لمن الاول الاب ومن الثانى الام وابوا الجسم الابوان المعروفان وصاحبهما فى الدنيا معروفا وبرئت
الى الله عز وجل من اعدائكم اى لذت الى الله واعتصمت به من ان يميل قلبى او يجرى فى فكرى
او ينطق لسانى بذلك وانما كانت الولاية الركن الايمن من الدين لانها المقصود والمدد وانما
كانت البراءة الركن الايسر من الدين لانها نفى المنافى بعد الثبوت لانه فى عالم الكثرة لم تتحقق
الولاية الحق الا بالبراءة لكون الولاية فى حكم الجهل وما يصل اليه الجهل وما قد يلم به اعم من
الولاية الحق لحضور الولاية الباطل عند الولاية الحق فى مشهد الكثرة والجهل فكانت البراءة
هى الركن الايسر للحوقها للولاية وانما كانت ركنا لاعتبار الملازمة بينهما وانما اعتبرت الملازمة لان
المكلف لا ينفك عن الفعل او الترك والولايتان متنافيتان تنافيا كليا ففعل شئ فى احدى
الولايتين ترك له فى الولاية الاخرى وتروك الولاية الحق واجبات ففعل هذه التروك محرمات
فيهما وهى افعال الولاية الباطل وافعال الولاية الحق واجبات وتروكها محرمات فيهما وهى تروك الولاية
الباطل فمن ترك واجبا من الله فقد فعل تركا معتبرا فى الولاية الباطل ومن فعل محرما عند الله
فقد فعل فعلا معتبرا فى الولاية الباطل فلا يخلو المكلف عن احدهما ابدا فالولاية الباطل ضد
عام للولاية الحق وكل فعل او ترك فيها فهو ضد عام لنقيضه فى الولاية الحق فكانت الولاية الحق
لا تتقوم فى مشهد الكثرة الا بالبراءة من الولاية الباطل وقوله ع ومن الجبت والطاغوت عطف
تفسيرى او خاص على عام والجبت الصنم والكاهن والساحر والسحر والذى لا خير فيه وكل ما عبد
من دون الله تع وفى حديث الباقر ع المراد به الاول وفى القاموس الطاغوت اللات والعزى والكاهن
والشيطان وكل راس ضلال والاصنام وكل ما عبد من دون الله ومردة اهل الكتاب هـ والطاغوت
فلعوت مقلوب طغى وهو تجاوز الحد ويجئ مفردا كقوله تع يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وجمعا
كقوله تع والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت ويجمع مفرده على طواغيت وكذلك الجبت يجمع على
جوابيت اللهم العن الجوابيت والطواغيت وكل ند يدعى من دون الله هـ وفى حديث الباقر ع
المراد بالطاغوت الثانى وفيما كتب الرضا ع للمامون فى الحديث الطويل الذى جمع فيه كثيرا من

الاصول والفروع قال ع ولا ايمان الا بالبراءة من الجبت والطاغوت اللذين ظلما ال محمد حقهم واخذا
ميراثهم وغصبا خمسهم واخذا فدك من فاطمة ع وهما باحراق البيت والصك عليها وغيرا سنة نبيهم ص
ه والصك هنا الباب وقوله والشياطين وحزبهم الظالمين لكم الى اخره يراد منه فى الشياطين الخواص
مثل ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر والحمار والسامرى والانصاب والازلام او مطلقا ويدخل فيه المذكورون
والسلسلة التى ذرعها سبعون ذراعا بذراع ابليس وفى حديث الرضا ع الطويل المذكور قال ع والبراءة
من الناكثين ود وسواع واراد بهما طلحة والزبير قال ع اللذين هتكا حجاب رسول الله ص ونكثا بيعة
امامهم واخرجا المرءة وحاربا امير المؤمنين ع وقتلا شيعة رسول الله ص المتقين والبراءة من يغوث
نعثل الذى ضرب الاخيار ونفاهم وشردهم فى البلدان واوى الطرداء واللعناء وجعل الاموال
دولة بين الاغنياء منهم واستعمل السفهاء والبراءة من يعوق ونسر معوية وعمر بن العاص واتباعهم الذين
حاربوا امير المؤمنين ع وقتلوا المهاجرين والانصار واهل الفضل والصلاح من التابعين والبراءة
من الحمار الذى يحمل الاسفار ابى موسى الاشعرى واهل ولايته والبراءة من السامرى واصحابه الذين
ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم بولاية
امير المؤمنين ع ولقائه ان يلقوا الله بغير ولايته واما منه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
كلاب النار اقول فى كلام امير المؤمنين ع وهو يخطب فى البصرة بعد رجوعه من وقعة الجمل وكان الحسن
البصرى مستترا ويكتب كلامه ع ليننسبها اليه فزجره وقال مه ثم قال ع اما ان لكل امة سامريا و
سامرى هذه الامة هذا قال الرضا ع والبراءة من الانصاب والازلام ائمة الضلال وقادة الجور كلهم
اولهم واخرهم والبراءة من الشقى المرادى نظير عاقر الناقة الذى كان اشقى الاولين والاخرين والبراءة
من يزيد بن معوية لعنهما الله واصحابه الذين قتلوا الحسين ع الحديث اقول انه ع ذكر البراءة من هؤلاء
بعد ذكر الايمان فقال والايمان اداء الفرايض واجتناب المحارم وهو معرفة بالقلب والاقرار باللسان
وعمل بالاركان الى ان قال ونؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والحساب والميزان والصراط
ولا ايمان الا بالبراءة من الجبت والطاغوت الى اخر ما تقدم فدل على ان البراءة ركن للولاية العامة
الكلية التى هى جميع ما يريد الله من المكلفين فى مقام التكليف الذى عبرنا عنه سابقا بمقام الكثرة
والجهل كما اشرنا اليه وعلى تفسير الشارح للشياطين ببنى امية وبنى العباس الذين هم السلسلة التى ذرعها
سبعون ذراعا بذراع ابليس ثلثون من بنى امية ومن تراس لهم من اتباعهم واربعون خلفاء بنى العباس
وفى تفسير على بن ابراهيم قال يعنى السلسلة السبعون ذراعا فى الباطن هم الجبابرة السبعون هـ يعنى

التلثين من بني امية والاربعين من بني العباس فعلى ذلك يكون ضمير في حزبهم يعود على السبعين ومن ذكر
قبلهم ممن تقدم عليهم ويجوز ان يراد بالشياطين من ذكره الرضاء في الحديث السابق بخصوصهم فيكون
الحزب شاملا لبعض التلثين وكل الاربعين واتباع الجميع المشركين لهم الى يوم القيمة وفي تفسير القمي عن
الصادق ع او كظلمات فلان وفلان في بحر لجي يغشاه موج يعني نعثلا من فوقه موج طلحة والزبير ظلمات
بعضها فوق بعض معوية ويزيد وفتن بني امية الحديث والبحر اللجي هو الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم
كثير الحديث وقد جعل الاول والثاني ظلمات ومن بعده ممن ذكر ظلمات وجعل بعضها فوق بعض ليشعر
بان الاربعين داخلون في الحزب والحاصل انا اذا اعتبرنا في البراءة الضدية العامة دخل في المبرء عنهم
كل ظالم من الصامت والناطق حتى نشترط في كمال الايمان الولاية للارض والماء العذبين و[illegible] البراءة من
الارض والماء المالحين والظالمين لكم يشمل كل من ادعى ما ليس له فانه ظلم لال محمد ع لانهم ع حقهم الحق
في كل شيء فمن تعدى حدا من الله فقد ظلمهم ع والجاحدين لحقكم يدخل فيه كل من عرف ان حق ال محمد
الحق وتعدى حدا من الله بعد العلم اي المعرفة الذوقية بذلك والجاهل بذلك ناقص الايمان الا انه لا
يدخل في ذلك فان كان من اهل المحبة لاهل البيت ع فاولئك يبدل سيئاتهم حسنات وان لم يكن من اهل
المحبة والولاية فامره مرجى لامر الله فاذا قامت قيامته حاسبه بعمله فاما الى الجنة واما الى الجحيم والمارقين
من ولايتكم كالخوارج او اعم والغاصبين لارثكم كمن تقدم اولا ويدخل فيهم كل من اتبعهم على ذلك والارث
كفدك والعوالي والخمس والجلوس للحكم والتولي لامور المسلمين والتسلط عليهم وامثال ذلك واما ميراثهم
الحقيقي الذي هو العلم واثار الانبياء ودلايل الامامة فان ذلك عندهم لا يمكن احد من الخلق على ازالته
عن رتبته التي وضعه الله فيها الشاكين فيكم يدخل في هذا كل من دخله شك وريب في امامتهم و
كونهم حجج الله المفترضين الطاعة على المكلفين في شيء من فضايلهم الظاهرة المشهورة وفيما ورد
في حقهم من بعد ما تبين له الهدى واما من لم يعلم فحكمه الارجاء لامر الله يوم القيمة وكذلك حكم المنحرفين
عنكم من بعد ما تبين له الهدى ومن كل وليجة دونكم الوليجة البطانة والاصل من يتخذه الرجل لسره و
يعتمد عليه بخلاف ما يظهر للناس وكل من اتخذ وليجة من دونهم ع بعد البيان من الله فهو يعبد
وليجته من دون الله من حيث لا يدري واليه الاشارة بقوله تع ويوم نحشرهم جميعا فنقول اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون وبقول الصادق ع في الحديث السابق في الايمان قال ع هيهات فات قوم و
ماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم امنوا واشركوا من حيث لا يعلمون وكل مطاع سواكم اي كل مطاع سواكم

فهو مطاع

النارم

ه فهو مطاع سواكم في معصية من جميع الخلق في طاعة الله فهو طاغيهم واطيع وليس هو له اوذاك سواهم
سواء علم المطيع او المطاع بذلك ام لا والاصل في هذا ما ذكرناه سابقا ان ما كان لله فهو لهم وما كان لهم فهو
لله وما لا يكون لله لا يكون لهم وما لا يكون لهم لا يكون لله الا انا سابقا بينا دقيقة يفرق بها بين الحق و
الباطل وهو ان ما يكون لهم لا بد وان يكون صحيحا وحقا ولا يكون له شيء من الباطل فانما عمل اوقع لهم لا لله
خاصة فليس لله وليس لهم لانه عمل باطل وليس لله وليس لهم الا الحق وانما عمل اوقع لله خاصة فهو لهم
لانه حق وصحيح فاذا اخلص العمل لله كان صحيحا وصح ان يكون لهم لان الله سبحانه غني عن كل شيء وانما
امر بالاعمال وعلى الله سبحانه جزاء من اطاعه في ذلك وانما امر بعبادته خاصة لتصح العبادة ولو وقعت
لهم ع كانت باطلة ولا يصل اليهم منها شيء وانما كانت الاعمال لهم لانهم اذ وعهم ومن زرع حصد وقد
تقدم بيان كون هذا ذرعهم في خلال هذا الشرح في مواضع متفرقة فراجع ومن الائمة الذين يدعون
الى النار وهم الذين اتخذوا الههم هواهم لانهم يحكمون بما يوافق اغراضهم وشهوات انفسهم وعلى مقتضى
حوايجهم وقد ائتموا بهم والسفل ومن يريد الله اضلاله لم يقبل الحق فيكله الى نفسه فياتم بامثال
هؤلاء الائمة ائمة الضلال الذين حكى الله تع عن قولهم يوم القيمة لمن اضلوهم فحق علينا قول ربنا انا
لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين وفي الكافي عن الصادق ع ان الائمة في كتاب الله تع امامان
قال الله تع وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل
حكمهم قال وجعلنا ائمة يدعون الى النار يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله وياخذون
باهوائهم خلاف ما في كتاب الله عز وجل ع فان قلت كيف يمكن ممن يتصف بالتمييز ان يفعل شيئا
يدخل به النار مع علمه بذلك ويقينه كما اخبر الله من علمه بذلك وقصده اليه قال تع وجعلناهم ائمة
يدعون الى النار وقال تع فحق علينا قول ربنا انا كنا غاوين فانهم اخبروا في الاخرة عن حالهم في الدنيا
انا لما حقت علينا كلمة ربنا بعد بينا اغويناكم ولا اغواء في الدنيا قلت ان الكافر والمنافق لا بد وان
يكون عالما بما دعي اليه انه حق بحيث لا يجهل شيئا والا لما قامت الحجة عليه لان الله تع بكرمه و
لطفه وغناه عما سواه انما امر عباده وكلفهم لصلاح شانهم ونفعهم كما قال تع يريد بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر ولا يكلف الغافل ولا الجاهل بما يؤمر به ولا يحمل على غير العالم بما يؤمر به ولا يحمل على غير العالم
بما يؤمر به فابان على السنة اوليائه ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله الناس في سعة مما لا
يعلموا وقال تع وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى وامثال ذلك ولو كلف الغافل لكان

تكليفا بما لا يطاق وهو قبيح عقلا لا يفعله الغني المطلق ولو حمل على الجاهل لكان ظلما وما ربك بظلام
للعبيد واما قوله تع وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فذلك جهل بين علمين ويقين بين شكين و
العلة في ذلك ان الله سبحانه خلق كل شيء على صفة ما تعرف له به وما تعرف لشيء الا بالحق المبين لانه
سبحانه هو الحق المبين وحقيقة كل شيء ما تعرف له به لان جميع الافعال صفات الفاعلين فكل فعل
هو صفة فاعله فلما ابرز من كتم غيب الامكان ما تعرف به له الذي قلنا انه حقيقته وجب ان تكون
له انية من نفسه اذ لا يمكن الا يكون هو اياه ويتميز في نفسه عند نفسه فذلك الفايض البارز هو
وجوده ومادة كونه المقبولة وتلك الانية واللازمة هي ماهيته وصورته وقابليته للتكوين وهذا
معنى قولهم كل شيء مكون فله اعتبار من نفسه فالاعتبار الذي من ربه هو نور الله وهو وجوده و
هو مادته وهو ما تعرف له به والاعتبار الذي من نفسه هو ظلمته وفقره وهو مهيته وهو صورته وهو ما
عرف به نفسه انه هو فكلما ترك اعتبار نفسه وعمل باعتبار ما من ربه قوي نوره واستقامت فطرته
واعتدل مزاجه واستنار عقله وهكذا الى ان يفارق الاضداد والى مثل هذا المقام اشار تع بقوله ما
زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده الذي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سئلني اعطيته وان
سكت ابتدائه وكلما ترك اعتبار ما من ربه وعمل باعتبار نفسه قويت ظلمته وتغيرت خلقته
وتبدلت فطرته واعوج مزاجه وطبع على قلبه وهكذا الى ان يرى الحق من جهة تغيير لخلقته باطلا
والباطل حقا وليس هذا داخلا عليه لان خلقته التي من الله موجودة فبابصار بعين فطرته يرى الحق
حقا والباطل باطلا وبابصاره بعين الصورة المتغيرة يرى الحق باطلا والباطل حقا ومثال هذا ما نقل
بعض الثقاة انه راى مرآة اتي بها من عمل الافرنج اذا نظر فيها الانسان يرى وجهه وجه كلب لانهم
في صب زجاجتها اعوجوها فاذا نظر فيها انطبعت الصورة على حسب الزجاجة كما اذا رايت وجهك
في السيف المصقول فانك تراه طويلا متغيرا تغيرا فاحشا في الدقة والطول اذا نظرت فيه بالطول وترى نظرت
الوجه عريضا فاحشا اذا نظرت فيه بالعرض فمن جهة اصل فطرة الاسلام يرى وجوده في تلك المرآة
الافرنجية له عينان وانف وجبهة وفم ولا يرى صورة جماد كصورة الجدار او الشجرة ومن جهة تغير الى
الزجاجة التي هي القابلة لا يرى وجه انسان وانما يرى وجه كلب وذلك لتغير الهيئة كذلك الانسان
خلق في احسن تقويم لانه صفة ما تعرف به الحق سبحانه له فانه انما تعرف له ثم رده بعمله السيء
اسفل سافلين لان هذا هو صورته حين غيرها عن فطرة الله التي فطره عليها وبدلها كان صفة هذا

التغيير

التغيير والتبديل في تلك المرآة صورة كلب فافهم فلما كان هؤلاء المغيرون والمبدلون لخلق الله والبتكون
اذان الانعام خلقوا على فطرة الحق التي هي صورة تعرف الله تع له وهي الصورة الانسانية التي هي صفة
الحق كما ذكرنا سابقا بان الصورة الانسانية شكلها مركب من حدود وهي علم وحلم وتقوى وزهد و
يقين ومعرفة وصلاح وتصديق وتسليم ورضى ومروة وشجاعة وكرم وعفو وتجاوز وصفح وصبر وغير
ذلك ومن كانت هذه صفته يقبل الحق ويعتقده ويستقيم عليه فلما امر هؤلاء بمقتضى ما فطروا
عليه وذكروا به في الدعوة الالهية عتوا وعصوا وخالفوا جميع اوامر الله ما امروا به وهو تغيير خلق الله
وتبديله وتبتيك اذان الانعام وهذه صورة انكار ما تعرف لهم به خالقهم وهي الصورة الحيوانية ان هم
الا كالانعام والصورة الشيطانية شياطين الانس والجن وشكلها مركب من حدود وهي جهل وحمق
وتهتك وطمع وشك وانكار وطلاح وتكذيب واعتراض وسخط وتنن وجبن وبخل ومناقشة ومقاصة
ومحاسبة وجزع وغير ذلك ومن كانت هذه صفته يقبل الباطل ويعتقده ويستقيم عليه فلما كانت
الحالتان موجودتين فيهما كان يعرف الحق بالفطرة الاصلية ويقبل الباطل بالصورة التبديلية فهو
لا يستقر على حال يعرف الحق انه حق ويتركه بالصورة الثانية وينكر الباطل بالاولى ويقبل ويعمل به
بالثانية وهكذا حاله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء فاخبر سبحانه
عن معرفتهم بالحق وقبولهم للباطل فقال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فاذا عرفت ما
فصلنا لك ظهر لك الجواب في كل ما ذكرت من السؤال وعرفت الصواب فهم يعرفون حقيقته كلما كلفوا
به بالصورة الاولى ويجحدونه ويعملون بخلافه بالثانية ويعلم ان عمله هذا موجب لدخول النار
بالاولى وينكر وجود النار والبعث بالثانية فيدعو انكار هذا الوجود البعث والجنة والنار والى
العمل بما يوجب دخول النار ويدعوا اتباعه الى ذلك فهؤلاء الائمة يدعون الى النار وهم يعلمون في حال
وهم لا يعلمون في اخرى وهذه احوال الائمة الدعاة الى النار واكثر اتباعهم ممن عرف وممن لم يعرف موقوف
لامر الله كما تقدم فافهم وقول الشارح ره لانهم قايلون بان ائمتنا داعون الى الجنة بلا خلاف بينهم فيه
شيء لان اتباعهم على ثلثة اقسام قسم منهم تبين لهم الحق وعاندوا عليه بعد ان بين لهم الله الحق في
انفسهم فهؤلاء في دعويهم واعتقادهم في ائمتهم مثل ائمتهم فيما ذكرنا من الشك والتردد لاجل مقتضى
الصورتين وقسم منهم تبين لهم الحق فكتموا امرهم فهم يعملون بعمل ائمتهم ويقولون بقولهم ظاهرا ولهم
في انفسهم احوال متعددة منهم من يقر بخطاء ائمتهم ولكنه للملازمة لعملهم قد يحتم له بالسوء لان
العمل هو الذي يحدث الله به الصورة من احدى الصورتين فان كان يعمل بعملهم غير معتقد له بل اذا

فتبثني الله ابدا ما حييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم

تمكن من العمل الحق عمل به فهذا مؤمن وان كان لا يعتقد ولكن لا يعمل بالحق مع التمكن فهذا فاسق ينظر
في يوم تقوم قيامته في حياته او يوم القيمة وان كان يعتقد ولم يتبين له الهدى فهو مرجى لامر
الله وان تبين له الهدى فهو منهم لان الاعمال السيئة ترين على القلب وتخرجه من الحق الى الباطل
كلا بل ران على قلوبهم بما كانوا يكسبون وقال تعالى وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا اي الا قليلا ممن كفر على جهل ولم يتبين له الحق او الا قليلا من احوالهم يؤمنون ولا ينفعهم
لانهم مقيمون على اعتقاد الكفر بعد البيان ومن هذا القسم الثاني ابو بكر بن قريعة من علمائهم وقد
سئل عما هم عليه في خلوة فقال للسائل : يا من يسايل دائبا : عن كل مسئلة سخيفة : لا تكشفن مغطا
فلربما كشفت جيفة : ولرب مستور بدا : كالطبل من تحت القطيفة : لولا حدود صوارم : امضى مضاربها
الخليفة : وسيوف اعداء بها : هاماتنا ابدا نقيفة : لكشفت من اسرار آل محمد جملا طريفة :
تغنيكم عما رواه : مالك وابو حنيفة : واريتكم ان الحسين : اصيب في يوم السقيفة : ولاي شيء الحدث
بالليل فاطمة العفيفة : ولما حمت شيخكم : عن وطي حجرتها المنيفة : اوليت محمد : ماتت بغصتها
اسيفة : ان الجواب لحاضر : لكنني اخفيه خيفة : وكلامه هذا ظاهر الانكار عليهم والله اعلم بما
في قلبه وقسم منهم لم يتبين لهم الحق فهؤلاء لا حكم لاقرارهم ولا انكار حتى يتبين لهم الهدى في الدنيا
او في الاخرة فيلحق باحد الفريقين فريق في الجنة وفريق في السعير وكثير من هؤلاء شاهدناهم اذا
رضي عليهم او غضب اثنى على ائمته وجعلهم الدعاة الى الجنة واذا غضب عليهم او رضي علينا طعن عليهم
وربما لعنهم واذا كان اتباعهم على هذه الاقسام فلا ينبغي القول مطلقا انهم قايلون بان ائمتهم داعون الى
الجنة بلا خلاف قال عليه السلام فثبتني الله ابدا ما حييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم
مقتبس من قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وفي الكافي عن سويد
بن غفلة عن امير المؤمنين ع في صفة الحساب في القبر الى ان قال فاذا دخل قبره اتاه ملكا القبر يجران
اشعارهما ويخدان الارض باقدامهما واصواتهما كالرعد العاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان
له من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك فيقول الله ربي والاسلام ديني ونبيي محمد ص وامامي
علي فيقولان له ثبتك الله فيما يحب ويرضى وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الحديث وفي الفقيه وقال الصادق ع الشيطان ليأتي الرجل
من اولياءنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو عليه فيابى الله عز وجل له ذلك و
ذلك قول الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وغير ذلك

من الاحاديث

من الاحاديث ولما كان القلوب قد تزيغ وتنقلب العصمة ع شيعتهم بان يقولوا كل يوم يا مقلب القلوب
والابصار ثبت قلبي على دينك ودين نبيك ص ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك
انت الوهاب لان القلوب وساير الممكنات انما تقوم بامر الله ولا قوام لها من نفسها الا ان الاشياء مختلفة
في لزوم الصفات لموصوفاتها والتوابع لمتبوعاتها لان الوصفان كان للصورة الاولى الاصلية كان لزومها
اشد وانفكاكها ابعد وان كان يجوز عليها ذلك ففي حديث التكليف الاول في عالم الذر في حكم قبض قبضة
بيمينه فقال للجنة ولا ابالي وقبض قبضة بشماله فقال للنار ولا ابالي واشترط لنفسه البداء في
اصحاب الشمال ولم يشترط ذلك في اصحاب اليمين وذلك لان الصفة اللازمة من اعمال اصحاب الشمال من
الصورة الثانية هي الشجرة المجتثة بخلاف الصفة اللازمة من اصحاب اليمين من الصورة الاولى التي
هي الشجرة التي اصلها ثابت فالملزوم في المجتثة اصله عدمي اي مستند الى الافتقار والملزوم في الثابتة
اصله وجودي مستند الى الاستغناء بمدد الغني ولذا كان اللزوم في الخير اشد من اللزوم في الشر و
الانفكاك في الخير ابعد من الانفكاك في الشر ولما استقر اليقين على معنى ما ذكرنا وصفهم به ونسبه اليهم
وانه سبيل الهدى وطريق النجاة من النار وغضب الجبار وطريق النجاح والظفر بالجنان ورضى الرحمن
اغتبط بما تفضل به عليه مولاه المتفضل المنان واستحقر نفسه في مقام عظيم هذه النعمة الكبرى سئل
ربه الذي ابتداه بهذا الفضل العظيم من غير استحقاق ان يثبته عليه ما ابقاه يعني في الدنيا التي هي
محل التبدل والتغير لانه ان يعصمه المتفضل ابتداء غير ما بنفسه فيغير الله ما به من نعمة فاذا ثبته
على ذلك الى الموت استقر الفضل مقره ولم يخف عليه بجري عادة الفضل ولما كان سبحانه لا يسئل عما
يفعل وهو على ما يشاء قدير فان ابقاه فهو ملكه ادامه على ملكه وان شاء ان تغير فالملك له يتصرف
في ملكه كيف اذ لم يكن له شريك في الملك امر بالدعاء بالتثبيت في الدنيا التي هي محل التغير الكوني وفي
الاخرة التي هي محل التغير الامكاني والخلق كله له وفي قبضته في الدنيا والاخرة ودعاء منكر ونكير
كما مر في الحديث للمؤمن مع انه خرج من دار التغير الكوني بالتثبيت في الدنيا والاخرة في التغير الامكاني
سواء الا له الخلق والامر واليه يرجع الامر كله الا الى الله تصير الامور وانما امر بالدعاء مع ان التسبب في
التثبيت الاعمال الصالحة لان الاعمال الدعاء هو الركن الاعظم من التسبب من جهة انه من القدر بمنزلة
الروح والعمل بمنزلة الجسد كما قاله علي بن الحسين لما سئله رجل فقال جعلت فداك ابقدر يصيب
الناس ما اصابهم ام بعمل فقال ع ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد لا تحس
والجسد بغير روح صورة لا حراك لها فاذا اجتمعا قويا وصلحا كذلك العمل والقدر الحديث رواه

فى التوحيد وفى كثير من النسخ ما بقيت مكان ما حييت المراد من اللفظين هو ان المراد بالحيوة فى دار
الدنيا وبالبقاء وانما خص التثبيت بالدنيا لما قلنا من انها هى دار التغير الكون فاذا سلم فى الدنيا الى
ان خرجت روحه سلم من التغير والانقلاب غالبا لمن محض الايمان محضا او محض الكفر محضا اما من لم
يمحض فحكمه موقوف على بلوغه مقام المحض سواء كان فى الدنيا او فى الاخرة وقوله على موالاتكم المراد
به الموالات الصورية ولهذا عطف عليها المحبة والدين والعطف يقتضى المغايرة ولو اريد
بها الولاية الحقيقية لما عطف عليها المحبة والدين اذ كل شئ مما يحبه الله ويريده من احد
من احد من خلقه فهو من الولاية الا ان يراد بالعطف عطف الخاص على العام كما قيل فى قوله تعالى فيهما
فاكهة ونخل ورمان وعطفهما مع انهما الزيادة مزية لانهما لم يخلصا للتفكه لان ثمرة النخل فاكهة
وطعام والرمان فاكهة ودواء كذلك المحبة والدين فان المحبة ربما تكفى ظاهر الولاية حتى ان
الاخبار وردت من الفريقين بما ظاهره الاكتفاء بها فى النجاة يوم القيمة مثل ما رووا من طرق
متعددة انما سميت فاطمة لان الله فطم محبها ومحب محبها ومحب محب محبها من النار وفى عدة
احاديث لم يكن عندى الكتاب الذى وجدتها فيه ولكن هذا محصل معنى اكثرها ومعنى ما روى
من طرقهم ايضا كما رواه ابن شاذان عنهم وقد تقدم من طرقنا ايضا ما معناه قال تعالى اقسم بعزتى
وجلالى انى ادخل الجنة من احب عليا وان عصانى واقسم بعزتى وجلالى انى ادخل النار
من ابغض عليا وان اطاعنى والاحاديث فى ان حبهم منج من النار لا تكاد تحصى وكذلك الدين فانه
فى الظاهر غير الولاية وفى الكافى قال ابو عبد الله ع يسئل الميت فى قبره عن خمس عن صلاته
وزكاته وحجه وصيامه وولايته ايانا اهل البيت فيقول الولاية من جانب القبر للاربع ما
دخل فيكن من نقص فعلى تمامه وفى رواية عن احدهم ع ما معناه اذا دخل المؤمن فى قبره دخل
معه خمس صور صورة عن يمينه وصورة عن يساره وصورة من قبل راسه وصورة من قبل
رجليه وصورة ترفرف من فوقه فياتيه العذاب من عن يمينه فتدفعه الصورة التى عن يمينه
وياتيه من يساره فتدفعه الصورة التى عن يساره وياتيه من قبل راسه فتدفعه الصورة
التى من قبل راسه وياتيه من قبل رجليه فتدفعه الصورة التى من قبل رجليه فتقول الصورة
التى ترفرف من فوقه لهن ما نقص منكن فعلى تمامه وان عجزتم فانا اكفيكم اياه فقال السائل
له ع اما التى عن يمينه فالصلوة واما التى عن يساره فالزكوة واما التى عند راسه فالصيام
واما التى عند رجليه فالسعى الى المساجد واما التى ترفرف عليه فولايتنا وامثال ذلك من الاخبار

وهى تدل

وهى تدل على ان الدين والاعمال غير الولاية والمراد هنا ولايتهم وولاية مواليهم والبراءة من اعدائهم ومحبتهم
ومحبة محبيهم وبغض اعدائهم وهى المرادة فى هذا الكلام من الزيارة واما الولاية المطلقة التى ما بقى من
الخلق غيرهم لا نبى مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن ممتحن الا وقع منه تقصير فيها فى شئ من احوالها فالمحبة
والدين وجميع الاعمال من التكاليف الشرعية والوجودية منها وقوله ع ومحبتكم يراد منه الدعاء بالتثبيت
على محبتهم وهى فى الحقيقة منبعثة من الفؤاد لتفرعها على المعرفة واذا انبعثت من غير الفؤاد لم تكن حقيقة
بل يجوز ان تكون لعرض لان المحبة الذاتية الحقيقية هى التى تكون لمحض الذات مع قطع النظر من
الصفات الفعلية سواء وافقت ارادة المحبة ام خالفت لانها ليست ملحوظة كما قلت فى بعض
قصيدة فى الغزل • فان جفا وان وفى وان صفى • فهو الحبيب اى حال ارتضى • يتبعه قلبى لا احواله
فليتق من احواله بما يشاء • وهذه قد تكون عن معرفة وقد تكون عن جهل فان كانت عن معرفة بصفات
المحبوب فلا تكون المحبة حقيقية يعنى غير معللة الا باحد وجهين احدهما ان المحب وجد
صفات المحبوب فى عين مطلوبه فيكون ح المحبة حقيقية فانه اذا احب تلك الصفات كانت
حقيقية غير معللة بغير المحبوب فالمحبوب تلك الصفات المطلوبة لا الموصوف ومحبة الموصوف
ليست حقيقية لانها معللة بصفاته المطلوبة وان وجدها غير المطلوبة او وجد بعضها
كذلك لم تتحقق الحقيقية الا على الوجه الثانى الذى نذكره فالذات ليست مطلوبة والصفات
فاذا احب فهو لطمع او خوف وثانيهما ان يكون المطلوب للمحب هو ذات المحبوب بغير التفات الى شئ
من صفاته وهنا تكون المحبة على الاصح حقيقية سواء وافقت صفاته ام خالفت وانما قلت على
الاصح لان العلماء قد اختلفوا مع ظاهر اتفاقهم على ان المحبة اذا وقعت من شخص فانها راجعة الى نفس
المحب وشهوته وهوى نفسه وانما اختلفوا فى محبته لله سبحانه هل يمكن ان تكون خالصة لله تع
ام تكون كمحبته غيره فانه انما احب الله تع ليدخله الجنة او ينجيه من النار او ليقربه اليه او
يعلمه او يرزقه وامثال ذلك فتكون محبته راجعة الى نفسه والاصح امكان وقوعها لله خالصة
بدون التفات نفسه لان المفروض وقوع ذلك من العارف بالله تع والتخصص لا يكون عارفا بالله سبحانه
على جهة الحقيقة بحيث يشاهد الحق الا فى حال لا يجد ولا اشياء من الخلق كما قال على ع كشف سبحات الجمال
الجلال من غير اشارة وقال الصادق ع دنو من الخالق بلا اشارة ولا كيف وهو معرفة النفس التى هى معرفة
الرب وان كانت عن جهل فقد تحصل الحقيقية اذا كان المحبوب حقيقة المحب والمحب فرعه اى خلق
من فاضل طينته اى من شعاع نوره كمثل الشيعى مع ائمته ع فانه ربما يسمع ذكرهم او شيئا من

فضائلهم فيبكى لميل فؤاده وجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وليس حين يبكى عند ذكرهم رجاء للثواب
اودفعا للعقاب لكن بمجرد الطبيعة وميل الفرع الى الاصل فهذه محبة حقيقية غير معللة بالاغراض و
لا تكون من غير الفرع للاصل مع الجهل فلا تحقق منه فى محبة الله تع لعدم كون المحب فرعا عن الله تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا لان المخلوق اصله من الامكان محل الفعل والفعل حدث بنفسه والحاصل قولى اولا
وهى فى الحقيقة منبعثة من الفؤاد لتفرعها على المعرفة تعريف للحقيقية لان مالم تكن من الفؤاد طلب
لشئ من الاشياء فى مظان وجوده ومحبة اهل البيت الحقيقية موجبة للنجاة من النار ولدخول
الجنة البتة واما المحبة المعللة فتقبل فى الدنيا واما فى الاخرة فلابد من الاختبار حيث الله يقول ام
حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء الاية فالمعللة
لا تبقى وانما تبقى الامور الحقيقية واما الامور العارضة فهى فانية لا تبقى وانما تبقى الامور الحقيقية واما
الامور العارضة الى الاخرة الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فظهر لمن تدبر كلامى وفهم مرامى
ان المحبة الجزئية كالولاية جزئية وهى المنبعثة من الفؤاد وهى احد افراد الولاية الكلية والمحبة الكلية
هى بعينها الولاية الكلية لان الجزئية تولى الفؤاد لانها فرع المعرفة يبقى تولى القلب باليقين والتصديق
والتسليم وتولى النفس بالذكر الجميل والتخيل الحسن وتولى اللسان بالحديث الحسن والكلم الطيب وتولى الاركان
بالاعمال الصالحة التى امر الله بها فمجموع الجميع هو الولاية الكلية والمحبة الحقيقية الكلية وهذه المذكورة
فى الزيارة هى الجزئية لعطفها على الولاية وعطف الدين عليها او على الولاية والعطف مقتض للمغايرة
وقولهم ودينكم يراد به الطاعة والجزاء بمعنى اسئل الله ان يثبتنى على طاعتكم ولو اريد بعطف المحبة
والدين العطف التفسيرى جاز كما ذكرنا هناك المحبة الكلية فيكون المراد ما فسره به بعضهم بانه وضع الهى
لاولى الالباب يتناول الاصول والفروع قال الله تع ان الدين عند الله الاسلام والمراد بالاسلام هنا الايمان
الكامل كما يدل عليه قول امير المؤمنين ع على ما فى الكافى لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه احد بعدى
الا بمثل ذلك ان الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار
والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء ان المؤمن لم ياخذ دينه عن رايه ولكن اتاه من ربه فاخذه ان المؤمن يرى
يقينه فى عمله فوالذى نفسى بيده ما عرفوا امرهم فاعتبروا انكار الكافرين والمنافقين باعمالهم الخبيثة
فهذا الاسلام هو الايمان الكامل وله مراتب مختلفة غير متناهية وهى مراتب الولاية الكلية وفى الكافى
عن ابى عبد الله ع قال ان الله تع وضع الايمان على سبعة اسهم على البر والصدق واليقين والرضا والوفاء و
العلم والحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه سبعة الاسهم فهو كامل محتمل وقسم لبعض الناس

والبعض

ووفقنى الله لطاعتكم ورزقنى شفاعتكم وجعلنى من خيار مواليكم التابعين لما
دعوتم اليه

ولبعض السهمين ولبعض الثلثة حتى انتهوا الى سبعة ثم قال لا تحملوا على صاحب السهم سهمين ولا على
صاحب السهمين ثلثة فتبهظوهم ثم قال كذلك حتى ينتهى الى السبعة وفيه عن شهاب قال سمعت ابا عبد
الله ع يقول لو علم الناس كيف خلق الله تع هذا الخلق لم يلم احد احدا فقلت اصلحك الله وكيف ذلك قال
ان الله تع خلق اجزاء بلغ بها تسعة واربعين جزءا ثم جعل الاجزاء اعشارا فجعل الجزء عشرة اجزاء ثم قسمه
بين الخلق فجعل فى رجل عشر جزء وفى اخرى عشرى جزء حتى بلغ جزءا تاما وفى اخر جزءا وعشر جزء واخر جزءا او
عشرى جزء واخر جزءا وثلثة اعشار حتى بلغ به جزئين تامين ثم بحساب ذلك حتى بلغ بارفعهم تسعة
واربعين جزءا فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر على ان يكون مثل صاحب العشرين وكذلك صاحب العشرين
لا يكون مثل صاحب الثلثة الاعشار وكذلك من تم له جزء لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجزئين ولو
علم الناس ان الله تع خلق الخلق على هذا لم يلم احد احدا فتامل فى هذه المراتب التى هى الايمان الذى هو
الاسلام الذى هو الدين ومع هذا فكم فيه من خبايا فى زوايا هى من الولاية الكلية وفى الحب بالنظر الى
اعلى مراتبها كذلك لكن هذه الفقرات بناها عليه السلم على ما هو المتعارف الظاهر قال عليه السلام ووفقنى
الله لطاعتكم ورزقنى شفاعتكم وجعلنى من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم اليه اقول توفيق
الله توجيه الاسباب نحو الخير المطلوب والاصل فى ذلك ان الله تع جعل لكل شئ سببا وهى من دواعى علمه
بذاته من جهة الفيض والتمكين ومن جهة القبول التمكن وقد جعل لكل شئ ضدا فجعل من جهة الضد
من دواعى قبضه وتخليته مانعا والموانع ناقصة الوجود والتاثير ولا تتم فيهما الا بالتعلق بالاشياء
المقدرة بها ولا يكون المانع اقوى من السبب المقتضى الا اذا تساوى فى الرتبة والوقت والمكان والكم
والكيف والجهة فتبقى الاسباب للتثبت والموانع النافية شايعة فى كلياتها معلقة فى اصولها
غير متميزة فى انفسها حتى تردد المشية بالاذن فيتوجه السبب الى المسبب لامكانه بالتمكين ويبقى
المسبب مغموسا فى بحر الكون حتى يتوجه نور السبب الى تقدير المسبب بالقبول والتمكن او تردد الارادة
بالمانع فيتوجه المانع الى الشئ لامكانه بالصرف فان ورد فى مشهد المتممات الستة مثل المانع
وجب الايجاد ولا حكم لورود المانع الا للمؤثر ان كان صالحا للكل او للبعض ثم اعلم ان الاسباب قد تكون
بسيطة بمعنى انها لا تحتاج وتاثيرها الى متممات من جهة القوابل وهى ما سبق به الكتاب من العناية
الازلية وقد تكون مركبة بمعنى انها تحتاج فى تاثيرها الى متممات من جهة القوابل اما لكونها قليلة فى
جانب المسبب او لوجود مانع فيحتاج الى مرجح للمقتضى عليه ولما كان المؤمن خلق من فاضل طينتهم بدليل
محبته لهم وولايته والتسليم والرد اليهم كما سمعت ثبت المقتضى وهذا لا شك فيه ولكن قد ثبت

فى العقل وفى النقل ان كل شئ فهو مؤجل الوجود بمعنى ظهوره فى الكون موقت مضبوط الاول والاخر والاشياء
مختلفة فمنها ماوقته طويل يبقى الى ان يدخل الجنة الجنة واهل النار النار ومنها الى البرزخ الى اوله اهل
واوسطه اواخره ومنها ماينتهى فى الدنيا وهذه الاسباب المقتضية من ذلك فقد يكون الشخص مؤمنا
خمس سنين ثم يتغير كالمعادن نعوذ بالله من سخط الله ومنهم من يتغير عند خروج نفسه ومنهم الثابت
المستمر الى ان يدخل الجنة ولما ثبت فى العقل والنقل ان الله مالك الامور وهى فى قبضته هو المالك
لما ملكهم والقادر على ما اقدر عليه اذ لابقاء لشئ الا بمدة الابتدائى فى كل ان ابدا والا لكان مستغنيا من
الله تع ولهذا وجب على المطيعين ان يخافوا مكر الله والا كانوا عاصين ووجب على العاصين الرجاء فى
الله والا كانوا كافرين وثبت ان غير المعصومين مزجت طينتهم بطينة العاصين فلهذا تقع منهم المعاصى
وثبت ان اعظم الاسباب المقتضية بل جلها بل كلها الاعمال الصالحة للخير والسيئة للشر وثبت ان
الدعاء والانقطاع من اشد الاعمال تاثيرا حتى انه جعله تع هو العبادة فقال تع ادعونى استجب لكم ان الذين
يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين وثبت ان القلوب تزيغ فعن الكاظم فى حديث هشام
يا هشام ان الله حكى عن اقوام صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ولانا منوا الزيغ وانما
كانت تزيغ لانها انما نيتها ابيدته تع وللطخ الخبث المقتضى للاعمال الخبيثة التى شانها الرين على القلوب تثبت
على كل مؤمن ان يسئل ان يثبته على دينه ولما كان ماذكره فى كلمات هذه الزيارة الشريفة هو حقيقة
الايمان والولاية والمحبة والدين وظاهرها وباطنها سئل ان يثبته على ذلك كله عبارة عن طاعتهم
سئل الله ان يوفقه لما ليكون الدعاء متمما المانقص من مقتضى كونه وتمكينه ومن مقتضى قابليته
وتمكنه وقوله ورزقنى شفاعتكم الرزق ما ينتفع به ولما كان جميع ماخلق الله تع من الجواهر والاعراض من
المعانى والاعيان من كل شئ انما خلقه بمشيته وارادته وذلك اما يحبه او يكرهه وكل شئ احبه فقد
دل عليه وامر به وكل شئ كرهه فقد دل عليه ونهى عنه وكل ذلك لمصلحة عبادة من فعل او ترك فما
احبه فقد امر به وما امر به فهو نافع للمامور وتركه قد يكون مضرا به او يكون مانعا من الكمال غير مضر
بالتمام وما كرهه فقد نهى عنه وما نهى عنه ففعله ضار للمنهى عنه وقد يكون تركه نافعا فى تمامه او فى
كماله بعكس المامور به فالرزق اذا اريد به ما ينتفع به فهو من المحبوب فلا يكون الحرام رزقا وان حجر
عليه من رزقه فانه يحاسب عليه خلافا للعامة حيث جعلوا الحرام من الرزق فانه مما ينتفع به و
غلطوا فانه وان استقام به البدن من جهة ان الله احتسبه عليه من رزقه ولكن القلب والصدر
والدين لا يستقيم به بل يرين على القلب ويضيق الصدر ويتعارض دواعى الحق من تاثير الفطرة الحق ودواعى

الباطل

الباطل من تاثير الغذاء الحرام فسئله تع ان يرزقه ما ينتفع به فى تمامه وكماله والشفاعة ماخوذة من الشفع و
هو غير الوتر وفى القاموس الشفع غير الوتر وهو الزوج وقد شفعه كمنعه ويوم الاضحى وقيل فى قوله تع ومن كل
شئ خلقنا زوجين وهو الله عز وجل لقوله تع ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم انتهى اقول مراد من نقل
الفيروزابادى عنه ان الله سبحانه اقسم بنفسه فقال والشفع والوتر فانه تع هو الشفع لانه ما يكون
شئ من خلقه واحدا او اكثر الا هو تع معه فقد شفع كل شئ من خلقه وهو تع وتر اى على ما هو عليه فى عز
وحدانيته تع ومعنى الشفاعة ان ينضم الى الشخص المشفوع له غيره فى بلوغ مطلوب او دفع محذور فسئل الله
ان يرزقه شفاعتهم بان يضمهم الله تع اليه فى نيل جميع مطالبه ودفع جميع من يخاف ويحذر لانهم
كما روى عنهم هم الشافعون وفى الخصال عن الصادق عن على قال ان للجنة ثمانية ابواب يدخل منه النبيون
والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا فلا
ازال واقفا على الصراط وانا ادعو واقول رب سلم شيعتى ومحبى وانصارى ومن تولانى فى دار الدنيا فاذا
النداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت فى امتك ويشفع كل رجل من شيعتى ومن تولانى
ونصرنى وحارب من حاربنى بفعل او قول فى سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه ساير المسلمين
ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن فى قلبه مثقال ذرة من بغضنا اهل البيت وانما قال ورزقنى شفاعتهم
لان محمدا ص يشفع لاهل بيته ويؤذن لهم بان يشفعوا فيشفعون لشيعتهم بان يشفعوا وشيعتهم
باذنهم عن ائمتهم عن النبى ص عن الله يشفعون لمن شاؤا وفى تفسير القمى عن الصادق والله لنشفعن للمذنبين
للمذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا راوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفى الكافى
عن الباقر وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل فى ناصب وان المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنة فيقول
يا رب جارى كان يكف عنى الاذى فيشفع فيه فيقول الله تع انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله
الله الجنة وماله من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا الحديث وفى المجمع
عنه ص ان الرجل يقول فى الجنة ما فعل صديقى فلان وصديقه فى الجحيم فيقول الله تع اخرجوا
له صديقه فى الجنة فيقول من بقى فى النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقوله و
وفقنى لشفاعتكم ظاهره انه تشفعوا لى فى ذنوبى ويحتمل ان يراد منه ان تشفعوا الى الاكوان شافعا
لاهلى وجيرانى واصدقائى ويمكن ان يقوى ان العارف العالم من اهل الشفاعة كما قال تع ولا يملك الذين
يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون كما دلت عليه النصوص وشهدت به
العقول لا يمنعه من ذلك الا المعاصى فاذا شفعوا له فى ذنوبه كان شافعا باذنهم لانه لم يكن عالما عن بصيرة

على انه لو كان كل واحد شافعا لكان كثير شافعين مشفوعا لهم فيلزم في كثير من المواضع الدور لتوقف كونه
شافعا على كونه مشفوعا ثم اذا علم ان اهل الشفاعة اى الذين ياذنون لهم ائمتهم لا يكونون من جهال
شيعتهم فعلى ظاهر الحال ان القابل لهذه الفقرات الشريفة لا يكون جاهلا بحالها فهو ممن يصلح للشفاعة
البتة فيترجح بهذا اللحاظ ارادة ان يشفعوا له لكى يكون شافعا وقوله ع وجعلنى من خيار مواليكم التابعين
لما دعوتم اليه اقول يراد من خيار الموالى فيهما ان الاول الابدال سموا بذلك لانهم على ما قيل لا يخلو العالم
من اربعين منهم لبقاء النظام وان كان فى بعض الاوقات قد يزيدون لانهم قالوا لا بد لبقاء النظام
من قطب وهو الغوث وهو محل نظر الله من العالم ومن كان اربعة تتلقى عنه ما يتلقى من الوحى والالهام
فيما يتعلق بتدبير العالم من خلق ورزق وحيوة ومماة وتكليف على نحو ما اشرنا اليه سابقا من ان القطب
هو خزانة المالك عز وجل بمعنى ان ما اراد ابرازه وايجاده وحيوته ومماته ورزقه وتكليفه وغير
ذلك من متعلق الارادة فقد انهى علم ذلك الى قطب العالم والاركان الاربعة تتلقى منه وتؤدى احكام
ذلك على ما حدد الله لوليه ع ولا بد من اربعين بدلا وان كان قد يزيدون لكنهم لا ينقصون فان مات
واحد من الاربعين تفضل الله على واحد من النجباء فعلا درجته حتى يكون بدلا من الذى مات
فهو على هيئته وعبادته حتى يكون مثله ولهذا يسمى بدلا ولا بد من نجباء سبعين لا اقل من ذلك ولا من
ثلثمائة وستين صالحا ولم اجد هذا التفصيل من طرقنا وان نقله بعض علمائنا وظنى انه من طرق
العامة وان نقله بعض علمائنا وظنى انه من طرق العامة لان المتصوفة منهم ذكروه فى كتبهم وانما
وجدنا من طرقنا ما رواه صاحب كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء باسناده الى جابر بن يزيد الجعفى عن على
بن الحسين ع فى حديث طويل الى ان قال يا جابر اوتدرى ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولا ثم
معرفة المعانى ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة الاركان خامسا ثم معرفة
النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا الحديث والمراد بالامام هو القطب وبالاركان الاربعة الاركان
المذكورة وبالنقباء الابدال الذين قالوا انهم اربعون ولم نجد فى كتبنا مما فهمت ووقفت عليه ما
يشير الى الاربعين وانما يشير الى انهم ثلثون فى قوله ع ولنعم المنزل طيبة وما بثلثين من وحشة كما رواه
فى الكافى والحاصل ان القسم الاول من خيار الشيعة الابدال وهم النقباء فى حديث على بن الحسين ع
والقسم الثانى النجباء وفى بعض احاديثنا سموا عليهم السلم الاول بالخصيصين والثانى بالخواص و
سماهم على بن الحسين ع بالنقباء والنجباء وقد تقدم منا الاشارة الى ان الخواص قد لا يعرفون مقام الامام ع
فى رتبة المقامات والمعانى والابواب وقد يعرفون ذلك لا على سبيل الحقيقة بل هى على جهة المجاز

والاجمال

وجعلنى ممن يقتص اثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدى بهديكم

والاجمال وفى الحقيقة ما معرفتهم الا محض التسليم لما يدرك من مفاهيمها الا يطابق المصداق الحقيقى ولهذا
ورد لو يعلم ابو ذر ما فى قلب سلمان لقتله او لكفره لان سلمان من الخصيصين وابو ذر من الخواص و
الخصيص يحتمل معرفة المقامات والمعانى والابواب وقوله وجعلنى من خيار مواليكم يعنى بان يوفقنى لطاعتكم
بحيث لا اعصيكم فى شئ فانى اذا كنت كذلك فان فتح الله لى باب ما غلقته عنى حجب الغيوب كنت
من الخصيصين والا كنت من الخواص وفى الغالب ان المؤمن اذا ادام طاعتهم انفتحت له ابواب الغيوب ونال
المطلوب وفى حديث الاسرار قال ثم يا احمد ان العبد اذا جاع بطنه وحفظ لسانه علمته الحكمة فان
كان كافرا تكون حكمته حجة عليه ووبالا وان كان مؤمنا تكون حكمته له نورا وبرهانا وشفاء ورحمة
فيعلم ما لم يكن يعلم ويبصر ما لم يكن يبصر فاول ما يبصر عيوب نفسه حتى يشتغل بها من عيوب غيره و
ابصره فى دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان فى مواضع وابصره حيل الشيطان وحيل نفسه
حتى لا يكون لنفسه وللشيطان عليه سبيل هذا اذا كان كثير النظر والاعتبار فى ملكوت السموات و
الارض والتفكر فى اثار الصنائع واما اذا كان همه العبادة والطاعة وامتثال الاوامر واجتناب المناهى
واصلاح امر دينه واخرته ولم يكن كثير التدبر فى كتاب الله والنظر فى مخلوقات الله سبحانه فان مثل
هذا يكون من الخواص ولا يكون من الخصيصين لانه لم يفتح له ابواب الغيوب وهذا الزائر يسئل الله ان يجعله
من خيار مواليهم واذا استجاب الله له وضع فى موضعه اللائق به من القرب على العبد ان يسعى لاصلاح
شانه وليس عليه ان يكون موفقا وقوله ع التابعين لما دعوتم اليه ال محمد ع دعوا الى الله الى معرفته
ومعرفة ما يصح عليه ويمتنع منه ومعرفة انبيائه وحججه وملئكته وكتبه ومعرفة اوامره ونواهيه
ومعرفة ما اراد واحب من خلقه وما كره وسخط وطاعته وامتثال اوامره ونواهيه واجابته الى ما دعا اليه
على السنة انبيائه واوليائه وصلى الله على محمد واله وعليهم اجمعين والتابعون لما دعوتم اليه هم المستجيبون
لهم بالقبول والطاعة والامتثال كما اخبر الله سبحانه فى كتابه فقال يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله و
رسوله اذا دعاكم لما يحييكم اى اذا دعاكم فاستجيبوا الا فاجيبوا لان الاستجابة تستلزم الاجابة والامتثال و
الاجابة لا يستلزم الامتثال فمعنى التابعين المؤتمون بكم فى جميع احوالكم واعمالكم واقوالكم واعتقاداتكم
مما يتعلق بالنفس والمال والنسب والعرض والدنيا والدين والاخرة فمن فارقهم فى شئ متعمدا ردا
عليهم فى شئ مما ذكر خرج من امان الله الى غضب الله وسخطه وماويه جهنم وبئس المصير ومن فوض الامر
فى جميع ما ذكر لم يفارقهم فى شئ عن عمد ردا عليهم فالجنة مرده وان اتى بذنوب الثقلين قال عليه السلم و
جعلنى ممن يقتص اثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدى بهديكم قال الشارح المجلسى ره يقتص

اى يتبع ائمتى اقول سئل الزائر المؤمن ربه ان يجعله ممن يقتص اثار ال محمد ص ومعنى يقتص يتبع مستمرا
او مطلقا وليس المراد ان الاستبصار الواقع حالا للاتباع بل الاستبصار احد معلومات الاتباع وانما المراد ان
يكون متبعا حقيقيا اى لا يكون فى حال غير متبع فيكون فيها مستقلا نعوذ بالله من طلب الاستقلال
بدونهم فان من شذ عنهم شذ الى النار لا فرق فى هذا بين حكم العمل والقول والاعتقاد وليس القول بوجوب
اخذ المعارف والاصول الدينية عن العقل منافيا لما نقوله لان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم والعقل
انما حكم له باصابة الحق لان نوره من نورهم الا ترى ان من يدعى العقل من اعدائهم بل ربما تشهد له انت
بالعقل الدقيق والفهم السديد عند التحقيق وكذلك كثير من اهل الملل والانحال من الكفار والمسلمين مع
انهم لابد ان يكون لعقولهم فى اعتقاداتهم الا الاعتقادات الباطلة مثل محيى الدين بن الاعرابى فى فتوحاته
المكية بل حتوفاته وفى الفصوص وغيرها مع ما هو عليه من شدة الرياضات ودعوى المكاشفات
حتى خضعت له رقاب اشباه العلماء فاعتقدوا احقية اخباراته وتركوا كلام اهل العصمة الذين اذهب
الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهم يعتقدون فيهم ان الروح القدس لا يزال معهم يسددهم عن
الخطاء والغفلة والسهو والنسيان ومع هذا يتركون كلامهم وحكمهم ويرون لراى هذا الملحد
وليس هو على مذهبهم بما موه لهم من العبارات وزين لهم مزخرفات الاعتقادات حتى انه قال بوحدة
الوجود وهو كفر وقالوا به وقال بان مرجعهم الى النعيم وقالوا به وحكم بان فرعون مات مؤمنا طاهرا
مطهرا واستحسنوا كلامه حتى الملا صدرا الشيرازى هذا كلام يشم منه رائحة التحقيق وقال ما
معناه ان السامرى جرى فى صنعه العجل على محبة الله لان الله سبحانه يحب ان يعبد فى كل صورة
وقال ان علم الله بالخلق مستفاد منهم وقال به الملا محسن الكاشى فى الوافى فى باب الشقاوة والسعادة
وقال بان مشية الله احدية التعلق يعنى ليس له ان شاء فعل وان شاء لم يفعل لئلا يقلب علمه جهلا و
قال به الملا محسن فى المكان المشار اليه من الوافى فى مقام بيان ان قوله تع ولو شاء لهديكم اجمعين انما
فرض امكان هداية الجميع راجع الى حكم العقل بان الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث ما هو قابل
فهو موضع الانقسام وفى نفس الامر ليس للحق فيه الا امر واحد قال قبل هذا الكلام فمشيته احدية التعلق
وهى نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك انتهى كلامه وما انتهى
هو من غيه وهذه عبارات ابن عربى فى الفصوص نقلها فى الوافى وذكر فى فتوحاته المكية منكرات عن
من القول والاعتقاد يضيق بذكرها المقام وقد قبلها اكثر لدقة فهمه وعظم تمويهه حتى ان فخرهم و
شرفهم عندهم فهم كلامه فضلا عن ان يرده وكله فى مقابلة كلام ائمتهم ويؤولون كلام

الامام

الامام ع ويردونه الى كلام ابن عربى وعبد الكريم الجيلانى وامثالهما ولو كان العقل يستقل فى ادراك بدون
انوارهم ع لاهتدى هؤلاء واتباعهم ولو عاينت ما كنا عاينت لرايت قطعا ان العقول التى فى جميع من
سواهم لا تستغنى عن مددهم ونورهم حتى فى امر البيع والشراء والاكل والشرب والخياطة وجميع
الصنائع والزراعات فضلا امر الاعتقادات ورب قائل نحن لا نحتاج اليهم ع فى شئ من احوال الاعتقادات
وانما نحتاج اليهم فى الشرعيات فينبغى ان يقال له اذا كنت ما تدرى ولا انت بالذى تطيع الذى يدرى
هلكت ولا تدرى واعجب من هذا بانك ما تدرى وانت ما تدرى بانك ما تدرى اما يعلم انهم علل
الوجود الكونى فكيف يكون معلول بدون علة وقد اشرنا الى ادلة ما ذكرنا فيما قبل فراجع وقوله ع ويسلك
سبيلكم المراد بالسبيل هنا فى الظاهر هو الولاية الظاهرة من امر الدين من احكام الاسلام والايمان فى الدنيا
والاخرة مما قرروه بالقيام به على حسب ما امرهم الله تع من التبليغ والتعريف والامر بما امر الله والنهى
عما نهى عنه والقيام بالواجبات والمندوبات والاداب الشرعية والاخلاق الالهية وترك المحرمات و
المكروهات وما لا ينبغى من الاخلاق الذميمة حتى اشاروا الذين بالعمل والعلم والتبيين بالقول والعمل
هذا او مثله سبيلهم وسبيلهم فى كل شئ قصد وهى اقصر الطرق واقربها الى الله تع والسبيل فى الباطن هو
الامام وولايته ومعنى السلوك على الاول اتباعه فى جميع ما جعل الله له من الامامة فى احوال الدنيا والاخرة
وعلى الثانى القيام بمقتضى احكامها من المحبة لهم ولاوليائهم والبغض لاعدائهم والتابعين وقوله ع ويهتدى
بهديهم فى امدنا الصراط المستقيم قيل اى دلنا عليه وثبتنا وعن الصادق ع ارشدنا للزوم الطريق المؤدى
الى محبتك والمبلغ الى جنتك من ان نتبع هوانا فنعطب او ناخذ بارائنا فنهلك ه فالهداية بمعنى الارشاد و
الدلالة الموصلة الى المطلوب والظاهر انه يكون ذلك فى المتعدى بنفسه وفى المتعدى باللام وبالى و
الفرق بينهما مدخول وقوله تع يهدى الى الحق والى طريق مستقيم يرد قول من فصل وفرق لان المراد بالحق و
الطريق المستقيم هو الدين المطلوب لا الموصل الى المطلوب وكذا ظاهر قوله ويهدى يهديكم انه المراد به ان ر
الحق لا الموصل اليه لانه لا يسئل من الله ان يوفقه الى ما يوصل المطلوب لان الموصل الى المطلوب هو تبيين طريق
الخير والشر كما قال تع واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فان المراد به تعريف طريق الشر ولم يسئل هذا
واما التوفيق لطاعتهم حتى يعمل كما عملوا ويترك كما تركوا فان ذلك هو المطلوب لا الجنة كما قاله الاكثرون و
ان سلمنا فمطلوب الداعى صحة اتباعهم وسلوك طريقهم كما هو صريح هذه الكلمات والمعلوم منها هو اقتصاص
اثارهم وسلوك سبيلهم والاهتداء بهديهم واما النعيم فى العقبى من جميع ما اعد الله فيها للمطيعين فهو
اثار تلك ولوازمها وعوارضها ففى الحديث ما معناه لم يحضرنا ان الصادق ع سمع رجلا يقول من الشعر

وبحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم ويشرف في عافيتكم ويمكن في ايامكم
وتقر عينه غدا برؤيتكم

اللهم ادخلني الجنة فقال انتم في الجنة ولكن سلوا الله الا يخرجكم منها ان الجنة هي ولايتنا وانما قلنا ان المطلوب هو العمل الصالح الصحيح المقبول نظرا الى الصحيح من الاقوال فان الاعمال هل تجسم وهي الثواب والعقاب كما قال تع ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقال وما تجزون الا ما كنتم تعملون ام هي غيرها قد جعل الله لكل عمل اجرا معينا اذا كان يوم القيمة وكشف عن الخلق الغطاء عرفوا ان هذه كل جزاء لعمله الموجب له على كمال العدل المستفيم ام الاعمال صور الثواب والعقاب ومعنى هذا ان كل شيء فله مادة منها يخلق وله صورة عليها يخلق وله ايجاد فيه يخلق وله جهة لها يخلق فلا بد من هذه العلل الاربع لا يكون بدونها فالاولى العلة المادية وهي امر الله سبحانه ونهيه وذلك مادة الثواب والعقاب كما نقول ان الوجود الذي هو خير كله هو مادة المؤمن والكافر فهو مع الطاعة مؤمن وايمان ومع المعصية كافر وكفر والثانية العلة الصورية وهي فعل المكلف لانه ان وافق الامر والنهي كان ايمانا وطاعة وكان مقبولا فيخلق الله منها العلة الثالثة التي هي العلة الايجادية التي فيها يخلق كما قيل كما اشار اليه سبحانه حين عاتب الكفار من النصارى حيث لم يفهموا ما اراد الله منهم بالقيام به وقالوا نحن لم نفهم ذلك لان قلوبنا انت خلقتها مطبوعا عليها فرد سبحانه عليهم وقال لم اخلقها كذلك الا باعمالهم وانكارهم ولو اطاعوا ولم ينكروا لفتحت عليهم باب الفهم والتوفيق فقال تع وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فخلقهم كما قبلوا ولم يقبلوا الا الكفر والانكار فخلق في العلة الفاعلية لنا الرابعة التي هي العلة الغائية وهي التي كل الخلق ميسرون لها اذ كل ميسر لما خلق له وكل عامل يعمله والاخير عندي هو الصحيح وهو ان عمل العبد صورة ثوابه مقابلة وعقابه فاذا عمل الطاعة فالمراد انه قد عمل بما امر الله به فكان عمله صورة ثوابه وامر الله الذي امتثل به من حيث هو ممتثل به مادة ثوابه والغائية روح ثوابه والفاعلية مؤثر تكوينه وكونه ومحدثهما واذا عمل المعصية فالمراد انه قد عمل بخلاف ما امر الله به فكان عمله صورة عقابه ومخالفة امر الله يعني امر الله المخالف بفتح اللام مادة عقابه ومخالفة الغائية اي الغائية المخالفة بفتح روح عقابه وجريان الفاعلية في دوران مقتضى عمله عليها على خلاف التوالي محدث تكونه وقابله ومؤثرهما وكذلك امتثال النهي في الطاعة ومخالفة في المعصية فكان على ما قررنا ان المطلوب هو هديهم وسبيلهم الى الله عرف من عرف ومن انكر فامامه اليقين قال عليه السلام ويحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم ويشرف في عافيتكم ويمكن في ايامكم وتقر عينه غدا برؤيتكم قال الشارح المجلسي ره ويكر اي يرجع في رجعتكم اي جعلني من الخلص حتى ارجع معهم ويملك في دولتكم اي صيرني ملكا لاعلاء كلمة الله فان كل واحد من الخلص في الرجعة يصير ملكا من الملوك كما كان في زمان رسول الله ص وامير المؤمنين ع ويشرف في عافيتكم بالفاء والقاف اي جعلني شريفا معظما في عاقبة امركم وهي الدولة او في زمان سلامتكم

من الاعادي

من الاعادي انتهى اعلم ان الحشر عند اهل البيت ع حشران الحشر الاصغر وهو عند قيام القائم ع في السنة التي يخرج فيها يكون الحشر في اول رجب وهو قول علي ع كما تقدم قال العجب واي عجب بين جمدى ورجب فسئل عن ذلك العجب فقال ع ومالي لا اعجب من اموات يضربون هام الاحياء وقد تقدم في ذكر الرجعة ذكر ذلك ويكون ايضا عند رجعتهم ع وهو قوله تع ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون فانه قال من كل امة واما الحشر الاكبر وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وكذلك قوله تع واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو القائم ع الذي هم فيه مختلفون منهم من قال مات ومنهم من قال لم يوجد وهو منهم من قال هو عيسى بن مريم ومنهم من قال هو المهدي العباسي من بني العباس وهو الان في الاصلاب قال تع ليبين لهم انه من صلب الحسن العسكري ع وانه الان موجود الى ان يخرج ويملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وليعلم الذين كفروا بنص القران والروايات الصحيحة انهم كانوا كاذبين والدليل على ان المراد بهذا الحشر حشر الرجعة قوله تع واقسموا بالله جهد ايمانهم لانهم من المسلمين ولو كان المراد بهم الكفار ما اقسموا بالله جهد ايمانهم كما قاله ع وهو القيمة الصغرى والثاني الحشر الاكبر وهو القيمة الكبرى ويحشر من كل ذي روح من الانس والملئكة والجن والشياطين وجميع الحيوانات البرية والبحرية والمولدية والنادرية ويحشر فيها كل من له شيء او عليه شيء او منه شيء او فيه شيء من النباتات والمعادن والجمادات وما بينهما وما بين ما ذكر من البرازخ واهلها وما له شيء كارض مظلومة من عرف ظالم بكسر العين وسكون الراء مثلا والذي عليه كالعكس والذي منه كالاسباب الوضعية المخالف تاثيرها المراد الله تع والذي فيه كالازمنة والامكنة تحشر لتشهد للعاملين فيها او عليهم فافهم هذه الجملة فان تحتها كثيرا من علوم الغيب اشار اليها سبحانه بقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وبقوله تع انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد عبدوا من دون الله جميع المعادن والنباتات والحجارة والعناصر والنجوم والحيوانات وغيرها وفي بشارة المصطفى باسناده الى ابي هريرة قال كنا انا وابو ذر وبلال الحبشي ذات يوم مع علي بن ابي طالب ع فنظر علي الى البطيخ فحمل درهما فدفعه الى بلال فقال ائتني بهذا الدرهم من هذا البطيخ فاخذ علي ع بطيخة فقطعها فاذا هي مرة فقال يا بلال ابعد هذا البطيخ عني واقبل علي حتى احدثك بحديث حدثني به رسول الله ص ويده على منكبي ان الله تبارك وتع طرح حبي على الحجر والمدر والبحار والجبال والشجر فما اجاب الى حبي عذب وما لم يجب الى حبي خبث ومر واني لاظن هذا البطيخ مما لم يجب الى حبي وفي الاختصاص باسناده الى قنبر مولى امير المؤمنين ع قال كنت عند امير المؤمنين ع اذ دخل

رجل فقال يا امير المؤمنين انا اشتهى بطيخا فامرني امير المؤمنين بشراء البطيخ فوجهت بدرهم فجاؤنا بثلث
بطيخات فقطعت واحدة فاذا هي مر فقلت مرة يا امير المؤمنين فقال ارم به من النار الى النار قال و
قطعت الثاني فاذا هو حامض فقلت حامض يا امير المؤمنين فقال ارم به من النار والى النار قال وقطعت
الثالث فاذا هو مدوّد فقلت مدوّدة قال ارم به من النار والى النار قال ثم ذهبت بدرهم اخر فجاؤنا
بثلث بطيخات فوثب على قدمي وقلت اعفني يا امير المؤمنين عن قطعه كانه تاثم بقطعه فقال له امير
المؤمنين اجلس يا قنبر فانها مامورة فجلست فقطعت فاذا هي حلوة يا امير المؤمنين فقال واطعمنا فاكلت
ضلعا واطعمته ضلعا واطعمت الجليس ضلعا فالتفت الى امير المؤمنين م يا قنبر ان الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا
على اهل السموات واهل الارض من الجن والانس والثمر وغير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب
وما لم يقبل منه خبث وردى ونتن هو وروى عنهم م ما معناه انه سئل قد نجد في الرطب مثل الرماد
قال م ان الله وكل بها ملكا اذا تركت الذكر في ذلك اليوم ضربها بمنقاره فنفسده وامثال ذلك كثير ولا دلالة لمن
يعقل اصرح من قوله تع وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا ومن انكر مثل
هذا او اوله على المجازات والكنايات وانكر معناه الحقيقي فهو ممن قدر عظمة الله على قدر عقله تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا ولو قال لا اعلم لكان اسلم له فاذا فهمت ان الحشر حشران كل حشر منهما امره وملكه راجع الى محمد واهل
بيته الطاهرين ص وذلك لان الله سبحانه خلقهم وخلق لهم كل شئ وكل شئ فجميع ماله وعليه لا يكون الا
في الدنيا والاخرة والرجعة وهي ايامهم وزمان ملكهم الذي اعطاهم مالكهم فهم ملوك الدنيا وهم ملوك
الرجعة وهم ملوك الاخرة وهذا ظاهر والمغني العارف بحقهم الزائر لهم يسئل ان يحشر في زمرتهم اي في المؤمن ر
جماعتهم وظاهر الكلام ان الحشر المطلوب هو الحشر الاكبر لانه عطف عليه حكم الرجعة فقال ويكر في رجعتكم
فيكون سئل الاجتماع معهم في الرجعة وفي القيمة ويحتمل ان يراد بالحشر المسئول هو الاول بان يبعثه في
ذلك الوقت ويكر معهم وهو بعيد الا ان يراد بقوله ويكر بيان وتفسير للحشر او يكر معهم اي يرجع معهم بعد
الموت ويكون يحشر معناه يبعث ويجمع عليهم او يريد بالحشر ما هو اعم فيدخل الحشران لا يومان
لسلطنتهم ونتصب على ملايمته الفقرات التي قبله والتي بعده وانما سئل الحشر معهم الذي هو مشفوع
بالكرة او مفسر بها على تقدير ارادته بالخصوص وكذا في العموم لان حصول هذا الحشر الاول مستلزم لحصول
لحصول محض الايمان وهو الايمان الكامل بالفعل او القوة القريبة لان من لم يمحض الايمان لم يحشر في الحشر
الاول وان اتاه الخبر بخروج القائم م حتى يفرح في قبره ويستبشر الا انه لا يخرج الا ان يكون له قصاص
او عليه قصاص فان هؤلاء يحشرون حتى يقتص للمقتول من القاتل ويعيش المقتول بعد اخذ القصاص
من قاتل

من قاتله ثلثين شهرا ثم يموتون في ليلة واحدة لانهم لاحق لهم وانما بقي لهم من عمر الدنيا ثلثين شهرا فعوا
ليستوفوا قصاصهم ويعيشوا اكمال عمرهم المكتوب لهم ويناولوا نصيبهم من الكتاب من الرزق لانهم ما محضوا
الايمان محضا واما من محض الايمان محضا فلقلبه المستنير ونفسه الصافية مددا واجالا وغايات لا
تسعها الدنيا ولا تسع مقتضياتها فانه مثلا يعزم على طاعات واخلاصات ومراتب من التسليم والاخلاص
والتوكل والتفويض كل زمان الدنيا لا يقوم بها في حقه وتلك النيات والارادات اعطاها الله سبحانه
عبده بحقيقة ما هو اهله ولكن الدنيا في حقه لا تفي بها العدم تاهله في الدنيا لما يدون منهم وفي الرجعة
يحصل المتمم فيتمم المقتضي بما كتب لهم في اللوح الحفيظ فيرجعون مع المتفضلين بتتميم ما نقص عليهم
وهم ائمتهم صلى الله عليهم فيعيشوا بالضعف من اعمارهم في الدنيا وباضعاف مضاعفة وكذلك من
محض الكفر محضا على العكس ممن محض الايمان محضا وقد يعرف في الدنيا من محض الايمان محضا كما رواه في
مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعري للحسن بن سليمان الحلي ره بسنده الى جابر بن يزيد الجعفي
عن ابي جعفر م قال سئلته عن قول الله عز وجل ولئن قتلتم في سبيل الله او متم فقال يا جابر اتدري
ما سبيل الله قلت لا والله الا اذا سمعت منك فقال القتل في سبيل علي م وذريته فمن قتل في سبيل الله
وليس من احد يؤمن بهذه الاية الا وله قتله وميتة انه من قتل فينشر حتى يموت ومن يموت ينشر حتى
يقتل م اقول ظاهر هذا الحديث ان محض الايمان هو معرفة الامام بالنورانية وظاهر الاية الشريفة ذلك
مع بعض الاعمال الصالحة وهي قوله م فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون
فان المراد به من محض الايمان محضا بدليل قوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون يعني ان من
اهلكناه في الدنيا بالعذاب لا يرجع في رجعتهم م وحكم هذه مرتبط بالذي قبلها فدل مفهومها ان من
لم يهلك بالعذاب ليرجع وقد ثبت انه لا يرجع الا من محض الايمان محضا ومن محض الكفر محضا وانما
المفهوم على ماحض الكفر لان ماحض الايمان لا يهلك بالعذاب في الدنيا لعتير المفهوم في حكم الراجح منه
وانما دل في الكفر على ماحض الايمان لان الرجوع في الفريقين شرطه ان يكون ماحضا فهما متساويان في
الرجوع لتساويهما في شرطه وهذه المعرفة النورانية التي هي دليل ماحض الايمان لا تنحصر في مدلول اية و
لئن قتلتم في سبيل الله الاية بل ضابطها ما في رواية داود بن كثير الرقي على ما رواه الطوسي ره باسناده
اليه قال قلت لابي عبد الله م انتم الصلوة في كتاب الله عز وجل وانتم الزكوة وانتم الحج فقال يا داود نحن
الصلوة في كتاب الله عز وجل ونحن الزكوة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن
كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال تع فاينما تولوا فثم وجه الله ونحن الايات ونحن البينات

وعدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والانصاب والازلام والاصنام والاوثان و
الجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير يا داود ان الله خلقنا وفضلنا وجعلنا امناءه وحفظته
وخزانه على ما في السموات وما في الارض وجعل لنا اضدادا واعداء فسمانا في كتابه وكنى عن اسمائنا باحسن
الاسماء واحبها اليه تكنية عن العدو وسمى اضدادنا واعداءنا في كتابه وكنى عن اسمائهم وضرب لهم
الامثال في كتابه في ابغض الاسماء اليه والى عباده المتقين هو قوله تكنية عن العدو لان اعداءهم دائما
يتبعون القران والاحاديث فاما انه وجدوا فيهما دلالة على اسمائهم بمدح او امر باتباعهم حذفوها و
غيروها وكذلك الخبر فكنى عن اسمائهم لئلا يحذفوها مثلا ويوم يعض الظالم على يديه لو قال يعض ابو
فلان يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا وقال مع الرسول عليا اماما او الاعلى الله وعلى ما يجب
يا ليتني لم اتخذ فلانا وقال لم اتخذ الثاني خليلا او صاحبا او بطانة من دون من امر الله بالكون معه
لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وقال لقد اضلني عن علي او عن ولايته او عنهما معا وكان الشيطان
للانسان خذولا وقال وكان الثاني لعلي خذولا وصادا عنه وعن ولايته لحذفوا ذلك وغيروه فلما
كنى بذلك فهموا التكنية وقالوا هذه الايات ما نفتضح بها لان الناس ما يفهمون ذلك وهو شيء القاه
الله سبحانه في قلوبهم من قوله تع سنستدرجهم من حيث لا يعلمون لتبقى تذكرة للمؤمنين والقى في
قلوبهم انا لو غيرنا ما اشار اليه وكنى عنه لزم تغيير اكثر كتابه او كله وهو اشد فضيحة فالاولى الاقتصار
في التغيير على ما تفهمه العوام على ان العوام اذا ما لو امعنا ما نبالي بالخواص لقلتهم فحاصل هذا الحديث
ومثله ميزان لمحض الايمان ولمحض الكفر سمعه وعرفه وقبله عن معرفة فهو ماحض الايمان ومن سمعه و
عرفه وانكر عن معرفة فهو ماحض الكفر ورتبة الخواص من الشيعة لا تقصر عن ادراك هذه المعرفة
بل اكثرهم يعرف ما اشرنا اليه من الحديث واعلم ان شرحنا مشتمل على مراتب من معرفتهم لا تحتملها
الخواص بل تكفر بها وانما يعرفها المخصوصون من الشيعة في هذا المعنى قال ع لو يعلم ابو ذر ما في قلب
سلمان لكفره او لقتله فالداعي السائل بان الله سبحانه يحشره في زمرتهم قد يكون يقصد انه
يبلغه ذلك بحصول شرطه من التوفيق لمعرفتهم بالنورانية وقد لا يفهم ذلك فيكون دعاء بالابهام في
الحقيقة وقد يستجاب فيوفق للمعرفة وقد لا يستجاب لجهله بما يسئله وانما اشرنا الى بيان شرط الرجوع
معهم في رجعتهم لئلا يجهل الداعي شرط مطلوبه هذا اذا اريد بالحشر المطلوب الاول وهو مع الثاني على
جهة الملاحظة لهما معا حال الدعاء واما اذا اريد به الحشر الاكبر فلا يستلزم ذلك لعدم اعتبار
فيه وقوله ويكر في رجعتكم يعني كر عليه كرا وكرورا وتكرارا عطف عليه وكر عنه رجع والمعنى اني ارجع

اي اعطف

اي اعطف عليكم كانه في حال البرزخ مستدبر الدنيا ومستقبل الاخرة فلما جاء وقتهم استقبل الدنيا
راجعا عاطفا عليهم وقد يراد ما يراد من الحشر كما قال تع وحشرنا عليهم اي جمعنا عليهم وعطفنا كان المحشور
سالك غير جهة المحشور عليه فعطف والمعنى واضح لان المراد منه العود الى الدنيا ويكر بضم الكاف كيمد
وقد تقدم بيان المراد من الرجعة فراجعه وقوله ويملك في دولتكم اي اسئل الله سبحانه ان يجعلني في
زمان دولتكم وتمكينكم من الارض مملكا اي مالكا الامور رعيته من قبلكم او ملكا من جهتكم ليجعلني من
الذين ينتصر به لدينه من اتباعكم الصادرين عن امركم وهذا لا يكون الا لمن قد كمل ايمانه وبلغت معرفته
ولطف حسه وزكى عمله وخلصت نيته والا لم يجعلوه هنا والياً على اصلاح جهال شيعتهم فحقيقة
المطلوب هذه الصفات الموجبة للتمليك عندكم لا مجرد الجاه والعزة لان ذلك محرم في رجعتهم بمعنى
انه لا يكون ممنوع منه شرعا فان هذا لا يختص بذلك الوقت بل في هذا الوقت ايضا هو محرم وانما المطلوب
رفع الدرجة عند الله والقرب منه بالتوفيق لكمال الايمان باخلاص النية وتزكية العمل المقبول عند
الله وعندهم وبلوغ المعرفة لله ولهم وقوة الفهم فيما يحب الله فان من كان كذلك جعله ممن ينتصر به
لدينه ويظهر به الحق ويزهق الباطل وفي الدعاء واجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري
وروى الشيخ ياسين بن صلاح الدين البحراني في كشكوله انه كتب رجل الى ابي عبد الله ع يسئله ان
يدعو الله له ان يجعله ممن ينتصر به لدينه فاجاب رحمك الله انما ينتصر الله لدينه بشر خلقه
ووجه الجمع ان السائل طلب اعلى المراتب لهذه النصرة بان لا يكون في نصرته لدين الله تابعا للغير وذلك
مقام الامام ع ومقام النبي ص ومقام خلفائه ومقام الانبياء واوصيائهم ع اذا لم يكن ثم اشرف منه باخذ
عن الله تع بغير واسطة وعلم ع من نيته ذلك فكنى ذلك اليه بان النصرة يكون من شر خلق الله كما قال تع
في شان بخت نصر وذلك في قوله تع وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما اخرين فلما
احسوا باسنا اذا هم منها يركضون قيل القرية حضور قرية بالحجاز مما يلي الشام ارسل اليهم نبي اسمه شعيب
بن ذي مهدم فقتلوه وقبره باليمن بجبل يقال له منين كثير الثلج وهو غير شعيب صاحب مدين وفي ذلك
الوقت اصحاب الرس اليمني وهو غير اصحاب الظلة اصحاب الرس قوم شعيب صاحب مدين وغير الرس
العجمي اصحاب اسمعيل بن حزقيل واصحاب الرس اليمني في وقت قصة حضور قتلوا نبيهم واسمه حنظلة
بن صفوان وطبخوه واكلوه فاوحى الله الى ارميا ان ائت بخت نصر واعلمه اني قد سلطته على ارض
العرب واني منتقم بك منهم واوحى الى ارميا ان احمل معد بن عدنان على البراق الى ارض العراق كيلا
تصيبه النقمة فاني مستخرج من صلبه نبيا في اخر الزمان اسمه محمد ص فحمل معد وهو ابن اثنتي عشرة

سنة وكان مع بنى اسرائيل الى ان كبر وتزوج امراة اسمها معانة ثم ان بخت نصر نهز بالجيوش وكمن للعرب
فى مكان وهو اول من اتخذ المكامن فى الحروب فيما زعموا ثم شن الغارات على حضور فقتل وسبا وخرب
العامر ولم يترك لحضور اثرا قال الله تم فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ثم وطئ ارض
العرب يمنها وحجازها واكثر القتل والسبى وخرب وحرق ثم كر راجعا الى السواد والحاصل انه سبحانه
انتصر لدينه ببخت نصر شر خلقه وسمى قوة بخت نصر وتسلطه عليهم باسا له فقال تم فلما احسوا
باسنا اذا هم منها يركضون وكما ينتصر لدينه بشر خلقه كذلك ينتصر لدينه بخير خلقه وانما نهى ع
السائل عن دعوى ذلك ولو قصد بان يكون تحت لواء امام معصوم عليهما لان هذا المقام العالى
اذا لم يكن فى الانتصار تابعا لغيره لا يقوم فيه الا نبى او وصى نبى او شقى فالمؤمن الزاهر يريد بسؤاله من الله تم
ان يكون متمكنا فى دولتهم ع اى بامرهم ومنصوبا من قبلهم لان من وفق لذلك فقد كمل له خير الدنيا و
الاخرة قوله ع ويشرف فى عاقبتكم الشرف العلو والمكان المرتفع والمال والمجد قد يستعمل الا بالاباء
والعاقبة الولد واخر كل شئ وفى نسخ كثيرة فى عافيتكم بالفاء وبعدها ياء مثناة من تحت السلامة
من البلايا والمحن ومن الامراض والالام فالمؤمن الزاهر يسئل الله ان يرفع درجته فيما يمكن له او يجعل
مكانه او مكانته عالية بمتمم من فاضل خيرهم ع لما يمكن له فى عاقبتهم اى فى وقت اخر
امرهم وهو ملك الارض كلها مشرقها ومغربها من قوله تم والعاقبة للمتقين والمتقون هم
الصالحون فى قوله تم ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون
اى يملكها ويملك امرها وامر من عليها وذلك عاقبتهم وعلو المكان والدرجة والمكانة رفع
شانه بتقريبه عندهم والمال فانه شرف رفعة فى اعين الخلق وفى الحديث عن الصادق ع
اكرموا اهل الشرف والشرف هو المال والمعنى ان الله سبحانه وضع الاشياء فى مواضعها فاذا
اغنى شخصا سواء كان لاستحقاق لانه شاكر للنعمة او للاملاء والاستدراج فان المال اذا انضم
اليه الاهانة والذلة لا يجد صاحبه فيه اثر النعمة والتفضل لان المستحق اذا وجد معه
العزة والتكريم شاهد التفضل عليه وشكر الله تم والمستدرج اذا وجد العزة معه والتكريم
شاهد التفضل وكونه نعمة من الله فتقوم عليه الحجة بخلاف العكس بل ربما مع العكس يشاهد
التنغص والكدر فلا يرا هانعمة فقال ع اكرموا اهل الشرف والشرف المال والمراد باكرامهم وتعظيمهم
انزالهم المنزلة التى وضعهم الله فيها من لوازم المال لا للاحتيال فى تحصيل شئ من مالهم فان ذلك
ممنوع منه وفى الحديث ع من تواضع لغنى لاجل غناه ذهب ثلثا دينه او كما قال لانى نقلته
بالمعنى

بالمعنى الذى حضرنى حال الكتابة وعلى نسخة عافيتكم بالفاء والمثناة بعدها من تحت المراد انهم جرى
عليهم فى مناهج التكليف لهم ولشيعتهم فى هذه الدنيا كل بلاء من الغصب والضرب والقتل والسبى
والسب والغيبة فى اعراضهم والقذف وغير ذلك من اعدائهم ما لا يجرى على احد ممن مضى من الامم
وممن ياتى وما لحقهم منهم من التكذيب والرد عليهم وتغيير احكام الله خلافا لهم وما اشبه ذلك
وما ابتلوا به من الفقر والالم والغم والجوع وضيق المعيشة وغير ذلك من بلايا الدنيا تحمل مما لم يبتل
به خلق حتى قتروا قوله تم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين انه قال تم لنبيه ع
فسلام لك يا محمد من اصحاب اليمين واليمين على بن ابيطالب يعنى ما سلمت من احد من الخلق الا من
شيعة على واصحابه بمعنى ان كل شئ من الخلق من حيوان ونبات وجماد اخلص اليك بالاذية فيك
وفى اهل بيتك وفى شيعتهم لاجلهم حتى الجمادات كالارض السبخة والحديد وما اشبه ذلك من
الجمادات والنباتات والحيوانات اذوكم من اول التكليف الى ان يقوم قائمكم عجل الله فرجهم وفرجه
وفرجنا بهم فتنكشف عنكم البلايا من جميع ما تكرهون وذلك زمان عافيتكم وسلامتكم انتم وشيعتكم
من المكاره كلها فيسئل ان يشرف فى زمان عافيتكم من المكاره كلها او يشرف ببركة عافيتكم او
عافيتكم ففى بمعنى الباء للمصاحبة او السببية او هى للظرفية على المعنى الاول فقولنا او لا يسئل الله
ان يرفع درجته فيما يمكن له يعنى بالفعل او بالقوة وهو ما يحصل له بحبهم والتسليم واتباعهم فى
اقوالهم وافعالهم فانه ليس حاصلا له بالفعل اى بدون العمل بل الاعمال القلبية واللسانية والاركانية
فانها متممات لقابليته لما فضل من افاضاتهم فعن الباقر ع ما من عبد حبنا وزاد فى حبنا واخلص
فى معرفتنا وسئل مسئلة الا ونفثنا فى روعه جوابا لتلك المسئلة ه وذلك لانه اذا احبهم اى بقلبه
ولسانه وزاد فى حبهم بالعمل بسنتهم والاقتداء بافعالهم والاخذ باثارهم واخلص فى معرفتهم
بنحو ما كتبنا لك فى هذا الشرح مما لم يكتب فى كتاب ولم يجر فى خطاب ولم يسمح به جواب فقد
تم له ما يمكن بمتممات قابليته وامكان ما بقوته وح يكون قلبه مفتاحا لخزاين علومهم و
لسانا للارادتهم وهو معنى قولنا فيما يمكن له وانما قلنا هذا ابيانا للغاية ترقيه واحترازا عن توهم وصوله
الى رتبة العصمة بتقريبهم له فانه بذلك لا يكون معصوما ابدا ما دام هو اياه لان النور هو نور
لا يكون منيرا ابدا نعم لو شاء الله او شاؤا من الله كان ولو نشاء لجعلنا منكم ملئكة فى الارض
يخلفون وهو سبحانه قادر على قلب حقيقة الى حقيقة اخرى وقولهم بامتناع انقلاب الحقايق
بلا باطل الا ان يراد به خصوص امتناع انقلاب القديم حادثا والحادث قديما وظاهر كلام كثير من

انّ هذا الیس هو المراد بقوله او یراد انّ الشیٔ حال کونه هو ایاه غیره وهذا فرض جنون لا فرض عقل واما غیر هذین
فانقلاب الحقایق بعضها الی بعض ممکن کامکان وجودها وعدمها بلا فرق وعلی تفسیر الشرف بالمال
یکون المسئول الیسار من الطاعات والحسنات بمعنی اسئل الله تع فی زمن عاقبتکم المحمودة التی تجتمع فیها
القلوب علی ارادة الطاعات وفی زمن عاقبتکم المسعودة التی تسلمون فیها انتم ومن تابعکم من جمیع المحذورات
ان یمکننی من کمال طاعتکم ونهایة خدمتکم حتی اکون ذا یسار من الحسنات کما فی ترتیبه دعاء الوضوء فی غسل
الید الیمنی اللهم اعطنی کتابی بیمینی والخلد فی الجنان بیساری علی احد الوجهین بان یعطینی
کتابی بیمینی وبراءة الخلود فی الجنان بسبب یساری من الحسنات ضدّ الاعسار فانّه افضل کلّ یسار
وفی عیون الاخبار عن الرضاء ما معناه انه قال ان امّ سلیمان قالت لابنها یا بنیّ ایاک وکثرة النوم باللیل
فانّ کثرة النوم باللیل یدع الرجل فقیرا یوم القیمة ه یعنی لقلّة لقلّة حسناته وقوله ع ویمکن فی ایامکم التمکین
یراد به ما تقدّم فی معنی المراد من یملک فی دولتکم ویشرف فی عاقبتکم بان یجعله بما یوفقه له من طاعة وطاعة
اولیائه ومحبّته لهم والقیام بواجب حقوقهم ومندوبها والیا ممکّنا مقدّما علی اکثر ابناء صنفه بکمال
ایمانه واخلاص نیّته متصرفا فی امورهم علی ما حدّ ائمتهم ع مما امر الله وهدی الیه وایامهم یراد منها ما
یراد من دولتهم وعاقبتهم وعاقبتهم وهو زمان سلطنتهم وتمکینهم فی الدنیا او یراد من ایامهم ایام
الله ای التی یظهر فیها دینه ویعلی کلمته بهم وهی الائه ونعمه او هی قهره ونقمه وهی ما فی الخصال عن مثنی
الحناط قال سمعنا اباجعفر ع یقول ایام الله یوم یقوم القائم ع ویوم الکرّة ویوم القیمة وفی تفسیر علی بن
ابراهیم ایام الله ثلثة یوم یقوم القائم ویوم الموت ویوم القیمة وفی تفسیر العیاشی عن ابی عبدالله ع
فی قوله وذکّرهم بایام الله قال الاء الله یعنی نعمه فاذا فسّرت بالالاء ارید بها انها زمان تمام دینه واکمال
نعمته علی عباده المؤمنین بما یفیض علیهم من برکات السماء والارض وقد ذکر ابن طاوس ره فی کتابه سعد
السعود انی وجدت فی صحف ادریس النبی ع عند ذکر سؤال ابلیس وجواب الله تع له قال یا ربّ فانظرنی
الی یوم یبعثون قال لا ولکنک من المنظرین الی یوم الوقت فانه یوم قضیت وحتمت ان اطهّر الارض ذلک
الیوم من الکفر والشرک والمعاصی وانتخب لذلک الوقت عبادا لی امتحنت قلوبهم للایمان وحشوتها بالورع
والاخلاص والیقین والتقوی والخشوع والصدق والحلم والصبر والوقار والتقی والزهد فی الدنیا و
الرغبة فیما عندی واجعلهم دعاة الشمس والقمر استخلفهم وامکّن لهم دینهم الذی ارتضیته لهم ثم
یعبدوننی ولا یشرکون بی شیئا یقیمون الصلوة لوقتها ویؤتون الزکوة لحینها ویامرون بالمعروف
وینهون عن المنکر والقی فی ذلک الزمان الامانة علی الارض فلا یضرّ شیء شیئا ولا یخاف شیء من شیء ثم یکون

الهوام

الهوام والمواشی بین الناس فلا یؤذی بعضهم بعضا وانزع حمة کلّ ذی حمة من الهوام غیرها واذهب سمّ
کلّ ما یلدغ وانزل برکات من السماء والارض وتزهر الارض بحسن نباتها وتخرج کلّ ثمارها وانواع طیبها والقی
الرافة والرحمة بینهم فیتساوون ویقتسمون بالسویّة فیستغنی الفقیر ولا یعار بعضهم بعضا ویرحم
الکبیر الصغیر ویوقّر الصغیر الکبیر ویدینون بالحقّ وبه یعدلون ویحکمون اولئک اولیائی اخترت لهم نبیّا مصطفی
وامینا مرتضی فجعلته لهم نبیّا ورسولا لهم وجعلتهم له اولیاء وانصارا تلک امّة اخترتها للنبیّ المصطفی و
امینی المرتضی ذلک وقت حجبته فی علم غیبی ولابدّ انه واقع ابیدک یومئذ وخیلک ورجلک وجنودک اجمعین
فاذهب فانک من المنظرین الی یوم الوقت المعلوم واذا فسّرت بالنعمة فظاهر لانها الایام التی ینتقم الله
سبحانه فیها من اعدائه واعدائهم واما فی الاخرة وفی الرجعة وکذلک اذا فسّر الاول بقیام القائم ع واما
اذا فسّرنا بالدنیا کما فی ظاهر التفسیر قال فی الایة فی الکشاف ای انذرهم بوقایعه التی وقعت علی الامم قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود ومنه ایام العرب لحروبها وملاحمها اه واقول بل تجری الی ایام القائم ع فکذلک لانّ
الله تع ینتقم فیها منهم وان امهلهم حتی یستوفوا ما کتب لهم من الاجال والارزاق وحتی یبلغوا درکاتهم
فی هویّهم فی جهنم منها فانّ لکلّ درجات مما هو فی هذه الدنیا یهوی فی جهنم باعماله واعتقاداته واقواله
فهو یسیر احتثاثها او یلحّ حتّی یصل الی قعرها من رتبته فیموت فمنهم من یسند رجه بالنعم حتی یاخذه
بغتة ومنهم من یبتلیه بالمرشدین والادلّة فیهلکهم علی ایدی دعاته بما یستحقه من انواع الهلاک من
الموت والقتل او الطاعون والمسخ او الخسف وغیر ذلک ولا یظلم ربّک احدا ومنهم من یهلکه باقامة الحجّة
علیه حتی یحترق بها وفی کلّ ذلک یکون المؤمن ممکّنا فی ایامهم فی کلّ شیء بحسبه فانّ من علمه حججهم ع حتی
کسر بها حجة عدوّهم فقد ملکه معانی ما علمه وجعله والیا علی کثیر من اتباعه من الشیعة الاخذین منه
وعلی کثیر من الملکة حتی سلطهم علی ناصری عدوّه من الشیاطین فیهزمونهم باذن الله تع ولقد کنت
قاعدا فی الاحساء فی دکان عطار فحضر معنا رجل من مشایخ الناصبة فسئلنی العطار وکان شیعیا
بحضره عن وجه النصب فی قراءة فامسحوا برؤسکم وارجلکم الی الکعبین فکلّمت له وتعرّضت للناصب
بذکر بعض حججهم لیدخل معانی البحث فدخل فاخذت ابطال مذهبهم فی غسل الرجلین وکلما توانی
عن الکلام او عقل من حججهم ذکرته حتی انقطع ولم یقدر علی ردّ جواب ابدا واسودّ وجهه فی مجلسه ذلک
سوادا لا یخفی علی الغبیّ فضلا عن الذکی ثم قام ومضی بیته ولم یخرج عشرة ایام الا الی قبره لا رحمه الله
حین اخرجوه ووضعوه فی حفرة النار وهذا من انتقام الله سبحانه فی الدنیا لاولیائه ع وانصار
لدینه اجراه علی یدی فضلا منه وحده لا شریک له بل من ذلک ما اذا عرفت انّ الوزغ عدوّ لهم

باب ابي انت وامي ونفسي واهلي ومالي

فقتلته نصرة لهم فانه يصدق عليك انك تمكنت في ايامهم في الدنيا بقتل اعدائهم والانتقام وذلك حين
كانوا وزغا ولو كانوا بصورة الانسان لما تمكنت من ذلك فالدنيا يوم من ايامهم المختفية فهم متمكنون فيها
وان لم يكن التمكن ظاهرا ولو لم تعرف هذا لم تتقرب الى الله بقتل حيوان صغير لانك لم تمكن في ايامهم كلها وهذا
منها وان كان خفيا روى ابو الفتح علي بن عثمان الكراجكي ره في كتاب كنز الفوائد قال وروى ابو نصر قال كنت
عند الامام الباقر محمد بن علي ع ذات يوم وسام ابرص على حائط بيته فقال ع هل فيكم احد يدري ما يقول
هذا المسخ قلنا ما ندري فقال ع ولكني ادري ما يقول يقول لئن شتمتم معوية لاشتمن عليا فقلنا
يا ابن رسول الله ص لو امرت بقتله فقال ع لغلام يا غلام اقتل هذا الوزغ فانه مسخ وهو عدو مولانا امير
المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه قلت جعلت فداك يا ابن رسول الله وهذا الوزغ ممن
يبغض امير المؤمنين ع قال يا ابا نصر تدري ما كان هذا الوزغ قبل ان يمسخ في هذه الصورة قلت الله
ورسوله وابن رسوله اعلم قال ع كان رجلا من بني امية وكان جبارا عصيا ذا سلطان شديد وحشم
وعبيد فمسخه الله عز وجل كما ترى ثم قال ع ايما رجل قتل وزغا وعاد مريضا ومشى على اثر جنازة مؤمن
في يوم واحد اوجب الله عز وجل له الجنة ه والحاصل المراد من سؤال التمكين في ايامهم لاقامة دين الله
واعلاء كلمته لا لنيل حظوظ الدنيا فافهم وقوله ع وتقر عينه غدا برؤيتكم قرة العين كناية عن الفرح
والسرور وفي القاموس وعينه تقر بالفتح والكسر قرة وتضم وقرورا بردت وانقطع ماؤها او رات
ما كانت متشوقة اليه ه والمراد بالغد يوم القيمة او يوم يقوم القائم ع او يوم الرجعة وهذه الاحتمالات
مبنية على ما تقدم من قوله ع يحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم يعني انه اذا حصل الاجتماع وهذا في المعنى
مرتب على ما قبله وهو قوله فثبتني الله ابدا ما حييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم ووفقني لطاعتكم
ورزقني شفاعتكم وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم اليه وجعلني ممن يقتص اثاركم ويسلك
سبيلكم ويهتدي بهديكم ويحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم ويشرف في عافيتكم ويمكن
في ايامكم ومعنى ترتبه على هذه التي قبله في المعنى ان قرة عينه على كمال ما ينبغي انما تحصل له اذا استجيب
له دعاؤه فيها على نحو ما اشرنا اليه حصل له كمال السرور ونهاية الفرح الذي هو غاية قرة العين لانه اذا بقي
من طلبانه شئ كان عنده رؤيتهم مشوبا بالفوات حال يحبون ان يكون عليها محبتهم ويلقيهم بها فلذا قلنا
انه مرتب على ما قبله معنى وانما قلنا لانه في الظاهر معطوف عليها فهو من جملتها قال عليه السلام بابي انتم
وامي ونفسي واهلي ومالي قد تقدم الكلام في معنى بابي انتم اه فان قلت هنا ذكر النفس وفيما سبق لم يذكر
النفس فما الفائدة في ذلك قلت لانه لما ذكر سابقا كثيرا انما هم اهله من صفاتهم وفداهم عند ذكرها

بما ذكر

بما ذكر وكان قد ذكر بعد ذلك من صفاتهم ما ذكر وعظم الشان في نفسه وكبر في قلبه ولم يبق عنده شئ
اعز ولا احب من نفسه بل كل عزيز وحبيب فانما كان عزيزا وحبيبا لاجلها فداهم بها فان قلت لم يقتصر
عليها وكيف ذكر من ذكر قبل ذلك معها مع ان ذكره اولا كاف قلت لو اقتصر عليها لربما فهم من ذلك الاختصاص
هنا بها وهناك بهم او جهة البدلية والتخيير بمعنى انه انما يفديهم باحدهما فذكرهم معها ليدل على استحقاقهم
لذلك كله ولما ذكرهم وذكر نفسه دل على ان هذا غاية جهده ولو وجد غير ذلك لبذله فان قلت لم قدم
الاب مع ان الاولى تقديم النفس لان كل محبوب فانما هو لاجلها قلت قد يقال انما اخر النفس لانه ذكر
المذكورات على جهة الترقي من الاضعف الى الاقوى والترقي قد يكون في الاثبات من الاضعف الى الاقوى
وان كان خلاف الغالب والذي يظهر لي ان الجواب الحق ان الترقي جار على حكم الاغلب وقد تقدم كثير من
الجواب وانما الاب بحكم الاقوى لتقدمه على النفس واصالته وكذا الام ولاحترامهما ولان ذلك من المعروف
المامور بالمصاحبة به وقولي سابقا هذا البحث بحث يعني الحبيب والعزيز من كتاب الرعاية ه
مرادي عند التفدي ومعنى كتاب الرعاية والمحافظة الذي اشرت اليه في قوله ع بابي وامي اه السابق
لا هذا اريد به ان كل شئ تحبه او تكرهه او تحذره فهو في كتاب عندك مسطور يسمونه اهل الظاهر
القشر بالخيال واهل الشرع يسمونه بالكتاب وقد اشرنا فيما تقدم الى ما يبين هذا فراجعه وانما يصح
ان يقال له الخيال لان الخيال عينين يلاحظ بهما ما في كتابي الزمان والمكان من الامثال القائمة المعلقة
بالاعيان الخارجية تعلق الظل بالشاخص فاذا ظهر لك المخاطب مثلا بما استمال به كل قلب من الصفة
المستحسنة احببت دوامها عليك ولحظت احتمال تغيرها او تبدلها بما لم يستحسن او فناء الذي قامت
به ملاحظة بلا تشخص لذلك المكروه الذي حذرته لاستغراق تعيينك في تعينه لك وانما يرد
المحذور على وهمك لا على جهة التعين ولذا اكثر الناس لا يتوهمه فضلا عن ان يجده او يعرفه وهو ما
ذكرت فلا تضع الى غير ما ذكرنا : يا ابن الكرام الا تدنو فتبصر ما : قد حدثوك فما راء كمن سمعا : فاذا عرفت
هذا فاعلم ان الصفة التي ظهروا بها المنع فيهم هي مجموع ما اشتملت عليه مشية الله من كل صفة
مستحسنة في نفس الامر ليس في الامكان مثلها او احسن منها وقد اشتملت هذه الزيارة المباركة على
الاشارات الى كثير من ذلك وقد ضمنا في هذا الشرح كثيرا من معاني قولهم اجعلوا النار بانوبا اليه و
قولوا فينا ما شئتم وعلي ان ولله الحمد لم اقل فيهم ما شئت وانما قلت فيهم ما شاؤا الى ان قوله فيهم
فقلت باذن الله واذنهم ما لو سمعه السميع لصم والبصير لعمي وهذا وامثاله من صفاتهم الحقيقية
التي هي الاسماء الحسنى والامثال العليا والنعم التي لا تحصى هي تلك الصفة المقتضية لميل القلوب العارفة

من اراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم

بهم الى حد يفنى عنه الجنان وتذاب فى القيام بمدحه الاركان وينطق فى ثنا رحمته اللسان بكل لغة لها
منه ترجمان الى ان قال بابى انتم وامى ونفسى واهلى ومالى ثم التفت القلب الى ان يجملها او اغلبها فى بعض
جوامع الكلم فعلمه الامام ع فقال عليه السلام من اراد الله بدء بكم ومن وحده قبل عنكم ومن
قصده توجه بكم قال الشارح المجلسى ره من اراد الله بدء بكم فانه لا يمكن الوصول الى معارفه ومرضاته
الا باتباعهم فى العقد والعمل ومن وحده قبل عنكم اى كل من يقول بتوحيد الله يقبل عنكم فان البرهان كما
يدل على التوحيد يدل على وجوب نصب الخليفة المعصوم اولم يوحد الله ولم يعبد حق عبادته من لم
يقبل العلوم منكم او عرف التوحيد وغيره من المعارف من قولكم وادلتكم او نهاية مراتب التوحيد لا يوصل
اليها الا بمتابعتكم او من لم يقبل منكم فهو من المشركين او من عرف الله حق معرفته فهو يقبل منكم كما تقولونه انتهى
اقول هذه الفقرات الثلث من جوامع الكلم لان كل واحد يراد منها كل معنى فقوله من اراد الله بدأ بكم يراد به
من اراد ان يعرف الله قصدهم ليعرفوه معرفة الله وما يصح عليه ويمتنع لانهم السنة ارادة الله ولا يعرف
مراد الله الا بتعليمه ولا يعلم احدا من خلقه الا بهم لانهم محال مشيته والسنة ارادته وظاهره فى خلقه
ونوابه فى عباده وابوابه فى بلاده وامثاله العليا فى بريته وقصدهم اى ليعرفهم فاذا عرفهم عرف الله
بمعرفتهم لانهم ايات معرفته فمن عرفهم فقد عرف الله لان الشئ انما يعرف بصفته وهم صفته واثار صفته
فاذا عرفت الصفة عرفت الموصوف بتلك الصفة بهيئتها كالطويل فانك اذا عرفت الطويل الموصوف بالطول
بهيئة الطول وكالقائم اذا عرفت القيام عرفت القائم الموصوف بالقيام بانه الذى هو القيام وذلك انه
سبحانه لما كان لا يعرف بالكنه لان الشئ لا يدرك الا ما هو من جنسه وفى رتبته ومحيط به فاذا احاط
به كان اعلى منه كما فى رواية المفضل عن الباقر ع الى ان قال فى قوله تع الله نزل احسن الحديث فاحسن
الحديث حديثنا لا يحتمل احد من الخلايق امره بكماله حتى يحده لان من حد شيئا فهو اكبر منه ع ولما اراد
ان يعرف تعرف لعباده بصفة يعرفونه بها ولا تكون الا مخلوقة من جنسهم فاول ما تعرف لتعرف لمحمد و
اله الطاهرين الثلثة عشر المعصوم ص بهم اى ظهر لهم بهم يعنى وصف نفسه وكنههم ذلك الوصف وتعرف
للانبياء ع بهم بمحمد واله ص ومعنى ذلك ظاهر المفهم ان النور صفة المنير فيعرف المنير بما وصف به نفسه و
هو النور لانه يشابه ظهور المنير به كالشمس فان نورها يشابه ظهورها به ونور القمر كذلك ولا يشابه
نور الشمس ونور الشمس لا يشابه نور القمر لان كل واحد انما ظهر بنوره الذى هو صفة الظهور به ودليله
عليه لا بنور غيره فافهم فالوصف الاول حقيقة محمد واله ص ونور هذا الوصف الذى لا يوجد ولا يظهر الا
به لكونه صفته حقيقة الانبياء ع ونور تلك الحقيقة الذى لا يوجد ولا يظهر الا بها لكونه صفتها

حقيقة

حقيقة المؤمنين وهكذا فالمؤمنون انما يعرفون الله بهيئة ظهوره لهم بالانبياء الذين لا يعرفون الله الا
بهيئة ظهوره لهم بمحمد واله ص كما لو قابلت مراة فان وجهك ينطبع فيها بلا واسطة فاذا قابلت المراة مراة
اخرى كان فى المراة الثانية صورة المراة الاولى وفيها صورة وجهك وهكذا فالذى يقابل الثانية انما
يرى صورة الوجه المنطبعة فى صورة الاولى فلم ير الا صورة الصورة والظاهر بها فى الثانية صورة
المراة الاولى لا نفسها والصورة التى فى الثانية مركبة من مادة وصورة فالمادة ظهور الاولى بما فيها من
الصورة للثانية والصورة صفاء زجاجة الثانية واستقامتها واعوجاجها وبياضها او سوادها و
كبرها او صغرها ولهذا يختلف صورة الاولى وما فيها من صورة الوجه باختلاف الثانية فى الصفاء و
الكدورة والاستقامة والاعوجاج والبياض والسواد والكبر والصغر ومادة الصورة التى فى الاولى ظهور
الظاهر لها بفعله اياها وصورتها هيئتها من صفاء واستقامة وبياض وكبر فقوله تع سنريهم اياتنا فى
الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اذا اريد بالمعنيين محمد واله ص كان المراد بالايات الايات الكبرى
ويصدق امير المؤمنين ع من عرف نفسه فقد عرف ربه حقيقة النفس وحقيقة المعرفة وليس فوق هذه
رتبة واذا اريد بهم غيرهم ع احتمل وجهان احدهما ان المراد بالانفس محمد واله ص كما قال تع لقد جاءكم
رسول من انفسكم اى جاءكم رسول من ال محمد ع لانهم انفس الخلق وذواتهم اى هم انفس النفوس وذوات الذوات
والمعنى ان الخلق يعرفون الله بهم لانهم الايات الكبرى قال امير المؤمنين ع ليس لله اية اكبر منى ولا نبأ اعظم
منى رواه فى الكافى وفى قوله تع لقد راى من ايات ربه الكبرى اذا جعل الكبرى منصوبا على انه مفعول راى
وهو افعل التفضيل اى راى عليا ع الذى ليس لله اية اكبر منه ليلة المعراج لم يصل الى مكان الا وهو امامه
وخاطبه الله بلسانه هذا على معنى الاية وعلى معنى الحديث ان من عرفهم فقد عرف الله كما تقدم وثانيهما ان
المراد بالانفس انفس الخلق اى سنريهم اياتنا اى ايات معرفتنا فى انفسهم والمعنى كما مثلنا لك بالمراة المقابلة للوجه
فانك ترى صورة الوجه فى صورة المراة وذلك لانك اذا عرفت نفسك عرفت وصف الله تع نفسه لك
الظاهر لك فيهم وبهم ع وقصدهم ليعرفهم لان معرفتهم هى معرفة الله حقيقة والى الثلثة المقاصد اشار على ع
بقوله نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اى لا يعرف الله الا بنا وصفناه تع ودللنا عليه فمن
اعرض عن شئ مما دللنا عليه من صفاته فانما اعرض الى الشيطان وهذا على المقصد الاول الذى هو ماخذ
الخواص من شيعتهم وله معنى ثان فوق هذا اى لا يعرف الله الا بمعرفتنا يعنى انا اركان توحيده فمن انكرهم
فقد انكر الله ومن لم يعرفهم لم يعرف الله فلم يعرف الله من وحد الله ولم يشهد ان محمدا رسول الله ولم يوحد
الله من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهد ان محمدا رسول الله ص ولم يشهد ان عليا ولى الله ع

ولم يوحد الله من شهد ان لا اله الا الله وشهد ان محمدا رسول الله ص وشهد ان عليا ولي الله ولم يشهد
بان الائمة الاحد عشر حجج الله في ارضه وخلفائه في بلاده وامنائه على دينه في عالمه وهكذا او هذا
المقصد الثاني هو طريق المخصصين من شيعتهم وله معنى ثالث وهو انك لا تعرف زيدا الا بظاهر منه من
صفة او اسم او اشارة هذا الى معرفة الله في قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق وقال تع وفي انفسكم افلا تبصرون فاذا عرفت باي شيء عرفت زيدا عرفت الله سبحانه الا تسمع
الى قول الصادق ع العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في
الربوبية اصيب في العبودية الحديث فلما تاملنا معرفتنا بزيد وجدنا طريقنا الى معرفته انما هو وجهه
الذي نتوجه اليه من صفته واسمه والاشارة اليه ولا سبيل لنا الى غير ذلك من الاحاطة بكنهه ولما طلبنا
معرفة خالقنا الذي لا يمكن ان يعرف من نحو ذاته استرشدناه فارشدنا بناطق كتابه وترجمانه الذي ارسله
الينا صلى الله عليه وآله فقال في كتابه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وكاين من
اية في السماء والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فاخبرنا العالمون الذين يعقلون ايات الله فقال ع اعرفكم
بنفسه اعرفكم بربه وقال علي ع من عرف نفسه فقد عرف ربه فلما طلبنا معرفة نفسنا من حيث هي موجودة
قائمة بنفسها لم نقدر على ذلك الا بمعرفة صفتها واسمها والاشارة اليها ثم نظرنا فاذا الذي عرفناها به هو
اثرها وصفة فعلها وما ينسب اليها ولما نظرنا الى الاثر وصفة الفعل وما ينسب الى الشيء وجدناه وجه
معرفتها الذي يدل بما فيه على جهة المبدائية فالاثر يدل على مؤثره يعني من التاثير لا مطلقا كما تدل الكتابة على
الكاتب من هذه الجهة ولهذا اذا رايت الكتابة حسنة استدللت بذلك على استقامة حركة يد فاعلها
ولا تدل على جماله او كماله او علمه وتقويه لان الاثر انما يدل بما فيه على جهة المبدائية وكذلك صفة الفعل
تدل على فاعل لا على ذات وكذا احوال النسب كالاشارات والاوضاع والاقترانات وامثال ذلك هذا ونحن
قد عرفنا حدوث انفسنا بالفقر والتركيب والتغير والتحول وغير ذلك من صفات الحدوث فلما طلبنا معرفة
انفسنا من حيث وجدنا انموذجا منقوشا فهو انبا قدر في التوصيف على قدر التعريف لان النقش يقع على
قدر الرق المنشور المنقوش ففتشنا حقيقته فاذا هو قول الواصف لنفسه بذلك القول فلما قراناه عرفنا
بان الوجه الذي يتوجه اليه طالب المعرفة وراينا فيه مرايا قد انتقش فيها وجه الوجود والفناء والبقاء
والدوام السرمدي ولا ريب ان المنقش وجه ونور وهو قول علي ع انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات
الى نظائرها وقال ع انا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة وفي الاية الشريفة وان الى ربك المنتهى وقال
علي ع انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله فعرفنا بما كتب لنا من ذلك الانموذج صورة وجه تبارك

وتعالى له الجلال

وتعالى له الجلال والاكرام وهو اسم المعبود وظاهر الوجود ومنبع الكرم والجود وهو العلي العظيم فتوجهنا الى
المسمى بهذا الاسم الكريم المعنى بهذا الوصف العلي العظيم وهذا سبيل معرفتهم يعني بهذا يعرفهم من عرفهم
ومن عرفهم بهذا فقد عرف الله تع حق ما يمكن من معرفته وهو قول الصادق ع وهو المكون ونحن المكان
وهو المشيئ ونحن الشيء وهو الخالق ونحن المخلوقون وهو الرب ونحن المربوبون وهو المعنى ونحن اسماؤه و
هو المحتجب ونحن حجبه الحديث اقول الذي وجدته في نسخة انيس السمراء هكذا وهو المكون بكسر الواو
ونحن المكان وفي النسخة بضم الميم بمعنى المكون بفتح الواو ويجوز ان يكون بفتح الميم بمعنى المكون
بفتح الواو وانما اطلق عليه لانه محل التكوين او قابل التكوين ويحتمل انه ونحن المكان الكان بغير
ميم قبل الكاف اي الممكن قال مجمع البحرين وفي الحديث ان الله كان اذ لا كان اي لم يكن شيء من
الممكنات فخلق الكان اي الممكن الكاين كذا عن بعض الشارحين وهذا المقصد الثالث لاهل العصمة ع
او طريق كمل شيعتهم في الرجعة ولمحمد وآله ص حال الاخر واعنه في احاديثهم على ما رواه كثير من
علمائنا وهو قول الصادق ع لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن وقول الحجة ع
في دعاء شهر رجب كما تقدم يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك
الدعاء وقد تحد هذه الحال مع المقام الثالث وقد يتعدد ان والتعدد بالاعتبار وقولهم
ايضا من اراد الله بدأ بكم يراد به من اراد وجه الله والتقرب اليه بالاعمال الصالحة بدأ بكم يعني
اخذها عنكم وسلم اليكم وفوض كلها اليكم ظاهرا بالقول والعمل وباطنا بالاعتقاد والاعتماد
مشفوعة بحبكم وولايتكم لان ذلك شرط في قبولها وتزكيتها والنظر اليها على ما عليه اخبارهم وقد
ذكرناه مرارا وقوله ع ايضا من اراد الله بدأ بكم يراد به انكم سبيله الى عباده وسبيل عباده اليه فمن
سلك الى الله من غيركم فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فلا يصل الى
الله ولا يصعد اليه من عمله شيء لان الله لم يجعل له طريقا موصلا اليه غيرهم وان مريد الله تع لا يقدر
على الوصول الى الممكن له من القرب الا بهم لانهم ص يقدرون العباد على التوصل الى نهايات حظوظهم من غيبهم تع
لانهم جعلهم الله اعضاد الخلقه واشهادا ومناة واذوادا وحفظة وروادا ومعنى اعضاده يقوون
كل ضعيف ويتممون كل ناقص ويرشدون كل ضال حتى يبلغوه كل ما له من الوجود واشهاده
عليه ومناه يقدرون كل شيء بعمله فيما هو عليه من السعادة والشقاوة والغنى والفقر والقوة والضعف
وغير ذلك باذن الله وامره الذي حملهم اياه واذواده يمنعون كل شيء مما ليس له لعدم قبوله له وحفظه
اي معقبات من مستقبله وماضيه يحفظونه من امر الله ورواد في الخير قادة ودعاة واد لا ع

وفي الشر سائلون ومحاسبون وتاركون ومبوؤن كلا مسكنه من الجنة او النار او من اراد الله استشفع بكم
اولا وقدمكم امام طلبته مقسما على الله تعالى بكم لانه تعالى لا يرد سائلا اقسم عليه بكم او لانكم اسماؤه التي يدعى
بها ونعمه التي يسئل من فاضلها وخزائن رحمته التي ينفق منها او من اراد الله بدأ بكم في الارادة لتعذر
ارادة الله بدون ارادتكم لانكم جهته ووجهه الذي يتوجه اليه او من اراد الله بدأ بكم اي اراد كم ليكون
بكم مريد الله بارادتكم اي بفاضل ارادتكم او وجودكم او كرمكم وجودكم او بتعليمكم او بدلالتكم وارشادكم او
بقيوميتكم وحفظكم له او من اراد الله لزمه ان يريدكم اولا لانكم واسطة بينه وبين جميع خلقه فاذا
اراد الله باي معنى مما ذكر وغيره فالارادة والمراد من الله او لله او بالله والمريد كلها مخلوقة لله وهم
الواسطة في ذلك كله فلا بد ان يبدأ بالواسطة والا لم يكونوا في حال عدم المبدء بهم واسطة وقد
تقدم بيان كونهم واسطة في كل شيء مرارا فراجع ان توقفت في معنى ذلك وقوله ع ومن وحده قبل عنكم
ماذكره الشارح ره في بيان هذه الفقرة الا ان الوجه الثالث وهو قوله او عرف التوحيد وغيره من المعارف
من قولكم لا يجرى على ظاهر اللفظ وانما يصح على التاويل بمعنى انه من عرف التوحيد وغيره من المعارف الحقة
قد قبل عنكم ما قلتم في بيانه وتعريفه ووصفه والا لم يعرف التوحيد فاذا رأينا اعتقاده صحيحا وقوله حقا
حكمنا بانه قد قبل الحق لما جاء منهم وذلك لما قام عليه البرهان عقلا ونقلا انه لا يكون عند احد من
الخلق حق الا ما كان عنهم لا فرق بين اول الخلق واخرهم فيلزم كل شيء ذي حق قبوله لما علم من الحق وقبوله من
مفيض ما قبل من الحق ولو لم يقبل من المفيض للحق لم يقبل الحق فاذا قبل الحق لزمه انه قبل عن مفيضه والمتفضل
به وعن جميع ما هو سبب في كونه او ايصاله ولما ثبت انهم ع هم سبب كون كل حق لجميع من سواهم من الخلق
وسبب ايصاله بل وسبب قبوله فبمثل هذا التوجيه يتجه كلامه ره في كونه تفسيرا لقوله ع ومن وحده
قبل عنكم بل كل وجوهه الستة تحتاج في تطبيقه على ظاهر كلامه ع الى نحو ما وجهنا به الوجه الثالث
فان قوله ره في الوجه الاول اي كل من يقول بتوحيد الله يقبل عنكم فيه لقائل ان يقول كثير ممن يقول
بتوحيد الله وهو ناصب لهم العداوة قد جعل دينه الرد عليهم فاين قبوله عنهم لكن اذا وجهناه قلنا المراد
بالقول بتوحيد الله القول الحق ولا يحصل لاحد من الخلق الا بالقبول عنكم لانه اذا لم يكن طريق الى الحق الا
منهم فلا بد من القبول منهم او يكون ليس قوله حقا وتعليله ره بان البرهان الدال على التوحيد دال على
وجوب نصب خليفة معصوم لا يلزم منه الا من قال بالتوحيد قبل عنهم فان هذا لا يلزم في حق الانبياء ع
والاوصياء ع ولا في احد من المؤمنين لان كل من سواهم لم يكن بابا لجميع ما افاض الله من العلوم و
المعارف وغيرها ليصدق عليه ان من وحد الله قبل اي لزمه القبول عن ذلك الباب وانما ذلك خاص

بهم

بهم ع وفي الثاني تفسير لمفهوم كلامه ع وهو متجه على قصد ارادة كونهم ع باب كل شيء وارادة اللزوم المذكور
الا انه في الثاني اظهر وفي الرابع وهو قوله او نهاية مراتب التوحيد لا يوصل اليها الا بمتابعتكم ان كلامه هذا
يدل على ان كلها دون النهاية من مراتب التوحيد يمكن الوصول اليها بدون متابعتهم فان ارادة المتابعة
الظاهرة امكن ان يقال لا باس به ان اردنا على ما نفهمه فان اكثر المراتب انما تعرف بعقولهم صحيحا تاما نقل لنا قول
بعض ممن يرى انه من الشيعة انه قال نحن لا نحتاج الى الائمة ع في المعارف والاعتقادات لانها امور عقلية
وانما نحتاج اليهم في الشرعيات وان اراد ما في نفس الامر فهو خطأ لان العقول كلها جميع انوار بصائرها من
فاضل انوارهم فاذا اردنا ان نعرف حقيقة عقل زيد قلنا ان العقل الكلي الذي هو من امر الله ملك
له رؤس بعدد الخلائق من ولد ومن لم يولد فلزيد راس من العقل يخصه وهو على صورته في متعلقه من
زيد فاذا تم نمو دماغ زيد مثلا ظهر نور ذلك الراس واشرق على دماغ زيد فاستضاءة دماغ زيد بذلك
النور المشرق من ذلك الراس المختص به هي عقله فعقل هو استضاءة دماغه باشراق نور ذلك الراس وذلك
الراس وجه من ذلك الملك وذلك الملك هو عقلهم فعقلهم الذي هو الملك الكلي الذي هو من امر الله كا
الشمس وعقل زيد كاستضاءة الجدار المشرقة باشراق نور الشمس على وجه الجدار فكما ان استضاءة الجدار
انما هي عبارة اشراق نور الشمس على وجهه فلا قوام لها الا بوجود الاشراق كذلك عقل زيد انما هو عبارة من
اشراق وجه ذلك الراس من الملك فلا قوام له الا بوجود اشراق ذلك الراس والاشراق عن كل منير ليس الا عبارة
عن ظهور المنير بصفة لمن ظهر له وقد دلت الاخبار المتواترة والعقول المستضيئة بانوارهم ع على ان جميع عقول
الخلق انما هي ظهورات العقل الكلي وتعلقاته فكيف يستغني الظهور عن الظاهر وكيف يتحقق للظهور وجود
او اظهار لشيء بغير الظاهر وكيف يستغني شيء من علله الاربع حتى يفرض له تقوم او شيئية بدونها فاذا عرفت
ذلك ظهر لك ان جميع مراتب التوحيد من البداية الى النهاية لا يوصل الى شيء منها لشيء من الخلق الا بمتابعتهم ذلك
من لم يعرف ما هم عليه مما رتبهم الله سبحانه فيه من مراتب امثاله تعالى وافعاله لا يرى ان الاشياء بهم
قامت وانهم علل اكوانها واعيانها على نحو ما اشرنا اليه سابقا وفي الخامس تفسير للمفهوم وهو حسن جار على
ما ينبغي وفي السادس من الوجوه التي ذكرها ره مستور ان اراده فقد تفوق وتعمق وهجم على كنز من العلم
لا ينفد ان كان قصد تفصيله وان عنى اجماله فحسن ولكن لا يستخرج الكنز الذي لا ينفد لان مجمله ينفد
والاشارة الى بيان ما ذكرنا على سبيل الاختصار انه قال ع ومن وحده قبل عنكم والشارح ره قال اي من
عرف الله حق معرفته فهو يقبل منكم كلما تقولونه لانه اذا عرف الله حق معرفته فقد عرف جميع الشروط المتوقف
عليها حقيقة المعرفة وركن الشرط المذكور بل كلما معرفتهم في رتبتهم من المقامات والمعاني والابواب وفي

ولانهم من احكام ربوبية وارشاد وهداية وحفظ وتقدير وايراد وذود ومعونة ونصرة وخذلان منوطة
بكل الخلق اجراها العليم الحكيم بهم على جميع الخلائق وهم اذ ذاك عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم مما لم يفعلوه وما خلفهم مما فعلوه او بالعكس على الاحتمالين ولا يشفعون لشئ من
الخلائق باعطاء وتمكين وتمكن وحفظ ومعونة الا لمن ارتضى دينه ممن والاهم وتبرأ من اعدائهم وسلم اليهم
ولم يجد في نفسه شيئا مما فعلوه وقالوا به واخبروا به عن انفسهم فيما لهم وفيما لاتباعهم وفيما على اعدائهم وسلم
تسليما وهم من خشيته مشفقون خائفون من ان يروا انفسهم في شئ مما ذكرنا وغيره ومن يقل منهم اني اله من
دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ومن يقل من اعدائهم اني استغني عن الولي جعله الله محل مشيته
ولسان ارادته في شئ قليل او كثير من الوجود الكوني او شرعه والوجود الشرعي وشرعه فذلك نجزيه جهنم لان من وجد
في نفسه انه مستغن عنهم بنفسه او بشخص غيرهم فقد اشرك بالله من حيث لا يعلم لان الله تعالى امر بالاخذ عنهم
والتسليم لهم وان الراد عليهم راد على الله والراد على الله مشرك وقد اخبر الله تعالى عن حكمهم وانهم مشركون حيث
يقول ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين يعني ما وضعوا اصناما ظاهرة يعبدونها من دون الله ويصلون لها ولكنهم اتخذوا رجالا
من دون ولي الله فامروهم بخلاف ما امر الله فاطاعوهم في خلاف امر الله فعبدوهم من حيث لا يعلمون
فرد عليهم سبحانه فقال انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وقال الصادق ع حكاية عنهم
هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم امنوا واشركوا من حيث لا يعلمون ولا يعرف الله احد حق
معرفته حتى يأتي بالشروط التي تتوقف عليها المعرفة وهذه الشروط كلها معرفتهم ع كما وصفت لك وفسرت
الاية به فاذا كان كذلك فكيف لا يقبل عنهم وهو قد قبل عنهم لانه قبل العلم والمعرفة والتوحيد عنهم ولو لم يقبل
ولم يعرف اذ لا يكون ذلك من غيرهم وقوله ع ومن قصده توجه بكم اي ومن قصده من حيث القصد الذي امر
به لما لا يملكه غيره من خير الدنيا والاخرة لان كل شئ فانما يطلب منه ولا يوجد عند غيره كما قال في محكم كتابه
من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وهذا العبد خزانته في عالمه التي لا تنفد توجه
بكم اي استشفع بكم ليستجيب له فيستجيب له ولا يرد من سأله بكم وذلك لانهم صلى الله عليهم في الحقيقة هم
خزائن المطالب كلها لانهم خزان الله في ارضه وسمائه ففي البصائر عن الثمالي عن ابي جعفر ع في قول الله تبارك
وتعالى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور يعني عليا انه جعل عليا خازنه
على ما في السموات والارض من شئ وائتمنه عليه ه اقول ما تفيد العموم فكل شئ عندهم خزائنه وهم خزانه
وعندهم مفاتحه وهم مفاتحه واما قوله ع يعني عليا ع بدان معنى الا الى الله تصير الى علي ع وبيان ذلك

ان الامور

ان الامور حادثة مخلوقة والحادث المخلوق لا يصل الى القديم ولا يرجع اليه سبحانه لانه متعال عن كل شئ
وانما المعنى ان الامور ترجع وتصير الى امره تعالى وامره تعالى جعله عند وليه فالمصير اليه مصير الى الله والراد اليه
راد الى الله تعالى وقد قال الله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقد دلت الادلة القاطعة مع الاجماع على
ان اياب الخلق اليهم ع وحسابهم عليهم فان الاخبار متواترة معنى بذلك كما في هذه الزيارة الشريفة واياب
الخلق اليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عندكم فهذا معنى قوله ع في بيان الا الى الله تصير الامور يعني
عليا مراده ان الله سبحانه يقوله الا الى الله تصير اي الى علي ع لان عليا ع جعله الله ولي الامور فالرجوع
الى الله رجوع اليه ثم انه بين ع معنى قوله يعني عليا فقال انه جعل عليا خازنه على ما في السموات وما في
الارض من شئ وائتمنه عليه ه وهذا ظاهر لا ينكره الا اهل العناد ومن طبع على قلبه وجعل على بصره
غشاوة لان هذا اليوم قد انعقد على معناه اجماع الفرقة المحقة وهو حال متوسطة بين قول الغالي وقول
القالي اما الغالي فيبطل قوله قولنا ان الله سبحانه متعال عن الحوادث لا تصل اليه وانما اصطفى من خلقه
عبادا معصومين مطهرين مكرمين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وولاهم جميع اموره وسلطنته على
خلقه وليس هذا تفويضا كما يتوهمه الجاهلون لان التفويض لو قيل بانه جعل الامور اليهم ورفع يده وهذا كفر و
شرك كما تقدم وانما نريد انه جعل الامور اليهم فهم بامره وهدايته وقدرته يعملون يدبرهم فيما ولاهم عليه كيف لا
يتحركون ولا يسكنون ولا يريدون ولا يتركون الا بقدرته ومشيته وامره في كل جزئي وهم ع قد اخبروا
بهذا كله في جميع ما ورد عنهم فالمنكر لهذا منكر لهم وقال لهم الائمة ع قولهم الحق اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا
فينا ما شئتم واما القالي فهو من وصفهم وازالهم عن هذه التي رتبهم الله فيها سبحان الله ما اكثر ما ردد
هذه المعاني في هذا الشرح وغيره مما جرى به قلمي ونطق به فمي والاغبياء ينكرون كانهم لا يسمعون بل قلوبهم
في غمرة من هذا اولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون والحاصل لما كانوا عليهم السلام خزانه سبحانه في
ارضه وسمائه وفي جميع عالمه كما قال ع في خطبته يوم الغدير ويوم الجمعة كما رواه الشيخ في المصباح وقد
ذكرته فيما مضى واذكره هنا تذكرة لمن يخشى قال في خطبته ع واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم
على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه
في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون
في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار اقول تأمل قوله ع اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه ثم ذكر العلة في
ذلك لانه تعالى لا تدركه الابصار فوجب في الحكمة ان يتولى امر الخلق من هو من الخلق لتدركه ابصارهم ويفهمون
كلامه فاقام محمدا ص في سائر عالمه تعالى اي في جميع خلقه في الاداء اليهم ما شاء الله تعالى ان يؤديه اليهم مقامه

ثم انه ع ذكر بعد هذا الكلام المحمدى ص فقال وان الله تم اختص لنفسه من بعد نبيه ص من بريته خاصة
علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن
انشاهم فى القدم قبل كل شئ مذروء ومبروء انوارا انطقها بتحميده والهمها شكره وتمجيده وجعلها
الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بنوع اله بانه فاطر
الارضين والسموات واشهدهم خلقه وولاهم ماشاء من امره جعلهم تراجمة مشيته والسنة ارادته عبيدا خلق
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته
مشفقون يحكمون باحكامه ويستنون بسنته ويعتمدون حدوده ويؤدون فرضه الخطبة وقوله ع فى
القدم يراد بالقدم الامكانى الذى هو اول الامكان الراجح لا القدم الذى هو الوجوب والازل تعالى الله عما سواه علوا
كبيرا فتدبر هذه الكلمات من خطبته ع يظهر صحة ما اشرت اليه لانى لا اقول الا بقولهم ولكن بحمد الله سبحانه
وفضله وفضلهم علمونى مرادهم من كلامهم ومن ادعى ما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان فلما كانوا خزانه
سبحانه فى ارضه وسمائه وفى ساير عالمه كان مصير الامور اليه مصيرا اليهم لما قلنا فهم خزان جميع مطالب
الخلائق ومقاصدها فمن قصد الله فى حاجة او اداء امر امره به او اجتناب نهى نهاه عنه او لمعرفته
ومعرفة ما اراد من صفاته واسمائه وكتبه ورسله وحججه ع يعنى من قصد الله تم فى شئ من الاشياء توجه بهم اى
استشفع بهم او سلك فى طريقه الى الله تم طريقهم او جعلهم ادلاء على الله تم اوائمتهم وجهه اذا قصد الله
توجه بقلبه وعمله ولسانه يوجهه تم وجهته وهم وجهه وهم جهته او سلك طريقه وسبيله او يستضئ
فى طريقه الى الله تم بنورهم اوائمتهم عضد وجود القاصد الى الله او يتوسل الله تم بهم كما هو عادة من عرفهم
ومن لم يعرفهم اما من لم يعرفهم فانه يتصور كريما على من يملك حاجته فيسئله به فقد يتوهم ان ذلك الكريم
حجة كريمة على مالك حاجته فيسئله بها وفى الحقيقة لا يملك حاجة احد من الخلق الا الله تم ولا اكرم عليه
من محمد واله ص فاذا سئل السائل مالكا بكريم عليه فقد عنى فى التصور المالك والكريم عليه واصاب و
قد اخطأ فى التصديق حيث جعل المالك زيدا او بكرا وجعل الكريم عليه الذى يسئله بجاهه عمروا و
شيئا اخر وان كان قد اخطأ الطريق لجهله او عناده الذى غطى نور بصيرته لكن قد يدرك حاجته لمحض
عنايته فى التصور الاجمالى واما من عرف فانه يخصصهم باسمائهم ففى جامع الاخبار والامالى باسناده الى معمر
بن راشد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اتى يهودى النبى ص فقام بين يديه يحد النظر اليه فقال يا يهودى
حاجتك قال انت افضل ام موسى بن عمران النبى الذى كلمه الله وانزل عليه التورية والعصى وفلق له البحر
واظله بالغمام فقال له النبى ص انه يكره للعبد ان يزكى نفسه ولكنى اقول ان ادم لما اصاب الخطيئة كانت

توبته

مولاى لا احصى ثناءكم ولا ابلغ فى المدح كنهكم وانتم نور الاخيار
وهداة الابرار وحجج الجبار ‌ا‌ه

توبته ان قال اللهم انى اسئلك بحق محمد وال محمد لما غفرت لى فغفرها الله له وان نوحا لما ركب فى السفينة
وخاف الغرق قال اللهم انى اسئلك بحق محمد وال محمد لما انجيتنى من الغرق فنجاه الله منه وان ابراهيم لما القى
فى النار قال اللهم انى اسئلك بحق محمد وال محمد لما انجيتنى منها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وان موسى لما
القى عصاه واوجس فى نفسه خيفة قال اللهم انى اسئلك بحق محمد وال محمد لما امنتنى فقال الله جل جلاله
لا تخف انك انت الاعلى يا يهودى ان موسى لو ادركنى ولم يؤمن بى وبنبوتى ما نفعه ايمانه شيئا ولا نفعته
النبوة يا يهودى ومن ذريتى المهدى اذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدمه وصلى خلفه وفى قصص
الراوندى باسناده عن الرضا ع قال لما اشرف نوح على الغرق ولما رمى ابراهيم فى النار دعى الله بحقنا فجعل الله
النار بردا وسلاما وان موسى ع لما ضرب طريقا فى البحر دعى الله بحقنا فجعل يبسا وان عيسى ع لما اراد اليهود قتله
دعى الله بحقنا فنجى من القتل فرفعه اليه وهو العارفون بهم فى معرفتهم على مراتب لا تتناهى وفيها قال ص و
قال الصادق ع ايضا لو علم بعلم ابو ذر ما فى قلب سلمان لقتله او لكفره ولا يعرفهم كنه معرفتهم الا الذى خلقهم
وهم يعلمون من ذلك ما علمهم الله تم والذى كتبت لك فوق معرفة الجمهور وهو يدور على ستة اسرار
كل سر تحته الف معنى اثنان منها مذكوران فى الكتب وعلى السن العلماء وهما الظاهر والباطن واثنان منها عند
العرفاء وعند اهل التصوف وهما ظاهر الظاهر والتاويل وكل طائفة تتكلم فيهما على حسب ما تذهب اليه
وتعتقد فبعض منهم يصيب الحق وهو يعلم وما اقل هذا البعض على ما رايت مما شافهت او نظرت فى كتبه وبعض
يصيب الحق ولا يعلم واكثرهم يخطئون وكذلك اصحاب الظاهر والباطن ولكل رايت منهم مقاما شرحه فى
الكتاب مما يطول واثنان وهما باطن الباطن وباطن التاويل فلا يكاد يوجدان فى السطور وقد يوجدان
فى الصدور وربما باطن الباطن وقد ملأت منها كتبى ورسائلى لا سيما هذا الشرح ولكنى اكنى عن ذلك
خوفا عليه وعلى وعلى من يسمعه كما قال اخاف عليك من غيرى ومنى ومنك ومن مكانك والزمان ولو انى
جعلتك فى عيونى الى يوم القيمة ما كفانى وكم سائل يسئل عن ذلك فبعض اسكت عنه وبعض اسوفه و
بعض اعطيه من جراب النورة وبعض اقول له لا يجوز لك ان تسئل من هذا ومستخبر عن سر ليلى اجبته
بعمياء من ليلى بلا تعيين يقولون خبرنا فانت امينها وما انا ان خبرتهم بامين ويكفيك قول سيد العابدين ع
انى لاكتم من علمى جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتننا وقد تقدم فى هذا ابو حسن الى الحسين ووصى
قبله الحسنا ورب جوهر علم لو ابوح به لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمى يرون
اقبح ما ياتونه حسنا فخذها قصيرة من طويلة قال عليه السلام موالى لا احصى ثناءكم ولا ابلغ فى المدح
كنهكم وانتم نور الاخيار وهداة الابرار وحجج الجبار قال الشارح ره موالى منادى لا احصى ثناءكم

كما انه لا يمكن الثناء على الله لانه لا يمكن لغيرهم معرفته كما لا يمكن لغيرهم معرفتهم كما روى في الاخبار الكثيرة انه قال رسول الله ص
يا علي ما عرف الله الا انا وانت وما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا وانتم نور الاخيار اى كيف احصى
ثناءكم وامدحكم كنه مدحكم واصف قدركم والحال انكم نور الاخيار من النبيين والمرسلين والملئكة المقربين
او انتم كالشموس من بينهم ولا يمكن رؤية الشمس كما ان البصر عاجز عن رؤية الشمس كذلك البصيرة عاجزة
عن ادراك مراتبهم وكمالاتهم وصفاتهم فانهم مرايا لكماله تع وصفاته تقدس ذكره انتهى اقول المولى له معان
احدها المحب وثانيها ولاء الاسلام كقوله تع ذلك بان الله مولى الذين امنوا اى القرب والدنو والنصرة والصداقة
كما قال تع عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وثالثها المالك ورابعها العبد وخامسها
المعتق بكسر التاء وسادسها المعتق بفتح التاء وسابعها الرب وثامنها الناصر وتاسعها المنعم بكسر العين و
عاشرها المنعم عليه وحادي عشرها التابع وثاني عشرها مالك الطاعة وما سوى هذه لا يمكن اجراؤه واما
هذه المعاني الاثني عشر فبعضها ظاهر وبعضها تاويل ونشير الى ما سنح عند الكتابة كما هي عادتنا فنقول
على الاول يكون معنى موالي اى يا احبائي وذلك لما جعله الله لكم على كل مسلم ومسلمة من اجر رسالة جدكم
فقال تع قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى والمحبة الصادقة هي كما سمعت مما مر عليك من انها
هي الطاعة كما امروا والخدمة بما ارادوا والاستبطان لما اسروا والاعلان بما اظهروا فان صدقهم في المواطن
بهذه وامثالها فهم مواليه وهم مواليهم حقا وان كذبهم فيما عاهدهم عليه في الذر لعدم الموافاة فان
عفوا او تسامحوا فانهم اهل العفو والتسامح والاغضاء من محبيهم والا فلهم ان يردوه ويحجبوه حتى يتوب الى الله
تع ويخلص في الدعوة وعلى الثاني يكون المعنى يا مقربي الى الله تع والى ما يحب من طاعته ورضاه وجنته و
الى من يحب اى اليكم يا سادتي والى من احبكم بان يحشرني معهم ويجمعني معهم في مستقر من رحمته من حبكم و
ولايتكم وجواركم في الدارين ويا ناصري على اعدائكم بالغلبة والحجة وعدم تسلطهم على عوايني بتسديدكم
وتايدكم من الانس والجن والشياطين وعلى اعدائي من النفس الامارة بالسوء وعلى سكانها ومجاوريها من
الشياطين من الانس والجن ومن الدنيا الغرارة الخداعة بزينتها وعوايدها وشهواتها الصادة عن
عن طاعة الله تع وطاعتكم من الشيطان الغوي المجتهد في اضلالي عن طريق قصدكم وازلالي عن نهج
ولايتكم بالميل الى اعدائكم والى شيء من اعمالهم واتباعهم ويا مؤلفين بيني وبين كثير ممن كان عدوا لكم ولي
حتى فتحتم عليهم باب هدايتكم وحسنتم وحببتم اليهم طريقتكم وسلوك نهجكم حتى كانوا احبائي فيكم
بعد ان تباغضنا فيكم واصدقائي بعد ان تعادينا فيكم وانصاري بعد ان تقاطعنا وتخاذلنا فيكم و
على الثالث يكون يا مالكي طاعتي اى ان الله فرض طاعتكم بفرض طاعته وجعلكم اولى بي من نفسي في
احوال النفس

احوال نفسي وعقلي ومالي وديني ودنياي واخرتي وما خولني كما قال تع انما وليكم الله ورسوله والذين
فاثبت سبحانه لمحمد ص وعلي ع واهل بيتهما ع ما اثبت لنفسه من الولاية على خلقه وشركهم
في سلطانه على خلقه حتى خصهم بما انفرد به عن جميع خلقه بان جعل كل شيء ماله من خلقه لهم ع ولا
شيء مما لم له الا بهم يعني انهم ع له تع وما سواهم لهم فكل شيء سواهم فهو له تع بهم لا بدونهم لان ما
سواهم بدونهم ليس شيئا يقع عليه التملك وانما جعله الله شيئا بهم فحيث كان شيئا كان
لله بتبعية كونهم لله فهم اعضاد الخلق وابواب الرزق واسباب الرتق والفتق الا انه لا يكون لهم ع
شيء الا ما كان منه ليصح كونه وما ليس لله تع فهو باطل ولا يكون الباطل لهم فافهم وقد تقدم هذا
المعنى سابقا وعلى الرابع يكون المعنى هو المعنى الثاني للثالث وهو ان معنى المالك مالك الرق وقد
تقدم في اول الشرح الاشارة الى هذا وانه هل يصح هذا المعنى كما تشير اليه احاديثهم ع ام لا لانه
لم يسمع ظاهرا عنهم ذلك على جهة الحقيقة ولم يسم احد في زمانهم من شيعتهم بذلك فلا نجد فيما سبق
وفي زمانهم من سمي عبد محمد ولا عبد علي ولا عبد الحسن ولا عبد الحسين وللاول اطباق شيعتهم
في هذه الاعصار في جميع الاقطار على استعمال ذلك من غير انكار والحجة ع بين ظهرانيهم وقد تواردت
الاخبار عنهم ص بان الارض لا تخلو من حجة كيما ان زاد المؤمنون ردهم وان نقصوا اتمه لهم فان كان
هذا تغييرا في الدين واتيانا بما ليس منه فيه كان زيادة ونقيصة يجب على الامام ع رد الزائد و
اتمام الناقص لان التغيير زيادة باطل ونقصان حق او احدهما واطباقهم على ذلك مع وجود حجة
بينهم عجل الله فرجه وسهل مخرجه ولم يردهم على ذلك دليل الصحة فان قلت ان سلمنا رضاه ع بذلك
لم نسلم ارادة الرقية فلعل العبودية يراد منها عبودية طاعة واذا قام الاحتمال بطل الاستدلال لقيام
الاحتمال المساوي واما الاحتمال المرجوح فلا يبطل الاستدلال لان الرجحان امارة الصحة ولا يعارض
المرجوح الراجح وذلك لان الاصل في الاستعمال الحقيقة على ان الصادق ع قد اقر ابا بصير على ذلك و
ذلك حين اراد ان يبين له ان كل شيء قليل او كثير فله عندهم حكم ارش الخدش ونصف الجلدة وثلث
الجلدة فقال لابي بصير ائذن لي يحركه او يغمزه باصبعه ليمثل له مثل ان في ذلك ارشا فقال له ابو بصير
له ع انما انا لك يعني لا تحتاج الى الاذن مني فاني ملكك فاقره على ذلك ولو تتبعت الاخبار الواردة
منهم وجدت ما قلت لك ومنها اشارة امير المؤمنين ع اليه في قوله نحن صنايع الله والخلق بعد
صنايع لنا يعني ان الخلق صنعهم الله لنا وقد تقدم الكلام في هذا فان قلت فاذا يجوز للامام ان
يبيع الحر على هذا لانه ملكه قلت هذا امر مبني على ما تعبد به المكلفين من ظاهر الشريعة ولم ياتهم

بجواز البيع المحرم ولم يظهروا حكما خاصا يجرى على العموم لان هذا لا يجوز شرعا والذى تكلمنا عليه انما هو حكم
خاص فلا يظهرونه لئلا يكون عاما بخلاف ما هو عليه فى نفس الامر ولو اظهروا الخاص مخصصا لوقع
الاشتباه وعظم البلاء ووقع من اهل الاقرار الانكار اما سمعت ما تقدم فى قصة اصحاب القائم ع
حين دعاهم ليبايعوه فانكروا عليه وتركوه حتى ان الصادق ع قال والله انى لاعرف الكلام الذى
قاله لهم فيكفرون به نعم اذا استقر حكمهم ع فى دجتهم عرفت ما قلنا على ان الاجماع منهم ومن شيعتهم
منعقد على انهم اولى بالخلق من انفسهم ومعناه عام فى كل شئ فان امرك بشئ ما وجب عليك القبول
فان حرم عليك مالك الحلال حرم عليك لانه اولى به منك كما هو شان الموالى مع مماليكهم وان امرك
بقتل نفسك او ولدك وجب وهكذا فى كل شئ وما ذكره صاحب مجمع البحرين فى تفسير المولى من انه
بمعنى مالك الرق والمعتق والمعتق قال وهذه الثلثة ساقطة فى قول النبى ص من كنت مولاه فعلى مولاه
الى ان قال لانه ع لا يملك بيع المسلمين ولا عتقهم من رق العبودية اه صحيح على الحكم الشرعى الظاهرى فى
هذه الدار لان الاحكام ترد على جهة العموم فلا تخصص ولو خصصت لزم اما تخصيص كلما هو مخصص
فى نفس الامر بهم فلا يمكن الانتفاع بافعالهم واعمالهم ولا يقع التاسى بهم فى حال وهو مناف للغرض من
الخليفة والحجة او تخصيص بعض دون بعض وهو ترجيح من غير مرجح فملكوا شيعتهم ما امرهم الله بتمليكهم
على حسب ما تقتضيه دولة الباطل حتى يمكنهم الله فى الارض فيحكمون بالحق الوجودى لارتفاع التقية
وذهاب الموانع فافهم وعلى الخامس يكون المعنى انكم الذين اعتقتمونى من رق الكفر والجهالة والضلالة
والمعاصى ومن رق الفقر والحاجة ومن رق الضعف والخمول حتى انعم الله على بتحرير الاسلام والايمان
بكم وعلمنى بكم ما لم اكن اعلم وهدانى بكم الى ما يرضيه ووفقنى لطاعته وطاعتكم واغنانى بكم وسد خلتى
بكم وقوانى بكم ورفع ذكرى بكم ونوه باسمى بكم وانكم الذين وهبتمونى نفسى حتى جعلنى سبحانه بهم ومحبتهم
وبولايتهم واتباعهم مؤديا بالحقه الذى وجب على له تعالى بخلقه اياى ورزقنى وحياتى ومماتى وجميع
ما انعم به على وبدنى وقواى وملكى ومرجعى والسادس يعلم من الخامس والسابع يكون المعنى فيه
كالثالث يعنى بمعنى المالك ويكون بمعنى المربى والمصلح اى يا ايها الذين تربونى باذن الله فى جميع اطوار
التكوين وشرعه وفى جميع احوال التشريع وكونه ويصلحونى بتعليمكم وارشادكم واعانتكم بفواضل علمكم
ورشدكم وعملكم والثامن يعلم من الثانى فى احد وجوهه كما تقدم والتاسع والعاشر من الطرفين يعلم
مما تقدم فى الثالث وفى السابع وبان افضل النعم نعمة الاسلام والايمان اى يا من انعم الله على شيعتهم
بنعمة الاسلام والايمان كما قال تعالى واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه بنعمة الاسلام وعلى معنى

المفعول

المفعول اى المنعم عليه اى يا ايها الذين اتم الله عليه بنعمة الاسلام وعلى معنى المفعول اى المنعم عليه
اى يا ايها الذين اتم الله عليهم نعمته حتى جعلهم محال مشيته والسنة ارادته وخزان رحمته او
يا ايها الذين هديتم باصطناعهم لنفسه الصراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم يعنى صراطهم حتى
وصل فاضل تلك النعم والهدايات واثار الرحمة اليه فصح له ان يقول موالى جمع مولى بمعنى المنعم عليهم و
على الحادى عشر يكون المعنى ايها المطيعون لله التابعون لامره ومشيته وارادته الذين لا يسبقونه بالقول و
هم بامره يعملون واضاف ظهورهم بهذه الصفات اليه حيث كان احد متعلقات اثار تلك الصفات
وعلى الثانى عشر يكون المعنى يا مالكى طاعتى اى يا مفترضى الطاعة على وعلى جميع الخلائق يا اوليائى ويا مالكى
اختيارى فى بدواتى فى اعلانى واسرارى ووجه ذلك الاختيار انما نشا من ميل الوجود والماهية بداعى
فقرهما يتممها من المدد الذى لا قوام للممكن الا به وذلك الميل اقتضاؤهما وقابليتهما لذلك المدد فلما كان
الوجود يدور على وجهه من علته على التوالى كان مدده الذى به بقاؤه كلما يحبه الله من الخيرات الوجودية
الثابتة الاصل بما يحبه الله من الخيرات التشريعية فى الاعتقاد والاقوال والاعمال ولما كانت الماهية تدور
على وجهها من نفس الوجود من حيث نفسه بدون وجهه من علته على خلاف التوالى لانها فى وجميع ما لها العكس
الوجود وجميع ما له وكل شئ منها ضد عام لعكسه مثلا الوجود ضد الماهية وصفته النور وصفتها الظلمة
وصفته الخير وصفتها الشر فاذا رضى غضبت بسبب رضاه واذا غضب بذلك مط رضيت وان انبعث
قرت وان قر انبعثت وان تحرك سكنت وان سكن تحركت وان اقبل ادبرت وان ادبر اقبلت وان فعل
تركت وان ترك فعلت وهكذا كان مددها الذى به بقاؤها عكس مدد الوجود وهو كل ما يكره الله سبحانه
من الشرور والمجتثة الاصل بما يكرهه الله سبحانه من الشرور الصادرة بمخالفة الاوامر الشرعية بالترك
والنواهى الشرعية بالفعل وذلك فى الاعتقادات والاقوال والاعمال ولما كان الانسان مركبا منهما وهو
عبارة عنهما منضمين غير متمازجين تمازج استهلاك ولا متباينين تمايز انفكاك الا باثارهما من الاعتقادات
والاقوال والاعمال فلا يصدر عن ذلك الانسان شئ من الخير الا بميل الوجود الى ما يجانسه من النور الثابت
الاصل ولا يصدر عنه شئ من الشر الا بميل ماهيته الى ما يجانسها من الظلمة المجتثة الاصل وكان لا
يستغنى عن المدد باحدهما لحظة واذا التلاشى جرى له عنهما الاختيار لانه اذا مال الوجود بفقره الى
شئ مالت الماهية بفقرها الى ضد ذلك الشئ والميلان صادران عن ذلك الانسان لانه عبارة عنهما
فكل ميل له وعنه فلما كان كل هذه الاشياء انما هى ذلك الانسان لم يكد يفرق بين الميلين فخلق الله له
خلفا اختارهم لنفسه وجعلهم محال مشيته والسنة ارادته ولم يكن لهم ميل فعلى الا من جهة

وجودهم الى كل خير وان كان لهم ميل امكانى من جهة مهيتهم الى كل شئ وذلك لان الله سبحانه علم منهم فى
زمان اعمالهم وامكنتها الا يفعلوا الا ما يحبه اعانهم فاستولى وجودهم بتلألؤ انواره على ماهيتهم حتى
فنيت ظلمتها وكادت محان تفنى وتتلاشى فلم يبق لها رسم الا للوجود ولا فعل الا فى الامكان فلذلك جعلهم
الادلاء اليه والهادين الى سبيله فلم يميزون للمكلف بين ميليه وداعيه لئلا يلتبس عليه دواعى
الخير وداعى الشر بالامر بكل داع الى الشر ووجود المكلف ظهور الله تعالى بنورهم وشعاعهم ع للمكلف و
ماهيته قبول ذلك الظهور بمقتضاه ولا شك انه اى ذلك القبول بارشادهم وهداهم هذا فى الخير وفى
الشر قبول ذلك الظهور بخلاف مقتضاه ولا شك انه اى ذلك القبول بتركهم له وتخليتهم له ونفسه
المعبر عنه عندهم بالذود والطرد كما قال امير المؤمنين ع لابى الطفيل حين سئله عن حوض محمد صم
الذى يسقى منه فى الدنيا ام فى الاخرة قال ع بل فى الدنيا اورده اوليائى واذود عنه اعدائى وقد
تقدم فاذا عرفت ما ذكرنا صرح لك صحة ما قلنا لك فى الوجه الثانى من الثانى عشر من قولنا وبما
مالكى اختيارى فى بدوات واعلانى واسرارى وقوله ع لا احصى ثناء لك انت كما اثنيت على نفسك
اى لا اطيقه ولا احصى نعمك واحسانك وان اجتهدت انت كما اثنيت على نفسك هو اعتراف بالعجز
لا اطيق ان اثنى عليك كما تستحقه وتحبه انت كما اثنيت على نفسك بقولك لله الحمد رب السموات وما
فيها كما موصولة او موصوفة انتهى وظاهره ان احصى بمعنى اطيق والظاهر ان معناه عد وفى
القاموس واحصاه عده فيكون المعنى لا اقدر ان اعد الثناء عليكم لانه فى كل شئ ثناء عليهم وقال الغزالى
فى الاحياء ليس المراد انه عاجز عما ادرك بل معناه الاعتراف بالقصور عن ادراك كنه جلاله وعلى هذا
فيرجع المعنى الى الثناء على الله تعالى باتم الصفات واكملها التى ارتضاها لنفسه واستأثر بها مما هو
لائق بجلاله تعالى انتهى وهذا وان كان له وجه بمعنى انى لا احيط بك علما ولا يعلمك غيرك فانت
كما قلت لكن الظاهر من هذا اللفظ ان المعنى فيه انه اذا ذكر بعض الثناء على الله تعالى بذكر بعض صفاته
اعترف بالعجز عن تعدادها واحصائها وانما يعدها ويحصيها هو عز وجل وقوله ع انت كما اثنيت
على نفسك لا يدل على ارادة الكنه بقوله انت لان الخطاب لا يعين الا بقيد والكنه لا يطلب بالقيد
لانه غير الكنه ويلزم منه التعدد والكثرة وهو تعالى وان كان انما يثنى على الظاهر على نفسه بنحو ما اثنى
عليه مثل قوله تعالى فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين الا ان الكلام يقع من المتكلم على
حسب علمه وارادته فيكون قوله ذلك لنفسه غير قولنا ذلك لنفسه والى مثل هذا اشار تعالى بقوله فى
الرد على من يعارض القران حين تحدّيهم فقال فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من

دون الله

دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو يعنى فان عجزوا عن
الاتيان بعشر سور مفتريات مثل القران على دعويهم بانه مفترى فاعلموا ان الكلام يكون بنسبة عقل
المتكلم وعلمه ولو كان القران من عند غير الله لامكن الاتيان بمثله لان كل من لكلامه نظير فله نظير و
لعلمه نظير ومن لا نظير له ولا لعلمه فلا نظير لكلامه قال فاعلموا انما انزل بعلم الله ولا مثل لعلم الله
ولا مثل لكلامه فلا مثل له فلا اله الا هو فاذا اثنى على نفسه بشئ مثل الاية المذكورة مثلا فلا يقدر
احد من الخلق ان يثنى عليه بمثل ذلك وان اثنى عليه بما تضمنته الاية لان ما سواه لا يعلم علمه ولا يريد
ارادته فكلام الغزالى ان حصر المعنى فيه فقد اخطأ الصواب وان احتمله مع عدم منعه من الظاهر فلا
باس بهذا معنى لا احصى ثناء كم فى الجملة بقى معنى لا احصى باعتبار جهة تعلقه ومعنى الثناء اما الاول
فالاحصاء فى الثناء مثلا بالنسبة الى نعمه تعالى من ابن انت وكم توقفت على اسباب لا تكاد تحصى والى اين
تنتهى ولهذا قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولم يقل نعم الله ليقال انها كثيرة لا تحصى من جهة
على افرادها وان كانت هى كذلك واعظم مما يدخل فى الاوهام الا ان المراد مباديها واسبابها وما سخر
لتلك النعمة من المدبرات فى الاوقات المتجددة والامكنة المتعددة فى الابتداء والانتهاء وقد ذكر ذلك
سلمان الفارسى ر كما فى عيون الاخبار عن الرضا ع عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه الصادق جعفر بن
محمد عن ابيه عن جده ع قال دعا سلمان اباذر الى منزله فقدم اليه رغيفين فاخذ ابوذر الرغيفين
فقلبهما فقال سلمان يا اباذر لاى شئ تقلب هذين الرغيفين قال خفت الا يكونا ناضجين فغضب
سلمان من ذلك غضبا شديدا ثم قال ما اجرأك حيث تقلب هذين الرغيفين فوالله لقد عمل فى
هذا الخبز الماء الذى تحت العرش وعملت فيه الملئكة حتى القوه الى الريح وعملت فيه الريح حتى
القاه الى السحاب وعمل فيه السحاب حتى امطره الى الارض وعمل فيه الرعد والملئكة حتى وضعوه مواضعه
وعملت فيه الارض والخشب والحديد والبهائم والنار والحطب والملح وما احصيه اكثر فكيف لك
ان تقوم بهذا الشكر فنبه سلمان اباذر على سر لا يعثر عليه الا مثل سلمان وذلك من قوله تعالى وان من شئ
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ولا ريب ان الرغيفين شئ وخزائنهما عنده فى ملكه كل
خزانة فى محلها من الوجود يدبرها فيه بامر الله الملك الموكل بتلك الرتبة مثلا معناهما اى الرغيفين
فى الجبروت الذى هو عالم العقول موكل بهما هناك ملك عقلى وهو وجه ورأس ذلك الملك الاكبر المسمى
بالعقل الكلى وروح القدس وروح من امر الله فلما قال الله تعالى للملك الكلى الذى هو العقل الكلى
ادبر فادبر يعنى فتنزل بصور الاشياء فى النفس يعنى كتب القلم باذن الله تعالى فى اللوح فالقلم هو ذلك الملك

المسمى بالعقل الكلى وبروح القدس وبروح من امر الله صلى الله على محمد واله والنفس اى الكلية هى اللوح
المذكور فى الاخبار وهو عليون كلا ان كتاب الابرار لفى عليين فلما تنزل العقل بصور ما كان وما يكون الى
يوم القيمة فى النفس الكلية اى اللوح نزل بكل صورة من تلك الصور الملك الموكل بها وهو راس من الملك
الاكبر النازل بالكل وهذا راس منه خاص بالرغيفين نزل بالرغيفين فى محلهما من الوجود النفسى اى فى
رتبتهما من اللوح حتى سلمهما بيد الملك النفسى الموكل بهما فى هذه الرتبة وهكذا فى رتبة الطبيعة و
فى رتبة المثل بضم الميم والثاء المثلثة والاشباح التى هى اظلة الانوار الجوهرية ثم الى الافلاك ثم
العناصر ثم الى الارض والمواد وقد تقدم بعض البيان لهذا المقام ولا يمكن تمام البيان هنا الا بالخروج
عما نحن بصدده ولا فائدة مهمة هنا الا مجرد الاشارة الى ان الاشياء متعددة الاوقات والامكنة
فى كل رتبة يدبرها الملك الموكل بها وهو من جنس تلك المرتبة الى ان يصل الرغيفان مثلا الى عند الاكل
فاذا وصلا اليه قطعا نصف مسافة وجودهما ثم ياخذان فى العود الى ما منه بدئا واول العود وكرهما
ثم الاكل والقطع بالاسنان والتنعيم وارسال الماء من تحت اللسان من النهرين المعدين لبذرقة
الطعام ثم الازدراد والبلع ثم الكيلوس وينقسم اسفله الى الثفل واعلاه الى الكيموس ثم الى الغذاء
المشاكل والى النطف والاولاد وهكذا الى ما لا غاية له فى الامكان وهذا نصف المسافة الاخر ولا
يمكن ان يحصى العباد مراتب لقمة واحدة مثلا فى النزول والصعود ولهذا افرد سبحانه ذكر النعمة فقال تع
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فخزائن الشيء اطوار فى مراتب وجوداته وقد روى عن على ع انه قال قال تع
ذو العرش وفى العرش مثل ما خلق الله فى البر والبحر وذلك قوله تع وان من شيء الا عندنا خزائنه ه والعرش رفيع الدرجات
له اطلاقات فى الشرع فيجوز ان يراد به فى هذا الحديث العرش العلمى والوجودى وعلى الاول ظاهر و
على الثانى يمكن توجيه ما روى فى التوحيد عن الباقر ع وذلك حين سئل عن قوله تع افعيينا بالخلق
الاول بل هم فى لبس من خلق جديد فقال ع تاويل ذلك ان الله تع اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم
وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عالما غير هذا العالم وجدد خلقا من غير فحولة
ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم
لعلك ترى ان الله تع انما خلق هذا العالم الواحد او ترى ان الله لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق
الله الف الف عالم والف الف ادم انت فى اخر تلك العوالم واولئك الادميين ه قوله الف الف عالم والف
الف ادم هذه اشارة الى القوس النزولى فان مراتبه من اول مرتبة من الامكان الراجح الى عالمنا هذا بهذا
المقدار سواء اريد بها خصوص العدد المذكور ام مطلق الكثرة وسواء اريد بها ان الاجناس الف وتحت

كل جنس

كل جنس الف نوع ام ان الانواع الف وتحت كل نوع شخص ام ان الاجناس او الانواع الف الف غير انواع كل
جنس او افراد كل نوع والذى فى نفسى ان المراد بالاعداد على اى فرض واحتمال ليس خصوص العدد بل كناية
عن الكثرة بهذا العدد لمن لا يحتمل ذكر ما هو اكثر منه والا فمقتضى الفيض الذى ملأ السرمد بلا ابتداء
غيره ولا انتهاء سواه ان الواقع اكثر لان الذى يجمعه العدد ويحصيه المقدار منقطع وفيض الله الصادر
عن فعله لا من شيء غير متناه فى الامكان وانما هو متناه وفان ومنقطع عند خالقه ومحدثه لا من
شيء ولا لشيء الا ابانة لقدرته واظهار الكرمه وجوده سبحان من خلق كل شيء لا من شيء واحاط بهم
علما واحصيهم عددا ولا ينفر من قولى بلا ابتداء ولا انتهاء فتتوهم القول بقدم شيء غير الله تع
فان فيضه لا غاية له ولا نهاية وهو حادث وخزائنه لا تفنى وهى حادثة مصنوعة وعطاياه لا تتناهى
والجنة ونعيمها لا تتناهى بل هذه النار التى تورون مثل نار السراج لا تتناهى ولو اجتمع جميع الخلق ابد
الابدين لم تنقص ولا يتصور فيها نقص وهذه وامثالها من الاشياء التى لا تتناهى كلها مخلوقة محدثة
لا من شيء متناهية عنده منقطعة فى علمه فانية عند قدرته وقد احاط بكل شيء علما وقدرة
فهو قبل ما لا يتناهى بما لا يتناهى وبعد ما لا يتناهى بما لا يتناهى وانما قلنا لا تتناهى فى الامكان مثل
نعيم اهل الجنة وطعامهم وشرابهم لا يتناهى ولا غاية له ولا انقطاع ابدا وتالم اهل النار وما اعد لهم
من انواع العذاب لا يتناهى بمعنى انها لا تنقطع ابدا كلما ذهب نعيم وتالم اعاد مثله فهى باقية ابدا
ببقاء مدد الله سبحانه وفيضه الصادر عن فعله تع الذى اقام به كل شيء فاذا سئلتنى وقلت لى ان
كانت حادثة فهى مسبوقة بالعدم فهى منقطعة قلت لك العدم ليس شيئا يسبق وانما معنى كونها
مسبوقة بالعدم ان ما قبلها كان ولم تكن هى فهى فى رتبة ما قبلها معدومة فالعبارة الكاملة
ان يقال الحادث هو المسبوق بغيره يعنى وجد ما قبله ان يوجد هو ثم وجد وان كان معناك و
هذا المعنى واحدا فى المال الآن فى عبارتك توهم ان العدم شيء والا لم يحصل سبق وانت لا تريد انه
شيء فكيف يسبق الحادث فهذا قوس النزول للمخلوق المشار اليه بقوله تع وان من شيء الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقوس الصعود والمرد الى الله تع كذلك فكيف يمكن لاحد من الخلق ان
يحصى نعمة من نعم الله فى مراتب نزولها وصعودها على نحو ما اشرنا اليه فافهم واعلم ان حديث الباقر ع
يدل على ان هذا الخلق المجدد بعد استقرار اهل الجنة فيها الخ قنديل معلق بالعرش غير هذا
القنديل وليسوا من الالف الف لانه ع قال انت فى اخر تلك العوالم يعنى الالف الف وهؤلاء المجددون
بعد اولئك كلهم فهم خارجون عنهم وعالمهم خارج من هذه العوالم لان القناديل المعلقة فى العرش

الف قنديل فعالمنا هذا بجميع سماواته وارضيه وما فيهن وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن فى قنديل
واحد وهو قنديل ابينا ادم ابى البشر وهذا العالم المجدد فى قنديل اخر غير عالمنا وهو قوله وخلق لهم ارضا
غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم والحاصل عما نحن بصدده ان المكلف يعجز ان يحصى
نعمة واحدة من نعم الله سبحانه كما ينبغى لك عليه ولا يمكن ان يثنى عليه من الثناء على نفسه فى تعريفه
اياهم نفسه وذلك الثناء يحصون طرفه الاسفل الذى بايديهم واما طرفه الاعلى الذى بيده تع فلا
يحصيه احد غيره واما نعم التى هى محمد واله ص فتحصى من ذلك الثناء من طرفه الاعلى ما شاء ه تع
مشية اكوان واما ما لم يشاء منه اكوانه وانما شاء امكانه فانهم لا يحصونه ولا يحيطون به علما
وهو قوله تع ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء اى ولا يحيطون بشئ من علمه مما امكنه فى التردد و
الوجود الراجح من كينونيته التى هى الربوبية اذ مربوب الا بما شاء كونه من ذلك فانه تع جعلهم اعضاد
ذلك كما تقدم مرارا فهم يحيطون به والاحصاء تعداد الفواضل والفضائل التى هى الثناء فى كل شئ حتى
نفس المحصى واحصائه لها منها واذا اردت ان تعرف شيئا من ذلك فتامل فى كلام سيد الشهداء ع
فى دعاء عرفة وانا اورده لتعرف ما اشرنا لك قال ع فى الثناء على الله تع فاى انعمك يا الهى احصى عددا
او ذكرا ام اى عطاياك اقوم بها شكرا وهى يا رب اكثر من ان يحصيها العادون او يبلغ علما بها الحافظون
ثم ما صرفت ودرأت عنى اللهم من الضراء اكثر مما ظهر لى من العافية والسراء وانا اشهدك يا الهى بحقيقة
الضرو
ايمانى وعقد عزمات يقينى وخالص صريح توحيدى وباطن مكنون ضميرى وعلائق مجارى نور
بصرى واسارير صفحة جبينى وخرق مسارب نفسى وخذاريف مارن عرنينى ومسارب صماخ
سمعى وما ضمت واطبقت عليه شفتاى وحركات لفظ لسانى ومغرز حنك فمى وفكى ومنابت اضراسى
وبلوغ حبائل بارع عنقى ومساغ مطعمى ومشربى وحمالة ام راسى وجمل حمائل حبل وتينى وما اشتمل عليه
تامور صدرى ونياط حجاب قلبى وافلاذ حواشى كبدى وما حوته شراسيف اضلاعى وحقاق
مفاصلى واطراف اناملى وقبض عواملى ودمى وشعرى وبشرى وعصبى وقصبى وعظامى ومخى وعروقى
وجميع جوارحى وما انتسج على ذلك ايام رضاعى وما اقلت الارض منى ونومى ويقظتى وسكونى و
حركتى وحركات ركوعى وسجودى ان لو حاولت واجتهدت مدى الاعصار والاحقاب لو عمرتها
ان اؤدى شكر واحدة من انعمك وما استطعت ذلك الا بمنك الموجب على شكرا انفا جديدا وثناء
طارفا عتيدا اجل ولو حرصت والعادون من انامك ان نحصى مدى انعامك سالفه وانفه لما
حصرناه عددا ولا احصيناه امدا هيهات انى ذلك وانت المخبر عن نفسك فى كتابك الناطق والنبأ
الصادق

الصادق وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها صدق كتابك اللهم وبلغت انبياؤك ورسلك الدعاء فتدبر
ما ضمنته صلواة الله عليه من معدودات لنعمه تع هى نعمه تع فهى تثنى عليه بكل ما منها وبها ولها وبانفسها
ولتعدد نعمه وانما يعد كل شئ وما عنده من غيره ومن نفسه اذ ليس فى الامكان الا اثار جوده وكرمه
فاثنى على نفسه بها واثنت عليه بانفسها وكل ما سوى محمد واهل بيته ص من اشعتهم واثر وجودهم
فاثنى عز وجل عليهم بمن سواهم واثنى على نفسه تع بهم ع وبمن سواهم بواسطتهم اى بكونهم ثناء عليهم ع
وذلك ما قاله بعض النحاة فى اعراب البسملة قال والرحمن صفة لله والرحيم صفة للرحمن وكون
الرحيم صفة لله انما هو لكونه صفة الصفة ولا ريب ان صفة الصفة صفة وهو الحق عندى
وان كان خلاف المشهور هذا فى ظاهر اللغة واما فى باطنها فالمعبود سبحانه هو الحق المتصف
بالالهية والمتصف بالرحمانية والمتصف بالرحيمية فصفة الرحيم الرحمة المكتوبة للمؤمنين
وكان بالمؤمنين رحيما وصفة الرحمن الرحمة التى وسعت كل شئ وهم ع رحمة الله التى وسعت
كل شئ فوسعت اهل الحق من كل جنس بالعدل وشيعتهم الرحمة المكتوبة فالاسماء الثلثة فى البسملة
مسماها هو المعبود بالحق تبارك وتع والاسماء ثلثة وهى اسماؤه اى اسماء افعاله يظهر مثاله بها
فى مراتبها واضرب لك مثلا تصرف به وان تقدم مكررا فى مواضع متعددة زيد ذات واحدة
بسيطة لا كثرة فيها بوجه والقائم والقاعد والمضطجع وهى اى المعانى الفعلية اسماء به اى بالمثال
وهو مثال بها الا انها بدونه قيام وقعود واضطجاع وهى اركانه وهى معه قائم وقاعد ومضطجع
فالمسمى واحد وهو زيد وهو اية المعبود بالحق عز وجل لاولى الالباب والقائم مثل الله فى البسملة
فانه اسم ومثال للظاهر بالرحمانية بالالوهية عز وجل والقاعد مثل الرحمن فيها فانه اسم
ومثال للظاهر بالرحمانية عز وجل والمضطجع مثل الرحيم فيها فانه اسم ومثال للظاهر بالرحيمية
عز وجل فمثال زيد ظهر بالقائم فى رتبة القيام لانه اسم لمحدث القيام وظهر بالقاعد فى رتبة
القعود وظهر بالمضطجع فى رتبة الاضطجاع لانه اسم لمحدث الاضطجاع فالاسماء الثلثة اسماء
للظاهر بافعال هذه الاحداث الثلثة والظاهر بافعالها مثال زيد ووجهه ومقامه فى كل رتبة
بما لها وهذه ايات الله فى انفس الخلق فاقرأ تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فالثناء على الله عز وجل
لا يحصيه خلق وانما اثنى على نفسه تع بهم وبما لهم فهم الثناء على الله تع وهم المثنون على الله تع
فالاول والثانى كما قال ع فى الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه وقال تع
وان من شئ الا يسبح بحمده وايضا الثانى والثالث لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فاذا كان

هذا مكانهم من الوجود فكيف يمكن احد سواهم يحصى ثناءهم قال ع كما ان الله لا يوصف كذلك النبي ص
لا يوصف كذلك المؤمن لا يوصف ه والمراد بالمؤمن هنا على احتمال اخر مطلق المؤمن والامام هنا اولى في
الوصف الجميل من الحقير والجليل وقوله لا احصى ثناءكم معناه عند من عرفهم بما عرفوه اى بما وصفوا انفسهم
له ان كل شيء من عرف شيئا من ذلك فانما ادرك ما ارتسم في مشاعره من متجلى صفاتهم ولا يدرك حقيقة
ما تجلى له من تلك الصفات ثم ان كل من سواهم فاعلاهم واكبرهم واوسعهم احاطة شيعتهم والشيعة
انما هم اشعتهم خلقوا من انوارهم وجزء الشعاع لا يسع كل ظهور المنير بكل الشعاع وانما يسع مقداره
ومقداره هو ما اوتي والذي اوتي الجزء من الشعاع هو رسم بعض صفة المتجلي به المنير لا كل الصفة
المتجلي بها ولا حقيقة المتجلي بها وثناؤهم هو كل ما تجلوا به وحقيقته فثبت بالحكم البت و
القطع المثبت ان كل ما سواهم لا يحصى ثناءهم من هذين الوجهين الاول كل الثناء والثاني حقيقة
بعض ما احصاه من ثنائهم فافهم فقد جمعت لك اجوبة ما يرد عليك من الاحتمالات في هذه
العبارة المكررة وقوله ع ولا ابلغ من المدح كنهكم معطوف على ما قبله عطف ترق وهو الانتقال من
الاقوى الى الاضعف كما هو الاغلب لانه في سياق النفي وهو بيان للوجه الثاني الذي هو عدم
ادراك كنه ما ادرك من الثناء اى لا احصى جميع شانكم ومما دحكم ولا ابلغ اى ولا اصل الى كنه ما
احصيته من ثناءكم ومما دحكم وقوله ع كنهكم اى كنه ثناءكم وانما كان ادراك كنه الثناء اضعف
من الاحاطة بالثناء لان الادراك لكنه ما احصاه اسهل في العادة من الاحصاء للكل او في الواقع
اما في الاول فلان الاحصاء له قرب من رتبته وهو مقتض في العادة لادراك الكنه غالبا واما في
الثاني فلان بعض ما يحصى من الفضائل الظاهرة التي يدرك كنهها واما الاحصاء فممتنع لكل من
دونهم كما قال ع تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب الاية ان هذا الامتناع مبني
على كون الاشياء على ما هي عليه لان ما هو دونهم من حيث هو دونهم لا يحصى ثناءهم واما في مشية
الله سبحانه فيمكن ان يرفع من شاء الى ما شاء حتى يحصى ثناءهم والامكان في مشية الله لا يلزم
منه الوقوع بل قد يكون باعتبار عدم وقوعه بحكم الممتنع وتسميته بالممتنع في الحكمة لانه معلوم
لله ثم وكل معلوم له ثم فهو ممكن في مشيته مقدور له الا المعلوم بذاته الذي هو ذاته فهو معلوم له
بلا اعتبار مغايرة ولا تعدد حيثية لا في نفس الامر فلا يمكن فرض القدرة الا على مقدور وعين القدرة و
لو بالفرض وهو محال هنا وقول المتكلمين ان العلم اعم من القدرة لانه يتعلق بالممكن والواجب والممتنع
والقدرة انما تتعلق بالممكن خاصة جهل بعموم القدرة وخصوص العلم لان العلم هو القدرة وانما يختلفان

ويتعددان

ويتعددان باعتبار المفهوم واما باعتبار المصداق فهو واحد العلم نفس القدرة في نفس الامر وانما تتعدد او اختلفا
باعتبار اختلاف متعلقيهما او جهته من حيث الفهم والادراك والمفهومات حادثان وهما عنوان المعنى القديم
الذي هو واحد بكل اعتبار جل وعلا فانا ان اردنا العلم القديم فهو الله سبحانه وان اردنا العلم الحادث المرتبط
بالمعلوم فهو المعلوم او صفة المعلوم والاول غير مرتبط بشيء والاول ليس هو المعلوم ولا صفة المعلوم لانه
ذاته ثم ليس هو المعلوم الحادث ولا صفته واذا قلت هو المعلوم القديم وجب الاتحاد وامتنع التعدد
والمغايرة والكثرة ولو باعتبار الفرض والاحتمال والامكان والثاني اى العلم الحادث مرتبط بالمعلوم لانه اما
نفس المعلوم على قول او صفته على اخر واذا اردنا القدرة القديمة فهو الله سبحانه وان اردنا الحادثة
فهي المتعلقة بالحادث والممتنع ليس شيئا فكما لا يكون مقدورا لا يكون معلوما لانه لو كان معلوما لكان
اما نفس العلم فلا يكون ممتنعا لان العلم موجود واما موصوفا والعلم صفته على القول الاخر بان العلم صفة
المعلوم ويجب ان يكون على هذا الممتنع موجودا لان العلم صفته وهي موجودة والموصوف ممتنع الوجود فان
قلت انا نتصور شريك الباري سبحانه وهو معنى العلم قلت هذا غلط فاحش لان المتصور انما هو شيء موجود
تسمونه باوهامكم شريك الباري سبحانه ومصداقه هو اللات والعزى وهبل وامثالها مما تنحتونها بتفكركم
في احوال متحدة بها اربابا لكم حيث سميتموها شركاء فنظرتم بخيالاتكم في احوالكم فانتزعت خيالاتكم صورا
متخيلة من احوالكم سميتموها شركاء عند الرد عليكم وابطال دعوتكم وتلك التي في اوهامكم صور مخلوقة
لكم اى ان الله سبحانه احدثها بمقتضى اوهامكم فانتم الذين خلقتموها باوهامكم كما قال ع وتخلقون
افكا وايضا هذه التي في اوهامكم وتزعمون انها صورة شريك الباري سبحانه هل هي ذات قائمة في
اوهامكم بنفسها او ظل فان كانت ذاتا قائمة بنفسها فهي موجودة محدثة متحيزة في اوهامكم وليست
ممتنعة وان كانت ظلا فالظل انما يوجد اذا كان الشاخص موجودا ويلزم ان يكون ذو الظل الذي هو عندكم
شريك الباري سبحانه موجودا لا انه ممتنع واذا كان موجودا لزم تجهيل الواجب تعالى لانه سبحانه قال
اتنبئونه بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فاخبر عز وجل بانه لا يعلم له شريكا في السموات ولا في الارض
فنفى علمه تعالى بشريكه وانتم تقولون انا نعلم ان له شريكا لانكم تقولون انا نتصوره والتصور هو العلم ما لكم
كيف تحكمون فدعوى عموم العلم القديم وخصوص القدرة القديمة وهما معا نفس الذات وذلك مستلزم
لاتحادهما موجبة لجعل الشيء الواحد اعم من نفسه او المغايرة بينهما للذات ومغايرة احدهما للاخر و
ذلك كفر وشرك نعم لو اريد بتعلق القدرة التعلق الكوني خاصة امكن فرض عموم تعلق العلم بمطلق
المعلومات وخصوص تعلق القدرة بالمقدورات الكونية لا بمطلق المقدورات فانهما ح مساوية

للعلم لان المعلومات منها كونية ومنها امكانية وهي بعينها مطلق المقدورات فان منها كونية ومنها
امكانية وقولنا قبل واما في مشية الله فيمكن ان يرفع من شاء الى ما شاء حتى يحصي ثناءهم فيه سؤال
يحسن التنبيه عليه لانه من تمام البيان اذ ربما يتنبه الناظر في هذا الكلام للشبهة ولا يتمكن من
الجواب سئلني بعض المفكرين هل يمكن ايجاد مثل محمد صم وهل يمكن ايجاد شخص بشري افضل منه وقبله صم
فاجبته بكلام مجمل غير مبين يعني يحتاج في فهمه لمن ينظر فيه الى البيان قلت قد خلق الله سبحانه مثل
محمد صم وهو علي بن ابي طالب ع فانه مثل محمد صم واليه الاشارة بتاويل قوله تع ما ننسخ من اية او ننسها نات
بخير منها او مثلها فالاية محمد صم فحين مات محمد صم اتى بعلي وحين مات الحسن العسكري اتى بالحجة ع وهو
خير منه لانه افضل الثمانية على ما يظهر من رواياتهم فقد خلق الله تع مثل محمد صم وهو علي لان المثل
يصدق بالمساوات في كل شيء تراد في المقام وقد لا يلتفت الى ما يختص واحد في نفسه به اذ لا يلحظ
عند المقايسة وقد يصدق المثل للشيء نفسه وذلك لان الشيء يرى انه خلق على صورته اي على شكله و
مثله يعني على ما هو عليه وانما قلنا ذلك لما برهن عليه ودل عليه الدليل العقلي والنقلي ان اول ما فاض من
فعل الله الحقيقة المحمدية وفلك الولاية بل هما المشية كالانكسار للكسر يعني لا يتحقق الانكسار الا بالكسر
ولا يظهر الكسر في الوجود الكوني الا بالانكسار فاحدهما متقوم بالاخر كذلك فعل الله كالكسر والحقيقة
المحمدية وفلك الولاية كالانكسار وهذا في السرمد وهو اي الفعل المحدث بنفسه وليس قبله قبل اذ كل
قبلية ابتدائية فهي حادثة بالفعل فالفعل لا يوصف الا بالقبلية الحادثة والسرمد هو وقت الفعل
واما قوله ع اول ما خلق الله العقل فالمراد به اول ما خلق الله من الوجود المقيد وهو عالم الجبروت الذي
وقته الدهر والفعل والحقيقة المحمدية وفلك الولاية من الوجود المطلق وهو الوجود الحادث بنفسه اي خلقه
الله بنفسه وهو قوله ع خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية قال الرضا ع لعمران الصابي
والمشية والارادة والابداع اسماؤها ثلثة ومعناها واحد وقد ثبت بالدليل العقلي والنقلي ان ما كان
سابقا في الوجود الاصلي فهو افضل واشرف فالحقيقة المحمدية افضل من العقل الكلي لانها قبله لانها في
السرمد والوجود المطلق الراجح واما العقل فهو في الدهر والوجود الجائز المقيد فاذا عرفت هذا ظهر لك ان
الحقيقة المحمدية قد ملات الوجود المطلق الذي ليس وراءه امكان وانما وراءه وجوب فالحدوث الممكن
غير الحقيقة المحمدية وفلك الولاية ليس له مكان هناك اما قبله فليس قبل الوجود الراجح الا الوجود
الحق الواجب واما معه فليس ثم فراغ لغيره حتى يكون فيه ولا يدخل فيه الا ما كان فوقه واما بعده
فله مكان تحته ويلزم ان الحال فيه انقص لان ما فوقه اعلى منه وافضل فيظهر من هذا التقرير انه لا يمكن

ايجاد

ايجاد شخص بشري افضل منه او قبله لا في دائرة العقل الا ان كل ما فيها تحته وهو فوقها والاعلى اشرف ولا فيما فوقها
لان ما فوقها ليس الا الحقيقة المحمدية وليس فوق الحقيقة المحمدية رتبة تكفي لشيء يصدر عن مشية الله سبحا
فلو فرض وجود شخص هناك لم يكن الا هذا صلى الله عليه واله نعم قد خلق الله سبحانه مثله وافضل منه في دائرة
الدعوى والباطل المسماة بدائرة الجهل ومعنى هذا ان رؤس الشياطين واهل الضلالة واصحاب الكبر والحسد
والدعوى تميل ماهيتها تمام الميل بما يقتضيه من صفاتها الخبيثة بسبب دواعي فقرها وعدمية اصلها
المجتثة الى دعوى تلك الرتب العالية والاستعلاء على اصحابها عليهم السلم فيخلق الله بمقتضى تلك الاوهام المنكوسة
الخبيثة امثالا وصورا قد كتبها قلم الجهل الكلي بمداد الخذلان في الثرى وما تحته تجد انفسها مثلا للحقيقة
المحمدية واعلى منها وافضل وقبلها وليس لشيء من ذلك اصل كما انه سبحانه ولم احدث في اوهام المشركين حين
صنعوا احجارا على صورة شخص من نوعهم وقالوا لواحد الهنا وهو شريك الله الخالق سبحانه فاحدث الله عز وجل من
تلك الدعاوي والميولات صورا وامثالا لما يتوهمونه في اوهامهم بمقتضاها وهذا معنى قولنا قد خلق الله سبحا
مثله وافضل منه في دائرة الدعوى والباطل يعني ان الوجود الظلماني العرضي شيئا يدعيه اصحاب البعد
من الخير بانه مثل محمد صم وافضل منه وقبله فان قلت اذا كان فلم اقررتموهم على تلك التسمية الباطلة قلت
كما قال الله سبحانه الشمس والقمر بحسبان حيث قال اصحاب امامي الضلالة فلان شمس هذه الامة وفلان قمرها
وكما قال تع في حق ابي جهل ذق انك انت العزيز الكريم استهزاء به لانه كان يقول انا العزيز الكريم فان قلت كيف
يجوز ان يكون الله سبحانه صور الباطل تكون سببا لاضلالهم وغوايتهم قلت انه سبحانه خلق الاشياء
واعطى كل ذي حق حقه فخلق المراة وجعلها قابلة فتنطبع فيها فهو جعلها كذلك في جعله على حسب
قابليتها تقتضي ان تنتقش فيها صورة المقابل وهو سبحانه جعل صورة المقابل تنتقش في المراة وهو ينقش
الصورة بكونها قابلة لان تنتقش فيها الصورة فالله عز وجل فعل كل شيء بقابليته للفعل فاذا قابلت
المراة انسانا لم يتركها بغير نقش صورة ولم ينقش فيها صورة انسان لانه هو المقابل وهو تم ينقش الصورة
في المراة بذي الصورة ولو لم ينقش فيها صورة لكان تم قد منع عطيته ايضا وهي حكم المقابلة ولكانت المنقوشة
انما صورة للفعل واما الغير واما البيت صورة والكل باطل فكذلك الخيال وما يرتسم فيه فان الله سبحانه
جعله مراة وحكمه حكم المراة في كل شيء ولا عجب في ذلك فانه تع جعل الرحم عاقدا للنطفة ومحلا لحرث النسل
فاذا وقعت النطفة الحرام خلق منها ولد الزنا ولا يجوز في الحكمة ان يمنعه ما اعطاه مما خلقه لاجله من
كونه عاقدا للنطفة الحلال فلو لم يخلق به النطفة الحرام ويخلق به النطفة الحلال لما كان يخلق
بالاسباب والمقتضيات ولو كان كذلك اتحد المخلوق وارتفع الثواب والعقاب للزوم الجبر فلا يفعل

سبحانه الآ بالقابلية كما قال تع وقالوا قلوبنا غلف يعنى ما نفهم ما نقول لان الله سبحانه خلقنا هكذا فرد
الله عليهم وقال بل طبع الله عليها بكفرهم يعنى انما طبع على قلوبهم بكفرهم ومثال ذلك ايضا انه تع خلق
الحديد يقطع لمنافع الخلق فاذا ذبح عمرو زيدا بالسيف ظلما فلا بد ان يجرى القدر باحداث الذبح لو لم
منع عطيته تع للحديد بانه يقطع لان القطع من جملة منافع منافع بالحديد التى هى علة ازاله والامتنان
به ولزم عدم تمكن عمرو من المعصية والارادة بدون وقوع المراد لا تكفى فى التمكن لا سيما فى هذه الامة
المرحومة واذا لم يتمكن من المعصية لم يصح منه وقوع الطاعة لان الطاعة انما تصح من العبد المكلف اذا كان قادرا
على تركها فيفعلها مختارا متمكنا من تركها واذا لم يتمكن منها لم يحسن تكليفه لعدم الفائدة بدون ذلك واذا
لم يحسن تكليفه لم يحسن ايجاده فكان من شروط الايجاد التمكن من المعصية وان كان انما وجد للطاعة و
التمكن من المعصية انما يكون اذا كان مختارا وانما يكون مختارا اذا خلق بمقتضى قابليته فاذا وقفت على
هذه الاسرار المكنونة فى هذه العبارات فهمت قولنا ان الله سبحانه خلق فى دائرة الجهل الكلى والدعوى المكرر
المجتثة مثل محمد ص وافضل منه ومثله فى الرتبة وكل ذلك فى اوهام اولئك الجاهلين المدعين خلق ذلك
المثال الباطل بمقتضى اوهامهم وميلها كما تقدم فعلى ما قررنا ان ما فرضناه من امكان ايجاد من يحصى ثناءهم
غيرهم نقول اما ايجاد شخص جزئى واحد فهو وان كان ممكنا لكنه غير واقع يعنى لم يوجد شخص واحد
غيرهم يحصى ثناءهم اما ايجاد لكثيرين من اشخاص واصناف وانواع واجناس وذلك من جواهر واعراض معان
واعيان كلية وجزئية مجردة ومادية سرمدية ودهرية وزمانية ركنية وبرزخية فهى ممكنة وواقعة
وهى الالواح والكتب ونعنى بها جميع المكونات غيرهم فانها تحصى جميع ثنائهم وذلك بجميعها لا بعض منها
فان البعض انما يعد ما فيه من ثنائهم وذلك الذى فيه هو الاهانة فكل شىء يثنى عليهم بما اودعه الله سبحانه
وائتمنه عليه من جميع صفاتهم ومدائحهم ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها يسبح الله باسمائه
جميع خلقه ومرادنا بجميع ثنائهم المدائح الغير الذاتية سواء كانت فعلية ام نسبية ام سببية ام
غير ذلك يعنى كلما هو غير الذاتية اما الذاتية فلا يحصيها بعد الله سبحانه الا هم ويمكن ان يراد بالكنه
فى قوله ولا ابلغ من المدح كنهكم الكنه الذاتى فيكون المعنى لا احصى ثناءكم اى مدائحكم وفضائلكم ولا ابلغ
اى لا اصل ولا احيط ولا ادرك اى لا اصل الى حقيقتكم ولا احيط بها علما ولا ادركها ومن قوله من المدح لا
للابتداء اى ابتدئ فى المعرفة طلب معرفة كنهكم واحصائها من المدح ولم يذكر الانتهاء لعدم الغاية للطالب
فى مطلوبه وهو على الوجه الاول ظاهر وهو كنه مدحكم وثنائها بتقدير مضاف واما على الوجه الثانى
وهو عدم التقدير اى لا ابلغ من المدح حقيقتكم فيراد من المدح الوصف والتبيين اطلق عليه لعدم
انفكاكه

انفكاكه من الثناء بل لا عبارة له الا بذكر الثناء والفضائل فلا بد منه وان لم يقصد ويجوز ان تكون من للتبيين
وهو على الاول ايضا ظاهر اى لا ابلغ كنه وصفكم وثنائكم الذى هو المدح واما على الثانى فلا يصح الا بتاويل
الى الاول الاعلى وجه بعيد من افهام اكثر الزائرين وان كان كما قال تع انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا بان ياول
كنهكم على معنى الصفة العليا لله سبحانه بمعنى ان حقيقتهم عالم فاحببت ان اعرف وهو غاية الثناء على الله تع
والحمد له اذ ليس وراء ذلك شىء فى الامكان وهو قول على ع ليس لله اية اكبر منى ولا نبأ اعظم منى فحقيقتهم الثناء
على الله تع بما اثنى به على نفسه مما ابتدع من الثناء وهذا الثناء محدث يتعالى عز وجل عنه وانما هو الثناء
على نفسه لخلقه ليعرفوه فحمدهم اولى الخلق به فهو لهم على نحو ما تقدم فى قولنا انه تع خلقهم له وخلق ما
سواهم لهم ومعنى انهم خلقهم انهم من جهته له وحده تع من جهة ما سواه خلقهم لانفسهم فهم له عبيد
ارقاء لا يمكن ان يتمردوا ومن جهة الخلق هم احرار ابرار لا يجرى عليهم الاسترقاق بل وهبهم انفسهم فى خلقه
واخذهم من انفسهم له سبحانه قال تع ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم فهم ص اول السبع
والقران العظيم فافهم ويجوز ان يكون من فى قوله من المدح بمعنى فى قوله تع اورونى ماذا خلقوا من الارض
اى فى الارض وقوله تع اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة اى فى يوم الجمعة والمعنى لا ابلغ فى المدح بان
يكون المدح ظرفا للبلوغ والاحاطة والادراك فان اريد بالمدح ما يتعلق بالقلب من الاعتقادات كان
ما فى الظرف مما به البلوغ والاحاطة والادراك من عالم الاسرار مما لا طريق الى ادراكه الا بالفؤاد لان القلب
ظرفه فان كانت هذه القرية مدينة حصينة تعلق بها الجعل الربانى واليه الاشارة بقوله تع ربنا
ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الذين بها الناس تهوى اليهم والافئدة ما يحصن منها يقيم الصلوة
وبنسبة اقامته الصلوة تحصل البلوغ له وان اريد بالمدح ما يتعلق باللسان من الاقوال كان ما فى الظرف
مما به البلوغ والاحاطة والادراك من عالم الانوار وهى المعانى الحقة المأثورة من اهل الحق عليهم السلم
من الكتاب والسنة ودليل المؤيد بالكتاب والسنة اى يشهدان له بالصدق فانهما شاهدا عدل قد
قبل الله شهادتهما فاذا اشهدا اجاز الله شهادتهما وذلك ذخائر اليقين وصفايا الايمان من كنوز الاستقامة
كما اشار اليه سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وان اريد بالمدح ما يتعلق بالاركان من
الاعمال كان لازم ما فى الظرف مما به البلوغ والاحاطة والادراك من عالم الاشباح من الابدان التى
لا ارواح لها ومن المياكل النورانية التى لها ارواح وهى الاظلة والذر وقد يطلق على ورق الاس اى
الارواح وهى مراتب العلوم وما قبلها مراتب اليقين والايمان وما قبل مراتب اليقين والايمان مراتب المعارف
والحقائق الحقة وانما قلت هنا لازم ما فى الظرف لان الاعمال الموافقة لامتثال الامر واجتناب النهى

قال قلنا له الائمة بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القران واحد هم نعم قد يستفاد
ذلك من بعض الروايات مثل ما رواه جابر بن عبدالله فى تفسير قوله تعم كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر قال قال رسول الله صم اول ما خلق الله نورى ابتدعه من نوره واشتقه من جلال
عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة فى ثمانين الف سنة ثم سجد لله تعظيما
ففتق منه نور على فكان نورى محيطا بالقدرة الحديث وهو طويل فان قوله صم ثمانين الف سنة يعنى
من سنى الدنيا يستفاد منه انه مقدار ما سبق به عليا ع والعظمة مصدر النبوة والقدرة مصدر
الولاية فكانت لمحمد ص وجعلها لعلى ع كما يظهر من الاخبار وهى كثيرة مثل قوله اعطيت ثلثا وشاركنى
على فيها اعطيت لواء الحمد وعلى حامله واعطيت الجنة والنار وعلى قسيمهما واعطيت الكوثر و
على ساقيه الحديث واعلم ان السبق المشار اليه فى حق اهل العصمة ع بينهم وبين الخلايق مختلف
فى الروايات ففى بعضها اربعون الف سنة وفى بعضها اربعة عشر الف سنة وفى بعضها
ثمانية عشر الفا وغير ذلك من الاختلافات المتكثرة وهى محمولة على اختلاف المراتب والمقامات
وقوله ع ومن الوصف قدركم مثل ما قبله فى المعنى ظاهرا وقد يراد غير ذلك لان الاصل اقتضا المغايرة
فيراد من الوصف ذكر احوال الموصوف وتعدادها والكشف عن معانيها سواء تضمنت المدح ام
غيره هذا هو المراد من الوصف الا ان المقام يقتضى ذكر ما يتضمن المدح والثناء وتعداد الفضايل
والفواضل وهؤلاء صلى الله عليهم لما كانوا اول فايض مخترع من الفعل الالهى كانوا فى اصل تكونهم
على اكمل ما يمكن فى باب الايجاد والاختراع ومن كان كذلك لا ينفك ذكره ووصفه عن الثناء والمدح
لانه على اى اعتبار فهو صيغ الكمالات فمن ذكرهم احوالهم باى اعتبار فهو يثنى عليهم وقولى فايض
مخترع لبيان هو الواقع لان الفايض منه مخترع ومنه غير مخترع اذ ليس شئ كامن فيظهر وانما يظهر
ما هو مخترع لم يكن قبل الاختراع شيئا ومعنى ظهوره وجوده والقدر هو مبلغ الشئ والعظم وقياس
الشئ بالشئ والمراد انى لا ابلغ من الوصف مبلغكم من الوجود الكونى وقربكم من المبدأ او لا عظمكم فى
الواقع ولا نسبتكم من الخلق والكلام فى من فى قوله من الوصف كالكلام فى من المدح بجميع ما ذكر
هناك فلا حاجة الى اعادته وكذلك فى قدركم باعتبار ملاحظة الكنه والذات باعتبار
تقدير مضاف محذوف وما يترتب على ذلك من المعانى كالكلام على قوله كنهكم كما تقدم وقوله ع
وانتم نور الاخيار والمراد بالاخيار على الظاهر هو الانبياء والرسل ومن يقرب منهم كاوصيائهم من اهل
العصمة كما قال تم واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى والابصار انا اخلصناهم بخالصة

ذكرى الدار

ذكرى الدار وانهم لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار ويجوز ان يراد
بالاخيار ما هو اعم من اهل العصمة فان اريد الاول كان التنوير او ظهورهم ع بعقول الانبياء والرسل
واوصيائهم وبارواحهم وانفسهم لهم بغير واسطة وان طالت المدة بين ذواتهم صلى الله عليهم و
بين ظهورهم بعقول الانبياء والرسل واوصيائهم وبارواحهم وانفسهم فقد اشار بعض اخبارهم
انها الف دهر وبعضها بغير ذلك اذ ليس بينهم وبين الانبياء والرسل خلق كما ليس بين المنير وبين
الشعاع شئ وان طالت المسافة بل قد يقال بعدم التناهى فى الوجود الكونى لان اقرب اجزاء الشعاع
الى المنير لا يكون بشدة قربه منيرا اى جزءا من المنير ابدا فليس بينهما فصل ولا وصل ابدا وهذا اية ما
اشرنا لك من هذا السر المستور وفيما اشرنا لك من البيان يظهر لك ان فهمت المراد انه لا واسطة فى ذلك
وان اريد الثانى كان التنوير او ظهورهم ع لمن ظهر واله بما ظهر وابه بواسطة او باكثر من ذلك ثم اعلم ان
قوله نور الاخيار ظاهر في انهم ع نفس نور الاخيار فاذا اريد الحقيقة لزم على هذا الظاهر الحلول والاتحاد
ويلزم على الوجهين المساواة ومساواتهم لغيرهم او مساواة غيرهم لهم لم تصح اذ ليس احد فى رتبتهم
وفى التاويل بل ورد فى تفسير قوله تم قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين
اذ نسويكم برب العالمين ان الضمير فى فكبكبوا فيها يعود الى بنى امية والغاوون بنو العباس كما فى تفسير القمى
ومعلوم انهم ما وضعوا اصناما يعبد ونها من دون الله وانما اتخذوا رجالا ائمة من دون اولياء الله
الذين امرهم بالايتمام بهم فاطاعوهم فى معصية الله فقد سووا بهم اولياء الله ومن سوى باولياء
الله غيرهم فقد سوى ذلك الغير بالله رب العالمين لان اولياء الله امرهم امر الله ونهيهم نهى الله و
طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله لانهم لا يعملون الا بامر الله ولا يقولون الا عن الله من
ان الله سبحانه امرهم ونهاهم وامر جميع خلقه بطاعتهم من سوى بهم غيرهم فقد سوى الغير بالله
رب العالمين ولم يقل بالله للاشارة الى ان محمدا واهل بيته م هم ملوك الاخرة ومالكوها من عطاء الله
وفضله عليهم كما هم ملوك الدنيا ومالكوها كما قال تم ان الارض يرثها عبادى الصالحون وقال ان
الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وذلك لان اياب الخلق اليهم وحسابهم
عليهم فهم القوام بامر الخلق عن الله تم فقال اذ نسويكم برب العالمين للتنبيه بذكر الربوبية فى
هذا المقام على انهم المدبرون لاحوال الخلق يوم القيمة كما امرهم الله تم لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون فاذا اريد بقوله ع نور الاخيار الحقيقة لزم ما ذكر وما روى فى قوله تم لقد جاءكم رسول
من انفسكم بمعنى ان الانفس هم الائمة ع لانهم ذوات الذوات كما روى عن على ع فى نحو ما نحن بصدده اذا

واذا اريد المجاز كان معناه احد الوجهين اللذين ذكرناهما اما ان المعنى انهم المنورون للاخيار بمعنى ان حقايق
الاخيار من النبيين والمرسلين والاوصياء والصالحين مطارح لاشعة اشراقاتهم ومرايا انطبع
فيها امثالهم فانوار جميع الخلايق من اشعة انوارهم مستضيئة كاستضاءة اوجه الجدار الايمن
والمراة بشعاع الشمس عند مقابلتها فانوار حقايقهم ماحكت عن صور تلك الانوار وما انطبعت فيها
من هياكل تلك الشئون والافئدة فهم بهذا المعنى انوار الاخيار على المجاز لان حقيقة نور الاخيار انما هي
مثال ظهور انوارهم على مرايا ذوات الخلق فمعنى انتم نور الاخيار مثال ظهور انواركم على مرايا ذوات الاخيار نورهم
وقد قلت في قصيدة نظمتها في مدح علي وفاطمة والاحد عشر من نسلهما عليهم افضل الصلوة و
ازكى السلام في ذكر القائم ع وان الانبياء بشروا به وان انوارهم من اشعة انواره. فنون وجيمهم.
ووجهه قبلتهم. فحيث صلوا وصلوا. اي فحيث توجهوا الى وجهه ع ودعوا وصلوا الى ما طلبوا من ربهم
واما قولي فنون وجيمهم فمعناه ان الوحي نزلت عليهم به الملئكة من الله سبحانه فمن شعاع نون ع وذلك
كما في قوله تع وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا والمراد به الملك الذي هو من امر الله الذي يكون مع
محمد واله ص بكله فانه منذ هبط عليهم ما صعد قط وهكذا يكون مع جميع الانبياء والرسل ع بوجه
من وجوهه وراس من رؤسه فانه ما هبط على مخلوق ابدا الا على محمد واهل بيته الطيبين ع واما
ما كان منه قبلهم ع من اول ما اكل الباكورة من حدائقهم الى ان خرجوا فانما هو تنزلاته حين خلقه الله تع
فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فالادبار الاعظم والاقبال الاعز الاجل الاكرم ما كان بهم ع ما
كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا اي جعلنا ذلك
الروح الذي هو من امرنا نورا اي كتابا مبينا وهو القران نهدي به من نشاء من عبادنا والمعنى المراد ان الوجود
المقيد اول ما ظهر منه في الوجود الكوني معنى ولفظ متساوقان في الظهور يعني كل منهما على صاحبه
فالمعنى هو الملك المذكور الذي هو القلم بعبارة والعقل بعبارة والروح من امر الله بعبارة وروح القدس
باخرى واللفظ هو القران ولهذا وحد الضمير العايد اليه وثنى الصفة فقال فيه من حيث هو معنى
روحا من امرنا ومن حيث لفظ نهدي به من نشاء من عبادنا فانهم وقولي سابقا كان التنوير او ظهورهم
بعقول الانبياء والرسل واوصيائهم وبارواحهم وانفسهم لهم بغير واسطة مرادي منه بالتنوير ما اشرت
اليه واما قولي او ظهورهم ع بعقول الانبياء والرسل واوصيائهم حقيقتها ظهورهم ع بها لهم وان
شئت قلت لها وكذلك ارواحهم ونفوسهم فهي تشهد لهم ع بسرها او دعها ما مادته من ظهورهم
بها بانهم نور الاخيار وهداة الابرار وحجج الجبار فسبحان الله باسمائه وتجدون بنعمائه والائه و هو

تاويل قوله وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وقوله ع وهداة الابرار لعل المراد بهم من كان التنوير لهم او
الظهور بعقولهم بالواسطة لانه الاغلب في الاستعمال وقد يستعمل في المقربين ولكن استعماله في اصحاب
اليمين اغلب واما الاخيار فيستعمل في المقربين وفي اصحاب اليمين اغلب واما الاخيار فيستعمل في المقربين
وفي اصحاب اليمين ولكنهما اذا اريد بواحد منهما المقربين فهو المشكك لان بين المقربين بعضهم بعضا درجات
متفاضلة لا تكاد تتناهى في مراتب الامكان بمعنى ان محمدا واله ص وان كانوا من المقربين بينهم وبين من
سواهم مراتب لا يصل اليها احد ممن سواهم ابدا وان بلغ كل مبلغ كما ذكرنا سابقا من ان النور وان قرب من
المنير غاية القرب لا يكون من المنير بل هو ابدا نور من المنير وشعاع منه فمن سواهم لا يزال مستمدا للهداية منهم
كلما وصل رتبة وضعت له رتبة اعلى من الاولى وهكذا بلا نهاية ولا غاية فان اهل الجنة لا يتناهى
نعيمهم وكل استمدادهم لاسيما في النعيم الاعظم الغير المتناهي الذي هو الرضوان كما قال تع ورضوان من
الله اكبر لانه الحجاب الاعلى وعالم فاحببت ان اعرف واليه تنتهي النهايات في الامكان ولا نهاية له
وكل ذلك هو بهم وعنهم فهم يدلجون بين يدي المدلج منهم ومن خلفه بهم وقوله ع وحجج الجبار قد تقدم
الاشارة الى معناه وابدا ان له معاني متعددة في كل رتبة من مراتب الوجود بحسبها مثلا ما ظهرت على
الانبياء والرسل ع واوليائه من المعجزات كاحياء الموتى ونطق الجمادات والحيوانات العجم وقلب الجمادات
حيوانات كعصى موسى وغير ذلك فانها اياتهم وامثالهم وذلك ما اشار اليه علي بن الحسين ع كما تقدم في
رواية جابر بن يزيد الجعفي في حديث طويل ثم تلا قوله تع فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما
كانوا باياتنا يجحدون هي والله اياتنا وهذه احدها وهي والله ولايتنا يا جابر الحديث ومن المعاني
كونهم تراجمة لوحيه الوجودي الكوني والوجودي التشريعي كما تقدم فيكون من الاول ترجمة الاغذية
والامزجة للاجسام النامية بمعنى ان الله سبحانه خلقهم ع على اكمل وجه يمكن في مقام الخلق في اعتدال
الامزجة والتركيب بحيث لا يمكن ذلك الا في تاليف انوارهم الذاتية وخلق من فواضل تلك الامزجة
المعتدلة والتاليفات المتسعة جميع الخلايق سواهم كل شئ على حسب قابليته وجعلهم كما ذكرنا سابقا
علل جميع الخلايق العلل الفاعلية لكونهم محال مشيته والسنة ارادته وايدي ايجاده وابداعه والعلل
المادية لكون مواد الاشياء من فاضل انوارهم واشعة وجوداتهم والعلل الصورية لكون صور الاشيا
من فاضل هيئات ذواتهم وحركاتهم واقبالاتهم وادباراتهم للمؤمن على نحو التوالي والموافقة وللكافر على نحو
خلاف التوالي وعلى المخالفة والعلل الغائية لكون الاشياء السنة الثناء عليهم قال تع وجعل لكم من
جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا

بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض
الا باذنه وبكم ينفس الهم ويكشف الضر

المحابين فبهم خلق ما خلق وعلى مثالهم خلق ما خلق فاختلفت الاشياء باختلاف اجابتها وقبولها فمن اختلف و
اعوج وضعف واسوى والتوى وزاد ونقص فمن قابليته وتقصيره وسوء اجابته ولم يأتهم ربهم سبحانه
الا باكمل مزاج واحسن تأليف لانه اتاهم بفاضل مزاج اصفيائه وشعاع تأليفهم ولكنهم اختلفوا الاختلاف
دواعيهم فمن لم يستقم لعدم اجابته فمقصر ملوم والحجة عليه المزاج المستقيم الذى اتاه الله به فعتبر
باختيار واعلم ان وجود معنى كونهم حجة كثيرة ظاهرة وباطنة كما فى تاويل قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة فالظاهرة معلومة والباطنة ذكرت منها هنا وجهين وفيما تقدم ذكرت اكثر من ذلك وان
اعدوها لم احصها ولكن تعرف بكلامى وما مثلت به نوع ذلك فان فهمت مرادى وسئلت الكريم الجواد
سبحانه بنحو لسان استعدادى اعطاك ما شاء فانه الغنى الحميد ومن الثانى ما عبروا عنه بهذا من
الاوامر والنواهى وهو فى الظاهر ظاهر لا يكاد يخفى وفى الباطن باطن لا يكاد يدرى واغلب ما سوى هذين من
معانى حجج الجبار من الاول ويعلم كثير منها مما مضى قال عليه السلام بكم فتح الله وبكم يختم وبكم
ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبكم ينفس الهم ويكشف الضر
قال الشارح المجلسى ره بكم فتح الله اى فى جميع الفيوض والخيرات كما يشعر به الصلوة او فى الخلق فانه اول
ما خلق ارواحهم كما فى الاخبار المتكثرة وتقدم بعضها او لكم خلق الله الخلق او انتم وسايط الفيوض
الالهية وبكم يختم كما فى الرجعة والمهدى او كل خير يصل الى احد فانه بسببكم لانكم الغائية وبكم ينزل
الغيث كما ورد فى الاخبار الكثيرة لانكم المقصود بالذات او بدعائكم كما ورد ايضا متواترا وبكم يمسك السماء
ان تقع على الارض مع حصول اسبابه من ادعاء الولد والالهة الباطلة كما قال تعالى تكاد السموات وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا الا باذنه عند قيام الساعة او غيره ان اراد انتهى
اقول بكم فتح الله فى كل وجود بل فى كل امكان اما فى الايجاد فمن حيث كونهم العلل الاربع للخلق كله على نحو ما
اشرنا اليه فى العلة الفاعلية لكون التمشية اليها لا تجرى على الظاهر لانه غلو غلو ممنوع منه
وانما هى فى العلة الفاعلية هى المثال المتقوم بالفعل فان المثال الذى هو اسم الفاعل كالقائم لزيد
هو المشية المتقومة بالحقيقة المحمدية تقوم ظهور بمعنى ان المثال هو المشية حال تعلقها بالحقيقة
المحمدية كما نقول ان السراج هو النار حال تعلقها بالدهن والاولى فى التحقيق ان يقال ان الحقيقة
المحمدية حال تعلق المشية بها او ربطها بها كما نقول ان السراج هو الدهن حال تعلق المشية بها
المعبر عنه فى الاية الشريفة اية النور بمس النار فى قوله تعالى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار والمراد
من هذا ان السراج المضىء الغير الذى تعلقت به الاشعة وتوجهت اليه فى عبادتها له بافتقارها

اليه

١٦

اليه فى تلقى وجوداتها منه انما هو فى الحقيقة الدهن الذى تكلس بحرارة النار ويبوستها حتى كان دخانا — فانفعل
بالضياء عن مس النار التى هى الحرارة واليبوسة فيتها هو فعلها ابرزته بنفسه لا من ذاتها لانه ليس
جزءا منها وهذا هو الذى اشار اليه تعالى قال يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ولم يقل تكاد النار تضىء
ولو لم تتعلق بالدهن لان الاستنارة انما هى من الدهن وذلك لشدة صفائه وبياضه لكنه لا
يضىء الا بمس النار فالدهن هو المضىء بمس النار وههنا قال ابن سينا فى الاشارات اعلم ان استضاءة
النار الساترة لما وراءها انما تكون اذا علقت شيئا ارضيا ينفعل بالضوء عنها الى ان قال فاذا طفئت
انفصلت النار هواء والكثافة دخانا انتهى فقد ثبت بالاية الشريفة وكلام الحكماء ان السراج
المضىء الذى تعلقت به الاشعة ووجدت بافاضته وتحققت بظهوره وقامت باستمدادها منه
انما هو الدخان المضىء بمس النار اى المنفعل بالضياء عنها وهذا الدخان المستضىء ليس من النار
وانما هو اجنبى منها وهو دهن قد كلسته وجففته ونعمته حتى يبس وخف فقرب منها صعدا
فاستنار بها بتأثيرها فهو عرش لها قد استوت عليه بظهور فعلها فاعطت كل جزء من الاشعة
على قدره فالاشعة صفات لما ظهر بالدهن عليه من تأثير النار بفعلها فيه والمثال هو السراج و
السراج هو الدهن المضىء بمس النار كما تلونا عليك والحقيقة المحمدية هى الزيت المضىء بمس النار
والزيت هو الوجود المخترع بالفعل فاستضاءته بعد الاختراع هو المثال المشار اليه فكما ان السراج
الظاهر الذى بيننا لك انه فى الحقيقة هو الدخان المنفعل بالاستضاءة عن مس النار هو علة وجود
الاشعة بل لا وجود لشىء الا بكونه صورة ظهور ذلك السراج وهو العلة الفاعلية لتلك الاشعة كذلك
الحقيقة المحمدية بالاختراع اى بكونها محلا له هى علة وجود الاشعة وهى العلة الفاعلية لها لانها
الحقيقة المحمدية بذلك هى اسم الفاعل هى كالقائم بالنسبة الى زيد من حيث هو فاعل القيام وهذا
اية معرفة ذلك للعالمين بكسر اللام وقولى هذا اشارة الى قائم والى السراج وقولى اية معرفة ذلك
اشير به الى قوله امير المؤمنين ع من عرف نفسه فقد عرف ربه مشيرا الى قوله سنريهم اياتنا فى الافاق و
فى انفسهم فان الايات الدالة على ما ذكرت لك فى الافاق كالسراج والقائم والشمس والكلام والاصوات
والصدا من الصوت والصورة فى المراة وغير ذلك وفى الانفس معرفة النفس مجردة عن سبحات الجلال بلا
اشارة الى التجريد فهى الاية الكبرى فهذا مرادى من قولى هذا بقرينة ذكرى اية معرفة ذلك فافهم
فيكون المعنى بهم فتح الله ايجاد الاشياء وبهم يختم على فم القلم الاعلى فلا ينطق ابدا واما فى الوجود فهم
عالم الحمد فى قوله الحمد لله رب العالمين فانه قد افتتح الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذى خلق السموات

والارض وختمه بالحمد فقال وترى الملئكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم
بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين هذا دليل الافتتاح فى الظاهر باول سورة الانعام وفى الباطن باول
فاتحة الكتاب ليكون اول الكتاب التكوينى مكنونه مدلولا لاول الكتاب التدوينى ولوصفه تم عند الحمد
لله رب العالمين لتدل فى الافتتاح والاختتام على اعتبار الايجاد والتربية والملك على اختلاف احوالهما
ولهذا قال وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فانهم ع اول الخلق فى الكون والمبدء واخر الخلق
والى العود وما قيل ان اول ما خلق الله العقل فهو وان كان ظاهره العموم الا انه مخصوص بالوجود
المقيد وهم ع كانوا فى الوجود المطلق وقد دلت اخبارهم ان الوجود المقيد من ذرع حدائقهم فان العقل
هو القلم وقد ورد انه اول غصن من شجرة الخلد وقال الحسن بن على العسكرى ع فى تاريخه قال وروح القدس
فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة يعنى روح القدس هو المذكور المسمى بالروح عن امر الله و
بالعقل الكلى وبالقلم والباكورة هى اول الثمرة يعنى ان روح القدس اول من ذاق ثمرة الوجود الكونى من
حدائقنا التى غرسناها فى ارض الجرز والارض الميتة واليه الاشارة بقوله تع حتى اذا اقلت سحابا ثقالا
سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب
يعنى مثل قابلية العقل الكلى يخرج نباته باذن ربه يعنى باسمه البديع وهو اكله اول ثمرة الوجود والذى
خبث كقابلية الجهل الاول ومظاهره ورؤسه فالله سبحانه فتح الوجود الكونى فكانوا ولم يكن خلق كما
فيما رواه جابر بن عبد الله الانصارى كما فى رياض الجنان قال قلت يا رسول الله اول شئ خلقه الله تم ماهو
فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير اقامه بين يديه فى مقام القرب ماشاء الله ثم
جعله اقساما فخلق العرش من قسم والكرسى من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسى من قسم واقام القسم الرابع
فى مقام الحب ماشاء الله ثم جعله اقساما فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام
القسم الرابع فى مقام الخوف ماشاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملئكة من جزء والشمس من جزء والقمر و
الكواكب من جزء واقام القسم الرابع فى مقام الرجاء ماشاء الله ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم
والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء واقام القسم الرابع فى مقام الحياء ماشاء الله ثم نظر اليه بعين
الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح
نبى ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسها ارواح الاولياء والشهداء والصالحين
انتهى وقد تقدم هذا الحديث وانا اعدته تسهيلا وقد اشتمل على جهات كثيرة من العلوم خصوصا
فيما نحن فيه ولا يمكن بيان ذلك لاستلزامه الطول لكن لابد من قليل يحصل به بعض الاشارة منها ان قولهم

ماشاء

ماشاء الله يراد منه بيان الرتبة وهى دهر من الدهور التى ذكروها عليهم السلام انهم قبل الخلق بالف دهر وقد
يعبر عنه باربعين الف عام او اربعة عشر الف عام او غير ذلك باختلاف مقامات التعبير والخلق الذين هم
قبله قد يراد منه ما فى الجبروت او الملكوت والملك او بينهما من البرازخ فى سلسلة الطول او فى سلسلة
العرض كما قيل فى الالف الف عالم ان المراد منها الاجناس او الانواع او الاصناف فى العوالم الثلثة فى سلسلة
الطول او سلسلة العرض او فيهما ومنه ان المراد بالقلم عقل الكل والمراد بالعقل المذكور فى مقام الرجاء
عقل النوع وقد يعبر عن الاول بغيب فلك محدد الجهات وعن الثانى بغيب فلك زحل ومنه ان العرش
مركب من اربعة انوار احدها النور الابيض وهو المراد بعقل الكل فلم ذكر العرش قبل مع ان الاجزاء سابقة
فى الوجود على المركب والجواب ان العرش هو الكل والكل فى الرتبة سابق على الجزء باعتبار البساطة والتركيب
فان الجملة كالشجرة مقدم على الابعاض كالاغصان فى هذا اللحاظ كما فى قولهم ع فى قوله تع كشجرة طيبة
انا الشجرة وفاطمة اصلها وعلى لقاحها اه ويحتمل ان المراد بالعرش هنا المشية او الحقيقة المحمدية
المعبر عنها بالوجود الراجح والماء الذى به حيوة كل شئ والدواة الاولى وذلك كله قبل عقل الكل كما تقدم
ومنه ان كون ارواح الاولياء والشهداء والصالحين من تنفس ارواح الانبياء ككون ارواح الانبياء
من تنفس له ارواحهم ع والحاصل ان من المعلوم انهم كانوا ولم يكن خلق ففتح بهم الوجود ويعودون اليه تم
حيث لا يكون خلق سواهم لان كل مخلوق فمدى عوده مدى بدئه لا ينقص ولا يزيد فمن كان مدى بدئه
منذ خمس سنين مثلا لا يكون عوده خمس سنين ويوما والا لكان موجودا قبل اول وقت وجوده ولا مدى
فرق فى جميع انحاء الوجود لكل موجود فكما لا يختلف المدى فى وجود ذاته لا يختلف فى ادراكاته لان
الادراك مساوق للوجود هذا فى الوجود الكونى وكذلك فتح سبحانه الوجود الامكانى وذلك لان الامكان
كله وان كان فى الوجود الراجح فى الجملة الا ان الممكنات فيه مرتبة قد ترتبت معلوماتها على عللها
فمنها ما امكنه المبدع المريد جل وعلا بنفسه ومنها من امكنه بواسطة امكان اخر ومنها بوسايط
كما فى الوجود الكونى حرفا بحرف بل الكون شرح الامكان فكان امكانهم ع بنفسه لم يتوقف فى امكانه
الا على خلق المشية فيه وهو قوله تع يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور وامكان
غيرهم متوقف على امكانهم فبهم فتح الله الوجود الامكانى وبهم يختم فيعودون حيث لا يكون خلق
ثم ما ذكره الشارح المجلسى جار هنا على بعض ما اشرنا اليه وان لم يكن متسقا لانه قابل بكم فتح
الله الفيوض والخيرات بقوله بكم يختم كما فى الرجعة كما قال تع ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
فان قلت قولك بتساوى البدو والعود يلزم منه القدم لانهم بل ساير الخلق باقون فى الجنة

والنار بلا نهاية ولا انقطاع فى الاخرية فاذا كان الابد مساويا للعود لزم ان يكون البدء لا نهاية
له ولا لها انقطاع فى الاولية ولا نعنى بالقديم الا هذا فيلزم من القول بتساوى البدء والعود
القول بقدم العالم او انقطاع النعيم والعذاب الاليم وفناء الجنة والنار واهلهما والقول
باللازمين او احدهما كفر قلت لا يلزم ذلك لانى اقول ان الاشياء مسبوق بالعدم بمعنى ان
الله سبحانه كان ولا شئ معه ثم خلق ما شاء مما تعلمون ومما لا تعلمون ولا نعنى بالحادث
الا ما كان بعد ان لم يكن وما وجد غيره قبله وجميع ما سوى الله تعالى خلقه الله ولا ريب انه
لم يكن فى الازل لان الازل ليس الا ذاته عز وجل وخارج الذات خارج الازل وليس الا الحادث سواء
طالت مدته او قصرت واذا لم يكن فى الازل لزمه شيئان احدهما كونه مسبوقا بصانعه تعالى وثانيهما
كونه مسبوقا بالعدم اى عدم وجوده فى الازل واما توهم من ذهب الى ان القول بوجود شئ من الاشياء قبل
الزمان فهو قول بقدم العالم اذ لا حادث الا الحادث فى الزمان فهو غلط لان الزمان مخلوق ولم يخلق
فى الزمان فيتسلسل مع الاتفاق على ان اول ما خلق الله العقل ولو كان فى الزمان لم يكن اول مخلوق
بل يجب ان يكون قبل الزمان وكذا الماء على قول انه اول ما خلقه الله واما قول قديم زمانى وذاتى
فشئ لا معنى له صحيح وليس فى كلام اهل العصمة ع وانما مبنى كلامهم ع على ان كل ما سوى الله مخلوق
خلقه الله تعالى وان اول ما خلقه الله نور محمد ص واما قديم زمانى وحادث زمانى فاصطلاح خلق له
باطل لاستلزامه القول الباطل والحق ما قاله اهل العصمة ع من ان الله سبحانه ليس معه شئ
وكل ما سواه فهو محدث خلقه الله لا من شئ وصنعه لا على احتذاء شئ بل احدث فعله بنفسه
لا من شئ غير نفسه حين احدثه وشئ المادة من كينونة فعله بفعله وخلق الصورة من انفعال
المادة وخلق المصنوع فى وقت الفعل فما كان ظرفا للامكانات فسرمد وما كان للممكنات فدهر و
زمان فوقت الفعل على حسب تعلقه بالمفعول فبساطة الوقت ولطافته بسبب تعلقه بمفعول
بسيط لطيف وتركيب الوقت وغلظه وكثافته بسبب تعلقه بمفعول مركب وغليظ وكثيف
فوقت كل شئ بحسبه وما بينهما من البرازخ فعلى حسب حالها فالزمان مخلوق يجرى فيه حكم ما
يجرى فى غيره فلا معنى لقديم زمانى او حادث زمانى فان كل شئ خلقه الله سبحانه ولم يك شيئا
ولا فرق بين المحقق عند الناس والمقدر بالنسبة الى صنع الله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون فى مدة ما
قصيرة من طويلة تند سواء السبيل بقى هنا شئ ينبغى الاشارة الى التنبيه عليه على جهة الاختصار
لعل الله ان يجعله سببا لتوفيقه عبدا لفهمه ان كان ممن كتب من اهله فهو انا قد ذكرنا هنا ما يدل
على ان

على ان الزمان فيه لطيف وغليظ وبسيط ومركب وهذا شئ مستغرب لانه لم يوجد فى كتاب ولم يسمع فى
جواب فاعلم ان الوجود الذى خلق الله منه كل شئ بسيط لا يكون شئ من المخلوقات ابسط منه ولا الطف
ومادة كل شئ منه وانما خلقت الاشياء فى اللطافة والكثافة بسبب المتشخصات والوجود وان كان
فى نفسه مختلفا فى مراتبه فما كان منه مشرقا الطف واشرف مما كان منه اشراقا الا انه الى اخر مرتبة
منه لطيف غاية اللطافة بالنسبة الى المركبات وهى انما كانت غليظة وكثيفة مع ان مادتها
الوجود اللطيف من جهة المتشخصات فالمتشخصات ان كانت لطيفة كان المركب منها لطيفا كالعقول
والارواح والنفوس وان كانت كثيفة كان المركب منها كثيفا وان كانت مادته التى هى من الوجود لطيفا
والمتشخصات كثيرة منها الاعتقادات والاقوال والاعمال والاحوال ومنها الكم والكيف والوقت والمكان
والجهة والرتبة ومنها لوازم لها كالوضع والنسبة والكينونة وغير ذلك فالوقت من الاحوال المتشخصة
فالوجود المتشخص بالدهر هو الطف من المتشخص بالزمان بل ما فى الزمان مختلف باختلافه ففلك
المحدد الطف من فلك الثوابت لان زمانه الطف من زمان فلك الثوابت وكذلك فى المكان وساير
المتشخصات ولهذا تكون حركته اسرع لرقة المتعلق وهكذا الى الارض فهى ابطأ من كل الاجسام وكلما
قلت ارضيته قويت حركته واسرعت وبالعكس وهكذا ولو كان الغلظ والرقة راجعا الى المادة لتساوت
الاجسام فى القوة والحركة فافهم فان قلت ان المتشخصات من الوجود ايضا فلم اختلفت قلت هى ايضا لها
متشخصات نوعية قبل تشخصها الغير بها وشخصيته مع تشخصها للغير ولهذا اختلفت واختلفت
بها المتشخصات بها فان قلت ان فلك الثوابت الطف من السموات السبع فلم كانت حركته ابطأ منها وهو
خلاف ما ذكرتم قلت هى الطف من السبع ولكن لكثرة كواكبها ابطأت حركتها الان الادلة دلت على ان لكل
كوكب فلك تدوير منها او خارج مركز وان تقاربت حركاتها المختلفة لعله ذكرناها فى بعض اجوبتنا
فللاخلاف فللاختلاف الدائرات فيها ابطأت حركة مجموعها ولقلة مختلفات السبع بالنسبة الى فلك
الثوابت اسرعت حركاتها فافهم هذا كله فى الكون الوجودى وشرعه اى بكم فتح الله الكون الوجودى فى
العلل والمعلولات وبكم يختم كذلك وبكم فتح الله شرع الوجودى فى العلل والمعلولات وبكم يختم كذلك
وكذلك فى الكون التشريعى ووجوده على نحو ما مر من التفصيل الا ان التكوين الوجودى ظاهر التكوين التشريعى
والتشريعى باطنه والشرع الكونى ظاهر الوجود الشرعى والوجود الشرعى باطنه وقد اشرنا الى هذا المعنى
فيما سبق وفى رسائلنا على وجه الاختصار واما على جهة كمال البيان فلم اكتبه لانه يقتضى بسطا كثيرا
ولم يحصل داع موجب الى ذلك وغيرى لم يذكره لان هذه الاشياء لا يعرفونها ولم تذكر فى كتب احد لعدم علمهم

بذلك وانما هذه الاشياء مذكورة فى كلام اهل العصمة ع وعليها الف حجاب فلا يعرفها الا هم ومن شاؤا بتعليم
خاص منهم ع لان الله سبحانه قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وهم ع يعلمونها
من شاؤا بامر خاص من الله سبحانه ثم قد يذكر بعض الحكماء الالهيون خصوصا اهل العلم المكتوم قواعدا و
مسائل تدل على نوع ما اشرنا اليه فان قبلت منى ما اقول فمن توفيق الله سبحانه بذل الحكمة والانوار لاهلها
ونشرها فى السماء والهواء ولا يلقيها الا مع حصول قابليتها من عبده كما ان نور الشمس لا يظهر الا فى كثيف كمد
فافهم وقوله ع وبكم ينزل الغيث وقد تقدم ان الشارح المجلسى ره قال كما ورد فى الاخبار الكثيرة لانهم المقصود
بالذات يشير الى ما ذكرنا مرارا كثيرة من انهم العلل الاربع خصوصا العلة الغائية لان الغيث من فوايده و له
انه مثل للدنيا قال تع انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه
الرياح كذلك الدنيا فى نعيمها الزايل وقوله فاختلط به نبات الارض يراد منه انه يتحلل منه جزء ان مشاكلا
فى جزء من التراب مشاكل بتسخين الشمس فيكونان بعد الاختلاط شيئا واحدا غذاء للنبات فتمتص منه
العروق غذاء الاغصان وقال تع كماء ولم يقل كمثل ماء لان نفس الماء ونزوله هو مثل الدنيا الا ان مثله مثل
الدنيا بل هو بنفسه مثل الدنيا ولو اريد به ان مثله مثل الحيوة لقال كمثل ماء كما قال فى نظاير هذا امثال
قوله مثلهم كمثل الذى استوقد نارا وقال مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا و
امثال هذا فى القران وكلام الائمة ع كثير فاذا اريد الاتحاد لم يات بمثل كما قال تع فى تمثيل حال المنافقين قال
فى تشبيه المثل بالمثل مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله الاية وقال فى تشبيه المثل
بالشئ او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق الاية فافهم فان البيان يحتاج الى تطويل وانه مثل للاخرة
قال تع ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذى احياها لمحيى الموتى
وانه مثل للدنيا والاخرة قال تع وانزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل
باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد هذا مثل للدنيا ومثل الاخرة واحيينا به بلدة ميتا كذلك
الخروج وهذا من فوائدك وهم ع الذين يعقلون الامثال المضروبة فلهم نزل الغيث ومن فوايده رزق
العباد والعباد غنمهم والغيث نبت علف غنمهم لان من سواهم انعامهم تعلف لهم ما يراد منهم من اقامة الوجود
الكونى وشرعه والكون الشرعى ووجوده قال تع وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم
ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وما ورد فى تفسير قوله تع فلينظر
الانسان الى طعامه ما معناه الى علمه ممن ياخذ وانا صببنا الماء صبا العلم ثم شققنا الارض اى
شقا وهى قلب الامام ع فانبتنا فيها يعنى من انواع العلوم حبا من علم الولاية وعنبا من رحيق المعرفة وقضبا

من علوم الاحكام

من علوم الاحكام وزيتونا من اخلاق الكرم والزهد ونخلا من لذة الايمان ومحبته يعنى الولاية كما قال تع ولكن الله
حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وحدائق غلبا من مراتب اليقين والاستقامة وفاكهة وابا من علوم الطريقة
والاب مثل لما تعلمه العوام من الشريعة وان الفاكهة ما بطن وتحقق من العلوم للانسان والاب ما ظهر منها
وظن للجاهل متاعا لكم اى للمؤمنين العارفين ولانعامكم اى لرعيتكم وعوامكم فانهم انعام العلماء كما اشار
اليه الصادق ع فى كلامه لعبيد بن زرارة قال والذى فرق بينكم هو راعيكم الذى استرعاه الله خلقه
وهو اعرف بمصلحة غنمه فى فساد امرها فان شاء فرق بينها لتسلم من الحديث وهذه المعانى التى اشرت
الى ذكرها فى تاويل الاية اخذته من معانى احاديث متعددة لفقت بعض معانيها وعبرت عنها
عنه بما يناسب معنى ما نحن فيه من هذا الشرح فانه طلب منى على هذا النحو لا على النحو الظاهر وبالجملة
فكونهم العلة الغائية فى نزول الغيث فمعلوم بل فى كل شئ كما يشير اليه كلامه ره الا ان ظاهر الفقرة
الشريفة يدل على كونهم سببا او ان وجودهم او فعلهم او دعاءهم او كون المطر مطلوبا لهم لبعض شئونهم
الكونية او الشرعية لهم او لغنمهم آلة لانزال المطر والمراد بالآلة السبب الصورى او المادى والمراد بكونهم
غير انهم آلة بمعنى الصورى او المادى لان الاول يراد منه العلة الفاعلية فعل الفاعل ام محل الفعل
وترجمانه والحامل له ولا نريد بالعلة الفاعلية ذات الفاعل لان ذلك غيره جائز بل ولا واقع وانما نريد
بها فعله كما ذكرناه فيما سبق مكررا فراجع وقوله ع وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ما اشار
اليه الشارح ره من معناه من قوله مع حصول اسبابه من ادعاء الولد والالهة الباطلة له وجه و
لكنه ناقص فالاقتصار على خصوص ما ذكره ليس فى الحقيقة بشئ وان كان فى الظاهر له وجه لان
المراد ان الله سبحانه يمسك بهم السماء لانهم عمدها وبهم قوامها فهى قائمة بهم قيام صدور وقيام تحقق
لانهم امر الله قال تع ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وفى الدعاء وكل شئ سواك قام بامرك
او لانهم محال امر الله وقد صرحوا بذلك فى احاديثهم ع بانهم امر الله الوجودى ومحال امر الله الفعلى فبهم
امسك الله السموات والارض وكل شئ سواء قيل بان لله ولدا او بان معه شريكا ام لم يقل لانهم للاشياء
كلها العلل المادية والصورية كما ذكرنا سابقا والله سبحانه يمسك الشئ بمادته وصورته نعم لو قال
ان من معنى ذلك ان الله تع يمسك السماء ان تقع على الارض اذا حصل لها مقتضى ذلك من دعوى الولد و
الشريك لم يكن به باس وكان مما يراد من ذلك اللفظ ومعنى ما اشرنا اليه من ان الله سبحانه بهم ع يمسك
كل شئ سواهم من الخلق ان كل شئ له اصل يقوم الشئ به وذلك الاصل هو صورته من امر الله يعنى ان
لامر الله هيئات ورؤسا بعدد الخلائق وهى تلك الاصول المشار اليها كما ان لكل جزء من شعاع الشمس وجها

من الشمس يستمد ذلك الجزء من ذلك الوجه وهو وجهه الذى لا يهلك وبه قوامه كما اشار اليه سبحانه كل
شئ هالك الا وجهه على احد التفاسير بان الضمير فى وجهه يعود الى الشئ وذلك الجزء من الشعاع خلق من
ذلك الوجه من الشمس وهو وجهه منه بدئ واليه يعود وبينهما مسافة لا يقطعها الجزء ابدا مع شدة
سيره اليه وسرعته فافهم ذلك المنير الذى فيه وجه كل شئ من الخلق وكل شئ اقامه الله عز وجل بوجهه
من المنير الذى هو امر الله صلى الله عليهم اجمعين ومعنى قوله ع الا باذنه كما فى الاية الشريفة فهو ان الاشياء
بمشيته دون قوله مؤتمرة وبارادته دون نهيه منزجرة فلما شاء امسك بمشيته السماء فلا تزال قائمة
به حتى ياذن لها ان تقع وامساكه بامره واذنه بامره وامره هو مشيته ومحال المشيته وحملتها والسنة
ارادته وكلماتها اللهم صل على محال مشيتك والسنة ارادتك وخزائن كرمك ومفاتح غيبك واسلك
محجتهم ومنهاجهم وتوفنا على ولايتهم ومحبتهم وعلى البراءة من اعدائهم واجعلنا من انصارهم على الحق
فى السر والعلانية يا ارحم الراحمين وقوله ع وبكم ينفس الهم نفس بتشديد الفاء بمعنى فرج ووسع يقال
نفس عنه كربته اى فرجها وكان فى نفس من امره والنفس محركة هنا بمعنى السعة اى فى سعة من امره
والهم الحزن او الحزن قوى الهم وهو مما يتعلق بالقلب قيل انواع الرذايل منها نفسانية ومنها بدنية
ومنها خارجية والاول بحسب القوى التى للانسان العقلية والغضبية والشهوية والهم والحزن
بالعقلية والجبن بالغضبية والبخل بالشهوية والعجز والكسل بالبدنية والضلع والغلبة الخارجية
اقول مراد القائل بالعقلية النفسانية اى التى فى الجانب الايسر من القلب ان كان للدنيا وما يرتبط بها و
يكون لها وان كان ذلك الاعتناء والتوجه للاخرة او لما يرتبط بها ويكون لها سواء فى تحصيل محبوب او
تخلص من محذور ففى الجانب الايمن فلما كان الهم لا يخلو من احدهما وكان مصدر الداعيين من القلب من
جانبه الايمن او الايسر وهو يطلق على القلب قيل يتعلق بالعقلية والهم والغم قيل احدهما على الاخر لانهما
بمعنى الحزن او الغم بمعنى التغطية لانه يغطى السرور والحلم والهم بمعنى الاعتناء بالشئ وتوجه النفس
الى طلبه وجهة تحصيله او التخلص منه وقيل الهم لما سيكون وينفى النوم والغم لما كان ويجلب
النوم وربما قيل بالعكس بان الغم لما يأتى والهم لما مضى والعكس اشهر واظهر ومعنى بكم ينفس الهم بكم يفرج
الكرب والضيق لان من اهتم لما سيقع به محبوس العزيمة والانبعاث فى مطمورة همه وكان ذلك التفريج
بهم على نحو ما مر وقوله ع ويكشف الضر اى بهم يكشف الامراض والاوجاع وسوء الحال يعنى يزيلها بهم لاجل
وجودهم فيمن ابتلى بالضر كما قال تع وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم او لان من ابتلى بالضر انما هو بتقصيره
فى ولايتهم واذا شاء الولى وعفا عن حقه كما قال تع ولقد عفا عنكم وقوله تع ويعفو عن كثير او ان المبتلى

تاب

وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت ملائكته

تاب ورجع كما قال تع وانيبوا الى ربكم واسلموا له اى انيبوا الى الله سبحانه باقراركم بالولاية كلها من جملة
الله سبحانه وليا واسلموا له اى للولى بتسليم الامر له واسلموا الله سبحانه بتسليم الامر لولى الامر
الذى ولاه الله الامر فاذا عفا صاحب الحق عن حقه او تاب واذى المطلوب بالحق لولى الحق كشف الله تع
الضر الذى هو اثر تقصيره فى الولاية بسبب ولايتهم او لاجل اقامة ولايتهم او ان مقتضى انية المكلف استحقاق
الضر ومقتضى ولاية محمد واهل بيته ع او مقتضى ذواتهم ع كشف الضر فاذا اجتمع المقتضيان فى محل واحد
كان حكم الوجود والغلبة للاقوى منهما وهو الولاية ولما كانت الولاية ولاية الولى المخلوق كانت غير
مستقلة بالاحداث بل كان ربها ومالكها الحق سبحانه وتع هو الذى اجراها على عبده ووليه وهو الذى
خلقها سبحانه وخلق بها ما شاء فكان عز وجل بها يكشف الضر وكذا اذا اردنا بالضمير فى بكم الحقيقة حقيقة
كان تع بها يكشف لانها اسمه الاعظم ومحل مشيته ومظهر فعله وكذا اذا قلنا المراد من بكم بدعائكم وغير
ذلك وكيفية هذا الكشف فى حق المكشوف به والمكشوف عنه والمكشوف يتوقف بيانها على تطويل
ويشتمل على بيان البيوت التى يتخذها المكشوف به من المكشوف عنه ليستخرج منها مقتضياتها
منها وهى المكشوف فيسكنها المكشوف به مدة الاستخراج وتقع فى المكشوف به مدة الاستخراج وتقع
فى المكشوف به ارادة الكاشف سبحانه وتع على حسب مقتضى قوابل الجميع من المكشوف به والبيوت التى
يسكنها والمكشوف عنه والمكشوف مع ما يتممها من قوابل الوقت والمكان والاسباب الخارجية كما
كالاوضاع والاضافات والنسب وغير ذلك مما يطول به الكلام واتخاذ هذه البيوت مما اشار اليه فى
تاويل قوله ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك
ذللا فتاويل ثم كلى من كل الثمرات هو معنى بكم وتاويل فاسلكى سبل ربك ذللا هو معنى يكشف الضر فافهم
او فاسئل وتعلم وسلم تعلم والله سبحانه ولى التوفيق قال عليه السلام وعندكم ما نزلت به رسله
وهبطت ملائكته يراد من النزول والهبوط من اعلى معنوى كالانبياء ع فانهم حال التلقى للوحى فى
مكان حال علوا معنويا لا يصل اليه احد من اممهم الى اسفل وهو مقامهم فى التادية والبلاغ الى اممهم او
الهبوط من اعلى معنوى وحسى معا كنبينا محمد ص فانه حال التلقى للوحى فى اعلى مقام معنوى كمقام او
ادنى او حسى فانه ص تجاوز بجسمه الشريف مقام الاجسام حتى وقف فى معراجه بجسمه الشريف على
كل جسم من اجسام الدنيا جزء وكل من جريان البراق وعلى كل جسم من اجسام الاخرة فى الجرية الاخرى
كذلك فوقف على كل جسم من النشاتين فى اول بدئه واخر عوده وما بينهما وكذلك وقف بجسمه وروحه
وعلى كل قلب وروح وجسم مما سواه وسوى اهل بيته ص فى الدنيا والاخرة كما ذكرنا لك ووقفه بجسمه ص

على اجسام اهل بيته الطاهرين ع وبعقله وروحه على عقولهم وارواحهم وعلى عقله وروحهم كذلك
اى فى النشاتين فى جهتين الى اسفل حسى وهو مقامه فى التادية والبلاغ الى امته ظاهرا ومعنوى و
هو مقامه فى التادية والبلاغ الى عقولهم وارواحهم ونفوسهم وطبايعهم وموادهم وصورهم والى
جميع الحيوانات والنباتات والمعادن وساير الجمادات اما بنزوله الى مرتبة كل واحد منها او رفع ما
يبلغه الى مقامه فى تبليغه اياها والى اعلى معنوى كما قال تع نزل به الروح الامين على قلبك ويراد
من الهبوط النزول من اعلى حسى يلزمه المعنوى الى اسفل حسى او من اعلى معنوى الى اسفل معنوى كما قال تع
قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك فانه مقام اعلى من حاله فى السفينة وان
استلزم الاسفل الحسى الى اسفل معنوى كما قال اهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها والحاصل ان الفارق
بينهما الاستعمال فى المقامات المختلفة والا فهما ظاهرا بمعنى واحد فى هذا المقام والا فقد يراد من النزول
السكون واللبث فى المكان والمجاورة والحلول فلا يتحدان الا بتمحل ولكن المقام يقتضى ارادة اتحادهما ظاهرا
او تقاربهما وعلى هذا فان اعتبرنا الظاهر كان التعبير بهما فى حكاما مقام كل منهما انما هو لتحسين اللفظ برفع توهم
التكرير وان اعتبرنا التاويل كان الانسب بالانبياء النزول ولذا ذكر مع الهبوط فى المعنوى لعدم صعودهم ع
الصعود الحسى ولا شرفية على الهبوط وان كان بمعناه كما ذكرنا فى الفرق بين صاحب وذو الا اذا استلزم
الحسى كما قال فى نوح ع فانه لا نقص فيه لانه جمع المعنوى والحسى فهو كالنزول والانسب بالملئكة ع
اذا ضموا الى الانبياء ع الهبوط لنقص مقامهم عن الانبياء ولنزولهم من الاعلى الحسى ومعنى هاتين الفقرتين
ظاهر وهو انهم ع جامعون لجميع علوم ما كان وما يكون فجميع ما نزل على الانبياء ع من الوحى والكتب و
ما سمعوه من الملئكة وما علموه من الجمادات والحيوانات وجميع الالهامات من جميع ما حدثهم به
روح القدس وساير الملئكة فهو عند محمد ص واهل بيته ع وجميع ما هبطت به الملئكة مطلقا سواء
كانت الملئكة ملئكة الوحى او الالهام او التدبير للامر او زواجر السحاب او غيرهم كما اشار اليه
سيد الساجدين ع فى دعاء الصحيفة فى الصلوة على الملئكة قال وحمال الغيب الى رسلك والمؤتمنين
على وحيك ثم قال ع والذين على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب
والذى بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به خفيفة السحاب التمعت صواعق
البروق ومشيعى الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوام على خزائن الرياح والموكلين
بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ورسلك من
الملئكة الى الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام

الكاتبين

الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك و
الخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون الى غير ذلك فان
هؤلاء ونظايرهم من الملئكة ينزلون باحكام ما وكلوا به على جميع الاشياء مثل ما اشار اليه ع ومثل قوله تع
واوحى الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا الاية فما من ذرة ولا فى السماء الا وعليها ملئكة يؤدون اليها
جميع احكام خلقها ورزقها ومماتها وحيوتها مما يتلقونه من قوارة القدر وكل ذلك عند الامام ع وكل
شئ احصيناه فى امام مبين وهو قوله تع ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وفى احتجاج الطبرسى
عن ابى عبد الله ع حديث طويل فيه قال لصاحبكم امير المؤمنين ع قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم
ومن عنده علم الكتاب وقال الله عز وجل ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وعلم هذا الكتاب عنده
ه ولو شرحت بعض ما اشار اليه ع فى ذكر الملئكة وما اوصى اليه مما اقامهم الله فيه من تدبير امور
العالم لتحير فيه اللب الحكيم ولو وقف عنده الماهر العليم الا من علموه فقبل واتى الله بقلب سليم واما
بيان الفقرتين على ما اشرنا اليه فقدم مكررا وعلى ما اتت به اخبارهم ع فذلك كثير متواتر معنى فمنه ما
رواه فى البصائر بسنده عن ابى جعفر ع قال ان لله علما عاما وعلما خاصا فاما الخاص فالذى لم يطلع
عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل واما علمه العام الذى اطلعت عليه الملئكة المقربون والانبياء
المرسلون فقد دفع ذلك كله الينا الحديث اقول هذا انما اشرت اليه بقولى فما من ذرة فى الارض و
لا فى السماء اه ومرادى بقولى فى الارض لارض الظاهرة والارض الباطنة ليشمل ما فى الوجود الكونى
ذرة ولا ذرة الا وقد وكل الله بها ملئكة فى جميع ما لها وعليها واعطاهم على جميع جهات التصرف فيما
وكلوا به وكذلك الانبياء ع فيما ارسلوا به الى اممهم وفى جميع ما براد منهم واخبر الباقر ع ان جميع ذلك وقع
الينا وفيه بسنده عن ضريس عن ابى جعفر ع قال سمعته يقول ان لله علمين علم مبذول وعلم مكفوف
فاما المبذول فانه ليس من شئ تعلمه الملئكة والرسل الا ونحن نعلمه واما المكفوف فهو الذى عنده
فى ام الكتاب اذا خرج نفذ ه اى لا مرد له بخلاف العلم الاول والظاهر ان المراد بالاول الذى هو المبذول
هو صورة المعلوم كالصورة التى تكون فى خيالك التى انتزعها الخيال من كون زيد قائما لما انك شاهدته
قائما فى آن واخبرت بقيامه فى ذلك الان مثلا فانه بعد ذلك الان يجوز ان يتغير فلو اخبرت بقيامه
بعد ذلك الوقت ولم يكن زيد حاضرا عندك جاز فيه التغير والتبدل والبقاء واما العلم الثانى الذى
هو المكفوف فهو نفس قيام زيد لا صورته المنتزعة الخيالية بل هو العلم الحضورى ومعنى كونه
مكفوفا هو انه موجود حين هو موجود وذلك فى زمان وجوده ومكان حدوده وحيث لم يكن عنده سبحانه

مضى ولا استقبال ولا امتداد فما يكون عندنا كان عنده ففى حال كونه مستقبلا عندنا اذا اخبرنا به حصل
لنا صورته المنتزعة وهو لم يحصل عندنا فيجوز فى الصورة التغير والتبدل والبقاء وهذا المستقبل ع
عندنا هو عنده تم حاصل بنفسه فى مكان حدوده وزمان وجوده حاضرا لا مستقبلا كما عندنا
فاذا خرج اى كان عندنا حاضرا بنفسه فى زمان وجوده ومكان حدوده نفذ اى لم يمكن تغيره وتبدله
يعنى انه كان فلا يمكن حين كان انه ما كان فهو يعلم الشئ بنفس الشئ لا صورته لا غير ويعلم صورته بنفسها
فى الثلث الصفحات كلما باهى عليه صفحه ما لا يجرى فى كونه البداء بعد كونه ويجرى البداء فى بقائه
وشانه وفى فنائه وتبدله وتغيره فهذه الثلث الصفحات من اللوح المحفوظ فالاولى منها جف فيها
القلم وهو رطب فى الثانية والثالثة يجرى فيهما بمشية الله سبحانه والاولى لا تتعلق المشية
بشئ مما فيها الا كما هو فيها فقد ختم فيها على فم القلم فلا ينطق ابدا وذلك لان جميع ما فى المرتبة
الاولى ليس فى شئ من الامكان الا كما هو لا غير وفيه بسنده عن سدير قال سمعت حمران بن اعين
يسئل ابا جعفر ع عن قول الله تبارك وتع بديع السموات والارض قال ابو جعفر ع ان الله ابتدع
الاشياء كلها على غير مثال كان وابتدع السموات والارض ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون
اما تسمع لقوله تع وكان عرشه على الماء فقال له حمران بن اعين ارايت قوله عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا فقال له ابو جعفر ع الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه
رصدا وكان والله محمد ص ممن ارتضاه واما قوله عالم الغيب فان الله تبارك وتع عالم بما غاب
عن خلقه بما يقدر من شئ يقضيه فى علمه فذلك يا حمران علم موقوف عنده اليه من المشية
فيقضيه اذا اراد ويبدو له فلا يمضيه فاما العلم الذى يقدر ع الله ويقضيه ويمضيه
فهو العلم الذى انتهى الى رسول الله ص ثم الينا ومنه بسنده الى ابى بصير عن ابى عبد الله ع قال ان لله
علمين علم لا يعلمه الا هو وعلم علمه ملئكته ورسله فما علمه ملئكته ورسله فنحن نعلمه وفيه بسنده الى
ابرهيم بن عبد الحميد عن ابيه عن ابى الحسن الاول ع قال قلت جعلت فداك النبى ص ورث علم النبيين كلهم
قال لى نعم قلت من لدن ادم الى ان انتهى الى نفسه قال نعم قلت ورثهم النبوة وما كان فى ابائهم من
النبوة والعلم قال ما بعث الله نبيا الا وقد كان محمد ص اعلم منه قال قلت ان عيسى بن مريم كان يحيى
الموتى باذن الله تع قال صدقت وسليمان بن داود كان يفهم كلام الطير قال وكان رسول الله ص يقدر
على هذه المنازل فقال ان سليمان بن داود ع قال للهدهد حين فقده وشك فى امره مالى لا ارى
الهدهد ام كان من الغائبين وكانت المردة والريح والنمل والجن والانس والشياطين له طائعين

وغضب عليه فقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتينى بسلطان مبين وانما غضب
عليه لانه كان يدله على الماء فهذا وهو طير قد اعطى ما لم يعط سليمان وانما اراده على الماء فهذا لم يعط
سليمان وكانت المردة له طائعين ولم يعرف الماء تحت الهواء وكانت الطير تعرفه ان الله عز وجل يقول
فى كتابه ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى فقد ورثنا نحن هذا
القران فعندنا ما نسير به الجبال ونقطع به البلدان ونحيى به الموتى باذن الله عز وجل ونحن نعرف
ما تحت الهواء وان كان فى كتاب الله لايات ما يراد بها امر من الامور التى اعطاها الماضين من المرسلين
الا وقد جعل الله عز وجل ذلك كله لنا فى ام الكتاب ان الله تبارك وتع يقول وما من غائبة فى السماء
والارض الا فى كتاب مبين الحديث وبالجملة ما ورد عنهم ع مما هو صريح فى ان جميع ما وصل الى الملئكة
والانبياء والمرسلين بل وجميع الخلق من العلوم بكل نوع فهو عندهم كثير لا يكاد يمكن حصره فعلى ما سمعت
مما ذكرنا من الاحاديث قد يتوهم ان جميع ما عندهم هو جميع ما عند الملئكة والرسل والانبياء فهم
مساوون لهم وليس كذلك وانما ذلك ان الانبياء والمرسلين والملئكة منذ خلقوا وكلفوا بما يراد منهم
من تدبير انفسهم وتدبير من دونهم مما وكلوا به وان الله سبحانه بعظيم فضله وجزيل منه ولطف
صنعه وسابغ احسانه انهى اليهم علم ذلك وما يتوقف ما يراد منهم ع من علم وعمل وقد انهى ذلك الى كلّه ع
محمد ص واهل بيته ص وكان الله سبحانه خلق محمدا واله ص قبل خلق اولئك كلهم بالف دهر فبقوا فى
حجب الغيوب يسبحون الله ويحمدونه ويهللونه ويكبرونه ويطوفون حول حجب الاسرار قائمين باحكام
الاقدار ولم يكن خلق معهم لا ارض ولا سماء ولا هواء ولا ماء ولا انس ولا جان وقد اعطاهم الله الجواد
المتفضل من علوم تلك المقامات والمراتب ما انتظم به ذلك الوجود ولذلك عرف بايانه المعبود سبحانه
كما اشار اليه امير المؤمنين ع فى خطبته حيث قال لم تكن الدعائم من اطراف الاكناف ولا من اعمدة فساطيط
السجاف الا على كواهل انوارنا ونحن العمل ومحبتنا الثواب وولايتنا فصل الخطاب ونحن حجبة الحجاب
اه وجميع ما وصل الى الملئكة والانبياء والمرسلين ومن دونهم من الخلائق من العلوم فى العلوم التى
وصلت اليهم من الله سبحانه وخصهم بها ولم يطلع عليها احد غيرهم كالقطرة فى البحر الخضم
الذى لا ساحل له ويؤيده ما فى كتاب المختصر للحسن بن سليمان بسنده قال وجد فى ذخيرة احد حوارى
عيسى ع رق مكتوب بالقلم السريانى منقولا من التورية وذلك لما تشاجر موسى والخضر ع فى قصة
السفينة والغلام والجدار ورجع موسى الى قومه سئله هرون عما استعلمه من الخضر وشاهده
من عجائب البحر قال بينما انا والخضر على شاطى البحر اذ سقط بين ايدينا طائر اخذ بمنقاره قطرة من

والى حد ذكر بعث الروح الامين

من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق ثم اخذ ثانية ورمى بها نحو المغرب ثم اخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء
ثم اخذ رابعة ورمى بها نحو الارض ثم اخذ خامسة والقيها فى البحر فبهت الخضر وانا قال موسى ع فسئلت
الخضر عن ذلك فلم يجب واذا نحن بصياد يصطاد فنظر الينا وقال مالى اراكما فى فكر وتعجب فقلنا فى امر
الطاير فقال انا رجل صياد وعرفنا شارته وانتما نبيان لا تعلمان قلنا لا نعلم الا ما علمنا الله عز وجل
قال هذا طاير فى البحر يسمى مسلم لانه يقول فى صياحه مسلم واشار بذلك الى انه ياتى فى اخر الزمان نبى
يكون علم اهل المشرق والمغرب واهل السماء والارض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة فى البحر ويرث علمه
ابن عمه ووصيه فسكن ما كنا فيه من المشاجرة واستقل كل واحد منا علمه بعد ان كنا معجبين ومشينا
ثم غاب الصياد عنا فعلمنا انه ملك بعثه الله عز وجل الينا يعرفنا بنقصنا حيث ادعينا الكمال ه
وفى بصائر الدرجات باسناده الى ابى جعفر ع لما لقى موسى ع العالم كلمه وسئله نظر الى خطاف يصفر يقع
فى السماء ويتسفل فى البحر فقال العالم لموسى اتدرى ما يقول هذا الخطاف قال وما يقول قال يقول ورب
السماء ورب الارض ما علمكما فى علم ربكما الا ما اخذت بمنقارى من هذا البحر قال فقال ابو جعفر ع اما لو كنت
عندهما لسئلتهما عن مسئلة لا يكون عندهما فيه علم ه وفيه عن ابى عبد الله ع وهو شاخص فقال ورب هذه
البنية ورب هذه الكعبة ثلث مرات لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما انى اعلم منهما ولانبأتهما بما ليس
فى ايديهما ه وفى بعض روايات الحديث الاول واخذ قطرة فرمى بها نحو الشمال واخرى نحو الجنوب او كما قال
او كمعناه وكلامهم ع وادعيتهم وخطبهم واحاديثهم صريحة فى هذا المعنى وانما قال ع وعندكم ما نزلت به رسله
وهبطت به ملئكته على ما هو الشان لا على عند العوام قال عليه السلام والى جدكم بعث الروح الامين
وان كانت الزيارة لامير المؤمنين عليه السلام فقل والى اخيك بعث الروح الامين اقول المراد بالروح الامين
جبرئيل ع من قوله ثم نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقال على بن الحسين ع فى دعائه
لحملة العرش والملئكة المقربين من الصحيفة وجبرئيل الامين على وحيك المطاع فى اهل سمواتك ه
اشارة الى قوله انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين اما انه الروح فلانه
مجرد عن المادة العنصرية والمدة الزمانية وليس المراد بالمجرد المتصف بالغنى المطلق المستغنى عن كل شئ
حتى انه لا يحتاج فى تقومه الى مادة ولا صورة ولا وقت كما توهمه بعض فقال من قال بالتجرد فى شئ من الخلق
فهو كافر كما ذكره صاحب البحار وغيره وانكروا هذا المعنى بالكلية وادعوا انه لم يرد فى اخبار اهل العصمة ع ما
يوهم ذلك فضلا عما يدل عليه وليس الامر كما توهموا ولا كما ادعوا ولا كما انكروا من ورود شئ فى ذلك بل الحق كما
بيناه سابقا وهو ان المراد القائلين بالتجردات المجردة كالعقول والنفوس والارواح والملئكة الموكلين بما

هنالك

هنالك يراد منه انه مجرد عن العناصر الاربعة والزمان لا انه ليس له مادة وبل له مادة نورانية من
نوع ما نسب اليه عقلا فعقلانية وان كان روحا فروحانية وان كان نفسا فنفسانية وان كان
طبيعة فطبيعية او مادة مجردة اى هيولى فهيولانية او شبحا فمثالية وله وقت وهو الذى هو وعاء
مجردات كيف يكون مخلوق ولا مادة له بل لا بد له من مادة الا ان من المخلوقات خلق من مادة مخترعة لم تكن
قبله شيئا ومنها ما خلق مادته من ذى المادة المخترعة هذا فى الجواهر واما فى الاعراض فكل الا ان مادة
كل شئ بحسبه فمادة الجوهر اما مادة جوهرية مخترعة جل البديع وتعالى علوا كبيرا واما مادة عرضية
خلقت من هيئة معروضها فان العرض خلق من هيئة الجوهر التى هى ماهيته وقابليته هى انفعال المادة
عند فعل الفاعل فلا يكون شئ الا وله مادة وصورة ووقت ومكان الا الواحد الحق تعالى فان وقته ذاته
ومادته عين ذاته وعين صورته اى كينونيته ومكانه عين ذاته فلا مكان له ولا وقت ولا مادة ولا
صورة بكل اعتبار فلا مغايرة فيه ولا كثرة لا فى الفرض ولا فى الاعتبار ولا فى التقدير لان كل هذه من الممكنات
ولا امكان فيه تعالى اذ لا يجرى عليه ما هو اجراه فاذا قلنا ان النفوس والعقول والملئكة مجردات فنريد هذا
المعنى ولهذا نحن نعتقد ان النفس مجردة وانها جسم لطيف وكذلك جميع الملئكة نعم لنا عبارات نستعملها
فى محلها لا فى غيرها الملئكة العقلانية والعقول جواهر مجردة والملئكة النفسانية والنفوس اجسام
لطيفة والكل عندنا مجرد يعنى عن المدة الزمانية والمادة العنصرية لا مطلقا وقولهم ان التجرد المدعى لغير الله تعالى
لم يوجد فى الاخبار غفلة عن الاخبار كيف وقد ذكرنا سابقا معنى فى رواية كميل عن على ع حين سئله الاعرابى
فقال وما النفس اللاهوتية فقال قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه
بدئت وعنه وعت واليه دلت واشارت وعودها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدئت الموجودات
واليها تعود الحديث فقوله قوة لاهوتية اه صريح فى التجرد بل اعظم مما نريد من التجرد وكذا ما رواه صاحب
الغرر والدرر من قول على ع وقد سئل عن العالم العلوى فقال ع صور عارية عن المواد عالية عن
القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلالأت والقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله
الحديث وهذا اصرح من الاول فيما ندعيه وقد تقدم وغير ذلك فان كان ليس بصحيح وقوله
الامين على وحى الله فى جميع ما اوحى اليه بان يؤديه الى الانبياء والرسل وفى الافاعيل التى وكل بها
وما يترتب عليها من الاحكام مما فى حيطة التسعين الاسم من اسماء المتعلقة بربع الوجود وهو ركن الايجاد
فى العوالم الثلثة ثلثون اسما للعالم الجبروت فى جميع ما يتعلق بايجاد العقول وثلثون اسما للعالم الملكوت
فى جميع ما يتعلق بايجاد النفوس واما الارواح فبرزخ بين العقول والنفوس وثلثون اسما للعالم الملك فى

جميع ما يتعلق بايجاد المقومين بعالم الملك واما ان جبرئيل مطاع ثمّ فما قاله زين العابدين ع المطاع في اهل
سمواتك وانما كان مطاعا في ملئكة السموات لانه صاحب الايجاد وصاحب الوحى والتبليغ الى الرسل
وغيرهم وامين الله على وحيه فامرهم من وحى الله وفعل الله فلو لم يمتثلوا امره استحقوا العقوبة
من الله ثم وفى حديث العيون فى المعراج عنه ص حين وصل الى خازن النار مالك فى سماء الدنيا لا يقضى
عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها قال ع فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذى وصفه الله
مطاع ثم امين فقال لجبرئيل يا مالك ارى محمدا النار فكشف عنها غطاء وفتح بابا منها فخرج منها لهب
ساطع وفارت وارتفعت حتى ظننت لتتناولنى مما رايت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها
وفيه ثم صعدنا الى السماء الرابعة الى ان قال ثم رايت ملكا جالسا على سرير تحت يديه سبعون
الف ملك فوقع فى نفس رسول الله ص انه هو فصاح به جبرئيل ع فقال قم فهو قائم الى يوم القيمة الحديث
فانظر كيف تمتثل الملئكة امر جبرئيل لانه مطاع فيهم لكونه القائم بركن الايجاد بالتعين لا الاسم كما
ذكرنا سابقا وصاحب الوحى والتبليغ وصاحب الكسوف والخسوف والزلازل والصيحات والصواعق
واما وقع فى نفس رسول الله ص انه هو فالظاهر والله سبحانه اعلم ان المراد انه روح القدس لما راى قوله
من جلالته وكثرة جنوده فابان له جبرئيل الذى هو خادم للروح فامره بالقيام المشعر بالخدمة
وقول زين العابدين ع المكين لديك المقرب عندك اشارة الى قوله تع ذى قوة عند ذى العرش مكين
وانما خص كونه مكينا عند ذى العرش دون ساير الصفات لان العرش هو المظهر الجامع للرحمة الواسعة
وكان العرش ينقسم الى اربعة اركان ركن احمر احمرت منه الحمرة وفيه مائة وخمسون الف ركن يحمل كل ركن
منها ستمائة الف ملك وخمسون ملكا وهذا ركن الخلق من قوله تع خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
منهم والمتلقى عنه والقائم بجهات هذه الملئكة الحاملين له جبرئيل ويعينه اسرافيل بنصف قوته
و عزرائيل بنصف قوته وركن اخضر اخضرت منه الخضرة وفيه مائة وخمسون الف ركن منها
ستمائة الف ملك ومائة وخمسون ملكا وهذا ركن الممات منهم والمتلقى عنه والقائم
بجهات هذه الملئكة الحاملين له عزرائيل ويعينه جبرئيل بنصف قوته وميكائيل بنصف
قوته وركن اصفر اصفرت منه الصفرة وفيه مائة وخمسون الف ركن يحمل كل ركن ستمائة الف ملك
ومائة وخمسون ملكا وهذا ركن الحيوة منهم والمتلقى عنه والقائم بجهات هذه الملئكة الحاملين
له اسرافيل ويعينه جبرئيل بنصف قوته وميكائيل بنصف قوته وركن ابيض ابيض منه البياض
ومنه ضوء النهار وفيه مائة وخمسون الف ركن يحمل كل ركن منها ستمائة الف ملك ومائة و
وخمسون

٩٧

وخمسون الف ركن ملكا وهذا ركن الرزق ومنهم المتلقى عنه والقائم بجهات هذه الملئكة الحاملين
له ميكائيل ع ويعينه اسرافيل بنصف قوته وعزرائيل بنصف قوته وكل واحد من هؤلاء الملئكة الا
الاربعة الحاملين للعرش يعنى المتلقين عن اركانه يحمل ما حمل عنه بثلثة احرف من الاسم الاعظم و
هى بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على محمد واله الطيبين ومعنى
قولى فى كل واحد يتلقى عن ركن ان المراد بالاركان اربعة ملئكة وهم العالون الذين لم يسجدوا لادم
لان السجود انما هو لاجل ظهور انوارهم فى صلب ادم ع وهو الروح من امر الله ويطلق على ملكين احدهما
الابيض وهو المعبر بالقلم وبالعقل الكلى وهو عقل محمد ص وثانيهما الاصفر وهو المعبر عنه بالروح فى قوله ص
اول ما خلق الله روحى واشار على بن ع اليهما معا والروح الذى هو من امرك فانه يطلق فاشار بهذا الى
ركنين واشار الى الركنين الاخرين بقوله والروح الذى هو على ملئكة الحجب فانه يطلق على الاخضر والاحمر والمراد
بملئكة الحجب الكروبيون وهم شيعة على واهل بيته ع من الخلق الاول اى من عالم الغيب جعلهم الله خلف
العرش وهذه الاربعة اركان العرش وهم الانوار الاربعة ويعبر عن الاخضر باللوح وقد اشار الصادق ع كما
رواه فى المعانى فى معنى قوله نون والقلم وما يسطرون قال ع واما نون فهو نهر فى الجنة قال الله عز
وجل اجمد فجمد فصار مدادا ثم قال عز وجل للقلم اكتب فسطر القلم فى اللوح المحفوظ ما كان وما هو
كائن الى يوم القيمة فالمداد من نور والقلم من نور قال سفيان فقلت له يا بن رسول الله ص بين لى قلم
امر اللوح والقلم والمداد فضل بيان وعلمنى مما علمك الله فقال يا بن سعيد لولا انك اهل للجواب ما
اجبتك فنون ملك يؤدى الى القلم وهو ملك والقلم يؤدى الى اللوح وهو ملك واللوح يؤدى
الى اسرافيل واسرافيل يؤدى الى ميكائيل وميكائيل يؤدى الى جبرئيل وجبرئيل يؤدى الى الانبياء و
الرسل ثم قال ع لى قم يا سفيان فلا امن عليك ه والحاصل الاربعة الملئكة المذكورة المشار اليها
هى الانوار الاربعة التى هى لحكام اركان العرش فى حديث على بن الحسين ع واسرافيل وميكائيل و
جبرئيل وعزرائيل هم حملة العرش يعنى المتلقين عن الاربعة الاول الذين هم العالون روى فى البحار
من الاختصاص عن ابن عباس فى حديث طويل فى مسائل عبد الله بن سلام فاخبرنى عن جبرئيل فى
زى الذكور قال ص فى زى الذكور ليس فى زى الاناث قال فاخبرنى ما طعامه قال طعامه التسبيح
وشرابه التهليل قال صدقت يا محمد قال فاخبرنى ما طول جبرئيل قال انه على قدر بين الملئكة ليس
بالطويل العالى ولا بالقصير المتدانى له ثمانون ذوابة وقصة جعدة وهلال بين عينيه اغر ادعج
محجل ضوءه ما بين الملئكة كضوء النهار عند ظلمة الليل له اربع وعشرون جناحا خضراء مشبكة

بالدرّ والياقوت مختمة باللؤلؤ وعليه وشاح بطانته الرّحمة ازرار الكرامة ظهارته الوفاء
ريشه الزّعفران واضح الجبين اقنى الانف سائل الخدّين مدوّر الجبين حسن القامة لاياكل ولايشرب ولا
يمل ولايسهو قائم بوحى الله الى يوم القيمة قال صدقت يا محمّد والحديث طويل اقول وروى انّ له
ستمائة جناح كلّ جناح مابين المشرق والمغرب وروى انّه ينغمس كلّ يوم فى عين الحيوان فينتفض فيخلق
الله عزّ وجلّ من كلّ قطرة ملكا من ذهب فتطير تلك الملئكة وتقع على سدرة المنتهى فتكون صفراء وهو
قوله اذ يغشى السدرة مايغشى ولعلّ الجمع بينهما انّ المراد بكلّ جناح من الاربعة وعشرين جناح نوعية فى ضمنه
وعشرين جناحا شخصيّة والله والرّوح الامين بقرينة بعث الظاهر انّ المراد منه جبرئيل ويكون
المراد منه فى الاية ايّاه ولا فيحتمل ان يكون هو الرّوح الذى هو من العالين لانّه لم ينزل قبل محمّد ص
الى احد قطّ ومنذ نزل لم يصعد قطّ ويكون الثناء ببعثه الى جدّهم ابلغ بخلاف جبرئيل فانّه نزل على
جميع الانبياء والرّسل ع ويصعد وينزل فان قلت انّ قول الزائر انّما هو فى مقام الثناء عليهم ع لا فى مقام
الثناء على جدّهم ص فذكر الثناء على جدّهم ص امّا لانّه لا ينزل الرّوح الامين اليهم وهذا مخالف لما
دلّت عليه الاحاديث المتكثّرة من انّه ينزل اليهم ويحدّثهم وانّما انكرت الملئكة عنه حين فاخر
لانّه افتخر بخدمتهم وهذا معلوم وكثيرا ما ينزل فى حجراتهم ويطأ فرشهم مع الملئكة الكرّوبين وامّا انّه
ولكن لافخر لهم فى نزوله على جدّهم ويلزم انّهم افضل من جدّهم ص ولاشكّ انّهم انّما شرفوا بجدّهم ص
قلت انّ قول الزّائر انّما هو فى مقام الثّناء عليهم بنزول الرّوح الامين على جدّهم وان كان ينزل اليهم
ولكنّه انّما ينزل اليهم للخدمة اولبيان ما ابهم فيما انزل على جدّهم ص او وقتا اوشرطا اوحان وقته وكلّها
تفريع وبيان لما نزل على جدّهم ولم ينزل عليهم بوحى مؤسّس لانّ الوحى قد انقطع بموت محمّد ص ولهذا قال
جبرئيل ع حين حضرت جدّهم ص الوفاة هذا اخر نزولى الى الدّنيا فالان اصعد ولا انزل ابدا يعنى لا
انزل بوحى مؤسّس لانّ ذلك انقطع بموت خاتم النّبوّة ص وان كان ينزل ببيان مبهم وحضور مؤجّل وحكم
مشروط وغير ذلك ومن ثمّ قال والى جدّكم بعث الرّوح الامين ولم يقل نزل وان كان يستعمل فى المعنى المراد
من بعث الآن ذكر بعث قرينة الوحى المؤسّس ماخوذ من بعث بمعنى ارسل الظاهر فى الرّسالة والنبوّة
لانّ اصله من بعث من مات لانّ النّبوّة والرّسالة تحيى ميّت القلوب والدّين ونزول الملك بالوحى
المؤسّس افضل من نزوله بالوحى المبيّن لانّ هذا تابع ولم ينزل بالمؤسّس الّا على جدّهم محمّد ص وهو فخرهم
وشرفهم وبه شرفوا فصحّ قصد الثّناء عليهم بما هو ثناء على جدّهم ص فان قلت انّما يصحّ الثّناء على
جدّهم ص اذا كان جبرئيل افضل منه ليكون بعث اليه شرفا فى حقّه وامّا على العكس فلا يكون ثناء قلت

انّما كان

انّما كان الثّناء ببعث جبرئيل لكونه بعثا بالوحى والقران لا من جهة خصوص بعث جبرئيل وقد قال تع
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به
من نشاء من عبادنا الاية وقال تع فى القران وانّه لذكر لك ولقومك اى وانّه لشرف لك فان قلت نقضت
من اشكال ووقعت فى مثله واشكل فانّ المعروف انّ محمّدا ص افضل من جميع ماخلق الله فان جعلت
القران قديما كما هو مذهب الاشاعرة فلا اشكال ولكنّه مخالف لما عليه الفرقة المحقّة ودلّ عليه الدليل
القطعى العقلى والنقلى على حدوثه واذا قلنا بحدوثه كان ص افضل من القران وكذلك الائمّة ع ويعود
الاشكال قلت قد دلّ الدليل العقلى والنقلى على انّ محمّدا ص افضل من القران مثل انا كتاب الله الناطق و
هذا كتاب الله الصامت ومثل قولهم ع على اختلاف عباراتهم فى هذا المعنى وهو اجعلوا لنا ربّا نؤوب اليه
وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث وقولنا انّهم افضل من القران لاينافى كونهم مربوبين وانّ لهم
ربّا يؤوبون اليه فى كلّ شىء وامّا كون القران الثقل الاكبر وهم الثقل الاصغر فالمراد انّ القران هو عقلهم
وقرين عقلهم وذلك فى قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ماكنت تدرى ما الكتاب ولا
الايمان ولكن جعلناه نورا الاية فانّ المراد بالرّوح من امر الله هو العقل الكلّى المذكور سابقا وهو عقله ص
فى قوله ص اوّل ماخلق الله العقل وقول الصادق ع وهو اوّل خلق من الروحانيّين عن يمين العرش وقوله ص
اوّل ماخلق الله القلم اوّل ماخلق الله نورى اوّل ماخلق الله روحى اوّل ماخلق الله عقلى اوّل ما
خلق الله نور نبيّك يا جابر اوّل ماخلق الله الماء على اختلاف الرّوايات من الفريقين واتّفاقهم على
انّ المراد بها شىء واحد وضمير جعلناه نورا يعود الى القران ولم يتقدّم له ذكر وانّما ذكر الرّوح من امرنا و
هو الملك والاشارة الى بيان المقام على جهة الاقتصار انّ القلم والعقل وما اشبهه من المذكورات
منها عقله ص والعقل هو وجه الفؤاد الوجود والحقيقة والذات والعقل وزين ايضا وهو مرآة
الحقيقة اليمنى ووجهها وهذه الحقيقة المحمّديّة هى محلّ المشيّة وزينها وبعد تعلّق نار المشيّة
بالزّيت وجد السّراج والمصباح وهو هذا العقل ولاريب انّ الحقيقة اشرف من العقل ولمّا اوجد
الله سبحانه ذلك المصباح من نور تلك الحقيقة المحمّديّة التى هى الشجرة المباركة التى اعتصر منها
الزّيت واخرج منها النار افرق ذلك المخلوق منها الذى هو المصباح الى لفظ ومعنى متساوقين احدهما
مبنى على صاحبه فالمعنى عقلهم واللفظ قرانهم فعقلهم قران وقرانهم عقل فلمّا نزل الى عالم الشهادة
كان الامام شريك القران فان قسمت هذا الجثّة الظاهرة الى عقل وجسم كان العقل هو القران
كما تقدّم فى الاية المتقدّمة فافهم الثقل الاكبر والجسم الحامل للقران الثقل الاصغر فالعقل اكبر من

الجسم وافضل والعاقل اكبر من العقل وافضل من حيث ان القران عقلهم وقيّم عقلهم وان جميع علومهم فهو
مستندة اليه وان هذا هو المعروف بين عامة المكلفين والمخاطبين وانهم لو قيل علمهم من غير القران مثلا
لانكرهم الرعية وكذبوهم واتهموهم ولما ركنوا الى قولهم ولا اطمأنوا بالائتمام بهم والاخذ عنهم فمن
حيث ذلك كله وما اشبهه حسن ان يق هو الثقل الاكبر مع انه بالنسبة الى اجسامهم عند الانقسام
كذلك ومن حيث انهم الكتاب الناطق والعاقلون فهم مجموع القسمين اكبر وافضل مع ان الحقيقة الجامعة
للكل حقيقتهم وان العقل والقران نور تلك الحقيقة وصفتها وفرعها فهم افضل واكبر ولكن لما كان ما اخبروا
به من العلوم وما اضمروا مستندا الى القران والى الوحي صح كون نسبته اليهم ثناء عليهم وفخرا لهم ولا منافاة
كما ان الشخص جميع ما عنده من العلوم تنسب الى عقله ومنه صدرت ويصح الثناء عليه بها بل يصح
الفخر والثناء للمرء بعبده وخيله واعماله وافعاله وهو اكبر وافضل منها وتمدح الشجرة ويبد وحسنها
بورقها الذي يستمد منها ويفتقر اليها وقد اشار ص الى ذلك بقوله تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم
الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط واعلم اني اجملت الامر فان اشكل عليك شيء فتدبر
لاني اقتصرت خوفا من الاطالة والمقام مقام دقيق ولكن اذا فهمت المراد فقد شربت شربة لما تظمأ
بعدها ابدا فان قلت بقي شيء وهو انه قد تقدم فيما ذكرت وروينا ان الاربعة العالين اشرف
الملئكة وافضلها وفي حديث سفيان المتقدم ان القلم هو ملك يؤدي الى اللوح وهو ملك
يؤدي الى اسرافيل وهو يؤدي الى ميكائيل وهو يؤدي الى جبرئيل وحيث علم بالحديث المذكور
وغيره وبالدليل العقلي ان السابق المؤدي افضل من اللاحق المؤدى اليه وهذا ظاهر ومعنى هذا
ان يكون القلم افضل من اللوح وهو افضل من اسرافيل وهو افضل من ميكائيل وهو افضل من جبرئيل
وجبرئيل افضل من محمد ص وقد علم وانت ذكرت ايضا ان جبرئيل خادم لهم بل قد روي ان رجلا من
شيعتهم وهو سلمان افضل من جبرئيل ع كما رواه في الاحتجاج واذا كان كذلك كيف يكون واسطة
بينه وبين الله سبحانه فان ذلك يقتضي ان يكون جبرئيل افضل قلت لا اشكال في كونهم افضل
خلق الله وانما ثبت فضل لاحد من خلق الله من فاضل فضلهم ولامتثال امرهم وقيامه بواجب
حقهم لا فرق في ذلك بين الملئكة والانبياء والمرسلين ولا بين ساير الحيوانات والنباتات والجمادات
ولا الذوات ولا الصفات وانما تفاضلت المخلوقات في الفضل لتفاضلها في القرب منهم و
القيام بولايتهم ولكن لما كانوا علة الموجودات كما تقدم مكررا كان كل شيء اذا نسب اليهم كجزء من
نور الشمس اذا نسب اليها وكالجزء من الشعاع اذا نسب الى السراج وكالصورة في المراة اذا نسبت
الى الشخص

الى الشاخص كالصوت اذا نسب الى الصايت وكالاثر اذا نسب الى المؤثر فجميع الموجودات بنحو هذه
النسب اليهم والشيء قد يتوسط بعض اثاره وصفاته وافعاله وقواه بينه وبين مطلبه وجبرئيل
من حقيقة محمد ص شان من شؤونه وشعاع من نوره فهو في الحقيقة ياخذ من حقيقة محمد ص بل
من عقله لان جبرئيل ع كالشان وكالخطرة التي ترد عليك فانك تنسى الشيء ثم قد تسئل عنه
فتقول لا ادري ثم قد تذكره فتقول جاء على بالي كذا او تقول خطر على قلبي كذا فهذا الوارد الذي
اتاك حتى ذكرك ما نسيت من اين اتاك بما نسيته انما اتاك من قلبك او من فؤادك الذي هو وجودك
وحقيقتك فقد اخذ ذلك الوارد الذي هو التفاته من عقلك ونسبته واتى به الى خيالك فهو
فتصورته فقلت لمن سئلك عن تلك المسئلة التي نسيتها جاء على خاطري كذا فالذي اتاك هو
الوارد وهو التفاتة عقلك اخذ المسئلة من قلبك فاتى بها الى خيالك يعني اخذ منك واتى به
اليك فجبرئيل هو هذا الوارد اخذ من عقله وقلبه واتى به اي بالوحي اليه والعقل والقلب واحد
ولكن اذا قلت اخذ من عقله تبادر الى الملك الذي هو الملك من امر الله والقلم وروح القدس والروح
والعقل الكلي والمراد واحد واذا قلت اخذ من قلبه تبادر الى العرش الذي هو عبارة عن اربعة اركان
احدها هذا الملك الذي هو العقل وهو اعلاها واعظمها فقوله تع ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني
قلب عبدي المؤمن معناه الرحمن على العرش استوى يعني ظهر بالولاية فاعطى كل ذي حق حقه وروي
ان النبي ص قال يا جبرئيل من اين تاخذ الوحي قال من ميكائيل قال وميكائيل من اين ياخذ الوحي قال
من اسرافيل قال واسرافيل من اين ياخذ الوحي قال من ملك قال وذلك الملك من اين ياخذ الوحي
قال يلهمه الله الوحي او قال يقذف الله الوحي في قلبه ه نقلت الحديث بالمعنى وهذا كما سمعت
فيما مر عليك في تفسير نون في رواية سفين فان قلت فما معنى قوله في الحديث السابق حديث
المعراج في شان النبي ص فوقع في نفسه انه هو وهذا ينافي العصمة وان معه ملك يسدده
قلت يجري عليه ص هذا ومثله اذا غاب عنه الملك المسدد وكذا الائمة ع ولكنه اذا غاب عنهم
لا يغيب الا باذن الله تع ليقع منهم بعض مقتضى البشرية ليفرق بينهم وبين حال الربوبية
الذي لا يشغله شان عن شان وهم يشغلهم شان عن شان يعني اذا اقبلوا على شان وارادوا
الاقبال على شان اخر انتقلوا من الاول الى الاخر فيتدرج كون الشانين المتغايرين باقبالين متعاقبين
وان لم يكن كم زماني بين الاقبالين متمايز قد يكون كما دهريا او كما سرمديا كما اشار تع اليه في
قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فاذا لم يكن له الا قلب واحد وجب له التنقل في الامور

المتعاين المتباعدة ولا كذلك حال الربوبية وما انشاد ابن الجوزى لمن سئله وهو يخطب وقيل ان على
بن ابيطالب تقولون انه لا يغفل عن الله تع طرفة عين خصوصا فى صلاته فكيف اشعر بالسائل حين
تصدق بالخاتم فقال على الفور يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الكاس اطاعه
سكره حتى تمكن من فعل الصحاة فهذا واحد الناس غير مناف لما قلنا لانه ع اشعر بالسائل لله و
اعطاه لله تع وهذا من الله الى الله كما لو ذكر الله فى الصلوة او صلى على محمد واله ع فانه لا ينافى الاقبال
على الله ولا ينافى الصلوة ولا يعد اجنبيا منها منافيا مالم يكن كثيرا مخلا بنظمها او بقرائتها او الموظف
فيها او ماحيا لها على ان ما يقع منهم من هذا النحو لا يقع بما يتعلق بشئ من امور الدين ولا يقع منهم مناف
الدين وانما يقع ما يخصهم ومع هذا كله فيقع الصنع من الله سبحانه وتع فيهم لغرض يكون فعله فى
الحكمة ارجح من تركه فان الضر الذى يدفع به الاضر نفع باعتبار ما يراد منه كالقطع والكى طلبا
للسلامة والعافية كيف لا يكون المعصوم كذلك والله سبحانه يقول وانك لعلى خلق عظيم ويقول
الله اعلم حيث يجعل رسالته وقوله وان كانت الزيارة لامير المؤمنين ع قال والى اخيك بعث الروح
الامين يشير فيه الى ان عليا هو اخو رسول الله من حديث المواخاة وهو مشهور بين الفريقين ولم يرد ان
رسول الله ص جد لعلى ع فى استعمال ما فلا يكون بينه وبين اهل بيته فرق وانما لم يقل والى ابيك بعث
الروح الامين مع انه ورد فى تسميته ص القاسم ابا القاسم ان رسول الله ص كان ابا لعلى ع وكان حين
وضعته امه فاطمة بنت اسد فى جوف الكعبة وخرجت به دخل عليها رسول الله ص فلما دخل
اهتز امير المؤمنين ع وضحك فى وجهه وقال السلام عليك يا رسول الله ص ورحمة الله وبركاته ثم تنحنح
باذن الله تع وقال بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون اه فقال رسول
الله ص قد افلحوا بك وقرا تمام الاية الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس وهم فيها
خالدون فقال رسول الله ص انت والله اميرهم تميرهم من علومك فيمتارون وانت والله دليلهم
وبك يهتدون ثم قال رسول الله ص لفاطمة اذهبى الى عمه حمزة فبشريه به فقالت فاذا خرجت
انا فمن يرويه قال انا ارويه فقالت فاطمة انت ترويه قال نعم وذلك قول الله تع فانفجرت منه
اثنتى عشرة عينا قال فمتى ذلك اليوم يوم التروية الحديث فكان يرضعه من ابهامه بت وفى معانى الاخبار
باسناده الى الحسن بن على بن فضال قال سئلت الرضا ع لم كنى النبى ص بابى القاسم قال لانه كان له
ابن يقال له قاسم فكنى به قال فقلت له يا بن رسول الله فهل ترانى اهلا للزيادة فقال نعم اما علمت
ان رسول الله ص قال انا وعلى ابوا هذه الامة قال ثم بلى اما علمت ان رسول الله ص اب لجميع امته وعلى ع   قلت بلى ع
فيهم

اتاكم الله مالم يؤت احدا من العالمين

فيهم بمنزلته قلت بلى قال فقيل له ابو القاسم لانه ابو قاسم الجنة والنار فقلت له وما معنى ذلك فقال
ان شفقة النبى ص على امته شفقة الاباء على الاولاد وافضل امته على ع عليهم كشفقته ص لانه وصيه
وخليفته والامام بعده فلذلك قال النبى ص انا وعلى ابوا هذه الامة الحديث لان كونه ص ابا لعلى ع
غير مشهور وغير معروف فقد يحصل من يشكك او يتردد فى معناه بخلاف الاخوة قال عليه السلام اتاكم
الله مالم يؤت احدا من العالمين قال الشارح المجلسى ره فان اريد بالخطاب النبى ص مع الائمة ع فظاهر
والا فالنبى مستثنى منه انتهى اقول هذه الفقرة من قوله تع حكاية عن قول موسى ع لقومه اذكروا   واذ قال موسى
نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتيكم مالم يؤت احدا من العالمين يعنى اتاكم مالم يؤت
احدا من الخلق او من عالمى زمانهم وممن قبلهم من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير
ذلك مما اتيهم ولم يؤت غيرهم والاظهر عند اكثر المفسرين ان المخاطبين فى الاية امة محمد ص فعلى القول
الاخر يجوز ان يراد بموسى محمد ص وقومه بنو اسرائيل ال محمد ص ففى رواية العياشى عن الصادق ع انه
سئل عن قول الله تع يا بنى اسرائيل فقال هم نحن خاصة ه وهذا اما لان اسرائيل بمعنى عبد الله ومحمد ص
هو عبد الله قال وانه لما قام عبد الله يدعوه واما لان اسرائيل مثل له ص فتبادر الارادة والقصد عند
الاطلاق اليه وروى عن النبى ص انه سمع يقول انا عبدك اسمى احمد انا عبد الله اسمى اسرائيل فما امره
فقد امرنى وما عناه فقد عنانى ه وعليه يكون المراد بالعالمين كل ما يصح ان يعلم ويعلم به وذلك كل
الخلق لانه لان الله سبحانه له وحده ويلزم خلقهم له ما به بقاؤهم واستمدادهم لما هم له ولما
لهم وخلق الخلق لهم وجعلهم اولياء على خلقه قواما على بريته فوجب لهم فى الحكمة كلما يحتاج اليه رعيتهم
وهذا عند رعيتهم مفرقا على جميعهم وجميع ما خلق لهم اى للرعية وجب لهم فى الحكمة كل ما يخصهم
مما به بقائهم واستمدادهم لما هم له ولما لهم ووجب لهم فى الحكمة ما به قاموا بجد منه فيما
يشاء كما يشاء فهو سبحانه اتى جميع العالمين الذين هم جميع الخلق جميع ما يحتاجون اليه فى احوال النشاتين
وما به صلاحهم وبقاء نظامهم فى الدارين مفرقا بمعنى ان بعض ذلك يوجد عند بعض
العالمين وبعضه يوجد عند البعض الاخرين ولم يجمع الكل عند احد منهم الا محمد واهل بيته المعصومين ع
فانه جعل لكل واحد منهم جميع ما كان عند جميع الخلائق مفرقا فانهم ع مساوون لكل الخلق اى كل واحد
منهم مساو لكل الخلق اعطى الخلق مما فى قوابلهم وسعه وزادهم الله على جميع الخلائق ما يختصون به
مما به بقاؤهم واستمدادهم لما هم له سبحانه ولما هم لهم وما اعطى جميع الخلائق فى هذا الا
كجزء من مائة الف جزء من مثقال الذر مما يختصون به وزادهم على ما يختصون به ما به قاموا بجد منه

فيما يشاء كما يشاء وما يختصون به من هذا جزء او هاتان الزيادتان لم يعطهما ولا شيئا منهما احدا من خلقه
لا مجتمعا ولا متفرقا ولا يحتملهما سواهم فصح بهما او باحدهما ان يقال انهم ما لم يؤت احدا من العالمين
وعلى قول الاكثر من المفسرين للاية يراد بالعالمين عالمي اهل زمان بني اسرائيل فالعموم مخصص بما علم من
الدين فان اجماع المسلمين منعقد بان محمدا ص اتاه الله ما لم يؤت احدا من الاولين والاخرين واحاديث
اهل العصمة ع متظافرة بان جميع ما وصل الى رسول الله ص وصل اليهم وذلك كما دل عليه ما ورد عنهم
في تفسير قوله تع ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فقال هذه مخاطبة لنا خاصة امر الله
تبارك وتع كل منا ان يؤدي الى الذي بعده ويوصي اليه ثم هي جارية في ساير الامانات الحديث و
في الكافي بسنده الى المعلى بن خنيس قال سئلت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل ان الله يامركم ان
تؤدوا الامانات الى اهلها قال امر الله الامام الاول يدفع الى الامام الذي بعده كل شيء ه وغير ذلك فانهى
رسول الله جميع ما انتهى اليه من الله سبحانه الى علي ع وامره ان يدفع جميع ذلك الى من بعده وكذلك
امر من بعده واحدا بعد واحد الى اخرهم يجري لاخرهم ما يجري لاولهم كما نصوا عليه في احاديثهم و
من ذلك ما رواه في بصاير الدرجات بسنده الى جعفر الثاني ع قال فضل امير المؤمنين ع ما جاء به
اخذ به وما نهى عنه انتهى عنه وجرى له من الطاعة بعد رسول الله ص مثل الذي جرى لرسول
الله ص والفضل لمحمد ص المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله ورسوله والمتفضل عليه
كالمتفضل على الله وعلى رسوله والراد عليه في صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله فان رسول الله ص باب رسوله
الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلكه وصل الى الله وكذلك كان امير المؤمنين ع من بعده
وجرى في الائمة ع واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وعمد الاسلام ولا يهتدي
هاد الا بهداهم ولا يضل خارج من هدى الا بتقصير عن حقهم وامناء الله على ما اهبط من علم او عذرا و
نذرا والحجة البالغة على من في الارض يجري لاخرهم من الله مثل الذي جرى لاولهم ولا يصل احد الى شيء
من ذلك الا بعون الله وقال امير المؤمنين ع انا قسيم الجنة والنار لا يدخلها داخل الا على حد قسمي وانا
الفاروق الاكبر وانا الامام لمن بعدي والمؤدي عمن كان قبلي ولا يتقدمني احد الا احمد ص واني واياه لعلى
سبيل واحد الا انه هو المدعو باسمه ولقد اعطيت الست علم المنايا والبلايا والوصايا والانساب و
فصل الخطاب واني لصاحب الكرات والرجعات ودولة الدول واني لصاحب العصا والميسم و
الدابة التي تكلم الناس ه اقول قوله ع الا انه هو المدعو باسمه يعني به اني انا شريكه في جميع الكمالات الا
انه مسمى باسم غير اسمي يدعى به وبه يتميز ويحتمل انه شريكه في العلم والولاية المطلقة وغير ذلك الا انه

يدعى بالنبي ص ولا ادعى به او ان الله سبحانه صرح باسمه في كتابه عند الخطاب بالوحي ولم ادع بذلك
او انه اذا دعي باسمه تميز مني فاذا دعيت باسمي لم اتميز منه يعني باسم الصفة فانه كما قال ع في وصف الا
لاسلام الى ان قال فيه تفصيل وتوصيل وبيان الاسمين الاعلين اللذين جمعا فاجتمعا لا يصلحان الا معا
يسميان فيعرفان ويوصفان فيجتمعان قيامهما في تمام احدهما في منازلهما يجري بهما ولهما نجوم وعلى نجومهما
نجوم الخطبة قوله يسميان فيعرفان اي يسميان محمد وعلي فيتميزان يوصفان نبي وولي فيجتمعان اذ لا
منافاة بين النبي والولي قال النبي ولي اذا دعيت باسمي فقيل ولي ولم اتميز منه فاني ولي وهو ولي واذا
دعي باسمه فقيل نبي تميز مني ه وقوله ع واني لصاحب الكرات يعني به صاحب الحملات في الحروب كما قال ع
فيه كرار غير فرار وصاحب الرجعات كما قال ع ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة او كما قيل ان له رجعة
قيام القائم ع ومعه وبعده اقول وانا لم يحضرني رواية تدل على ان له ع رجعة قبل القائم ع بل الاخبار
التي وقفت عليها انما تدل على ان له رجعتين مع القائم ع وبعده وقد تقدم الكلام على هذا في ذكر الرجعة
وهذا القائل هو الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه الذي الفه المعروف بالعوالم هو اعرف بما
قال وقيل في معنى صاحب الكرات انه عرض عليه الحق كرات في الميثاق في عالم الاظلة والذر وفي الرحم وعند
الولادة وعند الموت وفي القبر وعند البعث وعند الحساب وعند الصراط وعند الجنة والنار وغيرها ومن
ذلك ما روي في بصاير الدرجات بسنده الى ابي جعفر الثاني ع قال قال ابو عبد الله ع انا انزلناه نور كهيئة
العين على راس النبي ص والاوصياء ع لا يريد احد منا علم امر من امر الارض او من امر السماء الى الحجب التي بين الله
وبين العرش الا رفع طرفه الى ذلك النور فراى تفسير الذي اراد فيه مكتوبا فيه بالسند المذكور قال يعني
ابا جعفر الثاني ع سئل عن ابا عبد الله ع رجل من اهل بيته عن سورة انا انزلناه في ليلة القدر فقال ويحك
سئلت عن امر عظيم اياك والسؤال عن مثل هذا فقام الرجل فاتيته يوما فاقبلت فسئلته فقال انا
انزلناه عند الانبياء والاوصياء ولا يريدون حاجة من السماء ولا من الارض الا ذكروها لذلك النور فاتيهم
بها فان مما ذكر علي بن ابي طالب ع من الحوائج انه قال لابي بكر يوما لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم فاشهد ان رسول الله ص مات شهيدا فاياك ان تقول انه ميت والله لياتينك
فاتق الله اذا جاءك الشيطان غير متمثل به فقال ان جاءني والله اطعته وخرجت مما انا فيه قال فذكر
امير المؤمنين ع لذلك النور فعرج الى ارواح النبيين فاذا محمد قد البس وجهه ذلك واتى وهو يقول
يا ابا بكر امن بعلي وباحد عشر من ولده عليهم السلم انهم مثلي الا النبوة وتب الى الله برد ما في يديك اليهم
فانه لا حق لك فيه قال ثم ذهب فلم ير فقال ابو بكر اجمع الناس فاخطبهم بما رايت وابرء الى الله مما

انا فيه اليك يا علي على ان تؤمنني قال ع ما انت بفاعل ولولا انك تنسى ما رايت لفعلت قال فانطلق ابو بكر
الى عمر ورجع نور انا انزلناه الى علي ع فقال له قد اجتمع ابو بكر مع عمر فقالا وعلم النور قال ان له لسانا ناطقا
وبصرا نافذا يتجسس الاخبار ويستمع الاسرار وياتيهم بتفسير كل امر يكتتم به اعداءهم فلما اخبر ابو بكر الخبر عمر
قال سحرك وانها لفي بني هاشم لقديمة قال ثم قاما يخبران الناس فما دريا ما يقولان قلت لماذا قال لانهما
قد نسياه وجاء النور فاخبر عليا ع خبرهما فقال بعدا لهما كما بعدت ثمود اقول قوله في الحديث الاول
نور كهيئة العين الظاهر عندي ان المراد بالعين العين الباصرة يعني تنطبع فيه الاشياء كالعين لانها
آلة القوة الباصرة لان المراد بهذا النور على ما اعرف بحيث لا اكاد اشك فيه هو الروح من امر الله وهو عقلهم
يعني العقل الكلي الذي يكون مع سائر الانبياء ببعض وجوهه يسددهم عن السهو والخطاء والنسيان
وهو بكليته عند محمد واله الطاهرين م منذ انزل عندهم لم يصعد ولا يصعد عنهم ابدا ولم ينزل قبلهم
قط بوجه من وجوهه وهو نور ليلة القدر كما قال تع تنزل الملئكة والروح فهذا الروح هو نور
هذه السورة لان مدار جميع ما ينزل في ليلة القدر من كل امر حكيم عليه ومنه وهو النور الابيض من
انوار العرش وهو ركنه الايمن الاعلى والاسفل الايمن هو الاصفر وهذا النور الابيض هو العمود المذكور في
البصائر بسنده الى الثمالي قال قال ابو جعفر ع ان الامام منا يسمع الكلام في بطن امه حتى اذا سقط على الارض
اتاه ملك فيكتب على عضده الايمن وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم
فاذا شب رفع الله له عمودا من نور يرى فيه الدنيا وما فيها ولا يستر عنه منها شيء وفي مرسلة جميل بن
دراج فاذا قام بالامر رفع له في كل بلد منار ينظر فيه الى اعمال العباد وغير ذلك من الاخبار فهذا العمود والمنار
يراد منه الروح المشار اليه وهو عقل الولي وقوله م في الحديث الاول كهيئة العين على راس النبي ص
والاوصياء ع يراد منه انه العقل ومتعلق العقل الراس من العاقل وكونه كهيئة العين ان له عينين يبصر
بهما يجد كل من له وجدان وانما قال كهيئة العين ولم يقل له عينان لان العقل ليس هو شيء غير المدرك
ليقال له عينين فتكون العينان ولكنه ليس عينين كما هو المعروف وانما هو ادراك اقوى واجلى من ادراك
البصر فشبه صفته في الادراك كهيئة العين في الادراك وقال بعض العلماء المراد بالعين عين الشمس
يعني من جهة النور ولا شك انه كذلك بل نور اقوى من نور الشمس في الظاهر بالاربعة الاف مرة وفي
الحقيقة هذا العقل اقوى من نور الشمس الفي الف مرة وسبعمائة الف مرة وثلثة وثمانين الف مرة
ومائة مرة الآن الظاهر من المراد بالمشبه بهيئته هو العين الباصرة لان هذا الملك هو عين الله
الناظرة في عباده وقوله م الا رفع طرفه الى ذلك النور اي التفت الى غيبه فنظر بعقله وقوله فراى تفسير

الذي اراد

الذي اراد مكتوبا فيه اي منقشا في صدره وصورته اي في خياله الذي هو الصدر الذي محل القلب
اعني العقل وهو الملك المشار اليه فافهم وقوله ع في الحديث الثاني الآذكر وها لذلك النور يعني اراد من
عقله ان يكون كذا وعقله هو لسان مشية الله تع ومحل امره الذي هو كن فيكون لانه علة الاشياء
وسببها وقوله ع فعرج الى ارواح النبيين اه اي التفت الى جهة مطلوبه والتفاته هو عروجه فافهم
ما لوحت به مكررا وقد تقدم في مواطن كثيرة ما فيه بيان كثير من هذه المطالب فان قلت ان قول
السائل انما هو في السورة فقال ع انا انزلناه عند الانبياء والاوصياء ع ومعلوم ان السورة لم تنزل الا
في هذا القران فما معنى قوله ع انا انزلناه عند الانبياء والاوصياء ع قلت ان المراد من هذه السورة هو
نزول الملك عليهم في ليالي القدر ثابتة لم ترفع منذ نزلت على ادم ع الى اخر الدهر وفي كنز الفوائد للشيخ
محمد بن علي بن عثمان الكراجكي قرا على السيد المرتضى والشيخ الطوسي بسنده الى ابي جعفر ع انه قال
لقد خلق الله تع ليلة القدر اول ما خلق الدنيا ولقد خلق فيها اول نبي يكون واول وصي يكون
ولقد قضى ان يكون في كل سنة ليلة هبط فيها تفسير الامور الى مثلها من السنة المقبلة فمن جحد
ذلك فقد رد على الله تع علمه لانه لا يقوم الانبياء والرسل والمحدثون ايضا يا تيهم جبرئيل ع
او غيره من الملئكة قال اما الانبياء والرسل فلا شك في ذلك ولا بد لمن سواهم من اول يوم خلقت فيه
الارض الى اخر فناء الدنيا من ان يكون على اهل الارض حجة ينزل ذلك الامر في تلك الليلة الى من احب
من عباده وهو الحجة وايم الله لقد نزل الملئكة والروح بالامر في ليلة القدر على ادم ع وايم الله ما مات ادم
وله وصي وكل من بعد ادم من الانبياء فقد اتاه الامر فيها ووضعه لوصيه من بعده وايم الله انه كان
ليؤمر النبي ص فيما ياتيه من الامر في تلك الليلة من ادم الى محمد ص اوص الى فلان ولقد قال الله في كتابه
لولاة الامر من بعد محمد ص خاصة وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم الى قوله هم الفاسقون يقول استخلفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيكم
كما استخلف وصاة ادم من بعده حتى يبعث النبي الذي يليه يعبدونني ولا يشركون بي شيئا
يقول يعبدونني بايمان ان لا نبي بعد محمد ص فمن قال غير ذلك فاولئك هم الفاسقون فقد مكن ولاة
الامر بعد محمد ص بالعلم ونحن هم فاسئلونا فان صدقناكم فاقروا وما انتم بفاعلين الحديث والمراد
بذلك نزول الملئكة عليهم بالامر في ليالي القدر فان قلت فقوله ع الآذكر وها لذلك النور بالاشارة
كيف يكون ولم يجر له ذكر قلت ان قوله لذلك اشارة الى معود الضمير في قوله انا انزلناه لانه يعود الى الملك
المشار اليه المسمى بالروح فان قلت ان الظاهر من معود الضمير هو القران قلت نعم هو كذلك والروح

طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار
لفضلكم وذل كل شيء لكم

قرين القران وقسيمه كما تقدمت الاشارة الى ذلك في قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء الآية فسماه روحا وهو الملك المذكور وجعله نورا وهو القران المسطور فالروح هو النور المعنوي والقران هو النور اللفظي وتقدم الكلام فراجع ثم اعلم ان النسيان المذكور في الحديث الثاني في الموضع الثاني بمعنى الترك فقوله ع لولا انك تنسى اي تترك ما رايت لفعلت وقوله ع لانهما نسياه اي تركاه والحاصل اذا تفهمت ما ذكرنا مع انه قليل من كثير ظهر لك ان الله سبحانه اتيهم الله ما لم يؤت احدا من العالمين اي من الخلايق اجمعين لان المراد بالعالمين جميع اجناس العوالم بعموم الجمع المحلى بالالف واللام وجميع افرادها بعموم الالف واللام المراد منهما الاستغراق وهو ما قاله امير المؤمنين ع كما في تفسير العسكري ع وعيون الاخبار في تفسير الحمد لله رب العالمين وهم الجماعات من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات الحديث قال عليه السلام طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شيء لكم قال الشارح المجلسي ره طأطأ اي خضع او خفض ولم يصل كل شريف لشرفكم اليه او لاجله وبخع بالباء الموحدة والخاء المعجمة اي خضع كل متكبر لطاعتكم اي فيها او لاجل طاعتكم لله وذل كل شيء لكم بقدرة الله تعالى انتهى وقال السيد نعمة الله الجزايري في شرح التهذيب وبخع بالباء الموحدة من تحت والخاء المعجمة وفي بعض النسخ بالنون والخاء المعجمة وكلاهما بمعنى الاقرار والاعتراف انتهى اقول يقال طأطأ راسه طامنه وخفضه والشرف العلو والمكان العالي كما في الحديث كان يكبر على شرف من الارض والمعنوي ومنه يسمى الرجل العالي المقام والمكانة شريفا لعلو رتبته وقد يقال لمن نال شيئا لم ينله بعض امثاله من الناس حتى انه ليقال لصاحب المال المتمول والمتملك شريفا وروي في الحديث اذا اتاكم شريف قوم فاكرموه سئل ما الشريف فقال الشريف من كان له مال ه لانه عالي الرتبة بين من لم يملك مثله من المال ولا يختص بامر بل كل من فاق بعض ابناء جنسه في شيء فهو شريف وقد شرفه الله تشريفا علاه ورفع درجته وقد يفرق بينه وبين الحسب فان الحسب الشرف من قبل الاباء اي لآبائه شرف ومراتب عالية وشرف الرجل من نفسه فلما كان الشرف العلو الرتبة والشريف العالي وهو بخلاف معنى طأطأ ابان ع ان كل شريف يخضع و يخفض راسه خشوعا وخضوعا لشرفكم من جميع العالمين لانه لما ذكر ان الله سبحانه اتيهم ما لم يؤت احدا من العالمين كما اشرنا سابقا الى بيانه سابقا لزم من ذلك ان مقامهم ع اعلى من كل مقام وصل اليه احد من الخلق من الجمادات والنباتات والحيوانات لان علو العالي اما ان يكون بسبب نجابة الشخص وطهارة مولده او نورانية طينته وطيبها او استقامة خلقته بفتح الخاء

وضمها

وضمها او اعتدال المزاجه وحسن صورته او صوته او قوته او شجاعته او كرمه وسخائه وجوده و زهده وتقويه وورعه ويقينه ومعرفته وعبادته او علمه او قدرته او اقتدار او انقياد اشياء لامره وارادته او محبته او الاحتياج اليه في شيء مما ذكر او غير او حفظه او فهمه او غير ذلك من جميع الصفات الحميدة والاخلاق الحسنة والطباع المستقيمة والاحوال المحبوبة للنفوس والعقول والمستطابة للاوهام والافهام والاحلام مما يتميز من اتصف به من بعض اهل نوعه او كلهم من كل محبوب ومطلوب ومرغوب او من جهة ما خصه الله به من النعم والفضايل الكرايم والمنن الابتدائية او من جهة شرافة الاباء وطهارة الامهات وتطهير الاصل والفرع من جميع الخيانة والارجاس الظاهرة والباطنة وما اشبه ذلك وهم ع قد جمعوا جميع ذلك وجمع الله لهم متفرقة حتى انهم حلوا في كل كمال وطهر وقدس بمكان لا يصل الى ادنى ادانيه احد من خلق الله لا ملك مقرب ولا نبي مرسل بل لا يمكن في الامكان كون ولا ذو كون يفوق عليهم او يساويهم في شيء من ذلك لان كل من سواهم مما خلق الله سبحانه معلول لهم ومحتاج اليهم واثر من آثارهم ولزم من جميع ما ذكر ان يطأطئ كل شريف لشرفهم اذ ليس في الكون مما خلق الله سبحانه شريف يفوقهم او يساويهم بل كل من سواهم معلول لهم اقامه الله تعالى بهم قيام صدور او قيام ظهور او قيام تحقق او قيام عروض لما لهم او منهم او عنهم او بهم فيخضع كل عال لعلوهم خضوع اعتقاد وافتقار واستمداد وانقياد اذ لا يعبد الله سبحانه ونعم الآية لك لا فرق في ذلك بين محبيهم ومبغضيهم ان الله سبحانه يقول اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون فعن اليمين محبوهم واليمين علي امير المؤمنين ع والشمائل اصحاب الشمال واتباعهم ائمة الضلال والكل داخرون منقادون يسجدون لله سبحانه بقبول قدره تعالى فيهم ويعبدونه بالاقرار بوحدانيته ونبوة محمد نبيه ص وبولاية اوليائه علي والده الاحد عشر ع وبالبراءة من اعدائهم و هو تاويل قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى فان الله سبحانه كما فلق الحب الذين هم المحبون فلق النور الذين هم المناوون وما فلق سبحانه الا من قبل الفلق منه تعالى وما قبل من هو مكره و يقبل من هو مطيع في القبول احب كالمؤمنين او كره كالمنافقين فان اعداءهم يعصونهم وهم يطيعونهم ويكرهونهم وهم يحبونهم كيف يطيعونهم وهم نصبوا لهم العداوة حتى غصبوهم ما جعله الله من المراتب والفيء وقتلوهم وسبوهم وساموهم كل اهانة ومع ذلك يحبونهم كمال المحبة بمعنى انهم لعنهم الله لا يرون فيهم ع شيئا يكرهونه ولا حالا لا يستحسنونه ولا عملا

ولا قولا ولا حركة ولا سكونا الا ما هو الاحسن المطلوب والاحب المرغوب ولكنهم لا يقدرون على شيء من
ذلك فحسدوهم وبلغ بهم الحسد على تلك الفضايل التي لا تحصى والمناقب التي لا تعد ولا تستقصى
الى ان سعوا في ابطال تلك المناقب وحط تلك المراتب لما عجزوا عن نيلها وانحطوا عن تحصيلها كما
سعى ابليس اللعين ابوهم وشيخهم وامامهم في كيد ادم ع لما وجد اهلا للفضايل يعجز عنها ويقصر
دونها حسده وسعى في افساده بما في الجنان وفي اهلاكه وطرده عن حظه من الفضايل فسلك
جنوده المنافقون وفروعه الظالمون في اطفاء انوار الله التي اشرفها وابانها العباده حسدا و
بغيا ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون وهذا هو معنى قول الصادق ع اما والله لو قدروا ان
يحبونا لاحبونا ولكنهم لا يقدرون فقوله ع لاحبونا لانا لا يصدر عنا شيء يكرهه احد وانما لا يقبلونه
لما فيهم من الحسد والاعوجاج الصادرين من تغيير خلق الله وتبديل فطرة الله التي فطر الناس
عليها فانهم مطبوعون لانهم يعلمون ان هذا هو الصواب والصلاح كما قال الثاني لابنه لما سأله قال
لو قلدوها الاصلع لحملهم على الهدى ولانهم لا يريدون ما زادهم ولي الله ع عنه ولا يصدرون
عما اوردهم ومحبون لهم لانهم لا يرون منهم الا الصفات المطلوبة لهم ولجميع الخلق والمحبوبة عند
الكل بل لا تجد احدا من اعدائهم الا وهو يحب اكل السكر وحلاوته من اسماء ولايتهم ع ولا تجد احدا من
اعدائهم الا وهو يحب ان يكون اكل الصبر ومرارته من اسماء ولاية ائمة الضلال ومن اسماء بعض ائمة
الهدى فكلهم يكرهون انفسهم وصفاتهما بحيث ذلك في غيرهم لما قبلوا منه شيئا كما في الحديث
القدسي في بعض كتب الله ولعله الزبور يا ابن ادم لو سمعت وصفك من غيرك ولم يعلم الموصوف
لسارعت بالمقت اليه واليه الاشارة بقوله ع لا يخالف شيء منها محبتك ومع هذا كلهم فهم عاصون
لهم ولله حيث لم ياخذوا عنهم ولم ياتمروا باوامرهم وينتهوا بنواهيهم وكارهون لهم لما في طباعهم من
الاعوجاج الناشي من تغيير خلق الله وتبديل فطرته التي فطر الناس عليها فلهذا قلنا انهم عليهم
اللعنة يحبون ائمة الهدى ع وهم يبغضونهم ويحبون الله وهم عاصون له لانه تع اخبر ان كل
شيء يسبح بحمده وما تسبيحهم له تع الا باسمائه وهم ع اسماؤه فيحبونهم ويسبحون الله تع بذلك
لاجل ما خلقهم وفطرهم عليه من فطرة الاسلام وفي الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه
جميع خلقه وقد تقدم مكررا ويبغضونهم ويستكبرون عن عبادة الله كذلك لاجل ما غيروا من خلق
الله سبحانه وما بدلوا من فطرته ولاجل ما اشرنا اليه من قولنا فلق سبحانه الذين هم المؤمنون
وما فلق سبحانه الا من قبل الفلق منه تع وما قبل هو مكره وانما يقبل من هو مطيع في القبول احب
كالمؤمنين

كالمؤمنين او كره كالمنافقين ولاجل هذا الذي اشرنا اليه ايضا يحب كل متكبر لطاعتهم فان كثيرا من المتكبرين
لا يخضع لطاعتهم ع الا على النحو الذي اشرنا فانه بعض الدواعي الى ان يتذلل لهم المتكبرون من اعدائهم و
ليس قولي من اعدائهم تخصيصا لعموم المتكبرين فيكون من محبيهم متكبرون بل ولا تقييد المطلق ليقال قد
يصدق على بعض محبيهم التكبر وان لم يوضع بازائه لان محبيهم من اهل الخضوع والخشوع والخشية
وما يصدر عنهم من المعاصي التي هي في الحقيقة من ولاية ائمة الضلال والاكل من شجرة الزقوم وذلك
استكبار عن طاعتهم التي هي طاعة الله لان امر الله ونهيه يجري على المكلفين بواسطتهم فطاعتهم
طاعة الله تع فليس ذلك من حقيقتهم من ربهم ولهذا تراه يفعل المعصية وهو في قلبه ماقت لنفسه
ولفعله وان غلبته الشهوة لما فيه من امكانها من قبل الماهية وانما فعل المعصية بما فيه من لطخ طينة
المتكبرين واتباع المتكبرين فالمتكبر منسوب الى مبدئه وهو طينة اللطخ وهي من المتكبرين ولهذا اذا كان
يوم القيمة ولحق كل شيء باصله لحقت طينة المتكبر التي عصى بها مع ما كان عنها من الذنوب الى ذلك
المتكبر المنافق وليس ذلك ظلما لان المؤمن حقيقة لم يعص وانما المعصية من ذلك اللطخ فلحقت معه
الى اصلها فان قلت وان سلمنا ان اللطخ من المنافق وانما ترتب عليه من المعاصي يلحق به ويلحقان
بالمنافق ولا شيء من ذلك على المؤمن بل هذا احق ولكن ذلك المؤمن لو لم يكن فيه ما يلايم ذلك اللطخ لم
يصبه الا ترى الى المعصوم لعدم وجود ما يلايم اللطخ فيه لم يصبه الا ترى الى المعصوم لعدم وجود
ما يلايم اللطخ فيه لم يصبه فلما كان ما يلايم اللطخ اللطخ اصابه واللطخ من طينة الخبيث المنافق
وهو لطخ ظلماني عدمي الذات محبته للاصل ولا يلايمه الا ما كان كذلك وهو من حقيقة المؤمن فيصدق
عليه التكبر لما قررتم ان العاصي متكبر ولما ثبت ان عليه عقوبة في مجاورة اللطخ العاصي فانه
محل له ولمعصيته فيلحقه ما يحقق هذا الصدق وهو وصمة مجاورة المعصية ومكانيتها قلنا ان
المؤمن فيه ما يلايم اللطخ وهو اسفل طينته وهو وان كان لاحقا بالطيب الا انه قابل للكدورة
لكثافته وسفليته وقلة نورانيته لانه ظاهر الطيب من الجانب الشمال ولكنه في الحقيقة من الطيب
المنير الا ان نورانيته ضعيفة لقربها من الطين المظلمة بفتح الياء وما فيها من الكدورة لا يبلغ
مقام الظلمة التي توجب لمحلها فعل المعصية نعم اذا حصل لها اللطخ من الخبيث كان متمما
لما فيها من الكدورة فكانت به مقتضية لمحلها فعل المعصية فهي باللطخ محل للمزوم التكبر و
هو المعصية واذا عاد اللطخ بما فيه من المعصية لم يبق في المحل الذي تعلق به اللطخ الا كدورته
الاصلية وهي لا تقتضي المعصية بنفسها من غير متمم لظلمتها ولا سيما بعد مفارقة اللطخ باصده

عنه من المعصية فان طينة المؤمن طيبة منيرة لانها من شعاع محمد واهل بيته م فيقوى القوى
منها فيما بيّنا لك يظهر لك ان قولى من اعدائهم فى قولى الى ان يذل لهم المتكبرون من اعدائهم ليس
للتخصيص وانما هو للبيان لما هو الواقع وعلى ما اوّلنا وقرّرنا يظهر ان المراد من قوله م وبخع كل متكبر
لطاعتكم غير شيعتهم قطعا وغير سائر محبيهم على الظاهر عند الفهم وعلى التاويل فى الحكم لان شيعتهم ومحبيهم
لسوا من المتكبرين لان التكبر من ترفع على ولى الامر من الله ولان شيعتهم يطلبون طاعتهم بل الاحبوب لهم مثل
طاعة مواليهم فلا بن خضع للطاعة الالمن لا يريدها ولكن لامناص له عنها وهذا حال اعدائهم لا شيعتهم
وقوله م وخضع كل جبار لفضلكم مثل ما قبله فى كل شئ الا ان ظاهر المراد من الطاعة هو امتثال و
الانزجار عند النهى وظاهر المراد من الفضل هو الاقرار بالفضل والقبول من حامليه والتسليم لراويه
وناقليه واما باطن المقامين فلا منافاة بين ارادة احدهما من لفظ الاخر فان الاقرار بالفضل منه وجوب
امتثال الامر والانزجار عند النهى وكذلك امتثال الاوامر والانزجار عند النهى منه قبول ما ورد فى بيان
فضلهم والتسليم لروايته فانهم م قد امروا بذلك ونهوا عن الشك فيه والتردد والاحتمال فى مقابلته
كما نهى تع عن ذلك فى تاويل قوله تع يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقوله تع فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقوله تع
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
صلواة الله عليه وقوله م وذل كل شئ لكم معناه كما قبله بقى تنبيه وهو ان كل ما سواهم انما يطأطئ
ويبخع ويخضع ويذل لهم لما يجد فى نفسه من وجود شئ له شرف ومجد ليس فى امكانه ان يبلغ ادنى
اداينه وله عزة وكبرياء وليس فى امكانه مقابلته ولا مساواته بل لا يجد فى نفسه وعند غيره الا
الانقياد لطاعته سواء تطابقت فطرة الله سبحانه فيه مع طبيعته العملية كالمؤمنين ام تقابلتا
كالمنافقين وسواء عرفا ذلك بالتصور والعلم ام لا وسواء عرفاهم م بانهم هم ارباب ما شاهدوا من
الكبرياء والعزة والشرف ام لا وله فضايل ومناقب ليس فى امكانه ان يحوم حول ادنى مراتبها هو او غيره
سواهم وفى هذه كلها وما يجرى مجراها من الصفات الحميدة كالعلم والقدرة والغنى بالله عن كل من
سواهم من الخلق فى كل شئ وحاجة كل من سواهم اليهم فى كل شئ وغير ذلك يجرى جميع المخلوقات
على حد واحد بل قد كان كل من اتصف بشئ من هذه الصفات الحميدة بالحق لا بالدعوى كالانبياء و
الاوصياء والاولياء تكون ذلته وطاعته وخضوعه لهم بنسبة ما اوتى لقوة معرفته ممن عرفهم
عرف ذلك منهم فذلك والا فكما قلنا يجد فى نفسه شئ قد تفرد بخصال حميدة لا يدانيه احد من

الخلق

بعض

الخلق فيها بحيث يجد فى نفسه انحطاطه وانحطاط غيره عن ادنى مرتبة من مراتبها فقد يشرق بعد اشعتها
على بعض الخلق من صادق ومدع واذا نسبه من وجد فى نفسه او غيره الى ما انهم الله سبحانه من
جزيل عطائه لم يجد شيئا وطأطأ لشرفهم وبخع لطاعتهم وخضع لفضلهم وذل لهم على نحو ما قلنا
يعنى سواء عرف ام لا وسواء ظهرت له عليهم صلواة الله عليهم ام على غيرهم كما لو راى نهر الفرات فى حال
احتياجه الى الشرب والسحاب الحامى حال احتياجه الى المطر والدواء حال مرضه والطبيب الماهر
حال احتياجه الى المعالجة ونظر الى الجبل العظيم ونسب قدرته الى حمله بنفسه كما هو والجبل كما
هو وكذا راى السماء ونسب قدرته الى الصعود كما هو والسماء كما هو او نسب قدرته على خوض
البحر المحيط كما هو والبحر كما هو وامثال هذه فانه يجد العجز فى نفسه والقصور عن ذلك وانما وجد
العجز لما ظهر من الامر لا يحتمله وكذا الحال فى نفس الامر فانه لا يحتمله فلا تنفك نفسه عن الخضوع و
الانقياد والذلة لما ظهر له من عظم هذه او افتقار الى ما استغناه له عنه منها فانه اثر قليل و
حال ضعيف بل ظل مثلا شئ مما هم عليه صلواة الله عليهم من العزة والعظم والاستغناء بالله عما
سواه واحتياج ما سواهم اليهم وانحطاط مقاماتهم ومراتبهم وهممهم دونهم م بل دون ما ظهر
من اثار ما هم عليه على هذه الامور المذكورة ومعنى قولى سواء ظهرت له عليهم صلواة الله عليهم
ام على غيرهم هو هذا المذكور كما يجد فى نفسه مثلا من عجزه عن حمل الجبل لعظم الجبل وثقله لا
تنفك عنه نفسه عن وجدان ذلك وهو اثر من اثار عظمتهم بل اثار الاثار الى سبعين الف الف
رتبة النزول وما عظم الجبال لولا اشراق جزئى من اثار عظمتهم وهكذا سائر ما ذكر وما لم اذكر هذا
فى جانب الحب والرغبة والرجاء والمطلوب وفى جانب الكراهة والرهبة والياس والمحذور
على العكس وكل لا ينتاهى فى الامكان قال تعالى عذابى اصيب به من اشاء ورحمتى وسعت كل شئ واعلم
انا قلنا كما اشار م بقوله فيما تقدم حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا
عالم ولا جاهل ولا دنى ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا
خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شانكم وتمام نوركم وصدق
مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه ه تدبر فى
هذه الكلمات هل بقى شئ لم يعرفه الله ما هم عليه عنده سبحانه فاذا قلت لم يبق شئ قلت
لك وهل احد غيرهم يعلم ذلك او يحصى ذلك فيكون مساويا لهم او اعلى منهم فاذا قلت لا قلت لك
ها فقد دل هذا على ان كل شئ من الخلق عرف منهم ما لا يحيط به ولا يحصيه ولا ريب انه يلين م

واشرقت الارض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم بكم يسلك الى الرضوان
وعلى من جحد ولايتكم غضب
الرحمن

خضوعه وذلته واقراره بالعجز والقصور سواء عرف الشئ بنفسه ام اثر فيهم ام في غيرهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل قال عليه السلام واشرقت الارض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم بكم يسلك الى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن قال الشارح المجلسى ره واشرقت الارض بنوركم اى بنور وجودكم وهدايتكم وفاز الفائزون بولايتكم اى لم يصل احد الى مرتبة من المراتب الا بسبب اعتقاد امامتكم ومحبتكم ومتابعتكم بكم يسلك الى الرضوان خازن الجنان للوصل اليها او الجنة او رضى الله سبحانه فانه اعلى الدرجات انتهى اقول قوله ع واشرقت الارض بنوركم اقتباس من قوله تعـ واشرقت الارض بنور ربها وروى عن الصادق ع في هذه الاية قال رب الارض امام الارض قيل فاذا خرج يكون ماذا قال يستغنى الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجترون بنور الامام وروى المفيد عن الصادق ع قال اذا قام قائمنا اشرقت الارض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة اقول قوله ع في الاية رب الارض امام الارض لان الرب هو المربى لها والمصلح وهذه صفة الامام وقوله يستغنى الناس عن ضوء الشمس يحتمل وجوها وظنى انها كلها مرادة ولهذا اقلت يحتمل وجوها ولم اقل يحتمل احد وجوه منها ان المؤمن اذا قام القائم ع تنكشف به العلوم والاسرار كما روى عن على ع انه قال اذا قام قائمنا يستغنى كل احد عن علم الاخر وهو تاويل قوله تعـ يغنى الله كلا من سعته ويشرف على حقايق الاشياء لشدة نور قلبه من جهة مقابلة الامام ع لقلب المؤمن فيشرق قلبه بنوره ع ويكمل ايمانه في اركانه الثلثة الاعتقاد فيثبت على ما لو سمعتموه لكفرتم كما كان في حق سلمان وابى ذر واللسان فينطق بما يوضح عن مراد امامه ع من كل ما احب الله تعـ ان يقول والاركان فيعمل بعمل امامه ع لانه ح قوى الايمان والعلم والمعرفة والامام دائما ناظر اليه فانه في وجوده يراه كل احد في مشرق الارض ومغربها وهو في مكانه كما يرون القمر لانه ع اذا خرج وضع يده على رؤس الخلايق فيكمل بذلك ايمانهم فيكونون في جميع الاعمال على حد الصدق مع الله والاخلاص في العمل بنسبة ما يمكن في حقه فاذا كان بهذا المقام من العلم والاطلاع على حقايق الاشياء بما يمكن له والصلاح والدين والتقوى والزهد والورع واليقين والايمان الكامل الكامل في غاية ما يمكن في حقه من صحة الاعتقاد وصدق اللسان ومطابقته بالقلب والاخلاص في الاعمال الصحيحة الصالحة التى هى مطابقة لمراد امامه ع الى غير ذلك بحيث يصدق عليه انه متابع لامامه ع في الاعتقادات و الاقوال والاعمال فيكون اذ ذاك منشرح الصدر للاسلام ممتحن القلب للايمان فاذا اطمان على ذلك رفع الله عن بصيرته الحجاب وارقاه في الاسباب وفتح له الابواب واراه ما استتر وغاب فحينئذ

يستغنى

يستغنى بهذا النور الذى هو نور امامه عن ضوء الشمس ونور القمر ويجترون بنور الامام ع كما قال جعفر بن محمد ع وتذهب الظلمة كما في الحديث الاخر بحيث يشاهد الاشياء في الظلمة كما يشاهدها في النور فمعنى ذهبت الظلمة يعنى لا تحجب ابصارهم لقوة بصايرهم لا انه لا ظلمة في الوجود ومنها ان اشراق الارض بنور الامام ع كناية عن ظهور الحق وانتشار العدل عند ظهوره ع حتى لا يستخفى بشئ من الحق مخافة احد من الخلق فان العدل الذى ينشره تزين به الارض كالنور بعد ما ملئت ظلما وجورا الذى هما ظلمة باطنية وقد روى الظلم ظلمات يوم القيمة ففى دولة الظالمين قد عمت ظلمة الظلم واذا قام اللهم عجل فرجه ذهبت هذه الظلمة ومنها ان زمان رجعتهم ليس مثل زمان الدنيا بل هو زمان واسطة بين زمان هذه الدنيا وبين زمان الاخرة لكنه الطف من زمان الدنيا فيستغنى العباد بنور وجودهم ع عن ضياء الشمس ونور القمر وان كانا موجودين لشدة صفاء ذلك الزمان ببركة وجودهم وتذهب هذه الظلمة الموجودة في هذه الدنيا لانها انما حدثت بوقوع المعاصى فيها ولهذا قيل ان البقاع التى لم يطأ عليها ابن ادم بذنوبه شفافة الا ترى كثل السموات وانما هذه الكثافة حدثت من ذنوب العباد في زمان رجعتهم ع تطهر الارض من المعاصى واهلها فتذهب الظلمة لذهاب عللها ولان ذلك الزمان زمان البرزخ ولهذا يرى الناس الملئكة رأى العين والجن وساير الارواح وتظهر الجنتان المدهامتان وقد روى ان عليا ع قال في وصف حال رجعتهم وزمانها وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله و قد تقدم هذا الحديث في ذكر الرجعة فراجعه وعلى تذهب هذه الظلمة وان وجدت ظلمة بنسبة ذلك الزمان كما اشار قوله تعـ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وذلك في حقهم وحق اصحاب جنان البرزخ من الارواح فان الوقت واحد الا ان تلك الظلمة لا تحجب ابصارهم فصح انهم يستغنون عن ضوء الشمس وصح ان هذه الظلمة التى الان موجودة تذهب هنا كما ذهبت عن ارواح المؤمنين عند مفارقتهم للابدان في هذه الدنيا ومنها ان الامام ع اذا ظهر بسط العدل والحق في الارض وارتفع الجور والظلم منها وهذا نور الامام الذى اشرقت به الارض وتزينت بظهور البركات حتى ان الاشجار تحمل كل سنة مرتين وتظهر الكنوز ويستغنى الناس حتى ان الرجل ليحمل زكوة ماله ويطلب فقيرا يأخذها فلا يجد ويظهر في الارض ظاهر قوله تعـ لاصحاب الزراعات من المؤمنين كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وكانت الارض قبل ظهوره ع قد ملئت ظلما وجورا و الناس في تلك الظلمات ظلمات الظلم والجور يعمهون فيها ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج المؤمن يده لم يكد يراها فانهم ح لم يجعل الله لهم نورا اى لم يظهر لهم اماما وهذه الظلمات المشار اليها

سنة الشمس وبدع القمر فان الشمس والقمر ابيان من المنافقين انسا هذه الظلمات التي كان
المؤمن لا يبصر فيهما بدءه وهو اثرهما ونور الشيء اثره وكان اصحابهما يسمونهما بالشمس والقمر فانزل الله سبحانه
على نبيه ص الشمس بحسبان وحسبان اسم النار كما قال تع ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا والقمر
زلقا اي يرسل عليها نارا فلما كانا يسميان بالشمس والقمر ويسمون ما احدثا من البدع حقا وهدى و
الحق ضياء كضياء الشمس والهدى نور كنور القمر قال ع ان العباد كانوا ينتفعون في هذه الدنيا في
سعيهم الى الاخرة بهذه البدع التي هي ظلمات بعضها فوق بعض ويسمونها ضياء ونورا اي حقا وهدى
مع انها ظلمة فاخبر بانه اذا قام قائمهم ع اشرقت الارض بنور عدله واستغنى العباد بنور عدله عن
ضياء ذلك الشمس ونور ذلك القمر وذهبت تلك الظلمة ومنها ان من حكمة خلق الشمس انها حارة
فتسخن العالم بحرارتها فتصلح بها الارض الزرع والثمار والابدان والارواح بتقوية الحرارة الغريزية
المصلحة لمطارح الارواح وتعين القوى والطبايع على تجفيف الرطوبات الفضلية من القلب و
الدماغ فيستضيئ البدن باشراق الانوار المعنوية لارتباطها بها فتتعلق به بها الارواح و
العقول لتعلق التدبير ومن حكمة خلق القمر انه بارد فيبرد العالم ببرودته لان الشمس حارة ولو استمرت
حرارتها احرقت ما كانت اصلحته كما لو اردت ان تجفف ثوبك الرطب على النار لتلبسه فصلاحه
منها حتى تجف رطوبته ولو تركته بعد ما جف احرقته وفسد فكما ان الشمس انما جعلت تعاقب
القمر لتسخن ما برده لان البرود لو دامت افسدت العالم كذلك القمر يعاقبها ليبرد ما زاد من
حرارتها على القدر النافع ذلك تقدير العزيز العليم فاذا كثرت معاصي العباد ادبهم سبحانه وردعهم
بان حجب عنهم نور الشمس في وقت الحاجة اليه او حجب عنهم نور القمر في وقت الحاجة اليه وذلك
في الكسوف والخسوف فيحبس عنهم المدد المصلح ويقع في العالم اثر فقدان ذلك المصلح فتحدث
مفاسد في زروعهم واشجارهم ومواشيهم وابدانهم ونفوسهم واراداتهم وعقولهم وعزايمهم و
اعمالهم وغير ذلك مما يريد سبحانه على قدر ما استحقوا بعضا من بعض او من كل فامرهم حين حبس
عنهم المدد الظاهري بذنوبهم بان يفزعوا الى الله سبحانه ويتوبون ويستغفرون ويصلون ففتح
لهم بامرهم به باب المدد الباطني الذي هو اقوى في اصلاح ما فسد بفقدان المدد الظاهري
فكان هذا العمل والصلوة مغنية عن ضوء الشمس ونور القمر مع انها فرع من فروع الامام ع وباب
لبعض بيوت ولايته ومساكنها لانها هي وجميع الاعمال مبنية على ولايته ومحبته وطاعته
والاقرار بفضايله والامتثال لامره والانزجار عند نهيه فاذا ظهر انما يظهر باقامة الاعمال

الصالحة

الصالحة التي هي قوام المدد الباطني الذي به صلاح الدنيا والاخرة على الكل وجه يريده الله سبحانه
من عباده فيظهر وبما اقام من دين الله تصلح الشمس والقمر وجميع الافلاك والعالم العلوي والسفلي
وجميع الخلايق من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات فتستغني العباد بنوره عن ضوء الشمس
ونور القمر لانهما في الحقيقة آلتان فنوره اقوى من هذه الآلة فان نور الشمس اقوى من نور القمر بسبعين
مرة ونور الامام ع اقوى من نور الشمس في كل ما خلقت الشمس له وما يراد منها الف الف مرة واربعة
الاف مرة وسبعمائة الف مرة وعشرة الاف مرة كما اشارت اليه رواية علي بن عاصم في باب الرؤية عن
الصادق ع نور الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش
والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر الحديث
والحجاب هم الكروبيون وهم شيعتهم من الخلق الاول خلق الله ثم انبياءه على صورهم فنوح ع على
صورة احدهم واسمه يعني نوح سمي باسمه وابراهيم ع على صورة احدهم واسمه وموسى ع
على صورة احدهم واسمه وهذا هو الذي تجلى للجبل سئل موسى ربه ما سئل فجعله دكا وعيسى ع
يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فاذا عرفت ما ذكرنا تبين لك ان العباد يستغنون عن ضوء الشمس
ونور القمر بنورهم ع اذا رجعوا الى الدنيا ومكنهم الله في الارض لاظهار دينه وقوله ع واشرقت الارض
بنور ربكم يريد به ما ذكرنا في الارض وما كان في هذه الدنيا ايضا وان كان في دولة الباطل اذ لولا
وجودهم في هذه الدنيا في قلوب شيعتهم والسنتهم وابدانهم لاشتدت الظلمة وتراكمت فلم
يعبد الله سبحانه في ارضه من سائر خلقه الا بما اضطروا اليه لانه من لوازم الايجاد اذ لو لم يوجدوا
عليهم السلام لم يوجد مخلوق فلما وجدوا وجد الخلق واضطر الخلق في ايجادهم الى عبادة الله
سبحانه بشرع الكون الوجودي ولما ظهروا ع في هذه الدنيا ظهر في الخلق عبادة الله عز وجل بشرع
الكون التشريعي الاختياري لانه اثر ظهورهم في هذه الدار وتمكينهم اي تمكين الله سبحانه اياهم
في القوالب وان لم يمكنهم في الظاهر واذا رجعوا الى الدنيا مكنهم في الارض وما فيها فيظهرهم على الدين
كله ولو كره المشركون اللهم عجل فرج محمد وال محمد ص واجعلنا من انصارهم واتباعهم واللازمين لهم
في الدنيا والاخرة بفضلك ومنك انك ذو الفضل العظيم والمن الجسيم وانت ارحم من كل رحيم و
قوله ع وفاز الفائزون بولايتكم المراد به ان من والاكم فقد فاز اي ظفر بمطلوبه او من قوله تع فمن
زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز اي فقد نجى كقوله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم اي
بسبب منجاتهم يعني بسبب العمل الصالح او فاز الناجون او الظافرون بولايتكم لانها هي الخير او خير

الخبر او كل الخير او هى الجنة كما قال الصادق ع لمن سمعه يقول اللهم ادخلنا الجنة قال انتم فى الجنة
ولكن سلوا الله الا يخرجكم منها ان الجنة هى ولايتنا فولايتهم هى الجنة وهى نعيم الجنة وهى صورة
الجنة وهى معنى الجنة فاذا جعلت الفوز بالمطلوب والظفر بالمحبوب هو الولاية كان المراد بالولاية
الى النعيم كما فى قوله تع ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم وفى عيون الاخبار عن الرضا ع ليس فى الدنيا
حقيقى فقال له بعض الفقهاء ممن حضره فيقول الله تع ثم لتسالن يومئذ عن النعيم اما هذا
النعيم فى الدنيا وهو الماء البارد فقال له الرضا ع وعلا صوته كذا فسرتموه انتم وجعلتموه على ضروب
فقالت طائفة هو الماء البارد وقال غيرهم هو الطعام الطيب وقال اخرون هو طيب النوم
ولقد حدثنى ابى عن ابى عبد الله ع ان اقوالكم هذه ذكرت عنده فى قول الله عز وجل ثم لتسئلن
يومئذ عن النعيم فغضب وقال ان الله عز وجل لا يسئل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك
عليهم والامتنان بالانعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف الى الخالق عز وجل ما لا يرضى المخلوقون
ولكن النعيم حبنا اهل البيت وموالاتنا يسئل الله عنه بعد التوحيد والنبوة لان العبد اذا وفى
بذلك اداه الى نعيم الجنة الذى لا يزول وفى الكافى عن الصادق ع فى هذه الاية ان الله
عز وجل اكرم واجل من ان يطعمكم طعاما فسوغكموه ثم يسئلكم عنه ولكن يسئلكم عما
انعم عليكم بمحمد وبال محمد ص فعلى ان المراد بالولاية النعيم يترتب على ذلك بعض نعيم ليس مطلوبا
لعدم علم الفائز به بكنهه بل ولا يخطر على قلبه وهو مما يترتب على الولاية من النعيم كما قال تع فلا
تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وكما فى الرواية ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وكذلك قوله تع ولدينا مزيد فان هذا المزيد الذى قال تع لدينا لم يكن مما يشاؤن لانهم
لا يعلمونه ولا من الذى قال تع فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين لان المزيد يرد على اهل الجنة
قبل هذا او انزل منه رتبة لان المزيد وان لم يشاه المؤمن لعدم علمه به الا انه قد يعلمه غيره بخلاف
ذلك فانه لا تعلمه نفس ويترتب عليها ما هو معلوم بالاجمال وما معلوم بالتفصيل ومن هذا
محبتهم وهى محبة الله وفى حديث الاسرار قال تع يا احمد ان فى الجنة قصرا من لؤلؤة فوق
لؤلؤة ودرة فوق درة ليس فيها فصم ولا وصل فيها الخواص انظر اليهم كل يوم سبعين مرة واكلمهم
كلما نظرت اليهم ازداد ملكهم سبعين ضعفا واذا تلذذ اهل الجنة بالطعام والشراب تلذذوا اولئك
بذكرى وكلامى وحديثى الحديث هذا ان اذا جعلت المطلوب الذى ظفر به الفائز هو الولاية
والمحبة وان جعلت الولاية صورة المطلوب قلت المراد بالولاية هو طهارة الباطن بالمعرفة

لله سبحانه

لله سبحانه واسمائه وصفاته وافعاله وبمعرفة محمد ص واهل بيته على وفاطمة والحسن والحسين
والتسعة الاطهار من ذرية الحسين ع وبمعرفة انبيائه ورسله وكتبه وباليوم الاول الذى
هو رجعتهم ع وباليوم الاخر ومعرفة محمد واهل بيته ص ومعرفة انهم معانيه ومعرفة انهم ابوابه
وبمعرفة انهم ائمة الهدى واعلام التقى والعروة الوثقى وبمعرفة اركان قائمهم ونقباء شيعتهم و
نجبائهم وطهارة الظاهر من رفع الاحداث عن الجسد بالوضوء وبالغسل والتيمم ورفع الاخباث
عن الجسد والثياب للعبادات من الاحياء والاموات وعن الاوانى للاستعمال وعن المطاعم والمشارب
للاكل والشرب وعن المساكن للسكنى ونحو ذلك واقامة الصلوة وايتاء الزكوة وصيام شهر رمضان
او بالنذر وما كان مندوبا من الصيام او اعتكاف او حج للبيت الحرام او لزيارة لاحدهم ع والقيام
بما حده من الحدود والاحكام وبما ابان من معاملة سائر الانام وبالجملة ففى جميع ما اراد معرفته من
احوال النشاتين وامر به عباده من اعمال الدارين وبيان هذا بالاشارة على وجه الاجمال ان كل صورة
معنوية خلقها الله سبحانه فى العبد او للعبد او لا وبالذات فهى من صورة الولاية كصورة الايمان
مثلا فان الصورة محدودة بخطوط واوضاع كما فى هيئة السرير فانه مربع مستطيل فيحيط به
خطان طويلان متوازيان كذلك الايمان فانه صورة انسانية ربانية يحيط بها خطوط معنوية
كثيرة كخط التوحيد فى احواله الاربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد
العبادة فالاول وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد والثانى ليس كمثله شئ والثالث
ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات والرابع ولا يشرك بعبادة ربه احدا وكخط
الشهادة بالرسالة يجمعها اشهد ان لا اله الا الله وحده فى هذه الامور الاربعة لا شريك له
فى شئ منها واشهد ان محمدا عبده ورسوله ص وما يتبع ذلك من الاقرار بنبوة انبياء الله ورسله
وكخط الولاية والاقرار بان عليا ع واهل بيته الطاهرين ع خلفاء الله واوصياء رسول الله ص و
اولياء الله وحججه على خلقه وامناؤه على وحيه وحفاظه على خلقه ومنار فى بلاده والولاية
لهم ولشيعتهم الى التراب الطيب والبراءة من اعدائهم واشياعهم الى التراب المالح والارض السبخة
وكخط الايمان بالموت والقبر والمسئلة والبرزخ والنشر والحشر والحساب والصراط والميزان وتطاير
الكتب والختم على الافواه وانطاق الجوارح والنار وما اعد فيها من العذاب والاغلال والحوض و
الجنة وما اعد لاهلها من الملابس والمشارب والنكاح وبرجعة محمد وال محمد ص الى الدنيا حتى
يملؤا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما والاقرار بالبداء والاجر ولا تفويض الغير الله

من الامور التى يجب الايمان بها مما جاء به محمد صم من احوال النشأتين وكحفظ الاعمال كالصلوة والزكوة و
الصيام والحج والجهاد وغير ذلك وكحفظ المروة والشجاعة والكرم والزهد والورع والتقوى واليقين
والتجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والقول بالعلم وعدم القول مع الجهل وترك هوى النفس
الامارة واتباع دواعى العقل وامثال ماذكرنا فان الصورة التى تحيط بها هذه الخطوط على جهة
التبعية والتفقد ولو غالبا هى صورة الايمان ولو كان ذلك على جهة الاصالة والتفقد على جهة
الاحاطة مع عدم الترك لشئ منها ولا البعض من شئ كانت صورة الايمان هى محل العصمة وصورة الايمان
المطلقة صورة كلية ذات صور متعددة من صور الولاية وهى صور متعددة مثلا الطهارة صورة
تامة منها الاشتمالها على الحدود التى حددوها المذكورة فى علم الشريعة من الوضوء والغسل بالماء
الطاهر المباح والتيمم بالتراب الطاهر المباح على الوجه الذى به فى الامور الثلثة وكذلك الصلوة
والزكوة وغيرهما فكل شئ مما امر الله به اوندب اليه فهو صورة من صور الولاية الظاهرة والباطنة
ومجموع باطن هذه الصورة صورة الايمان الكامل وباطن باطنها صورة العصمة وصور عكوساتها
من صور المعاصى اى عكوسات ما مثلنا به صورة ولاية اعدائهم فامتثال اوامر الله سبحانه واجتناب
مناهيه كلها ظاهرها وباطنها علمها وعملها اعتقادا وقولا وعملا هو صورة الولاية الكلية
وعكس ذلك كله ولاية الاشرار وائمة الكفار فانهم صالوا النار فولاية الحق ومايترتب عليها من
الاعتقادات الحق والاعمال الحق والاقوال الحق وماثمرتلك من انواع النعيم الذى لاينقطع ابدا جميع
ذلك هو باطن الامانة وباطن الباب من الرحمة المكتوبة لعباده المؤمنين وولاية الباطل والاقوال
الباطلة وماثمرتلك من انواع العذاب الاليم المخلد ابدا جميع ذلك هو ظاهر الامانة وظاهر الباب
الذى من قبله العذاب وذلك من قوله تع فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب فالسور محمد صم لانه مدينة العلم والباب على ع باطنه وهو القيام بولايته فيه
الرحمة اى المكتوبة وكان بالمؤمنين رحيما وظاهره ولايته وهو اتباع ولاية اعدائه وبغضه من قبله
اى من جهته العذاب فان المحبة منسوبة اليه وهى الجنة لمحبيه والبغض منسوب اليه وهو النار
لمبغضيه فكانت الجنة واهلها واعمالها التى اوصلتهم اليها من ولايته وهى محبته وكانت النار و
اهلها واعمالها التى اوصلتهم اليها من خلاف ولايته وظاهرها هو وراؤها وخلفها وخلافها
وهى بغضه وعداوته فكانتا منسوبتين اليه ولهذا كان عليه الصلوة والسلام قسيم الجنة لانها
من حبه وقسيم النار لانها من بغضه فظهر لمن نظر واعتبر ان قوله ع فى الفقرة الشريفة وفاز الفائزون

بولايتكم جامع لكل خير فمن فاز بها فقد ظفر بكل خير فى الدنيا والاخرة اللهم يا مقلب القلوب والابصار
صل على محمد واله الاطهار وثبتنا على ولايتهم ومحبتهم وعلى البراءة من اعدائهم فى الدنيا والاخرة انك
ذو الفضل العظيم وقوله ع بكم يسلك الى الرضوان اى بولايتكم ومحبتكم واتباعكم فيما امرتم وفيما نهيتم
عنه وبالتسليم لكم والرد اليكم والاخذ عنكم وباللزوم لكم مع البراءة من اعدائكم ومن اتباعهم والراضين
بافعالهم والمعتدين بهم والمسلمين لهم والرادين اليهم والعاملين باقوالهم والمقتدين بافعالهم اذ
لاتتحقق ولايتكم الا بالبراءة منهم يسلك الطريق الموصل الى الرضوان او بكم لانكم الادلاء الى كل خير و
ذلك لانهم القائدون الى الجنة من اتبعهم واحبهم وتولى بهم او ببركة وجودكم او لاجل حبكم وولايتكم
او لاجلكم يسلك الله تع بمن اتبعكم واحبكم او من عمته بركة وجودكم او لاجل حبكم او لاجلكم طريق
الرضوان او يوصله الرضوان وهو الجنة او يراد به انه سبحانه يجعل محبيكم وتابعيكم مجاورين لمحمد صم
فى جنة عدن لانه صم هو الرضوان كما فى تاويل قوله تع ورضوان من الله اكبر او يراد من الرضوان ما
قيل ان اهل الجنة لاهلها مقامات ومراتب فى القرب كما استقروا فى رتبة من مراتب القرب ماشاء
الله انتقلوا الى مقام لهم مقام الرفرف الاخضر ثم ينتقلون منه الى مقام الكثيب الاحمر او الاصفر
المسمى بارض الزعفران وهو اعلى من مقام الرفرف علوا كبيرا واشرف واقرب فاذا مكثوا فيه ماشاء الله ثم
انتقلوا الى مقام الاعراف وهو اعلى من مقام الكثيب الاحمر وارض الزعفران علوا كبيرا واشرف واقرب
فاذا مكثوا فيه ماشاء الله ثم انتقلوا منه الى مقام الرضوان وهو اعلى مما ذكر واشرف واقرب بما لايكاد
يوصف ويمكثون فيه ماشاء الله بلا غاية ولا نهاية وليس وراء هذا مقام الا انه له درجات
ينتقلون من درجة الى اخرى اشرف من الاخرى ولا نهاية لذلك فانهم قبل وصول هذه الرتبة هى
الرضوان كل جمعة تاتيهم الملئكة المقربون بنجائب من نور من نجائب الجنة فيقول للمؤمن ان ربك
يدعوك ليجزيك ويزيدك من فضله وعطاياه فيركب ويصعد حتى يصل الى المقام الذى دعى اليه
فيعطى ضعف ماعنده من ممالك الجنة ونعيمها ولا يزال هكذا كل جمعة وهو به ينتقل فى المقامات
كما ذكر ويعطى فى كل مقام مما فوقه حتى ينتهى فى سيره فى الدرجات وتنقله فى مقامات القرب
الى ان يصل الى الرضوان فاذا دعى واتى قال يا رب لا حاجة لى الى العطاء فيقال له بلى رضاى عنك
ولا يزال هكذا ابدا كلما وفد على ربه زاده رضى عنه جديدا ليس فى الجنة غيرهم نعيم يدانيه
فيمكثون ينتقلون فى مقامات الرضوان ودرجات القرب الى الرحمن بلا غاية ولا نهاية فعلى يكون
المراد من الفقرة بكم يسلك المؤمن او يسلك الله به او يسلكون به الى الرضوان الذى ليس وراء نعيمه

نعيم هذا معنى ما قيل والذى يجول فى نفسى من معنى الرضوان المذكور هنا وهو الرتبة القصوى من نعيم
اهل الجنة وفيها تكون تحف اهل الجنة فيها رضى الله سبحانه ان اول هذا المقام بحر الحجاب الابيض
وهو اعلى الحجب واشرفها والطفها واشفها وهو اول ما خلق الله من الحجب ولهذا كان هو النهاية فى
التقييد ليس وراء ذلك الا البيان ورفع الحجاب وهذا اخر المقال لان اهل الجنة فى هذا المقام الذى
هو كمال الرضوان وغاية الرضوان المسمى بالبيان والعيان ورفع الحجاب وهو الذى اشار اليه سيد
الوصيين على امير المؤمنين ع فى جوابه لكميل بن زياد النخعى حين سئله ما الحقيقة فقال له ما لك
والحقيقة يا كميل فقال اولست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح منى فقال اومثلك
يخيب سائلا فقال ع الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقال زدنى بيانا قال محو الموهوم
وصحو المعلوم فقال زدنى بيانا قال هتك الستر وغلبة السر الحديث فقوله ع محو الموهوم المراد
بالموهوم هو ما قبل حجاب الابيض لانه ليس من الموهوم مطلقا ولكنه برزخ المعلوم والمراد بالمعلوم هو
ما اشرنا اليه بقولنا البيان والعيان ورفع الحجاب الذى هو الحجاب الابيض المشار اليه لان البيان
مقام لا بياض فيه ولا سواد ولا شئ الا شئ ليس كمثله شئ وهو اية الله ودليل الله سبحانه وما وصف
به نفسه لعباده المقربين عنده وهذا المقام غاية الرضوان واعلى الجنان واية الرحمن وهو اول ما
فاض من فعل خلقه الله سبحانه وجعله اصل الاصول ونهاية المحصول وهو شئ ليس كمثله شئ وكيف
يكون مثله شئ وانما خلقه الله دليلا عليه ليعرف به فلو شابهه شئ لكان ذلك الشئ مثل الله تع بكسر
المثل والله سبحانه ليس له مثل فلا يكون شئ مثل هذا لان هذا هو وصف الله نفسه لعباده فلو كان
شئ يشابهه لكان الله تع وصف نفسه بوصف لا يختص به بل يشاركه فيه غيره تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وهذا المقام ايضا هو صحو المعلوم لانه تع وصف نفسه بوصف لا يشاركه فيه غيره فصحا
المعلوم لمن عرفه فى وصفه كما وصف نفسه فالبيان هو رفع الحجاب واول الرضوان الحجاب الابيض
واخر الرضوان وكماله وغايته البيان وهو الذى اشار اليه امير المؤمنين ع كما رواه جابر بن يزيد الجعفى
عن الباقر ع انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعانى قال فقلت له وما البيان والمعانى قال فقال
على ع اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شئ فتعبده ولا تشرك به شيئا الحديث وهذا
اول ما خلق بعد المشية فخلق الله سبحانه منه ما شاء فاول ما خلق منه هذا الحجاب الابيض فا
فالبيان هو الولاية الكبرى والحجاب الابيض هو اليد اليمنى وذلك قوله تع يد الله فوق ايديهم وهو
هذه اليد ولا يصل احد من خلق الله الى هذا الرضوان المشار اليه الا بهم ع وقوله ع وعلى من جحد ولا

ولايتكم

ولايتكم غضب الرحمن لا انما قال غضب الرحمن للتسجيع ولمعنى اخر لا يليق هنا ان يق غضب الله وان
كان يجوز من حيث المعنى لان المراد بالرضوان هو الرحمة المكتوبة وهو سبحانه تجلى يعنى استوى
على عرشه بصفة الرحمن فقال الرحمن على العرش استوى وقال ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل
به خبيرا فالرحمة التى هى صفة الرحمن التى استوى على عرشه وهى الرحمة الواسعة كما قال تع ورحمتى
وسعت كل شئ وهو صفة الرحمن العامة للمؤمن والكافر وهى على قسمين صفة فضل وصفة عدل
فالفضل هو الرحمة المكتوبة كما قال تع فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة الاية وهى صفة الرحيم
الخاصة بالمؤمنين يوم القيمة وكان بالمؤمنين والعدل هو المقاصة نعوذ بالله من سخط الله و
الغضب من العدل لانه تع اذا غضب على من عصاه عامله بعدله المستجار بك يا الله من عدلك فكانت
صفة الرحمن تنقسم الى فضل وهو رحمة والى عدل وهو غضب واستوى على عرشه بهاتين الصفتين
صفة الفضل وهى الرحمة المكتوبة التى هى صفة الرحيم الخاصة بالمؤمنين وصفة العدل
وهى الغضب ومجموع الصفتين هى الرحمة الواسعة التى هى صفة الرحمن فلما كان الغضب والرحمة
هما الرحمة الواسعة التى هى صفة الرحمن وذكران بهم ع يسلك الى الرضوان الذى هو الرحمة المكتوبة
ناسب ان يذكر كما هو الواقع ان على من جحد ما هو سبب الايصال الى الرحمة غضب الرحمن ولم يناسب
ان يقال غضب الله فافهم ويريد بالجاحد من جحد بعد المعرفة واليقين كما قال تع وجحدوا بها و
استيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اى جحدوا بها ظلما وعلوا بعد الاستيقان وقدم الرضوان
على الغضب فى الذكر كما تقدم عليه فى الاولوية لرجحان الرضى على الغضب وفى الوجود كما قال تع
سبقت رحمتى غضبى وفى مناقب ابن شاذان عن ابن عمر عن النبى ص انه قال الا ومن مات على بغض
ال محمد مات كافرا الا ومن مات على حب ال محمد مات على الايمان وكنت انا كفيله بالجنة ع ومن امالى
بسنده الى صالح بن ميثم التمار ره قال وجدت فى كتاب ميثم رضى الله عنه يقول تمسينا ليلة
عند امير المؤمنين على بن ابى طالب ع فقال لنا ليس من عبد امتحن الله قلبه بالايمان الا اصبح يجد
مودتنا على قلبه ولا اصبح عبد سخط الله عليه الا يجد بغضنا عليه فاصبحنا نفرح بحب المحب
لنا ونعرف بغض المبغض لنا واصبح محبنا مغتبطا بحبنا برحمة من الله ينتظرها كل يوم واصبح
مبغضنا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار فكان ذلك الشفا قد انهار فى نار جهنم وكان ابواب الرحمة
قد فتحت لاصحاب اهل الرحمة فهنيئا لاصحاب الرحمة برحمتهم وتعسا لاصحاب النار مثويهم ان
عبدا لن يقصر فى حبنا لخير جعله الله فى قلبه ولن يحبنا من يحب مبغضنا ان ذلك لا يجتمع فى

قلب واحد ما جعل الله لرجل من قلبين يحب بهذا قوما ويحب بالاخر عدوهم والذى يحبنا فهو
يخلص حبنا كما يخلص الذهب لا غش فيه نحن النجباء وافراطنا افراط الانبياء وانا وصى الاوصياء و
انا حزب الله ورسوله والفئة الباغية حزب الشيطان فمن احب ان يعلم حاله فى حبنا فليمتحن
قلبه فان وجد فيه حب من الب علينا فليعلم ان الله عدوه وجبرئيل وميكائيل والله عدو
للكافرين ٭ فان قلت من جحد ولايتهم ان كان عن جهل فمقتضى الحكمة انه لا يؤاخذ بفعله وان كان يعتقد
ان ولايتهم حق فلا معنى لكونه جاحدا مع انه معتقد وان كابر مقتضى عقله فالامر واضح لان معنى
مكابرة عقله ترك العمل بمقتضاه وترك العمل بمقتضاه ليس جحودا اذ الجحود فعل قلبى ولم يقع من القلب
الا الاعتقاد لا الجحود قلت الجحود الحقيقى هو الانكار وغير الحقيقى هو عدم قبولهم لا عن معرفة وقد يقع
ممن تكون له عاقبة الى خير كما اذا لم يقبلهم عن جهل فلما عرف قبلهم وقد يكون ممن يختم له بالسوءى
كمن ينكرهم فى التكليف الثالث يوم القيمة واما الجحود الحقيقى لا يكون عن جهل وهو الانكار بعد
التعريف وحكم هذا ظاهر فالجحود غير الحقيقى وهو ما كان عن جهل ففى الدنيا ضلال وصاحبه على
ظاهر الاسلام ويوم القيمة يكلف ويلحق باحد الفريقين المؤمنين او الكافرين واما مع الاعتقاد بان
ولايتهم حق فلا يخلو اما ان لا يثبت اعتقاده ويتحقق او لا فان ثبت اعتقاده فهو مؤمن وان ظهر منه
خلاف الحق فللتقية كما وقع من كثيرين لان الاعتقاد بولايتهم اذا صدر عنه مقتضاه من المتابعة
والتسليم والائتمام والرد اليهم وغير ذلك الا مع التقية مع اظهار لوازمه ومقتضياته فانه معها
قد يظهر خلاف ما يقتضيه مع وجود لوازمه ومقتضياته فانه معها قد يظهر خلاف ما يقتضيه
مع وجود لوازمه ومقتضياته فانه معها قد يظهر خلاف ما يقتضيه مع وجود لوازمه الذاتية
من المحبة والميل القلبى وهذا هو معنى ثبوته فانه لا تتخلف اثاره الا لمانع منع من الاظهار لا من
الاستقرار كما قال تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان واذا لم
يثبت كما اذا عرف انهم ائمة الهدى وولايتهم من الله سبحانه ولكن ليس معه من هذا الا هذا
التصور واما لوازمها فلا ترد على قلبه الا بالذكر والتصور ومعرفة ان هذا حق بل الدواعى و
الميولات القلبية على خلاف ذلك لما يعارض تلك المعرفة وذلك التصور من المنافيات كالحسد
والتكبر الحابسين للوازم ذلك التصور وتلك المعرفة والمانعين من الميل القلبى الى شىء منها
ولا يثبت الاعتقاد ولا يسمى ذلك التصور وتلك المعرفة اعتقادا الا بما يحققه ويثبته من
لوازمه انتفاء الموانع من ذلك وهذا التصور وهذه المعرفة يقال لها استيقان لعدم حصول
مناف

مناف لها فى محلها من الفطرة التى فطر الله الخلق عليها لان فطرة الله التى فطر الناس عليها ليس لها
خطوط وحدود وهيئات الا هذا التصور والمنافى انما عرض من هيئة تغيير الفطرة وتبديلها
فما حصل من التصورات الحقة من هيئة فطرة الله التى فطر الناس عليها المسمى بالاستيقان
فى قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فهو شرط التكليف وسبب قيام الحجة
عليهم اذ لو لم يعرفوا ويتصوروا ما كلفوا به لما قامت الحجة عليهم فلا منافاة بين الجحود والاستيقان
كما قال تعالى لان هذه المعرفة لم تثبت لوجود الموانع النافية لما يثبت به هذا الاستيقان كما اشرنا اليه
فتفهم الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله اللهم يا مقلب القلوب و
الابصار صل على محمد واله الاطهار وثبت قلبى على دينك ودين نبيك ص ولا تزغ قلبى بعد اذ
هديتنى وهب لى من لدنك رحمة انك انت الوهاب وصلى الله على محمد واله الاطياب وقع
وقع الفراغ من الجزء الثالث من الشرح الشريف
للزيارة الشريفة الزيارة الجامعة و
يتلوه انشاء الله الجزء الرابع
الحمد لله رب العالمين

بابی انتم وامی ونفسی واهلی ومالی ذکرکم فی الذاکرین واسماؤکم فی الاسما

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله رب العالمین وصلی الله علی محمد واله الطاهرین وبعد فیقول العبد المسکین احمد بن زین الدین الاحسائی هذا الجزء الرابع من شرح الزیارة الشریفة الزیارة الجامعة الکبیرة قال علیه السلم بابی انتم وامی ونفسی واهلی ومالی ذکرکم فی الذاکرین واسماؤکم فی الاسماء قال الشارح المجلسی ره ذکرکم فی الذاکرین ای اذا ذکر الذاکرون فانتم فیهم ای ذکرکم لله فی جنب الذاکرین ممتاز او کالشمس اذا ذکروا فانتم داخلون فیهم لکن ای نسبة لکم بهم لقوله فما اعلی اسماؤکم وکذلک البواقی انتهی وقال السید نعمة الله الجزایری فی شرح التهذیب ذکرکم فی الذاکرین اه مبتداء وخبر ای ذکرکم موجود بین الذاکرین کما ان اسماؤکم موجودة بین الاسماء الآن ذکرکم لا نسبة له الی ذکر الذاکرین وکذلک اسماؤکم بل هی احلی واشرف من کل ذکر ومن کل اسم وهکذا باقی صفاتکم فانها مشارکة لصفات البشر والاسم مفترقة عنها بالمعنی انتهی اقول قد تقدم الکلام فی بابی انتم وامی وان بابی خبر مقدم وانتم مبتداء مؤخر وانه ای بابی معمولا ثانیا لافدی وانتم الذی کان معمولا اولا له فلما حذف لکثرة الاستعمال حتی انه غلب معناه بالبال ضمن معناه المعمول الثانی لانه ثمرة عامله فناب عنه ولانه نفس الفداء فیکون اولی من انتم بالتضمن وبالنیابة ولاجل هذا تصدر وتقدم وتاخر المبتداء وذکرکم بدل من انتم بدل اشتمال ای بابی وامی ونفسی واهلی ومالی افدی ذکرکم فی الذاکرین الموجود فی السن الذاکرین او فی نفوسهم او فی قلوبهم او المسموع من السنتهم او المرئی فی اعمالهم فان اتباع سبیلهم والاخذ عنهم والرد الیهم والرضی بهم والتسلیم لهم اعظم مایذکرهم به شیعتهم واتباعهم او المعلوم من معتقدات ذاکریهم من شیعتهم واتباعهم فانه اعلی مایذکرون به کما اذا اعتقد المؤمن العارف توحید الله لتعریفهم م وبسبیل معرفتهم وبمعرفتهم فان هذا اعلی مایذکرون به نفسی لساداتی وموالی الفداء فان شئت اسمعتك الحانهم والحان شیعتهم الاولین الذین جعلهم الله خلف العرش فاقول او یکون المعنی بابی وامی ونفسی واهلی ومالی افدی ذکرکم لله بین الذاکرین باسرارکم وعقولکم وانفسکم واشباحکم واجسامکم واجسادکم والفاظکم واعمالکم واحوالکم والوانکم وجمیع ما لکم وذکرکم لانفسکم فی هذه المراتب وذکرکم لشیعتکم بما لهم من هذه المراتب وذکرکم لاعدائکم باعمالهم وبما لهم من هذه المراتب وذکرکم لمن دونهم الی التراب والثری وذکر الله ایاکم وفیما ذکروفیما لم یذکر فصار المعنی ان المصدر الذی هو المفدی بهذه الامور التی احب الاشیاء واعظمها عندی بعد الله وبعدکم یا موالی یجوز ان

یکون

یکون مضافا الی المفعول او الی الفاعل فعلی انه مضاف الی المفعول یکون ذکرکم هو الله سبحانه ولم فی کل مرتبة من مراتب وجوداتکم من الحقیقة المحمدیة الی التراب الطیب مما هو منسوب الی باطنکم وفیما هو منسوب الی ظاهرکم من الجهل الی الارض السبخة وذلك یوم اتخذکم اعضادا و اطوادا فبسط بکم عوامل افعاله کما قال تع اولم یروا الی ما خلق الله من شیء یتفیؤ ظلاله عن الیمین و الشمائل سجدا لله وهم داخرون وقال تع ولله یسجد ما فی السموات وما فی الارض طوعا وکرها وظلالهم بالغدو والاصال حتی اعلن کل شیء بتوحیده وتمجیده وتسبیحه وتحمیده فبذلك ذکرکم خبر الذاکرین حین ذکر تعو بذلك فاثر لعلیکم وبکم فاذکرونی اذکرکم او علی انه مضاف الی المفعول ایضا ذکرکم الذاکرون فالله سبحانه ذکرکم بما ذکر به نفسه فجعل طاعتکم طاعته ومعصیتکم معصیته ورضاکم رضاه وسخطکم سخطه وذکر بکم من سواکم من خلقه وذکرکم الذاکرون وذکروا بکم من عرفوا فباحب الاشیاء عندی افدی ذکر الله تع لکم من بین ما ذکرتم من سواکم وافدی ذکر الذاکرین لکم من بین ما ذکروا ممن عرفوا وافدی ذکر الله تع بکم من سواکم من بین ذکر الله بسواکم من سواکم وافدی ذکر الذاکرین بکم من سواکم من بین ذکرهم بسواکم من سواکم وافدی ذکر الله تع لکم فیما احب من ملکه وبما ابغض من ملکه وافدی ذکر الذاکرین لکم فیهم وفی جمیع مراتب وجوداتهم من الافئدة والعقول والارواح والنفوس والطبایع والمواد والاشباح والاجسام والاجساد والاعتقادات والمتیقنات والعلوم والاعمال والاقوال وعلی انه مضاف الی الفاعل فباحب الاشیاء عندی افدی ذکرکم به فی کل مقام ظهر بکم لکم ولمن سواکم من بین ذکر الذاکرین لله فی کل مقام وبکل کلام وافدی ذکرکم بالله تع لکل من شاء الله تع بما شاء کما شاء من بین ذکر الذاکرین بالله تع لمن شاء الله بما شاء کما شاء وافدی ذکرکم لله تع فیما شاء من خلقه الذاکرین لا لانه الشاکرین لنعمائه فهذه الاشیاء التی ذکرتها صور اغصان سدرة المنتهی واغصان شجرة طوبی فی جنة الماوی وعلی هذه الغصون اطیار علی صور الطواویس من امثالهم فی قوالب الصافین والکروبیین والمسبحین لا اقدر ان اسمی باسمائهم ولا ینقش قلمی هیئات الحانهم لئلا یسمع من الناس صنفان فیهلك قوم ویخر صعقین قوم ولقد قال سلمان الفارسی ره لعلی امیر المؤمنین ع یاقتیل کوفان لولا ان یقول الناس واشوقاه رحم الله قاتل سلمان لقلت فیك مقالا تشمئز منه القلوب یا محنة ایوب وانا اقول لولا هذه العلة لبینت بعض تلك الاطیار واریتك الوانها کالوان الطواویس واسمعتك بعض الحانها المهلکة والمسکرة لحسن اصواتها

ونغماتها على ان الاوراق تكاد تضيق من بيانها وان سلمان الفارسى رحمنا الله به وبحبه لما اشار الى
هذه الاطيار والحانها ونغمات سجعها على اغصان الشجرة نقشت بقلمى فى هذا الشرح كثيرا من صور
اغصانها واشجارها واوراقها واطيارها واعلم ان فى لغة اهل البيت ع فيما يتخاطبون به ويخاطبون
به من علوم بعض لغاتهم معانى لا تجرى على ظاهر اللغة العربية لان المعروف عنهم ع ان اللغة يصرف
على سبعين وجها الكلمة الواحدة فقد يسمون الشئ بما يخالف المعنى المصطلح عليه ففى مثل ما
نحن بصدده وهو انا قلنا ان قوله ع ذكركم فى الذاكرين بدل الاشتمال وقد يطلقون عليه بدل البعض
من كل سواء قلت انه مجرد اصطلاح ام لمناسبة قوية فانك اذا قلت نفعنى زيد علمه يقولون علم
بدل اشتمال وهم ع يطلقون عليه ما هو حكم بدل البعض من كل كما فى رواية حمران بن اعين عن الصادق ع
حين سئله فقال يا حمران كيف تركت المتشيعين خلفك قال تركت المغيرة وبيان البيان احدهما
يقول العلم خالق ويقول الاخر العلم مخلوق قال فقال ع لحمران فاى شئ عقلت انت يا حمران قال فقال
حمران لم اقل شيئا قال فقال ابو عبد الله ع افلا قلت ليس بخالق ولا مخلوق فقال ففزع لذلك
حمران قال فقال فاى شئ هو قال فقال من كماله كيدك منك ه فجعل ع العلم بعضا من الشئ فعلى
هذا اذا قلت نفعنى زيد علمه يكون علمه بدل بعض من كل وهذا معنى صحيح لان علماء العربية
انما قالوا بدل اشتمال لان زيدا مشتمل على علمه وعلى قوله ع ان زيدا جملة بعضها الجسم وبعضها
العلم وبعضها العقل وبعضها الحواس الظاهرة والباطنة وغير ذلك ولا نعنى ببدل البعض الا
كون البدل بعضا من جملة اسند العامل اليها ولا فطن السامع ان حكم العامل واقع على الجملة
فبين المتكلم ان الجملة لم يسند العامل الا الى بعضها وانما اتيا بالكل لكونه مقوما للمسند
اليه بخلاف بدل الاشتمال وان كان بهذا النحو يعنى انه لم يسند الى الكل ولكن الجملة لم تكن مقومة
للمسند اليه وانما هى ظرف له وهذا الاختلاف راجع الى المعنى لا الى اللفظ فان العلم اذا كان
بدل بعض لم يرد منه كونه صورة انتزاعية ليكون مظروفا فيتحقق الاشتمال وانما هو ركن
الذات والصورة انما هى علامة كما قيل فى الاعراب انه تغيير الاخر واما الحركات فهى علامات ففى ما
نحن فيه على الظاهر يخلص المعنى فى بدل الاشتمال واما على الباطن والتاويل يجوز ان يكون بدل بعض
من كل او بدل كل من كل فعلى المعنى الظاهرى بالقول بالاشتمال فالمراد بالذكر ما يحضر عند الذاكر
من ذات المذكور او صفته ويحصل له او يقع عليها ويحصل له من ذات المذكور او صفته من قول
او عمل او تصور او حضور ذهنى او حتى عند وجود مقتض له واما على الباطن والتاويل فعلى

ارادة

ارادة بدل البعض نقول ان الذاكر لم يحط منهم ع بجميع ما يقتضى المذكورية وانما يحيط بالبعض من
جهاتهم فتتجه ارادة البعض ارادة البعض لا ارادة جهة واحدة من جهات كثيرة هى كل الشئ لان المراد
هو الصفات ليقال هذا هو الاشتمال وانما يراد بالجهات الابعاض كما يقال جهات الشئ لاجزائه
مثلا للانسان جهتان جهة حيوانية وجهة ناطقية فتقول الان عرفت زيدا حيوانية او ناطقية
وهذا على الاضافة الى المفعول وكان الذاكر من سواهم من الخلق فان كان هو الخالق سبحانه كان
على هذا بدل كل من كل لانه تع محيط بهم فى كل رتبة من مراتب وجوداتهم فاول مرتبة ذكرهم
فيها ذكرهم بهم فبكل ما يعز على افدى ذكر الله تع لكم بكم من بين ذكره بجميع خلقه بهم بل وبمحمد
واله ص من بين ذكر الله تع لخلقه بهم ومن بين ذكر الله تع لخلقه بكم ولو قدر ما فى معنى ذكر الله
ارادة الاوصاف والاحوال فانه كما يذكرهم بهم يذكرهم باوصافهم وباحوالهم كان بدل اشتمال
كما مر وهل يتمشى بدل كل من كل على تقدير الاضافة الى الفاعل الظاهر المعلوم من المذهب على
ظاهر المذهب لانه لا يتمشى وظاهر الروايات مقتضية لنفيه منها ما رواه الكشى فى رجاله بسنده
عن على بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير قال قال ابو عبد الله ع يوما لاصحابه لعن الله المغيرة بن
سعيد ولعن الله يهودية كان يختلف اليها يتعلم منها السحر والشعبذة والمخارق ان المغيرة كذب
على ابى ع فسلبه الله الايمان وان قوما كذبوا على ما لهم اذاقهم الله حر الحديد فوالله ما نحن الا
رحمنا فبرحمته وان م
عبيد الذى خلقنا واصطفانا ما نقدر على ضر ولا نفع وان عذبنا فبذنوبنا والله ما لنا على الله
من حجة وما معنا من الله براءة وانا الميتون ومقبورون ومنشرون ومبعوثون وموقوفون و
مسئولون ويلهم ما لهم لعنهم الله لقد اذوا الله واذوا رسوله فى قبره وامير المؤمنين وفاطمة و
الحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمد بن على صلواة الله عليهم وها انا ذا بين اظهركم لحم رسول
الله ص وجلد رسول الله ص ابيت على فراشى خائفا وجلا مرعوبا يامنون وافزع ينامون على فرشهم
وانا خائف ساهرة وجل اتقلقل بين الجبال والبرارى ابرء الى الله مما قال فى الاجدع البراد
عبد بنى اسد ابو الخطاب لعنه الله والله لو ابتلوا بنا وامرنا هم بذلك لكان الواجب الا يقبلوه
فكيف وهم يرونى خائفا وجلا استعدى الله عليهم وابرء الى الله منهم اشهدكم انى امرء ولدنى
رسول الله ص وما معى براءة من الله ان اطعته رحمنى وان عصيته عذبنى عذابا شديدا او
اشد عذابه ه وامثال هذا كثير فى رواياتهم واما بواطن اخبارهم فدالة على ذلك تصريحا و
تلويحا اما التلويح فمثل ما فى الاختصاص بسنده الى الحسن بن عبد الله عن ابى عبد الله ع قال

خطب امير المؤمنين ع فقال ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني ايها الناس انا قلب الله الواعي
ولسانه الناطق وامينه على سره وحجته على خلقه وخليفته على عباده وعينه الناظرة في بريته
ويده المبسوطة بالرافة والرحمة ودينه الذي لا يصدقني الا من محض الايمان محضا ولا يكذبني
الا من محض الكفر محضا واشال هذا كثير واما التصريح فممنوع منه وما اكثر ما كتبته في شرحنا هذا
نفي شيء من مكنون العلم على تقدير الاضافة الى المفعول والذاكر هو الله سبحانه وهو ذكر الله لكم
بخلقه وذكر الله لخلقه بكم فان المذكور في الاول افضل من الذكر والذكر في الثاني افضل من
المذكور فان اريد بالذكر المصدر من غير تاويل بالمفعول كان المعنى بكل ما يعز على افدي
ذكر الله تع لخلقه بكم من بين ذكر الله تع لكم بخلقه وان اريد بالمصدر المفعول كان المعنى
بكل ما يعز على افدي ذكر الله لكم بخلقه من بين ذكر الله لخلقه بكم هذا اذا اريد بالذكر الذكر
الظاهر وهو ما يحضر عند الذاكر ويحصل له من ذات المذكور او صفته من قول او عمل او تصور
او حضور ذهني او حسي عند وجود مقتض واما اذا اريد به الباطن والتاويل كما تقدم فهو كالوجه
الاول وهو عدم تاويل المصدر بالمفعول الان في فهم المراد من قولي ذكر الله تع لكم بخلقه اشكال او
في قولي ذكر الله تع لخلقه بكم دقة وغموضا وقد بينته في مواضع من هذا الشرح ولكن اشير اليه
هنا كما هو عادتي بالتكرير للبيان والايضاح فاما الاشكال فاعلم انا نريد بالذكر في الباطن والتاويل
هو الايجاد بالمشية التي هي الذكر الاول للمشاء كما في حديث يونس بن عبد الرحمن عن الرضا ع حين
سئله عن المشية والارادة والقدر والقضاء والامضاء قال ع تعلم ما المشية قال لا قال ع
هي الذكر الاول تعلم ما الارادة قال لا قال ع هي العزيمة على ما يشاء الحديث واراد ع بقوله هي الذكر
الاول ان المشاء قبل ذلك موجود بالوجود الامكاني ولم يكن شيئا مذكورا بالتكوين يعني انه كان
ممكنا ولم يكن مكونا فاول ما يذكر بالايجاد ان يشاء الله تع كونه فكونه يعني وجوده بدون ماهيته
هو اول ما ذكر به فالكون في المشية وايجاد العين في الارادة فالمحدث بالمشية هو الكون اي
الوجود والمحدث بالارادة هو العين اي المتقوم بمادته وصورته سواء كانا مجردين او جسمانيين
والوجود هو المادة البسيطة ولكن لا يظهر الا بالماهية او متمماتها من المشخصات فاذا قلنا ان
المراد بقوله ذكركم في الذاكرين ان هذا الذكر هو ايجادكم فاذا قلنا ايجاد الله لكم بخلقه صار المعنى
ان الله سبحانه اوجدهم بخلقه وهذا في غاية الاشكال ورفع الاشكال ان نقول انهم ع قد خلقهم
الله سبحانه قبل الخلق بالف دهر وفي رواية بالف الف دهر والذي فهمت من وجه الجمع بين

ما بين الروايتين ان الخلق في الاولى الانبياء وفي الثانية ساير المخلوقات فكانوا عليهم السلام يعبدون
الله عز وجل ويسبحونه ولم يكن في الوجود الكوني غيرهم وكانوا عنده تع وكان ظهورهم في الوجود مسـ
ـاوقا لتحقق الامكان الراجح في حجب الغيب ولم ينزلوا الى هذا العالم ولم يظهروا فيه لانه لم يخلق بعد
فلم يمكن ظهورهم في لا شيء فلما هذا العالم اوجدهم فيه ولم يكونوا موجودين في هذا العالم الا
بوجود هذا العالم وهذا الخلق فكان الله تع موجدا لهم في هذا الخلق بهذا الخلق واضرب لك مثلا
تعرف به المراد وهو من الامثال التي ضربها رب العباد وهو ان الشمس اذا طلعت طلعت بنورها و
اشراقها غير مفارق لها ولا فائت له فلو لم تقابلها الارض بكثافتها لم يظهر لها نور كما ترى بها في الليل
فانها مقابلة للسموات ولم يظهر لها نور لعدم كثافة السموات ويظهر نورها في القمر والكواكب لكثافتها
فاذا طلعت من الافق او فرض عدم الارض او عدم كثافتها لرايتها كالجمرة لا نور فيها فاذا ظهرت الارض
ظهر نور الشمس فاوجد الله سبحانه نور الشمس بالارض مع ان نور الشمس معها ومثال اخر انت
سميع في ذاتك فاذا لم يقع بقربك صوت لم يظهر سمعك فاذا تكلم عندك متكلم وجد سماعك
بوجود الصوت اي وجد ظهوره بوجود الصوت ولم يكن سماعك في نفس الامر معدوما وانما
أحدث حال كلام الغير بل شرط وجوده في الظاهر وتعلقه بمدركه وجود مدركه وشرط وجود
نور الشمس في الارض وجود الارض مع انه قبل ذلك لم يكن معدوما وامثال ذلك كثير كالكسر و
الانكسار وكصورتك في المراة وغيرك وهذا معنى ان الله سبحانه اوجدهم ع بخلقه ولا يبان
ايجاد الله تع لهم ع بخلقه كما سمعت لا يساوي ايجاد الله تع للخلق بهم ع اذ لا فضيلة لهم ع في كون
ايجادهم بالخلق بل قد يتوهم هذا حصول النقص في ظاهر حاجتهم الا من هو دونهم بخلاف
كون ايجاد الخلق بهم فان فيه كمال الفضيلة ومعنى ايجاد الخلق بهم ان الله سبحانه خلق مواد جميع
من خلق وما خلق من فاضل اشعة انوارهم وخلق صور الخلق كلهم من هيئات احوالهم واعمالهم
هذا في صور المؤمنين والملئكة والنبيين وما لحق بهم واما صور الكافرين والشياطين والمنافقين
وما لحق بهم فمن هيئات خلاف احوالهم واعمالهم وقد تقدم هذا المعنى في مواضع من الشرح فان
قلت كيف تفرض ما لم يكن في الواقع وهو ان الله سبحانه اوجدهم بخلقه فان هذا لا يكون
لانه يلزم منه انهم يتكملون بمن دونهم مع انه لا دليل عليه قلت نعم قد كان هذا وهم كذلك
يحتاجون لمن دونهم ويتكملون بهم الا ان حاجتهم الى من دونهم وتكملهم بهم ليس راجعا الى ذواتهم
كاملة بل من دونهم محتاجون اليهم ومتكملون بهم وانما ذلك التكمل وتلك الحاجة راجعان الى ما

يكون لهم والى من ينتسب اليهم وذلك كالشجرة فانها تحتاج الى الورق ولا يوجد ولا بقاء له الا بعد دها الا
انما يحسن منظرها بوجود الورق وكالوزير فانه اذا اصلحت رعيته كان بذلك وجيها عند السلطان
واذا عصت رعية الوزير كان ذلك مبعدا له عند السلطان وان لم يقع منه تقصير فكذلك هم فهم
ينتفعون بصلاح شيعتهم فيما يرجع الى كونهم ذوي اتباع صالحين بصلاحهم وهو زيادة في حسن
ظاهرهم بحيث يكون ذلك فضلة لهم نسبية لا ذاتية كما مثلنا بالشجرة والورق ولاجل هذا قالوا
صلى الله عليهم لشيعتهم اعينونا بورع واجتهاد يعني اعينونا فيما تريدون منا من الشفاعة والعفو و
ترك حقوقنا فانكم اذا تورعتم واجتهدتم لم نحتاجوا الى ان نستشفع فيكم وقال ص تناكحوا وتناسلوا
فاني مباه بكم الامم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط الحديث فان قوله ص مباه
بكم الامم الماضية اه مشعر بالانتفاع ولكنه كما قلنا لا يرجع الى تكمل واتمام بذلك بل يرجع الى بعض الاحوال
الظاهرة منهم وقوله ع واسماؤكم في الاسماء يراد منه بما ذكرت مما يعز علي اسماء كم في الاسماء
اي من بين الاسماء والاسم انما وضع علامة للشيء قال في القاموس واسم الشيء بالكسر والضم
وسمه وسماه مثلثين علامته انتهى وذكره في مادة سما تنبيها على انه من السمو لا من الوسم
وتفسيره بيان تنبيهه الا ان اختيار مادل على تنبيهه كما هو اختيار البصريين في الاشتقاق
والتفسير مقتضى معنى الاسم ولذا جرت بر طبيعته كما هو اختيار الكوفيين وهو اولى لمطابقة الاشتقاق
للمعنى لان الاسم انما وضع لتمييز المسمى فهو علامة له والعلامة من الوسم اليق بها من السمو لان
الرفعة المعينة لا يراد بها المسمى ولا فائدة فان يراد بها الالفاظ ودليلهم بالجمع والتصغير لا ينهض
بالحجة لانه اذا قام الاحتمال بطل الاستدلال والاحتمال القائم المساوي بل الراجح لاجل صحة
معناه هو انهم انما قال الصرفيون بانهما يردان الاسماء الى اصولها غالبا بقي فيه غير الغالب ولا يقال
ان غير الغالب لا يعارض الاستدلال لانا نقول اذا رجعنا الى المعنى وكان معنا الامع البصريين و
رجعنا الى التسبب الموجب لكون الجمع والتصغير يردان الاسماء الى اصولها غالبا يشهد بصدق
غير الغالب وكان غالبا في مورده وذلك لان شويكيا تصغير شاك مقلوب شائك انما لم يرده
التصغير الى اصله لمعلومية اصله انه شائك وانما يرد ما كان اصله في الغالب مجهولا لو لم يرد الى
اصله في التصغير او التكسير لجهل اصله بخلاف ما كان اصله معلوما فانه لا يجب مع احدهما الرد
وان جاز لاسرار في الوضع يطول بها الكلام اذ لا يمكن تبيينها الا بذكر كثير من الامثال ليتبين الحال
والاسم لما كان كثير الدوران في الكلام والاستعمالات والمحاورات وكان معلوم الاصل بشهادة

معناه

معناه وانه علامة على المسمى التي لا يناسب معناها الا الاخذ والاشتقاق من الوسم لا من السمو لم
يغير التصغير والتكسير لان التصغير لما لم يستعمل الا على هذه الهيئة خلاف الاصل وخلاف الاستعمال
وخلاف المانوس ولو كان مجهول الاصل بحيث لو لم يرد الى اصله في بعض الاحوال لجهل اصله وجب رده
الى الاصل في التصغير والتكسير حفظا لاصله وان خالف غالب الاستعمال بحيث لو كان الرد مصادما
لغالب الاستعمال بحيث يحصل من الرد مجهولية الاستعمال ولو في بعض الاحوال وجب نصب قرينة
لرفع هذا الاختلال ولما زال المحذور من جهل اصل الاسم وحصل المحذور من تغير اصل سلاسة
الاستعمال وخلاف المانوس ابقى على اصل استعماله المعلومية اصل وضعه وهذا حسنه وظهور
دليله موافق لمعناه فيجب المصير اليه والشهرة ليست في مثل هذا الذي يخالف اصل معناه دليلا
اذ رب مشهور لا اصل له وفي عيون الاخبار ومعاني الاخبار عن الرضا ع في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم
قال ع اسم نفسي بسمة من سمات الله وهي العبادة قيل له ما السمة قال العلامة ه فتدبر هذا
الحديث من حجة الله عليك هل ابقى للسمو المدعى رسما واثرا وايضا سئل ع عن الاسم ما هو قال
صفة لموصوف ه ولا ريب ان العلامة صفة للشيء والسمو لا معنى له اما في المسمى فظاهر واما في
اللفظ بان الاسم مرتفع على اخويه الفعل والحرف فاظهر في البطلان فاذا عرفت ما اشرنا اليه من ارادة
كون الاسم علامة للمسمى وقفت على ما قررنا في اصول الفقه من ان بين الاسماء والمعاني مناسبة
ذاتية لانه علامة للمسمى ومميز له فاذا كان الواضع عالما بالمناسبة وقادرا عليها كان
العدول عنها الى عدمها فيما يريد تمييزه عن الاشياء مخالفا للحكمة ولاتقان الصنع لان العلامة
اذا كانت مناسبة لذي العلامة في مادتها وصورتها كانت دلالتها ذاتية وارتباطها ارتباطا
مع الموافقة فتكون اول في التعريف واظهر في التمييز فان عز عليها المخاطبون فذلك والا لكان
الواضع لم يهمل الحكمة ولم يظلمها ولم يضع في غير ما جعلها مقتضية له فمن شاء اطلاعه على
علل الاشياء واسبابها علمه ذلك بتفهيمه او بوضع القراين له والامارات والا فهو يحجب
من المخاطب في غير ما يريد منه من ايقاع الافعال موافقة للامر التسليم والانقياد ومنه
انه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون على انه كما عرف كثيرا انما خلق على ابهامه على اكثر المكلفين
لان الانقياد والتسليم في حقهم خير لهم من التعريف في كثير من الاشياء لان العباد خلقهم نعم
مختلفين منهم من يحسن تفهيمه كما يحسن تكليفه ومنهم من لا يحسن تفهيمه وان حسن تكليفه
فان قلت هذا انما يتم على القول بان الواضع هو الله سبحانه واما على القول بان الواضع غيره

فلا قلت لو قلنا بان الواضع غير الله لم يكن محذور فى ان الالفاظ بينها وبين المعانى مناسبة ذاتية
لان الوضع لا يمكن الا ممن له قوة المعرفة التى لا تنفك عن المعرفة بالمناسبة واعتبارها يدل على
هذا انا وجدنا فى اللغة واشتقاق الالفاظ بعضها من بعض ونظمها على ما يوافق الحكمة ما يبهى
العقول مع ما عرفنا من قصورنا عن اكثر اسرارها ولا يكون ذلك الا ممن يقدر على المناسبة ويعرف
كمال حسنها وشرفها على عدمها واذا كان قادرا على العلم بها وعلى فعلها مع معرفته بانها اكمل وادل على
المطلوب واوفق بالحكمة كان العدول عن ذلك نقصا فى الكمال وعدولا الى الاهمال عن الحكمة لان الاسماء
فى الحقيقة صفات لمسميات فلو لم يكن بين الصفة وموصوفها مناسبة ذاتية ومطابقة حقيقية
لكانت صفة زيد التى يطلب بها تمييزه تصلح لعمرو واذا اصلحت لعمرو كان وصف زيد بها للتمييز
عن عمرو يزيد فى التباسه بعمرو فافهم ولا يلزم على كون الواضع غير الله لو اريد المناسبة ان يعرفها
غيره لوجود المماثل له فيعلم مراده لان الشخص اذا صنع شيئا قد تكون له ارادات وملاحظات و
مناسبات لا يعرفها غيره بل ربما يعرفها هو فى وقت اخر وهذا ظاهر لا شبهة فيه واذا ثبت
هذا قلنا لو فرضنا ان الواضع غيره تم يكون وضعه للمناسبة ولا يعثر على اكثر ارادته غيره فلزم
الواضع ان يعرف غيره ما عنى بالاسماء من المسميات بالترديد والتكرار حتى يعرفوا المقصود منها
ولا يلزمه تفهيم المناسبات لانه مطلوبه وهو التفهيم حاصل من دون تعريف المناسبات
ومعرفة المناسبات وان كان اكمل للمخاطبين لكنه لو التزمها فى تفهيم المعانى لتعذر اكثرها
على اكثر المخاطبين اذ ليس كلهم اولوا افهام دقيقة والباب عميقة على انا لا نريد بالواضع الا
الله سبحانه لانه تعالى اخبرنا بكلامه الصدق بذلك فقال تعالى وعلم ادم الاسماء كلها
والجمع المحلى بالالف واللام يفيد العموم ثم اكد بكلها لئلا يتوهم العموم العرفى ثم
عرضهم اى المسميات على الملئكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء والجمع المضاف يفيد العموم
ليتطابق العامان ويرتفع الاحتمال ولم يكن ثم احد من الخلق يمكن ان يكون واضعا اخبر
بانه تعالى علم ادم الاسماء كلها من جميع اللغات والا لم يكن المعلم كلها كل الاسماء وفى الجمع
وتفسير العياشى عن الصادق ع انه سئل ماذا علمه قال الارضين والجبال والشعاب
والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه ه وفى تفسير العسكرى ع
عن السجاد علمه اسماء كل شئ ه والحاصل من يريد العلم لا يشك فى ان الواضع هو الله فان
الله سبحانه خالق كل شئ وقد بينا جميع هذا فى فوايد الاصول من اراد البيان وقف

عليه

عليه هناك والحاصل لما ثبت بالاشارة ان المراد من الاسماء هى العلامات المميزات والصفات
المعينات للمسميات تبين لمن عرف المراد ان المراد بها الاعم من اللفظية والمعنوية لان العلامة
والتمييز يحصل بكل منهما والاسم كما يسمى صفة كما فى قول الرضا ع الاسم صفة الموصوف كذلك
تسمى الصفة اسما كقول امير المؤمنين ع رواه الحسن بن سليمان الحلى فى البصائر المختصر
قال رواه بعض علماء الامامية فى كتاب منهج التحقيق الى سواء الطريق باسناده عن سلمان
الفارسى فى حديث طويل معروف بحديث السحابة حين قال له سلمان واصحابه يا امير
المؤمنين كيف تملك وتعلم بهذه الاشياء قال ع اعلم ذلك بالاسم الاعظم الذى اذا كتب على
ورق الزيتون والقى فى النار لم يحترق وباسمائنا التى كتبت على الليل فاظلم وعلى النهار
فاضاء واستنار وانا المحنة النازلة على الاعداء وانا الطامة الكبرى اسماؤنا مكتوبة
على السموات فقامت وعلى الارض فانسطحت وعلى الرياح فذرت وعلى البرق فلمع وعلى
النور فسطع وعلى الرعد فخشع الحديث فان المراد بالاسم هنا الصفة كما تقول كتب اسم
الشمس على وجه الارض فاستنار يعنى ان نور الشمس الذى هو صفتها حين اوقعه الله تعالى
واوجده على وجه الارض استنار وكتب بمعنى اوجد وخلق كما قال تعالى اولئك كتب فى
قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه   عن الباقر ع فى [illegible] قال الله ص اذا زنى
الرجل فارقه روح الايمان قال هو قوله وايدهم بروح منه ذاك الذى يفارقه
فبحضوره اى هذا الملك الذى هو روح الايمان يكتب الله الايمان بواسطة فعل الطاعة
اى يثبته فى قلب المؤمن فيبيض ويستنير وبغيبته يحضره الشيطان المقيض فيه
فبحضور ذلك الشيطان يكتب الله الكفر والنفاق بواسطة فعل المعصية الموجبة له
كذلك فى قلب الكافر والمنافق وفى الكافى وتفسير العياشى عن الباقر ع قال ما من عبد
مؤمن الا وفى قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج فى تلك النكتة نكتة سوداء فان
تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى فى الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطى البياض فاذا
غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون ه واما ان الكتابة بالملك بواسطة المعصية فما رواه فى الكافى فى
قوله تعالى بروح منه عنهما عليهما السلام هو الايمان ه اى ان الروح روح الايمان اى المكتوب به
وعن الصادق ع ما من مؤمن الا ولقلبه اذنان فى جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخناس

واذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك وذلك قوله وايدهم بروح منه وفعل
الله تع انما هو بمقتضى الاسباب للفعل من تهياء المكلف وميله وتوجهه للفعل واخذه
فى الفعل وروى فى المجمع قد وردت الرواية الصحيحة انه لما نزلت هذه الاية يعنى
قوله تع فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام سئل رسول الله ص عن شرح الصدر
ما هو فقال نور يقذفه الله تع فى قلب المؤمن فينشرح صدره وينفسح قالوا فهل لذلك م
امارة يعرف بها قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل
نزول الموت ه وفى التوحيد والعياشى عنه م ان الله تبارك وتع اذا اراد بعبد خيرا نكت
فى قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده واذا اراد بعبد سوء نكت
فى قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به شيطانا يضله ثم تلا هذه الاية فاذا فهمت
هذه الاخبار ظهر لك ان الايمان الذى يكتبه الله تع فى قلب المؤمن هو النور الذى يستتر به قلبه
فيكون باعثا على طاعة الرحمن ويكتسب به الجنان وهو النكتة البيضاء التى كتبها الله على
يد ذلك الملك المسدد له بواسطة طاعة المكلف حتى ابيض قلبه واتصف بالبياض وسمى
به وهو الايمان الذى كتب تع فى قلب المؤمن فاذا عرفت قوله ع وباسمائنا التى كتبت على الليل
فاظلم وعلى النهار فاضاء واستنار ولم يكتب على الليل على وفاطمه والحسن والحسين والائمة
وكذلك على النهار وانما كتبت اسماؤهم التى هى صفاتهم وكذلك كتبت على قلب المؤمن فاضاء
واستنار وعلى قلب الكافر والمنافق فاظلم فان قلت كيف يظلم قلب المنافق والكافر اذا كتبت
عليه مع ان اسماءهم نور قلت ان استنارة القلب باسمائهم اذا قبلها وظلمته اذا لم يقبلها
لان الاسماء المرادة هى ولايتهم ومحبتهم وطاعتهم فاذا عرفت محبتهم وولايتهم على القلوب والليل
والنهار مثلا وغير ذلك قبلها قلب المؤمن والنهار فاستضاء واستنار وانكرها الليل وقلب
المنافق وقلب الكافر فاظلمت وذلك ما اشار اليه تع بقوله باب باطنه فيه الرحمة و
ظاهره من قبله العذاب فالباب هو على م باب مدينة العلم باطنه الولاية اى اذا قبلها
من عرضت عليه وظاهره يعنى انكار ولايته ممن لا يقبلها وهو العذاب فان قلت كيف يكون
النور ظلمة والرحمة عذابا قلت هذا ظاهر فان قبول النور نور وعدم قبوله ظلمة وقبول الرحمة
رحمة وعدم قبولها عذاب لانهما ضدان ومثال ذلك قال الشاعر . ارى الاحسان عند الحر دينا
وعند النذل منقصة وذما . كقطر الماء فى الاصداف در . وفى بطن الافاعى صار سما . و

حقيقة ولايتهم هى امتثال اوامر الله واجتناب نواهيه وذلك هو الرحمة وسبب الرحمة وهو الجنة
وسبب الجنة وهو النور وسبب النور وهو الخير كله وانكار ولايتهم وهو ترك اوامر الله وفعل نواهيه
وذلك هو العذاب وسبب العذاب وهو النار وسبب النار وهو الظلمة وسبب الظلمة وهو الشر
كله والولاية المشار اليها وانكارها يجرى كل منهما فى الاعتقادات والاعمال والاقوال وقبولها هو
الخير خلقه الله فطوبى لمن اجراها على يديه وانكارها هو الشر خلقه الله فويل لمن اجراه على
يديه فكلما تسمع من كل خير وكل ما ترى من كل خير وكل ما تجد من كل خير الذى اعنى به ولايتهم
وهى اسماؤهم التى كتبها الله على الواح المكلفين من اوليائه من الاعتقادات الصحيحة كتبها كتب
على الواح افئدة اوليائه معارفها فى قلوبهم معانيها وفى نفوسهم صورها وفى اشباحهم مثلها
ومن الاعمال الصالحة كتبها كتب اصواتها فى السنتهم وفى اذانهم هياكلها وفى خيالاتهم صورها
فاستنارت هذه الالواح بما جرت به اقلام الحق عليها من اسمائهم ع وهو تاويل قوله تع واشرقت
الارض بنور ربها ووضع الكتاب وكلما تسمع من شر وكل ما ترى من شر وكل ما تجد من شر الذى
اعنى به ترك ولايتهم وهو ولاية اعدائهم التى كتبها الله سبحانه على الواح المكلفين من اعدائهم
بانكارهم لانواع ولاية محمد واهل بيته ص من الاعتقادات الباطلة ومن الاعمال السيئة ومن
الاقوال المنكرة على تفصيل ما ذكرنا فى حق اهل الحق وكلما تسمع وترى وتجد من خير او شر او حلو او مر
او منير او مظلم او حسن او قبيح فى جميع الخلق من المكلفين وغيرهم والنباتات والمعادن والجمادات
وما بين ذلك من البرازخ فهى اسماؤهم فى كل محبوب واسماء اعدائهم فى كل مكروه كتبها العدل الحكيم
باقلام الحق المستقيم على حسب قوابلها وذلك قوله عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ففى البصائر عن الباقر ع هى
الولاية ابين ان يحملنها كفرا وحملها الانسان والانسان ابو فلان ه وهو ابو الدواهى وفى المعانى
عن الصادق م الامانة الولاية والانسان ابو الشرور وقول على ع هى الصلوة لان الصلوة صورة
الولاية والركن الاعظم من ظاهرها ومن صورتها فما وجدت من جمال او رايت او سمعت فهو
اسمائهم كتب على ذلك الجميل واسم ولايتهم وكذا ما سمعت او رايت او وجدت من نور او حلاوة او
قوة او اعتدال او شفاء او دواء او اصابة او توفيق او غير ذلك من كل مستحسن فى كل شئ فهو اسماؤهم
وولايتهم كتبت فى ذلك الشئ بقوله لها وكلما سمعت او رايت او وجدت من اضداد ذلك كله فى
كل شئ فهو اسماء اعدائهم وولايتهم وعداوة محمد واهل بيته كتبت فى ذلك الشئ بانكاره لولايتهم

محمد واله صم وبقوله لولاية اعدائهم التى هى انكار ولاية النبى صم فما تجد من حلاوة السكر فهى اسم من واله
اسمائهم وما تجد من مرورة فهى اسم من اسماء اعدائهم وعن انس بن مالك قال دفع على بن ابيطالب ع
الى بلال درهما ليشترى به بطيخا قال فاشتريت به بطيخة فقورها فوجدها مرة فقال يا فاخذ
بلال رد هذا الى صاحبه وائتنى بالدرهم ان رسول الله صم قال لى ان الله اخذ حبك على البشر
والشجر والثمر والبذر فما اجاب الى حبك عذب وطاب وما لم يجب خبث ومر وانى اظن ان هذا مما
لا يجتبى اخرجه الملا فى سيرته قال بعد هذا وفيه دلالة على ان العيب الحادث اذا كان مما لا يطلع به
على العيب القديم لا يمنع من الرد انتهى وفى الاختصاص بسنده عن قنبر مولى امير المؤمنين ع قال
كنت عند امير المؤمنين ع اذ دخل رجل فقال يا امير المؤمنين انا اشتهى بطيخا قال فامرنى
امير المؤمنين ع بشراء البطيخ فوجهت بدرهم فجاؤا بثلث بطيخات فقطعت واحدة فاذا هو مر
فقلت مرة يا امير المؤمنين فقال ارم به من النار الى النار قال وقطعت الثانى فاذا هو حامض
فقلت حامض يا امير المؤمنين فقال ارم به من النار الى النار فقطعت الثالث فاذا هو مدود
فقلت مدودة قال ارم به من النار والى النار قال ثم ذهبت بدرهم اخر فجاؤا بثلث بطيخات
فوثبت على قدمى وقلت اعفنى يا امير المؤمنين عن قطعه كانه تاثم بفعله فقال له امير المؤمنين ع
اجلس يا قنبر فجلست فقطعت فاذا هى حلوة يا امير المؤمنين فقال كل واطعمنا فاكلت ضلعا
فالتفت امير المؤمنين ع فقال يا قنبر ان الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على اهل السموات واهل
الارض من الجن والانس والثمر وغير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب وما لم يقبل منه خبث
وردى ونتن ه ومثل معناه ما فى بشارة المصطفى بسنده الى ابى هريرة وما فى العلل بسنده عن
سليمان بن جعفر عن الرضا ع فهذه الحلاوة اسم ولايتهم اى صفتها والمرورة والحموضة والتدويد
اسم ولاية عدوهم انكار ولايتهم والمراد بهذه الفقرة الشريفة مثل ما قبلها يعنى بها يعزّ على اذى
اسماءكم من بين الاسماء فان اسماءكم حبيبة عند جميع الخلائق من محبيهم ومبغضيهم علموا او لم
يعلموا فظاهر فانهم يحبون اكل السكر لحلاوته واكل المطاعم اللذيذة وشرب الماء البارد فى ايام
الصيف ولبس الثياب الحسنة والذهب والفضة والجواهر النفيسة وامثال ذلك والصفات
الحسنة كالعلم والشجاعة والكرم والحلم والعقل وما اشبه ذلك ولا يعلمون ان هذه الصفات
المحبوبة ومن اين نشئت والى من انتسبت ويكرهون اضدادها وهى اسماء سادتهم وكبرائهم واسماؤهم
يلعن بعضهم بعضا وان علموا فكذلك فلا يرون صفة ولا حالا من ائمتنا الا وهو محبوب عندهم

والثابعادونهم

وانّما يعادونهم حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق والحاصل ان اسماءهم التى اشار اليها
منها ما ذكرنا من اسمائهم الصفاتية وما لم نذكر ومنها اللفظية فانها مشتقة من اسمائه تعالى بعض خلقها
سبحانه من اسمائه كما خلق صفاتهم واسماءها من صفاته الفعلية واسمائها او كما خلق انوارهم اى
وجوداتهم من نوره يعنى النور الذى احدثه بنفسه مشيته بغير واسطة غيره ونسبه الى نفسه ثم
واقره فى ظله فلا يخرج منه الى غيره وهذا معنى ما روى عن على بن الحسين ع قال حدثنى ابى عن ابيه
عن رسول الله صم الى ان قال قال الله يا ادم هذه اشباح افضل خلائقى وبريّاتى هذا محمد وانا الحميد
المحمود فى فعالى شققت له اسما من اسمى وهذا على وانا العلى العظيم شققت له اسما من اسمى وهذه
فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائى من رحمتى يوم فصل قضائى وفاطم اوليائى عما
يعترهم ويشينهم شققت لها اسما من اسمى وهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن
المجمل شققت اسميهما من اسمى الحديث فتامل فى هذا الحديث يظهر انه سبحانه يريد بالاسم
ما هو اعم من اللفظ ولو اراد خصوص اللفظ لما قال ثم وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض
ولو اراد خصوص المعنى لما علقه بالالفاظ ولكنه تعالى يريد بالاسماء المعنوية والاسماء اللفظية
وهو المفهوم من احاديثهم الكثيرة ما ذكرنا وما لم نذكر فيكون المراد بقوله ع واسماؤكم فى الاسماء على
هذا ما ذكرنا فى قوله ع ذكركم فى الذاكرين من المعنيين احدهما ما ذكرنا هنا والثانى الظرفية الظاهرة
من فى ثم ان اعتبرنا اللفظية فى اللفظية كانت اسماؤهم فى ساير الاسماء كالواحد فى الاعداد
وكالفعل فيما اشتق منه كضرب محركا فى الضرب وكالصوت فى الصدا وما اشبه ذلك فان
الاعداد متقومة بامثال الواحد المتكررة فيها والمصادر متقومة بموادها افعالها وما فيها من
الحروف كالضاد فى المصدر مثال لما فى الفعل الذى هو ضرب محركا يعنى ان الضاد فى المصدر
مثال الضاد فى الفعل والراء مثال للراء والباء مثال للباء فيه والصداء مثال للصوت مع انك
ترى الواحد فى الاربعة مثل الواحد والمادة فى المصدر مثل مادة فعله والصداء مثل الصوت و
كذلك هى فى الاسماء كصورة المقابل للمراة فى الصورة التى فى المراة وهكذا وكذلك اذا اعتبرنا المعنوية
على نمط واحد والاصل فى ذلك ما ثبت بالادلة القطعية من ان الظاهر صفة الباطن واسمه
ودليله فهو مطابق والشهادة شاهد الغيب وسفيره قال الصادق ع العبودية جوهرة كنهها
الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية وما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية قال
الله تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شىء

واجسادكم في الاجساد وارواحكم في الارواح وانفسكم في النفوس واثاركم
في الاثار وقبوركم في القبور

قد يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك انتهى او كما قال وان اعتبرنا اللفظية في المعنوية فهي باعتبار
كونها محلا لمعنويتها بمنزلة كن في المكونات وان اعتبرنا المعنوية في المعنوية فكاللفظية في اللفظية
وان اعتبرناها في اللفظية لم يجز ذلك الاعتبار الا مجازا يعني باعتبار توسط الاسباب المتعددة والا
لاحترقت اللفظية وفي الحديث ان لله سبعين الف حجابا وروي سبعمائة وروي غير ذلك من نور و
ظلمة لو كشف حجاب منها او لو كشف لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه او كما قال
ﻫ وانما قلنا ذلك كله ان الصانع عز وجل واحد والصنع واحد والمصنوع واحد او كواحد قال الله تعالى
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فلذا قلنا من عرف شيئا من جميع جهاته فقد عرف الاشياء والله
سبحانه يرزق من يشاء بغير حساب قال عليه السلام واجسادكم في الاجساد وارواحكم في
الارواح وانفسكم في النفوس واثاركم في الاثار وقبوركم في القبور اقول الجسد لغة
هو الجسم او اخص منه وفي القاموس محركة جسم الانسان والجن والملئكة والزعفران وعجل بني
اسرائيل والدم اليابس ﻫ وفي مجمع البحرين قوله تعالى عجلا جسدا اي ذا جسد اي صورة لا حراك فيها انما هو
جسد فقط او جسدا بدنا ذا لحم ودم ثم قال والجسد من الانسان بدنه وجثته والجمع اجساد وفي
كتاب الخليل لا يقال لغير الانسان من خلق الارض جسد وكل خلق لا ياكل ولا يشرب نحو الملئكة والجن فهو
جسد وعن صاحب البارع لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملئكة والجن ولا يقال لغيره
جسد انتهى وقال في القاموس الجسم جماعة البدن او الاعضاء من الناس وساير الانواع العظيمة
الخلق كالجسمان بالضم الجمع اجسام وجسوم وفي مجمع البحرين تكرر في الحديث ذكر الجسم قيل هو كل شخص
مدرك وفي كتاب الخليل نقلا عنه الجسم البدن واعضاؤه من الناس والدواب ونحو ذلك مما
عظم من الخلق وعن ابي زيد الجسم الجسد وكذا الجسمان والجثمان وقد مر الفرق بينهما في كلام الاصمعي
في جثم والجسم في عرف المتكلمين هو الطويل العريض العميق فهو ما يقبل القسمة في الابعاد الثلثة انتهى
وكلام الاصمعي الذي اشار اليه هو الجثمان الشخص والجسمان الجسم ﻫ اقول هذا بعض ما ذكره اهل
اللغة وغيرهم من هذا النوع والمعروف المحصل من كلام اهل اللغة والعلماء والمفسرين ان الجسد
هو جسم الحيوان الظاهر المشاهد وقد جرى اصطلاح اهل الصناعة الدائر على السنتهم في محاوراتهم
ان الجسد هو المعدن كالمعادن السبعة الذهب والفضة والرصاصين والنحاسين والزيبق
وكان اطلاق الجسد في اصل اللغة على جسم الحيوان من حيث كونه لا روح فيه اغلبي وفيما تاخر
من لغة العرب والا فيطلق على غيره كما ذكر في القاموس في اطلاقه على الزعفران وكاستعماله في ذي

الروح كقولك جسد زيد ومنه ما في هذه الزيارة الشريفة الان يقال انما يطلق على ذي الروح
من حيث هو بدون روح اي يراد به عند الاطلاق غير الروح لا الروح ولا المركب منهما ولعل
اختصاص اهل الصناعة به في المعادن من هذا القبيل اما لانها لا ارواح فيها او لانهم فرضوا انقصا
كالرصاصين والنحاسين ومتوسطها كالفضة وكالزيبق وتامها كالذهب بالنسبة الى الاكسير
الذي يكملها كالستة الاول او يجعلها مكملة لغيرها كالذهب كالاجساد من غير ارواح و
الروح هو الاكسير ولعل اختصاص اصحاب الافلاك بالجسم للطافتها كالارواح او لفرض ملازمة
نفوسها لها على الدوام كما هو راي اهل الطبيعة وجرى اصطلاح المسلمين منهم على ذلك لكون كلامهم
معهم في مطلق تلك الاجرام واما الجسم بقول مطلق هو المتحيز الذي يقبل القسمة في الجهات الثلث
وهو اما مطلق بسيط لا تركيب فيه كما قيل وهذا يسمى جسما من حيث جوهره وذاته ويسمى هيولى من
حيث قبوله للصورة النوعية واما تعليمي وهو ما يعتبر فيه المقدار خاصة يسمونه بذلك لانهم
يعلمون فيه اولادهم الهندسة التي الحدود والخطوط لا غير واما طبيعي لتعلق البحث فيه من حيث
الطبيعة واحاديث اهل العصمة ع وادعيتهم تارة يستعمل فيها اجسامهم وتارة اجسادهم واجسامهم
وتارة اجسامهم بدل اجسادهم ولهم صلى الله عليهم في مخاطباتهم للمكلفين على اعتبارات لا يطلع
على كلها الا هم والمعروف عند من عرف شيئا من لغاتهم ع ان الاجساد يطلق في مقابلة الارواح
والاجسام في اطلاقها اعم من ذلك والاشباح كالاجساد والارواح كالاجسام واعلم وفقك الله
ان الانسان له جسدان وجسمان فاما الجسد الاول فهو ما تالف من العناصر الزمانية وهذا الجسد كا
كالثوب يلبسه الانسان ويخلعه ولا لذة له ولا الم ولا طاعة ولا معصية الا ترى ان زيدا يمرض و
يذهب جميع لحمه حتى لا يكاد يوجد فيه رطل لحم وهو زيد لم يتغير وانت تعلم قطعا بديهة
ان هذا زيد العاصي ولم تذهب من معاصيه واحدة ولو كان ما ذهب منه او له مدخل في المعصية
لذهب اكثر معاصيه بذهاب محلها ومصدرها وهذا مثلا زيد المطيع لم تذهب من طاعاته شيء
اذ لا ربط لها بالذاهب بوجه من الوجوه لا وجه علية ولا وجه مصدرية ولا تعلق ولو كان للذاهب
من زيد لذهب ما يخصه من خير وشر وكذا لو غصن وسمن بعد ذلك هو زيد بلا زيادة في
زيد بالسمن ولا نقصان فيه بالضعف ولا في ذات ولا في صفات ولا في طاعة ولا في معصية
والحاصل هذا الجسد ليس منه وانما هو فيه بمنزلة الكثافة في الحجر والقلي فانهما اذا ذيبا حصل
زجاج وهذا الزجاج بعينه هو ذلك الحجر والقلي الكثيفان لما ذاب زالت عنه الكثافة وليس

من الارض فانّ الارض لطيفة شفافة وانّما كثافتها من تصادم العناصر الاترى الماء اذا كان صافيا
ترى ما تحته فاذا حركته لم تر ما فيه وهو يتحرك لتصادم بعض اجزائه ببعض مع قليل من الهواء
فكيف بتصادم الطبايع الاربع وهذا الجسد كالكثافة فى الحجر والقلى ليس من ذاتهما ومثال آخر
كالثوب فانه هو الخيوط المنسوجة واما الالوان فهى اعراض ليست منه يلبس لونا ويخلع لونا وهو
هو ولعلّ قول على ع فى جوابه للاعرابى فى النفس الحسّية الحيوانية يشير الى ذلك حيث يقول
فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لاعود مجاورة فتعدم صورتها ويبطل فعلها
ووجودها ويضمحل تركيبها اه حيث صرّح بعدم صورتها وبطلان وجودها واضمحلال تركيبها
واما الجسد الثانى فهو الجسد الباقى وهو الطينة التى خلق منها ويبقى فى قبره اذا اكلت الارض
الجسد العنصرى وتفرق كل جزء منه ولحق باصله فالنارية تلحق بالنار والهوائية تلحق بالهواء
والمائية تلحق بالماء والترابية تلحق بالتراب يبقى مستديرا كما قال الصادق ع وقد قال على ع فى
النفس النامية النباتية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لاعود مجاورة وعنى
بها هذا الجسد العنصرى الذى ذكرنا واما الثانى الباقى هو الذى ذكره الصادق ع تبقى طينته
التى خلق منها فى قبره مستديرة اى مترتبة على هيئة صورته اجزاء راسه فى محل راسه واجزاء
رقبته فى محلها وهو تاويل قوله تع وما منا الا له مقام معلوم وهذا الجسد هو الانسان الذى
لا يزيد ولا ينقص يبقى فى قبره بعد زوال الجسد العنصرى عنه الذى هو الكثافة والاعراض
فاذا زالت الاعراض عنه المسماة بالجسد العنصرى لم تره الابصار الحسية ولهذا اذا كان رميما
وعدم لم يوجد شئ حتى قال بعضهم انه يعدم وليس كذلك وانما هو فى قبره الا انه لم تر ابصار
اهل الدنيا لما فيها من الكثافة فلا ترى الا ما هو من نوعها ولهذا امثل به الصادق ع بانه مثل سحالة
الذهب فى دكان الصائغ يعنى ان سحالة الذهب فى دكان الصائغ لم ترها الابصار فاذا غسل
التراب بالماء وصفاه استخرجه كذلك هذا الجسد يبقى فى قبره هكذا فاذا اراد الله سبحانه بعث
الخلايق امطر على كل الارض ماء من بحر تحت العرش ابرد من الثلج وارائحه كرايحة المنى يقال له
صاد وهو المذكور فى القران فيكون وجه الارض بحرا واحدا فيتموج بالرياح وتتصفى الاجزاء
كل شخص تجتمع اجزاء جسده فى قبره مستديرة على هيئة بنيته فى الدنيا اجزاء الراس ثم تتصل
بها اجزاء الرقبة باجزاء الصدر والصدر بالبطن وهكذا وتمازجها اجزاء من تلك الارض
فينموا فى قبره كما ينمو الكماة فى نبتها فاذا نفخ اسرافيل فى الصور تطايرت الارواح كل روح الى قبره

جسدها

جسدها فتدخل فيها فتنشق الارض كما تنشق عن الكماة فاذا هم قيام ينظرون وهذا الجسد الباقى
وهو من ارض هورقليا وهو الجسد الذى فيه يحشرون ويدخلون به الجنة او النار فان قلت
ظاهر كلامك ان هذا الجسد لا يبعث وهو مخالف لما عليه اهل الاسلام من انها تبعث كما قال تع
وان الله يبعث من فى القبور قلت هذا الذى قلت هو ما يقوله المسلمون قاطبة فانهم يقولون
ان الاجساد التى يحشرون فيها هى هذه التى فى الدنيا بعينها ولكنها تصفى من الكدورة اذ الاجماع
من المسلمين منعقد عليها على انها لا تبعث على هذه الكثافة بل تصفى فتبعث صافية وهى هى
بعينها وهذا الذى قلت واياه اردت فان هذه الكثافة تفنى يعنى تلحق باصلها ولا تعلق لها
بالروح ولا بالطاعة والمعصية ولا باللذة والالم ولا احساس لها وانما هى فى الانسان بمنزلة
ثوبه وهذه الكثافة هى الكثافة الجسد العنصرى الذى عنيت فافهم وما ورد من اهل البيت من
ان اجسادهم الان رفعت الى السماء فان الحسين ع لو نبش فى اول دفنه لرئى والان لم يروانما
هو الان معلق بالعرش ينظر الى زواره الى اخر معنى ما روى تحمول على مفارقة الاجساد العنصرية
التى هى البشرية للاجساد الاصلية فلم تدركها بعد مفارقة البشرية ابصار اهل الدنيا وقد
تقدم فراجع واما الجسمان فالاول هو ما تخرج به الروح وهو مع الروح ويفارق الجسد البالى
والموت يحول بينهما وهو مع الروح فى جنة الدنيا عند المغرب وتاتى فيه الى دار السلام وتزور
فيه بيته ومحل حفرته وروح المنافق على ذلك الجسم ونار الدنيا عند مطلع الشمس وعند
غروبها تاوى فيه الى برهوت وترى فيه فى وادى الكبريت فى المركبات المسخوطات الملعونات
وذلك حال الفريقين الى نفخة الصعق ثم تبطل الارواح فيما بين النفختين وتبطل كل حركة من
الافلاك ومن كل ذى روح ونفس حيوانية او نباتية وذلك مدة اربعمائة سنة ثم يبعثون
فى الاجسام الثانية وذلك لان تلك الاجسام تصفى وتذهب كثافتها وهى الاجسام الاولى
كما قلنا فى الاجساد حرفا بحرف ويحشرون فى الاجسام الثانية وهى هذه التى فى الدنيا بعينها
لا غيرها والا لذهب منها ثوابهم وعقابهم ولكن هذا الجسم الذى فى الدنيا هو بعينه هذا
المرئى لطيف وكثيف فاما الكثيف فيصفى وتفنى كثافته التى سميناها الجسد الاول
العنصرى ويبقى لطيفه فى قبره وهو الجسد الثانى الباقى واما اللطيف فيظهر به فى
البرزخ وهو مركب الروح وهيكلها الى نفخة الصور فيصفى وتذهب كثافته التى
سميناها جسما اوليا ويبقى لطيفه فى الصور فى ثلثة مخازن وهذه الستة المخازن

في ثقبة تلك الروح فتاتي الروح بما في المخازن الثلثة العليا اذا نفخ اسرافيل نفخة النشور ونزل الى
القبر وتلج بما معها في ذلك الجسد اللطيف فيحشرون واعلم بانك لو وزنت هذا الجسد في الدنيا
وصفّي بعد الوزن حتى ذهب الجسد العنصري وبقي الجسد الباقي الذي هو من هورقليا ثم وزنته
وجدته لم ينقص عن الوزن الاول قدر حبة خردل لان الكثافة التي هي الجسد العنصري عرض
والاعراض لا تزيد في الوزن دخولا ولا تنقص خروجا فلا تتوهم ان المحشور والمثاب والمعاقب
شيء غير ما هو موجود في الدنيا وان غير وصفي بل هو والله هذا بعينه وهو غيره بالتصفية و
الكسر والصوغ كما قال الصادق ع في قوله تع كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب في الاحتجاج للطبرسي وعن حفص بن غياث قال شهدت المسجد الحرام وابن
ابي العوجا يسئل ابا عبد الله ع عن هذه الاية فقال ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي
غيرها قال فمثل لي في ذلك شيئا من امر الدنيا قال نعم ارايت رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم
ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها وفي تفسير علي بن ابراهيم قيل لابي عبد الله ع كيف تبدل
جلودهم غيرها قال ارايت لو اخذت لبنة فكسرتها وصيرتها ترابا ثم ضربتها في القالب اهي
كانت انما هي ذلك وحدث تغير اخر والاصل واحد فبين ع ان هذه الجلود المبدلة غير جلودهم
وهي جلودهم فالمغايرة مغايرة صفة فكذلك ما نحن فيه فان الجسد الذي في الدنيا المرئي
بعينه هو المحشور بعد التصفية كما ذكرناه مكررا فاذا فهمت ما ذكرنا فاعلم ان المراد بالاجساد
المذكورة الاجساد الباقية لا الاجساد العنصرية التي نفس الكثافة لان هذه ليست شيئا
معتبرا في حقيقة الاجساد الا كاعتبار العصف في الحب وقوله تع ومن اياته ان خلقكم من تراب
ثم اذا انتم بشر تنتشرون يراد به انه تع خلق الانسان من نطفة امشاج اي من نطفة ابيه
ونطفة امه وتلك النطفة خلقها تع من صفوة الغذاء وخلق تع الغذاء من صفوة التراب فكان
هذا التراب الظاهر المعروف هو محل قوى العناصر ومطرح اشعة الكواكب الحاملة لقوى
طبايعها الحاملة لاشعة نفوسها فالوجود الفايض بفعل الله من كنز غيب الامكان كامن
في جواهر الوجود الفايض بقوابله وانفعالاته وهذه الجواهر كامنة في رقايق تنزلاته المعبر
عنها بورق الاس الاخضر وهي كامنة في الصور النفسية المعبر عنها بالذر وعالم الاظلة و
هذه كامنة في الطبايع والهيولى المتقومة في ظهورها بالاشباح وهذه كامنة في طبايع
الكواكب ونفوسها وتؤدي الكواكب ما استودعت بمن جعل الله سبحانه قائما عليها ومدبرا لها

ووكيلا

ووكيلا على نفوسها وافعالها واحكامها وجميع ما يراد منها بخلقها من الملئكة المدبرة امرها في احكام
العلية وامر مطارح اشعتها واحكام سببيتها وامر مسببات مواليدها الى مطارحها من التراب
والمعادن والنباتات والحيوانات ثم من الاغذية والنطف الى ان تكون الاجساد من العناصر وهي
الكاملة الاجساد الباقية وهي مراكب الاجسام الحاملة للارواح فاذا قيل الاجساد يراد منها الباقية
لا الفانية العرضية التي صحبت ادم ع عند نزوله من الجنة ولزمت ذريته لمحل الخطايا والتقصيرات
واما الائمة ع فما لحقهم ذلك الا مجازا لاجل اهل التقصيرات ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا و
بهذا يظهر لك جواب ما قيل انه قد ثبت عن الصادق ع ما معناه ما ذهب مال في بر او بحر الا
ولله فيه حق ولا صيد صيد في بر او بحر الا بترك الذكر ذلك اليوم فكيف هذا وقد قتل الائمة ع
ونهبت اموالهم والجواب ما اشرنا اليه ان ما لحقهم من ذلك فليس على الحقيقة وانما هو على
المجاز حيث انضموا اليهم واحتسب عليهم من ضعفاء شيعتهم ومحبيهم اهل المعاصي والذنوب
والتزموا عليهم السلام بتقصيرات محبيهم فلحقهم ما سمعت ويحتمل ان يراد بالاجساد الاعم
فارادة الفاني لكونه حاملا للباقي والحاصل الامر الجامع لهذه الفقرات شيء واحد وهو ان
اجسادهم ع اجساد ما سواهم كالسراج في اشعته وعكوسات الاشعة من الاظلة اللازمة
لها التي امثلة اجساد اعدائهم وارواحهم في ارواح من سواهم بنسبة واحدة هذا على ظاهر
الحال والا فالامر اعظم من هذا لما ذكرنا مرارا فيما تقدم مما روي عنهم ص ان قلوب شيعتهم
خلقت من اشعة اجسامهم ومن عرف هذا وتبين له ان وفق له ان قلوب شيعتهم المدركة
للكليات نسبتها في نوريتها الى نورية اجسامهم ص كنسبة الواحد الى التسعين وهذه
نسبة الشعاع الى المنير فاذا غمض عليك هذا فاعتبر بما روي عن سيد الشهداء ان راسه الشريف
يقرء القران وهو على راس السنان حتى سمع يقول ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا
من اياتنا عجبا فاسئلك بالله هل تعرف من نفسك انك اعلم بكتاب الله وبمعناه وظاهره
وباطنه وتاويله من راس الحسين ع وهو جزء جسمه ام لا فان قلت اجد في نفسي ذلك قلت
من شيعتهم ومحبيهم والعياذ بالله وان قلت لا اجد ذلك فذلك ما قلت لك الا ان المخاطبات
وما يجري مجريها من الادعية والزيارات تجري على المتعارف فلذا قلنا ان اجسادهم ع في اجساد
من سواهم كالسراج في اشعته والامر الواقع ان اجسادهم في اجساد من سواهم كجرم الشمس
في شعاع القمر يعني مثل ما هو اربعة الاف وثمانمائة في واحد من افراد ذلك العدد ثم ان المعنى هنا

مثل ما تقدم في نظاير في الفداء يعني بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي افدي اجسادكم في الاجساد
اي ما بين الاجساد اعني بما هو عزيز علي وحبيب لدي وابذله وقاية لاجسادكم من كل محذور و
مكروه على كل حال يوافق مرادكم فعلى هذا المعنى من قال ذلك من شيعتهم وزايريهم غير عامل بما امروا
به كذب فيما يدعيه الى ان يتجاوزوا ويتركوا حقهم فان ذلك اليهم لان الاعمال الصالحة بالنية الخالصة
على نهج ولايتهم وولاية اوليائهم والبراءة من اعدائهم وممن رضي بفعالهم واقوالهم الى يوم القيمة حتى
جل نصرتهم والمجاهدة بين ايديهم لاعدائهم الظاهرة والباطنة بل كل نصرتهم ووقايتهم عن كل
ما يكرهونه نعم لو قال ذلك بنية التوبة او متلبسا بالندم او بالخضوع والحياء معترفا في نفسه لها
بالتقصير وقبلوا منه هديه فيتصدق بثلثه على شيعتهم المستحقين فان تمكن ان يجعل هذا
الثلث الذي تصدق به من هديه مواخاة لهم فذلك المطلوب والغاية والا فعارف وهو اقل
المجزي وثلث من ذلك الهدي يهديه اليهم ع وهو التسليم لهم والرد اليهم والتفويض اليهم كما تضمنه
الزيارة التي رواها الشيخ في المصباح في شهر رجب التي اولها الحمد لله الذي هدانا مشهد اوليائه
في رجب الى ان قال فيها انا سائلكم وآملكم فيما اليكم التفويض وعليكم التعويض فبكم يجبر المهيض
ويشفي المريض وعندكم ما تزداد الارحام وما تغيض اني بسركم مؤمن ولقولكم مسلم او من ذلك الاعتماد
والاتكال كما في الدعاء المنقول عن السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاوس ره عن الحجة ع اللهم
ان شيعتنا خلقوا منا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه
اتكالا على حبنا وولنا يوم القيمة امورهم ولا تؤاخذهم بما اقترفوه من السيئات اكراما لنا ولا تقاصهم
يوم القيمة مقابل اعدائنا وان خففت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا انتهى فافهم الاشارة و
اتخذها بشارة واعلم ان ما سمعناه جاءت الاخبار الصحيحة عنهم ع ان الله سبحانه لا يتجاوز
ظلم ظالم وجاء ايضا انه لا ينجي الا العمل الصالح مع عفو الله وغير ذلك فتخلص من التنافي من غير
انكار فان الانكار هو الكفر وعليك فيما اشكل عليك الرد اليهم فان الراد اليهم نصف من الاعتماد و
الاتكال والنصف الاخر من ثلث الهدي الباقي وهو الذي تاكل منه ولكن لا تاكل منه الا ان تذكر
اسم الله عليه اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد فباحب
الاشياء الي واعزها لدي افدي اجسادكم من بين الاجساد واخصها لشرفها وعليتها وبقائها و
تاصلها وتقدسها وطهرها او كل ما سواها من جميع الاجساد بل والنفوس ناقص منحط الرتبة في
كل مقام هذا كله على ظاهر الحال ولو سلكت طريق التاويل وظاهر الظاهر وجاز لك ان تريد

بالاجساد

بالاجساد المقدسة ما لهم من اجساد غيرهم فان حقايق اجساد ما سواهم لهم وهم اولى بها من غيرهم
فانهم يلبسون ما شاؤا فانهم اولى بجسد زيد منه لان ذلك الجسد من شعاعهم اعطوه زيدا عارية فهم
اولى به من زيد لان المادة لهم ومنهم وقد تقدمت الاشارة الى هذا مرارا فراجع وانما جاء هذا
بمعنى انهم اختصوا ببعض منها دون بعض مع ان كلها لهم لانهم انما يلبسون احسنها لبعده من التغير
او لقلة التغير فيه لاستقامة طبيعة من البسوه اياه او لصلاحه وعمله الموافق لسنتهم فقل
تغيره فكانت صورته اقرب الى حالة حال بروزه عنهم ع فلذا احسن ان يفدى لشرفه واراد ثم مع انه
خلاف الظاهر لتنزيه اجسادهم الاصلية عن الذكر او لعدم الاطلاع عليها من ساير الخلق فارادة
امثالها اولى ومثال ذلك في الاستشهاد بكلام قيس بن الملوح مجنون ليلى حسن قال . سلامي على
جيران ليلى فانها . اعز على الا العشاق من ان تسلما . فان ضياء الشمس نور جبينها . نعم وجهها
الوضاح يشرق حينما . وانما قلنا انهم يلبسون احسنها اذا لم يحصل صارف عن الاحسن من سبب
القابلية كما كان جبرئيل ع في كل وقت ظهر فيه لاحد من الانبياء او حين ظهر لمريم ع فانه يظهر في
اجمل صورة في ذلك الزمان كما كان يظهر لمحمد ص في صورة دحية بن خليفة الكلبي لانه اجمل زمانه
وذلك لما قلنا من ان اجمل صورة توجد في زمان الظهور تكون اقرب الى تلك الحقيقة الطاهرة
الطيبة لاعتدال مزاجها وان كانت لا تبلغ اعتدال تلك الحقيقة فانه لو خرج محمد ص او الائمة ع على ما
هو عليه من جمال صورته المطابقة لحقيقته لما راها احد من ملك او نبي او غيرهما الا وصعق
لوقته ولكن الله سبحانه قدر ظهورهم على قدر احتمال من دونهم ممن يظهرون له كما اشرنا فيما
تقدم من ان نورهم يزيد على الشمس بالف الف الف مرة واربعة الاف الف مرة وسبعمائة الف مرة
وعشرة الاف مرة وانما قلنا اذا لم يحصل صارف عن الاحسن من سبب القابلية لانه لو حصل صارف
كذلك لبسوا ما اقتضته القابلية المتغيرة الا انه في ظاهرهم بان يرى ظاهرهم في ذلك ومن
لم يكن على عينيه غطاء رآهم على ما هم عليه في هذه الحال كما ترى الشمس اذا اشرقت على المرايا الملونة
بالخضرة والحمرة والصفرة مثلا او بالاعوجاج والصغر ظهر نورها بلون القابل والبصير لا يرى في
نورها تغيرا لان التغير انما هو في القابل ومن ذلك ما رواه ابن ابي جمهور الاحسائي في المجلي ورواه
صاحب كتاب انيس الشعراء وسمير الجلساء في كتابه عن جابر بن عبد الله الانصاري قال شهدت البصرة
مع امير المؤمنين ع والقوم قد جمعوا مع المرأة سبعين الفا فما رايت منهم منهزما الا وهو يقول هزمني
علي ولا مجروحا الا يقول جرحني علي ولا من يجود بنفسه الا وهو يقول قتلني علي ولا كنت في الميمنة

الا وسمعت صوت علي ولا في الميسرة الا وسمعت صوت علي ولا في القلب الا وسمعت صوته ولقد
مررت بطلحة وهو يجود بنفسه وفي صدره نبلة فقلت له من رماك بهذه النبلة فقال علي بن
ابي طالب فقلت يا حزب بلقيس ويا جند ابليس ان عليا لم يرم بالنبل وما بيده الا سيفه فقال يا
جابر اما تنظر اليه يصعد في الهواء تارة وينزل في الارض اخرى ويأتي من قبل المشرق مرة ومن قبل
المغرب اخرى وجعل المغارب والمشارق بين يديه شيئا فلا يمر بفارس الا طعنه ولا يلقى احدا الا
قتله او ضربه او كبه لوجهه او قال مت يا عدو الله فيموت فلا يفلت منه احد فتعجبت مما
قال ولا عجب من اسرار امير المؤمنين ع وغرائب فضائله وباهر معجزاته ه وروى في المجلي ايضا عن المقداد
ابن الاسود الكندي ان عليا ع يوم الاحزاب وقد كنت واقفا على شفير الخندق وقد قتل عمروا وتقطع
بقتله الاحزاب وافترقوا سبع عشرة فرقة وتبعا عقابها عليا يحصدهم بسيفه وهو ع في موضعه لم يتبع
احدا منهم لانه ع من كريم اخلاقه انه لا يتبع منهزما ه فهذان الحديثان صريحان في ظهوره ع فيما
شاء وتعدد مظاهره ولاسيما الثاني حيث قال فيه يحصدهم ع بسيفه وهو ع في موضعه و
اما الاول فالاستشهاد به ظاهر حيث انه ظهر في الصورة القبيحة وهي صورة مروان بن الحكم لا
للاتفاق على ان طلحة انما رماه بالنبلة مروان بن الحكم ولما كان طلحة قد حضر الموت وعاين الملكة
كشف عنه غطاؤه فبصره حديد فشاهد الحقيقة ان الذي رماه هو علي ع في صورة مروان بن
الحكم لكونه الة هلاكه فاقتضت قابليته هلاكه على يديه ظهوره ع في صورته لان مقتضى قوابل
افعال الله سبحانه وتم ان تظهر اسباب تعلقها بالمفعولات على ما اقتضته تلك القوابل تمشية لاحكام
الحكمة الالهية على النظم الطبيعي فظهرت صورة رضوان خازن الجنان على احسن صورة كما هو مقتضى
النعيم وظهرت صورة مالك خازن النيران ع على اقبح صورة كما هو مقتضى التعذيب والتاليم وان
عليا ع ليظهر في احسن صورة لاوليائه وانبيائه ويظهر في اوحش صورة لاعدائه وهذا مقتضى الحب و
البغض فلما كان طلحة في حالة النزع والمعاينة وهي حالة كشف الغطاء لم ير مروان الحكم وانما
رأى عليا ع ومن لم يكشف عنه الغطاء لكماله ولاحتضاره لم ير عليا ع وانما يعاين مروان بن الحكم
فعلى عدم وجود الصارف عن الاحسن فلا اشكال في جواز الفداء لتلك الاجساد لتشرفها بهم ولاجل
هذا استشهدنا بكلام مجنون ليلى قد تقدم واما مع الصارف عن الاحسن ووجود المقتضي للبرزخ
الاحسن فالطريق فيه مثل توجيه الثناء على جهة العدل والحكمة في خلق ابليس وخلق الشر
بعمل المعاصي وخلق الكفر بعمل الكافر فافهم وقوله ع وارواحكم في الارواح يراد منه ان الروح

هنا

هنا غير النفس لذكر النفوس بعد ذلك نعم قد يراد منه ما هو اعم من ذلك فيشمل العقول الا ان يقال ان
العقول في حقهم ع غير متعددة وانما عقلهم واحد وهو العقل الكلي وليس بشيء فانه كما ان عقولهم غير
متعددة وكذلك ارواحهم غير متعددة وانما هو روح واحدة والجواب للاحتمالين المتعارضين
معا ان تعدد الارواح في حقهم من حيث ظهوره في المتعددة ظاهر او كذلك العقول والاتحاد
فيهما من وحدة عقلهم وحقيقة روحهم فتشمل الارواح العقول لاطلاق الارواح عليها واما
النفوس فلا تراد من الارواح هنا لذكر النفوس وذلك لان الروح قد يطلق ويراد منها النفس كما يقال قبض
روحه اي نفسه وقد يراد بها العقل كما قال ع اول ما خلق الله روحي اي عقلي هذا ما يراد من معنى
الروح من حيث اللفظ باعتبار استعمال لفظه واما ما يراد منه من معناه من حيث الوضع فالعقل
هو الكون الجوهري وهو المعاني المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية والصور النفسية و
المثالية وهو محل المعاني ايضا وهو المدرك للمعاني كذلك بنفسه ويدرك الصور النفسانية بالنفس
والمثال بالخيال والاشباح المادية بالحواس الظاهرة فاذا ادرك المعاني بنفسه فهو ح كتاب في
قرطاس فهو هي في نون واما النفس فهي الصورة المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية
وليست مجردة عن الصور النفسية وعلى الحقيقة مجردة عن الصور المثالية فزيد في العقل معنى
لا صورة له بل هو كالنطفة او كما هو في النطفة والعلقة وفي النفس مثله اذا كسي لحما وانشئ خلقا
اخر واما الروح فهي برزخ بين العقل والنفس فزيد فيها كالمضغة والعظام فالعقل صورته
الالف القائم هكذا ا والنفس صورتها الالف المبسوط هكذا ــ والروح صورته الالف القاعد
هكذا ـا على هيئة قائم الزاوية فقيام العقل كناية عن بساطته وانبساط النفس كناية عن
انتشاره لكثرة الصور وقعود الروح عبارة عن برزخيته فانه بين بين لا كبساطة العقل لانه لا
هيئة له الا المعنوية ولا ككثرة النفس لانها عبارة عن الصور بل هي على هيئة ورق الاس فاذا قيل
ورق الاس في الاخبار فالمراد به الرقائق الروحية بمعنى المضغ المجردة وهي الارواح واما الذر
فهي الصور النفسانية فانها على صورهم في الدنيا وانما كانت الروح بصورة ورق الاس لانها
كاملة في نفسها وكل كامل مستدير استدارة صحيحة ولما لم تكن تامة تامة في التجرد مطلقا
بل لها نوع ارتباط ببعض افعالها بالجسم وهي في ذاتها وفي بعض افعالها مجردة مفارقة كان وجهها
الاعلى متوجها الى العقل بكل ذاتها وببعض افعالها كان ما يلي الجهة العليا منها بمعنى ما يلي العقل
دقيقا للطافته ومفارقته للارتباط وكان اسفلها واسعا للغلظة وتعلقه في الجملة بالاجسام

فلما ارتبطت ببعض افعالها السفلية بالاسفل الذى هو الجسم ومالت بطبعها الى جهة العقل منا
صاعدة الى نحو امتدت فكانت صورتها باعتبار فعلها العلوى والسفلى العارن كصورة ورق
الاس والروح هى الكون الهوائى والنفس هى الكون المائى كما ورد عن جعفر بن محمد ع والعقل فى انوار
العرش هو الابيض والروح هو الاصفر والنفس هو الاخضر ومثل هذا قوله ع وانفسكم فى النفوس
اما الاشارة الى المعنى المراد من النفس فقد ذكرناه قبل هذا وهنا مع ذكر الروح على جهة الاشارة الى
بعض احوالها ونقول هنا النفس المذكورة يراد منها صدر العقل ومركبه لان النفس اذا اطلقت
يراد منها احد امور احدها الكلية الاولية وهى بقول مطلق حقيقة الشئ من حيث ربه ويراد
منها الوجود والنور الذى خلق منه والفؤاد والنفس التى من عرفها فقد عرف ربه وحقيقته من حيث
نفسه ويقال لها الماهية وهذه خلقت من نفس الاولى من حيث نفسها اى من جهة انفعالها
وقبولها الايجاد وهى حقيقة الظلمة فيه واصل الشرور والمعاصى كما ان الاولى حقيقة النور فيه
واصل الخيرات والطاعات وحقيقته مطلقا وهى العين والمائية ومجمع البحرين وهى النفس الناطقة
المشار اليها فى تمييزها بانا وذلك قول على ع كما رواه فى الغرر والدرر والشيخ عبد الواحد الامدى
قال ع وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها فاذا
اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد اقول وتمام اعتدال مزاجها وكمالها
قال ع اذا كان نصفها كاملة كما يأتى ولا يكون كذلك الا اذا كان الاعلى هو الماء الذى كان العرش عليه
فاذا كان كذلك كانت به هى قلب العبد المؤمن الذى قال تع ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب
عبدى المؤمن وثانيها النفس الامارة بالسوء المعبر عنها بالجهل ولها سبع مراتب الاولى الامارة ما
بالسوء شانها الخروج عن الطاعة وفعلها المعاصى والثانية الملهمة وهى الاولى بعد ان تعلم بعض
الخيرات وتتعلم وتعمل فتكون لها حالتان وميلان ميل بحقيقتها فهى حالة الامارة وميل
بالحالة الثانية من تطبعها وفعلها بعض الخيرات فتلومه على فعل الخير بطبعها وعلى فعل الشر
لتطبعها والرابعة المطمئنة وهى اذا تركت طبعها وتطبعت باطباع العقل وكانت اخته حين
علمها مما علمه الله فتعلمت وتخلقت بالخيرات كما قال تع فى التاويل فان تابوا واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين فحينئذ يرضى بفعلها العقل ويأكل من صيدها كما فى تاويل قوله تع
تعلمونهن مما علمكم الله فان الله سبحانه علم العقل بان العبد لا يملك العبد شيئا بل كلما كسب
وحصل فهو لسيده ولا يأكل منه الا ما اطعمه منه ولا يمضى حتى يأذن له ويترك اذا امر بالترك فهذا

هو حال العقل فى معاملته مع ربه وهو حال العبد المطيع مع سيده ولذا قال تع فى كلام الكلاب
المعلمة للصيد قال وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فان الله علمهم لا يكون بان العبد
صادقا مع سيده الا بما ذكرنا ونحوه فعلموا كلابكم بنحو ما علمكم الله بانهن لا ياكلن ما يصدن
ولا يمضين اذا راين الصيد الا بامر صاحبهن واذا امرهن بالترك تركن فاذا كن كذلك فقد تعلمن
فكلوا مما امسكن عليكم فكذلك النفس اذا علمها العقل بانها لا تفعل شهوتها الا بامر واذا امرها
بالترك تركت واذا فعلت شهوتها بامره انما فعلتها له فكذلك هذه النفس اذا فعلت ما امرها
العقل من مقتضى ما تعلمته منه فقد سكنت فيما تطبعت عليه من اخلاق العقل وقرت فهى
مطمئنة والخامسة النفس الراضية وهى بعد الاولى ما اطمانت واستقامت على الاطمئنان
فتح الله عليها باب الرضا فرضيت بما اجرى عليها من فضل او عدل وذلك هو حال صدق العبودية
فاذا استقامت على ذلك حتى كانت تلقى كلما يجرى عليها من احكام القدر بالرضى رضيها الله
ورضى عنها وهى السادسة المسماة بالمرضية لانه سبحانه رضى عنها ورضيها لنفسه واصطنعها
له والسابعة النفس الكاملة التى اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد كما تقدم من على ع وهى ما
قامت مظهر الرحمانية فى النشاتين التى وسعت كل شئ وثانيها اللاهوتية الملكوتية
الكلية وهى قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدئت وعنه
دعته دعت واليه دلت واشارت وعودها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدئت الموجودات
واليها تعود بالكمال فهى ذات الله العليا وهى شجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة الماوى من عرفها
لم يشق ومن جهلها ضل وغوى كما قال على ع للاعرابى حين سأله عن النفس وهذه النفس هى المسماة
باللوح المحفوظ وهى نفس فلك البروج وكتاب الابرار فيه لانه عليون وكتاب الابرار صورهم و
صور اعمالهم واقوالهم وكثير من معتقداتهم فيها يعنى فى ظلها وشعاعها وهى فى الحقيقة نفس
الامام ع وهى النفس التى نسبها الله تع اليه وسماها نفسه ولذا قال ع هى ذات الله العليا و
قوله ع اصلها العقل دليل على ما قلناه وقول عيسى ع تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك وفى تفسير
التاويل هذه هى النفس التى لا يعلم ما فيها عيسى ويظهر من كلامه ع فى قوله وعودها اليه اذا كملت
ان المراد بهذه النفس هى التى وسعت الرحمانية وهو ما ذكرناه فى الكاملة من النفس المقابلة
للعقل وهذه مركب العقل فهى منه لانها اول مظاهره وتنزلاته بدليل قوله ومنها بدئت
الموجودات ولا باس بذلك الا ان هذه ركن من مظهر الرحمانية من اربعة اركان فمجموع الاربعة

هي العرش بخلاف تلك فانها ما قامت به تمام المظهر وهذه الاركان الاربعة هي العرش اركان تلك مع
ما قامت به كزيد مثلا وهذه الاربعة كالجاذبة والهاضمة والدافعة والماسكة في زيد
فان حقيقة زيد مربعة بهذه الاربع وهذه النفس هي التي اشار اليها امير المؤمنين ع في جوابه
لكميل بن زياد قال ع والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل و
فقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله واليه
تعود قال الله ونفخت فيه من روحي وقال تع يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
الحديث ورابعها الناطقة القدسية وهي قوة لاهوتية به وايجادها عند الولادة الدنيوية
مقرها العلوم الحقيقية الدينية موادها التاييدات العقلية فعلها المعارف الربانية فراقها
عند تحلل الالات الجسمانية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود مجاورة لا عود ممازجة قال ع
هذا في جوابه للاعرابي وفي جوابه لكميل بن زياد لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة
وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة ه
اقول يجوز ارادة الاتحاد بين هذه وبين المائية المتقدمة المعبر عنها بانا ويجوز ارادة المغايرة
بين المائية وبين هذه فان المراد بتلك العين اي الحقيقة الجامعة لهذه للوجود والمراد بهذه
الفقرة المتقومة بذلك الوجود المعبر عنه بالمادة اي الحصة الحيوانية وهي صورة اجابة
تلك الحصة الدعوة الحق وهيئتها المتميزة بالحدود الشريفة والمشخصات الكريمة
اللطيفة كالعلم والحلم والصدق والخير والتقوى والمروة والطاعة والسخاء وغير ذلك
من حدود التقدس والحكمة وخامسها النفس الحيوانية وهي قوة فلكية وحرارة غريزية
اصلها الافلاك وبدء ايجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحيوة والحركة والظلم و
الغشم والغلبة واكتساب الاموال والشهوات الدنيوية مقرها القلب سبب فراقها
اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة
فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها هذا كلامه ع في حديث الاعرابي
وفي جواب كميل قال ع والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس
ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثهما من القلب فقوله ع اصلها الافلاك اي اصل
حركتها وجرمها لانها بخار تكون عن الطبايع الاربعة المتعلقة بالدم الاصفر المتعلق بالعلقة
الدم الذي في تجاويف القلب الصنوبري من الجانب الايسر اكثر وذلك البخار تالف من بخار حار

يابس

يابس جزء ومن بخار حار رطب جزء ومن بخار بارد ورطب جزءان ومن بخار بارد ويابس جزء
فامتزجت وطبخها الحرارة والرطوبة بمعونة تاثيرات اشعة الكواكب والعناصر حتى
نضجت نضجا معتدلا وتلطفت حتى ساوى الفلك القمر في التلطف والاعتدال فاثرت فيها ساوت فلك
نفسه فتحرك بحركته مثال اذا قربت خشبة يابسة من الجمر بحيث لا يصل الجمر اليها ولا يماسها
ولكن بحرارته اصفرت الخشبة واسودت لشدة حرارة الجمر فلما كلستها حرارة حتى وصلت
الى رتبة الفحمية اشتعلت بالنار وان لم تماسها لقربها منها في الرتبة ومساواتها لما
تعلقت به النار فكذلك هذه الابخرة فكما ان تلك الخشبة كان وجهها المقارب للحرارة
حتى شابه ما اشتعلت به قد تعلقت به النار حتى كان نارا كذلك تلك الابخرة لما نضجت
وتلطفت حتى شابهت فلك القمر تعلقت نفسه بها فتحركت بحركته وقال ع في النفس الناطقة
وبدء ايجادها عند الولادة الدنيوية وقال ع هنا وبدء ايجادها عند الولادة الجسمانية
لان الناطقة هيئة الادراك والمعرفة والعلم والفهم فتوجد عند مبادي اسباب التمييز
المعبر عنه بالولادة الدنيوية واما الحيوانية الحسية فلاجل ذلك ذكرها ع معه
فقال وبدء ايجادها عند الولادة الجسمانية وسادسها النفس النباتية قوة اصلها
الطبايع الاربع بدء ايجادها عند مسقط النطفة مقرها الكبد مادتها من لطايف الاغذية
فعلها النمو والزيادة وسبب فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت
عود ممازجة لا عود مجاورة هذا كلامه ع للاعرابي وجوابه لكميل لها خمس قوى ماسكة وجاذبة
وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد اقول
هذه النفس تتالف من العناصر على نحو ما ذكرنا من حال الحيوانية الحسية في التاليف فلابد
من وجود جزء من الحرارة وجزء من الهواء وجزءان من الماء وجزء من التراب فتجتمع الاجزاء في ارضها
فتحل بمعونة حرارة الفصل ورطوبته وتكون الاربعة غذاء واحد فتحرك حركة النمو بما فيها
من الحرارة والرطوبة فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة يعني ان
ما فيها من الاجزاء النارية تلحق بالنار العنصرية فتمتزج بها وتلحق الاجزاء الهوائية بالهواء
والاجزاء المائية تلحق بالماء والترابية بالتراب فتضمحل مميزات الاجزاء ومشخصاتها ويمتزج
كل جزء باصله والظاهر ان المراد بها هنا هي الثالثة وهي اللاهوتية الملكوتية الكلية
المسماة باللوح المحفوظ وهذه النفس كما وصفها امير المؤمنين ع فيما نقلنا عنه هي نفسهم الشريفة

فلذا قال ع هي ذات الله العليا وشجرة طوبى وجنة المأوى الى آخر ما قال ع وانما قال فهي ذات الله لانه
يريد انها ذات خلقها الله تع ونسبها الى نفسه تشريفا لها ولانها لا تكون في حال من احوالها
لغيره تع وذلك قوله تع واصطنعتك لنفسي وفي الانجيل خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك اه
وقال امير المؤمنين ع نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا اي نحن الذين اصطنعنا له وصنع الخلق
لنا وجميع الانفس منها كالشعاع من المنير فهي نفس النفوس كما روي عنه ع انا ذات الذوات والذات
في الذوات للذات وبالجملة تكون المعنى كما تقدم على الوجه الاول يعني بما يعز علي سافدي انفسكم ما
بين نفوس ما سواكم او في نفوس الخلق كما تقول افدي نفسك في جسدك فعلى الوجه الاول تصدق
المغايرة الصالحة للتخصيص والمماثلة وعلى الثاني انما تكمل الظرفية اذا اعتبرت الربوبية فان فرض
الظرف نفوس الخلق مع اعتبار الربوبية كان المفروض مظروفا افعال نفوسهم واثارها المتعلقه
بنفوس الخلق بالصنع وبالمواد والصور لشئونهم ع اي افدي افعال نفوسهم وامداداتهم او تاثيراتها
في نفوس ما سواهم فقد احكموا بالله الصنع والصنيع كما قال تع فاسلكي سبل ربك ذللا في النحل
بما اوحى سبحانه اليها والهمها فقد احكمت الصنع والصنيع حيث سلكت سبل ربها ذللا فيما علمها
من عمل العسل والشمع وهذا مثال لهم ومثال صنعهم وصنيعهم فبتسبيحهم سبحت الملئكة وبهم
بتهليلهم وتمجيدهم هللوا ومجدوا وكذلك ساير الخلايق ولولاهم ما عبد الله ولولاهم
ما عرف الله ولولاهم ما خلق الله خلقا وحيث خلق فبهم خلق ما خلق وبهم رزق ما رزق
وبهم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبهم يميت وبهم يحيي الاموات وبهم ينبت النبات
وبهم ينزل الماء من السماء وبهم فتح الله الخلق وبهم يختم ولم يكلهم الى انفسهم فيفعلون بانفسهم
بل يفعلون بالله لا يسبقونه بالقول وهم بامره ولم يتخذ الله سبحانه غيرهم اعضادا الخلقه
فيفعل بدونهم بل يفعل به وبهم ما شاء ولا يفعل الا بهم لانهم محال مشيته والسنة ارادته و
قوله ع وآثاركم في الآثار وقبوركم في القبور اقول قال الله سبحانه سنكتب ما قدموا وآثارهم الآثار
هي اعمالهم وسننهم او آثار اقدامهم في سعيهم في اعمالهم يعني انا لا نترك شيئا من احوالهم حتى آثار اقدامهم
والمراد آثار اعمالهم في ارزاقهم وآجالهم واعمارهم وقلوبهم وارواحهم ونفوسهم واجسامهم وجميع
احوالهم حتى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيناها وآثار هديهم وتعلمهم وتعليمهم وعلومهم
وهدايتهم واضلالهم وغير ذلك فقوله ع وآثاركم يراد منه كما في الاية لانه اقتباس منها و
المعنى افدي اعمالكم ما بين الاعمال واقوالكم ما بين الاقوال واحوالكم ما بين الاحوال وعلومكم ما بين

العلوم وما اشبه ذلك لان آثارهم ص يقال على جميع آثار افعالهم الباطنة كالاعتقادات التي هي
المعارف للتوحيد من معرفة افعال الحق سبحانه وآثارها ونبوة الانبياء وولاية الاولياء وما يتبعه
من احوال النشاتين وعلى جميع آثار افعالهم الظاهرة من الاوامر والنواهي والآداب وما يترتب على شيء من
ذلك موجبات ثوابا او عقابا او استنارة قلوب من اعمال صالحة وسواد قلوب من اعمال طالحة ومن
علوم اسسوها وسنن اقاموها وغير ذلك من الكلم الطيب والسعي المشكور من حركة او سكون ا و
تحريك او تسكين مما يتعلق بالقلوب والاعمال والاقوال للدنيا والآخرة لهم ولاوليائهم ولاعدائهم
ظاهرا او باطنا فانهم ع في ذلك كله المبدء والمعاد فالعلة الفاعلية بهم والعلة المادية منهم
او من شعاعهم وظلهم والعلة الصورية بهم على حسب قوابل الاشياء من خير وشر والعلة الغائية
هم ان الاشياء خلقت لاجلهم اما اولياؤهم ومحبوهم واتباعهم وساير الطاعات وانواع الخيرات
فظاهر واما اعداؤهم ومبغضوهم واتباعهم وساير المعاصي وانواع الشرور فلان وجودها شرط
لوجود اضدادها فكما ان اصلهم ع نور واصل شيعتهم ومحبيهم واتباعهم وكذلك الطاعات و
انواع الخيرات نور وهم اصل نور شيعتهم ومحبيهم واتباعهم بذواتهم ونور الطاعات وساير انواع
الخيرات فرع نور اعمالهم كذلك اعداؤهم ومبغضوهم اصلهم ظلمة وظلمة اصل اتباعهم فرع
ظلمة اعدائهم وظلمة اهل المعاصي وانواع الشرور فرع ظلمة اعمالهم مثلا الامام نور ونور اصل
شيعتهم فرع نور ذواتهم وشعاعه واصل الصلوة نور وهو اي اصل الصلوة فرع نور اعمالهم اي فرع نور
ولايتهم واصل عدوهم ظلمة واصل الفحشاء ظلمة متفرعة من ظلمة اعمال عدوهم وغصبهم مقامهم
وانما اتبعهم اتباعهم على الفحشاء لان اولئك الاتباع ظلمة اصلهم متفرعة من ظلمة ذوات متبوعيهم
فلذا اتبعوهم في الاعمال لان ذلك فرع اتباعهم في الذوات وقد ذكر بعض ما ذكرنا الامام جعفر بن
محمد ع ان الاعمال فروع الرجال ذكره في الحديث الطويل الذي كتبه للمفضل بن عمر كما رواه الحسن
بن سليمان الحلي في مختصر بصاير سعد بن عبد الله الاشعري بسنده الى المفضل وذلك حين سئله
عن اقوام يزعمون ان الدين هو معرفة الرجال فمن عرف ان الصلوة رجل فقد اقام الصلوة وان لم يصل
وكذلك من عرف ان الزنا رجل فقد اقام الدين وان زنا والحديث طويل في هذا المعنى فكتب له الجواب
مفصلا وكان مما كتب ع ان قال اخبرك انه من كان يدين بهذه الصفة التي كنت تسئلني عنها
فهو عندي مشرك بالله تع بين الشرك لا شك واخبرك ان هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوا
عن اهله ولم يعطوا فهم ذلك ولم يعرفوا حد ما سمعوا فوضعوا حدود تلك الاشياء مقايسة برايهم

ومنتهى عقولهم ولم يضعوها على حدود ما امروا كذبًا وافتراء على الله ورسوله وجرءة على الوصى
فكفى بهذا لهم جهلا الى ان قال ع واخبرك ان الله تبارك وتعالى اختار الاسلام لنفسه دينا ورضى
من خلقه فلم يقبل من احد الا به وبه بعث انبياءه ورسله ثم قال وبالحق انزلناه وبالحق نزل فعليه
وبه بعث انبياء ورسله ونبيه محمدا ص فافضل الدين معرفة الرسل وولايتهم وطاعتهم هو الحلال
فالمحلل ما احلوا والمحرم ما حرموا وهم اصله ومنهم الفروع الحلال وذلك سعيهم ومن فروعهم امرهم
شيعتهم واهل ولايتهم بالحلال من اقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج البيت والعمرة
وتعظيم حرمات الله وشعائره ومشاعره وتعظيم البيت الحرام والشهر الحرام والطهور والاغتسال من
الجنابة ومكارم الاخلاق ومحاسنها وجميع البر ثم ذكر بعد ذلك فقال فى كتابه ان الله يامر بالعدل
والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون و
اولياؤهم هم الداخلون فى امرهم الى يوم القيمة فهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والخمر والميسر و
الزنا والربوا والدم والميتة ولحم الخنزير فهم الحرام المحرم واصل كل حرام وهم الشر واصل كل شر و
منهم فروع الشر كله ومن ذلك الفروع الحرام واستحلالهم اياها ومن فروعهم تكذيب الانبياء و
جحود الاوصياء وركوب الفواحش الزنا والسرقة وشرب الخمر والمسكر واكل مال اليتيم واكل الربوا و
الخدعة والخيانة وركوب الحرام كلها وانتهاك المعاصى وانما يامر الله بالعدل والاحسان وايتاء
ذى القربى يعنى مودة ذى القربى وابتغاء طاعتهم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وهم اعداء الانبياء
واوصياء الانبياء وهم المنهى عن مودتهم وطاعتهم يعظكم به لعلكم تذكرون واخبرك انى لو قلت
لك ان الفاحشة والخمر والميسر والزنا والميتة والدم ولحم الخنزير هو رجل وانا اعلم ان الله قد حرم
هذا الاصل وحرم فرعه ونهى عنه وجعل ولايته كمن عبد من دون الله وثنا وشركا ومن دعا الى
عبادة نفسه فهو كفرعون اذ قال انا ربكم الاعلى فهذا كله على وجه ان شئت قلت رجل وهو
الى جهنم ومن شايعه على ذلك فانهم مثل قول الله انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ولصدقت
الحديث اقول وهذا الحديث مشتمل على ما هو من هذا النوع وغيره مما هو صريح فى كثير مما
نذكره وذكرناه فى هذا الشرح مما قد تشمئز منه القلوب من اسرار ال محمد واهل بيته الطاهرين ص
وانما تشمئز منه القلوب من ضعف الايمان والا فالواجب على المحب الذى يدعى امامتهم ووجوب
طاعتهم وانهم اولى بالمؤمنين من انفسهم انه اذا ورد عليه منهم الخبر الوارد بالطريق الذى ورد به
خبر الوضوء فعل به على جهة الوجوب فى كتاب واحد ان يقبله ويعتقد مضمونه فان انكره عقله
لدليل

لدليل معمول عليه رده الى اهله وقال هم اهل اعلم بما قالوا وان انكره لا لدليل فعليه ان يخالف هوى
نفسه اذ الواجب ان يعتقد انهم اعلم منه ولا يقولون باراءهم وانما هو عن رسول الله ص وفى البصاير
بسنده عن عنبسة قال رجل ابا عبد الله ع عن مسئلة فاجابه فيها فقال الرجل ان كان كذا وكذا
ما كان القول فيها فقال له مهما اجبتك فيه بشىء فهو عن رسول الله ص لسنا نقول برأينا من شىء ه
وروى فى البحار عن سليم بن قيس فى كتابه ان على بن الحسين ع قال لابان بن ابى عياش يا اخا عبد
قيس فان وضح لك امر فاقبله والا فاسكت تسلم ورد علمه الى الله فانك فى اوسع مما بين السماء
والارض والاحاديث بهذا المعنى مستفيضة فى ذلك فاذا لم تقبل عنهم الا ما قبله عقلك لم تقبل
من رسول الله ص ولا من الله سبحانه فليس لك عذر مع دعوى التشيع فى عدم القبول الا ان
تحتمل عدم صحة الورود بان ترد الخبر بضعف السند وبمخالفة المذهب وبجهالة الكتاب و
هذا قد يتفق لك فى خبر لا دائما فاذا ورد فى كتاب الكافى مثلا حديث فى الوضوء وله معارض
الا ان سند الاول اصح مثلا عملت بالاول ولا تتوقف فى ذلك وليس لك مرجح الا صحة السند
والحال انك لا تدرك الصحة بعقلك ليكون ما ردته غير موافق لعقلك واذا ورد حديث فى
الكافى صحيحة السند وليس لها معارض الا ان عقلك لا يدرك معناه فينبغى منك كما قبلت حديثا
له معارض مع انك لم تدرك معناه وانما قبلته لصحة سنده ان تقبل العشرة الاحاديث الصحيحة
التى لا مانع لها الا عدم ادراكك لها وهذا كحديث الوضوء الذى قبلت مع وجود المعارض وعدم
الادراك بل هذه العشرة اولى بالقبول لعدم المعارض ووجود المعارض فى حديث الوضوء مع انك
فى احكام الشريعة التى لا تعرف بعقلك منها شيئا تثبت الحكم بحديث واحد له معارض وتدين الله
به وتقول هذا حكم الله فى حقى وحق مقلدى وتؤسس حكما تقول هو حكم الله وتجريه عليك
عليك وعلى غيرك وتنكر احاديث متكثرة لنفسك خاصة فان قلت العقل ينكر ما قلت ان
اردت عقلك انت ومثلك فقل انا لا اعرفه ولا تقل اضرب به عرض الحائط وهذا من احاديث
الغلاة او المفوضة لان من يؤمن به ويعرفه اكثر من ان يحصى فان اردت معرفته فاطلبه منهم
وتعلم منهم ولا ترى فى نفسك انك كبير مستغن عن التعلم كابر ونك العوام والجهال وانت فى نفسك
وعند الله سبحانه صغير محتاج للتعلم وذلك لانك تقر بتلك الاحاديث وتصدق كل حديث
يؤيدها على جهة الاجمال فاذا فصل لك ما صدقت بجمله انكرته وذلك انك تسمع من الاحاديث
الصحيحة الواردة فى الكتب المعتبرة احاديث كثيرة لا ينكر مجملها احد بل كل يقبلها على سبيل

وحق الحق

الاجمال وتقبلها بلا شك منك ولا تردد وذلك مثل قولهم ع ان امرنا هو الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر
وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر وبهذا المعنى احاديث كثيرة ومثل قولهم
ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه
للايمان وقولهم ان حديثنا صعب مستصعب وعر وفي اخرى اجرد ذكوان ثقيل مقنع لا يحتمله
ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قيل فمن يحتمله قال ع نحن وفي رواية
من شئنا او مدينة قيل فما المدينة الحصينة قال القلب المجتمع وفي اخرى ان حديثنا صعب
مستصعب خشن مخشوش فانبذوا الى الناس نبذا فمن عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا لا يحتمله
الا ثلث ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وفي حديث اخر في معاني
الاخبار عن ابي عبد الله ع انه قال حديث تدريه خير من الف ترويه ولا يكون الرجل منكم فقيها
حتى يعرف معاريض كلامنا وان الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجها لنا من جميعها المخرج
وفي البصائر عن ابي جعفر او عن ابي عبد الله ع قال لا تكذبوا بحديث اتيكم به احد فانكم لا تدرون
لعله من الحق فتكذبوا الله فوق عرشه وفيه عن ابي الحسن ع انه كتب اليه في رسالته ولا تقل
لما بلغك عنا او نسب الينا هذا باطل وان كنت تعرف خلافه فانك لا تدري لم قلنا وعلى اي وجه
وصفه وعن ابي جعفر ع قال سمعته يقول اما والله ان احب اصحابي الي اورعهم وافقههم واكتمهم
لحديثنا وان اسوءهم عندي حالا وامقتهم الي الذي اذا سمع الحديث ينسب الينا ويروى عنا
فلم يعقله ولم يقبله قلبه اشمأز منه وجحده وكفر بمن دان به وهو لا يدري لعل الحديث من
عندنا خرج الينا اسند فيكون بذلك خارجا من ولايتنا وفيه عن سفيان بن السمط قال قلت
لابي عبد الله ع جعلت فداك ان الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالامر العظيم فتضيق بذلك
صدورنا حتى نكذبه قال فقال ابو عبد الله ع اليس عني يحدثكم قال قلت بلى قال فيقول لليل
انه نهار وللنهار انه ليل قال فقال رده الينا فانك ان كذبت فانما تكذبنا وفيه عن المفضل
بن عمر قال قلت لابي عبد الله ع باي شيء علمت الرسل انها رسل قال قد كشف عن الغطاء
قال قلت لابي عبد الله ع باي شيء علم المؤمن انه مؤمن قال بالتسليم لله في كل ما ورد عليه و
الاحاديث بهذا المعنى كثيرة جدا وانت تقبلها وتنكر تفصيلها وما معناه الا انه يرد عليهم الحديث
الذي لا يدرك العقل معناه فيقبله المؤمن بالتسليم ويرده من ليس بمؤمن وليس معنى المقبول هو ما
يدركه العقل فان ما يدركه العقل يقبله وان كان حديث كافر ودهري لان الحكمة ضالة المؤمن

جميعا

حيثما وجدها اخذها وانما المراد به ما يقبله من باب التسليم لهم والرد اليهم باعتقاد انه ليس كلما
قالوه تدركه عقولنا وان لم يجب علينا اعتقاده اذا خالف ظاهر الاعتقاد وليس لك ان تقول هذا
الذي ترده مخالف لظاهر الاعتقاد لان الذي ترده موافق في الاجمال كما تعتقد ويخالف تفصيلك
لانك تفصل على ما يخالف الاجمالي الذي تعتقد مثلا قالوا عليهم السلام اجعلوا لنا ربا نؤب اليه و
قولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث ومعناه في كل ما نسب اليهم اي اجعلوا ربا ترجعون اليه في
كل ما تنسبون الينا الا مطلقا يعني ليس المراد اجعلوا لنا ربا نرجع اليه في العلم بمعنى لا نعلم الا به الا
انا نفقد ويدونه ونسمع بدونه وهكذا بل المراد انا لا نعلم شيئا حتى في الان الثاني مما علمنا الا به
ولا نقدر على شيء الا به ولا نحكم على شيء الا به ولا نريد شيئا الا به ولا يكون لنا من الامر شيء في قليل
ولا كثير لا في الدين ولا في الدنيا ولا في الاخرة الا به وهذا معنى اجعلوا لنا ربا نؤب اليه وقولوا فينا
ما شئتم ولن تبلغوا الحديث فتفهم وتدبر في هذه الكلمات وما قبلها من كل هذا الشرح وما
يأتي منه فانه جار على هذا النحو وهو تفصيل كثير مما سمعتموه مجملا فان هذا من المستصعب
الذي لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره
للاسلام وهذا الذي علي في النصيحة وكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم فقوله ع واثاركم في الاثار يراد منه علومهم واعمالهم وما اقاموه عن امر الله من
كل ما اشرنا اليه فيما يعز على افدي اثاركم في الاثار اي ما بين الاثار افديها من كل شيء حي من عدم
قبول المكلفين لها والاقتداء بها والاخذ بها والسلوك مسلكها ومن الدثور والاضمحلال وان
كان في نفس الامر لا دثور يعتريها ولا اضمحلال لها فان الله سبحانه هو الحافظ لها وكيف لا تقبل
ايضا والله عز وجل حيوة الخلق ورزقهم ومعاشهم وبقاؤهم بها وبها يمطرون وبها يرحمون
وبها يدخل الجنة من قبلها ويدخل النار من ردها مع ان كل شيء يقبلها هل ترى احدا يكره
بقاءه وحياته ورزقه ودفع المكاره عنه وما اشبه ذلك وكل ذلك مما ذكرنا لك وانما يردها
الحاسدون المتكبرون على نحو ما سبق واما على معنى الظرفية فكون اثارهم في الاثار ظاهر على
نحو ما تقدم من انه لا يكون حق في ايدي جميع المكلفين الا ما كان عنهم ولا باطل الا ما لم يكن عنهم
وروى المفيد في المجالس بسنده عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال اما انه ليس عند احد من الناس
حق ولا صواب الا شيء اخذوه منا اهل البيت ولا احد من الناس يقضي بحق ولا بعدل الا ومفتاح
ذلك القضاء وبابه واوله وسننه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فاذا اشتبهت عليهم الامور

كان الخطاء من قبلهم اذا اخطأوا والصواب من قبل علي بن ابيطالب ع اذا اصابوا وفيه بسند عن يحيى بن
عبد الله بن الحسن قال سمعت جعفر بن محمد ع يقول وعنده ناس من اهل الكوفة عجبا للناس
يقولون اخذوا علمهم كله عن رسول الله ص فعملوا به واهتدوا ويرون انا اهل البيت لم ناخذ
علمه ولم نقتد به ونحن اهله وذريته في منازلنا انزل الوحي ومن عندنا خرج الى الناس افتراهم
علموا واهتدوا وجهلنا وضللنا ان هذا المحال ه اما الائمة ع كما كانوا اسبابا في الاسباب اي اسباب
الاسباب في كل مقام من مراتب وجودات الجواهر كذلك اثارهم اسباب الاثار من سواهم قد تقومت
باثارهم في موادها وهيئاتها واما الائمة معلمون بتعليم كلي فلم يبق كلي في الخلق ولا جزئي الا
اوقفوا كل من له اهلية العمل في شيء من الاشياء مما يتصور في حق احد من الخلق عليه اما بقول واما
بعمل واما الائمة هادون بهداية الله واما بمعنى التوفيق فان الله سبحانه بهم حبب الى شيعتهم
الايمان وزينه في قلوبهم اذ الحب من الله عز وجل والتحبيب بهم والتزيين انما هو اظهار اثار
جمالهم على ما شاء كما شاء ان شاء هذا في اثار الطيبين الطاهرين الطيبات ظاهر واما كون اثارهم ع
في اثار الخبيثين الخبيثات فعلى نحو ما اشرنا اليه فيما سبق من نظايرها الائمة بما اتيهم الله من
فضله سبقوا اهل الخيرات فيما علموا من الاعمال الصالحات فعملوا اعمالهم الصالحة بتعليمهم و
هدايتهم واتباعا لهم واقتفاء لاثارهم بل هم المناة المقدرون لكل شيء منهم الموردون لهم حوض
هدايتهم وولايتهم الذايدون لهم عن ورود حياض اعدائهم الشياطين الداعين الى النار وسبقوا
اهل الشرور فيما عملوا من الاعمال الطالحة الخبيثة فعملوا الاعمال الطيبة الصالحة تعليما لهم
ليقتدوا بهم فخالفوهم استكبارا عن امرهم واستنكافا عن اتباعهم فهم ع المناة المقدرون
لكل شيء منهم الذايدون لهم من ورود حوضهم باعراضهم لان حوضهم لا يرده احد الا بطاعتهم
وامتثال امرهم والاقتداء بهم اذ ليس له طريق الا ذلك وذلك لما قال تع لهم لعنهم الله في
قوله تع وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير قال تع لهم لعنهم الله
سيروا فيها ليالي واياما امنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا يعني اجعل لنا طريقا اليك والى
رضاك غيرهم لنصل اليك بدونهم وبغير واسطتهم فاخبر الله عنهم فقال وظلموا انفسهم
اي ارادوا من انفسهم ما لا يمكن في حقها وظلموا وسايطهم ع الى كل خير بارادة تاخيرهم عن
مراتبهم التي رتبهم الله فيها فان الله سبحانه بفضله عليهم جعلهم الدعاة اليه والى رضوانه
ولم يجعل لاحد من خلقه طريقا الى شيء من الخير الا بواسطتهم فحاولوا تاخيرهم عن مرتبة الوساطة العامة

والبابية

والبابية المطلقة فظلموهم بدعواهم مراتبهم وظلموا انفسهم بارادتهم منها ما يمكن في حقها
الا بالوساطة المخصوصة فكان تركهم الاقتداء بهم مستلزما للضلالة لانهم لان من ترك الهداية
ركب الضلالة اذ لا واسطة بينهما ومستلزما لكون الائمة ع ذايدين لهم عن طريق الهداية
باعراضهم عن طريقها وموردين لهم طريق الضلالة باستحبابهم لها وميلهم اليها وذلك كله
باذن الله تع اما الاستلزام الاول فظاهر واما الاستلزام الثاني فلما ثبت انه لا يكون
شيء الا باذن الله وقدره وقضائه وقد جعلهم ع اولياء امره وقدره وقضائه فهم بامره
يعملون وهذا هو المراد من كلام الحجة ع في دعاء شهر رجب المشهور الذي مر الاستشهاد به
مرارا كثيرة حيث يقول اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد وقد تقدم بعض
بيان هذه الكلمات فقوله مناة جمع ماني اي مقدرون واذواد اي يذودون من
شاؤا بامر الله واذنه عما شاؤا الى ما شاؤا وقد تقدم ذكر حديث ابي الطفيل عامر بن واثلة
قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي ص في الدنيا ام في الاخرة قال بل في الدنيا
قلت فمن الذايد عليه قال انا بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي وفي رواية
ولاوردنه اوليائي ولاصرفن عنه اعدائي الحديث واوصيك وصية ناصح الا تستغرب
هذه الاشياء او تنكرها فانا لا نريد بذلك انهم ع فاعلون او خالقون او رازقون بل نقول
الله سبحانه هو الخالق والرازق وهو الفاعل لما يشاء وحده عز وجل لم يجعل له شريكا
في شيء الا انا نقول انه سبحانه لا يفعل شيئا بذاته لتكرمه ولتنزهه عن المباشرة وانما
يفعل ما يشاء بفعله وبمفعوله من غير شريك بل هو الفاعل وحده اما فعله للشيء بفعله
فهو انه اذا اراد شيئا كان ما اراد من غير حركة ولا ميل ولا انبعاث ولا تفكر ولا ارادية وليس
معه شيء يفعل به ما يفعل زايد على فعله لما فعل اذ ليس شيء غير ذاته المقدسة وفعله
مفعوله فلا شيء يصح عليه اطلاق الشيئية الا ذاته ثم فعله بشيئية ذاته اي ان فعله
انما هو شيء به تم ومفعوله انما هو شيء بفعله واما مفعوله فهو تم يفعل بما شاء من
مفعولاته ما شاء من صنعه مثلا اذا اراد ان ينبت الحنطة خلق لها الارض بفعله او
بشيء من مفعوله وخلق الماء كذلك وخلق زيدا مثلا يزرعها وخلق لزيد جميع ما يتوقف
عليه عمله من القوى والعلوم وتسليطه على البذر والماء والارض فاذا القى البذر في
الارض وسقاه كما علمه الله والهمه انبت الله سبحانه بهذه الاشياء التي هي مفعولاته

ماشاء من صنعه فقال تع افرايتم ما تمنون ء انتم تخلقونه ام نحن الخالقون افرايتم ما تحرثون ء انتم تزرعونه ام نحن الزارعون والله سبحانه
هو الزارع وحده من تشريك مع غيره كذلك ما خلق في الارحام كما روي انه خلق ملك
خلاقين لج يقتحمان الى البطن من فم امه يقدرانه كما امرهما وكذلك ميكائيل جعله موكلا
بالارزاق وهو تع وحده هو الرزاق ذو القوة المتين وكذلك ملك الموت جعله موكلا على
قبض الارواح قال تع قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم مع انه تع قال الله يتوفى الانفس
حين موتها واذا قلنا هو الفاعل سبحانه نريد انه يفعل بفعله لا بذاته لان كل فاعل لا يفعل الا بفعله
ومرادنا بفعله الذي يفعل به ما شاء هو فعله ومفعوله فان مفعوله به كما يفعل بفعله لا فرق
بينهما الا بشيئين احدهما ان فعله احدثه بنفسه ومفعوله احدثه بفعله وثانيهما ان فعله
يفعل به كل ما سواه تع فهو عام وكلي وغير متناه تعلقاته ولا اول له في الامكان ومفعوله خاص
وجزئي ومتناه في تعلقاته بالنسبة الى الفعل لا مطلقا فانه ايضا غير متناه بالنسبة الى
نفسه وله اول في الامكان فان اوله الفعل الذي به كان وهذا المقام من غامض الاسرار وسر
الاقدار فان اتى له ذكر فيما بعد فتحت بابه الذي ما فتح قلبي ومرادنا ان هذه الاشياء من الفاعلين
والمفعولات الافعال كلها قائمة في وجوداتها وفي كل ما يصدر عنها وتفعله بفعله تع قيام
صدور يعني كقيام الكلام بالنسبة الى نفس المتكلم وشفتيه واضراسه ولهاته وحلقه و
حركته فيهما مع قيامه بالنسبة الى الهواء فلو صح عنهم ع انهم قالوا انا نفعل شيئا من ذلك فليس
فيه اشكال كما سمعت في حق عيسى ع واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني ولا يلزم منه غلو ولا
جبر ولا تفويض ولا شيء ينافي الحق بوجه ما لانه اذا ورد شيء من ذلك فمرادنا منه ما ذكرنا اولا
وهو كمال العبودية والادلة من الكتاب والسنة جارية على ذلك متواردة فيه وانما نتوقف في صحة
وروده ذلك عنهم واما اذا عرفت هذه الجملة وامثالها لا يرد عليك شبهة قط واما كلام بعض
العلماء بنفي كثير من هذا وحكمه بكفر من ادعى شيئا منه ولو بلفظة وان لم يعرف المراد منها وتصحيح بعضهم
لبعض الوجوه فليس لامر الواقعي كما قال النافي معمما ولا كما قال المصحح مخصصا لان الصراط المستقيم
ادق مما ذهبا اليه وانا انقل لك بعض عباراتهم وبعض ما كتبت عليها ليتبين لك اذا عرفت
ان الاستقامة في الدين في غير ما ذكروا وان كان في بعض ما ذكروا حق او حق للضعفاء وقد ذكرنا
سابقا شيئا في ذلك وهنا احببت ايراد بعض كلامهم لما في نفسي مما اسمع من الجهال لعل ناظرا
في ذلك يذكر او يخشى قال الشيخ عبدالله بن نور الله البحراني في كتابه عوالم العلوم وهو من تلامذة

محمد باقر

محمد باقر المجلسي ره وكل كلامه او جله من البحار قال بعد نقله لاعتقاد الصدوق ره ونقل كلام المفيد ره
عليه تتميم وتحقيق اعلم ان الغلو في النبي ص والائمة ع انما يكون بالقول بالوهيتهم او بكونهم شركاء
لله تع في المعبودية او في الخلق او في الرزق او ان الله اتحد بهم او انهم يعلمون الغيب بغير وحي
او بالقول في الائمة ع انهم كانوا انبياء او القول بتناسخ ارواح بعضهم الى بعض او القول بان معرفتهم
تغني عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي والقول بكل منها الحاد وكفر وخروج عن الدين
كما دلت عليه الادلة العقلية والايات والاخبار السالفة وغيرها قد علمت ان الائمة ع تبرؤا
منهم وحكموا بكفرهم وامروا بقتلهم وان سمعت شيئا من الاخبار الموهمة لشيء من ذلك فهي اما ماولة
او هي مفتريات الغلاة ولكن افرط بعض المتكلمين والمحدثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الائمة ع و
عجزهم عن ادراك غرايب احوالهم وعجايب شؤونهم فقدحوا في كثير من روايات الثقات لنقلهم بعض
غرايب المعجزات حتى قال بعضهم من الغلو نفي السهو عنهم او القول بانهم يعلمون ما كان وما
يكون وغير ذلك مع انه قد ورد في اخبار كثيرة لا تقولوا فينا ربا وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا
وورد ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه
للايمان وورد لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله وغير ذلك مما مر وسياتي فلا بد للمؤمن المتدين
ان لا يبادر برد ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالي امورهم الا اذا ثبت خلافه بضرورة
الدين وبقواطع البراهين او بالايات المحكمة او بالاخبار المتواترة كما مر في باب التسليم وغيره واما
التفويض فيطلق على معان بعضها منفي عنهم ع وبعضها مثبت والاول التفويض في الخلق والرزق
والربوبية والامانة والاحياء فان قوما قالوا ان الله تع خلقهم وفوض اليهم امر الخلق فهم يخلقون
ويرزقون ويميتون ويحيون وهذا الكلام يحتمل وجهين احدهما ان يقال انهم يفعلون جميع
ذلك بقدرتهم وارادتهم وهم الفاعلون حقيقة وهذا كفر صريح دلت على استحالته الادلة
العقلية والنقلية ولا يستريب عاقل في كفر من قال به وثانيهما ان الله تع يفعل ذلك مقارنا لا
لارادتهم كشق القمر واحياء الموتى وقلب العصى حية وغير ذلك من المعجزات فان جميع ذلك انما يحصل
بقدرته تع مقارنا لارادتهم لظهور صدقهم فلا يابى العقل من ان يكون الله تع خلقهم و
اكملهم والهمهم ما يصلح في نظام العالم ثم خلق كل شيء مقارنا لارادتهم ومشيتهم هذا وان كان
العقل لا يعارضه كفاحا لكن الاخبار السالفة تمنع من القول به فيما عدا المعجزات ظاهرا بل صراحا
مع ان القول به قول بما لا يعلم اذ لم يرد ذلك في الاخبار المعتبرة فيما نعلم وما ورد من الاخبار الدالة على ذلك

كخطبة البيان وامثالها فلم يوجد الا في كتب الغلاة واشباههم مع انه يحتمل ان يكون المراد كونهم عللا
غائية لايجاد جميع المكونات وانه تع جعلهم مطاعين في الارض والسموات ويطيعهم باذن الله تع
كل شيء حتى الجمادات وانهم اذا شاؤا امرا لا يرد الله مشيتهم ولكنهم لا يشاؤن الا ما يشاء الله واما ما ورد من
الاخبار في نزول الملئكة والروح بكل امر اليهم وانه لا ينزل ملك الى السماء لامر الا بدا بهم فليس ذلك
لمدخليتهم في ذلك ولا للاستشارة بهم بل له الخلق والامر تع شانه وليس ذلك الا لتشريفهم واكرامهم
واظهار رفعة مقامهم الثاني التفويض في امر الدين وهذا ايضا يحتمل وجهين احدهما ان يكون الله تع
فوض الى النبي ص والائمة ع عموما ان يحلوا ما شاؤا او يحرموا ما شاؤا من غير وحي والهام او يغيروا ما
اوحى اليهم بارائهم وهذا باطل لا يقول به عاقل فان النبي ص كان ينتظر الوحي اياما كثيرة لجواب سائل
ولا يجيب من عنده وقد قال تع وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وثانيهما انه تع لما اكمل نبيه ص
بحيث لم يكن يختار من الامور شيئا الا ما يوافق الحق والصواب ولا يحل بباله ما يخالف مشيته تع في كل
باب فوض اليه تعيين بعض الامور كالزيادة في الصلوة وتعيين النوافل في الصلوة والصوم وطعمة الجد
وغير ذلك مما مضى وسياتي اظهار الشرفه وكرامته عنده ولم يكن اصل التعيين الا بالوحي ولم يكن
الاختيار الا بالالهام ثم كان يؤكد ما اختاره ص بالوحي ولا فساد في ذلك عقلا وقد دلت النصوص
المستفيضة عليه فيما تقدم في هذا الباب وفي ابواب فضائل نبينا ص ولعله ره ايضا انما نفى المعنى
الاول حيث قال في الفقيه وقد فوض الله عز وجل الى نبيه ص امر دينه ولم يفوض اليه تعدي حدوده
وايضا هو ره قد روى كثيرا من اخبار التفويض في كتبه ولم يتعرض لتاويلها الثالث تفويض امور الخلق
من سياستهم وتاديبهم وتكميلهم وتعليمهم وامر الخلق باطاعتهم فيما احبوا وكرهوا وفيما علموا جهة
المصلحة فيه وما لم يعلموا وهذا حق لقوله تع وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وغير
ذلك من الايات والاخبار وعليه يحمل قولهم نحن المحللون حلاله والمحرمون حرامه اي بيانهما علينا
ويجب على الناس الرجوع فيهما الينا وبهذا الوجه ورد ابي اسحق والميثمي الرابع تفويض بيان العلوم
والاحكام بما ارادوا ورأوا المصلحة فيها بسبب اختلاف عقولهم او بسبب التقية فيفتون بعض
الناس بالواقع من الاحكام وبعضهم بالتقية ويبينون تفسير الايات وتاويلها وبيان المعارف
بحسب ما يحتمل عقل سائل ولهم ان يبينوا ولهم ان يسكتوا كما ورد في اخبار كثيرة عليكم المسئلة
وليس علينا الجواب كل ذلك بحسب ما يريهم الله من مصالح الوقت كما ورد في خبر ابن اشيم وغيره وهو
احد معاني خبر محمد بن سنان في تاويل قوله تع لتحكم بين الناس بما اراك الله ولعل تخصيصه

بالنبي م

بالنبي ص والائمة ع لعدم تيسر هذه التوسعة لسائر الانبياء والاوصياء ع بل كانوا مكلفين بعدم
التقية في بعض الموارد وان اصابهم الضرر والتفويض بهذا المعنى ايضا حق ثابت بالاخبار المستفيضة
الخامس الاختيار في ان يحكموا بظاهر الشريعة او بعلمهم وبما يلهمهم من الواقع ومخ الحق في كل واقعة و
هذا اظهر محامل خبر ابن سنان وعليه ايضا دلت الاخبار السادس التفويض في العطاء فان الله تع خلق
لهم الارض وما فيها وجعل لهم الانفال والخمس والصفايا وغيرها فلهم ان يعطوا من شاؤا ويمنعوا من
شاؤا كما مر في خبر الثمالي وسياتي في مواضعه فاذا احطت خبرا بما ذكرنا من معاني التفويض سهل
عليك فهم الاخبار الواردة فيه وقد عرفت ضعف قول من نفى التفويض مطلقا ولما لم يحط بمعانيه
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم انتهى كلامه واما ما كتبت عليه كلاما قليلا على قدر
هامشة الكتاب مجملا يجمع لك ان فهمته طرق الحق في اقوال الفريقين من الغلاة والمفوضة لان
كثيرا ممن يقال فيه بالغلو وهو في الواقع مقصر في شانهم ع واما التفويض فالاخبار فيه كثيرة جدا
بين نفي واثبات ولكنك اذا عرفت الامر الواقع من فعل الخالق ومن الخلائق عرفت التخلص بطور غير ما ذكره
لانه نقل الاقوال وقد رفيها بميزانه وكل احد كذلك لان العيار الذي تزن به العلماء واحد لا يتعدد
وانما يتعدد بحسب افهامهم ولو خلص الحق لم يخف على ذي حجى فكتبت هكذا الحق الاولى بالقبول هو
ان جميع الاشياء لا يستغني عن مدد الله تع في وجودها وبقائها وفي جميع احوالها فاعلة او مفعولة
ذاتا او صفة جوهرا او عرضا فلا يكون شيء الا بالله ومع هذا كله فالعباد مستقلون بافعالهم لم يفعلوها
مع الله ولا يستغنون في شيء من افعالهم عنه ع فلا يفعلوا شيئا بدون الله تع لا فرق في شيء من هذا
كله بين محمد واله ص ولا بين غيرهم افهمت هذا ام لا فان فهمت جميع هذه الاشياء فقد كنت على
الحق فلا تكون غاليا اذ لا ترى انهم فاعلون مع الله ولا كافرا كذلك اذ لا ترى انهم فاعلون بدون الله
ولا مفوضا اذ لا ترى انهم بغير الله فاعلون على الاستقلال كما يفعل الوكيل عن موكله وان لم تفهم ما
ذكرت لك فان سكت فربما تنجو الا فلا بد ان تقول باحد هذه الامور المهلكة اذا فارقت ما حددت
انتهى ما كتبت لا مقتصر الضيق الهامشة واعلم ان جميع الامور من هذه وامثالها لا تستقيم منها شيء على
شيء من الحق الا اذا كان مبنيا على هذه الحدود والتي حددت لك بقي فيما ذكره اشياء كثيرة ربما لا ينبغي
على حد هذه الحدود في ظاهر القول وهي قوله في الغلو ان منه القول بانهم ع كانوا انبياء وهذا حق
من جهة التسمية ودعوى الوحي اليهم على جهة الناسخ بغير واسطة من البشر ومن كون محمد ص غير
خاتم النبوة وفي كل ذلك ارتفاع لا يخفى واما القول بتناسخ ارواح بعضهم فهذا معنى ليس فيه

مختصرا م

ارتفاع ليكون من الغلو الا على ارادة قدم نفوسهم وذلك شيء اخر نعم القول بالتناسخ في نفسه وان كان باطلا
لا يوجب الكفر لكونه غلوا ولا يكون لذلك وانما كان باطلا موجبا للكفر لان من قال به يريد به قدم النفوس
وانتقالها من جسم الى جسم وانه لا جنة ولا نار ولا معاد فمن هنا كان باطلا والقول به كفرا واما القول
بان معرفتهم تغني عن جميع الطاعات فكذلك ليس من الغلو بقول مطلق فان من قال بذلك يريد
به ان الدين اى الذي اراده الله من خلقه هو معرفة الرجال والاعمال انما هي اسماء الرجال ولهذا يقول
به في اعدائهم ويرى ان الفحشاء فلان عدوهم فاذا عرفت ان بما امره الله وان زنى ويقول ان معنى
صلوا اى تولوا الامام ع لا اذان الاركان واذا تولى كفاه ذلك وان لم يصل وان معنى لا تزنوا اى لا تتولوا
فلانا فاذا تبرأ منه كفاه وان زنى فهؤلاء ليسوا من الغلاة وان حكم عليهم بالكفر من جهة انكارهم لضروريات
الدين نعم لو ان شخصا رأى بان معرفة الامام ع تغني عن العمل لانه ع هو المعبود ومعنى عبادته ومعرفته
كان غاليا واما قوله في الرد على المقصرين فيهم ع حتى قال بعضهم من الغلو نفي السهو عنهم او القول بانهم
يعلمون ما كان وما يكون اه فليس بصحيح على عمومه اما في نفي السهو عنهم فان اريد انهم لا يسهون بما
بتاييد الله وتسديده وعصمته لهم فهو حسن وان اريد به ان ذلك من انفسهم فهو باطل و
كذلك في العلم وما ورد في الاخبار التي يشير اليها فالمراد منها هذا فان المخلوق لا يستغني عن الخالق
سبحانه طرفة عين في كل شيء فمن لم يلاحظ هذا المعنى فيهم في جميع احوالهم فهو غال ملعون واما
قوله في التفويض وثانيهما ان الله تع يفعل ذلك مقارنا لارادتهم كشق القمر فهذا وان كان في
معنى التفويض في الجملة يمكن قبوله على وجه لكنه فوض اليهم شيئا اى وصل وانهى واما انه يفعل
مقارنا فاي معنى للتفويض في هذا واما في نفس الامر فلا معنى للمقارنة بافعاله تع فانه تع اذا جعل
شيئا سببا لشيء ليس المراد انه يفعل ذلك الشيء مقارنا لذلك السبب لان المقارن لا سببية له بوجه ما
وانما المراد انه تع ذلك الشيء بذلك السبب كان يكون سببا ماديا او سببا صوريا كالمشخصات
الستة وما يلزمها ويلحق بها وقوله وان كان العقل لا يعارضه كفاحا اه فان الاخبار السالفة
انما تمنع منه اذا اريد منه على النحو الذي ذكر ولو اريد به ما اشرنا اليه سابقا كانت الاخبار السالفة
واللاحقة دالة عليه وداعية اليه وذلك لان الله سبحانه خلقهم على هيئة مشيته
وصورة ارادته واودعهم اسمه الكبرى الذي هو سر سلطنته في بريته واخذ على جميع الاشيا
الميثاق بطاعتهم التي هي شرط تكونها كما اشار اليه الحسين ع في الحديث المذكور في ترجمة عبد الله
بن شداد حين عاده وهو مريض فهربت الحمى من عبد الله فقال قد رضيت بما اوتيتم به حقا

والحمى

والحمى لتهرب منكم فقال ع والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا يا كباسة فاذا نحن
نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك قال اليس امرك امير المؤمنين ع الا تقربي الا عدوا او مذنبا
لكي يكون كفارة لذنوبه الحديث وقد تقدم فقول الحمى له ع لبيك حين ناداها وقوله ع لها الم يامرك
امير المؤمنين ع بيان لقوله ع والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا وذلك ظاهر في ان جميع
الاشياء تمتثل امرهم وقوله ره في تعليله انه لم يرد ذلك في الاخبار المعتبرة ليس بشيء لان الاخبار المعتبرة
٢ ليس بشيء لان الاخبار المعتبرة فيه لا تكاد تحصى مثل امر الهادي ع لصورة السبع التي في مسند المتوكل
فقام سبعا فاكل الساحر الهندي وامر الرضا ع لصورتي السبع اللتين في مسند المامون فقاما
سبعين فاكلا خادم المامون حين سب الرضا وامثال هذا في الاخبار المعتبرة كثير جدا وفي
القران المجيد وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وكيف ينكر هذا وامثاله ويقبل ما هو
اعظم في حق الملئكة الذين فيهم موكل بالسحاب وتصريف الرياح وتقدير الموت والحيوة والرزق
والخلق وغير ذلك تجوزون فيهم بالطريق الاولى اذ لا يجوز شيء من ذلك لاحد من الملئكة مع كثرة
وروده في حقهم وصحته وثبوته عند جميع المسلمين الا بشرط ان يكون على وجه لا يلزم منه
الغلو ولا التفويض كما انا لا نجوز شيئا في حقهم حيث يرد عنهم الا على وجه لا يلزم منه الغلو و
لا التفويض ثم لي اراك تقبل كلما ورد من هذا النحو في شان الملئكة غافلا عن اشتراط هذا
الشرط وتتوقف في قبول شيء مما ورد في شانهم ع مع اشتراط هذا الشرط هذا مع انك تظهر انهم افضل
من الملئكة وان الملئكة خدامهم وخدام شيعتهم تلك اذا قسمة ضيزى وقوله فما عدا المعجزات
لا معنى له لان ما عدا المعجزات هو ما يعمله عامة الناس وانما يتوقف من يتوقف فيما تعجز عنه البشر وهو
المعجز واما غير المعجزات فهو ما تعمله العامة من الاكل والشرب والنكاح والكتابة وامثال ذلك مما
يعمله ابناء النوع من غير الخارق للعادة فلعل توقفك انما هو في تمكنهم من الاكل والشرب وعدمه
لئلا يلزمك اذا نسبت اليهم فعل الاكل والشرب القول بالغلو او التفويض ما ادري كيف هذا الكلام
وما اعجبه واما احتمال الارادة كونهم عللا غائية للايجاد اه فيمكن تصحيحه على طور اخر غير ذكره
وكذا قبول طلبهم وارادتهم وما ذكره من الوجه الثاني من المعنى الثاني فصحته على طور فوق ما ذكره فاذا
اردت حقيقة ذلك فاطلبه فيما سبق من كلامنا في هذا الشرح وكذلك باقي ما ذكر من المعاني لانه
فهمه لهذه الاشياء بعقل النقل عن القائلين بذلك لا بعقل النقل عنهم ع واعلم اني ذكرت هذه
الكلمات في غير محلها لان محلها ما سبق في قوله ع ومفوض في ذلك كله اليكم الا اني هناك اقتصرت

وهنا حصل موجب فى وقت الكتابة فاستطردت هذه النبذه ولاحول ولاقوة الا بالله وقولهم وقبوركم
فى القبور المعنى فيه كالمعنى المراد مما قبله والمراد من القبور هذه الاجداث الظاهرة والرموس الظاهرة التى
دفنوا فيها ويحتمل ان يراد بها الطبايع التى استجنت فيها العقول والارواح والنفوس متمازجة غير
متماينة ظاهرا وذلك قبل التفصيل الثالث لان هذه الامور الثلثة كانت فى الهيولى الاولى والجوهرية
بالقوة متماينة بالفعل لم تسبق هذه الحال لها حال كانت فيه متمازجة لا بالفعل ولا بالقوة لانها
فى توحدها الاول لا تكثر فيها تكثر تعدد وانما خصصنا بالنفى تكثر التعدد لا مطلقا اذ لم تخلق بسيطة
كما قال الرضا ع ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره الذى اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده
بل اعتبار كل شئ فى الوجود متكثر التكثر تركيب اذ لابد لكل موجود من ان يكون له اعتباران اعتبار من ربه
واعتبار من نفسه وهو مائيته وهذا اشد الاشياء المكونة بساطة فهو واحد فى الكون الجوهرى
ثم تنزل الى الكون المائى فكان فى الكون الاول عقله وحده وفى الكون الثانى روحه فحصل اثنان
متمايزان وفى الكون الثالث نفسه فحصلت ثلثة متماينة بالفعل لم تسبق بتمازج قط لا بالفعل
ولا بالقوة فلما نزلت الى هذه المنزلة كانت فيها متمازجة بالقوة ومتماينة بالفعل فلما نزلت الى الطبيعة
المسماة بالقبر المعنوى كانت الثلثة فيها متمازجة بالفعل متماينة بالقوة فالثلثة فى الدنيا كالثلثة
قبل الطبيعة وهى فى القبور بعد الدنيا كهى فى الطبيعة هذا بقول مطلق فى الجملة والا ففى الحقيقة انما
يكون هذا التشبيه ويجرى فيمن لم يمحض الايمان محضا والكفر محضا فامتزاج الثلثة انما يكون فى
الرحلتين رحلة الخروج من الدنيا الى القبور ورحلة الخروج من القبور الى المحشر مثل دخولك فى النوم
الى ان تنام فيعود التمايز وخروجك من النوم الى اليقظة فيعود التمايز وكذلك فى الرحلتين الاولتين
رحلة الدخول فى الطبيعة ورحلة الخروج منها فالطبيعة هى القبر الاول قبل الدنيا وهو المشار اليه
بقوله تع كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم يعنى وكنتم امواتا قبل هذه الدنيا
وذلك بعد ان كلفهم فى عالم الذر فقال لهم الست بربكم قالوا بلى فاجاب من اجاب وانكر من انكر و
سكت من سكت ثم كسرهم فى الطبيعة فكانوا طينا وترابا ثم احياكم اى بعثكم من قبور طبايعكم
كما قال تع اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس نزلت فى شان من كانوا امواتا
بالكفر والنفاق وقولنا ان المعنى فى هذا كالمعنى يشمل كل ما ذكرنا هنا فيكون المعنى اذ فى قبوركم
ما بين القبور وعلى الظرفية يكون المراد ان قبورهم الطبيعية فى ساير القبور الطبيعية لغيرهم
بالقيومية اما طبيعة الطيبة فبباطن طبايعهم واما الخبيثة فبظاهرها من قبلها ولهذا اخبر ع

عن موت

عن موت طبايع من سواهم الا من جعل له نورا من طبايعهم ع احياه به وجعله يمشى به فى الناس ففى
الكافى بسنده الى بريد قال سمعت ابا جعفر ع يقول فى هذه ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشى به فى
الناس اماما يأتم به كمن مثله فى الظلمات لا يعرف الامام وفى تفسير العياشى مثله وفيه عن بريد
العجلى قال سئلت ابا جعفر ع عن هذه الاية قال الميت الذى لا يعرف هذا الشان يعنى هذا الامر و
جعلنا له نورا اماما يأتم به على بن ابيطالب ع كمن مثله فى الظلمات قال بيده هكذا [illegible] هذا
الخلق الذين لا يعرفون شيئا وفى مناقب ابن شهراشوب قال الصادق ع كان ميتا عنا فاحييناه
بنا وفى تفسير على بن ابراهيم قال جاهلا عن الحق والولاية فهديناه اليها وجعلنا له نورا يمشى به
فى الناس قال النور الولاية وفى الكافى عن ابى عبد الله ع قال فى حديث طويل وقال الله عز وجل
يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى فالحى المؤمن الذى يخرج طينته من طينة الكافر والميت
الذى يخرج من الحى الكافر الذى يخرج من طينة المؤمن فالحى المؤمن والميت الكافر وذلك قوله عز وجل
اومن كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكانت حياته حين
فرق الله عز وجل بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن فى الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها
الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله فى النور وذلك قوله تع لينذر من كان
حيا ويحق القول على الكافرين وقوله تع احييناه وجعلنا لا ينافى ما اشرنا اليه من القيومية المرادة
من الظرفية لان قيومية الخلق انما هى شئ وقيومية بامر الله وفعله وقوله ع حين فرق بينهما
بكلمته المراد بالكلمة فيه هى الفعل وهى المشية والارادة المعبر عنهما بكن بل على قوله حين فرق اه
تكون تلك القيومية قيومية فعله عز وجل اولا ثم طبايعهم ع ايضا فعله لانا قد بينا فيما سبق
ان فعله لما شاء ليس بذاته وانما هو بفعله او بمفعوله وان مفعوله فعله لمفعولات ذلك المفعول
وهو المشار اليه بقوله ع والفى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله ه اذ لو لم تكن افعال مفعوله
مفعولات له تع بفعله الذى هو مفعوله لكانت مفعولات لمفعوله بدونه تع فيلزم التفويض
المستلزم لاثبات الشريك له فى ملكه تع عما يشركون كما انه لو كانت مفعولات له بدون
مفعوله لزم الجبر سبحان الله عما يصفون وليس قولنا انها مفعولات له تع بمفعوله انا نريد
انها حدثت به تع مع مفعوله بل هو عز وجل واحد فى فعله لا يشرك احدا والمفعول مستقل
بفعله وحده ولا يفعل الا ما شاء الله والمراد ان الله سبحانه يحدث مادة الفعل بالعبد
والعبد يحدث صورة الفعل بالله والله سبحانه يخلق العمل بمادته من تلك المادة وتلك

فما احلى اسماءكم واكرم انفسكم واعظم شانكم واجل خطركم
واوفى عهدكم

الصورة وذلك العمل المخلوق من تلك المادة وتلك الصورة هو الثواب والعقاب بذلك العبد
دون غيره انتهى ذلك لعبرة لاولى الالباب كل هذا وامثاله مما تقدم مبنى على الصنع ضا
بالاسباب لاجل التعريف والبيان وترجيحا لجانب اللطف بالعباد والا فانه عز وجل سبب
من لا سبب له وسبب كل ذى سبب ومسبب الاسباب من غير سبب ما شاء الله كان وما لم
يشا لم يكن حسبنا الله ونعم الوكيل قال عليه السلام فما احلى اسماءكم واكرم انفسكم
واعظم شانكم واجل خطركم واوفى عهدكم قال فى القاموس الحلو بالضم ضد المر
حلى كرضى ودعا وسرو حلاوة وحلوا وحلوانا بالضم واحلولى وحلى الشىء كرضى واستحلاه
وتحلاه واحلولاه بمعنى وقول وحلى كغنى يحلولى فى الفم وحلى بعينى وقلبى كرضى ودعى
وحلاوة وحلوا وحلوانا او حلى فى الفم وحلى فى العين انتهى وفى غيره ما يقرب من معناه
فالحلاوة وهى ما يلايم فى كل شىء بحسبه وما يلذ له وتستعمل للحسية والمعنوية فالحسية
تدرك باللسان للقوة الذائقة وبالانف للقوة الشامة وبالعين للقوة الباصرة وبالاذن
للقوة السامعة وبالبشرة للقوة اللامسة فالملايم لها حلاوة والمنافر لها ضدها والمعنوية
قسمان باطنة ومعنوية فالباطنة تخص الحس المشترك وفعله ادراك الخيالات الظاهرة والمراد
انه قوة مركبة من بين الحسين الظاهر والباطن وهو معنى كونه مشتركا فندرك به كون الشىء الواحد
اذا ادرته كرة وهذا الشخص المسمى بالحس المشترك له عينان العين اليمنى من الحواس الباطنة
والعين اليسرى من الحواس الظاهرة لان اليمنى تنظر بالماء الذى وضع الخيال كرسيه عليه مثلا
اذا نظرت الى شىء انطبعت صورة ذلك الشىء نفسه فى عين هذا الشخص اليسرى وانطبعت دورته
فى عينه اليمنى فرايت دائرة لم تجد ها هذا الشخص الا فى ذلك الماء الماء الذى وضع الخيال كرسيه فيه
فيستحلى ما يلايمه والثانى الخيال قيل انه واضع كرسيه على الماء وطبعه مايل الى الرطوبة وهو كثير النسيان
لكنه سريع الانفعال بما يرد عليه والثالث الوهم قد وضع كرسيه على النار وطبعه مايل الى اليبوسة
قيل انه بعيد الفهم الا انه اذا فهم لا ينسى كذا قيل وهذا الشخص مثل منه من ظاهره فيما يسطو به على
اعدائه واما حقيقته فانه وضع كرسيه على النهر الذى يصب فى الحوض وطبعه بارد فيما
يلقى به اولياءه والرابع الفكر قيل انه وضع كرسيه فى الهواء وطبعه مايل الى البرودة يكذب و
يتهم ويفترى ويحكم على الذى لا يعرف فلا يلتفت اليه وقيل ان لونه اشهب وطبعه ينقلب
وهو مظهر عطارد الكوكب فهو ابدا يكتب والخامس الحفظ قيل هو شخص قد وضع كرسيه على

الارض

الارض وطبعه مايل الى الاعتدال وهو يحفظ افعال البوابين كلها وهو الشخص الذاكر الذى قد
وضع كرسيه على الماء وطبعه مايل الى الحرارة والظاهر ان وجه اختلاف الطبعين ومحل الكرسى
انما هو بالنظر الى حالتى هذا الشخص فانه انما سمى ذاكرا الا انه لا يكون حافظا مع النسيان واذا
لوحظ كونه ذاكرا انما يلاحظ فى حالة تلقيه من البوابين وهذه حاله يضع فيها كرسيه على
الماء لان الماء منه القوة الدافعة وهذه الحالة ايضا تقتضى الحرارة لانها حالة الطلب والاخذ
من البوابين واذا لوحظ كونه حافظا انما يلاحظ فى حال اطمئنانه وسكونه عن الاخذ والطلب
وهو فى هذه الحالة قد وضع كرسيه على الارض لان القوة الماسكة منها وطبعه تحت الاعتدال يعنى
عدم حرارة الطلب والتلقى فهذه الخمسة حلاوتها ما يلايمها بنسبته عندنا ما تجده العقل
ويدركها بغير واسطة من الروح والنفس وغيرهما واما ما تدركه الروح فله اعتباران من حيث عدم
تمام الصورة يقال له معنوى اذا ادركته بغير واسطة ومن حيث ان ما فيها انما هو المضغ المعنوية
وهى مخلقة وغير مخلقة بقى له باطنى فيلحق بالاعتبار الاول بالعقل وبالاعتبار الثانى بالنفس ثم انه
قد تقدم ان الاسم يطلق على اللفظ وغيره هو النقشى والتصورى والعددى والمعنوى الذى هو الصفة
كالنور للشمس فاللسان يدرك الاسم المعنوى ويجد حلاوته بالقوة الذائقة وقد تقدم الاشارة الى
ذلك عند قوله واسماؤكم فى الاسماء مما دلت عليه الاحاديث المتكثرة وقد ذكرنا فيما مضى بعضا منها
فى البطيخ وغيره من طرق العامة والخاصة بانهم عرضت ولايتهم على كل شىء فما قبلها استحلى وما
لم يقبلها مر وخبث مع قول على لسلمان انا كتبا اسمى على العرش فاستقر وعلى السموات فقامت
وعلى الارض فرست وعلى الريح فذرت وعلى البرق فلمع وعلى الودق فهمع وعلى النور فسطع وعلى السحاب
فدمع وعلى الرعد فخشع وعلى الليل فدجى واظلم وعلى النهار فانار وتبسم والاسم هو الصفة كما تقدم
عن الرضا لما سئل ما الاسم فقال صفة موصوف فان قلت ان هذه الاخبار من موضوعات الغلاة
ولو سلمت كان معناها غير هذا لان ما تقول غير معقول قلنا الاحاديث الدالة على هذه المعانى ما
رويتها اعداؤهم الذين يبالغون فى اطفاء نورهم ومحو فضايلهم وانت يا محبهم الذى عرضك الله
لغير تحيرهم وخلقك لتكون مظهر الفضايلهم حاولت فى اطفاء انوارهم ومحو فضايلهم بطورهم
لم تصل اليه اعداؤهم فلعلك لست الصديق قال فيه الشاعر احذر عدوك مرة واحذر صديقك
الف مرة فلربما انقلب الصديق فكان اعلم بالمضرة وايضا سلمنا ان فيها احاديث مكذوبة لكن لا نسلم ان كلها مكذوبة
بل اكثر ما فيها هو متواتر المعنى والحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها ثم فاى ضرر تخافه واى محذور

تحشاه فحج ذلك فان كنت تقول اخاف الكفر والغلو فتدبر ما بينت لك فى مواضع كثيرة من هذا الشرح
يظهر لك على جهة القطع والضرورة انك مع هذا القول من المقصرين لا من الغالين فان تلك من اين
لك هذه التوجيهات الغريبة والتاويلات البعيدة قلت لك ليست بعيدة وانما استبعدتها لعدم
الشك بها انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا على انك تدبر كلامى ولا تستعجل فان الله سبحانه يقول بل
كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله والشاعر يقول . فهبنى اقول الصبح ليل . ايعمى الناظرون عن الضياء
وانا انما قلت عن الدليل القطعى الضرورى ودليلى على هذه الدعوى انك تامل كلامى من غير معارضة حتى
تفهمه فاذا فهمته كما اردت فيما اوردت ولم يحصل لك القطع البديهى فاعلم انى مفتر كذاب فى الميعاد
يوم الحساب ان افتريته فعلى اجرامى وانا برئ مما تجرمون والانف يتمه ولقد روى ما معناه ان
فاطمة ع لما وضعتها خديجة رضى الله عنها بل عليها سلام الله لانها دعاء السلام ونور دار السلام لما
وضعتها فاح الطيب حتى ملأ جميع الارض والافاق كلها كما ان الشمس اذا طلعت اشرق اسمها على جميع
الافاق كذلك الحورية القدسية صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها المتطلعين فى هذه الدار
فاح الطيب الذى هو اسمها على ما قررنا لك والعين تدرك بالقوة الباصرة والاسم المعنوى والاسم
النفسى اما ادراك العين لحلاوة الاسم المعنوى فظاهر لان الالوان الجميلة والرياش من اللباس و
الهيئات الحسنة والصور الجميلة المستحسنة فى ساير الحيوانات وساير النباتات وساير المعادن و
الجمادات من جميع الصفات من الالوان والمقادير الهندسية والاشكال والصقالة والشفافية والصلابة
فيما يستحسن فيه واللين كذلك والخفة كما تستحسن فيه والثقل كذلك والحاصل جميع الصفات و
اضدادها فيما يستحسن فيه وتدرك الاذن بالقوة السامعة ما كان صوتا او ظل صوت كالصدا و
كذلك البشرة تدرك بالقوة اللامسة ما كان كيفية من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة وما كان
صلابة ولينا وما كان هندسة والحاصل ما اشير من كونه مدركا عند ذكر العين منه مدرك ه
للباصرة واللامسة ومنه مدرك للامسة وكل ذلك اسماؤهم واسماء اسمائهم فما كان مستحسنا
بنسبة ملايمة المدرك ادرك حلاوته وكذلك الحواس الباطنة فانها لا تدرك فى محالها الا الاسماء
المنتزعة من الجواهر والاعراض وهى اسماؤهم واسماء اسمائهم على نحو ما ذكرنا فى الحواس الظاهرة فاسماؤهم
اللفظية يدرك حلاوتها اللسان لسلامتها من الغرابة والتعقيد والتنافر وما اشبهها المتعلقة
بمواد الاسماء وهيئاتها فلا يكون اسلس منها عند النطق بها والاذن كذلك فى اصواتها فى موادها
وهيئاتها فاللفظية للاذن والرقمية للعين والصورية للخيال والمعنوية فكرية او عقلية

روح

روح الرقمية واللفظية فالعددية قوى اللفظية وكيفية تنزل المعنوية فاذا تنزلت فى الاستنطاق
ظهر باسمائها كما قيل ان بينات اسم محمد ص زبر الاسلام فلما تنزلت اعداد بيناته ظهرت باسمها
وهو اسلام الذى هو صفة النبوة واثرها الان الثبات صفته واسمه فبيناته اسم محمد ص ح م آ
ى م آل وعددها مائة واثنان وثلثون وهو عدد زبر الاسلام لانه واحد وستون وثلثون وواحد
واربعون وهى مائة واثنان وثلثون وبينات اسم على ع زبر الايمان لان بينات اسمه ى ن ام ا وذلك
مائة واثنان وانما كان نفس بينات اسم على ع ايمان من غير جمع ولا استنطاق بخلاف بينات اسم
محمد ص فيحتاج فى ظهور اسلام منها الى جمع البائنين الى ع ليكون سببا لظهور الايمان من صفته ع
لاختصاصه وعدم اشتراكه بغير المؤمنين بل هو علامة المؤمنين ومحل الايمان والنفاق لانه
الميزان الحق حتى انه روى ان عايشة قالت . اذا ما التبر حك على المحك . تبين غشه من غير شك
وفينا التبر والذهب المصفى . على بيننا شبه المحك . وهو اليمين التى قبض سبحانه بها قبضة فقال
للجنة ولا ابالى ولم يشترط لنفسه فى ذلك البداء واما محمد ص وان كان اصل الخير والهدى وانما علا
على بعلو محمد ص وتشرف بشرفه فانه كان فى الظاهر مشتركا لاتباع فلم تكن نفس هيئات اسمه اسلام
الا بالجمع لان من اتباعه من ليس من الاسلام فى شئ فاذا جمع اى ضم كل شئ الى اصله خلص به الاسلام
الذى يجرى عليه ظاهر الشريعة ولانه ولاجل هذا الاشتراك قال ص ما اختلفوا فى الله ولا فى وانما
اختلفوا فيك يا على فاذا اجرت اعداد اسمائهم كما سمعت على الخيال وجد لذة الاستقامة فى الاستنطاق
لموافقته الطبع من غير تكلف فلاجل ما يجد من حلاوة اسمائهم ينشرح الصدر بحلاوة المعرفة وطعم
الايمان وان كان قد اختلفوا فى حلاوة الايمان هل هى معقولة ام محسوسة فى قوله ع حرام على قلوبكم
ان تجد حلاوة الايمان حتى تزهد فى الدنيا وظاهر الحديث فى قوله على قلوبكم انها معقولة والحق
انها فى العقول فيما يتعلق بالجنان معقولة وفيما يتعلق باللسان والاركان محسوسة وليس الشرح الا
بالهدى كما قال تع فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وهو تاويل قوله تع الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى
ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء وقال تع فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولو الالباب واحسن القول هو الامام كما فى قوله تع و
لقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون وفى الكافى فى هذه الآية عن الكاظم ع امام الى امام وفى
تفسير على بن ابراهيم عن الصادق ع امام بعد امام واما المعنوية فما تدرك به عقول شيعتهم ه

من البصاير فيما كتب عليها من اسمائهم كما كتب اسم الشمس على الارض فاشرقت بذلك الاسم اى بنورها و
كذلك ما تدركه ارواحهم ونفوسهم وساير مشاعر الانسان وحواسه فكله امّا اسماؤهم او اسماء
اسمائهم وليس شئ مما ادركه من اسمائهم او اسماء اسمائهم منافرة له بل كلها ملايمة محبوبة وهى
الحلاوة المرادة وقد توجد الملايمة فى شئ غير ما ينسب لهم الا انه بحال دون حال كما فى بعض ما على
الارض الذى جعله الله زينة ليبتلى بها عباده ايهم احسن عملا فان امثال ذلك قد يستحسن فى
حال النظر الى زينة الدنيا ولو نظر الى زوالها وفنائها لم يستحسن لحلاوته لا يتعجب منها واما ما
ينسب اليهم ع فهو مستحسن فى كل حال فلذا صح على الحقيقة ان يتعجب من كمال ملايمته ولزومها فيقال
ما احسن ذلك وما احلاه فلذا قال ع فما احلى اسماءكم ومرادنا باسماء اسمائهم ما كان اسما لافعالهم
الحقيقية وافعال شيعتهم التى اخذوها عنهم وتابعوهم وان كانت اسماء شيعتهم الا انها اسماء
اسمائهم لان مسمّياتها امّا شيعتهم او افعالهم وكل ذلك اسماؤهم فاذا صح ان يراد بالاسماء ما هو
اعم من اللفظية كما دلت عليه الروايات وغيرها وعرفت المراد من الحلاوة العموم فهى فى كل مدرك
بنسبته وعرفت ان المدركات انما تدرك بنسبة ملايمته لما ادرك فهى باعتبار قوة الملايمة وضعفها
مشككة وعرفت ان الملايمة من اسمائهم ع اعظم من غيرها من ساير الاسماء امّا اسماء الخلق فظاهر و
امّا اسماء الخالق عز وجل فاعظمها ذواتهم واسماؤهم ع المعنوية لان اسماءه المعنوية هى ذواتهم
وصفاتهم واسماؤهم المعنوية واسماؤهم اللفظية مسمّياتها ذواتهم واسماؤهم المعنوية اذ
ليس لهم اسماء الا اسماء افعاله وهم معانى افعاله فاذا تبين لك هذه الامور عرفت ما اردناه من معنى
قولهم فما احلى اسماءهم وربما وجدت حلاوة اسمائهم فى بعض مشاعرك ومداركك اوكلها والله
يرزق من يشاء بغير حساب وقوله ع واكرم انفسكم المتعجب منه كرم نفوسهم بمعنى سخائها الشامل
لجميع الموجودات من جميع الخلايق بل جميع الممكنات امّا المكونات فلما تقدم مما اشرنا اليه من ان
جميع الممكنات انما تكونت باربع علل الاولى الفاعلية وهى انما تقومت بهم لانهم محال المشية و
السنة ارادته وامّا الثانية فالعلة المادية وكل مكون انما خلق من فاضل انوارهم لان فاضل
انوارهم اى شعاعها هو الوجود المقيد الذى خلق منه مادة كل مكون وهذا معنى قول الحجة ع فى دعاء
شهر رجب اعضادا يعنى ان الله اتخذهم اعضاد الخلقه اشار بذلك الى مفهوم قوله ع وما كنت
متخذ المضلين عضدا يعنى انما اتخذت الهادين عضدا صلى الله عليهم وهو عضد الخلق كما اتخذ
النجار الخشب عضد العمل السرير فافهم وقد تقدم هذا المعنى مكررا فراجع والثالثة العلة الصورية

لانّه

لانّ الله سبحانه خلق صور المكونات من اشباح صورهم يعنى صور امثالهم ومقاماتهم فاعمالهم واقوالهم
عن باطنهم الذى فيه الرحمة واتباعهم صبغوا فى هذه الهياكل الشريفة التى هى صبغ الرحمة الذى
اشار اليه جعفر بن محمد ع فى قوله ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم فى رحمته فهذا النور هو
المادة الذى هو الفاضل المذكور سابقا والصبغ هو هذه الهياكل وامّا اعداؤهم فصورهم من
صور امثالهم ومقاماتهم فاعمالهم واقوالهم عن ظاهرهم الذى من قبله العذاب ومعنى هذا ان من
دعوة الله فى الذر الى طاعتهم خلقه من حدود اعمالهم لايجاده وتلقينهم له كلمة القبول وان
من لم يجب دعوة الله سبحانه فى الذر الى طاعتهم خلقه من حدود ذودهم له وتركهم ومنعهم
المعونة فقيل بداعى انيته نفسه وهو الانكار وهو ظاهرهم الذى من قبله العذاب وازيدك بيانا
فى هذين انك تلقى من احبك واطاعك بباطن رحمة منك وعطف عليه ولطف به فيظهر له من
باطنك الرحمة واللطف البشرى فاذا انت قد ظهرت له فى احسن صورة واجمل صفة وتلقى من ابغضك
وعصاك بغضب واعراض عنه ووجه عبوس فى حالتك التى بها مثالك ومقامك اى ظهورك له
بالغضب وهو ظاهر من قبلك لان الرحمة سبقت الغضب فى الوجود فهى باطن وذاتى والغضب
انما عرض للمنافى فهو ظاهر ولهذا انتسب الرحمة الى الذات وينسب الغضب الى الفعل فيقال ان
الله هو الغفور الرحيم ولا يقال المغضوب قال تع ان الله سريع العقاب وانه لغفور رحيم والرابع
العلة الغائية ولولاهم لم يخلق الله شيئا من خلقه وانما خلقهم لاجلهم فكل من سواهم من
الخلق لهم فانظر الى خبرهم الواحد الى احد من الخلق فى اصل تكوّنه وامّا الممكنات فكل واحد منها
لائذ بما هو فيه من الفقر بجناب الغنى الحميد سبحانه وتع وهم ذلك الجناب المنيع والشان الرفيع
كما فى دعائه ع الهى وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك وهذا كله فى الوجود الذى ظاهر
الشئ وامّا ما يتعلق بالاعتقادات والاعمال الصالحة التى لاجلها جاء التكليف وهم اصله وهو
فرعهم وذلك لانهم هم المعلمون للخلايق معرفة الخالق وكيفية طاعته وعبادته وتسبيح الملئكة
وتهليلهم وتمجيدهم لله سبحانه وساير الخلق قال على ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل
معرفتنا وقد ذكر الله سبحانه ذلك فى كتابه فقال تع واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه
فاخبر تع بان نبيه ص منعم وذو فضل فى قوله تع الا ان اغناهم ورسوله من فضله ويجرى لهم
ما يجرى لرسول الله ص وقد تواترت اخبارهم ع بجبرهم الفايض على ساير الخلق والمؤمنون يعرفون
ذلك هذا على معنى الكرم بمعنى السخاء وعلى معنى الرضا والحسن كما فى قوله تع انه لقران كريم اى حسن مرضى

يكون المعنى التعجب من حسن انفسكم فى ذاتها وفى طباعها فان كل من عرف من ذلك استحسنه وارتضاه
من اوليائهم ومن اعدائهم وانما يعادونهم حسدا لهم على ما يشاهدونه وعلى معنى النفع يدخل فى الاول
لان المعنى فيه ما اعم نفع انفسكم واشد وعلى معنى التفضيل كما فى قوله تع ارايتك هذا الذى كرمت
على اى فضلت على يكون المعنى ما اشد تفضيله سبحانه اياكم على من سواكم حتى اغناكم بما اتيكم عن
جميع خلقه محتاجين اليكم فى كل شئ وكذلك على معنى التفضيل بحسن الصورة واعتدال المزاج و
اعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والهداية الى اسباب المعاش
والمعاد والتسلط على ما فى الارض والتمكن من الاعمال والصناعات وانسياق الاسباب المسببات
الى ما يعود اليه عليهم بالمنافع الى غير ذلك كما فى قوله تع ولقد كرمنا بنى ادم فانه يكون المعنى انكم فى
هذه الاشياء التى كرم بها بنو ادم على ما سواهم فى اقصى مراتب امكانها فى اصل وجودها ومع انضمام
ما انبطت به تبلغ كالا على وجه غير متناه فى امكانها فلذا حسن التعجب على الحقيقة مع مشاركة بنى
النوع فيها ظاهرا لليمكن بالمقايسة من مقتضى التعجب وقولى ظاهرا قيد للمشاركة للنوع لان الحقيقة
ان ما كان لهم من هذه الامور لم يشركهم فيه احد اذ لم يصل احد من الخلق الى رتبتهم ليشاركهم و
كذلك النوع فانهم انما يدخلون فى النوع ظاهرا والا ففى الحقيقة هم خلق اخر فوق بنى ادم وانما بنو
ادم بمنزلة الاسماء مثل لفظ زيد ومعناه اذ لا يوتى الحقيقة ان اللفظ من نوع زيد الذى هو
الحيوان الناطق وانما دخلوا فى النوع ظاهرا كما دخل روح القدس الذى هو من امر الله فى نوع الملئكة
مع انه ليس من نوعهم ولهذا قال ع انه خلق اعظم من الملئكة ولهذا لما امر الله تع الملئكة بالسجود
لادم فقال لهم اسجدوا لادم فلما سجدوا اخبر عن ذلك فقال فسجد الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس
فلم يستثن الا ابليس مع ان روح القدس وروح من امر الله والروح الذى على ملئكة الحجب لانهم
لم يسجدوا فلما عاتب ابليس بعدم السجود قال استكبرت ام كنت من العالين فلما عاتب ابليس وهم
هؤلاء الاربعة ولو كانوا من الملئكة لسجدوا وهذا وكثيرا ما يطلق على احدهم الملك فقال امير المؤمنين ع
لما سئل عن العقل الذى هو روح من امر الله قال ملك له رؤس بعدد الخلايق الحديث فدخولهم
فى نوع بنى ادم كدخول هؤلاء العالين فى نوع الملئكة فلا مشاركة فى هذه الامور التى فضل الله بها
من شاء بمعنى انهم ع خلقهم الله سبحانه قبل الخلق بالف دهر على هذه الصفات المحمودة فلما اراد
ان يخلق ساير خلقه اخذ من فاضل شعاعهم مواد الخلق وصورهم واخذ من فاضل شعاع هذه
الامور المذكورة وهو اسماؤها فخلق عليها ساير بنى ادم اعنى هذا النوع كما ان حقيقة هذا النوع هم

كادم

موادهم وصورهم خلقها من اسماء موادهم وصورهم وانما اشركنا فى ما فيهم من هذه الصفات
غيرهم لاجل ظاهر التسمية فلك ان تقول ان ما فى بنى ادم من هذه الصفات مجازات تلك الحقايق
كما ان حقيقة بنى ادم مجازات حقايقهم ع وهم مجازات الحق عز وجل اما ترى قوله تع فى حق على ع
وان هذا صراطى مستقيما وانهم ليصدونهم عن السبيل والائمة ع كذلك ولك ان تقول ان ما فيهم
حقيقة وما فى بنى ادم حقيقة بعد حقيقة وعلى هذا التوجيه يكون التعجب مما لا يدرك كنهه
ولا صفته الا من جهة ادراك الاسماء وعلى معنى الايمان كما روى خير الناس مؤمن بين كريمين اى بين
ابوين مؤمنين لانه يكتسب مع ايمانه من ايمانهما فالتعجب كذلك كما قال تع فى حق جدهم ص فامنوا
بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته الاية فانهم قد حذوا حذوه وجرى لهم ما جرى
لرسول الله ص وعلى معنى مكارم الاخلاق كما روى انه ص خص بها وهى عشرة وهى من شعب الايمان اليقين
والقناعة والصبر والشكر والحكم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروة والتعجب فى
كمالها لهم واجتماعها فيهم وعلى معنى التقوى كما قال تع ان اكرمكم عند الله اتقيكم اى اشدكم عملا بالتقية
فظاهر وكذا اذا اخذ من القدس فما اكرم انفسهم واطهرها وقوله ع واعظم شانكم واجل خطركم يراد
به ما اعظم امرهم امركم او حالكم او ما اعظم ما تكونون فيه من شان لانه سبحانه خلقهم له لا لانفسهم
ولا لشئ غيره تع فهم محال مشيته والسنة ارادته ففعلهم فعله تع وقولهم قوله تع فكيف توصف
عظمة شانهم وهم ابدا فى حال الله فيهم وفى خلقه ولهم فى هذين الحالين حال خاصة اما
فى المقامات او فى المعانى او فى الابواب او فى كل رتبة بنسبة ما يخصها وتلك الحال الخاصة يقال
عليها المقامات اما دائما كالاولى التى هى للمقامات او فى حال الاتصاف والظهور كما فى الثانية اعنى
رتبة المعانى والثالثة اعنى رتبة الابواب وفى هذه الحال الخاصة قال الصادق ع لنا مع الله
حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن وفى بعض نسخ الرواية الا انه هو هو ونحن نحن ه هذا
شانهم فى المقامات فلا شئ اعظم من شانهم فى مراتب جميع المخلوقات وهذا اذا اريد بالامر هذا
الحال وان اريد به الولاية التى هى ملزوم هذا الشان المذكور فاشد عظما لانها هى ولاية الله التى
ذكرها فى كتابه فقال تع هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا فالولاية الحق هى ذاته المقدسة وولاية
الله بذاته هى ذاته بلا مغايرة لا فى نفس الامر ولا فى الفرض والاعتبار وولاية الله بفعله ومشيته
هم محلها لانها هى مشيته وولاية الله بهم هى ولايتهم وما اشد عظمها وقوله ع واجل خطركم
قد تقدم بيان هذا فى بيان قوله ع الاعز فهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شانكم بما يناسب

هذا الترتيب فذكر هناك العظم للخطر والكبر للشان والجلالة للامر وهنا ذكر العظم للشان والجلالة للخطر
ويفهم من الموضعين اتحاد العظم والجلالة والكبر واتحاد الشان والامر والخطر والمعنى فى اللغة فى
الموضعين متحدا ومتقارب والاتحاد الظاهر من الموضعين اما باعتبار ما تعرفه اهل اللغة او
باعتبار استعمال واحد فى شئ حقيقة او فى غيره مجازا ولا يستنكر لتقاربها ففى اللغة الشان
الامر والحال وفيها الخطر القدر والعظمة والمنزلة وفيها الكبر اى اعظم قال لتم اكابر مجرميها
يعنى عظماء فلما راينه اكبرنه اى استعظمنه وفيها الجلال والعظمة والحال ان المعنى
بحسب اللغة متقارب وفى النهاية ومن اسماء الله تعالى ذو الجلال والاكرام الجليل وهو الموصوف
بنعوت الجلال والحاوى جميعها هو الجليل المطلق وهو راجع الى كمال الذات انتهى و اما اهل
العرفان واهل التصوف ففرقوا بين الجلال والعظمة والكبرياء فجعل بعضهم الجلال صفة
الذات والجمال صفة الجلال وبعضكم عكس ومرادهم ان العظمة والجمال صفة للجلال لان
الجلال لتقدس والعزة والعلو والعظمة صفته ومن عكس جعل الجلال صفة للعظمة
فجعل التقدس والعزة والعلو للصفة وبعضهم جعل الجلال من صفات القهر والجبروت
والمفهوم من ظاهر الاخبار والادعية مساواة العظمة للجلال مثل قوله ع فى دعاء يوم الاحد
من مصباح المتهجد لطفت فى عظمتك دون العظماء فقوله لطفت فى عظمتك مشعر
بان العظمة ضد اللطف وقاله ع بعد ذلك يا لطيف اللطفاء فى اجل الجلالة فجعل الجلالة
ضد اللطف وظاهر هذا اتحاد العظمة والجلال وانما قلنا انه ظاهر لانه يمكن مطابقته
لما فى النهاية بان نقول اللطف يكون فى الصفات ويكون فى الذات فيكون قوله ع لطفت
فى عظمتك يراد منه اللطف فى الذات وقوله ع يا لطيف اللطفاء فى اجل الجلالة ووصف
الكبرياء بالعظمة والعظمة بالكبرياء فى قوله بالكبرياء العظيم الذى لا يوصف والعظمة
الكبيرة يشعر بالمغايرة وكذا الاضافة فى قوله فى جلال عظمتك وكبريائك والمغايرة
توئيد الفرق بقى الكلام فى هذا الفرق الذى ذكره ابن الاثير وغيره بل هو الفرق المذكور فى
الاخبار والادعية ام الفرق غير ما ذكره اهل اللغة والذى فهمت بعد ثبوت ان جميع الصفات
كلها راجعة الى الافعال ومعانى الافعال لان الذات صفاتها عينها فلا تعدد ولا مغايرة
ولهذا يكون معناها واحدا فهو تعالى يسمع بما يبصر به ويبصر بما يعلم به فحيوته عين قدرته
وسمعه وبصره وهكذا لان المراد بمعنى هذه الالفاظ هو الذات فلا تغاير فيها باعتبار

ولا حيث

ولا حيث كان نفس الامر ولا فى الفرض ان الكبرياء ابعد من العظمة والجلال بالنسبة الى المبدء
لانها صفة ظاهرها عالم الملك من ذواته وصفاته ولهذا ورد وصفها بالعرض كما فى الدعاء
عريض الكبرياء والعرض من صفات الاجسام ومبادى الاجسام ولا يقال عريض العظمة او الجلال
واما الجلال فان اريد منه معنى العزة كان راجعا الى كمال الذات وكان اخص من العظمة لان
العظمة راجعة الى صفات القدس وان اريد منه معنى العظم ضد القلة والحقارة والصغر
كان راجعا الى كمال الصفات كما فى النهاية وان امكن رجوعه الى كمال الذات وكمال الصفات
فوردما معناه كان عظيما قبل عظمته وهذه العظمة المسبوقة يراد منها ما يرجع الى الصفات
الفعلية لانه سبحانه كما قال امير المومنين ع لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون
اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا فقوله ع واجل خطركم معناه متفرع على ما يراد من الجلال
فان شئت قلت معناه ما اعظم قدركم او ما اكبر قدركم او ما اعز قدركم وقوله ع واوفى
عهدكم اى ما اوفى عهدكم الذى عاهدتم عليه الله حين خلقكم له بقوله تعالى الست بربكم اى
الم اخلقكم لا لغيرى ولا لانفسكم او الست خلقتكم لى وحدى او اخلقكم لى قالوا بلى بوجوداتهم
وعقولهم وارواحهم ونفوسهم وطبايعهم واشباحهم واجسامهم واجسادهم وجواهرهم
واعراضهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم اى عاهدناك بكل جهاتنا على اجابتك الى ما اردت
منا وانا اليك راجعون فكانوا له كما اراد منهم فصح على الحقيقة ما اوفى عهدكم لان كل واحد
من مشاعرهم وكل واحد من ظاهرهم وباطنهم من غيبهم ومن شهادتهم من الحواس الخمس واعضائهم
من الاجسام ومن احوالهم عاهد الله سبحانه على ما اراد منه وخلقه لاجله وفى لله تعالى على الكمل
وجه يراد منه فلذلك قال ع على الحقيقة فما اوفى عهدكم هذا فيما عاهدوا الله عليه ومثله فيما
عاهدوا عليه رعيتهم لمن وفى لهم بالولاية لانهم اذا وعدوا على الله تعالى انجز لهم ولا يرد هم ولا يكون
ذلك لغيرهم من الخلق فمن اوفى بعهده منهم بعد الله سبحانه وهذا ظاهر وفى بعض نسخ الزيارة و
اصدق وعدكم وعلى هذه النسخة يكون قوله ع فما اوفى عهدكم خاصا بالعهد الظاهر وفى الباطن كالاجابة
فى قوله تعالى قالوا بلى وكذا فى اياك نعبد واياك نستعين وامثاله لان اجابة دعاء الله سبحانه عهد
ولا وعد لانه تعالى يطلب حقه على جهة الحتم ويؤكد الدعوة بالميثاق الغليظ فلذا قلنا انه عهد باطن
لانه لم يكن فيه لفظ العهد ويكون ما تبرع به المكلف او ندب اليه ولم يوجب عليه كساير النوافل
هو الوعد نعم لو تبرع به والزم نفسه به فانه من العهد كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها

كلامكم نور وامركم رشد ووصيتكم التقوى وفعلكم الخير
وعادتكم الاحسان وسجيتكم الكرم

عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها الاية والوعد على المشهور الصحيح ليس بواجب وما ورد فيه
مما ظاهره الوجوب لوجود لفظ الوجوب فيه فمحمول على معناه اللغوى اى الثبوت او الوجوب المعتبر في الكمال
بمعنى عدم تحقق كمال الايمان بدونه كما مدح الله تع به اسمعيل بن حزقيل في قوله تع انه كان صادق
الوعد واما على عدم اعتبار هذه النسخة فيكون قوله فما اوفى عهدكم شاملا للعهد وللوعد وان اريد
بالعهد الخاص الوجوب والوعد عدم الوجوب لعدم المنافاة بين ارادة معنيين مختلفين بلفظ واحد
على الاصح لان هذه الارادة متضمنة لارادتين له لكل ارادة يعلم ذلك بقرينة وضع اللفظ للمعنيين و
صلوحه لهما بالحقيقة والمجاز فاذا ورد هذا اللفظ الذى هذه حاله ولم يدل دليل على ارادة احدهما
فيتعين الاخر ولعل ارادتهما معا فان كانا حقيقيين وتنافيا ففى وقت الحاجة تحديجب على الامر تعيين
احدهما وفى غير وقت الحاجة لا محذور فيه والفائدة فيه تهيؤ المكلف للامتثال بما يعين عليه
عند الحاجة ولا بد ان يعين الحكيم على المكلف ولو فرض وقت الحاجة وعدم التعيين فلا مناص عن القول
بالتخيير اذ لم يحتمل عدم التكليف مع ورود ما يدل على التكليف ليس الا بدليل صارف ويقع بينهما
الترجيح ح وان كان حقيقة ومجازا ولم يكن صارف عن الحقيقة تعين الحقيقة وان حصل التكافؤ
للقراين والامارات فلا مانع من ارادتهما مثل قوله تع ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم على جعل النكاح حقيقة
في الوطى مجازا في النكاح او بالعكس واما على القول بانه حقيقة فيهما فمن الاول والحاصل ان الوعد
ملحوظ فيما نحن فيه لانهم صلى الله عليهم اولى بصدق الوعد من جميع من سواهم فان صحت النسخة والا
فهو مراد من العهد ولا ينافيه ان الوعد يخبر عنه بالصدق والعهد بالوفا لان الوفا والصدق يصدق
احدهما على الاخر في المعنى وهذا ظاهر قال عليه السلام كلامكم نور وامركم رشد ووصيتكم
التقوى وفعلكم الخير وعادتكم الاحسان وسجيتكم الكرم قال الشارح المجلسى ره
كلامكم نور علم وهداية من الله تع والرشد الهداية والخير والسجية الطبيعة انتهى اقول المراد من
كون كلامهم ع نورا انه هداية لمن طلب الهداية ودليل لمن اراد الاستدلال لان النور هو الدليل والبرهان
الذى به تثبت حقيقة الشئ كما قيل ان القران نور لانه الدليل على كل ثابت والبرهان على حقية
كل حق وبطلان كل باطل وذلك لانهم ع لا يتكلمون الا عن القران لان الله عز وجل قال كتابه في
شان جدهم ص وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فاخبر انه ص ما ينطق عن هوى نفسه وانما نتبه‍
ينطق بالوحى او من الوحى وهم ع يحذون حذوه فلا ينطقون الا عن الله ورسوله ص فكلامهم نور اى
حق لا ياتيه الباطل من بين يديه اى فيما اخبروا به عما مضى ولا من خلفه فيما يخبرون به عما ياتى و
كلامهم

كلامهم نور اى هداية وبرهان به يتحقق المتحقق ويزهق الباطل وكلامهم نور يستنير به قلوب المسلمين
لهم القابلين عنهم والنور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره وكلامهم ع هكذا ظاهر في نفسه اى بين التحقق
والحقية لعدم اختلافه من حيث معناه الذى يريدونه منه وعدم منافاة بعضه لبعض مع اختلاف
ظاهره لاجل مصالح رعيتهم لمن اخذ بكل كلامهم وفهم مرامهم بالتسليم لهم والرد اليهم بحيث يجعل فهمه
تابعا لمرادهم من كلامهم وحده كله نور اى حقا وصوابا واصابة للحق والهداية والرشاد وما هو الا
كالقران لانه مثاله ومنه اخذ مبنى على معانيه والفاظه واشاراته وتلويحاته وجميع مآخذه و
انحائه وفى حديث امير المؤمنين ع في تقسيم ما في ايدى الناس من الحديث قال ع وان امر النبى ص مثل
القران ناسخ ومنسوخ وعام وخاص ومحكم ومتشابه وقد كان يكون من رسول الله ص الكلام له وجهان
كلام عام وكلام خاص مثل القران وقال الله عز وجل في كتابه ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله ص الحديث والى ما ذكرنا الاشارة بقوله تع و
يحق الحق بكلماته يعنى ان كلماته تظهر الحق وتبينه لانها نور والنور هو الظاهر في نفسه المظهر
لغيره فعلى الظاهر الكلمات هى القران وما انزل تع من الوحى على رسله واوليائه ولا شك ان كلام
محمد واهل بيته ص منها اى من بعضها او اخذ منها وعلى الباطن الكلمات هى محمد وآله ص وعلى هذا
فالمظهر للحق اى الذى اظهر الله به الحق واحقه به هو وجودهم وذواتهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم
وهذه الخمسة كلها كلمات الله اما الاول والثانى فهما كلام الله ويجوز ان يقال هما كلامهم باعتبار
القابلية كما مر سابقا مرارا من ان المفعول هو فاعل فعل الفاعل كما اذا قلت لك اضرب فان اضرب
فعل امر وهو فعلى وامرى وانت فاعله لانك المامور بالضرب ففاعل اضرب يعود اليك تقديره
انت ولا يعود الى فلا يقال تقديره وكذلك ما نحن فيه فان امره تع في ايجادك كن وكان فاعله ضميرك اى
انت فهو سبحانه المكون فمنه التكوين وليس جزءا من المفعول ومنك التكون وهو جزؤك المعبر
عنه بالمهية والقابلية لانك مركب من شيئين من الوجود اى المقبول وهو اثر فعله تع لا فعله ومن
المهية وهى القابل وهو فعلك وانت فاعل فعل فاعلك وصانعك بمعنى القابل الذى هو جزؤك
وبذلك خلقهم وبه اختلفوا وقد سبقت كلمته الحسنى لمن استجاب له الاستجابة الحسنى و
اما الثلثة الاخر فهى كلام الله تع بهم ع وكلامهم بالله سبحانه وكلها نور يكل معنى يراد منه
وقد يستعمل بمعنى القول الذى هو الفعل وذلك كما في قوله تع ووقع القول عليهم بما ظلموا اى
العذاب وهو مما اشرنا اليه من الخمسة التى هى كلا كلماتهم باعتبار فعلهم هذا فكونه نورا مطلقا

انما هو على ما قررناه مرارا من ان فعل الثواب والنعيم بالفضل والعدل نور لانه حق وصواب ورشد
وهداية ولانه مظهر لما اقتضت الحكمة الالهية اظهاره من الممكنات لكونه سببا للتكوين
على نحو الحكمة ومن ان فعل العقاب والتاليم بالعدل نور لانه حق وصواب لكونه جاريا على مقتضى
قوابل الاشياء ودواعيها على نحو قوله تع فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا
يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما يعني في شرحه صدر من يريد هدايته للاسلام وجعل صدر
من يريد ان يضله ضيقا حرجا فان صراطه في فعله تع شرح الصدر للهداية وجعله ضيقا
حرجا للضلالة مستقيم اي جار على اكمل وجه يقتضيه العدل والحق لا اعوجاج فيه بوجه
ما لانه اعطى على حسب السؤال وصنع على مقتضى القبول منه تع فكلامهم ع نور اذا اريد منه الفعل
على هذا النحو ولا يعني بالنور الا هذا او نحوه وقوله ع وامركم رشد يراد منه انهم لا يامرون الا بما فيه
الهداية والصلاح للمامور في الدنيا والاخرة وانهم ع يلاحظون فيه الترجيح لو تعارض صلاح
وصلاح الدين كما هو شان الطبيب الماهر العليم بالمعالجة وهذا الشيء معلوم عند جميع المسلمين
ظاهرا بل كان ذلك في هويات جميع الخلايق وطبايعهم تدركه افكارهم وتصوراتهم وان جهل
الاكثرون في التصديق وذلك بان في الوجود الخارجي والذهني على اختلاف الانظار من يكون هذا
هذا شانه بمعنى انه لا يامر الا بما فيه الصلاح او الاصلح لو تعارض الصلاحان وان ذلك يكون منه
عن علم وبصيرة بالاصلح وعن قصد نصح وعدم غش للرعية وعدم مجازفة في المعالجة بل على نحو
قوله تع وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم وذلك الترجيح في الاصلح كثير
فيما ورد عنهم ع كمن استخار عند النبي ص في السفر الى الشام للتجارة فاخبره بانها نهي فخالف و
مضى واصاب مالا كثيرا فلما رجع اخبر النبي ص فقال ع لعلك قد فاتك واجب فاخبر انه فاتته
صلوة العشاء فقال ع له ما معناه ما فاتك من خير الصلوة اعظم مما اصبت من المال وكما نهى الحجة ع
علي بن محمد علان عن الحج فخالف ومضى الى الحج فقتل وغير ذلك فان الاول رجح فيه الدين والثاني
رجح فيه النفس على الدين وقد يكون بالعكس كما قال تع والفتنة اشد من القتل وليس هذا مختصا
بشيء دون شيء بل جميع اوامرهم ونواهيهم لانها لم تكن من هوى انفسهم وانما تكون بمشية الله وارادته
وامره لانهم محال مشية الله والسنة ارادته وحملة امره ونهيه والتكاليف الالهية التي هي علة
ايجاد الموجودات كلها معتبر فيها ما هو الاصلح على نحو ما اشرنا اليه وبذلك صنعهم ولذلك خلقهم

وبه امرهم

وبه امرهم واليه دعاهم وهم ع خزنة حكمه وامره ونهيه وهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
وقوله ع ووصيتكم التقوى يراد منه انهم لا يوصون الا بتقوى الله كما يفيده تقديم الوصية والمراد
بالتقوى تقوى الله فيما يتعلق لمعرفته وصفاته وافعاله وعبادته فدعوا الى توحيد الله سبحانه فقالوا
انه تع خلق كل شيء لا من شيء يكون معه لانه سبحانه انما هو اله واحد ليس معه شيء فكل شيء ممكن او
موجود في نفس الامر اي في الخارج او الذهن او بالفرض فهو مخلوق له تع لان كل ما يسمى او يشار اليه او
يتصور او يفرض وجوده او امكانه او يحتمل فهو شيء قد صنعه تع في مكان حدوده ووقت وجوده
ما عدا وجهه الكريم وانما استثنينا بناء على الظاهر المتعارف من انه تع يسمى باسمائه ويفرض وجوده
ويمكن بالامكان العام وله في الحقيقة انما المعبود اياته ومظاهره والمسمى بالاسماء مقاماته واياته
واسماؤه لان ذاته المقدسة لا تقع عليها الاسماء ولا شيء من جهات التعاريف اذ كل ما سواه خلقه
ولذا قال ابو جعفر ع كما في الكافي قال ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم
شيء فهو مخلوق ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء وفي حديث ابي عبد الله زيادة تبارك
الذي ليس كمثله شيء وهو السميع فقوله ع ما خلا الله جار على المتعارف من انه تع يسمى باسمائه ويوصف
بما وصف به نفسه لخلقه ويعرف بذلك ويعبد بذلك وبذلك امر خلقه وطلب منهم ذلك اذ لا يمكن
ما وراءه وكل هذه اشياء محدثة لانها بالضرورة غيره وكل شيء غيره فهو مخلوق له تع ومعلوم ان
المخلوق لا يقع على الخالق لانه لا يقع عليه الا ما يصل الى الازل ولا يصل المصنوع
الى الازل ولا ينزل الازل في الحدوث لان الازل هو ذاته الحق سبحانه ولكن يعرف بها المعرفة الرسمية
وقد رضي من عباده بذلك لانهم لا يقدرون على غيرها وانما يعرف معرفة استدلال عليه لا معرفة تكشف
له كما اذا وجدت الاثر دلك على وجود المؤثر واذا وجدت الصفة دلتك على وجود الموصوف وبهذا النحو
يعرف بما وصف به نفسه تع لخلقه بالاشياء الحادثة مع انها في الحقيقة لا تقع عليه وهو قول
الرضا ع حين قال له عمران الصابي يا سيدي الا تخبرني عن الله تع هل يوحد بحقيقته او يوحد بوصف
قال الرضا ع ان الله المبدئ الواحد الكائن الاول لم يزل واحدا لا شيء معه فردا لا ثاني معه لا معلوما
ولا مجهولا ولا محكما ولا متشابها ولا مذكورا ولا منسيا ولا شيء يقع عليه اسم شيء من الاشياء غيره ولا
من وقت ولا الى وقت يكون ولا بشيء قام ولا الى شيء يقوم يستند ولا في شيء استكن وذلك كله قبل
الخلق اذ لا شيء غيره وما اوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم
فاخبر ع بانه لا يقع عليه شيء لانها صفات محدثة وترجمة يعني ان ما اراده سبحانه منا ترجمة

لنا في ايجاده ووصفه نفسه لنا بما لا نعرف مما هو من نحو نا ونوعنا من صفات الخلق وبها نفهم ما يريده
منا وهو متعال عن كل شئ الا انها تدل لنا علينا عليه كما قلنا وهو الرضاء ولو كانت صفاته جل ثناؤه
لا تدل عليه وا اسمائه لا تدعو اليه والمعلمة من الخلق لا تدركه بمعناه كانت العبادة من الخلق لاسمائه
وصفاته دون معناه فلولا ان ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله لان صفاته واسماءه غيره
وايضا دعوا عليهم السلام الى توحيده بصفته بما وصف به نفسه من انه ليس كمثله شئ فلا يقترن
بشئ ولا يقترن به شئ لان الاقتران صفة خلقه فلو صح عليه لشابه الاشياء في اقتران بعضها ببعض
ولا يخرج من شئ ولا يخرج منه شئ باى نوع فرض لان ذلك ولادة وهو تع لم يلد ولم يولد فمن قال
بان الخلق منه بالشبح او الظل فقد شبهه بخلقه ومن قال بان الخلق تنتهي اليه فقد اثبت له
الاقتران بغيره لانه يكون نهاية لغيره وهو اقتران يمتنع من الازل وكذلك قول من قال بان بينه وبين
شئ من الحيز اما ان الحوادث ربطا بوجه ما ذكرنا وكذا دعوا عليهم السلام الى توحيده في فعله تع يعني انه
متفرد بالايجاد فكل شئ صنعه او بصنعه قال تع اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات
و قال تع ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد
القهار فكل محدث فمادته من فعله واما صورته فاما من فعله او بفعله كالمعاصي فانها وان
كانت من فعل العباد على جهة الانفراد من غير مشاركة معه تع الا انها بفعل الله كتحرك الشاخص
لظله فانه وان كان منه والتحريك منه الا انه بالنور اذ بدون النور لا يمكن له تحريك لعدم
وجود ظل يحركه فكل شئ من الله او بالله فما كان منه فالامر فيه ظاهر وما كان به فمادته وقوى
ه فاعله من الاته ومن اراداته وافكاره وتصوراته وجميع مداركه من الله وما اختص به
من الفعل فبالله فمن ادعى ان احدا غيره تع يخترع شيئا من المواد فهو مشرك ومن ادعى ان غيره يخترع
شيئا من الصور بدون الله تع اى لا من الله ولا بالله فهو مفوض والمفوض مشرك وكذا دعوا عليهم السلام
الى توحيده في عبادته كما قال تع فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
وهذا التوحيد اذا اريد به الحقيقي يعتبر فيه توحيده تع في كل ما يصدق عليه انه عبادة او
عبودية فيوحده في جميع العبادات الاصطلاحية المعروفة وفي الخلق بجميع جهاته وفي الرزق كذلك
وفي الحيوة كذلك وفي الممات كذلك فيوحده في التوكل وفي الاعتماد وفي الحفظ وفي رعاية كل شئ
على نحو ما مر من ان المراد اما منه او به وهنا تنبيه على حقيقة من حقايق التوحيد وهو ان
قولنا هذا الشئ منه نريد به انه من فعله اى من المحل الممكن لامكان الراجح لفعله فحقيقته مخترعة

بتبعية

بتبعية اختراع فعله تع يعني انها محل فعله ومتعلقه فهي متقومة بالفعل تقوم تحقق والفعل
متقوم بها تقوم ظهور والشئ المكون من تلك الحقيقة كما متقوم بالفعل تقوم صدور وابدا فلا
حقيقة له الا بفعله تع ولا وجود له الا من فعله تع اى من اثر فعله وقولنا هذا الشئ به نريد به
ان حقيقته من نفس ما منه تع من حيث نفسه ووجوده من اثر شعاع فعله تع فما به تع مبنى
على ما منه تع والشئ بحقيقة الشيئية واحد لا شريك له تع وما سواه شئ بفعله تع واما فعله تع
فشئ بفعل الله الذى هو ذلك الفعل اى بنفسه اى من حيث هو فعل الله تع فهذا مختصر ما اوصوا
عليهم السلام به من تقوى الله تع فيما يتعلق بتوحيده في صفاته وتوحيده في افعاله وتوحيده
في عبادته بان يجتنب مخالفة شئ من ذلك في قليل او كثير وما اشرنا اليه على جهة الاجمال و
وصيتهم مجملا ومفصلا وكذا بتقوى الله فيما تعلق به اوامره ونواهيه مما هو من جهة النفس
ومما هو من جهة الخلق وذلك كما هو مفصل في احاديثهم وافعالهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم مما
اشتملت عليه شريعة جدهم محمد بن عبد الله ص فان الله سبحانه قد امر بذلك وسمى الاخذ
به وترك مخالفته تقوى فقال تع وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله
وانما ذكرنا الاشارة الى ما يتعلق بالتوحيد لغموضه وكثرة المذاهب فيه المخالفة لوصيتهم وقلة
العبادة واما ما يتعلق بالاوامر والنواهي من التقوى مما اشتملت عليه الشريعة الغراء من المفروض و
المندوب والجائز والمرجوح والممنوع منه فيلزم من ذكر بعضه التطويل الطويل ليس هذا محله
مع ظهوره وقلة الاختلاف فيه وتصدى الاصحاب رضوان الله عليهم لذكره وتفصيل ابوابه و
يجمع ذلك كله انهم اوصوا ان تتقى الله تع بفعل جميع اوامره وترك جميع نواهيه وبالميل الى ما
احب وعما اكره وان اخذت بما جوز فبقصد الاخذ برخصته وكذا ان تركت فبهديه وامثالها
كانت وصيتهم ولم يامروا بشئ قليل او كثير من اضداد هذه بل نهوا بقلوبهم والسنتهم وايديهم و
افعالهم واعمالهم واحوالهم وما وقع من خلاف تقوى الله تع من هذا الخلق المنكوس فانما دفع ردا
عليهم او خلافا لامرهم وعلى الله سبحانه اعلاء دينه واظهار كلمته بهم بان يمكنهم في ارضه و
يستخلفهم في سائر عالمه والله منجز وعده ومتم نوره ولو كره المشركون اللهم عجل فرجهم وسهل مخرجهم
واسلك بنا محجتهم ومنهاجهم باكرمهم وقوله وتعلكم الخير يراد منه انهم لا يفعلون الا الخير
لحصر المبتداء في الخير والمراد من الفعل ما هو اعم من عمل الجوارح كما هو مقتضى العصمة والتسديد و
التوفيق اما مشاعرهم الباطنة فهي مستغرقة في العبودية فعلا وفي العبادة بعثا يعني انهم بواطنهم

من الافئدة والقلوب والارواح والنفوس والطبايع مستغرقون في الرضى بما يرد عليهم من محبوب النفوس
ومكروهها بل هم بها طالبون لما يرد عليهم منه سبحانه كما قال امير المؤمنين ع اما ان لاشقيها ان
يخضب هذه من هذا واشار الى لحيته وراسه فذلك وامثاله في العبودية وهي الرضا بما يفعل و
هم بها باعثون لجوارحهم والسنتهم على العمل بما يرد والقيام بوظايفه كما امروا على اكمل وجه اراد سبحانه
منهم وهذا وامثاله هو الصدق في العبادة وهي الفعل لما يرضى واما جوارحهم وظواهرهم فهم بها
ابدا مشغولون بخدمته لا تاخذهم سهو الغفلات لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون كما روي عن الصادق ع في هذه الاية وله من في السموات و
الارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى
قوله مشفقون قال يا مفضل الستم تعلمون ان من في السموات هم الملئكة ومن في الارض هم
الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذين قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملئكة والجن والبشر وكل
ذي حركة فنحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا الحديث فلا يوجد لهم لحظة في فعل الخير لان الله
سبحانه ديموم ديوم قيوم فلا فترة تعتريه ولا تاخذه سنة ولا نوم في كل ذلك دائم الفيض وهو
قوله تع وما كنا عن الخلق غافلين وفي كل ان من فعله قابل لفيضه دائم في خدمته وهم القابلون
للفيض الدائم بدوام التسبيح والتقديس الدائمون بكمال الخدمة وكل من سواهم لا يقومون
بخدمة قبول كل الفيض كما قال تع ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ولا يصح
ان يفصل منهم وقت او مكان لفعل الشر وانما فصل ذلك منا لانا لم نسع الفيض فنعصي حال
عدم القبول والمراد من الخير ما هو اعم من الخير الذي هو احد جنود العقل الخمسة والسبعين
كما هو مذكور في احاديث جنود العقل بل المراد به ما يشمل العقل وجنوده فان جميع ذلك
من فعلهم فان الله سبحانه قد جمعها فيهم وبهم قسم فواضلها على ساير خلقه وهم بامره
يعملون فالعقل الكلي الذي هو عقل الكل وهو ادم الرابع على جهة الاجمال هو عقلهم وقد
اكمله فيهم وبهم قسم فاضله على ساير اوليائه من انبيائه ورسله على حسب قوابلهم من فاضله
الذي هو اشعة وتلك الاشعة هي اولاده فان الله سبحانه خلق الف الف عالم والف الف ادم
ونحن الان في اخر العوالم واخر الادميين فعلى جهة الاجمال عقول المرسلين والانبياء ع اولاد
ادم الرابع الذي هو عقل محمد ص وعقول المؤمنين اولاد هؤلاء الاولاد فلذا قال ص انا وعلي
ابوا هذه الامة والاصل في هذه الابوة هذه وذلك لان كل مولود فله ستة اباء ابوان

لعقله

لعقله وهما محمد وعلي ص محمد اب العقل اي مادته فان مادته من صفة نوره ص وعلي ع الاب الثاني
فان صورة العقل من صفة نوره والصورة هي الاب الثاني اي الام وله ابوان لنفسه الامارة
وهما الاعرابيان ابو الدواعي ابو النفس بالسوء وابو الشر واب الثاني وهو امهما وله ابوان لجسده
فاشار تع الى ابوي العقل بقوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا والى ابوي الامارة بالسوء
بقوله وان جاهداك لتشرك بي شيئا فلا تطعهما والى ابوي الجسد بقوله وصاحبهما في الدنيا
معروفا فقولنا وبهم قسم فاضله لان هذا الفاضل اولاد عقلهم كما ذكرنا فيصدق توليدهم
والقسمة بهم على فعلهم ويصدق على العقل وجنوده الخير الذي هو فعلهم لان العقل الكلي قد
يصدق عليه انه فعلهم اما على اعتبار قابليتهم له عند قابليتهم له عند ايجاد الله سبحانه
له فيهم او لانه تربيتهم وزرعهم كما اشار اليه العسكري ع في نسبهم بقوله ع والكليم البس
حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا
الباكورة وروح القدس هذا هو العقل المشار اليه فاخبر انه اول من ذاق ثمرة الوجود من
حدائقنا وان ذلك الذوق بهم لا غير بقرينة قوله في الكلام لما عهدنا منه الوفاء فافهم
وكون العقل خيرا فلا ريب فيه لانه نور لا ظلمة فيه الا قدر ما يقيمه من مسمى الضدية
ولاجل صفائه وخلوصه لربه لم يكن له جهة مخالفة فكانت الجنان ثماني وكانت النيران
سبعا لان الوجه في ذلك ما قلنا وذلك لان الحواس الخمس في العالم الصغير والنفس والجسم اذا عملت
كل واحد منها في الخير كانت بابا من ابواب الجنان واية لنظيرها في العالم الكبير وجنانه سبع جنات
وان استعملت كل واحدة منها في الشر كانت بابا من ابواب النيران واية لنظيرها في العالم الكبير
ونيرانه سبع فكل واحدة من هذه السبعة يصلح للخير فيكون بابا من النيران واما العقل في
العالم الصغير فيصلح ان يستعمل في الخير فيكون بابا اعلى من ابواب الجنان واية لنظيره في العالم الكبير
وهو جنة عدن وهي الثامنة العليا ولا يصح ان يستعمل في الشر لانه خير ونور ولهذا لم يكن بابا
في النيران فكانت الجنان ثماني والنيران سبعا ولهذه العلة قال الصادق ع حين سئل عن العقل
العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان ولما سئل عما في معوية قال تلك تلك النكري
وتلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل يعني انها ادراك يشابه ادراك العقل
ولكن العقل لا يمكن استعماله في الشر لان الشر ظلمة وهو من جنود الجهل الذي هو ظلمة لا نور
فيه الا قدر ما يقيمه من النور الذي هو ضده بحيث لا يكون لما فيه من النور تاثير لاضمحلاله كما

ان ما في العقل ظلمة لا يكون له تاثير لاضمحلاله واذا كان العقل خيرا كما سمعت لم تكن له جنود من
نوعه فكل جنوده خير ولا يجوز ان يكون في جنوده شئ من الشر لان وجود ذلك في جنوده انما يكون
لو كان في العقل شايبة من الشر لها تاثير وتعين لينسب ذلك الذي من الشر اليها فاذا كان خيرا محضا
على نحو ما ذكرنا كانت جنوده كذلك وهم ع لا يفعلون بانفسهم الا الخير وكذلك فعلهم بما منهم و
بما ينسب اليهم من حيث هو منسوب اليهم نعم قد يفعلون بغيرهم اي بدواعي غيرهم ما هو شر وهو
قوله تع وظاهره من قبله العذاب وقد يفعلون بمن ينسب اليهم لا من حيث ينسبون اليهم ذلك ايضا
فان من ينسبون اليهم كشيعتهم قد يفعلون المعاصي الموجبة للعذاب ولكنهم انما فعلوا ذلك من حيث
ميلهم الى طريقة اعدائهم فيا كل المؤمن العاصي بمعصيته من شجرة الزقوم من بعض اوراقها وهو من
هذه الحيثية ليس مشايعا لهم وانما هو مايل الى اعدائهم وهم ع من وراء المقصرين من اشياعهم بالتلافي
من الاستغفار والذود عن المعاصي والدعاء لهم حتى يا كل العاصي من طلع شجرة الزقوم اعوذ بالله من
سخط الله فيخرج من حزبهم ويلحق باعدائهم استجير بالله من غضب الله ومن غضبهم وانما قلنا قد
يفعلون بغيرهم اي بدواعي غيرهم ما هو شر لان ذلك الفعل القاؤهم للعاصي وتخليتهم له يعني
ان الله سبحانه انما يعصي من عصاه اذ لم يقبل منه تع اذا خلاه من يده وهم ع يده ففعل تع به ما
فعل هو بنفسه وهم محال فعله صلى الله عليهم اجمعين وقولنا يفعلون بغيرهم ما هو شر مثل قوله تع
في الحديث القدسي وانا الله لا اله الا انا خلقت الخير فطوبى لمن اجريت على يديه وانا الله لا اله الا انا
خلقت الشر فويل لمن اجريته على يديه وذلك لان الله تع يفعل الاشياء بقابلياتها كما قال تع وقولنا
غلف بل طبع الله عليها بكفرهم وهم خزائن حكمه على عباده فيحكمون باذن الله على فاعل الشر بفعل الشر
وانما رددت هذا المعنى لسوء ظني بفهم اكثر الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولكن اكثرهم يجهلون
ولكن اكثرهم لا يعقلون وقوله ع وعادتكم الاحسان اقول قد تقدم فيما ذكرنا سابقا وفيما ذكرنا في
كثير من رسايلنا ان المخلوق لا يكون الا مركبا كما قال تع ومن كل شئ خلقنا زوجين وكما قال الرضا ع
ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده في
كل محدث مركب من مادة وصورة وان شئت قلت من وجود وماهية والمعنى والوجود نور احدثه
الله بفعله فهو اثر فعله ونور منه يجري مجراه لانه ابدا في طاعة ربه لا يجد نفسه ولهذا اطلق
عليه نور الله في قوله ع اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فقال الصادق ع يعني من نوره
الله الذي خلق منه والعقل وجه منه والله سبحانه المحسن وقد اظهر احسانه وجميله الذين

هما صفة فعله بفعله فيما عامل به بريته من ذلك الجميل والاحسان واجرى بذلك عادته وانما يجري
على العصاة احكام الغضب لانهم لم يقبلوا جميله واحسانه فعاملهم بفعلهم وهو رد جميله و
احسانه فكان رد الجميل قبيحا ورد الاحسان اساءة قال تع وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين
ولله در من قال ارى الاحسان عند الحر دينا • وعند النذل منقصة وذما • كقطر الماء في الاصداف
در • وفي بطن الافاعي صار سما • فلما اجرى سبحانه عادته بفعله ومشيته وارادته على الاحسان
كانوا صلى الله عليهم عادتهم الاحسان لانهم لا يفعلون الا بامره وهم محال مشيته والسنة ارادته
وحملة امره وهم بامره يعملون فلما كانوا كذلك لم تكن الاساءة عادتهم لان الاساءة مبدؤها الماهية
وهم ع لا ينظرون الى انفسهم قط ولا الى ما سوى الله والماهية ظلمة احدثها الله سبحانه بفضل
فعله الذي احدث به الوجود لفائدة تقوم الوجود الا انهم ع ليس من الماهية الا قدر ما يمسك عليهم
ماهيتهم فانية الاعتبار مضمحلة الوجدان والتعين فلا اعتبار لها فلا يقع منهم شئ من مقتضى الماهية
فلا تكون لهم الا عادة الاحسان وما روي في الدعاء الهي عادتك التفضل والاحسان وعادتنا
الاساءة والعصيان ولا تغير عادتك بتغير عادتنا بجاه محمد واله الطاهرين يشعر بان ما سوى
الله عادته الاساءة والعصيان لانه من حيث نظره الى نفسه كان سالكا طريق ماهيته التي هي
ظلمة لا تقتضي من شانها الا الاساءة والعصيان وهذا ظاهر ولكن فيه اشكال في قوله بتغير
عادتنا اذ المعنى انا غيرنا عادتنا من الفضل والاحسان الى الاساءة والعصيان من وجهين احدهما
قوله ع عادتنا الاساءة والعصيان وثانيهما ان المناسب للكلام السابق انا غيرنا عادتنا وهي الاساءة
والعصيان الى الفضل والاحسان وهذا ايضا في قوله لا تغير عادتك لان المعنى ان الداعي الى تغير عادتك
انما هو تغيير عادتنا الى الاساءة والعصيان واما اذا غيرناها الى الفضل والاحسان فليس بموجب
لتغيير عادته بل موجب لاستمرار عادته سبحانه وتع وحله ان للمخلوق عادة من حيث فعل خالقه
وهي الفضل والاحسان وهي جهة وجوده لانه اثر فعل خالقه المتفضل المحسن سبحانه وتع وعادة
من حيث نفسه وهي الاساءة والعصيان لان هذا هو مقتضى الماهية وحيثيته من جهة
فعل ربه ولها اولوية الاعتبار فلهذا صح قوله بتغير عادتنا لانها وجودية والاعتبار بالوجودي
اولى من العدمي وحيثيته من جهة نفسه عدمية ولها اولوية الالتفات الى النفس وان كانت
عدمية فلهذا صح قوله وعادتنا الاساءة والعصيان لانهم بنظرهم الى انيتهم غالبا كانت عادة
لهم غالبة وان كان من حيث الوجود وانه ينبغي وان الله تع انما خلقهم لهذا اولا وبالذات وانما خلق

مهيتهم وانيتهم لاستقامة ماخلقهم لاجله فالماهية والانية انما خلقهما تعم ثانيا وبالعرض لا
انهم تعودوا بعادة الوجود اولا ثم بعد ذلك تغيروا وتعودوا بعادة انيتهم فلذا قالوا باعتبار الاولى
بتغيير عادتنا وباعتبار الثانية قالوا اعادتنا الاساءة والاحسان واما محمد واهل بيته الطاهرين ص
فانهم لم يتغيروا عن عادتهم الاولى لان ماهياتهم وانياتهم لعدم التفاتهم اليهما فى حال ضعفنا وكادتا
يفنيان فى نور وجودهما فلم يتعينا ليكونا داعيين الى ما يناسبهما من الاعمال فلم تتغير عادتهم الاولى فلذا
قال ع وعادتكم الاحسان وسجيتكم الكرم يراد من السجية الغريزة والطبيعة التى جبل عليها الانسان و
ورد فى وصف النبى ص خلقه سجية اى طبيعة من غير تكلف وهذا منه واعلم ان الطبيعة قد تكون
فى الحقيقة الاولية التى هى الامكان وقد تكون من المادة وقد تكون من الصورة وقد تكون من مجموعهما
والصورة قد تكون من القابلية التكوينية وقد تكون من القابلية الكونية الشرعية لان قوابل
الاشياء للوجود الكونية انما هى اعمال المصنوعين الآن منها ظاهرة كالاولى ومنها باطنة كالباطنة
وما يكون من المجموع قد تكون مركبا من المادة والاولى وقد يكون منها من الجبروت او من الملكوت او من الملك
او مما بينهما او بين الجبروت والملكوت والملك يعنى من احد البرزخين بين الذين والطبيعة
للتخص تكون من واحد من هذه اى الحقيقة الاولية ومن هذه الاحد والعشرين او من اكثر وقد
تكون له من كلها ولا تكون من جميعها فى الشرور والرذايل الآتى شر الخلق فهم ص سجيتهم الكرم والحلم
والرفق والرافة وساير الفضل على اكمل وجه يمكن لان جميع المراتب اذا صلحت كانت المرتبة الواحدة
منها اصلح فيها منها فى غيرها اى فى غير اجتماعها لان كل واحدة مع الاجتماع تعين ما قبلها بنصف
قوتها وتعين ما بعدها بنصف قوتها بخلاف انفرادها او مع اجتماع بعضها فان القوى لا تضاعف
كما تضاعف مع اجتماع الكل وقد يراد بالطبيعة الطبيعة الاصطلاحية وهى الرابعة العشرة
التى يشار اليها فى اركان العرش بالنور الاحمر الذى احمرت منه الحمرة وهذه يكون فيها الكسر الاول بعد
الصوغ الاول الذى هو الخلق الثانى ومنشا السعادة والشقاوة وفى هذه الطبيعة استقرار الطبايع
الذاتية والاكتسابية وفى هذه قال للمجيبين للجنة ولا ابالى وللمنكرين للنار ولا ابالى لما قلنا
من استقرار الطبايع هنا لان الطبايع المفارقات بالذات استقرت بالاجابة المقترنة بالافعال بالطبايع
الماديات بواسطة او بغير واسطة الا ان الظاهر ان المراد هنا بالطبيعة ما يعم هذه وغيرها ولما
كانوا عليهم السلام محال مشية الله سبحانه والسنة ارادته وابواب اوامره ونواهيه وخزان كرمه
وجوده ومفاتح خزائنه لزم ان يكون سجيتهم الكرم لانهم فى جميع افاعيله جعلهم الوسايل و

الوسايط

وشانكم الحق والصدق والرفق وقولكم حكم وراءيكم علم وحزم ::

الوسايط بينه وبين خلقه فكل الوجود وكل خير فيها فهو منهم بامر الله تعم يعنى ان الله سبحانه خلق
كل ما فى الوجود بهم لان جميع ما فى الوجود اما خير والله خلقه من فاضل انوارهم واما شر والله خلقه
بمقتضى قابليته وقابليته نشات من انكار صاحب الشر لولايتهم لما عرضت عليه فهم اصل الكرم وفرعه
ومبدؤه سبحان من خلقهم على قبول كل خير منه وجعلهم كذا فضلا منه ومنا عليهم ولقد قلت فى
قصيدة نظمتها فى مرثية سيد الشهداء ابى عبد الله الحسين ع فى ذكر بعض الثناء عليهم صلى الله عليهم
قلت جادوا وسادوا وشادوا المجد ثم هم • لطالبى كل معروف مغاييل • معارف فى البرايا عارفون
بهم • هادون والغير جهال مجاهيل • فشانهم نسك والفتك فعلهم • وذاك لله تعزيز وتذليل
سحب الحيا هاطلات من عطائهم • اليهم مدت الايدى المحاصيل • فراحتا الدهر من فضفاض
جودهم • مملوءتان وما للفيض تعطيل • اقول والشاهد فى البيت الاخير فان راحتى الدهر راحة
اليد اليمنى هى مجموع ما فى عالم الغيب من الممكنات وراحة اليد اليسرى هى مجموع ما فى عالم الشهادة مملوءتان
مملوءتان من فيض كرمهم وجودهم والفضفاض الكثير الذى بعضه على بعضه والواسع فان جميع من
فى هذين العالمين قد غمرهم كرمهم واليه الاشارة بقوله تع وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والمراد من
قولى وما للفيض تعطيل ان نعم الله وعطاياه سبحانه لا انتهاء لها لا فى الدنيا ولا فى الاخرة فلا غاية
لنعيم الاخرة وكل ذلك من اثر فعل الله عز وجل وهم محال فعله وارادته على ايديهم اجرى نعمه لمن
يشاء لا سواهم لانهم ابواب فعله وفضله وكرمه وبهم اظهر كرمه وبهم اوصل سيوب فضله و
شآبيب كرمه الى من يشاء وهذا حكم الدنيا والاخرة فان خيرات الجنان لا غاية لها ولا نهاية لا
فى الاتصال والاستمرار ولا فى الزيادة والتضاعف ولا فى تجدد النعيم مما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ومما لا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين فان كل ذلك وما اشبهه من كرم الله
الذى اجراه عليهم ونسبه اليهم ووصفهم به كما اجرى الرافة والرحمة على نبيه ص ونسبهما اليه و
وصفه بهما فقال تع حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فاذا فهمت ما ذكرنا ظهر لك حقيقة ان
سجيتهم الكرم على كل من فى ملك الله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
قال عليه السلام وشانكم الحق والصدق والرفق وقولكم حكم وراءيكم علم وحزم الشان
الامر والحال والمراد ظاهر العبارة هنا الحال يعنى ان مقتضى ذاتكم وطبيعتكم وخلقكم بضم الخاء و
اللام ويجوز بفتح الخاء وسكون اللام اى بنيتكم ونشو موادكم وتخطيط صوركم وتركيبكم الحق وهو
الثابت يعنى مطابقة ما فى نفس الامر من كل شئ لشانهم لان كل ما فى الكون من سواهم فهو مما دحاهم و

مناقبهم وثناؤهم لان الاثار والصفات اذا كانت حقا فهى ممادح الموصوف والمؤثر والصدق وهو
مطابقة شانهم لما فى نفس الامر من افعاله تع وصفاته العليا واسمائه الحسنى فانه عز وجل لما
خلقهم له واصطنعهم لنفسه لم يكونوا فى حال ما من احوالهم غيبا ولا شهادة لانفسهم ولا لاحد سواه
فكانوا السنة صدق نطقوا بوجوداتهم وبماهياتهم وبعقولهم وارواحهم ونفوسهم وطبايعهم و
موادهم واشباحهم واجسامهم واجسادهم واعمالهم واقوالهم وحركاتهم وسكناتهم بذكره و
الثناء عليه بما هو اهله فكانوا بكلهم ذكر الله تع والثناء عليه فنطقوا بهذه الالسنة بما طابق
ما اراد منهم وخلقهم له ومن كان فى حال لغيره تع فقد كذب اذ لا يطابق ما فى نفس الامر لان غير الله تع
وان اعتبر انه شئ فانما هو شئ بفعل الله شيئية صدور فشانهم الحق على اعتبار مطابقة الواقع لهم
وشانهم الصدق على اعتبار مطابقتهم للواقع اوفشانهم الحق باعتبار انهم متلقون وشانهم الصدق
باعتبار انهم مؤدون اوفشانهم الحق باعتبار انهم مقاماته وعلاماته وشانهم الصدق باعتبار انهم
كلماته واياته اوفشانهم الحق باعتبار ذواتهم وحقايقهم وشانهم الصدق باعتبار اقوالهم واحوالهم
اوفشانهم الحق باعتبار ولايتهم وشانهم الصدق باعتبار عبوديتهم وهذا الفرض جامع لما ذكروا لما
لم يذكروا لما لم يخطر على قلب بشر سواهم وما ابتلى احد من الانبياء والمرسلين ع ومن دونهم من الصالحين
الا بما حملنا التخصيص فى حقيقة عموم ولايتهم وصدق شمول عبوديتهم وان عممنا المراد من الشان بما يشمل
الامر فان اردت به امركم الكلى العام كنت مريدا به ولايتهم الكلية وعليه فالحق والصدق والرفق وكل
صفة ربانية وخلق الهية اثارها ومظاهر تاثيراتها وشئونها وافرادها وصفاتها وامثالها وقول الطالبى ر
الصادق ع كما فى البصاير ان امرنا سر مستتر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر وسر مقنع بالسر وعنه ع ان
امرنا هذا مستور مقنع بالميثاق من هتكه اذله الله وعنه ع ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر و
باطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستتر وسر مقنع بالسر وان اردت به الخاص
من الامر وهو الحكم بين الناس او الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ان الله سبحانه يقول ردوه الى الرسول
والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وفى التوحيد عن امير المؤمنين ع اعرفوا الله بالله و
الرسول بالرسالة واولى الامر بالمعروف والعدل والاحسان وفى رواية واولى الامر بالامر بالمعروف والنهى بالاحسان
عن المنكر وهذا الامر بعض ذلك الامر الكلى لان المراد بالكلى هو ما قال تع هنالك الولاية لله الحق
هو خير ثوابا وخير عقبا وهذا الامر الجزئى هو الحكم بين الناس بحكم الله الذى انهاه اليهم وفى تفسير
قوله تع فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والى الرسول والى اولى الامر منكم وفى نهج البلاغة فى معنى

الخوارج

الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال وانا حكمنا القران وهذا القران انما هو خط مسطور بين الدفتين
لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القران
لم نكن الفريق المتولى عن كتاب الله تع وقال الله سبحانه فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول فرده
الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان ناخذ بسنته فاذا حكم بالصدق فى كتاب الله فنحن احق
الناس وان حكم بسنة رسول الله ص فنحن اولاهم به وغير ذلك مما يدل على ان المراد باولى الامر اولياء
الحكم بالحق بين الناس وهو بعض الاول لان الحكم ينقسم الى شرعى والى وجودى والاول الكلى يشمل
القسمين وقد مر بيان هذا فى مواضع متعددة وكون الثانى حقا وصدقا فكما تقدم فى الاول فى
المطابقة واما الرفق الذى هو لين الجانب والمعالجة بما هو اسهل واخف فانما ذكر مع الحق والصدق
وان كان لا ينافى غيرهما لانه اوفق بتحسين الكلام من جهة اتحاد اخرها فى حرف واحد ومن جهة
تساويها فى الحروف لكون كل ثلثة والتحسين ملحوظ فى هذه الزيارة الشريفة كما هو مطلوب للسائل
لهم مع انه معهما الين واوفق لان المراد من هذا الشان كما ذكرنا سابقا من المطابقة ومن التلقى والتادية
وغيرها والرفق فيهما اتم واكمل اما المطابقة المذكورة فهى متفرعة على التلقى والتادية لانهما اصل
لجميع الوجوه المذكورة وغيرهما وهذا الاصل مقرون بالرفق من الفاعل سواء كان هو الله سبحانه لانه
عز وجل حليم ذو اناة لا يعجل اما انه حليم فلرحمته الواسعة المشفقة منه اى من الحلم يعنى انه لانه
رؤف وهو رؤف لانه قادر فيشانا عباده فى ايجادهم ليقبلوا عنه باختيارهم وفيما يريد منهم لاقامة
الحجة عليهم وانما ما النعمة عليهم ورافة بهم لعلمه بضعفهم وليجزى قوما بما كانوا يكسبون ولا يعجل
لانه تع لا يخاف الفوت لانه لا يكون شئ الا بامره واذنه وهذا شانه عز وجل فى معاملته لخلقه ام هم ع
لانهم فى التادية الوجودية والتشريعية عنه تع باذنه الى خلقه يجرون على اخلاقه تع التى اجراها
عليهم كما اخبر عن نبيه ص عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم حتى انتهى بهم
الحال بسبب ما افاض عليهم خزائن رحمته وكرمه وفضله ولطفه الى ان تحملوا عن شيعتهم و
جميع ذنوبهم وتقصيراتهم وفدوهم بانفسهم وانما لم يتحملوا من اعدائهم مع عموم صفحهم وعفوهم فرارا
من الوقوع فى القبيح ومخالفة الحكمة مناف للمقام الرفيع الذى بلغهم الله عز وجل اياه لانهم
انما بلغوا هذا المقام لملازمتهم الحق والحسن والحكمة والمعاذ بالله لا نخطوا عن مقامهم الى اخس المراتب
وهو قول النبى ص ولو عصيت لهويت واشار سبحانه الى هذا الاخفا لا لاهل الجهل بهم ع قال تع بل
عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا

لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى
الظالمين وهو سبحانه لم يرتض دين اعدائهم فلو عفوا عنهم وشفعوا الشفعوا لمن لم يرتض وهو قول انى
اله من دونه فافهم وانما كان العفو عنهم قبيحا لانهم لم يقبلوا العفو لسدهم ابوابه باعمالهم ومنعهم اسبابه
بافعالهم وانما قلت لاهل الجهل بهم ع لان اهل العلم بهم والمعرفة لهم يعلمون ان المراد بمن يقل
منهم انى اله من دونه هم اعداؤهم على حد ما ذكرنا سابقا فى رفع شبهة ترد على قوله تع تالله
ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين اذ فسرت الاتيان بما ورد عنهم ع فى هؤلاء القائلين
انهم اعداؤهم يقولون فى الجحيم لمن اضلهم من ساداتهم وكبرائهم تالله ان كنا لفى ضلال مبين حيث عدلنا
بكم ولى الله الذى امرنا بطاعته رب العالمين سبحانه فامرتمونا انتم بمعصيته فقبلنا امركم
وتركنا امر رب العالمين فسويناكم برب العالمين وهذا الذى فعلوه عليهم السلم بشيعتهم غاية الرفق
واللطف فكان التكليف من الفاعل لله سبحانه والتادية للتبليغ عليهم السلام مقرونين بالصدق
بالرفق والحلم والرافة وسواء كان القابل المتلقى عن الله تع هو اياهم صلى الله عليهم ام المكلفين المتلقين
عنهم فلا بد من الرفق ولهذا كثيرا ما يامر الله سبحانه نبيه ص بالتانى والصبر وعدم الاستعجال
فقال تع فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فاصبر
لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وغير ذلك من الايات وكذلك الروايات مما لا يكاد يحصى ولقد
قال ع فى هذا المعنى كلاما جامعا قال ع ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق فان المنبت لا
ارضا قطع ولا ظهرا ابقى يعنى انكم تعمقوا فى هذا الدين المتين فى العلم والعمل برفق على حسب
مقتضى المطلوب من علم او عمل بالمبادرة وعدم التسويف فيما يصلح بذلك اى بقدر ما يصلحه
بغير زيادة وبالتانى وعدم الاستعجال فيما تفسده المبادرة والعجلة بغير زيادة مهلة يفوت به
المطلوب فى كل شئ بحسبه فى استقامة الحال فى الطلب ثم ضرب مثلا للطالب بالمسافر
وقال ان المنبت الذى يحث دابته باكثر مما تقدر عليه حرصا على سرعة قطع المسافة لا ظهرا ابقى
ولا ارضا قطع يعنى انه تموت دابته فلم يبق له ظهر يركبه ولا قطع ارضا بموت دابته والدابة
فى المثل هى نفسك التى تحمل اثقالك الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس والمسافة طريقك
الى ما دعيت اليه والذى دعيت اليه لقاء الله سبحانه والدار الاخرة فافهم وقوله ع وقولكم حكم
وحتم يراد منه انهم ع لم يتقولوا على الله عز وجل بعض الاقاويل وانما قولهم عن رسول الله ص
عن الله سبحانه وعن امير المؤمنين ع وعن الملك المحدث ومن ذلك تفصيل لكل جزئى جزئى

ومنه

ومنه جمل وكليات تنطبق على جميع جزئياتها مفصلة وهم باذن الله سبحانه واذن رسوله ص
وامير المؤمنين ع يفصلون وقد خلقهم الله تع وجبلهم على الحق والصواب كما قال تع لنبيه ص و
انك لعلى خلق عظيم وهو يجرى لهم ما يجرى لرسول الله ص ومعهم روح القدس يسددهم
فيجرى منه لهم ما يطابق ارادتهم لا يريدون الا ما اراد الله لهم وهم حملة ارادة الله تع فليس لهم
ارادة غير ارادته وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاذا ارادوا فانما اراد الله عز وجل لان
ارادته انما يجريها على قلوبهم قال تع ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن صلى
الله عليه وعليهم وليس المراد من الحديث القدسى حلوله فى قلوبهم تعالى عن ذلك علوا كبيرا
وانما المراد حلول فعله ومشيته وارادته فافهم فاذا استنبطوا جزئيا من كلى فهو على
طريق القطع والضرورة لانهم كشف الله تع الاسباب والمسببات فى ملكوت السموات
والارض فاراهم حقايق الاشياء واعيانها من ملكوت السموات والارض من الدنيا و
الاخرة كما ارى ملكوت السموات والارض فهم يعاينون ذلك فعلمهم فى الحقيقة مستند ابراهيم
الى الحس فى الغيب والشهادة اما سمعت انه ص لما هاجر الى المدينة واخذ يبنى مسجده خفض
له جبرئيل ع الارض فبنى مسجده على عين الكعبة لانه ص يشاهد البنية المشرفة ولما اسرى به
الى السماء واحاط بجميع ملكوت الدنيا والاخرة فى ليلته واصبح فى بيته واخبر سبحانه اصحابه
بذلك وانه اتى بيت المقدس بالشام وربط البراق فى الحلقة التى كان الانبياء ع يربطون
فيها دوابهم وكان فى المنافقين والمشركين من سافر الى الشام وراى بيت المقدس فكذبوا
وقالوا ان كنت صادقا فصف لنا المسجد الاقصى والبيت المقدس ونصبه امام وجهه يرى
ذلك هو وهم لا يرون شيئا فوصف لهم ذلك كما راوا فكل الاسباب والمسببات قد راوها
معاينة فيحكمون بما اراهم الله ولهذا اشار تع اليهم فى تاويل قوله تع واوحى ربك الى النحل ان
اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك
ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وفى تفسير على بن ابراهيم عن
الصادق ع نحن والله النحل الذى اوحى اليه ان اتخذى من الجبال بيوتا امرنا ان نتخذ من
العرب شيعة ومن الشجر يقول من العجم ومما يعرشون يقول من الموالى والذى يخرج من بطونها
شراب مختلف الوانه اى العلم يخرج منا اليكم وفى تفسير العياشى عنه ع النحل الائمة والجبال
العرب والشجر الموالى عتاقة ومما يعرشون يعنى الموالى والعبيد ممن لم يعتق وهو يتولى الله ورسوله

والائمة والثمرات المختلفة الوانه فنون العلم الذى قد يعلم الائمة ع شيعتهم وفيه شفاء للناس
والشيعة هم الناس وغيرهم الله تعالى اعلم بهم ماهم ولوكان كما زعم ان العسل الذى ياكله الناس
اذا اكل منه وماشرب ذوعاهة الاوشفى لقول الله تعالى فيه شفاء للناس ولاخلف لقول الله تعالى
وانما الشفاء فى علم القران لقوله وننزل من القران ماهو شفاء ورحمة لاهله ولاشك فيه
ولامرية واهل ائمة الهدى الذين قال الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا و
فى شرح الايات الباهرة مثل معنى ماذكر الان فيه والجبال شيعتنا والشجر النساء المؤمنات
وبالجملة فهم ع يحكمون بالحكم القطعى المستند الى معانيه الاسباب والمسببات المعبر عنه
فى التاويل بقوله ان اتخذى من الجبال بيوتا فان المراد بالبيوت الذى التى يسكنونها جهة هى جهة
تعلق الخطاب من المكلف فانه انما يتعلق بالمكلف لوصف فى فعله اوذاته مقتض للتعلق
لمابينهما من المناسبة والعلاقة الذاتية كما قررناه فى محله ومن شاهد ذلك فقد سكن ذلك
البيت الذى هو جهة التعلق وقوله فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج يشير الى المعاينة واصابة
الحق فيه على جهة القطع كما هو سبيل الله تعالى فى عباده ولذا قال على ع حين اخبر عن بعض
احوال الغيب كل ذلك علم احاطة لاعلم اخباره والمراد من الاحاطة المشاهدة بقرينة قوله
لاعلم اخبار ومن جملة تلك الجمل والكليات الرجم للغيب وهى المفضلات وهى ان يرجم الغيب
بالقرعة بالهامه تعالى اذا لم يذكر الحكم الجزئى اوالكلى لافى الكتاب ولافى السنة فان الملك
الذى هو روح القدس يقذف الله فى قلب الرجم وشرط اصابته فيلقيه الى الامام ع فاذا
ساهم ع وقال الكلام الذى هو شرط الاصابة لم يخط الحكم الواقعى جزئيا كان ام كليا ابدا
فاعلمهم الله عزوجل اذا ساهموا فى طلب حكمه تعالى باصابته دائما فاذا ساهم ع فى طلب
معرفة حكمه تعالى فخرج الرجم ووقع القذف به من الله تعالى فى طلب الملك المسدد ففى البصاير
بسنده الى عبد الرحيم قال سمعت اباجعفر ع يقول ان عليا ع اذا ورد عليه امر لم يجئ به كتاب
ولاسنة رجم به يعنى ساهم فاصاب ثم قال ياعبد الرحيم وتلك المفضلات قال فى البحار
عقيب هذا الحديث الشريف بيان قوله ساهم اى استعلم ذلك بالقرعة وهذا يحتمل وجهين
الاول ان يكون المراد الاحكام الجزئية المشتبهة التى قرر الشارع استعلامها بالقرعة فلايكون
هذا من الاشتباه فى اصل الحكم بل فى مورده ولاينافى الاخبار السابقة لان القرعة ايضا من
احكام القران والسنة والثانى ان يكون المراد بالاحكام الكلية يشكل عليهم استنباطها

من الكتاب

من الكتاب والسنة فيستنبطون منهما بالقرعة ويكون هذا من خصايصهم ع لان قرعة
الامام ع لاتخطى ابدا والاول اوفق بالاصول وساير الاخبار وان كان الاخير اظهر انتهى اقول
قوله ره والاول اوفق بالاصول ان اراد بها اصول الفقه فليس لها مدخل فى تحقيق هذه المسئلة
لان اصول الفقه اغلبها جارية على ماعرف من العرف واللغة واما ماله تعلق بالاصول من
الاخبار فهو وارد فى كيفية الاستنباط والتراجيح ولاتعلق لشئ من ذلك وما اشبهه
ببيان حقايق الاشياء ومعرفة هذه المسئلة انما تعرف بمعرفة الامام ع ومعرفة تلقيه
العلوم ومعرفة تلقيه العلوم ومعرفة جهات علومه ومعرفة الملك وكيفية القذف فى
قلبه من الجناب الاقدس وما اشبه هذه ولاشئ من اصول الفقه له بهذا بوجه من الوجوه
وان اراد بها اصول الدين فان كان بطريق المتكلمين والحكماء فكذلك لانهم انما يبحثون على
مذاقهم وقواعدهم وان كان بطريق اهل البيت ع فهى بالثانى اوفق والحاصل ان الموجب لقطعية
قرعتهم فى الاول موجب للقطعية فى الثانى لان ذلك انما الاسم الاكبر ومعه لافرق بين
الاول والثانى وليس ماحكموا به وافتوا به عن هوى الانفس اوعن الراى والظن وانما قالوا هذا
اوغيره عن الله سبحانه لانه تعالى يعلمهم ماشاء بطرق متعددة فى الظاهر وهى طريق واحد عن
الله عزوجل ياتى به محمد ص عن الله تعالى فى وسايط متعددة كلها صادقة عن الله تعالى يعنى عن
رسول الله ص وعن الملك المحدث وعن جبرئيل ع وعن الملئكة وعن القران وعن اللوح وعن القلم
وعن الاقلام وعن الالواح وعن الافلاك وعن العناصر وعن الجمادات وعن المعادن وعن النباتات
وعن الحيوانات وعن الخطرات والارادات والافكار والحركات وعن القرعة وعن الاسم الاكبر وعن
الاسم الاعظم وعن ساير علومهم المزبورة كالغابر والمزبور والكتاب والجامعة ومصحف
فاطمة ع والف باب كل باب يفتح الف باب والوراثة من رسول الله ص والنكت فى الاذن
والقذف فى القلب والوحى ونور ليلة القدر وعلم المنايا والبلايا والانساب وفصل الخطاب
ومعاقل العلم وابواب الحكمة وضياء الامر وعرى العلم واواخيه وسلاح رسول الله ص وميراثه ومواريث
الانبياء ع والجفر جلد ماعز وجلد ضان وكتاب ارض ومن العلم الحادث وهو مايحدث بالليل
والنهار يوما بيوم وساعة بساعة والامر بعد الامر والشئ بعد الشئ الى يوم القيمة والاخرة
وهى علوم جميع الانبياء والمرسلين وعلم محمد ص وغير ذلك من جهات علومهم ع واعظمها ما
يحدث وبالليل والنهار ساعة بساعة على حسب مايلتفتون اليه كلما طلبوا وجدوا وهنا

بحث شريف لو ان بيانه يتوقف على ذكر مقدمات كثيرة لذكرته الآن ذكرت اكثره فى هذا الشرح مفرقا
لكنه شرايط فهمه والمستعان والاواخى جمع اخية بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة وبعدها المثناة
التحتانية مشددة عويد فى طرفاه فى الحايط ووسطه بارز ترتبط به الحيوانات واما الجفران
ففى احدهما السلاح وفى الاخر الحروف وبعبارة احدهما الاحمر والاخر ابيض والحاصل ان لهم ع
فى كل شئ علما حقا من جميع ذرات العالم العلوى والسفلى والغيب والشهادة والبدء والعود
والدنيا والاخرة فكل ما حتم وما كان فقد انتهى اليهم وما لم يحتم اما بان يكون مشروطا فى الغيب
والشهادة او مسكوتا عنه فلا يعلمونه وما كان محتوما فى الغيب خاصة يعنى لم يرسم نقيضه
من الكاينات فى عالم الواح عالم الغيب ولم يحتم عالم الشهادة فلهم ان يقولوا ولهم ان يسكتوا فان
قالوا لم يحتموا ما لم يحتم لهم وقولى من الكائنات احتراز عما فى الامكان فان كل ممكن فله ضد فى
الامكان فى النور او فى الظلمة وبالجملة فهم لا يقولون الا عن الله تع ورسوله ص ولا يقولون من
انفسهم الا عن الله تع وعن رسول الله ص ففى البصاير بسنده عن محمد بن شريح قال سمعت ابا
عبد الله ع يقول والله لولا ان الله فرض ولايتنا وقرابتنا ما ادخلناكم بيوتنا ولا اوقفناكم على
ابوابنا والله ما نقول باهوائنا ولا نقول برابنا ولا نقول الا ما قال ربنا وفيه عن على بن النعمان
مثله وزاد فى اخره اصول عندنا نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم وفيه الى ان قال ع مهما
اجبتك فيه من شئ فهو عن رسول الله ص لسنا نقول برابنا من شئ ه وقد دلت الادلة القطعية
عقلا ونقلا انهم لا يقولون عن الله تع وعن رسوله ص الا على جهة الحتم والقطع لانهم قد عاينوا
ذلك عيانا وفيه بسنده عن بريدة الاسلمى عن رسول الله ص يا على ان الله اشهدك معى سبع قال قال رسول الله ص
مواطن حتى ذكر الموطن الثانى اتانى جبرئيل فاسرى بى الى السماء فقال اين اخوك فقلت ودعته
خلفى قال فقال فادع الله يا تيك به قال فدعوت فاذا انت معى فكشط لى من السموات السبع
والارضين السبع حتى رايت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها فلم ار من ذلك شيئا الا
وقد رايته كما رايته ه وفيه بسنده عن ابن مسكان قال ابو عبد الله ع وكذا نرى ابراهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين قال كشط لابراهيم ع السموات السبع حتى نظر الى
ما فوق العرش وكشط له الارض حتى راى ما فى الهواء وفعل بمحمد ص مثل ذلك ه وهذا اعتقادنا
مما لاريب فيه ومن كان حاله يجب ان قولهم حكم وحتم اما انه فلان قولهم قول الله واما
انه حتم فكذلك ه ولان قولهم قد قضى وامضى فيكون حتما لانه انما وصل اليهم بعد ان قضى و
امضى

وامضى واذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فيه لله تع فهو حكم وحتم وقوله ع ورايكم علم وحزم
الراى قيل التفكر فى مبادى الامور والنظر فى عواقبها وعلم ما يؤل اليه من الخطاء والصواب وهذا
تفسير الراى للصواب كراى المعصوم ع وقيل الراى اعم من ذلك لصدقه على الاستحسان والقياس
ومنه عند الفقهاء واصحاب الراى هم اصحاب القياس والتاويل كاصحاب ابى حنيفة وابى الحسن
الحسن الاشعرى ومنه قوله ع من قال فى القران برايه فقد اخطاه يعنى قال فيه بما راه مما لم يكن
مسند الى كتاب او سنة واليه الاشارة بقوله تع ومن اضل ممن اتبع هويه بغير هدى من الله
والحد ان من اتبع هويه اى ما تميل اليه نفسه لاستناده الى الدليل من برهان او يقين او
هدى من الله فالاول دليل المجادلة بالتى هى احسن والثانى دليل الموعظة الحسنة والثالث
دليل الحكمة فهو مسدد موفق للصواب لان الضال المخطى من يحوم حول نفسه فمن مال الى رايه
غير مستند الى واحد من هذه الثلثة فهو ضال مخطى اقول ان تفسير الاول الذى به القايل تفسير
النبى ص فلذا قلت بعده وهذا تفسير الراى المنتج الصواب كراى المعصوم ومن راى غيره بنظره
بعقله وان كان مسندا الى الكتاب والسنة فان الاول لا يخطى الواقع ابدا والثانى يخطى
ويصيب فالاولى فى تفسير راى المعصوم ع ان المراد بالتفكر فى مبادى الامور والنظر فى عواقبها
وعلم ما يؤل اليه من الخطاء والصواب هو التفكر على نحو ما اشرنا اليه فى تاويل قوله تع واوحى
ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى
سبل ربك ذللا بان يستنبط بنظر الله وبنظر بعين الله فى كل شئ بما امره الله ودله عليه
بما خلقه على اكمل استقامه وجبله على الصواب بحقيقة ما هو اهله من صدق القول عنه
فى كل المواطن وبما افاض على فؤاده من ضياء المعرفه وعلى قلبه من نور اليقين وعلى صدره من
شعاع شرحه لدينه وعلى جميع حواسه من العلم والتسديد وعلى اركانه من نور العمل والقيام
بحق العبودية والعبادة فهو يسلك فى استنباطه ونظره سبل ربه ذللا وذلك ما اراه الله
ورفع له منار هدايته ومصباح تاييده وتسديده وتوفيقه وارشاده وايده بروح منه
لا يسهو ولا يلهو ولا يغفل ولا يجهل فلا يكون من رايه على نحو ما سمعت الا مصيبا للواقع من
مطلوبه ولا كذلك غيره وان تفكر فى مبادى الامور ونظر فى عواقبها وفى الكافى عن الصادق ع
والله ما فوض الله الى احد من خلقه الا الى رسول الله ص والى الائمة ع قال الله تع انا
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله وهى جارية فى الاوصياء وفى

ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه وماويه ومنتهاه

الاحتجاج عنه ع انه قال ع لابى حنيفة وتزعم انك صاحب راى وكان الراى من رسول الله ص
صوابا ومن دونه خطاء لان الله قال فاحكم بينهم بما اراك الله ولم يقل ذلك لغيره فاذا عرفت ما
ذكرنا ثبت لك ان رايهم ع بامر الله تع وانهم لا يخطؤن ابدا لانهم معصومون مؤيدون مسددون
فيكون رايهم علما اى جازما ثابتا مطابقا للواقع وقوله ع وحزم الحزم ضبط الرجل امره والاحتياط
فى حفظه وقوله ع الحزم مساءة الظن يراد منه انه يضبط امره ويحذر فواته فلو احتمل فى شخص
تفويته ولو احتمالا مرجوحا احترز منه وهو معنى مساءة الظن لانه حين احترز انما احتاط يحفظ (احتاط)
امره لانه حين احترز ظان فى الشخص انه يفوته ولكن لما تصور ذلك عند نسبته اليه احتاط
فى التجنب وانما سمى هذا التحرز مساءة ظن لانه يشابهه فى كونه باعثا على التحفظ ولما كان رايهم ع
لا ينبعث من خيالاتهم او نفوسهم او قلوبهم الا بوارد باعث من الله تع على طلب ما عرض لهم من ارادة
حكم ما اريد منهم او ارادوه فاذا ورد الباعث من الله تع جعلوا هداه سبحانه دليلهم فى انحاء طلبهم
من فكر ونظر وتدبر وادراك ولا يلتفتون الى حال من احوال انفسهم فى قليل او كثير ليكون الله سبحانه
هو الباعث لهم وهو دليلهم وهو مفيض ما اراد منهم عليهم فبهذا الاحتراز من انفسهم ومن كل ما
سوى الله تع فى كل شئ كان رايهم حزما لعلمهم بان حفظ مطلوبهم عن الفوات لا يكون بانفسهم
ولا باحد من الخلق ولا يكون الا بالله وهذا بعون الله ظاهر وفى نسخة الشارح المجلسى ره و
رايكم علم وحلم اى عقل او حزم ويكون تفسيره انتهى وفسر الحلم بالعقل وقوله او حزم تقسيم فى
التفسير يعنى ان الحلم الذى هو رايكم يراد به العقل او الحزم تفسيره اى تفسير الحلم و
الموجود فى بعض النسخ علم وحلم وحزم وربما وجد فى بعض النسخ المصححة بالجيم يعنى ان رايكم جزم
اى قطع وحتم يعنى انه ليس بالظن والتخمين والقياس والاستحسان بل هو امر قطعى عندكم عيانى
بالبراهين الالهية والالهام وغيرهما كما تقدم او ان المعنى ان رايكم اى مرئيكم حتم يجب اتباعه
لانكم معصومون يجب القبول عنكم ويحرم الاعتراض عليكم والشك فيكم شك فى الله تع وفى
رسوله ص وفى كتابه اما تفسيره ره الحلم بالعقل ففيه بعد لانه من افعال العقل لان الحلم هو
التؤدة وضبط النفس من هيجان الغضب وهذه افعال العقل واثاره ولهذا فى حديث العقل
ان الحلم من جنوده لا انه هو الا ان الخطب سهل قال عليه السلام ان ذكر الخير كنتم اوله
واصله وفرعه ومعدنه وماواه ومنتهاه قال الشارح المجلسى ره ان ذكر الخير كنتم اوله لان ابتداء
لكم ومنكم واصله فانهم اصل الخيرات لكونهم مقصودين بالذات ومنهم وصلت من وصلت

وفرعه

وفرعه اى وجودهم نشا من خير الله تع وفضله على عباده او كمالاتهم العلية وافعالهم المرضية
فرع وجودهم فهم اصله وهم فرعه وماويه اى لا يوجد الا عندهم ومنتهاه اى لو وجد عند
غيرهم فبالاخرة ينتهى اليهم كما تقدم او انفسهم منتهى مراتب الكمال والجود انتهى الخير معروف و
يراد منه المستحسن المحبوب والمطلوب كالمال والحجوة والدين والاعمال الصالحات وغير ذلك من
الامور المحبوبة والشريفة والنجيبة والزاكية وما اشبه ذلك والمراد انه اذا ذكر الخير من العصمة
والولاية والسلطنة والصلاح والدين والعبادة وصدق العبودية والعلم الشجاعة والكرم والامامة
وتولى الامر والحكم بين الناس والصبر والقناعة والعقل والحلم والحياء والفهم والفطنة والزهد
والقناعة والعفو والرضى وغير ذلك من الصفات الحميدة والاخلاق الزكية والافعال المرضية
من الاعتقادات والاعمال والاقوال والاحوال مما يتعلق بالنفس والغير فى الدنيا والاخرة كنتم اوله
يعنى انكم سبقتم من سواكم اليه وانما وصل الى غيركم منه فانما هو من فضلكم وفاضلكم او انما خلقه
الله لكم وانما يذكر على جهة كونه صفة لكم او اثرا منكم وانما يذكر احد من الخلق بشئ منه فانتم
المذكورون قبله وذلك لانه فى الاذهان انهما مبنيان على الموصوف والجوهر فالموصوف فى
الذهن سابق عند ذكر الصفة من حيث صفة والجوهر المعروض سابق فى الذهن عند ذكر
العرض من حيث هو عرض لان الصفة ح مبنية على الموصوف والعرض ح مبنى الوجود على الجوهر
المعروض او انكم اكمل افراد الموصوفين به او اشهرها او لانكم علل وجوده كما تقدم مرارا يعنى العلل الفاعلية
بالله سبحانه والمادية والصورية والغائية او المعنى على جهة الاحتمال كنتم اوله منكم واليكم
ولكم وبكم وفيكم وعليكم وعنكم ولديكم ومعكم وعندكم وتفصيل هذه العشرة النسب تقدم مفرقا
فراجع وقوله ع واصله يعنى كل ما يصدق عليه اسم الخير من كل ما فى الامكان بعدكم فانتم اصله
فى اصل وجوده لان وجوده من اشعة انواركم وفى اصل صورته لانها منتزعة من هيئات اعمالكم
واقوالكم واحوالكم وفى اصل تاديته الى من وصل اليه فانه بتقديركم باذن الله تع لان الله سبحانه
جعلكم مناة لحلفه واذوادا لمن جرم شيئا منه وحفظة لما اراد الله تع بقاءه منه على من يشاء
من عباده وفى اصل قابليته من قبل منه لان الله سبحانه جعلكم اعضادا لخلقه فيما انعمتم على
من اراد الله عز وجل انعامه عليه باذن الله تع بقوابلها بحقيقة ما هم اهله لان الله سبحانه
جعلكم لخلقه اعضادا واشهادا ومناة واذوادا وحفظة ورواد فالله عز وجل بكم يخلق وبكم
يرزق وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبكم ينزل المطر وبكم يورق الشجر وبكم ينبت

الثبات ويغير الثمر وبكم يفقر ويغني وبكم يمنع ويعطي وبكم يضحك ويبكي وبكم يميت ويحيي وهو على كل
شئ قدير وقوله ع وفرعه اى انتم فرع الخير الواجب جلّ وعلا اى اثر فعله ودليل قدرته واثر وجوده
كما اشار اليه الشارح ره او انتم اى اعمالكم واقوالكم فرعه كما دلّ عليه حديث المفضّل المتقدم بعضه
والخير انتم او انتم الّذين تفرّعونه وتفصّلونه او انتم الّذين تشرعون شرايعه وتسنّون سننه
كما امركم الله سبحانه او انتم سبب تفرّعه لانه صفتكم وعملكم وصفة اعمالكم وسيرتكم او انه لكم
وثوابكم او انّه مددكم من ربّكم بكم وبغيركم من الخلايق او انه مما دحكم والثّناء عليكم من ربّكم او انه
ثناؤكم على ربّكم على ايديكم وايدى انعامكم الى غير ذلك وقوله ع ومعدنه المعدن محلّ الجوهر والجسد
المركب من الكبريت والزيبق المنطرق وغير المنطرق ومحلّ المكث والاقامة من عدن بالمكان اذا اقام
فيه ومكان كلّ شئ فيه اصله ومعنى كونهم ع معدن الخير انّهم محلّ الخير وموضع اقامته ومحلّ
نشوه ومكان فيه اصل الخير وهو اى اصل الخير مادّة من شعاعهم كالزيبق للمعدن وصورته
من صفة افعالهم واعمالهم ومعارفهم كالكبريت للمعدن يعني انّهم اصل الخير منهم نشاؤه ومنهم
بدؤه ومنهم خرج واليهم يعود وعندهم يبقى وفيهم يقيم ومعهم يستقرّ وبهم يقوم وبهم تاهّل
من تاهّل للشئ منه لانهم الواسطة لكلّ خير والسّبب في وجوده وقابليته وقوله ع وماويه مرجعه
ومنزله الذى ينضمّ اليه ومنه جنّات الماوى يعني الجنّات الّتي تاوى اليها ارواح
الشهداء كذا عن ابن عباس اى ترجع اليها وينضمّ ولعلّ هذه الجنان من جنان الدّنيا لانّ جنان
الاخرة تدخل الارواح في الاجساد واذا اخصّصها بالارواح فالمراد بها جنّة الدّنيا وهي المدهامّتان
كما روى عن علي ع وقد تقدّم الحديث في ذكر الرجعة فاذا اريد بها ذلك فمعنى انها تاوى اليها بعد
الموت او بعد اتيانها وادى السّلام وزيارة قبورهم واهاليهم يرجون اليها ومعنى انهم ع ماوى
الخيرات الخير على اى حال فرض فانه يرجع اليهم وينضمّ اليهم لانّ كلّ شئ يرجع الى اصله وهم
كما تقدّم اصل الخير فيرجع اليهم لانه من فاضل نورهم كما يرجع نور الشّمس اليها فانها اذا غربت
رجعت الاشعّة اليها لانها اصلها وقائمة بها قيام صدور فكذلك الخير فان كان من اعمالهم
فهو وصفهم ووصف الشئ لاحق به وان كان من اعمال غيرهم فكذلك كما تقدّم لانّه انما برز عنهم
وانما وصل الى ذلك الغير بهم وانما توفق لفعله بهم فهو اولى ولانّ كلّ ما سواهم كما ذكرنا سابقا انما
خلق لهم قال امير المؤمنين ع نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا يعني به انّ الخلق انما
صنعهم الله لهم فاعمالهم لهم وانما يثابون عليها كثواب العبد اذا اطاع مولاه وعمل له فانه يثيبه
بالاطعام

بالاطعام والكسوة والتقريب من سيّده وربما ولّاه بعض املاكه ووكّله عليها او صرّفه فيها وانما
امر الخلايق بايقاع الاعمال لله تع خالصة من شايبة شرك غيره لتقع صحيحة مقبولة فاذا اوقعها
العبد كذلك قبلها الله لهم ع واثابه على طاعته واذا اوقعها لغير الله تع سواء اوقعها لهم ع ام لغيرهم
او لله تع مع غيره وقعت باطلة مردودة فعاقبه عليه ووجه كون الاعمال لهم ع انها صفات
العاملين والعاملون صفاتهم فاذا اوقعها العامل لله تع كانت موافقة للامر والثواب مركّب
من امر الله هي مادّته ومن عمل العبد المقبول بامتثال امر الله تع فهو لهم ع بالامر الّذى امتثل العبد
متعلّقه وهو منهم ولهم ويثاب عليه العامل بصورة الامتثال لانها منه وصورة الامتثال صفة
الامر والحاصل انّ كلّ خير فهم ماويه على اىّ طور فرض وقوله ع ومنتهاه منتهى الشئ غاية
وصوله ورجوعه بحيث لا يتجاوزه قال تع وانّ الى ربّك المنتهى قيل معناه اذا انتهى الكلام اليه
فانتهوا وتكلّموا فيما دون العرش ولا تتكلّموا فيما فوق العرش فانّ قوما تكلّموا فيما فوق العرش فتاهت
فتاهت عقولهم وفي الكافي عن الصادق ع انّ الله يقول وانّ الى ربّك المنتهى فاذا انتهى
الكلام اليه فامسكوا ه فالخير المذكور الّذى هم ع منتهاه هو ما صدر عنهم واما ما صدر
عن غيرهم فهو بواسطتهم وبهم لانه منهم صدر فما كان منهم فهو ينتهى اليهم وما كان من الغير
بهم فاصله ينتهى اليهم وعارضه اللّاحق بالاصل ينتهى الى الغير ولكن هذا الخير المنتهى الى الغير
ان كان في نفسه بقدر ما يتقوّم به به الغير بحيث لا يكون اقتضاء لا اثر ذاتى له فهو لا ينتهى
اليهم بالذات ولا بالعرض كوجود اعدائهم وان كان يفضل عن قدر ما يتقوّم به الغير بحيث يكون
له بسبب تلك الزيادة اقتضاء لا اثر ذاتى له فهو ينتهى اليهم بالعرض كما في شيعتهم ومحبيهم من
وجود اكوانهم واعمالهم هذا حكم العرضى في الاخرة واما في الدّنيا فانّ ما لحق اعداءهم من الخير
قد يكون صورة كالصّورة الانسانيّة الّتي البسهم الله ايّاها في عالم الذرّ بظاهر اقرارهم ولهذا
اقرّوا في الدّنيا بالسنتهم بالشّهادتين وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون فظواهرهم بالصّور
الانسانيّة وبها اقرّوا بالسنتهم بالشّهادتين وبواطنهم بصور الشّياطين والانعام فاقرارهم
في الدّنيا بالصّور الانسانيّة والاقرار والصّور من الخير فاذا كان يوم القيمة عادت تلك الصّور
مع آثارها من الشّهادتين الى اصلها من الشّيعة فكان هذا الخير ياوى وينتهى اليهم ع بالعرض
لانه زايد على القدر الّذى تقوم به اعداؤهم وكان له اقتضاء لا اثر ذاتى وهو الشّهادتان
هذا في الدّنيا وهؤلاء منهم من تسلب منهم هذه الصّور بعد خروج ارواحهم ومنهم من

بابى انتم وامّى ونفسى كيف اصف حسن ثنائكم واحصى جميل بلائكم

لا تُسْلَب عنه فى البرزخ وتُسْلَب منه يوم القيمة فكلّ الخير قليله وكثيره وجليله ودقيقه يرجع لانّه منهم وهم ماويه ومنتهاه امّا بالذات او بالعرض الّا قدر ما يتقوّم به اعداؤهم اذ لم يكن له اقتضاء لا ثرذاتىّ له فانّه لا يرجع اليهم لانقلابه بسبب صورته الخبيثة عن الخير الى الشرّ فهو شرّ فى الحقيقة واليه الاشارة فى حديث هشام الطويل فى ذكر الجهل ثمّ خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيّا فقال له ادبر فادبر ثمّ قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثمّ جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلمّا راى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا ربّ هذا خلق مثلى خلقته وكرّمته وقوّيته وانا ضدّه ولا قوّة لى به فاعطنى من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتى قال قد رضيت الحديث بقوله ثم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتى وذلك لانّه عصى لعنه الله فاخرجه الله وجنده من رحمته ثم وهو مرادنا بانقلابه ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئا فهذا هو الّذى لا ينتهى اليهم فان قلت هذا من اصله شرّ فكيف استثنيته من افراد الخير وهو ليس من افراده قلت انّ الله حين خلقه جعل فيه ما به يتمكّن من الطّاعة والّا لما قامت الحجّة عليه وهذا الّذى هو يتمكّن به من الطّاعة من افراد الخير فلمّا لم يعمل بمقتضاه ضعف فيه حتى استولى عليه ضدّه حتّى اطاعه فى معصية الله ثم فلمّا عصى واعتاد المعصية لعنه فانقلب شرّا وكان خيرا فهذا الّذى لا يكونون عليهم السلام منتهاه واشار سبحانه الى انقلابه ثم لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثمّ رددناه اسفل سافلين وذلك عدوّهم فافهم قال عليه السّلام بابى انتم وامّى ونفسى كيف اصف حسن ثنائكم واحصى جميل بلائكم قال الشارح المجلسى ره اى نعمكم ولا اصل اليها كمّا وكيفا والحال انّ من جملتها انّ الله اعزّنا بالاسلام الى آخره كما يأتى اقول يقول بابى وامّى ونفسى افديكم حيث لا اقدر على وصف حسن ثنائكم الثّناء مضاف الى المفعول يعنى انّ الله سبحانه قد اثنى عليكم فى كتابه التّدوينى فقال فى التّدوينى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربّى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربّى ولو جئنا بمثله مددا ولو انّ ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله فى احتجاج الطبرسى سئل يحيى بن اكثم ابا الحسن العالم ع عن قوله ثم سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هى فقال ع عين الكبريت وعين اليمين وعين ابرهوت وعين الطبريّه

وبرة

وحمّة ماسيدان وحمّة افريقية وعين بلعوان ونحن الكلمات الّتى لا تدرك فضايلنا ولا تستقصى ه اقول يحتمل ان يكون كنّى بهذه السّبعة الاعين عن السّبعة الابحر المذكوره انّ المراد منها انّ الوجود من دونهم ينقسم باعتبار ما خلق منه كلّ نوع من الخلق من طينته تخصّه وانّ الطّين بفتح الياء وباعتبار طيبها وخبثها واغلبيّة الطّيب واغلبيّة الخبث وراجحيّة الطّيب فى الجملة والتّساوى اى تعادل الطّينتين وانّ المخلوق من هذه السّبعة الاقسام من الانسان والملك والجانّ والشّيطان والنّبات والحيوان والمعدن و الجماد والعناصر والطّبايع والافلاك والكواكب وما بين ذلك من البرازخ من افراد المذكورين وجملهم لو اجتمعوا على احصاء فضايل محمّد وآله ص لما احصوها وانّما يحصى كلّ واحد منها ما عنده وفيه وما يمكنه لانّ كلّ من ذكرنا واشرنا اليه من اشعّة انوارهم كما مرّ عليك مرارا والاشعّة لا تحصى من نور المنير الّا ما وصل اليها منه فافهم وانّما ذكر ع هذه العيون خاصّة لانّ فيها طبايع او خواصّ توافق كلّ واحدة بما فيها صنفا من هذه الطّين بفتح الياء السّبعة المذكورة فى التّقسيم فيكون المراد بالبحر على هذا هو مجموع العالم سواهم ع والسّبعة الابحر اقسامه الّتى ينقسم اليها كانقسام الشّجرة الى اغصان سبعة او انّ البحر باطن السّبعة و السّبعة ظواهره ومظاهره وتنزّ لانّه هذا على فرض ارادة التّنزّل ويحتمل العكس على فرض ارادة الترّقى وذكر عبد الكريم الجيلانى فى كتابه الانسان الكامل هذه الابحر السّبعة وفصّلها على طريقة الصّوفيّة لانّه من كبارهم ويريد بها اصناف النّاس فى طرقهم الى الله ثم وصفاته واسمائه فقال البحار السّبعة اصلها بحران لانّ الحقّ ثم لمّا نظر الى الدّرّة البيضاء صارت ماء فما كان منه مقابلا فى علم الله لنظر اللّطف والرّحمة صار عذبا وقدّم الله ذكر العذاب فى قوله هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج لسبق الرّحمة الغضب فلذا كان الاصل بحرين عذبا ومالحا فبرز من العذاب جدول الى جانب المشرق منه واغلط بنبات الارض فنتنت رايحته فصار ابحرا على حدة ثمّ خرج من العذب ممّا يلى جانب المغرب يقرب من الملح الاجاج المحيط فامتزج طعمه فصار ممزوجا فهو بحر على حدة وامّا البحر الملح فخرجت منه ثلث جداول جدول اقام وسط الارض فبقى على طعمه الاوّل مالحا ولم يتغيّر فهو بحر على حدة وجدول ذهب الى اليمن وهو الجانب الجنوبى فغلب عليه طعم الارض الّتى امتدّ فيها فصار حامضا وهو بحر على حدة وجدول ذهب

الى الشام وهو الجانب الشمالى فغلب عليه طعم الارض التى امتد فيها فصار مرّا ذعاقا وهو بحر
على حدة واحاط بجبل قاف والارض جميعه بما فيه فلا يعرف له طعم يختص به ولكنه طيب
الرايحة لا يكاد من شمه ان يبقى على حاله بل يهلك فى طيب رايحته وهذا هو البحر المحيط الذى
لا يسمع له غطيط فافهم هذه الاشارات انتهى كلامه وهو يريد به ان الابحر السبعة هى هذه
الاحوال التى تسير فيها العارفون على زعمه ومنها بحر الذات وهو السابع وهذا يخالف الاية
الشريفة لان معناها ان الابحر السبعة تنفد قبل ان تنفد كلمات الله ويلزمه ان بحر الذات لا
يحيط بكلماته وقوله تع الا يعلم من خلق يكذبه فى زعمه ثم قال فى تفصيلها اعلم ان البحر العذب
هو الطيب المشروب وهذا هو الاول وقال واما البحر المنتن فهو الصعب المسلك اه ويريد به الثانى
والبر يصعب عليه لانه اقتحمه ثم قال واما البحر الممزوج ذو الدرر المهرج المهروج اه ويريد به
الثالث ثم قال واما البحر المالح فهو المحيط العام اه ويريد به الرابع ثم قال والبحر الاحمر الذى
نشره كالمسك الاذفر ويريد به الخامس ثم قال البحر الاخضر من المذاق ويريد به السادس ثم قال و
البحر السابع هو الاسود القاطع لا تعرف سكانها ولا تعلم حيتانه هو مستحيل الوصول غير ممكن الحصول
لانه وراء الاطوار واخر الاكوار والادوار ولا نهاية لعجايبه ولا اخر لغرايبه قصر عنه المدا وطال
وزاد على العجايب حتى كانه المحال هو بحر الذات الذى حارت دونه الصفات فهو المعدوم و
الموجود والمرسوم والمفقود والمعلوم والمجهول والمحكوم والمنقول والمختوم والمعقول وجوده فقدانه
وفقدانه وجدانه اوله محيط باخره وباطنه ستر على ظاهره لا يدرك ما فيه ولا يعلمه احد
فيستوفيه فلنقبض العنان عن الخوض فيه فانه سلوك للتيه لان البيان يخفيه والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل انتهى كلامه فانظر الى كلامه فقد جعله سابع الابحر وفى هذه
الكلمات المزخرفة من الالحاد والتناقض ما لا يعلمه الا الله سبحانه ومن اطلع على مراده من
كلامه المشار اليه وفى رسالته فى التوحيد فانه زعم ان ذاته تع تعلم ويحاط بها وانما الذى لا
يحاط به فهو صفاته واذا اطلق عدم الاحاطة بذاته فانه يريد من حيث صفاتها خاصة
وانما ذكرت كلامه وهذا الكلام لئلا يظن ان المراد بالسبعة الابحر فى التاويل ما اراد لانه لو
كان كما قال لكان تع لا يحيط بكلماته كما قال فى كتابه لنفد البحر وقوله ما نفدت كلمات الله مع
ان الله يقول الا يعلم ما خلق وبيان رمزه الخبيث ان الكلمات قديمة كما هو مذهبه من قدم
القران والكلام النفسى وتلك صفاته وصفاته لا يمكن الاحاطة بها ولا فائدة فى بسط الكلام

فى بطلان

فى بطلان مذهبه ويكفيك فى بطلان كلامه وانه لا يقول به الا الباطل انه من اعداء ال محمد ع
ومذهبه مذهب اعدائهم فذرهم وما يفترون فانه قال فى اول الكتاب المذكور ان مذهبنا
اعنى مذهب التصوف شرطه ان يكون مبنيا على مذهب السنة والجماعة والحاصل ان السبعة
الابحر على ما ذكرنا لو لا لو كانت مدادا بل هى على ما خلقت له الى ما تعود تنفد ولا تدرك فضايلهم ع و
لا تستقصى كما قال الكاظم ع ليحيى بن اكثم وقد اشاروا الى بعض البيان لمقامهم ليفهم بعض ما هم
عليه شيعتهم وذلك كثير فمنه ما رواه فى غيبة النعمانى بسنده الى اسحق بن غالب عن ابى عبد الله ع
فى خطبة له يذكر فيها حال الائمة ع وصفاتهم فقال ان الله تع اوضح بائمة الهدى من اهل
بيت نبيه ص عن دينه وابلج بهم عن سبيل منهاجه وفتح لهم من باطن ينابيع علمه فمن عرف من
امة م واجب حقه حق امامه وجد طعم حلاوة ايمانه وعلم فضل طلاوة اسلامه ان الله
نصب الامام علما لخلقه وجعل حجة على اهل طاعته البسه تاج الوقار وغشاه من نور الجبار
يمد بسبب من السماء لا ينقطع منه مواده ولا ينال ما عند الله الا بجهة اسبابه ولا يقبل الله
الاعمال للعباد الا بمعرفته فهو عالم بما يرد عليه من مشكلات الوحى ومعميات السنن ومشتبهات
الدين لم يزل الله يختارهم لخلقه من ولد الحسين ع من عقب كل امام فيصطفيهم لذلك ويجتبيهم
ويرضى لهم لخلقه ويرتضيهم لنفسه كلما مضى منهم امام نصب عز وجل لخلقه من عقبه اماما
علما بينا وهاديا منيرا واماما قيما وحجة وعالما ائمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون حجج
الله ودعاته ورعاته على خلقه يدين بهديهم العباد ويستهل بنورهم البلاد فينمى ببركتهم التلاد
وجعلهم حيوة الانام ومصابيح الظلام ودعايم الاسلام جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها
فالامام هو المنتجب المرتضى والهادى المجتبى والقائم المرتجى اصطفاه الله لذلك واصطنعه واصطفاه على
غيبه فى الذر حين ذرأ وفى البرية حين برأ ظلا قبل خلقه نسمة عن يمين عرشه محبوا بالحكمة
فى عالم الغيب عنده اختاره بعلمه فانتجبه بتطهيره بقية من ادم وخيرة من ذرية نوح ومصطفى
من ال ابراهيم وسلالة من اسمعيل وصفوة من عترة محمد ص لم يزل مرعيا بعين الله يحفظه بملئكته
مدفوعا عنه وثوب الغواسق ونفوث كل فاسق مصروفا عنه قوارف السوء بريئا من الافات مصونا
من الفواحش كلها معروفا بالعلم والفضل عند انتهائه مسندا اليه امر والده صامتا عن المنطق
فى حياته فاذا انقضت مدة والده ع انتهت به مقادير الله الى مشيته وجاءت الارادة من
الله فيه الى محبته وبلغ منتهى مدة والده ع مضى وصار امر الله اليه من بعده وقلده الله دينه

وجعله حجة على اهل عالمه وضياء لاهل دينه والقيم على عباده رضى الله به اماما لهم استحفظه
علمه واستخباه حكمته واسترعاه لدينه وحباه مناهج سبيله وفرايضه وحدوده فقام بالعدل
فيه تحير اهل الجهل وتحير اهل الجدل بالنور الساطع والشفاء النافع بالحق الابلج والبيان من كل مخرج
على طريق المنهاج الذى مضى عليه الصادقون من ابائه فليس يجهل حق هذا العالم الا الشقى ولا يجحده الا
غوى ولا يصد عنه الا الجرى على الله جل وعلا وروى فى الامالى ومعانى الاخبار والامالى وعيون
الاخبار عن الرضا ع فى الحديث الطويل فى علامة الامام الى ان قال ع الامام وحيد دهره لا يدانيه
احد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه
له ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب دلالة مثل من ذا الذى يبلغ معرفة الامام ع و
يمكنه هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الالباب وحسرت العيون وتصاغرت
العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الالباء وكلت الشعراء وعجزت
الادباء وعييت البلغاء عن وصف شان من شانه او فضيلة من فضايله فاقرت بالعجز والتقصير
وكيف يوصف او ينعت بكنهه او يفهم شئ من امره او يوجد من يقوم مقامه او يغنى غناءه وكيف و
انى وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين فاين الاختيار من هذا واين العقول من
هذا واين يوجد مثل هذا الحديث وامثال هذا من اخبارهم وادعيتهم فى الاشارة الى مقاماتهم
كثير لا يكاد يحصى وانما يذكرون من بيان مناقبهم ما تحتمله عقول البشر وان يدركوا حقيقة ما
ذكروا بل ان كنت ممتحنا بمعرفتهم كفاك قول الحجة ع فى دعاء شهر رجب الذى ذكرناه مرارا فى قوله ع
ومقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينها الا انهم عبادك وخلقك [بينك و]
الدعاء فانه مشتمل على ما لا مزيد عليه بالنسبة الى مقام شيعتهم فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك
حقيقة قوله ع كيف اصف حسن ثنائكم وقوله ع كيف اصف حسن ثنائكم وقوله ع واحصى جميل
بلائكم لما اعظم الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقد قال ع من حسن ايمانه
وكثر عمله اشتد بلاؤه الحديث وغير ذلك كما ورد كانوا عليهم السلام اولى بذلك من غيرهم لان عند
الله لهم مقامات ومراتب لا تنال الا بالبلاء وكانوا اشد الناس بلاء فقد روى فى الامالى بسنده
الى بريدة بن خصيب الاسلمى قال قال رسول الله ص عهد الى ربى ثم عهدا فقلت يا رب بينه لى
فقال يا محمد اسمع على راية الهدى وامام اوليائى ونور من اطاعنى وهو الكلمة التى الزمتها المتقين
من احبه فقد احبنى ومن ابغضه فقد ابغضنى فبشره بذلك قال قلت اللهم اجل واجعل ربيعه

الاسلام

الاسلام فى قلبه قال قد فعلت ثم قال انى مستخصه ببلاء لم يصب احدا من امتك قال قلت اخى و
صاحبى قال ذلك مما سبق منى انه مبتلى ومبتلى به قد جرت عليهم صلى الله عليهم من البلايا لم تجر على
احد من الخلايق من اعدائهم مما يضيق بذكره الدفاتر ولقد ذكر الثانى فى صحيفته اوصى فيها معوية
يحرصه على عداوتهم وحربهم وقتل من تمكن منهم ومن شيعتهم وما اخبر فيها مما فعل بالصديقة
الطاهرة صلى الله عليها ولعن الله من اذاها ما لا يكاد يحتمل سماعه وما جرى على الحسين وعلى اخيه
الحسن ع وعلى الائمة ع ما كدر صافى العيش على محبيهم ونغص عليهم لذيذ حياتهم بل كل مظلمة و
تهضم واذلال واهانة جرت عليهم ولم يجر على غيرهم الاتباع من بصر الله عابين ذلك حتى ان
الصادق ع ذكر ان الذنوب الكباير المشهورة انما نزلت فيهم وانما تجرى على فاعليها من غير اعدائهم على جهة
التبعية ففى العلل والخصال بسنده الى عبد الرحمن كثير عن ابى عبد الله ع قال ان الكباير سبع فينا
فيما نزلت ومنا استحلت فاولها الشرك بالله العظيم نعم وقتل النفس التى حرم الله عز وجل واكل
مال اليتيم وعقوق الوالدين وقذف المحصنة والفرار من الزحف وانكار حقنا فاما الشرك بالله
عز وجل فقد انزل الله العظيم فينا ما انزل الله عز وجل وقال رسول الله ص ما قال فكذبوا الله عز
وجل وكذبوا رسوله ص فاشركوا بالله عز وجل واما قتل النفس التى حرم الله عز وجل فقد قتلوا
الحسين بن على ع واصحابه واما اكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا الذى جعله الله عز وجل لنا
فاعطوه غيرنا واما عقوق الوالدين فقد انزل الله عز وجل فى كتابه النبى اولى بالمؤمنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم فعقوا رسول الله فى ذريته وعقوا امهم خديجة فى ذريتها واما
قذف المحصنة فقد قذفوا فاطمة ع على منابرهم واما الفرار من الزحف فقد اعطوا امير المؤمنين ع
بيعتهم طايعين غير مكرهين ففروا عنه وخذلوه واما انكار حقنا فهذا مما لا يتنازعون فيه
وفى مناقب ابن شهراشوب ان امير المؤمنين ع قال بينا انا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول
الله ص اذ التفت الى فبكى فقلت ما يبكيك يا رسول الله قال من ضربتك على القرن ولطم
فاطمة خدها وطعنة الحسن فى فخذه والسم الذى يسقاه وقتل الحسين ع فى المنام قائلا
يقول شعرا . اذا ذكر القلب رهط النبى . وسبى النساء وهتك الستر . وذبح الصبى وقتل الوصى
وقتل شبير وسم الشبر . ترفرف فى العين ماء الفؤاد . ويجرى على الخد منه الدرر . فيا قلب صبرا
على حزنهم . فعند البلايا تكون العبر . فاذا عرفت ما جرى عليهم ما جرى بما جرى القلم ولو سئلوا الله
عز وجل دفعه واراد وا دفعه دفعه الله لهم ودفعه عنهم ولكنهم قابلوا محتوم القضاء بحكم

الرضاء وقصد اعدائهم لعنهم الله بذلك اهانتهم واذلالهم واطفاء نورهم ويابى الله الآان يتم نوره ولوكره الكافرون فكان مافعلوا بهم من اعظم مناقبهم ورفع شانهم حتى كانت جميع العوالم تسبح الله بنشر الثناء عليهم فى بلاياهم ومصايبهم ولقد قلت فى قصيدة رثيت بها الحسين ع

اما ثناؤك فى بلائك فهو لا يحصيه كاتب ۰ وارى جميع الخلق كلا بالذى اولى مخاطب ۰ يبدو ثنيك حين يبدو وهو حال غير كاذب ۰ فلذلك قيل الك المحامد والممادح فى المصايب ۰ فمن يحصى بلاء هم لانه فى الحقيقة تسبيح الله وتمجيده والثناء عليه واحب ان اذكر لك ما كتبته لقرة العين والاخ الصفى فى الدارين الاخوند الملا حسين الواعظ الكرمانى بلغه الامانى حين سئلنى عن مسائل ومنها ايده الله وفى الاخبار يؤمى ان المنافقين والشياطين لم يبكوا على الحسين ع واما الكافرون فقد بكوا عليه كما ورد ان النار واهل النار بكوا على الحسين ع فكيف تكون كذلك اه كتبت فى جوابه اقول الذى يدل عليه العقل والنقل ان جميع ما فى الوجود المقيد من كل ذى هيئة وصورة مما فى السموات والارضين وسكان العناصر والبحار بكوا على الحسين ع الآن بكاءهم على نوعين احدهما بمقتضى امكان الهيئة والصورة وبهذا النوع بكى على الحسين ع كل شئ حتى المنافقين والشياطين واهل عليين واهل سجين وهذا البكاء معنوى وهو على اصناف منه ان كل واحد منهم يجد فى نفسه ضعفا عن شئ من الاشياء ومنه ان كل واحد منهم يجد فى نفسه رقة لشئ من الاشياء ومنه ان كل واحد منهم يجد فى نفسه خوفا من شئ من الاشياء ومنه ان كل شئ يجد فى نفسه رجاء لشئ من الاشياء ومنه ان كل شئ منهم يجد فى نفسه غما العدم ادراك شئ من الاشياء اولفوت شئ من الاشياء ومنه ان كل شئ منهم يجد فى نفسه هما عنده لامر مستقبل محبوب يخاف عدم ادراكه او بطؤ ادراكه او محذور يخاف وقوعه وما اشبه هذه وكل هذه وما اشبهها بكاء اوتبالك جمود عين طبيعته ويجرى على كل من اشرنا اليه من كل ذى هيئة وصورة من الخلق ومرادى بذى الهيئة والصورة ذو الانية حال وجدانه انيته والى هذا المعنى اشرت بقولى فى قصيدتى المقصورة فى مرثية ابى عبد الله ع قلت ۰ ما فى الوجود معجم لم يكن ۰ الا عرته حيرة فى اسنوا ۰ كل انكسار و خضوع به ۰ وكل صوت فهو نوح الهوا ۰ اما ترى النخلة فى قبة ۰ ذات انفطار وانفراج فشا ۰ ما سعفه فيها انهشا خبرت ۰ الا لها حزنا ما شوى ۰ اما ترى الاثل واهدابه ۰ عند الرياح ذا حنين علا ۰ اما سمعت النحل ذارنة ۰ فى طرانه شديد البكاء ۰ والسيف يغرى بحزه باكيا ۰ و الرمح ينعى قائما وانثنا ۰ تبكيه جرد جاريات على ۰ جثمانه وان تدق القرا ۰ والله ما رايت شيئا

بدا فى الكون الا بكاء تلا ۰ فتامل هذه الابيات تعرف ما اشرنا لك اليه وثانيهما بالبكاء المعروف وجريان الدموع ويكون ذلك من محبيه ع ومن مبغضيه حالة عدم التفاتهم الى جهة بغضه و عداوته فانهم فى حالة التفاتهم الى عداوته وبغضه وما برد منهم من الحنق والغيظ عليه وعلى اتباعه ومحبيه لا يبكون عليه لشدة بعد قلوبهم عن الرحمة وقسوتها عن قبول الخير وهو تاويل قوله تعالى ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله واما فى حال غفلتهم عن شقاقهم البعيد من رحمة الله اذا ذكر وما جرى عليه وعلى اهل بيته وانصاره بكوا كما جرى من كثير منهم مثل خولى الاصبحى لعنه الله وهو يسلب زينب ع والاطفال وياخذ النطع سحبا من تحت سيد العابدين ع وهو يبكى ولما سئلته قال لعنه الله ابكى لما جرى عليكم اهل البيت وهو من المنافقين والحاصل كل شئ يبكى على الحسين ع تبكيه الرياح بهفيفها والنار بلهيبها والماء بجريانه وامواجه وجموده والشمس والقمر والنجوم بتغيراتها من حمرة وصفرة وكسوف وخسوف والجبال بارتفاعها وانهدادها والجدران بانفطارها وانهدامها والنبات بتغيره واصفراره ويبسه والافاق بتكدرها واغبرارها وحمرتها وصفرتها اه ثم اه ثم اه لما ادرى ما اقول وتبكيه التجارة بخسارتها وكسادها والعيون بتكدرها والمعادن بفسادها والاسعار بغلائها والاشجار بنموها وبقلة ثمرها وبسقوط ورقها وبيس اغصانها واصفرار ورقها اما سمعت بكاء الاوانى حين تنكسر من الجينى والخزف ومن المعادن تبكيه بانكسارها وبصوتها حين الكسر اما سمعت هدير الاطيار فى الاوكار وهفيف الاشجار وامواج البحار وبكاء الاطفال الصغار اما سمعت بكاء الاسفار بعد امسية القفار اما سمعت الليل تبكيه بظلمته والنهار بالاسفار اما رايت تغير الاحجار وغور البحار وقلة الامطار وغلاء الاسعار وفساد الافكار واختلاف الانظار وقصر الاعمار اه ثم اه ثم اه اجمل لك الامر بما اجمله العزيز الجبار فى كتابه قال فى هذا الشان مصرحا بالبيان لمن كان لقلبه عيان وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فقال ع فى بيان المراد بهذه الاية ما ذكرنا فى الزيارة الجامعة الصغيرة المذكورة فى اخر المصباح للشيخ ره قال ع يسبح الله باسمائه جميع خلقه يعنى ان كل شئ يسبح الله بالاه بالبكاء على سيد الشهداء و الثناء بنشر فضايله وممادحه فى مصايبه انتهى كلامى هناك ثم قلت بعد الابيات المتقدمة والحاصل هذا مجمل الجواب والبيان ان كل شئ يبكى عليه الا حال التفاته الى عداوته وبغضه

وبكم اخرجنا الله من الذل وفرج عنا غمرات الكروب وانقذنا
من شفا جرف الهلكات و
من النار

فانهم في تلك الحال مطرود من رحمة الله التي وسعت كل شيء لانه حين العداوة لا وجود له لا اصل عداوته لعنه الله له ع فلاجل ذلك قلنا هو ح في ظلمة موهومة لا تشملها رحمة الله التي وسعت كل شيء صلى الله عليك بعدد ما في علم الله ه فاذا فهمت ما ذكرنا عرفت مصابهم وعظيم رزيتهم وظهر لك مما ذكرنا من ان بكاء الاشياء عليهم وهو تسبيح الله تع كما سمعت فكيف يوصف او يحصى جميل بلائكم من جهات شتى منها ان الله وله الحمد انما ابتلاهم لرفع درجاتهم لا للتقصير وقع منهم وانما نظر اليهم احسن ما عنده فهذا جميل لا يحصى ومنها انهم قابلوا الابتلاء بكمال الرضا لعلمهم بانه احسن لهم ح من العافية وذلك جميل لا يحصى ومنها ان اثر بلائهم ينبسط على جميع من يستمد منهم فيبعثهم على تسبيح الله وتقديسه على جهة الانقياد هم الانقياد كما سمعت فيما ذكرنا من بكاء الخلق على مصابهم وبلائهم وذلك جميل لا يحصى ومنها انهم انما ابتلوا بما ابتلوا به من جهة ما تحملوا من تقصيرات اتباعهم من شيعتهم ومحبيهم لينجوا من النار فصار فعلهم سبب النجاة اتباعهم ولبعث الخلق على تقديس الله ولرضاهم بالبلاء فينالوا اعلى درجات عند الله تع مما اعدها للصابرين والراضين والمتحملين من المقربين والمكروبين فهذه الامور وامثالها موجبات لجميل لا يحصى كل واحد منهم جميل لا يتناهى فكيف يحصى جميل بلائهم قال عليه السلام وبكم اخرجنا الله من الذل وفرج عنا غمرات الكروب وانقذنا من شفا جرف الهلكات ومن النار قال الشارح المجلسي ره والحال ان من جملتها ان الله اعزنا بالاسلام بهدايتكم واخرجنا من ذل الكفر والعذاب في الدنيا والاخرة وفرج عنا غمرات الكروب اي الغموم والشدائد الكثيرة من الكفر والظلم والجهل وغيرها وانقذنا اي خلصنا من شفا جرف الهلكات اي حين مشرفين على الهلاك من الكفر والضلال والفسق فهدانا بكم وخلصنا من شفائها ومن النار باصول الدين وفروعها انتهى اقول هذا الكلام مرتبط على ما قبله لانه حال من احواله وانما فصلت بينهما تخفيفا والشارح ره وصل بينهما لابتناء الاخر على الاول وهو اولى لقصر كلامه وانا لاجل طول الكلام كرهت وصله بالاول لبعده من هذا المحل وتداركته ببيان ابتنائه على الاول لانه حال من احواله والمعنى انه ع قال كيف اصف حسن ثنائكم الذي من بعضه النعم التي وصلت الينا من هدايتكم لنا التي بها اخرجنا الله من هذه الامور المذكورة احصي جميل بلائكم الذي لم يجر عليكم الا بذنوبنا وتقصيرنا حين اشتريتمونا من موبقات اعمالنا بما جرى عليكم من المحن و

البلايا

البلايا مع ما قصرنا في واجبات حقوقكم فمن حسن ثنائكم هدايتكم لنا بافاضة اشعة انواركم على قلوبنا وبما انعمتم به علينا من فاضل طينتكم بتعليمكم لنا معالم ديننا وتوجهكم لتسديدنا بدعائكم لاصلاحنا وتوفيقنا لما يحب الله واظهاركم لنا من علومكم اسرار التعلم والتمرين للمعارف الحقة والعلوم اليقينية والاعمال الصالحة بما كتمتموه عن منكريكم وزويتموه عن معاديكم بمنعهم لطافة القبول منكم وموالاة اعدائكم ومعاداة اوليائكم ولولا تفضلكم علينا لم نعترف بما انكروا ولم ننل ما لم يدركوا ولم نقبل ما تركوا ومن جميل بلائكم فك رقابنا مما نستوجبه بسبب قصورنا وتقصيرنا عن تمام تلقي ما القيتم الينا مما به تمام ديننا بما تحملتم من المحن والبلايا حتى اشتريتمونا من حكم لزوم كلمة الحق من القدر المحتوم ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فمن حسن ثنائكم وفضلكم ومن جميل بلائكم واحسانكم ما اخرجنا الله به من ذل الكفر وشفاء عداوتكم وهلاك بغضكم ومن عذاب الدنيا من موجبات الحدود والقصاص باتباعكم وضرب الجزية وشقاوة الردة وعمى الضلالة ومن دركة الشقاء عند الموت وسوء المنقلب ومناقشة المسئلة في القبور وعذاب البرزخ واهوال يوم القيمة والنار وبذلك من نعمكم وتفضلكم فرج عنا غمرات الكروب من الهموم والغموم والشدائد في الدنيا ببركتكم وبدعائكم وعند الموت والمسئلة وعذاب الدنيا والاخرة وبذلك من تفضلكم وعفوكم انقذنا من مقتضيات نفوسنا ودواعي طبايعنا التي لولا حلمكم وعفوكم لوقعنا في هوة هلاك الدنيا والاخرة لانا كنا بدواعي طبايعنا ومقتضيات جهالاتنا وهوى انفسنا مشرفين على هلاك الدنيا والاخرة فخلصنا الله تع من مكاره الدنيا والاخرة بكم والشفا الاشراف على الشيء والجرف مثل عسر وعسر ما تجرفته السيول واكلته من الارض ومنه قوله تع على شفا جرف هار وفي اعلام الدين للديلمي من كتاب الحسين بن سعيد عن الصادق ع عن ابائه ع عن رسول الله ص انه قال لامير المؤمنين ع بشر شيعتك ومحبيك بخصال عشر اولها طيب مولدهم وثانيها حسن ايمانهم وثالثها حب الله لهم والرابعة الفسحة في قبورهم والخامسة نورهم يسعى بين ايديهم والسادسة نزع الفقر بين اعينهم وغنى قلوبهم والسابعة من الله لا لاعدائهم والثامنة الامن من البرص والجذام والتاسعة انحطاط الذنوب والسيئات عنهم والعاشرة هم معي في الجنة وانا معهم فطوبى لهم وحسن ماب ه وهذا انما هو من عطائهم وذلك قول الصادق ع بنا عرف الله نحن الادلاء على الله ولولانا ما عبد الله ه وقوله ع يا مفضل ان الله خلقنا من نوره وخلق شيعتنا منا وساير الخلق في النار بنا يطاع الله وبنا يعصى

بابي انتم وامي ونفسي بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا واصلح
ماكان فسد من دنيانا

يا مفضل سبقت عزيمة من الله انه لا يتقبل من احد الا بنا فنحن باب الله وحجته وامناؤه في خلقه وخزانه في سمائه وارضه حللنا على الله وحرمنا عن الله لا يحتجب عن الله اذا شئنا وهو قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو قوله ص ان الله جعل قلب وليه وكرا لارادته فاذا شاء الله شئنا ه وعن الباقر ع الى ان قال ونحن الذين بنا تنزل الرحمة وبنا تسقون الغيث ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب فمن عرفنا ونصرنا وعرف حقنا واخذ بامرنا فهو منا والينا ه وفي تفسير علي بن ابراهيم بسنده الى ابي الحسن الرضا ع الى ان قال ع نحن نور لمن تبعنا تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام في شيء بنا فتح الله الدين وبنا يختم وبنا اطعمكم وعشب الارض وبنا انزل الله قطر السماء وبنا امنكم الله من الغرق في بحركم ومن الخسف في بركم وبنا نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وبالجملة ما ولهن ناثارهم على ان كل ادراك لخير مطلوب وكل فوز بامر مرغوب وكل تحصيل لشيء محبوب وكل نجاة من امر محذور وكل سلامة من جهل وغرور ومن مكروه وشرور وخلاص من سوء وعواقب الامور كل ذلك انما يحصل منهم ع لا يكاد يحصى ولا يستقصى اللهم بحقهم عليك نجنا بهم من كل مكروه ومحذور ومن سوء عواقب الامور في الدنيا والاخرة يا ولي الدنيا والاخرة انك على كل شيء قدير قال عليه السلام بابي انتم وامي ونفسي بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا واصلح ماكان فسد من دنيانا قال الشارح المجلسي ره علم الله معالم ديننا اي الكتاب والسنة التي يعلم منهما ديننا اي الكتاب والسنة التي يعلم او بالعقل والنقل واذا ارغير العالم فيقصد انه ثم علم هذا النوع او الشيعة او يعلم بعم العلم بحيث يشمل التقليد او يعم التعليم بما يشمل واصلح ماكان فسد من دنيانا بعلم التجارات او غيرها او بادعيتنا ببركتهم او ببركة ادعيتهم لنا انتهى اقول المراد بالموالاة المتابعة لهم في الاقوال والاعمال والمحبة والامتثال الاوامر والنواهي والتسليم لهم والرد اليهم والمعالم جمع معلم كمقعد بمعنى ما يستدل به فعلم الشيء مظنته وما يستدل به يقول بموالاتكم اي بحبكم و اتباعكم في الدين وامتثال اوامركم ونواهيكم والاخذ في الاقوال والاعمال والاخلاق والتسليم لكم والرد اليكم والبراءة من اعدائكم في كل شيء مما ذكر علمنا الله تعالى معالم ديننا اي نور قلوبنا لقبول الحق منكم وعرفنا بكم نفسه وما اراد منا من معرفته بسبيل معرفتكم وعرفنا بكم وبيانكم اياته التي ضربها لعباده ليستدلوا بها في الافاق وفي انفسهم وجعلنا بكم عارفين بنبيه ص وبكم ع وعلمنا شرائع الدين الذي ارتضاه بما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وبما نشرتم لنا من علومكم واجملتم في اصولكم وفصلتم في احكامكم فمن استنبط منا احكامكم فبكم استنبط وبنوركم نظر وبدليلكم استدل ومن تلقى منا

عن ل

عن المستنبط

عن المستنبط فعن امركم تلقى وبهدايتكم تحرى فقد علمنا الله سبحانه وله الحمد معالم ديننا بموالاتكم من معرفة اياته بما انار بكم من عقولنا ومن احكام دينه بما انزل عليكم من كتابه وانطقكم لنا بما اراده منا ح اكمل بكم من الدين وانار بكم صدور المؤمنين وبما اشرق من انواركم على قلوبنا من اليقين وهدى بكم الصراط المستقيم وبموالاتكم اصلح ما كان فسد من دنيانا حتى كان طلبنا للدنيا وللمعيشة فيها مرضيا عند الله مقربا الى رضاه لما ابحتم لنا من اموالكم وعلمتمونا طريق الاكتساب من حيث يرضي رب الارباب فاتبعنا طريق معاملتكم من حيث المجموع وتركنا ما كان عندكم من الممنوع حتى سميتم اتباعكم وشيعتكم لاجل ذلك اهل القنوع فكان ما ربحنا من تجارة وزراعة وغير ذلك شكرا منكم لمحبتنا لكم فانزل الله لكم ولاجلكم فينا اهل جزاء الاحسان الا الاحسان وكان ما فاتنا من تجارة او زراعة و غير ذلك كفارة لما قصرنا فيه من حقكم وواجب امتثال امركم فقد اصلح ربنا وله الحمد بموالاتكم ومحبتكم ما كان فسد من دنيانا ولقد روى ابن شاذان في مناقبه بسنده الى ابن عمر قال قال رسول الله ص من اراد التوكل على الله فليحب اهل بيتي ومن اراد ان ينجو من عذاب القبر فليحب اهل بيتي ومن اراد دخول الجنة بغير حساب فليحب اهل بيتي فوالله ما احبهم احد الا ربح في الدنيا والاخرة ه والربح في الاخرة معلوم واما الربح في الدنيا فهو ما اصاب من خير فشكر النعمة لمحبته لهم وما اصاب من شر فكفارة لذنوبه اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد واله وثبت قلبي على دينك و دين نبيك ص ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب ودينه سبحانه ودين نبيه ص هو حبهم ع ففي تفسير العياشي عن بريد بن معوية العجلي قال كنت عند ابي جعفر ع اذ دخل عليه قادم من خراسان ماشيا فاخرج رجليه وقد تغلقتا وقال اما والله ما جاء بي من حيث جئت الا حبكم اهل البيت فقال ابو جعفر ع والله لو احبنا حجر حشره معنا وهل الدين الا الحب ان الله يقول قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال يحبون من هاجر اليهم وهل الدين الا الحب ه قال في العوالم بيان لعل الاستشهاد بالاية اما لان حبهم من حب الله او بيان ان الحب لا يتم الا بالمتابعة ه اقول الظاهر ان هذا من كلام صاحب البحار واقول اما الوجه الاول فيمكن تصحيحه بان يقال كما ان كل شيء من الله كذلك حبهم من حب الله وهذا معنى ظاهري واما الحقيقي فحبهم حب الله بلا تعدد اصلا كما دلت عليه النقل من احبهم فقد احب الله ومن ابغضهم فقد ابغض الله ومن اطاعهم فقد اطاع الله وهو صريح في الاتحاد لما دل عليه النقل عنهم كما في الكافي والتوحيد في تفسير قوله تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم عن الصادق ع انه قال في هذه الاية ان

الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون
فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك
صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال الحديث ومعنى
قوله ع وليس ذلك يصل الى الله اه ان الاشياء الحادثة وهي جميع ما سواه ومن جملتها الاسف والندم و
الغضب والحب والبغض وغير ذلك كالطاعة والمعصية والعمل وما اشبه ذلك لا يصل الى القديم
تم فان الازل هو سبحانه لا يصل اليه غيره ولا ينزل منه شئ الى غيره لكمال غناه وكل ما سواه فهو في رتبة
الفعل والمفعول فحب الله لا يقع عليه ولا يصل اليه سواء اعتبرته مضافا الى الفاعل كان حبه سبحانه
لعبده ايصال ثوابه ورحمته ومدده وتفضله وما اشبه ذلك الى العبد المحبوب وكل ذلك من اثار
فعله الحديث فالواصل هو فعله من تقريبه عبده واثابته ورفع شانه وغير ذلك انما هو اثر ذلك الفعل
وابن التراب ورب الارباب وان اعتبرت الاضافة الى المفعول فانما ينسب الحب الى مظاهره ومقاماته
التي لا تعطيل لها في كل مكان وهي التي يعرفه بها من عرفه وهم ع اركان تلك المقامات وقد تقدم قبل
هذا ابحاث كثيرة في بيان هذا الشان فحبهم عين حب الله لانه تم جعلهم محلا ومرجعا لكل ما
ينسب اليه مطلقا فافهم واما الوجه الثاني وهو قوله او بيان الحب لا يتم الا بالمتابعة وظاهر هذا
حسن لكن فيه ان الظاهر منه ارادة المتابعة التامة وظاهر الاحاديث المتكثرة تحقق الحب بادنى
متابعة اذا خلص القلب عن شائبة حب من سواهم نعم ان اراد بالتمام الكمال فهو كذلك حقيقة
ففي الخصال بسنده الى ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص من رزقه الله حب الائمة من
اهل بيتي فقد اصاب خير الدنيا والاخرة فلا يشكن احد انه في الجنة فان في حب اهل بيتي عشرين
خصلة عشر منها في الدنيا وعشر في الاخرة اما في الدنيا فالزهد والحرص على العمل والورع في الدين
والرغبة في العبادة والتوبة قبل الموت والنشاط في قيام الليل واليأس مما في ايدي الناس والحفظ
لامر الله ونهيه عز وجل والتاسعة بغض الدنيا والعاشرة السخاء واما في الاخرة فلا ينشر له ديوان
ولا ينصب له ميزان ويعطى كتابه بيمينه ويكتب له براءة من النار ويبيض وجهه ويكسى من حلل
الجنة ويشفع في مائة من اهل بيته وينظر الله عز وجل اليه بالرحمة ويتوج من تيجان الجنة
والعاشرة يدخل الجنة بغير حساب فطوبى لمحبي اهل بيتي ه فان قوله ص فان في حب اهل بيتي
ظاهره ان هذه العشرين المفصلة لازمة لحب اهل بيتي الا ان الاخبار الكثيرة صريحة في تحقق الحب
مع الكبائر كشرب الخمر كما في قصة اسمعيل الحميري وغيره وحديث الصادق ع لما سئل عن محب علي ع

وانه يدخل

وبموالاتكم تمت الكلمة وعظمت النعمة وائتلفت الفرقة

وانه يدخل الجنة قال له السائل وان زنى وان سرق وكان في المجلس عبد الملك بن الفضل البقباق
فسكت ع فلما راى غفلة من عبد الملك قال للسائل اخفاء بحيث لا يسمع عبد الملك وان زنى و
ان سرق وغير ذلك من الاحاديث التي لا تحصى ومقتضى الجمع بينهما حمل هذه العشرين الخصلة على
الحب الكامل ويحتمل انه ع اراد ان حبهم داع الى هذه الخصال او سبب التوفيق لها او موجب الثوابها
وان لم توجد من المحب وليس بعزيز على الله سبحانه ان يوجب لمحب علي ع درجة تلك الخصال وان لم تكن
فيه كما دلت عليه رواياتهم او ان المراد بالخصال العشر معانيها الباطنة غير الظاهرة كما دلت عليه
احاديثهم ايضا وانما يذكر ظاهرها ليكون داعيا للطاعات ومعانيها الباطنة ان المراد بالزهد ان لا يكون
بما عنده اوثق به مما عند الله كما قال الصادق ع في تفسير الزهد والمراد بالزهد في الدنيا ترك ولاية
الاول كما قال الصادق ع في قوله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا هي ولاية الاول والاخرة خير وابقى هي ولاية
علي بن ابي طالب ع وباقي الخصال العشر على ما يقرب من هذا المعنى وانا الوح لك في بيان هذا وغيره ان
الدنيا المذمومة في الباطن حيثما تطلق يراد بها تلك السلطنة الاولى والاخرة يراد بها الولاية
الثانية والسيئة يراد بها حب الاول والحسنة حب الثانية وكذلك النار والجنة والموالاة حقيقة
هي المحبة من جهة الاصالة والمتابعة وامتثال الامر والنهي والتسليم والانقياد والرد متشعبة عليها
ومتفرعة منها فافهم قال عليه السلام وبموالاتكم تمت الكلمة وعظمت النعمة وائتلفت الفرقة
قال الشارح المجلسي ره وبموالاتكم تمت الكلمة اي كلمة التوحيد كما قال تع لا اله الا الله حصني من
دخل حصني امن من عذابي فلما نقل ابو الحسن علي بن موسى الرضا ع الخبر قال ولكن بشروطها وانا من
شروطها او كلمة الاسلام اعني الكلمتين او الاسلام والايمان تجوزا وعظمت النعمة كما قال تع اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وائتلفت الفرقة فان المؤمنين
كنفس واحدة سيما الصلحاء منهم انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري في شرح التهذيب تمت
الكلمة اي كلمة التوحيد والايمان لان اعظم اركانه الولاية وقال الرضا ع في حديثه لعلماء نيسابور
وكانوا من اهل الخلاف فالتمسوا منه عند خروجه منها ان يحدثهم حديثا واحدا فقال اكتبوا
حدثني ابي موسى بن جعفر عن جدي الصادق عن ابيه باقر العلوم عن ابيه سيد الساجدين عن ابيه
شهيد كربلاء عن ابيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب عن رسول الله ص عن جبرئيل عن ميكائيل عن
اسرافيل عن اللوح عن القلم عن الله عز وجل انه قال لا اله الا الله حصني من دخل حصني امن من
عذابي فقالوا احسبنا يا بن رسول الله فلما رجعوا قال لهم لكن بشروطها وانا من شروطها وقد نقل

ان بعض السلاطين امر بكتابة هذا السند بماء الذهب وانه كان يعالج به المصروع ومن كان يكتب في اناء ويمزج بماء يشرب به المصروع والعليل فيبرء والى الان هذا حاله واتلفت الفرقة فان العرب قبل الاسلام كانوا متفرقين في الاهواء وكان عاداتهم الغارات ونهب اموال بعضهم بعضا والقتل بينهم فلما جاء الاسلام جمعهم على الدين وهدر كل دم قبل الاسلام فصاروا ببركته اخوانا بعدان كانوا اعداء انتهى اقول قوله ع بموالاتكم تمت يراد منها لا اله الا الله ام كلمة الاسلام التى هى لا اله الا الله محمد رسول الله ام مع على ولى الله من دون بصيرة ام بدون العمل ام كلمة الايمان التى هى لا اله الا الله محمد رسول الله ص ام مع على ولى الله مع البصيرة ام مع العمل ام الدين مطلقا انما تتم بموالاتكم اى محبتكم واتباعكم في الاعتقادات والاعمال والاقوال وامتثال اوامركم ونواهيكم والاقتداء والائتمام بكم والاخذ عنكم والتفويض اليكم والتسليم لكم والرد اليكم والاتكال على ولايتكم والاعتقاد بان الاعمال لا تنفع ولا تقبل الا بولايتكم ومحبتكم والتمام المذكور يجوز ان يراد به الاشتراط كما قال الرضا ع بشروطها وانا من شروطها على ارادة الاشتراط الاصطلاحي والاعم فيراد به الجزئية كما ورد عنهم ع انهم اركان الدين واركان التوحيد واركان الاسلام وغير ذلك ويجوز ان يراد به الكمال فيتحقق بدونها كما يظن ويتوهم في الامم السابقة وعلى الاشتراط المشار اليه هل هي شرط مادي ام شرط صوري ام فيهما معا وكذا على الجزئية وعلى ارادة الكمال كذلك والذى تشهد له اثارهم وتقبله العقول المستنيرة بنورهم ان الاحتما لات التسعة كلها صحيحة وقد مر ذكرها في هذا الشرح لمن ترصد ها وحدها فان القول الذى تحققت به الكلمة انما اظهره الله عليهم فيهم واجريه عليهم واوصل ظل ذلك الى من شاء بهم وما دل عليه من المعانى فمن انوارهم خلقها ثم وبقبولهم اقامها وبفاضل ثاربهم اوصلها الى من استحقها وما اوجده سبحانه بجعل قابلها من نورها فبدعائهم واعانتهم باستغفارهم وتحملهم تقصيرات قابلها المانعة من قبولها وبهم كتب في قلوب قابليها الايمان بها وايدهم بروح من الروح التى هى منه اى من فعله ومشيته التى جعلها عندهم ع وايضا بموالاتكم عظمت النعمة اى نعمة الدين التى هى سعادة الدنيا والاخرة اذ بقبولها لك الاظلة طابت مواليدهم في هذه الدنيا يعنى مواليد شيعتهم بما طهرهم به من موجبات الكفر والنفاق في مطاعم ابائهم وامهاتهم من تناول ما حرم الله سبحانه ومناكحهم وملابسهم وذلك انه اذا علم الله سبحانه ان الشخص من شيعتهم امر عز وجل ملئكته يذودون ابويه عن تناول ما نهى عنه من كل شئ يكون سببا في خبث الطينة حتى يتولد ذلك المولود مما يحب سبحانه فيكون بطيب مولده يقبل ولايتهم ومحبتهم ويهوى فؤاده اليهم فيميل بطينته الى الاقتداء بهم والتسليم لهم والرد

اليهم

اليهم والاخذ عنهم ويدين الله بطاعتهم والتفويض اليهم في كل ما يراد منه مما يتعلق بامر الدنيا والدين و حبهم علامة طيب المولد الولادة وفي المحاسن بسنده الى الصادق ع عن ابائه عن على ع قال قال النبي ص يا اباذر من احبنا اهل البيت فليحمد الله على اول النعم قال يا رسول الله وما اول النعم قال طيب الولادة انه لا يحبنا اهل البيت الا من طاب مولده وروى ابن ادريس عن السكونى قال قال ابو عبد الله ع لا يحبنا من العرب والعجم وغيرهم من الناس الا اهل البيوتات والشرف والمعادن والحسب الصحيح ولا يبغضنا من هؤلاء وهؤلاء الا كل دنس ملصقا فلما طابت ولادتهم بما يسر لهم سبحانه وتم من مقتضيات طيب الولادة لان علمه تعالى اولى بحقيقة التصديق احبوهم بجعل الله كما في قوله تعالى وجعل افئدة من الناس تهوى اليهم والناس هنا شيعتهم وجرى هذا الجعل على قبول تلك المقتضيات واقتضت تلك الطينة التى اقتضت حبهم تصديقهم والقبول منهم والائتمام بهم والتسليم لهم والرد اليهم والانقياد لهم والاعتراف بواجب حقهم وطاعتهم بقلوبهم والسنتهم وجوارحهم والعقد على ولايتهم وموالاة وليهم والبراءة من اعدائهم واولياء اعدائهم في الدنيا والاخرة بحيث صبروا في تحمل ذلك على شدة الفقر وضيق الدهر وكثرة الاعداء وشدائد لا تحصى ولا يزيدهم ما يصيبهم من تلك البلايا الا ثباتا في حبهم واطمئنانا بولايتهم واستقامة على دينهم وكل هذه الخيرات انما نالوها بموالاتهم صلى الله عليهم فلهذا قال ع وعظمت النعمة يعنى علينا بولايتكم بموالاتكم والنعمة الاسلام الذى ما عليه الا هم وشيعتهم لان اساس الاسلام حبهم ففي امالى الطوسى بسنده الى جابر عن ابى جعفر عن ابائه ع قال لما قضى رسول الله ص مناسكه من حجة الوداع ركب راحلته وانشأ يقول لا يدخل الجنة الا من كان مسلما فقام اليه ابوذر الغفارى ره فقال يا رسول الله وما الاسلام فقال الاسلام عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وملاكه الورع وكماله الدين وثمرته العمل ولكل شئ اساس واساس الاسلام حبنا اهل البيت وفي المحاسن بسنده الى ابى عبد الله ع قال لكل شئ اساس واساس الاسلام حبنا والنعمة هي العقبة التى اقتحمها بحبهم وولايتهم والبراءة من اعدائهم وفي اعلام الدين للديلمى مما نقله من كتاب فرج الكرب عن ابى عبد الله ع في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة فقال من انتحل ولايتنا فقد جاز العقبة فنحن تلك العقبة التى من اقتحمها نجا ثم قال مهلا افيدك حرفا هو خير لك من الدنيا وما فيها قوله فك رقبة ان الله تعالى فك رقابكم من النار بولايتنا اهل البيت وانتم صفوة الله ولو ان الرجل منكم ياتى بذنوب مثل رمل عالج لشفعنا فيه عند الله تعالى فلكم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ه والنعمة هم ع التى انعم الله سبحانه على محبيهم بل

علي جميع الخلق فكفر بها كل الخلق الا شيعتهم ومحبيهم من الانس والجن والملئكة والحيوانات والنباتات و
المعادن والجمادات في قوله تعم الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا في تفسير علي بن ابراهيم عن امير المؤمنين ع
قال ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله ص وعدلوا من وصيه لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب
ثم تلا هذه الاية ثم قال نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة هو
وفي القمي في قوله تعم فباي الاء ربكما تكذبان قال ابو عبد الله ع في هذه الاية حين سئل عنه قال
الله تعم فباي النعمتين تكفران بمحمد ام بعلي وفي الكافي مرفوعا عنه ع فيهما ابالنبي ص ام بالوصي و
فيه تلا ابو عبد الله ع هذه الاية واذكروا الاء الله قال اتدري ما الاء الله قلت لا قال هي اعظم نعم
الله على خلقه وهي ولايتناه اقول النعم التي اظهرها الله سبحانه للامم الماضية واجرى عليهم اثارها
من الامطار والاشجار والثمار والملابس والصحة والامن والسمع والبصر وساير القوى الظاهرة
والباطنة مما يتعلق باحوال الدنيا والاخرة وما عرفهم به من نفسه وما اراد منهم بامره ونهيه مما
فيه صلاحهم في الدارين وتبليغ السعادة المراتب العالية في النشائين خصوصا النشاة الاخرة
قد عرفهم انبياءهم ع عن الله تعم ذلك وانها اثار نعم الله واثار رحمته وان تلك النعم العامة
والرحمة الواسعة هي محمد واله ص وولايتهم وان من اقام ولايتهم من طاعة الله سبحانه من
تنزيهه ووصفه بما وصف نفسه ومن الايمان به تعم امتثال اوامره ونواهيه والايمان
بكتبه تحمل القيام بما فيها والايمان برسله وبرسله معرفة حقهم والقيام بطاعتهم فيما امروا
به ودعوا اليه والايمان باليوم الاخر بالاستعداد له بالاعمال الصالحات على ما امر الله تعم
وذكروهم اوايل النعم واواخرها ولم يعرفوا احدا من رعاياهم اسباب ذلك الا على جهة
الاجمال كما قيل ان الالواح التي نزلت فيها التورية على موسى ع تسعة الواح اخرج منها
سبعة واخفى لوحين لم يطلع عليهما الا اخاه هرون ع لانهما فيهما بيان الحقايق وشرح العلل
والاسباب التي لا يحتملها اكثر الخلايق وانما عرفوهم من المراد من النعم ما يحتملون من اثارها
فقالوا لهم فاذكروا الاء الله ولما كانت هذه الامة اصفى الامم واعدلها امزجة بين ا
اهل العصمة ع ان المراد منها نحن وولايتنا وقوله ع اعظم نعم الله لا يريد منه ان هم
وولايتهم بعض نعم الله فيكون لله نعم ليست اياهم ولا منهم ولا عنهم بل المراد انهم وولايتهم
اعظم نعم الله عند اكثر من عرفهم فان اكثر من عرفهم انما يعرفون ان النعم غيرهم وغير ولايتهم
وان كانوا هم وولايتهم باعتبار اخر اعظمها وقد اشار والخصيصين من شيعتهم ان ليس
لله

لله منهم على خلقه نعم غيرهم وغير ما منهم وعنهم وما كتب في اللوحين لموسى وهرون ع انما
هو بيان هذا او مثله واما ما ذكر في اية فباي الاء ربكما تكذبان هو خطاب للاعرابيين الانسي
والجني بان المراد من الالاء هم وولايتهم وهما يعرفان المراد من الالاء معرفة التكليف والتمييز الموجب
الموجب لقيام بما خلقا عليه من التمكين الذي به هداية النجدين وذلك جهة اليمين منهما
فلم يعملا بمقتضى ما خلقا عليه ولا ما ذكرا به من جهة الخلقة والفطرة وعملا بمقتضى هويهما
وذلك جهة الشمال منهما حتى تغير خلق الله الاول ثم خلقهما الله سبحانه بفعلهما الخلقة الثانية
فاشار عز وجل الى الحالين فقال في كتابه لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم يعني بالفطرة والتمكين
وهداية النجدين ثم رددناه اسفل سافلين يعني بفعلهما الله غيرا به خلق الله حتى بتكا اذان
الانعام فكانا يعرفان بالخلق الاول من الالاء وبالخلق الثاني يكذبان وهذه المعرفة معرفة تفصيل
تفصيلية وتكذيبهما تكذيب تفصيلي لم يصل الى هذين الحالين احد غيرهما من المكذبين
من جميع الخلايق من الاولين والاخرين فكل جاحد وظالم وفاسق وملحد وكافر ومشرك ومجرم و
غار وقاسط ومنكر ومستهزئ وساخر ومتكبر ومستنكف حاسد وضال وناكث وعادل ومارق
وزجيم وغير ذلك فهو من اشياعهما واتباعهما من الاولين والاخرين منهما اخذ ولهما قلد و
اياهما عبد ودعا ولهذا احملا اثقالهما واثقالا مع اثقالهما فكان عليهما من العذاب ضعف عذاب
اهل النار لانهما في صندوقين في جوف التنين الاسود في الفلق وهي الطبقة الثالثة لسفلى
من جهنم التي هي اسفل النيران واشدها وفي المعاني عن الصادق ع انه سئل عن الفلق فقال
صدع في النار فيه سبعين سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون
الف اسود في جوف كل اسود سبعون الف جرة سم لا بد لاهل النار ان يمروا عليها وهو قوله تعم
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وهي قد عرضت عليها الخلايق في التكليف وتعرض
يوم القيمة فمن دخلها بالطاعة لم يعرض عليها في القيمة بل ينجيه الله تعم منها ببركة محمد واله ع
وولايتهم وطاعتهم في الذر الاول ومن لم يدخلها في الذر الاول يعرض عليها في القيمة وتاخذه وهو
حصتها من المقاسمة حين قاسمها امير المؤمنين ع واما الخصيصون من شيعتهم فقد عرفوهم
ذلك وبايمانهم بذلك وتصديقهم كانوا عاملين في ايمانهم لان الله عز وجل امتحن قلوبهم
للتقوى لصدقهم في حبهم لنبيه واله ص وولايتهم لهم فاحتملوا معرفة ذلك وتحملوا مقتضاه
من الاعمال وهم في الحقيقة هم الذين بموالاتهم عظمت عليهم النعمة ظاهرا وباطنا وفيهم

كل امرئ ما يحسنه وقوله ع وائتلفت الفرقة ان من المراد به اى بعض ما يراد منه ان الفرقة التى
كانت فى محبتهم لاختلافهم فى الافهام والانظار وفى المطالب وفى العلوم وفى الاعراض وفى مطالب
الدنيا بل مطالب الاخرة فان منهم من ميله الى الصلوة اكثر منه الى الزكوة او الى الصيام وبالعكس
واذا اختلفت الروايات الواردة فى الحث على الاعمال بتفضيل عمل الاخر على العمل الاخر وبالعكس
بتخصص غيره ائتلفت عنهم بينهم بسياسة اوليائهم ع حتى انه يأتيهم التقى من شيعتهم بعتب
على المنهمك منهم فيقول له سائليه وراعيه وامامه صلوات الله عليه ان لم يقبل منهم حتى يكونوا
مثلكم لا يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا وفى كنز الكراجكى لمحمد بن على بن عثمان الكراجكى بسنده الى زيد بن
يونس الشحام قال قلت لابى الحسن موسى ع للرجل من مواليكم عاص يشرب الخمر ويرتكب الموبق من
الذنب نتبرأ منه قال تبرأوا من فعله ولا تبرؤا من خيره وابغضوا عمله فقلت يسع لنا ان نقول
فاسق فاجر فقال لا الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولاوليائنا ابى الله ان يكون ولينا فاسقا
فاجرا وان عمل ما عمل ولكنكم قولوا فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب
الروح والبدن لا والله لا يخرج ولينا من الدنيا الا والله ورسوله ونحن عنه راضون يحشره
الله على ما فيه من الذنوب مبيضا وجهه مستورة عورته امنة روعته لا خوف عليه ولا حزن
وذلك انه لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب اما بمصيبة فى مال او نفس او ولد او مرض
وادنى ما يصنع بولينا ان يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما راه فيكون ذلك كفارة له او
خوفا يرد عليه من اهل دولة الباطل ويشدد عليه عند الموت فيلقى عند الموت فيلقى الله عز
وجل طاهرا من الذنوب امنة روعته بمحمد ص وامير المؤمنين ع ثم يكون امامه احد الامرين
رحمة الله الواسعة التى هى اوسع من اهل الارض جميعا او شفاعة محمد وامير المؤمنين ع فعندها
لقيه رحمة الله الواسعة التى كان احق بها واهلها وله احسانها وفضلها ه وامثال هذا
الخبر فى قبول المحبين لهم على ما هم عليه من المعاصى كثيرة لا تكاد تحصى مما يدل على ائتلافهم على
جامع المحبة مع اختلافهم فى الطاعات والمعاصى وتناكرهم لما بينهم من الذنوب الموجبة للفرقة
التى لا ائتلاف لها الا ان الائمة ع ارشدوا مواليهم على جامع يجمعهم فقالوا ان هذا الاختلاف
الذى ترونه بينكم الناشى عن تقصيرات بعضكم فانما هو من جهة الافعال العارضة ليس من
جهة الذات والا فالذات واحدة فلا تناكر بينكم الا من جهة الاعمال وهى عارضة وان الذى
اقترف ذلك من محبينا يبتليه الله بما ان تكون كفارة لتلك الذنوب حتى يلقى الله تع والله و

الولا

رسوله ونحن عنه راضون فلا تنكروا ذواتهم ونفوسهم وان انكرتم افعالهم القبيحة فانهم من جهة
نفوسهم طاهرون زاكون فاذا سمع المحب من امامه ومقتداه ع مثل هذا الكلام صفى قلبه على محبتهم محبتهم
وان كان عاصيا لانه ينظر اليه من حيث وصف الامام ع لا من حيث افعاله القبيحة فتذهب
عنه النفرة التى كان يجدها فتأتلف الفرقة التى كانت مباينة بينهم وذلك العاصى انما استحق
هذا التعريف من صاحب الاعراف صلوات الله عليه لانه محب لهم وموال لهم ولاوليائهم ومبغض
لاعدائهم ولمن اتبعهم وانما هان كل ذنب على محبتهم لان حبهم هو الدين كما تقدم ذكره فكان هذا المحب
قد اتى بعمل لا يضر معه ذنب وهو قوله ص حب على حسنة لا تضر معها سيئة وبغض على سيئة
لا تنفع معها حسنة ومثل قوله تع فى الحديث القدسى المذكور فى حديث عبد الله بن
مسعود من مناقب ابى الحسن محمد بن احمد بن على بن الحسن بن شاذان وقيل ان الكتاب المذكور
لجده على وفيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ص لما ان خلق الله ادم ونفخ فيه من
روحه عطس ادم فقال الحمد لله فاوحى الله تع اليه حمدتنى وعزتى وجلالى لولا عبدان اريد ان
اخلقهما فى دار الدنيا ما خلقتك يا ادم قال الهى فيكونان منى قال نعم يا ادم ارفع راسك وانظر
فرفع الله راسه فاذا مكتوب على العرش لا اله الا الله محمد نبى الرحمة وعلى مقيم الحجة من
عرف حق على زكى وطاب ومن انكر حقه لعن وخاب اقسمت بعزتى ان ادخل الجنة من اطاعه
وان عصانى واقسمت بعزتى ان ادخل النار من عصاه وان اطاعنى ه ومثله قوله تع فى القران من
جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ امنون ومن جاء بالسيئة فكبت فى النار هل
تجزون الا ما كانوا يعملون وفى تفسير القمى قال الحسنة والله ولاية امير المؤمنين والسيئة والله
اتباع اعدائه وفى الكافى عن الصادق ع عن ابيه عن امير المؤمنين ع فى هذه الاية قال الحسنة
معرفة الولاية وحبنا اهل البيت ع والسيئة انكار الولاية وبغضنا اهل البيت ثم قرء ع
الاية وفى روضة الواعظين عن الباقر ع فى هذه الاية قال الحسنة ولاية على ع وحبه والسيئة
عداوته وبغضه ولا يرفع معها عمل ه وفى اصل سلام بن عمرة عن ابى الجارود عن ابى عبد الله الحذاء
قال قال لى امير المؤمنين ع يا ابا عبد الله الا اخبرك بالحسنة التى من جاء بها امن من فزع يوم
القيمة وبالسيئة التى من جاء بها كب على وجهه فى جهنم فقلت بلى يا امير المؤمنين قال الحسنة
حبنا والسيئة بغضنا اهل البيت ه وهذه الاخبار وما شابهها تشعر بان حبهم ع حسنة لا
تضر معها سيئة وقد صرح حديث عبد الله بن مسعود بان الله تع اقسم بعزته انه يدخل

الجنة من اطاع عليا وان عصاه وانه يدخل النار من عصى عليا وان اطاعه وفي رواية من احب عليا
وان عصاني واني ادخل النار من ابغض عليا وان اطاعني وقد تقدم هذا وفيه بيان لما مر من
الاشكال والجواب والاشارة اليه ان حبه على اصل الجنة وعلتها وبغضه اصل النار وعلتها ولهذا
كان على قسيم الجنة لانها خلقت من حبه وقسيم النار لانها خلقت من بغضه فاذا ثبت هذان
الاصلان كان كل ما سواهما من الطاعة والمعصية فروع عليهما وقد علم بالدليل الوجداني والعقلي
والنقلي ان الاصل اذا تحقق وثبت لا ينفيه فساد الفرع وان كان يلحقه بذهاب الفرع ضعف و
اختلال كذا على رواية عبد الله بن مسعود فان طاعة علي انما تحقق بطاعة الله سبحانه في
الظاهر والباطن لان الله تع انما دعى الى طاعة محمد وعلي والامام لانه تع انما اراد ان يطاع لكن
ليطاعوا فانهم العلة الغائية في كل ما يتعلق بالامكان وانما امر بطاعته لتحقق الطاعة لهم لان الطاعة
انما تكون طاعة في نفسها اذا كانت له تع فلو وقعت لغيره فلو وقعت لغيرهم لا له كانت معصية و
شركا فامر بطاعته لتحقق الطاعة لهم ثم ان طاعته التي ارادها من عباده شكر النعمة الايجاد
وافاضة النعم التي لا تحصى انما ارادها لهم بمعنى انما اراد تع ان يطاع بواسطة طاعتهم فامر ان
يطاع بالطاعة لهم والعلة في ذلك انه تع غني مطلق عن كل شيء فاحب ان يتفضل ويتكرم و
المحبة والفضل والكرم امور محدثة منسوبة الى فعله وما ينسب منها الى ذاته فهو ذاته بلا
مغايرة ولا سبيل الى ذلك بشيء من احوال الحوادث من معرفة علي واحاطة وطلب ونسبة وعلية
ومعلولية وغير ذلك فلا كلام فيما ينسب الى الذات تع بحال من الاحوال واما ما وجدت وسمعت
وفهمت وعقلت وتوهمت وتصورت وعينت وعيّنت ووصفت ومثلت فامور حادثة بفعله
وكل من ذلك لا بد في ايجاده من علل اربع احدها العلة الغائية وهم ع تلك العلة الغائية ومن
تلك الامور الطاعة التي ارادها من خلقه فانما ارادها لهم هذا فيما لهم بالاصالة وبواسطة
رعاياهم واما ما كان للرعايا فلم يرضه ولم يقبله ولم يجزه الا بواسطتهم لانه تع لم يخلق كل ما
سواهم ع الا بواسطتهم ولاجلهم ولينتفعوا بهم كما قال سبحانه ومن اصوافها واوبارها واشعارها
اثاثا ومتاعا الى حين فاذا عرفت ما اشرنا اليه عرفت ان طاعتهم هي طاعة الله تع الاصلية
لان الله عز وجل لم يرد من خلقه طاعة الا متفرعة على طاعته الاصلية فانه تع امر بكتبه الخلق
بطاعتهم اولا ثم امر الخلق بان يعرفوه بهم ويوحدوه بهم ويؤمنوا به وبملئكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر بهم وبطاعتهم ويمتثلوا اوامره ونواهيه بهم ويعبدوه بهم ويتقربوا اليه بهم ولم

بجعل

وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة ولكم المودة الواجبة

يجعل طريقا الى رضاه ومحبته غيرهم لان الخلق اذا اطاعوهم فقد اطاعوا الله لان الله تع امرهم
بطاعتهم وان عصوا الله لانهم اذا اطاعوهم وعصوا الله فقد اطاعوا الله في اعظم مطالبه
منهم واكبرها واشرفها واحبها واذا عصوه فيما سوى ذلك فانما عصوه فيما هو فرع ومكمل فيما
اطاعوه فيه وكذلك حكم معصيته مع طاعة الله حرفا بحرف فافهم فلما جمعتهم محبتهم ع التي
هي الاصل لم تؤثر في هذه الائتلاف فرقتهم بسبب تناكر الذنوب لضعف الموجب للفرقة
ووجود واعيها وكل ذلك بموالاتهم ومحبتهم ع قال عليه السلام وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة
ولكم المودة الواجبة قال السيد نعمة الله الجزايري ره في شرح التهذيب ولكم المودة الخ
الواجبة اشارة الى قوله تع قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وذلك انهم قالوا يا رسول الله
خذ منا على تبليغ الاحكام ما تريد من الاجرة لانك سلطان تحتاج الى الاموال للجنود والعساكر و
سد خلة المحتاجين فنزلت الاية وقد وفى بها من اضرم النار في بيت فاطمة ع واسقطها
المحسن واخرج عليا ع ملببا اله الى المسجد حتى بايع الاول انتهى وقال الشارح المجلسي ره وبموالاتكم
تقبل الطاعة المفترضة كما تقدم انها من اصول الدين كما في الاخبار المتواترة ولا تقبل الفروع بدون
الاصول ولكم المودة الواجبة فانها اجر رسالة نبينا ص كما قال قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في
القربى وقوله تع ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وروى في الاخبار
الكثيرة انها نزلت فيهم والاخبار بوجوب المودة متواترة واقل مراتبها ان يكونوا احب الينا من انفسنا
واقصاها العشق انتهى اقول في كلامه بعض المناقشة ولا باس بالاشارة الى ذلك على جهة الاختصار
والاقتصار لئلا يغفل العارف الناظر في كلامه فيعتقده على جهة الاجمال والتفصيل اعتمادا
على الشارح ره لانه من العلماء الحكماء العارفين ولا يكثر التامل في كلامه منها قوله ره انها من
اصول الدين اي الموالات فان اراد بالدين الاسلام ولم يكن ذلك منه على جهة الاقتباس فالمشهور
ان الامامة والولاية ليست من اصول الاسلام كما دلت عليه اكثر الروايات منها ما رواه
في الكافي كما رواه هشام صاحب البريد قال كنت انا ومحمد بن مسلم وابو الخطاب ع مجتمعين فقال لنا
ابو الخطاب ما تقولون لا يعرف هذا الامر فهو كافر فقال ابو الخطاب ليس بكافر حتى تقوم الحجة عليه
فاذا قامت الحجة عليه فلم يعرف فهو كافر فقال له محمد بن مسلم سبحان الله ما له اذا لم يعرف ولم يجحد
فيكفر ليس بكافر اذا لم يجحد قال فلما حججت دخلت على ابي عبد الله ع فاخبرته بذلك فقال انك
قد حضرت وغابا ولكن موعدكم الليلة الجمرة الوسطى بمنى فلما كانت الليلة اجتمعنا عنده وابو

الخطاب ومحمد بن مسلم فتناول وسادة فوضعها فى صدره ثم قال لنا ما تقولون فى خدمكم ونسائكم
واهليكم أليس يشهدون ان لا اله الا الله قلت بلى قال أليس يشهدون ان محمدا رسول الله صم قلت
بلى قال أليس يصلون ويصومون ويحجون قلت بلى قال فيعرفون ما انتم عليه قال لا قال فما هم عندكم
قلت من لم يعرف هذا الامر فهو كافر قال سبحان الله اما رأيت اهل الطرق واهل المياه قلت بلى قال
أليس يصلون ويصومون ويحجون أليس يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قلت بلى
قال فيعرفون ما انتم عليه قلت لا قال فما هم عندكم قلت من لم يعرف هذا الامر فهو كافر قال سبحان
الله اما رأيت الكعبة والطواف واهل اليمن وتعلقهم باستار الكعبة قلت بلى قال أليس يشهدون
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويصلون ويصومون ويحجون قلت بلى قال فيعرفون ما انتم عليه
قلت لا قال فما تقولون فيهم قلت من لم يعرف فهو كافر قال سبحان الله هذا قول الخوارج ثم قال ان شئتم
أخبرتكم فقلت انا لا فقال اما انه شر عليكم ان تقولوا بشئ ما لم تسمعوه منا قال فظننت انه يديرنا
على قول محمد بن مسلم ؏ واصرح منه ما رواه فى الكافى بسنده الى زرارة عن ابى جعفر ؏ ان الناس لما روضه ؏
صنعوا وبايعوا ابا بكر لم يمنع امير المؤمنين ؏ من ان يدعو الى نفسه الا نظرا للناس وتخوفا عليهم ان
يرتدوا عن الاسلام فيعبدوا الاوثان ولا يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صم وكان الاحب
اليه ان يقرهم على ما صنعوا من ان يرتدوا عن الاسلام وانما هلك الذين ركبوا ما ركبوا فاما من لم يصنع
ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لامير المؤمنين ؏ فان ذلك لا يكفره ويخرجه من الاسلام ولذلك كتم امره وبايع مكرها
حيث لم يجد اعوانا وفيه اصرح منه لاشتماله على التعليل وكذلك ما رواه على بن ابراهيم فى
تفسيره فى قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون بسنده الصحيح عن
ابى جعفر ؏ قال قلت له ما حال الموحدين المقرين بنبوة رسول الله صم من المسلمين المذنبين الذين
يموتون وليس لهم امام ولا يعرفون ولايتكم فقال اما هؤلاء فانهم فى حفرهم لا يخرجون منها فمن كان
له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة فانه يخد له خدا الى الجنة التى خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه
الروح فى حفرته الى يوم القيمة حتى يلقى الله سبحانه فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى
الجنة واما الى النار فهؤلاء من الموقوفين لامر الله قال وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله
والاطفال واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم واما النصاب من اهل القبلة الحديث وامثال
كثيرة مما يدل على انهم مسلمون ما لم ينكروا الولاية عن معرفة كما قال تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى وقال وما كان كثيرة كلها قابلة للتاويل مثل قوله صم من مات ولم

يعرف

يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وهو محمول على من انكر امام زمانه بعد البيان ولا شك فى
كفره لان نفى المعرفة كثيرا ما يستعمل للانكار كما فى قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فان المعرفة
ضدها العلم الانكار واكثر استعمالها فى ذلك وقد تستعمل فى كلامهم بمعنى العلم فيكون ضدها
الجهل وكذلك قوله تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون فبين ان نفى المعرفة هو الانكار ولسنا
بصدد تحقيق هذه المسئلة وانما ذكرنا لك ذلك للتنبيه على عبارة الشارح ره لينظر فيها من له
النظر وان كان المراد من قوله ره على جهة الاقتباس من قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فالمراد
بالاسلام هنا هو الايمان الكامل ولا ريب فى اعتبار الموالاة فيه وان اراد بالدين مطلقا بنى الكلام
على التعيين ومنها قوله ره واقل مراتبها ان يكونوا احب الينا من انفسنا وفيه ان هذه المرتبة ليست
اقل المحبة بل هى من مراتبها العالية فان المحبة تصدق على العصاة من اهل الكبائر الذى يترك امر
امامه ؏ لشهوة نفسه ولا يتحقق هذا مع جعلهم احب اليه من نفسه وان قال بلسانه لان
صدق كونهم احب اليه من نفسه لا يتحقق مع معصيتهم فى شئ مما امروا به ونهوا عنه
بل تصدق الاقلية على اعتقاد كونهم ائمة من الله تعالى وحجة وحجه على عباده والميل اليهم بقلبه
والبراءة من اعدائهم بمعنى ما ذكرنا من كونهم ائمة ضلال لا يجوز الميل اليهم فى حال نعم اذا اراد قول
المحب بلسانه وانه خير منه فى نفسه عند الله وفى الواقع من نفسه فلا باس ومنها قوله ره
واقصاها العشق فان هذا الاقصى اقصى صوفى اذ لا معنى للعشق الا الجنون التنيا الشيطانى
لا الجنون الالهى كما زعموا فان الله تعالى لا ينسب اليه العقل وهو هنا الحب وكمال الطاعة زين لهم
سوء اعمالهم فان قالوا انه شدة الميل الى المحبوب فى المحبة قلنا لهم هل يعرف قوة ميل فى الحب من
مخلوق لشئ اقوى من ميل محمد واله صم فى المحبة لله عز وجل مع انه لم يرد عنهم استعمال عشقهم لله تعالى
فى شئ من اخبارهم لا حقيقة ولا مجازا الا من طرق المخالفين الذين انسوا ذلك مع انهم لا يستعملونه هم
ولا غيرهم الا بلحاظ النكاح ولهذا ما يقال عشق المال والدنيا ولا عشق الجوهرة وانما يقال احب فى الحاصل
هذه عبارة صوفية تعالى قدس الله سبحانه عن اطلاقها له وكرم مقام محمد واهل بيته ؏ عن
استعمالها لهم او منهم والصوفية هم الذين قالوا فيهم الائمة ؏ كما رواه الملا الاردبيلى فى حديقة
الشيعة بسنده عن الرضا ؏ من ذكر عنده الصوفية ولم ينكر عليهم بلسانه او بقلبه فليس منا
ومن انكرهم فكانما جاهد الكفار بين يدى رسول الله صم وفيه بسنده قال قال رجل للصادق ؏
قد خرج فى هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم فقال انهم اعداؤنا فمن مال اليهم فهو

منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويتلقبون انفسهم
بلقبهم ويأولون اقوالهم الا فمن مال اليهم فليس منا وانا منه براء ومن انكرهم ورد عليهم كان كمن
جاهد الكفار مع رسول الله ص والروايات فى ذمهم والبراءة منهم ومن اقوالهم واعتقاداتهم واعمالهم
كثيرة فى الكتاب المذكور وغيره ولاشك ان استعمال العشق انما هو منهم حتى انه لما سئل الصادق ع
عن ذلك قال قلوب خلت من ذكر الله فاذاقها الله حب غيره فقال ع خلت من ذكر الله فدل
بان مدعى العشق لله تع انما يذكر غيره وهو الله كما قال ع وقال ع حب غيره ولم يقل عشق غيره لانه ع
ما احب اجراءه على لسانه اما مطلقا لان المقتدى فى اعماله واقواله اولانه فى صدد ما نسبوه
الى الله تع فكره ان يقول عشق غيره فيتوصلون بهذا القول الى ان يقولوا وان كان العاشق انما عشق
الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا اولئلا يتوهم من يميل اليهم ان الامام ع لما لم يتحقق عنده
صدق العاشق لله تع فى عشقه لعدم معرفته به تع قال ان قلبه خلا من ذكر الله اى ما صدق
فى عشقه لعدم معرفته ولذا قال اذاقها الله عشق غيره فلم يذكر لفظ العشق فى الموضعين بل قال
اذاقها الله حب غيره يعنى انه لو صدق المحب لله تع فى حبه لمعرفته به كان صح ذاكر الله تع فارغ
قلبه من حب غيره فافهم فالصواب ان فى ادنى المودة والمحبة ان يميل قلبه اليهم والى مواليهم
وينصرف عن اعدائهم واولياء اعدائهم واعلاها ان يشغل قلبه بذكرهم وبالصلوة عليهم والتسليم
لهم فى كل شئ والتفويض اليهم فى كل ما يرد عليه ظاهرا وباطنا والرد اليهم والاخذ عنهم والاتباع لهم
والاقتداء بهم فى كل شئ من الاعتقاد والمعرفة والاعمال والاقوال والاحوال كما قال الصادق صلواة
الله عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم من الصوفية والمنافقين والمشركين
ومن الخوارج والغلاة والكفار من الخلق اجمعين ما معناه فاذا انجلى ضياء المعرفة فى الفؤاد احب
واذا احب لم يؤثر ما سوى الله عليه ويشفع ذلك بالبراءة من اعدائهم فى كل شئ كما انه يواليهم
ويقتدى بهم فى كل شئ فهذا اعلى المودة حتى انه لو نظر نظرة حراما فقد نقص من مودتهم ع و
نقص من البراءة من اعدائهم وكيف كملت مودته لهم وقد مال عنهم بان نظر حراما بخلاف ما احبوا
ومال الى اعدائهم بان نظر الى الحرام كما احبوا بل اقل من ذلك كما روى عن عيسى بن مريم ع ما معناه انه
حذر الحواريين عن الزنا فقالوا انا لا نأتيه فقال ع ما اريد انكم لا تأتون به ولكن اريد ان لا
تجروه على خواطركم فان البيوت التى يوقد تحتها النار تسود سقوفها وان لم تصل اليها النار و
ولاريب ان ذكر المعصية نقص فى حقهم وفى حق مودتهم اذا ذكرها على سبيل فرض الفعل لها ولو

دل ل

وسوسة ولا ينافى هذا ما ورد من انه وقع رفع عن هذه الامة فان المراد دفع المؤاخذة عليه
لا رفع اصل تأثيره بالكلية لانه انما صدر عن نقص وعن غفلة عن ذكر الله ولا ما ورد عنهم ع
فى جوابه لمن وسوس وقال نافقت قال له ذلك محض الايمان لان المراد بمحض الايمان هو خوفه
واضطرابه مما وقع منه فانه لو لم يكن ماحضا للايمان لمال الى ما نا جاء به الشيطان لانه
كما لو لم يكن منه وانما لم يضر الوسوسة وذكر المعصية لانه تأذى بذلك فكان ذلك التأذى
كفارة له ولولا ذلك لحدث منه الريب باعتياد النفس عليه ويحدث من الريب الشك و
من الشك الكفر كما قال ص لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا واه ومن الدليل النقلى على ما
قلنا من ان اعلى المودة القيام بكمال الخدمة والطاعة فى كل شئ ما فى قرب الاسناد عن
الصادق ع عن ابائه ع فى قوله تع قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى لما نزلت هذه
الاية على رسول الله ص قام رسول الله ص فقال يا ايها الناس ان الله قد فرض عليكم
فرضا فهل انتم مؤدوه قال فلم يجبه احد منهم فانصرف فلما كان من الغد قام فقال مثل
ذلك ثم قام فيهم فقال مثل ذلك فى اليوم الثالث فلم يتكلم ذلك فقال ايها الناس انه
ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب قالوا فالقه اذا قال ان الله تع انزل الى قل
لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى فقالوا اما هذه فنعم قال الصادق ع فوالله ما
وفى الاسبعة نفر سلمان وابو ذر وعمار والمقداد بن الاسود الكندى وجابر بن عبد الله
الانصارى ومولى لرسول الله ص يقال له الثبت وزيد بن ارقم وفى المجمع عن ابن عباس قال لما
نزلت هذه الاية قل لا اسئلكم الاية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم
قال على وفاطمة وولدهما وعن على ع فينا فى الحم اية لا يحفظ مودتنا الا كل ثم قرء هذه
الاية وعن النبى ص ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلى من شجرة واحدة
فانا اصلها وعلى فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها
فمن تعلق بغصن من اغصانها نجى ومن زاغ هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا و
المروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالى ثم لم يدرك محبتنا كبه
الله على منخريه فى النار ثم تلا هذه قل لا اسئلكم عليه اجرا الاية وفى الخصال عن على ع قال
قال رسول الله ص من لم يحب عترتى فهو لاحدى ثلث اما منافق واما لزنية واما حملت به
امه فى غير طهر واما ان بعوا لانهم تقبل المفرضة فهو مما لا ريب فيه وقد قطع به العقل الصحيح

والنقل الصريح اما العقل فقد تقدم فى كثير من ابحاث هذا الشرح انهم علل الاشياء واسباب
وجودها الاوّل فى شئ منها بين الذات والصفات ولا بين الاقوال والاعمال والاحوال وان كل شئ
منها السنة الثناء عليهم بذكر صفات ولايتهم واثارها فان تلك ع هى الاسماء الحسنى التى امر
الله ان يدعى بها فى التاويل وفى الباطن هم ع تلك الاسماء الحسنى هى التسعة والتسعون اسماء
المعروفة ومعانيها الدالة عليها هى معانيه تع اى معانى افعاله والكل جملة الثناء والتعزيز و
التوقير فيما اشرنا اليه يظهر لمن فهم المقصود ان الاعمال صفات الولاية واثارها فاذا جرت على
مطابقتها وجهة امتثال مقتضاها قبلت لمطابقتها للولاية وموافقتها لها لان الصفة
اذا طابقت الموصوف قبلت يعنى قبلت للوصفية بخلاف ما لو خالفت فانها لا تقبل لان
الصفة لا تقبل لنفسها وانما تقبل للوصفية واذا خالفت الموصوف لا تصلح للوصفية
فلا تقبل الاعمال الا بولايتهم لان الاعمال ان كانت صالحة واقعة بشروطها اى شروط الصحة
والقبول وهو كونها موافقة لامرهم محدودة بتحديدهم ماخوذة عنهم متلقاة عنهم مشفوعة
بموالاتهم وموالاة اوليائهم ومعاداة اعدائهم واتباعهم والبراءة منهم فان كانت صحيحة تامة
الشروط كما قرروا عليهم السلم قبلت لانها صفة ولايتهم وان لم توافق مقتضى ولايتهم كما ذكرنا
هنا وفيما تقدم ردت لعدم صلاحيتها للوصفية لولايتهم وعدم صلاحيتها لنفسها للقبول
لانها صفة فاذا لم تصلح صفة للباطل اذ لا واسطة بينهما والباطل ولاية اعدائهم فترد
هذه الاعمال الباطلة برد موصوفها واما النقل فهو كثير جدا وقد تقدم ما يدل على هذا ومنه
ما فى امالى الطوسى بسنده الى على بن الحسين ع قال قال رسول الله ص ما بال اقوام اذا ذكر
عندهم آل ابراهيم ع فرحوا واستبشروا واذا ذكر عندهم آل محمد ص اشمازت قلوبهم والذى
نفس محمد بيده لو ان عبدا جاء يوم القيمة بعمل سبعين نبيا ما قبل الله ذلك منه حتى
يلقاه بولايتى وولاية اهل بيتى وفيه بسنده الى ابى حمزة الثمالى قال قال لنا على بن الحسين ع
زين العابدين ع اى البقاع افضل فقلنا الله ورسوله وابن رسوله اعلم فقال ان افضل
البقاع ما بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح فى قومه الف سنة الا خمسين
عاما يصوم النهار ويقوم الليل فى ذلك الموضع ثم لقى الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا و
وفيه بسنده الى ابى جعفر الباقر ع عن ابائه عن على ع عن رسول الله ص عن جبرئيل عن الله عز وجل
قال وعزتى وجلالى لاعذبن كل رعية فى الاسلام دانت بولاية امام جائر ليس من الله عز وجل

وان كانت

وان كانت الرعية فى اعمالها برة تقية ولاعفون عن كل رعية دانت بولاية امام عادل من الله تع
وان كانت الرعية فى اعمالها ظالمة مسيئة قال عبد الله بن ابى يعفور سئلت ابا عبد الله ع
الصادق ع ما العلة الآدبين لهؤلاء قال لان سيئات الامام الجائر تغمر حسنات اوليائه وحسنات
الامام العادل تغمر سيئات اوليائه هـ وامثال هذه الاخبار بهذا المعنى كثيرة جدا قد بلغت حد
التواتر معنى واما الحرف الثانى فكما مر ولو احتمل ان تكون المودة بمعنى المحبة من الله تع اى اوجب
الله لكم المودة على جميع خلقه وجعلها لكم فى قلوب عباده كما قال تع ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا من جهة ما جبلهم ع عليه من الصفات الحميدة الموجبة لمحبة الخلق كما
تقدم بمعنى انه لا يكون احد من خلقه شئ من صفاتهم واعمالهم واقوالهم واعتقاداتهم وصورهم
ودينهم وسيرتهم وسجيتهم وغير ذلك فكل احد يودهم ويميل اليهم حتى اعداؤهم وانما دعاهم
الى العداوة شدة الحسد لهم وهذا المعنى غير ما تقدم من كون المودة اوجبها اجرا للرسالة لم يكن
بعيدا بل هو قريب مراد بل يرجع سبب اجر الرسالة الى هذا لان الفائدة فى اجر الرسالة ليجمعهم على ما
به صلاحهم وهدايتهم اذ لا ينتفعون بالرسالة الا مع اتباع قرابته ويكون المعنى اسئلكم على تبليغ
رسالة ربى اليكم ونصحى لكم واخراجكم من الذل وتفريج الكروب عنكم وانقاذكم من شفا جرف
الهلكات ومن النار اجرا وهو قبول ما اتيتكم به من ربى مما فيه صلاحكم ونجاتكم ولا يكون
ذلك منكم الا بمودة اهل بيتى ليهدوكم الى مصالح دنياكم واخرتكم ويعينوكم على القبول بنورهم
فى قلوبكم وبتعليمهم اياكم ودعائهم لكم واستغفارهم لكم وتحملهم عنكم موبقات سيئاتكم و
يحتمل ان يراد بالمودة الواجبة مودة الله لكم اى محبته لكم لانكم احباؤه فاوجب على نفسه تع
محبتكم بمعنى الوجوب فى الحكمة مودتكم القيها فى خير البيوت وحرزها فى احصن المدن وهو قلوب
شيعتهم لمحبة الله لهم يوجدها لهم لان هذه الا المحبة والمودة حادثة بحدوثهم ولا
يتحقق الحادث الا فى الحوادث فاودعها القلوب الطاهرة وهى قلوب محبيهم وشيعتهم وهو جعل
الله القلوب والافئدة تهوى اليهم قال تع وجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وهذا المعنى ينطق
عليه سياق الكلام وربطه بما بعده مما عطف عليه وهو قوله والدرجات الرفيعة والمقام
المحمود فان هذه عند الله ومنه لكم وسياق قوله ولكم المودة الواجبة ولكم الدرجات الرفيعة
ولكم المقام المحمود فكما ان هذه منه تع لكم كذلك المودة منا والدرجات من الله فيكون لهم ع مودتان
مودة هى اجر الرسالة ومودة ارادها الله تع لهم ع من خلقه فى مقابلة نعمة الايجاد اى شكرا لها

واحوالهم

والدرجات الرفيعة والمقام المحمود عند الله عز وجل والجاه العظيم والشان الكبير والشفاعة المقبولة

وهى صورة القبول لنعمة المبتداء فان ذلك من اعظم موجب الاستحقاق من فضله تعم فان قلت ما معنى مودتين بل قل هى واحدة لمرة تقول مودة الله التى ارادها من عباده فى مقابلة نعمة الايجاد جعلها لهم فى مقابلة نعمة الرسالة قلت فاذا هى اثنتان باعتبار تثنية السبب الا انهما لما كانتا متلازمتين كل واحدة لو انفردت كانت علة تامة فى الاستحقاق بحيث يلزم من ذلك الاستغناء عن احدهما كانتا بالتلازم وبانهما معا انما اريد لاجلهم صلى الله عليهم واتحدا باعتبار اتحاد العلة الغائية عليهم السلام وقولى باعتبار تثنية السبب اريد به ان سبب المحتملة هو التكليف بالتكوين التكوينى والثانى اى سبب الاوله هو التكليف بالتكوين التشريعى فافهم راشدا ان شاء الله قال عليه السلام والدرجات الرفيعة والمقام المحمود عند الله عز وجل والجاه العظيم والشان الكبير والشفاعة المقبولة قال الشارح المجلسى ره والمقام المحمود وهو الشفاعة او الوسيلة او المقام المعلوم وهو الرتبة العظيمة او الوسيلة كما تقدمت انتهى اقول قوله والدرجات الرفيعة المراد بها مراتب القرب من الله سبحانه واعلى مراتب القرب التى لم يصل اليها الا محمد ص واهل بيته بتوسطه مقام او ادنى له مراتب متعددة بعدد العارفين لا نفسهم فكل من عرف نفسه كما قال امير المؤمنين ع لكميل كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقد وصل الى مقام او ادنى هو ما فوق مقام قاب قوسين وهو اجتماع الثالث بمقام عقله وهو اول وجوده المقيد وفوقه مقام او ادنى وهو مقام الوجود المطلق والمراد به حال ظهوره اى ظهور وجوده من الفعل كحال ظهور ضربا الذى هو مصدر من ضرب الذى هو فعل ماض يعنى حال اشتقاقه منه فانه لم يكن شيئا قبل الاشتقاق وانما اخترعه الفاعل من هيئة فعله والواصل الى هذا المقام مقام او ادنى هو محل الفعل المختص به وهذا الفعل المختص بذلك الشخص راس من رؤس الفعل الكلى الذى هو المشية وهو مقام او ادنى بالنسبة الى محمد ص والى اهل بيته ع وهذا مقام نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن كما قال الصادق ع وهذا هو مقام مقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك وفى هذا المقام هم الفاعلون ودونها مقام المعانى وهم ع فى هذا المقام بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ودونها مقام الابواب وهم فى هذا المقام هم بامره يؤدون الى من سواهم ودونها مقام الامام المفترض الطاعة وحجة الله فى ارضه وسمائه والمقام فى الدرجات متعددة ولهم فى كل رتبة اعلى درجة منها حتى ينتهى بهم التقريب من الله سبحانه الى مقام او ادنى ورسول الله ص امامهم فى كل درجة لكنهم لا يتاخرون عنه فيثبت لهم ما يثبت له

ماخلا النبوة

ما خلا النبوة والاسبقية لانهم به ص وصلوا الى رتبة وهو قول على ع فى خطبة يوم الجمعة والغدير فى هذا المعنى علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وقد تقدم تمام كلامه وفى بصائر الدرجات الى ابى جعفر ع قال فضل امير المؤمنين ع ما جاء اخذ به وما نهى عنه انتهى عنه وجرى له من الطاعة بعد رسول الله ص مثل الذى جرى لرسول الله ص والفضل لمحمد ص المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدى الله ورسوله والمتفضل عليه كالمتفضل على الله وعلى رسوله ص والراد عليه فى صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله فان رسول الله ص باب الله الذى لا يؤتى الا منه وسبيله الذى من سلكه وصل الى الله وكذلك كان امير المؤمنين ع من بعده وجرى فى الائمة واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وعمد الاسلام ورابطه على سبيل هداه لا يهتدى الا بهداهم ولا يضل خارج من هدى الا بتقصير عن حقهم وامناء الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر والحجة البالغة على من فى الارض يجرى لاخرهم مثل الذى لاولهم ولا يصل احد الى شئ الا بعون الله تع وانما انهم لحقون برسول الله ص فمما لا اشكال فيه وقد تكثرت به الاخبار ومما يدل على ذلك ما رواه فى بصائر الدرجات بسنده الى ابى عبد الله ع قال الذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شئ قال الذين امنوا النبى وامير المؤمنين والذرية الائمة عليه وعليهم السلم الحقنا بهم ولم ننقص ذريتهم من الحجة التى جاء بها محمد ص فى على ع وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة ع يعنى ان محمدا ص اتى بالحجة المقيمة لوجوب طاعته من الله تع فى على واهل بيته ع ولم ننقص حجته ص بما شرك الله سبحانه فيها عليا واهل بيته ولم تقصر حجتهم وان كانت مقتبسة من حجته ع لانه ما اوتوا انما اوتى كنورهم من نوره ص وقد اخبر على ع عن نسبة ذلك فقال انا من محمد كالضوء من الضوء فالضوء كالسراج اذا اشعل السراج فانه وان كان متاخرا فى الوجود عنه ومقتبسا منه الا انه بعد الاشتعال مساوله وكذلك الائمة من ولده ع فهم بعد ان خلقوا من نوره ص كانوا فى ذواتهم مثله وله الفضل عليهم بتوسط بينهم وبين الله تع فى كل شئ وكذلك ما وصل اليهم من المدد مما وصل اليه وان كان ص له الفضل عليهم لسبقه فى الوجود وتوسطه بينهم وبين الله فى كل شئ وبهذين كان اعلم منهم حيث لم يصلوا اليهما ومن دونه امير المؤمنين ع فانه افضل منهم بعد رسول الله ص لسبقه وتوسطه كذلك ولهذا لقب بامير المؤمنين ع لانه يميرهم العلم وهم المؤمنون ويدخل فى عموم لفظ المؤمنين جميع شيعتهم من النبيين والمرسلين وساير الاولياء المؤمنين ولكن دخولهم بالتبعية كل بنسبة رتبته والى هذا اشار تع بقوله واذا وقع القول عليهم اخرجنا

لهم دابة الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون الا انه ع وان كان القائم بذلك عن الله و
رسوله الا انه بالنسبة الى الائمة من ولد الا انه بلا واسطة والى الانبياء والمرسلين بعد الائمة ع وفي
بواسطة الائمة ع والى المؤمنين بواسطة الانبياء والمرسلين بعد الائمة ع وفي بصائر الدرجات ه
بسنده الى الحرث النصري عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول رسول الله ص ونحن في الامر والنهي و
الحلال والحرام نجري مجرى واحد فاما رسول الله ص وعلي ع فلهما فضلهما وفيه بسنده الى ايوب بن
الحر عن ابي عبد الله ع او عمن رواه عن ابي عبد الله ع قلنا الائمة بعضهم اعلم من بعض قال نعم وعلمهم
بالحلال والحرام وتفسير القران واحد وبالجملة بقوا عليهم السلم ينتقلون من الدرجات العاليات الف
دهر لم يكن في الوجود غيرهم الاربعة عشر صلى الله عليهم الى ان وصلوا الى نزول الظهور في هذه المدة
الى اخر درجة فخلق الله سبحانه وله الحمد من عرق انوارهم اربعة وعشرين الف قطرة فخلق الله من
كل قطرة روح نبي ومرسل وبقوا في الانبياء والمرسلين الف دهر الى ان تم ما امروا بتاديته اليهم ثم
خلق الله سبحانه وله الحمد من اشعة انوار النبيين ع ارواح المؤمنين ما امروا بتاديته اليهم من
بواسطة الانبياء وبغير واسطتهم ولهم في كل رتبة ومقام منذ كونهم الله تع الى ان ظهروا في هذه
الدنيا درجات في اعمالهم في التادية والاعانة والتقديم والمنع والعطاء والقبض والبسط والشفاعة
والفضل والعفو والرحمة والنقمة والتسامح والاقتصاص وغير ذلك مما طوى الله سبحانه بسط
منشوره بقوله تع لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الايات درجات عاليات في كل مقام بما
يليق به لا يصل اليها احد من خلق الله بحيث كان كل شيء فقد جعلهم جعله الله تع في قبضتهم و
امره بطاعتهم على جهة الاطلاق وعدم التخصيص والتقييد لا يستثنى الا ما ذكر تع في قوله وهم
بامره يعملون وفي قوله وما يشاؤن الا ان يشاء الله فبين ما اشرنا اليه الحجة ع في قوله في دعاء شهر
رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة و
رواد فبهم ملات سماءك وارضك حتى لا اله الا انت الدعاء واراد ع بقوله سماءك وارضك
معنى غيب عالم الملك وشهادته ليدخل فيه كل شيء ويكفيك قوله تع ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني
قلب عبدي المؤمن ه صلى الله عليه واله الطاهرين قوله ع والمقام المحمود مجمله ما ذكره الشارح ره
وهو قوله الشفاعة او الوسيلة وقال في القاموس الوسيلة والواسلة المنزلة عند الملك والدرجة
والقربة وفي النهاية في حديث الاذان اللهم ات محمدا الوسيلة هي في الاصل ما يتوصل به الى الشيء
ويتقرب به وجمعها وسايل يقال وسل اليه وسيلة وتوسل والمراد به في الحديث القرب من الله تع

وقيل

وقيل هي الشفاعة يوم القيمة وقيل هي منزلة من منازل الجنة كذا جاء في الحديث في صفته ه وفي
مجمع البحرين قوله تع وابتغوا اليه الوسيلة اي القربة الى الله عز وجل وفي الدعاء اعط محمدا الوسيلة
روي انها اعلى درجة في الجنة لها الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام وهي ما
بين مرقاة جوهرة الى مرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع
درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت
هذه الدرجة درجته وفي حديث النبي ص سلوا الله لي الوسيلة طلب ص من امته الدعاء
له هضما لنفسه او لتنتفع به امته عليه ومع هذا فانه يزيده رفعة بدعاء امته كما يزيدهم
بصلاتهم عليه و وسلت الى الله تع بالعمل من باب وعد رغبت وتقربت ومنه اشتقاق الوسيلة وهي
ما يتقرب به الى الشيء والواسل الراغب الى الله تع انتهى اقول الحديث الذي اشار اليه صاحب مجمع
البحرين هو ما رواه الصدوق ره في معاني الاخبار وتمامه بعد قوله طوبى لمن كانت هذه الدرجة
درجته فياتي النداء من عند الله تع يسمع النبيين وجميع هذه درجة محمد ص فاقبل انا يومئذ
مؤتزر بريطة من نور على تاج الملك واكليل الكرامة وعلي بن ابي طالب امامي وبيده لوائي وهو لواء
الحمد يكون مكتوب عليه لا اله الا الله المفلحون هم الفائزون بالله فاذا مررنا بالنبيين قالوا هذان
ملكان مقربان لم نعرفهما فاذا مررنا بالملئكة قالوا نبيين مرسلين حتى اعلو الدرجة وعلي يتبعني
حتى اذا صرت في اعلى درجة منها وعلي اسفل مني بدرجة فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد
الا قال طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله تع فياتي النداء من قبل الله تع يسمع النبيين و
الصديقين والشهداء والمؤمنين هذا حبيبي محمد ص وهذا وليي علي ع طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه
وكذب عليه فلا يبقى احد احبك يا علي الا استروح الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه
ولا يبقى احد ممن عاداك او نصب لك حربا او جحد لك حقا الا اسود وجهه واضطربت قدماه فبينا
انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا الي اما احدهما فرضوان خازن الجنة واما الاخر فمالك خازن النار
فيدنو رضوان فيقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام عليك ايها الملك من انت فما احسن
وجهك واطيب ريحك فيقول انا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب
العزة فخذها اليك يا احمد فاقول قد ذلك من ربي وله الحمد على ما فضلني به ربي ادفعها الى اخي
علي بن ابي طالب ثم يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول السلام عليك يا احمد فاقول عليك السلام
ايها الملك فما اقبح وجهك وانكر رؤيتك فيقول انا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار

وهذا مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله
الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع مالك فيقبل علي ع ومعه مفاتيح الجنة
ومقاليد النار حتى يقف على عجزة جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي آخذ
بزمامها فتقول لها له جهنم جزني يا علي فقد اطفأ نورك لهبي فيقول لها علي ع قري يا جهنم خذي
هذا واتركي هذا خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم اشد مطاوعة لعلي من غلام
احدكم لصاحبه فان شاء يذهبها يمنة وان شاء يذهبها يسرة ولجهنم يومئذ اشد مطاوعة
لعلي ع فيما يامرها به من جميع الخلائق انتهى الحديث الشريف كما في المعاني قوله المقام المحمود المقام
المحمود او المحمود من قام فيه لان كل من رآه حمده واثنى عليه وله اعتباران اعتبار من جهة الفضلاء
واعتبار من جهة الفاضلية فاما الاول فلكونه اعلى من مراتب القربة الى الله تع فيحمد كل احد
ويحمد من قام فيه اذ ليس مقام اقرب منه ليستحق الثناء دونه او يساويه فيه واما الثاني فلانه
لما كان اعلى مراتب القرب الى الله تع لزم ان يكون كل من دونه يحتاج اليه في كل شيء لعلوه على كل
مقام واحاطته بكل من دونه على جهة العلية والقيومية فعلى الاول يراد منه القرب المطلق
الذي مقام او ادنى وعلى الثاني يراد منه مقام البابية المطلقة كالتوسط بين الحق الخلق وبين
الله سبحانه والتلقي من الجناب الاعلى عز وجل للتادية والتادية الى من دونه والشفاعة للمقصرين
من اتباع صاحب المقام ولهذا فسر المقام المحمود بالشفاعة او الوسيلة لما قلنا وفسرت الوسيلة ع
بالقرب والشفاعة او منزلة في الجنة مخصوصة كما ذكر في حديث المعاني المتقدم وهو مقام الحكم
بالحق والعدل بالقسط والقسمة بالتوبة بحسب المقتضي كما في الحديث المتقدم والمقام المحمود
من مسك اذفر بحيال العرش كما في تفسير العياشي عن الصادق ع بمعنى انه القرب من الله تع او الشفاعة
او الوسيلة او منزلة من منازل الجنة ان المقام المحمود ومكان لما فسر به من هذه الامور فان اعلى
مراتبها ما وقع في المقام المحمود وفي روضة الواعظين للمفيد ره كذا في تفسير الميرزا محمد القمي وفي
البحار انه للشيخ محمد بن علي بن احمد الفارسي ره وكلام الميرزا محمد يحتمل انه كتاب اخر غير المشهور
للمفيد ره ويحتمل انه من سهو القلم والآفروضة الواعظين الموجود للفارسي قال قال رسول
الله ص اذا قمت المقام المحمود لشفعت في اصحاب الكبائر من امتي فيشفعني الله فيهم ولا تشفعت
فيمن آذى ذريتي وفيه ايضا قال الله تع عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال رسول الله ص
المقام الذي اشفع فيه لامتي وسمي ذلك المكان بالمقام المحمود لما قلنا اولا من انه محمود والقائم فيه

محمود

محمود لان القائم فيه يحمد اهل الطاعة ويثني عليهم كما في التوحيد عن امير المؤمنين ع في حديث
يقول فيه ع وقد ذكر اهل المحشر ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد ص وهو المقام المحمود
فيثني على الله تبارك وتع بما لم يثن عليه احد قبله ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين
والشهداء ثم بالصالحين فيحمده اهل السموات والارض فذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا فطوبى لمن كان في ذلك اليوم له حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له في ذلك اليوم
حظ ولا نصيب ه وقول مجمع البحرين طلب ص من امته هضما لنفسه اه اما التعليل الاول
فليس بمتجه لان المقام ليس مقام تصغير النفس وانما فعل ذلك بامر من الله لانه ص لا ينطق عن الهوى
واما التعليل الثاني فمتجه صحيح وقوله ومع هذا فانه يزيد رفعة بدعاء امته هو ايضا صحيح
لكن على معنى ان الزيادة لا تلحق الملحق به كما ان الصلوة تزيد في المسجد فضلا وتنقص في
الحمام وقد تقدم الكلام في هذا ومن انكر عدم ع بدعاء شيعتهم فقد جهل المسئلة كيف و
قد قال ص تناكحوا وتناسلوا فاني اباهي بكم الامم الماضية والقرون السالفة ولو بالسقط
الحديث فان قلت ما ذكرت من الاخبار انما تدل على اختصاص المقام المحمود به ص وانت
في بياض اثباته لهم ص قلت كلما وصفوا بصفة من الصفات الحميدة فرسول الله ص
امامهم بل هو اصلهم فيها ومقتداهم فهي له وهو مامور من الله تع ان يؤديها اليهم
لانه الواسطة بينهم وبين الله تع ومن ذلك المقام المحمود فهو مقامه واعلى مرتبة منه
يختص بها دونهم ويليها مرتبة امير المؤمنين ع على مراتبهم الا انه ص هو المدعو باسمه فلذا
نسب المقام المحمود اليه وهم يجرون مجريه كل ما كان المقام المحمود مكانا له من القرب والشفاعة
والوسيلة والمنزلة في الجنة الا انه ص هو داعيهم وقائدهم ففي الشفاعة يشفع باذن الله تع
لهم فيشفعون باذن الله واذن رسوله ص لمن شاؤا ويشفعون من شاؤا فيمن شاؤا فالشفاعة
والتشفيع به كذا في الوسيلة والقرب والمنزلة فصح بهذا الاعتبار نسبة المقام المحمود
اليهم وقوله ع والمقام المعلوم وفي بعض النسخ الصحيحة والمكان المعلوم والمكان والمقام
بفتح الميم موضع القيام اذا اريد به مكان الشفاعة كالمقام المحمود او الاعم كتولي امر الحساب
وقسمة الجنة والنار وانزال المستحقين منازلهم من الدارين وان قرئ بضم الميم لم يتناف
مع المكان ايضا ولكنه يكون موافقا للمنزلة في الجنة لانه موضع الاقامة فعلى الوجه الاول
يتحدان هذا الوجه الاول مع الوجه الاول هناك وعلى الثاني هنا وهناك يعني المنزلة في

الجنة يتحدان ايضا الا ان مقتضى العطف المغايرة فيحمل هذا على المعنى الاعم او يخص المتقدم بما
يتعلق بيوم الحساب او الشفاعة وهذا بالمنزلة في الجنة او العكس او ان يراد بمغايرة العطف
الابهام ان اريد بالاول الشفاعة اريد بالثاني ما يتعلق بيوم الحساب غيرها او المنزلة في الجنة
وان اريد بالاول المنزلة او ما يتعلق بيوم القيمة اريد بالثاني الشفاعة او يراد بالثاني القرب من
الله سبحانه وبالاول ما سواه او بالعكس وفي قوله المعلوم اشارة الى معهود ذهني او ذكري فعلى
الاول يراد بالمحمود خصوص الشفاعة وبالمعلوم ما سواه مطلقا او ما سواه يوم القيمة او بالعكس
وعلى الثاني يراد بالمحمود خصوص الشفاعة او مطلقا وبالمعلوم نفس المقام بمعنى المكان المعلوم
والحاصل انه كما في ان الظاهر هو المغايرة بموجب العطف يحتمل التفسير وان كان بعيدا ويحتمل
ارادة الولاية المطلقة في الاول لانها السلطنة الكبرى وارادة بعض موجباتها في الثاني وفي
معاني الاخبار والتوحيد بسنده الى محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الله
عز وجل خلقا خلقهم من نوره ورحمته فهم عين الله الناظرة واذنه السامعة ولسانه الناطق
في خلقه باذنه وامناؤه على ما انزل من عذر او نذر او حجة فبهم يمحو الله السيئات وبهم يدفع
الضيم وبهم ينزل الرحمة وبهم يحيي ميتا وبهم يميت حيا وبهم يبتلي خلقه وبهم يقضي في خلقه
قضيته قلت جعلت فداك من هؤلاء قال الاوصياء ه وقوله ع عند الله عز وجل يراد منه
ان هذا المقام المعلوم اعده الله لهم ع يوم القيمة او في الجنة او في المكانة والقرب منه تم
على الاحتمالات الثلث وعنده تم اي في ملكه ونسبه اليه اشعارا بالاختصاص التشريفي
على نحو الادخار لهم صلى الله عليهم ويستفاد من اخبارهم ان هذا المقام المشار اليه اعلى المقامات
واشرفها عنده واحبها اليه وهو حموله قوله تم وسعني قلب عبدي المؤمن المعبر عن هذا
الوسع المذكور بقوله الرحمن على العرش استوى وبقولهم ع نحن محال مشية الله والسن ارادته
ومعانيه كما تقدم في حديث جابر الجعفي عن ابي جعفر ع في قوله يا جابر عليك بالبيان و
المعاني قال فقلت وما البيان والمعاني قال فقال علي ع اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه
ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه
وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده فنحن المثاني التي اعطانا
الله نبينا ونحن وجه الله الذي يتقلب في الارض بين اظهركم فمن عرفنا فامامه اليقين
ومن جهلنا فامامه سجين ولو شئنا خرقنا الارض وصعدنا السماء وان الينا اياب هذا

الخلق

الخلق ثم ان علينا حسابهم ه وقوله ع ولو شئنا خرقنا الارض وصعدنا السماء يؤيده ما
رواه المقداد بن الاسود الكندي قال قال لي مولاي يوما ائتني بسيفي فاتيته به فوضعه
على ركبتيه ثم ارتفع الى السماء وانا انظر اليه حتى غاب عن عيني فلما قرب الظهر نزل وسيفه
يقطر دما فقلت يا مولاي اين كنت فقال ان نفوسا في الملأ الاعلى اختصمت فصعدت فطهرتها
فقلت يا مولاي وامر الملأ الاعلى اليك فقال يا ابن الاسود انا حجة الله على خلقه من سمواته و
ارضه وما في السماء ملك يخطو قدما من قدم الا باذني وفي يرتاب المبطلون ه وهذا العهد
الذهني والذكري يعني به الايماء الى المقام الذي يقومه او يقوم فيه من قلبه عرش
الرحمن الذي استوى عليه برحمانيته وهو عين الله ولسانه ويده وقلبه وامره وحكمه و
جميع معانيه اي معاني افعاله وكذلك هو ايضا بيت الله وبابه وفي احتجاج الطبرسي
عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين ع فجاءه ابن الكوا فقال يا امير المؤمنين قول
الله عز وجل ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها
فقال ع نحن البيوت التي امر الله ان تؤتى من ابوابها نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منها فمن
بايعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى
البيوت من ظهورها ان الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه
ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه قال فمن عدل عن ولايتنا و
فضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم عن الصراط لناكبون ه وغيره مما يدل على
انهم ع مقاماته ومعانيه وابوابه وحججه والمقام المعلوم والمحمود لا يقومه ولا يقوم فيه
الا من كان كذلك لعلو رتبته ولهذا قال عند الله تعظيما له بكونه عنده تع وانما قال
عز وجل تنبيها على انه سبحانه يتعالى عن كل نسبة وكل ما يضاف اليه من جليل وحقير
لان هذا المقام المشار اليه وان كان في غاية كمال الامكان في النسب والاضافات من سائر
المراتب الا انه لما نوه به وبشرفه وعلو قدره ونسبه الى العند الاكبر الذي لا يتناهى في الشرف
الامكاني نبه على ان الخلق لا يسلم منه شيء عن نقص وفقر يبلغ به في رتبة التحقق الذاتي
الى العدم واللاشيء والله سبحانه يتعالى عن كل شيء فكل عظيم في جنب عظمته حقير كما
قال السيد العابدين ع فلك العلو الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد فوق كل جلال كل جليل
عندك صغير وكل شريف في جنب شرفك حقير وان هذه المبالغات في الشرف والعزة يتعالى

ويتقدس سبحانه عنها وعن كل شئ حقير او جليل وما ينسب اليه بنفسه فانما هو تشريف منه
لما نسب فضلا وكرما وله الحمد على كل حال ويمكن ان يقرأ ان عند منصوب بالمعلوم على انه معلوم
معمول له والمعنى ان ذلك المكان او المقام معلوم عند الله تع اى معين فى علمه لمحمد واله ص وان
الله يعلمه اى لا يعلم قدر ذلك المقام او المكان الا الله او من اطلعه عليه من احبائه واوليائه
الا ان الظاهر ان المراد بالمعلوم المعلوم عند اولى العلم به على جهة الاجمال او التفصيل او المعلوم
بمعنى المشار اليه والمشار اليه هو المقام المحمود او ما ذكرنا سابقا قوله ع والجاه العظيم الجاه هو الوجه
وهو القدر والمنزلة والوجه الجهة ومستقبل كل شئ يقول لكم القدر العظيم والمنزلة يعنى عند
الله تع بمعنى انه لا يرد سائلا لمسئله بهم لان قدرهم عنده تع اعظم من كل شئ فحيث كان اكرم
وارحم منهم واجود قبلهم فى كل شئ لانهم قبلوه فى كل شئ وهو تع اولى من كل شئ بكل خير
وذلك لما خلقهم ودعاهم الى ما اراد اجابوه كما اراد وهو اولى بذلك الجميل من خلقه اجابهم
واجاب بهم فى كل مراد وفى مجالس المفيد بسنده الى جابر عن ابى جعفر عن ابيه عن جده ع قال
قال رسول الله ص اذا كان يوم القيمة وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار مكث عبد سبعين
خريفا والخريف سبعون سنة ثم انه يسئل الله عز وجل ويناديه فيقول يا رب اسئلك
بحق محمد واهل بيته الا رحمتنى فيوحى الله جل جلاله الى جبرئيل ع اهبط الى عبدى فاخرجه
فيقول وكيف لى بالهبوط فى النار فيقول الله تبارك وتع انى قد امرتها ان تكون عليك بردا وسلاما
قال فيقول يا رب فما علمى بموضعه فيقول انه فى جب سجين فيهبط جبرئيل ع الى النار فيجده
معقولا على وجهه فيخرجه فيقف بين يدى الله عز وجل فيقول الله تع يا عبدى كم لبثت فى
النار تناشدنى فيقول يا رب ما احصيه فيقول الله عز وجل له اما وعزتى وجلالى
لولا من سئلتنى بحقهم عندى لاطلت هوانك فى النار ولكنه حتم على نفسى الا يسئلنى عبد
بحق محمد واهل بيته الا غفرت له ما كان بينى وبينه وقد غفرت لك اليوم ثم يومر به الى الجنة
وفى مناقب ابن شاذان مرفوعا الى سماعة قال قال لى ابو الحسن ع اذا كان لك يا سماعة عند الله
حاجة فقل اللهم انى اسئلك بحق محمد وعلى فان لهما عندك شانا من الشان وقدرا من القدر
فبحق ذلك الشان وبحق ذلك القدر ان تصلى على محمد وال محمد وان تفعل بى كذا وكذا فانه اذا
كان يوم القيمة لم يبق ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان الا وهو محتاج
اليهما ذلك اليوم وانما استجاب الدعاء بحقهم عليك عليه وبجاههم عنده لانه سبحانه كما ذكرنا

مرارا متعددة فيما سبق انما خلقهم له ولم يرله تع شان بغيرهم بالذات وانما خلق جميع من سواهم من
حيوان ونبات ومعدن وجماد ومن جوهر وعرض من جميع خلقه من الاسباب والمسببات من عين
ومعنى صفة وموصوف لاجلهم ع وهو قول على ع نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا يعنى نحن
الذين اصطنعنا الله سبحانه لنفسه وصنع جميع الخلق لنا فجاههم ع عنده اقرب واعظم من
سؤال سائل من ساير خلقه فان مطلب السائل بحقهم لا يخلوا اما ان يكون منافيا لجاههم وحقهم
او مخالفا له واما ان يكون موافقا لحقهم وجاههم بان يكون من لواحق حقهم او توابعه فان كان
مطلبه منافيا لحقهم كما لو سئل الله ان يجعله مثلهم او افضل منهم لم يصح من السائل وقوع
التوسل بحقهم لان معنى التوسل بجاههم وحقهم ان يجعله شافعا لهم له عند الله تع فى مطلبه
والسائل من غيرهم لا يصل الى مقام جاههم بحال من الاحوال فكيف يسئل هذا المقام فانه اذا
سئله لم يبق ما يستشفع به الى الله تع مع انه لم يصل فى اصل وجوده الى مطلبه فبين اصل وجوده
وبين مطلبه هذا مراتب لا تحصى فهو طالب للوصول بلا سبب فقد خر من السماء فتخطفه
الطير او تهوى به الريح فى مكان سحيق ومن دون هذا او ان شاركه فى ظاهر العلة ما لو سئل الله تع
مقام النبيين والمرسلين ما لم يكن منهم ففى الاول لا يجوز لاحد من الخلق لا نبى مرسل ولا ملك مقرب
ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وانما ابتلى بعض النبيين ع بالبلاء من الله تع لانه توقف فى
ولايتهم اى فى كمال الطاعة والانقياد لهم بان وجد فى نفسه وقفة ولو للتروى والتامل مثل
ايوب ع عند الانبعاث للنطق شك وبكى قال خطب جليل وامر عظيم قال الله عز وجل يا ايوب
اتشك فى صورة اقمته انا انى ابتليت ادم بالبلاء فوهبته له وصفحت عنه بالتسليم عليه
بامرة المؤمنين وانت تقول خطب جليل وامر جسيم فوعزتى لاذيقنك من عذابى او تتوب الى
بالطاعة لامير المؤمنين قال ع ثم ادركته السعادة بى يعنى تاب واذعن بالطاعة لامير
المؤمنين كذا فى كنز الفوايد للكراجكى وتقدم الحديث بتمامه ومثل يونس ع حين دعى الى الايمان
او الاقرار بامير المؤمنين ع فقال كيف او من او قال اقر بمن لم اره وجرى عليه ما سمعت وقد
تقدم ذكر هذا او دفع الاشكال فى وقوع مثل هذا من اهل العصمة ع وجوابه ومثل هذا حال
المؤمنين بالنسبة الى الانبياء ع وان كان مطلب السائل مخالفا لحقهم ع كما لو سئل الله تع بهم
ما حرم الله عليه فانه اى سؤاله ذلك لم يكن فى سبيلهم وانما كان فى سبيل اعدائهم فهو
فى دعائه يسئل الله ان ينقص حقهم عنده تع والسؤال فيما رضى الله تع بحقهم سؤال الله تع

ان يزيد فى حقهم وقدرهم عنده تع فهو فى سؤاله المحرم غير سائل بحقهم بل هو فى سبيل اعدائهم
فقد اخطأ الطريق الى الله تع فابعد عن الاجابة لانه فى الحقيقة انما يدعو الشيطان وما دعاء الكافرين
الا فى ضلال وان كان مطلبه موافقا لحقهم ع كما لو سئل الله تع ما امره به اليه او اباحه فان ذلك
تابع لحقهم والفرق بين الاول والثانى ان الاول من مكملات حقهم عنده تع والثانى من متممات حق
شيعتهم ومحبيهم او مكملاته فمن سئل الله تع بحقهم وبجاههم ما كان موافقا لجاههم فان الله تع لا
يرده لحصول الرابطة وهو وصل ما امر الله ان يوصل فان عرف الله تع كانت الاجابة على اثر الدعاء
والا فاما ان يكون كفارة لبعض ذنوبه او تؤخر الاجابة الى حين المصلحة فى الدنيا او فى البرزخ
او فى القيمة ولا يرد الله تع داعيا بحقهم وبجاههم ان كان صادقا وتفصيل هذا المقام يطول به الكلام
والحاصل ان لهم جاها عظيما عند الله عز وجل وهو فى الباطن ان الله تع جعلهم وجهه الذى يتوجه
اليه الاولياء لا تمام الدليل اليه لا غيرهم وهو معنى ما اردنا بقولنا قبل والجاه هو الوجه ثم
قلنا والوجه الجهة ومستقبل كل شئ وابينه التى ارانا الله اياها فى الافاق فى قوله تع سنريهم
اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الاية والمثل المضروب لذلك ولله المثل
الاعلى مثل السراج فان المرئى منه هو الشعلة الظاهرة واصلها الدخان الذى كلسته النار من
الدهن فانفعل ذلك الدخان بمس النار اى بفعلها من الحرارة واليبوسة العرضيين واما النار
الحقيقية التى هى الحرارة واليبوسة الجوهريتين فهى غيب لم تظهر بذاتها وانما ظهرت باثر
فعلها وهو الشعلة المرئية فانها بحرارتها ويبوستها العرضيين اللذين هما عبارة عن فعلها
حرقت الدهن وجففته حتى كان دخانا فاستضاء عن فعل النار وقد ذكر هذا المعنى الشيخ
ابو على فى الاشارات حيث قال اعلم ان استضاءة النار الساترة لما وراءها انما تكون اذا علقت
شيئا ارضيا ينفعل بالضوء عنها الى ان قال فاذا طفيت انفصلت النار هواء والكثافة دخانا
انتهى فالشعلة هى المرئية وهى الدخان المستحيل من الدهن انفعل بالضوء عن مس النار وهو الوجه
والجهة للنار وليس لها وجه غيره ولم يوجد شئ من الاشعة فى اقطار البيت الا من الشعلة
وبواسطتها والفاعل هو النار المحتجبة بالشعلة عن جميع الاشعة والاشعة واقفون بباب الباب
وهو الشعلة سائلون بفقرهم من جناب النار وهو الشعلة فكل شئ من الاشعة متوجه فى جميع
وجوداته ومطالبه الى الشعلة لا لها بل للنار الفاعلة للشعلة بفعلها وللاشعة بواسطة
الشعلة فالشعلة ايتهم ومثالهم ع والاشعة المنبسطة على سائر جدر البيت وسقفه شيعتهم
ومحبيهم

ومحبوهم وجميع اتباع محبيهم من الحيوانات والنباتات والجمادات وعكوسات الاشعة اعداؤهم
واتباع اعدائهم من الحيوانات والنباتات والجمادات وجميع الاشعة متوقفة على الشعلة ومتقومة
بها ومنتهية اليه ومستمدة لوجودها وبقائه منها وبواسطتها وكذلك العكوسات بواسطة
الاشعة والشعلة وجه النار الغائبة عن درك الاحساس وهى الشعلة ايتهم ومثالهم والنار
الغايبة اية الحق تع اية اسند لا العلية لا اية تكشف له فتدبر هذا المثل الذى ضربه سبحانه ايه
للحق فى الافاق فهل يمكن ان تمد النار شيئا بغير واسطة الشعلة او يصل شئ من الاشعة الى النار
بعمل او فى استمداد بدون الشعلة وكذلك جميع العكوسات لا يمكن ان تستمد من الشعلة بدون
واسطة الاشعة كذلك جميع الخلق لا يمكن ان يصل احد من الخلق الى الله تع فى استمداد او وجود او
بعمل بغير واسطتهم صلى الله عليهم ولا يصل من الله تع فيض ولا امداد الى احد من الخلق بغير واسطتهم فهم
وجه الله الذى يتوجه اليه الاولياء فاينما تولوا فثم وجه الله كل شئ الا وجهه كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فمن سئل الله تع شيئا يرضى به فكالشعاع فى استمداده بواسطة
الشعلة وهو مقبول ثابت ومن سئل الله تع شيئا لا يرضى به فكالعكوسات فى استمدادها بغير
واسطة الاشعة وهو مردود منفى ولو كان مقبولا ثابتا لكانت العكوسات اشعة لا عكوسات
فافهم وبالجملة فكل شئ انما يتلقى من الله تع بواسطتهم فيعطى لاجل عظم جاههم عنده لا فرق فى
ذلك بين الشريف والوضيع والعالى والرفيع ولهذا كان جميع الانبياء والمرسلين الذين هم اقرب
الخلق بعد النبى ص واهل بيته ع الى الله تع واجههم اليه واوجههم عنده لا ينالون مطالبهم من
الله تع الا بحقهم وجاههم ع ففى جامع الاخبار وامالى الصدوق بسندهما الى معمر بن راشد
قال سمعت اباعبدالله ع يقول اتى يهودى الى النبى ص فقام بين يديه يحدا لنظر اليه فقال يا
يهودى حاجتك قال انت افضل ام موسى بن عمران النبى الذى كلمه الله وانزل عليه التورية والعصى
وفلق له البحر واظله بالغمام فقال النبى ص انه يكره للعبد ان يزكى نفسه ولكنى اقول ان ادم ع لما
اصاب الخطيئة كانت توبته ان قال اللهم انى اسئلك بحق محمد وال محمد لما غفرت لى فغفرها
الله له وان نوحا لما ركب فى السفينة وخاف الغرق قال اللهم انى اسئلك بحق محمد وال محمد
لما انجيتنى من الغرق فنجاه الله منه وان ابراهيم ع لما القى فى النار قال اللهم انى اسئلك بحق محمد
وال محمد لما انجيتنى منها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وان موسى لما القى عصاه واوجس فى
نفسه خيفة قال اللهم انى اسئلك بحق محمد وال محمد لما امنتنى فقال الله جل جلاله لا تخف

انك انت الاعلى يا يهودى ان موسى لو ادركنى ولم يؤمن بى وبنبوتى ما نفعه ايمانه شيئا ولا نفعته النبوة يا يهودى ومن ذريتى المهدى اذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدمه وصلى خلفه ه وفى الاختصاص بسنده الى المفضل بن عمر قال قال لى ابو عبد الله ع ان الله تبارك وتعالى توحد بملكه فعرف عباده نفسه ثم فوض اليهم امره واباح لهم جنته فمن اراد ان يطهر الله قلبه من الجن والانس عرفه ولايتنا ومن اراد ان يطمس على قلبه امسك عنه معرفتنا ثم قال يا مفضل والله ما استوجب ادم ان يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه الا بولاية على ع وما كلم الله موسى تكليما الا بولاية على ع ولا اقام عيسى بن مريم اية للعالمين الا بالخضوع لعلى ثم قال اجمل لك الامر ما استاهل خلق من الله النظر فيه الا بالعبودية لنا ه اقول وانت ان اطلعت على ما اشرنا اليه فحسن والا فعليك بالدليلين الصحيحين الدليل العقلى وهو ما ذكرنا من البيان والمثل الحق الذى ضربه الله لذلك والدليل النقلى وهو ما ذكرت لك من الاخبار وغير ما ذكرت ولا سيما هذا الحديث الاخير مما ذكرت فانه ع قال اجمل لك الامر ثم بين عموم هذا الجميع الخلق وهو الصادق ع فى قوله ع على الله تعالى ثم قوله ع والشان الكبير اقول قد تقدم بيان الشان وبيان الكبير وانما ذكرنا ما هنا لانه ع فى صدد ما تحقق لهم بالنظر الى كونه عند الله على جهة الادخار للمجازاة لهم على صدقهم معه تعالى فى جميع المواطن على وفق ما عاهدوه عليه مما اراد منهم وعاهدهم عليه فاعد لهم هذه المراتب والمنازل والمقامات بقبولهم وطاعتهم وبحقيقة ما هم اهله حيث يقول تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته وكان مدركنا لهذه الاشياء ووصفنا لها بمعونة ما بينوا لنا انما هو بحسب حقائق ذواتنا وما يمكن فيها لا بحسب تلك الاشياء على ما هى عليه وانما هو كما ظهرت لنا بما يمكننا وذلك على حد ما قال البوصيرى فى وصف صفات النبى ص فى قصيدته الهمزية حيث يقول انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء وما احسن ما قال فى هذا المجال وقوله ع والشفاعة المقبولة لغة الشفاعة مصدر شفع كمنع وربما كان استعمالها على جهة النقل فهى اسم لسؤال التجاوز والصفح عن الذنوب والجرائم وقيل كما يشفع صاحب الشفاعة لاهل الذنوب فى التجاوز عنها كذلك يشفع لمزيد درجتهم فى الجنة والمستفاد من الادلة العقلية والنقلية صحة هذا القول وهو قول المعتزلة ولا ينافيه قوله ص اعددت شفاعتى لاهل الكبائر من امتى لان قوله ص ذلك لبيان قبوله شفاعته عند الله تعالى قال اِشْفَعْ تُشَفَّعْ واسئل تعط فاذا كانت مقبولة فى الكبائر ففى رفع الدرجات تقبل بطريق اولى لانه ص كثيرا ما يقول لعلى ع ما معناه ان شيعتك معنا فى الجنة

ولاير

ولاريب ان شيعتهم لا يصلون الى مجاورتهم فى الجنة باعمالهم اذ لا يجاورونهم من جهة الفضل وهو بالشفاعة لانها متممة لنقص القابلية لا انها تمام القابلية والا لصلحت لاعدائهم مع ان الله تعالى نفى ذلك الا مع القابلية فاشار الى ذلك بقوله الحق ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فاذا كان المشفوع له صالحا للشفاعة بمعنى انه ممن ارتضى دينه وهو المؤمن فانه صالح لسكنى دار رضى الله تعالى وهى الجنة الا انه ربما حصل له من تقصيراته عوايق عنها فقعد به نقصان اعماله التى هى حدود قابليته لرضى الله فيه فتتممها شفاعة الشافع او قعد به نقصانها عن الكمال فلما يصل الى اعالى الدرجات فتاخذ بيده شفاعة الشافع حتى تبلغه بتكميل العدالة اعماله اعالى الدرجات وفى الكافى عن الباقر ع وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل فى ناصب وان المؤمن ليشفع فى جاره وما له حسنة فيقول يا رب جارى كان يكف عنى الاذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى انا ربك وانا احق من كافى عنه فيدخله الله تعالى الجنة وما له من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ه فبين ع مراد الله فى كتابه فى قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى بقوله ع وما تقبل فى ناصب لانها قبيحة فى حقه فى الحكمة لان مقتضى طينته من عمله وعلمه من طينته خلاف مقتضى الشفاعة كما قدمنا الكلام فى معناه فى قوله ع والجاه العظيم ولو جاز له لسقطت فائدة التكليف بالاعمال لان الشفاعة لا تضيق عن القبول فيمن لا عمل له ويتساوى فى ذلك جميع الخلق ولو كان ذلك جاز الجرى فعل على الله غير المقتضى ولو كان كذلك لكان الخلق كله نفسا واحدة لان التعدد انما حصل بتعدد القوابل للفعل ولو انتفت فائدة تعدد القابليات والمشخصات اتحد تعلق الفعل ولو اتحد تعلق الفعل انتفت فائدة الايجاد لكونه وان امكن لا امكانه ويبطل النظام وتعالى الله عن الرضى ص بقبول الشفاعة للناصب علوا كبيرا وما ذكره من ذكر الشفاعة للمؤمن لا ينافى ما نحن بصدده من ان لهم ع الشفاعة المقبولة لان الشفاعة لهم وهم يشفعون لشيعتهم وشيعتهم يشفعون لمحبيهم واصدقائهم وجيرانهم و هو ع ذكر شفاعة المؤمنين اذا شفعوا لهم فى ان يشفعوا وفى تفسير على بن ابراهيم فى قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم عنهما عليهما السلم والله لنشفعن فى المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا راوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفى المحاسن عن الصادق ع الشافعون الائمة ع والصديق من المؤمنين ه لانهم يشفعون لشيعتهم ان اشفعوا فيمن تحبون

فاذا شفعوا فيهم و شفعوا هم كسى المؤمن حلة الشفاعة بفضل شفاعتهم صلى الله عليهم حتى انه اذا
احب جرى القبول له من الله عز وجل كما احب ولقد روى في المجمع عن النبي صم ان الرجل يقول في
الجنة ما فعل صديق فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه في الجنة فيقول
من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم و والشفاعة المقبولة يراد منها التصرف المطلق
في امر الحساب والجنة والنار يفعلون بولاية الله سبحانه وتوليته اياهم الولاية العامة وما
يشاؤن الا ان يشاء الله من غير مراجعة في كل جزئي جزئي لان الله سبحانه خلقهم على اكمل مزاج
يحتمله الامكان فاقتضت حكمته الحق ان يشهدهم خلق كل شيء ويهبهم علم كل شيء و
يجعلهم اولياء على كل شيء ولاية مطلقة غير مقيدة وعامة غير خاصة ومن ذلك ان جعل سبحانه
اياب خلقه اليهم وحسابهم عليهم لما بينا مرارا متعددة انه تعالى خلق كل شيء لهم كما تواترت به
اخبارهم معنى متواترا تواترا ملأ اذان الموالي والمعادي حتى لا يجهله احد وان كان من الناس
من يرد ذلك عنادا وحسدا ومنهم من يرد منه لعدم احتماله له لان عقله لم يتأدب بادابهم و
لم يتخلق باخلاقهم فلم يحتمل كلامهم الصعب المستصعب لا لانه لم يسمع به بل كل من تتبع اثار
الفريقين وجد هذا المعنى في الاحاديث من الطرفين قد ملأ الخافقين فلما خلقهم لهم وجعلهم
اولياء امور الخلق كلهم وهم اولى بهم من انفسهم فوض امور الخلق اليهم وليس معنى هذا التفويض
رفع يده واستقلالهم بالخلق لان هذا شرك بالله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولكن معناه ما
ذكرناه سابقا في مواضع متعددة من ان معناه ان الله سبحانه خلقهم له فلم يجعل لهم مشية
غير مشيته ولا ارادة غير ارادته لانه تعالى جعلهم محال مشيته والسنة ارادته كما قال تعالى في
حقهم وما تشاؤن يا ال محمد الا ان يشاء الله وكما قال في حق نبيه صم وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وقال في حقهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون مع انهم ع خلق له فهم ابدا
قائمون به قيام صدور ولا غنى لهم عنه طرفة عين ابدا فلا ينطقون الا بما نطق فيهم من مشيته
ولا التفات لهم الى شيء من انياتهم ليقع منهم غير ما اراد سبحانه فقولهم قول الله وفعلهم فعل الله
وارادتهم ارادة الله سبحانه ومن نظر في احاديثهم وادعيتهم وكثير منها مجمع عليه بين الفرقة
المحقة وجد ما ذكرناه واعظم مما اشرنا اليه ومنه ما تقدم في حديث الوسيلة وغيره
ومنه ما رواه المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله ع اذا كان علي ع يدخل الجنة محبته ع والنار عدوه
فاين مالك ورضوان اذا فقال يا مفضل اليس الخلائق كلهم بامر محمد صم قلت بلى قال فعلي يوم القيمة

قسيم الجنة

قسيم الجنة والنار بامر محمد ومالك ورضوان امرهما اليه خذها يا مفضل فانها من مكنون العلم و
مخزونه ومنه ما في رجال الكشي بسنده الى الحسن بن علي بن فضال يقول عجلان ابو صالح ثقة
قال قال له ابو عبد الله ع يا عجلان كاني انظر اليك الى جنبي والناس يعرضون علي وفي مناقب ابن
شاذان رفعه الى جابر عن ابي عبد الله ع انه قال اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والاخرين
لفصل الخطاب دعا رسول الله صم امير المؤمنين ع فيكسى رسول الله صم حلة خضراء يضيء لها ما بين
المشرق والمغرب ويكسى رسول الله صم حلة وردية يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي ع
مثلها ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس فنحن ندخل اهل الجنة الجنة وندخل اهل النار
النار ثم يدعى بالنبيين ع فيقامون صفين عند عرش الله عز وجل حتى نفرغ من حساب
الناس فاذا ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بعث الله تبارك وتعالى علينا فانزلهم منازلهم
في الجنة وزوجهم فعلي والله الذي يزوج اهل الجنة وما ذلك الى احد غيره كرامة من الله
عز ذكره له وفضلا فضله ومن به عليه وهو والله يدخل اهل النار النار و هو الذي
يغلق على اهل الجنة اذا دخلوا فيها ابوابها لان ابواب الجنة اليه وابواب النار وعن ابن عباس
عن النبي صم يا علي انت صاحب الجنان وقاسم النيران الا وان مالكا ورضوان يأتياني غدا
عن امر الرحمن فيقولان لي يا محمد هذه هبة من الله اليك فسلمها الى علي ع بن ابي طالب ع
فادفعها اليك فمفاتيح الجنة والنار يومئذ بيدك تفعل بها ما تشاء وفي مناقب ابن شهراشوب
قال امير المؤمنين ع في نزلت هذه الاية ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وفي كنز الكراجكي
باسناده الى محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده ع في قوله عز وجل ان الينا ايابهم ثم ان علينا
حسابهم قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألناه ان يهبه
لنا فهو لهم وما كان لمخالفيهم فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قال هم معنا حيث كنا وفيه في
رواية عبد الله بن سنان عن الصادق ع كمعنى ما قبله وفيه وما كان للادميين سألنا الله ان
يعوضهم بدله فهو لهم وبالجملة الاخبار في هذا المعنى من الشفاعة العامة لا تكاد تحصى وهذا
لا اشكال فيه لان الله سبحانه المالك لخلقه جعل امر خلقه اليهم في الدنيا والاخرة تكرمة لهم
ونظر المصلحة خلقه لانه تعالى لما كان متكرما من معاناة امور الخلائق وكان عز وجل بحال من
الجلال والعظمة والقهارية لا تستطيع الخلائق ظهوره لها لانه لو كشف حجابا من الحجب النور
التي ضربها بين ظهوره وفعله وبين خلقه وهي سبعون الف حجاب لاحرقت سبحات وجهه

ما انتهى اليه بصره من خلقه ولهذا لما سئله موسى ع ما سئله قال وانظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف ترانى فامر رجلا من الكروبيين من شيعة علي ع من الخلق الاول الذين لو قسم
نور واحد على اهل الارض لكفاهم فامر ذلك الرجل منهم وكان نوره من نور الستر بقدر الدرهم
او بقدر سم الابرة فتقطع الجبل فكانت قطعة منه هباء وهو هذا الهباء الموجود الذي هو
مع الكرة البخارية وهو الذي بين الارض والسماء من الارض مرتفعا الى نحو سبعة عشر فرسخا و
ثلث فرسخ كما ذكره بعض علماء الهيئة ما كان غليظا كان مما يلي الارض وكلما ارتفع كان الطف
وبه بقاء حيوة الحيوان البرية لانه معين للماسكة وقطعة منه ساخت في البحر فكانت في
الماء كما كانت الاولى في الهواء وبها بقاء حيوة حيتان البحر وقطعة ساخت في الارض فهي تهوى
حتى تقوم الساعة وبها بقاء حيوة الجان العائثين والشياطين المتمردين وان القطعة الثالثة
كانت ربوة باقية على وجه الارض ونور هذا الرجل الذي هو من شيعة علي ع اذا نسب نور
الشمس الى نوره كان نسبة الواحد الى ثلثمائة الف وثلثة واربعين الفا ونسبة نور هذا
الرجل الى نور امامه ووليه امير المؤمنين علي بن ابيطالب ع كنسبة نور شعاع خرج
من سم الابرة الى نور الشمس وانوار ساير الائمة الاحد عشر وفاطمة ع كنور علي ع لان انوارهم من
نوره كالضوء من الضوء فاذا كان هذا نور رجل من شيعة علي ع ونور علي ع محل مشيته تع
فكيف يطيق احد من الخلق ظهور فعله له بغير حجاب فلما علم سبحانه ان ظهور فعله بغير حجاب
لا يقوم له شيء من خلقه لطف بهم ورحمهم فاظهر لهم من رحمته حجبا اتخذهم اعضادا لخلقه
لانهم اقوياء جعلهم قادرين على التلقى من فعله لانهم محال مشيته وقادرين على الاداء الى الخلق
لمناسبتهم لهم وبقدر الخلق على التلقى منهم لمشاركتهم لهم في البشرية واحكامها وكان الخلق معا
متساوون في النسبة الى هذه الامور فلهذه الامور قلنا ان امور الخلق راجعة اليهم في اول خلقهم
وفي الدنيا والاخرة في كل شيء ومن الادلة النقلية على ان الخلق لا تستطيع التلقى منه فاقام لهم
محمدا واهل بيته ص لان الخلق لا يقومون لشيء من ظهوره انه قول امير المؤمنين ع في خطبة يوم الغدير
والجمعة الى ان قال واشهد ان محمدا عبده استخلصه في القدم على ساير الامم على علم منه انفرد عن
التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا عنه اقامه في ساير عالمه في الاداء مقامه
اذ كان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون
في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته ومن الدليل

على انه

على انه تع خلقهم على اعدل امزاج لاجل ما اختصهم به مما حملهم من القيام مقامه في ساير عالمه قوله ع
بعد ذلك الكلام المتقدم واختصه من تكرمته بما لم يلحقه فيه احد من بريته فهو اهل ذلك
بخاصته وخلته اذ لا يختص من يشوبه التغيير لا يخالل من يلحقه التظنين وامر بالصلوة عليه مزيدا
في تكرمته وطريقا للداعي الى اجابته فصلى الله عليه وكرم وشرف وعظم مزيدا لا يلحقه التنفيد
ولا ينقطع على التابيد وان الله تع اختص لنفسه من بعد نبيه ص من بريته خاصة علاهم
بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن قرن وزمن
زمن انشاهم في القدم قبل كل شيء مذروء ومبروء انوارا انطقها بتحميده والهمها شكره وتمجيده
وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بانواع
اللغات بخوعا له بانه فاطر الارضين والسموات واشهدهم خلقه وفي نسخة خلق خلقه
وولاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجمة
وهو الذي تدل عليه اخبارهم وكتاب الله تع قال ع وولاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجمة
وحيه والسن ارادته عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستنون
بسنته ويعتمدون حدوده ويؤدون فرضه فبين ع انه تع انما اقام محمدا ص في ساير عالمه في
الاداء مقامه اي في اداء جميع ما اراد ايصاله الى خلقه من خلق ورزق وحياة وممات مما
يتعلق بعقولهم ونفوسهم واجسامهم في الدنيا والاخرة لاتحاد العلة الموجبة لذلك وهي قوله ع
اذ كان لا تدركه الابصار او ما ذكره من العلل وبين ع انهم يجرى لهم من الله تع ما يجرى لرسوله ص وان
اختص لنفسه من بعد نبيه ص اه وبين انه سيدهم وبه تشرفوا ولاجله الحقهم الله به بقوله ع
من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته اه وبين ع انهم ينطقون بما يليهم بقوله ع
انوارا انطقها اه وانهم الحجج على جميع خلقه بقوله وجعلها الحجج على كل معترف له اه وبين ع ان الله تع
انما جعل من سواهم من الانس والجن والملئكة والحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات معه
معترفين بربوبيته مقرين له بالعبودية في قوله تع وان من شيء الا يسبح بحمده وحمد تع هو ما
اظهر لخلقه وفيهم من انوار محمد واهل بيته ص وفيوضات جودهم وتعليمهم تسبيح الله و
تحميده وتمجيده وكيفية عبادته وبينه الذي يرضاه من خلقه من كل شيء بحسبه فان كل
ذلك فروعهم واسماؤهم واسماء الله تع لساير خلقه التي يدعوه بها كما امر بقوله ع واستنطق
بها الخرسات بانواع اللغات بخوعا له بانه فاطر الارضين والسموات فكل شيء يدعو الله تع

بها وهي اسماؤهم وعلومهم وفروعهم وتعليماتهم وعباداتهم بالخلق وعبادات الخلق بهم وبيّن ع ان
الله تع اشهدهم خلق انفسهم وخلق السموات والارض وخلق كل شئ من خلقه واطلعهم على
علم جميع ذلك لما اراد منهم من القيام في الاداء الى سائر عالمه مقامه وانه تع حيث اقتضت الحكمة
كما اشرنا اليه من اتخاذهم اعضاد الخلقه فيما اراد من الخلق لعلمه تع بانهم لا يقدرون على شئ بغير
واسطتهم ع وبواسطتهم كل من اقتدى بهم وجعلهم ائمته الى الله تع يقدر على ما اراد الله تع منه و
هو م يشير بهذا البيان انه مراد الله تع حيث نفاه من اعدائهم لانهم مضلون لانفسهم ولمن اقتدى
بهم فاثبته تع لهم ع بالمفهوم لانهم الهادون لانفسهم ولمن اقتدى بهم وسلم لهم ليكون عند من اراد
الله تع هدايته معلوما وليسلم بتعميته عن تغيير الاعداء والخصوم وذلك في قوله تع ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا فالمفهوم انهم ع اشهدهم
خلق السموات والارض اي وما فيهن وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن واشهدهم خلق انفسهم
فعرفوا الله حيث عرفوا انفسهم بتعريف الله تع تعريف الحضور والعيان واتخذهم اعضاد الخلقه
كما بيّنا سابقا في كون علل الايجاد الاربع اعانتهم وتقومت بهم او منهم او عنهم فراجع لانهم الهادون
لانفسهم ولمن اقتدى بهم وسلم لهم وردّ اليهم ووالاهم ووالى وليهم واطاعهم وتبرأ من اعدائهم و
اولياء اعدائهم وعصاهم فقال ع في بيان هذا كله واشهدهم خلقه على ارادة انه تع اشهدهم
ايجاد جميع ما احدث او الخلق بمعنى المخلوق والمراد كالاول وعلى النسخة الثانية وهي واشهدهم
خلق خلقه المعنى ظاهر قال ولاهم ماشاء من امره اشارة الى انه تع انهى اليهم علم خلقه قال ع وجعلهم
تراجم وحيه والسن ارادته اشارة الى انهم ع لا ينطقون عن الهوى بل كما قال الله في شانهم وما
تشاؤن الا ان يشاء الله وبيّن ع انهم ع لا يعلمون ولا ينطقون بعمل ولا حال ولا قول الا بامره ووحيه
وانهم ليس لهم شئ من ذلك في جميع احوالهم فانهم لو فعلوا شيئا كثيرا او قليلا بغير ما امرهم
به لكانوا قد سبقوه بالقول وقد اخبر تع بانهم لا يسبقونه بالقول فبيّن ع ذلك بما بيّنه سبحانه
له ع ولهم صلى الله عليه وعليهم ولعباده من ذلك فقال ع عباد لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
ثم بيّن ع ان هذه الامور مما بيّنها الله لعباده انما بيّنها لهم بعد ان اسبغ عليهم نعمه ظاهرة وهم
الحجج عليهم وباطنة وهي العقول التي اتبعها ايهم ليهلك من هلك عن بيّنة فقال ع ولم يدع الخلق في
بهماء صمّاء ولا في عمياء بكماء بل جعل لهم عقولا مازجت شواهدهم وتفرقت في هياكلهم وحققها
في نفوسهم واستعبد لها حواسهم فقرر بها على اسماع ونواظر وافكار وخواطر الزمهم بها حجته و

اراهم بها محجته وانطقهم عما تشهد به بالسن ذربة بما فيها من قدرته وحكمته وبيّن عندهم
بها ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة وان الله لسميع بصير وشاهد خبير انتهى
كلامه ع ومن الدليل على انه لو كشف حجابا من الحجب اه ما رواه ابن ابي جمهور الاحسائي في كتابه المسمى
بالمجلى ورواه غيره ايضا عن النبي ص على اختلاف في الفاظ الروايات والمعنى قال ص ان لله سبعين
الف حجاب وفي رواية سبعمائة وفي اخرى سبعين قال ص من نور وظلمة لو كشف حجاب منها لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه اقول والمعنى الذي دلت عليه هذه الروايات
صحيح تشهد له العقول السليمة التي اراها الله سبحانه اياته في الافاق وفي انفسها وبيانه يطول
فيه الكلام وقد اشرنا اليه فيما تقدم ودليل قولنا في قصة موسى ع فامر رجلا من الكروبيين ما
رواه ابن ادريس في مستطرفات السرائر عن بصائر الدرجات قال سئل الصادق ع عن الكروبيين فقال
قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم
ولما سئل موسى ربه ما سئل امر رجلا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا و روي ان النور
الذي تجلى لموسى ع من نور العظمة بمقدار الدرهم وروي بقدر سم الابرة وما اخذ بيان نسبة
عدد نوره الى نور الشمس من صحيحة علي بن عاصم المروي فيما يدعون هؤلاء من رؤية الحق تع يوم القيمة
والدليل على انهم ع الحجب ما رواه الشيخ ره في اخر المصباح في زيارتهم ع في رجب قال ع الحمد لله
الذي اشهدنا مشهد اوليائه في رجب واوجب علينا من حقهم ما قد وجب وصلى الله على
محمد المنتجب وعلى اوصيائه الحجب الدعاء وعلى انه تع اتخذهم اعضادا يعني لخلقه ما في دعاء
رجب للحجة ع قال ع بدؤها منك وعودها اليك اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة و
روّاد وقد تقدم في مواضع متعددة وعلى انهم اقوياء جعلهم قادرين على التلقي من فعله ما ذكره ع
في خطبته المذكورة قبل هذا وقوله تع وسعني قلب عبدي المؤمن وقوله وسراجا منيرا و
انك لعلى خلق عظيم الله اعلم حيث يجعل رسالته والاحاديث في ذلك لا تحصى فاذا عرفت ما
اشرنا اليه ولوحنا وما بيّنا فيما تقدم وصرحنا عرفت ان جميع ما خلق الله من جميع خلقه ترجع
امورهم اليهم ع باذن الله تع اولا واخرا وظاهرا وباطنا في العالم الاول وفي الدنيا وفي البرزخ و
في الاخرة والى الله ترجع الامور وهي بالله تع وبقدره وبقضائه الجاريين على وجه الحكمة ووضع
الاشياء في كل مواضعها ترجع الامور اليهم لانه تع لعظيم لطفه ورحمته بعباده اجرى ذلك
وهو الحكيم الخبير واليه يرجع الامر كله وهو على كل شئ قدير قال عليه السلام ربنا امنا بما انزلت

واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
انك انت الوهاب قال الشارح المجلسي ره ربنا لا تزغ اى لا تمل قلوبنا الى الباطل بعد معرفة الحق
من لدنك رحمة كاملة وهى الهداية الخاصة والكمالات وقال السيد نعمة الله فى شرح التهذيب
ربنا امنا بما انزلت الاية كلام النجاشى واصحابه الذين اسلموا معه من الحبشة بما انزلت اى بالقران
وانه كلام الله حق لا ريب فيه فاكتبنا اى فاجعلنا بمنزلة ما قد كتب ودون وقيل فاكتبنا فى ام الكتاب
وهو اللوح المحفوظ مع الشاهدين اى مع محمد وامته الذين يشهدون بالحق عن ابن عباس وقيل مع
الذين يشهدون بالايمان وقيل مع الذين يشهدون بتصديق نبيك ربنا لا تزغ قلوبنا اه حكاية
عن قول الراسخين فى الاية السابقة وهى قوله والراسخون فى العلم يقولون امنا به وذكر ارباب التفسير
فى تاويله وجوها الاول ان معناه لا تمنعنا الطافك فتميل قلوبنا عن الايمان بعد الاهتداء اليه
وهذا دعاء للتثبت على الهداية والامداد بالالطاف فكانهم قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا بمنعك
التوفيق والالطاف فنزيغ فنضل وانما يمنع ذلك بسبب ما يكتسبه العبد من المعصية ويفرط فيه
من التوبة كما قال سبحانه فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم الثانى ان معناه لا تكلفنا من الشدائد ما
يصعب علينا فعله وتركه فنزيغ قلوبنا بعد الهداية ونظيره فلما كتب عليهم القتال تولوا الثالث
ان المراد لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك وهو ما ذكره الله تع من الشرح والسعة بقوله يشرح
صدره للاسلام وضد هذا الشرح هو الحرج والضيق اللذان يفعلان بالكفار عقوبة ومن ذلك
التطهير الذى يفعله فى قلوب المؤمنين ويمنعه الكافرين كما قال اولئك الذين لم يرد الله ان
يطهر قلوبهم ومن ذلك كتابته الايمان فى قلوب المؤمنين كما قال اولئك كتب فى قلوبهم الايمان
وضد هذه الكتابة هى سمات الكفر فى قلوب الكافرين فكانهم سئلوا الله الا يزيغ قلوبهم من
هذا الثواب الى ضده من العقاب الرابع انها محمولة على الدعاء بان لا يزيغ القلوب عن اليقين
والايمان ولا يقتضى ذلك انه تع لو لم يسئل ما لولا المسئلة لجاز ان يفعله لانه غير ممتنع ان يدعوه على
سبيل الانقطاع اليه والافتقار الى ما عنده بان يفعل ما يعلم انه يفعله وبان لا يفعل ما يعلم انه
واجب ان لا يفعله اذا تعلق ذلك ضرب من المصلحة كما قال سبحانه رب احكم بالحق وقال ربنا
واتنا ما وعدتنا على رسلك وقال حاكيا عن ابرهيم ولا تخزنى يوم يبعثون من لدنك رحمة اى من
عندك لطفا نتوصل به الى الثبات على الايمان انك انت المعطى للنعمة انتهى اقول قوله ربنا امنا بما انزلت
يراد به ما انزل من الكتب خصوصا ما انزل على محمد ص وذلك من قوله تع قولوا امنا بالله وما انزل الينا

وما انزل

وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون
من ربهم لا نفرق بين احد من رسله منهم ونحن له مسلمون وذلك لما قالت اليهود كونوا هودا او
نصارى تهتدوا قال لنبيه ص قل لهم ملة ابراهيم حنيفا الاية ثم امرهم فقال قولوا امنا بالله
انه اله واحد لا شريك له ولا ولد كما قالت اليهود فى عزير والنصارى فى عيسى ع وما انزل الينا يعنى القران
وما انزل الى ابرهيم من الصحف واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم اسباط يعقوب ذرارى
ابنائه الاثنى عشر من الصحف وما اوتى موسى من التورية وعيسى من الانجيل وما اوتى النبيون من ربهم
من الكتب والوحى والالهام فى اليقظة والمنام لا نفرق بين احد منهم فنقول نؤمن ببعض ونكفر ببعض
بل نؤمن بجميعهم وبجميع ما انزل الله اليهم ونحن له مسلمون منقادون لما امر به ونهى عنه وروى
الكلينى بسنده الى سلام بن عمرة عن ابى جعفر ع فى قول الله عز وجل قولوا امنا بالله وما انزل الينا
قال انما عنى بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين ع وجرت بعدهم فى الائمة ع ثم يرجع القول
من الله فى الناس ثم قال فان امنوا يعنى الناس بمثل ما امنتم به يعنى عليا وفاطمة والحسن و
الحسين ع فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق ومنازعة ومحاربة لك يا محمد ص فسيكفيكهم
الله وهو السميع العليم اقول وجرت فى شيعتهم واتباعهم بالتبعية فيكون معنى ما انزل الينا
اى الى نبينا واهل بيته ص وانزل الينا منهم ع وبواسطتهم فانا مخاطبون بالقران بهم يعنى انهم مخا
مخاطبون بخاطبونا بمرادات الله سبحانه منا فيه عنهم وكان مما نزل عليهم فى القران ما دل عليه
بظاهره وبظاهر ظاهره وبظاهر ظاهر ظاهره وهكذا وبباطنه وبباطن باطنه وبباطن باطن
باطنه وهكذا وبتاويله وهو كذلك اى كالظاهر فى ظهوره وبطونه ومن ظاهر ظاهره فى قوله تع
وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين بمعنى قصرها ومدها اى مدها فعلى قصرها المنزل من
محمد على ع وهو شفاء ورحمة للمؤمنين لانه باب باطنه فيه الرحمة ولذا قال هو شفاء اى بدانه
شفاء ورحمة او بذاته ولايته ع وعلى مدها يعنى يراد بالمنزل ماء وهو الماء الذى به حيوة كل شئ
وهو ولايته وعلمه ولا يزيد الظالمين الا خسارا يعنى ما يزيد معنى ما على ارادة القصر ومعناها على
ارادة المد لا يزيد الظالمين اى الظالمين ال محمد حقهم الا خسارا والمراد بهذا الحق الحق العام وهو كل
مراد لله تع على جهة العموم ومرادنا بارادة المد انا نريد منه معنى ماء الممدود فانه يكون حينئذ
ماء اى ماء الوجود وماء الرحمة وماء العلم ولا نريد انه يقرء ممدودا لانه غير جائز بل هو مقصود
اللفظ على الارادتين وهو من ظاهر الظاهر فانه يؤخذ المعنى من مادة الكلمة سواء تغيرت عليه

الصورة ام لا وسواء ارتبطت الكلمة بغيرها ام لا يعنى انه ع لا يزيد اعداءه لاجل عداوته الا خسارا
وبوارا ولا تزيد على ارادة معنى المذ ولاية اعدائه لانكارهم لها الا خسارا وهو المراد بان ظاهره من
قبله العذاب لان العذاب انما الزمهم بانكاره وانكار ولايته فكان ذلك ظاهره من قبله اى من جهته
مما يلى النار مخفته مما يلى الجنة حبه وطاعته وجهته مما يلى النار بغضه وعداوته و
معصيته ويشير الى ان المنزل على ع قوله تع فامنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا وهو فى الباطن
على ع والى كونه منزلا من محمد ص قوله ع انا من محمد كالضوء من الضوء وفى تفسير القمى النور امير المؤمنين ع
وفى الكافى عن الكاظم ع الامامة هى النور وذلك قوله تع فامنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا
قال النور هو الامام ع وعن الباقر ع انه سئل عن هذه الاية فقال النور والله الائمة لنور الامام
فى قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المومنين
ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشاهم بها ه فعلى ما اوضحنا لك يكون معنى
قوله ع ربنا امنا بما انزلت عليهم من ملئكتك فيما اردت من اوامرك ونواهيك وبما انزلت من
الهامك ووحيك وبما انزلت من حججك واياتك او بما انزلت من ايات توحيدك او بما انزلت
من انوار ظهوراتك فى مواقع نجوم علاماتك ومقاماتك التى ملات بها اقطار سمواتك
وارضك او بخصوص ما انزلت الى نبيك ص من كتابك ووحيك والهامك او من اوصيائه
الذى شددت بهم ازره وقويت بهم ظهره واشركتهم فى امره او من خصوص ما يتعلق
بقضية يوم الغدير والمفهوم من المقام المتبادر الى الافهام ان قوله ع ربنا امنا بما انزلت
يريد به العموم بداء الخصوص يعنى نقول كما قالت الحواريون ونريد به جميع ما انزل الله
على رسوله محمد ص بداعى خصوص ما انزل له مما يتعلق بقضية يوم الغدير مما انزل مما يتعلق
فى امر الولاية وتعيين من عينه الله تع لها من على والائمة من ذريته والنص على نصبهم
لها واخذ البيعة لهم عن الله تع ومن رسوله ص من جميع الخلايق ممن حضر ومن لم يحضر ومن
ولد وممن لم يولد من جميع الخلايق الى يوم القيمة وقوله ع واتبعنا الرسول فيما دعا اليه وامر به
من توحيد الله ومعرفته ومعرفة ما وصف به نفسه لنا ومن الايمان به وبملئكته و
كتبه ورسله وباوصيائهم ع وباليوم الاخر وبتصديقه فيما جاء به من احوال النشاتين
ومن الدين ع الاسلام والايمان وغير ذلك من مرادات الله من عباده التى هى اثار الولاية وصفاتها
وفروعها من الامر بقبولها ومن بيان حقيقتها وانها الدين وان لا دين الا بها وبيان اهلها ع

القوام بها وبيان وجوب طاعتهم وانهم معينون لتحمل الولاية وتادية احكامها الى الرعية
من الله سبحانه وانه يجب متابعتهم والاخذ عنهم والتسليم لهم وانهم اولى بالخلق من انفسهم
وانه لا يجوز ان يتقدمهم احد بعد رسول الله ص ولا يتاخر عنهم متاخر وان اللازم لهم لاحق
والمتقدم لهم مارق والمتاخر عنهم زاهق وهو عهد منا اخذه الله سبحانه فاعطيناه العهد
من انفسنا بذلك انا امنا بما انزل واتبعنا الرسول فى جميع ما امر ومن جملة ذلك انه ص امرنا
باتباعهم ع فى جميع ما امروا فيكون المعنى امنا بما انزلت واتبعنا الرسول وال الرسول فى جميع
اوامرهم ونواهيهم واراداتهم وهذا هو المراد من الاية ومن المذكور فى الزيارة وانما لم يصرح
به فى القران لئلا يسقطه اعداؤهم وفى الزيارة ليبين ان المراد به ما اريد فى الاية من
ارادة العموم وخصوص احكام هذه الامة وخصوص احكام الولاية وخصوص احكام ارادة اهلها
المخصوصين عليهم السلام وقوله ع فاكتبنا مع الشاهدين يراد منه انا نسئلك بكرمك ونعمك
الذين ابتدانا بهما رحمة منك لنا من غير استحقاق لذلك الا كرما وجودا منك حتى جعلتنا
من الموالين لاوليائك واولياء اوليائك والمعادين لاعدائك واعداء اوليائك واتباعهم وما
كنا لنهتدى لهذا لولا ان هديتنا وحببت الينا الايمان لك بك وبكتبك وملئكتك
ورسلك واوصياء رسلك ع وبما جاؤا به منك واخبروا عنك خصوصا نبينا محمد ص
واوصياؤه ع والقبول منهم والتسليم لهم والائتمام بهم والرضا بهم ائمة وسادة وقادة فى
الدنيا والاخرة وزينت ذلك فى قلوبنا وكرهت الينا اعداءهم والميل اليهم والبراءة منهم و
من اشياعهم واتباعهم ومن اعتقاداتهم واعمالهم واقوالهم ودينهم وسنتهم وجميع فروعهم
فضلا منك علينا وجعلتنا بما تفضلت به علينا ووفقتنا له من طاعتك فى اتباع اوليائك
وفى مجانبة اعدائهم بقلوبنا وبما نستطيع بتوفيقك بالسنتنا واعمالنا مؤمنين بما انزلت
مصدقين لما قلت مسلمين لامرك ومتبعين لاوليائك وموالين لهم ولاوليائهم ومعادين
لاعدائهم ومن تبعهم فى معاداة اوليائك ورضى بذلك من الجن والانس نسئلك بكرمك ونعمك
وتفضلك علينا بذلك وباوليائك الابرار وبموالاتهم وبالبراءة من اعدائهم وبك يا الله فليس
يعدلك شئ ان تصلى على محمد واله الطاهرين وان تضاعف اللعن على اعدائهم وظالميهم و
من رضى بذلك اجمعين وان تكتبنا مع الشاهدين لك بذلك بما ابتدائهم به من فضلك
واسبغت عليهم من نعمك وامددتهم بتوفيقك وقويتهم على طاعتك ورفعت عنهم ثقل الجهل

بحقيقة ماهم اهله من عنايتك وفضلك حتى كشفت لهم عن بصايرهم غشاوات طبايعهم وصارف
لطخ اعدائهم واعدائك في اوليائك ع بما تفضلت به عليهم ووفقتهم له من مراضيك فعاينوا به
حقايق ما اردت منهم وندبتهم اليه واوقفتهم عليه وادبتهم اياه لما سبق لهم من الهدى ك
فشهدوا لك بما ابصروا واوردوا بتبصيرك واراءتك من اركان الايمان وشعبه وبتوفيقك لهم
للقيام بموجبه فاكتبنا معهم بان توفقنا لما وفقتهم له وتعيننا على ما اعنتهم عليه وتتم لنا ما
نقص مما يوصل الى ما وصلوا اليه فان ذلك عليك سهل يسير وانت على كل شئ قدير ومعنى هذه
الكتابة بالعبارة الظاهرة التي يكون معناها مشرعة لكل خايض هو ما ذكره السيد الاواه السيد
نعمة الله ره فيما تقدم من كلامه في بيان ذلك واما حقيقة هذه الكتابة فانها من المكتوم من
اسرار العلوم التي لا تسطر في كتاب ولا تذكر في جواب ولا تسمع من خطاب الا اذا كان من المعصوم ص
فان ما كتبت لك في هذا الشرح فانه من كلامهم ع ولكن لا يعرف كل الا من علموه وسلكوا به تلك
المسالك لان امثال هذه الامور لا تذكر في السطور الا تلويحا ورمزا منهم ع لارباب القلوب التي في
الصدور وقد قال جعفر بن محمد ع ما كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان
وقته حضر اهله ه الا ان السائل مني لشرح هذه الزيارة الشريفة السيد حسين بن السيد قاسم
الحسيني الاشكوري الجيلاني اصلا الرشتي مسكنا تغمده الله برحمته واسكنه بحبوحة جنته
التمس مني ان اكتب في هذا الشرح الحقايق والاسرار والبواطن المستورة فاجبته بعد الالتماس
الشديد الى ذلك فكتبت فيه من اوله الى اخره على نحو ما طلب ولم اترك الا ما اعلم انه لا يجوز بيانه
ولا كتابته ولا اجابة السائل وكم من خبايا في زوايا وبيان معنى هذه الكتابة المذكورة على الحقيقة
من تلك الاسرار المكتومة حتى ان اهل العصمة ع انما يذكرونها للخصيصين من شيعتهم تلويحا
ورمزا قد البسوه ثوبا من القشر يستر لبه عن الجهال والخصيصون من شيعتهم يعرفون لغتهم فيفهمونه عن ع
واما الخواص من شيعتهم فانهم لا يفهمون مراد ائمتهم ع الا المراد من القشر وهذه وامثالها كثيرة لا
تراها الناس والمعصوم ع يخبر عنها والقران ينطق بها فاين القلم واين اللوح واين الجنة واين النار
التي قال لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم واين الارواح واين الحوض واين الصراط واين الميزان واين
سدرة المنتهى واين شجرة طوبى واين البيت المعمور وان الصادق ع اخبر انه ص انما اسري به من
هذه الى هذه واشار الى السماء يعني من المسجد الحرام الى السماء وقال بينهما حرم والله ثم اخبر انه
اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقال ص فقال لي يعني جبرئيل ع اتدري اين صليت فقلت لا
فقال

فقال صليت ببيت لحم وبيت لحم بناحية المقدس حيث ولد عيسى بن مريم ع ثم ركبت فمضينا الى بيت
المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الانبياء تربط بها الحديث والصادق ع لما قيل له و
المسجد الاقصى فقال ذلك في السماء اليه اسري رسول الله ص وهو اعلم بما قال جده في قوله فربطت
البراق بالحلقة التي كانت الانبياء تربط بها والانبياء ما ربطت دوابهم في السماء والصادق ع
اخبر انه انما اسري به ص من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو في السماء فاين هذا المسجد الذي
في السماء ولم يمض الى بيت المقدس لانه ع لما قيل له ان الناس يقولون انه بيت المقدس
انكر عليهم ذلك فقال مسجد الكوفة افضل منه وهو ص قال اني مضيت الى بيت المقدس فانظر رحمك
الله في كمال هذا الاختلاف والتنافي الذي هو كمال التوافق والاتحاد وبالجملة لو تتبعت ما ورد
عنهم ع وتاملت فيه ظهر لك ان عامة الناس لا يعرفون شيئا من كلامهم على الحقيقة ولا يعرفه
الا من هو كالكبريت الاحمر والغراب الاعصم في القلة والندرة وانا جريا على ما التزمت للسيد المرحوم
لا بد وان اشير الى هذه الكتابة جريا على جهة الاختصار لان بيانه يستلزم تطويلا كثيرا فان
هذبت العبارة وتركت الترداد والتكرار لم يفهم مرادي احد قط لغرابة هذا المعنى وعدم الانس به
لكل احد وان جريت على عادتي من تكرير العبارة والترديد لاجل التفهيم لزم التطويل الممل فانا اشير الى
ذلك بالعبارة المعتادة المكررة ليكون اسهل في التذكرة فاقول ان الكتابة في لغة اهل العصمة صلى
الله عليهم عبارة عن اثبات المكتوب في رتبة اللائق به واظهاره في ذلك فكتابة شبحك اظهاره
في المراة بمقابلتك لها وكتابة خيالك عبارة عن نقش صورتك الخيالية في خيال من تصورك في غيبتك
عنه وورق الشبح وجه المراة ووجه الماء وامثال ذلك من الاشياء الصقيلة وورق صورتك
الخيالية مراة خيال من تخيلك في غيبتك عند التفاته بمراة خيالية الى مثالك المنقوش في
لوح مكان رؤيته لك وزمانها فان ذلك لما رآك يوم السبت في المسجد تصلي اقام مثالك في
ذلك المكان يوم السبت يصلي الى يوم القيمة فنما فكلما التفت من رآك الى ذلك المعين في ذلك الوقت
المعين بخياله وجد مثالك يصلي في المسجد يوم السبت لا يرى ذلك المثال احد الا من رآك في المسجد
يوم السبت وكل من رآك هنالك في ذلك الوقت لا يرى مثالك الا في ذلك المكان في ذلك الوقت
ولا يراه في ذلك العمل يعني انه يصلي والعلة في ذلك ان الله سبحانه امر القلم فكتب بمداد من
صفتك وعملك ومداد من ذلك المكان وذلك الوقت صورة مثالك فهو باق الى يوم القيمة
يعمل بذلك العمل الذي انت عملته ويرجع اليه ثمرته من خير وشر فاذا كان يوم القيمة حضرك

مثلا مثالك بمكانك ووقته والبسته الملئكة ذلك كما تلبس الثوب هذا اذا كان خيرا او شرا ولم يتب
عنه توبة مقبولة وان كان شرا وتاب منه توبة مقبولة محيث تلك الصورة من المكان والوقت
فلا تجد الملئكة شيئا لك يأتونك به ولم يكن له وجود في خيال من رآك في الدنيا ماملا بد لك لان
الخيال مرآة والمرآة لا تنطبع فيها الصورة الا مع مقابلة الشي لتنتزع منها الصورة المنطبعة فاذا لم تقابل
شيئا لك لم ينطبع فيها لك منه شي بقي هنا دقيقة يجب التنبيه عليها وهي جواب سؤال يرد هنا وهو
انه قد دلت الادلة النقلية والوجدانية والعقلية على ان التايب يرى مثاله يعصي وان كان
تائبا فان السارق اذا تاب كل من رآه يسرق اذا التفت الى مثاله رآه يسرق وان تاب والجواب ان
المثال في نفسه لا يضمحل من الوجود لانه مكتوب في اللوح المحفوظ لا يضمحل لان معنى كونه محفوظا
ان كتب فيه محفوظ من المحو وانما المراد بقولنا انه اذا تاب محيت تلك الصورة اه ان الصورة التي
هي المثال كانت مقابلة للسارق بوجهها معلقة هي بمشخصاتها من المكان والوقت وغيرهما به لازمة
له فاذا التفت من رآه اليها رآها مرتبطة بالسارق حاضرة معه عند من رآه فهو بها يسرق ايما
كان اذا تاب البسته الملئكة بامر الله ثوبا من رحمته يواري سوءته فيحول هذا الثوب بين
الصورة وبين وجهها منه فتصرف الملئكة بامر الله وجه الصورة عن جهته المتجددة بالتوبة
وتبقى في محلها من لوح الثرى متوجهة بوجهها الى اصل مبداها التي تفرعت منه متعلقة به لانها
من سنخه لحقت هذا الشخص باللطخ ثم خلعها بتوبته التي هي من حقيقته فلما خلعها وهي مثال
والمثال صفة لا تقوم بغير الموصوف لحقت ومبدئها التي هي فرعه ومن لطخه لعنه الله وانقطعت
علاقتها بذلك الرجل وكان المؤمن بطيب قلبه وطهارته اذا نظر الى العاصي انكر واستوحش
من اللباس المنهي عنه لانه لا يستر عورته كما قال الشاعر ثوب الرياء يشف عما تحته ٭ فاذا
التحفت به فانك عاري ٭ واذا نظر اليه بعد التوبة النصوح مع علمه بها انس به لانه يراه مستورة
العورة بلباس التقوى مع علمه بها انس به لانه يراه مستورة العورة ولم ير ذلك المثال القبيح
متوجها اليه بل يرى بينهما حاجزا من توفيق الله ورضاه وذلك المثال غير منسوب اليه الان في
عليين مع الابرار وحين باشر المعصية كان في نزوله بذلك اللطخ الى سجين مع الفجار فلما تاب
وتبرأ من تلك الصورة بقيت في سجين متوجهة الى موصوفها من الفجار بواسطة لطخه الذي
هو سببها في الرجل قبل ان يتوب فخلع اللطخ بالتوبة فلحقت اللطخ لانها متعلقة به وهو متعلق
بالاصل فاذا كان يوم القيمة محيت من ذلك المكان والوقت المنسوبين اليه فتراها هي والوقت

والمكان

والمكان منسوبات الى ذي اللطخ الذي كان منه وهذا معنى قولنا محيتا ومعنى ما روي انه اذا تاب
ستر الله عليه ففي الكافي بسنده الى ابن وهب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اذا تاب العبد توبة
نصوحا احبه الله ثم فستر عليه في الدنيا والاخرة فقلت وكيف يستر الله عليه قال ينسي ملكيه
ما كتبا عليه من الذنوب ثم يوحي الله الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي
عليك من الذنوب ويلقى الله تع حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب وفيه بسنده
الى ابن وهب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله تع فستر
عليه فقلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كان يكتبان عليه ويوحي الله الى جوارحه والى بقاع
الارض ان اكتمي عليه ذنوبه فيلقى الله تع حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب ٭
فقد ظهر لك بما ذكرناه وبما قدمناه سابقا ان الخيال انما تحصل فيه الصور بالانطباع لانه مرآة
فاذا قابل الشاخص انطبعت فيه صورته وان مثال الشخص الذي رأيته يصلي في المسجد لا
تنطبع صورته في خيالك حتى تلتفت الى مكان الرؤية ووقتها فاذا التفت اليه في ذلك المكان
في ذلك الوقت رأيته فيهما وانطبعت صورته في خيالك في الوقت الذي رأيت شخصه
اي موصوفه فيه بعمل ذلك العمل كما في المثال المذكور اولا فانك كلما التفت اليه في وقت رأيته
يصلي في المسجد يوم السبت ولو بعد خمسين سنة فانك تراه في المكان في الوقت الاول لان
وقت رؤية المثال اذا التفت اليه خيالك في الدهر اي الزمان لان الزمان سيال لا يجتمع
جزءان منه في حال بل كلما وجد جزء مضى ما قبله فلا يجتمعان ومرادي بان الاول يمضي انه
يخرج من رتبة ظرفية الاجسام الى الدهر لانه انما يفنى بل هو في اللوح الحفيظ وان ذلك المثال
كتبه القلم في ذلك الكتاب باذن الله وامره وهذه دفة من اللوح المحفوظ هذا كله في ادراك
مثاله اذا غاب عنك فاما اذا كان حاضرا بين يديك فان القلم بامر الله تع كتبه في هذا المكان
بمداد من كون جسمه فيه ومن هيئاته ح في ذلك الوقت فهو ح مكتوب في دفة من اللوح
المحفوظ واليه الاشارة بقوله تع جواب قول منكري البعث ائذا كنا ترابا ذلك رجع بعيد قال قد
علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وهذا الذي اشار اليه الصادق ع في قوله
تبقى طينته التي خلق منها في قبره مستديرة ٭ وذلك لان صورة جسده التي كان بها في الدنيا
تذهب من جسده في قبره وتلحق بعالم الاشباح وتبقى مادته الاصلية التي خلق منها في قبره
مستديرة يعني ان الكتاب الحفيظ لا تخرج منه بل هو حافظ لها الى ان تعاد منها كما خلق منها

اول مرة ومعنى مستديرة انها مترتبة فى اصل رسم الكتاب الحفيظ كترتيبها فى الوجود الكونى بل قد تكون
اصح ترتيبا لاحتمال انه قد يختلف فى الوجود بسبب غلبة بعض القوى على بعض فيحصل بعضها
من بعض او من لوازم بعض قسر يمنعها عن كمال الترتيب لوجود تلازم بعضها ببعض او بلواحق و بعض
لوازمه فاذا امرك او بلواحقه ولوازمه فاذا انزلت المقارنات والتلازم الفتها الطبيعة على
مقتضياتها ودواعيها وتقاربها وتشابهها وتناسبها والطبيعة لا يجرى عليها الغلط فتكون
مستديرة لان الاستدارة اكمل الهيئات لتساوى ابعاد اجزاء محيطها وسطحها الى مركزها
فاذا فهمت هذا عرفت ان الموجود بين هاتين الدفتين هو المكتوب بالقلم بامر الله تع دفة
الذوات ودفة الصفات وكل شئ يكتب بمداد منه لانه مادته والشئ يكتب بمادته كالسرير
فان النجار باذن الله تع كتب بمادته وصورته اى بمداد من الخشب ومداد من الهيئة الخاصة
به فافهم هذه العبارات المكررة المرددة للتفهيم ومعنى قولهم فاكتبنا مع الشاهدين يعنى انه
يسئله ان يكتبه بهذا المداد فى هذه الدفة التى كتب فيها الشاهدين له بالحق بمداد من
ذواتهم واعمالهم واعتقاداتهم واقوالهم فاذا عرفت هذه الكتابة كما بينت لك عرفت معنى ان القلم
كتب فى اللوح ما كان وما يكون الى يوم القيمة وعرفت معنى ان الله تع لما خلق العقل قال له ادبر
فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال له وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا هو احب الى منك الحديث
فافهم راشدا موفقا وقد قال الشاعر ونعم ما قال ومن حضر السماع بغير قلب ولم يطرق فلا يلم المغنى
وقولهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اى لا تمل قلوبنا عن الهداية التى دللتنا عليها من
دينك الذى ارتضيته وفى التهذيب فى الدعاء بعد صلوة الغدير عن الصادق ع ربنا انك
امرتنا بطاعة ولاة امرك وامرتنا ان نكون مع الصادقين فقلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول و
اولى الامر منكم وقلت اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فسمعنا واطعنا ربنا فثبت اقدامنا و
توفنا مسلمين مصدقين لاوليائك ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة انك انت الوهاب وهذا يشعر بان الدعاء بعدم ازاغة القلوب عما هو عن ولايتهم وهو
كذلك ان اريد بالولاية امرهم الذى اقامهم الله تع له وفيه وبه واقام به جميع خلقه بواسطتهم
واما اذا اريد بها الولاية خصوص المحبة فان اريد بالمحبة الكلية فكذلك لانها فى الحقيقة جميع ما
امر الله ونهى عنه واحب وكره وما بين ذلك وان اريد بها المعنى الخاص الذى هو خصوص
ميل القلب اليهم وتوليهم والبراءة من اعدائهم فالدعاء بعدم ازاغة القلوب اعم لان الاعمال و

الاتباع

الاتباع لهم والصدق معهم فى كل المواطن لا يدخل فيها الا على ارادة الاولى والدعاء انما هو بالثبات على
كل حق لله ولهم وقد تقدم مرارا ان الولاية هى ولاية الله والمراد بها الامر الكلى العام الشامل لكل
ما امر الله تع لانه سبحانه هو الولى على جميع خلقه فتامل ما هذه الولاية لتعلم ان كلما امر واجب
منها وان الفرايض منها اربعة انهار افاضها على الخلايق نهر الخلق ونهر الرزق ونهر الممات ونهر
الحيوة وما يناط بكل واحد منها ومنها هداية النجدين توفيقا لهم ومنها تعليمهم كيفية القبول
لما اراد منهم القبول لشئ من تلك الاربعة وما يناط بكل واحد منها واعطائهم شرايط الاستطاعة
لما اراد منهم من صحة الخلقة وتخلية السرب والمهلة فى الوقت والراحلة والسبب المهيج
للفاعل على فعله كما قال الصادق ع وذكر فى حقيقة داعى الطاعة ليبعثه على فعلها تحننا منه
وفضلا والزمه بمقتضى نفسه وابتنه داعى المعصية ليتمكن من فعلها اختيارا له وعدلا
لانه لا يحب الطاعة باكراه فخلق له من حقيقته منه تع عقلا منيرا يدعوه الى طاعة الله و
ايده بروح منه مسدد ويؤيده ويعصمه عما لا يحب الله سبحانه وجعل له من حقيقته من
نفسه نفسا امارة بالسوء وداعية الى معصية الله تع واثبت لها التسلط على استخدام الاله
التى خلقها للعقل لاجل الطاعة فيما تحب من معصية الله وقيض لها شيطانا جعله لها
قرينا يعينها على مقاومة العقل وصده عما يريد من طاعة الله سبحانه فاذا اجاب المرء داعى
عقله قام الملك وجنوده فى جهاد شيطان النفس وجنوده حتى يهزمه ويقتل جنوده ويذل
النفس وتنقاد مع العقل الى طاعة الله تع كارهة وهكذا حتى تكون ملهمة فان عمل المرء بمقتضى
داعى النفس قويت على المعصية واسعدها الشيطان تنحى الملك الخاص بتلك الجهة
وان عمل بمقتضى داعى العقل مرة بعد اخرى كانت الملهمة لوامة وهكذا ثم تكون مطمئنة
فتكون اختا للعقل طالبة لما يطلب العقل من الطاعة وهى الكلب الذى علمه العقل مما
علمه الله فيصطاد بها قوته اى قوت مركبه فان العقل انما يدعو الى طلب الحلال و
الاكل الحلال لقوت مركبه الذى يستعمله للركوب وحمل الاثقال فان البدن لا يستغنى
العقل عن اصلاحه ليستعمله فى سيره الى ربه ولا يمكنه الا بالنفس المطمئنة او تحمل اثقالكم
الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس والحاصل هذه تلويحات وبيانها من العقل والنقل
طويل والمراد بيان معنى السؤال بعدم ازاغة القلب وهو انه اذا حصل العقل الشرعى وهو
العقل المكتسب من الطاعات والاعمال الصالحات على ما امر وا به سادات البرية صلى الله عليه محمد وآله الطاهرين

استقام على الولاية وفروعها مما امر الله به ودل عليه من صحيح الاعتقادات وخالص الاعمال الصالحات
واذا استقام على الطريقة عرفه الله نفسه وعرفه نبيه واوصياءه ص ووفقه لطاعته وعصمه
عن معصيته فيطلعه الله تع بحقيقة ما هو اهله على باب من ابواب غيوبه فراى راى
العين ان كل ما سوى الله فهو قائم بفعل الله سبحانه قيام صدور واقامه واقام كونه وعينه
بما يمده به من امداده المتجدد تجددا ساريا لا فترى عيانا انه انما هو هو بذلك المدد الحادث المتجدد
وذلك المدد الحادث انما هو شئ بفعل الله لا من شئ فهو من جهة الفعل دايم الفيض ومن جهة
القابل انما يتحقق بدوام القبول جاريا من جهته كجريان المدد من جهة فعل الله تع وهو شئ
اشترك فيه جميع الخلق فالراسخون فى العلم العالمون بتاويل القران عن الله تع حين قالوا امنا
به بمحكمه ومتشابهه وانه كله من المحكم والمتشابه من عند ربنا وبذلك ذكروا الله سبحانه
وتذكروا بما اتيهم من الحكمة علموا بان هذا الايمان الذى اعترفوا به وانه دين الله سبحانه صفة
والموصوف لا قوام له الا بمدد من الله ولا ينتفعون بذلك المدد الا بقبوله ولا قبول له اعظم
من مشاهدتهم فى كل انه من الله وبيده وحين اجراه عليهم لم يخله من يده لم يكن شيئا
اذ لا شئ الا بالله واعلمهم ان حفظ المدد عليهم انما هو باعترافهم انه من الله وبالله وصححا
بالسؤال من الله بقلوبهم وباقوالهم وباعمالهم والصفة مع مشاركتها للموصوف فى الحاجة
الى الله تع محتاجة الى الموصوف وذلك بجعل الله سبحانه فهى فى الظاهر اولى من
الموصوف بالحاجة ولما كان باب الايمان من الله سبحانه اليهم فى المدد ومنهم الى الله عز و
جل فى القبول هى القلوب لانها سبب طلب الايمان والهداية والثبات عليهما وسبب الميل
عن الايمان والهداية الى الكفر والضلالة سئلوا الله تع ان يثبت قلوبهم على الايمان والهداية
وان لا يزيغها ويميلها الى الباطل والكفر بعد الهداية الى الايمان لعلمهم بان القلوب تزيغ عما
كانت عليه من الايمان فان قلت اذا هديهم للايمان فكيف يميلهم قبل ان يميلوا وقد قال الله تع
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم قلت ان القلوب انما لم تغير ما دام الله سبحانه
حافظا لها عن التغير ولم يكن ه يحفظها الا بقبولها لحفظه ولا قبول لها لحفظه الا
بالاعتراف له بان ذلك من فضله الابتدائى بغير استحقاق من العباد وبالسؤال من كرمه
وفضله الثبات كما فعل الراسخون فى العلم فانهم فى استحقاق الثبات بحقيقة ما هم
اهله اولى ولكن لعلمهم بان الله سبحانه سئلوا لانهم يعلمون ان ذلك عنده ولا ينال ما

عنده

عنده الا بطاعته وسؤاله والتضرع اليه فان قلت اذا كان الفيض دايم الظهور والمؤمن
دايم الطاعة والطاعة هى القبول لذلك المدد ولذلك الثبات على الايمان لانه بالمدد فقد
تمت العلة من جهة الفاعل ومن جهة القابل واذا وجدت العلة التامة امتنع تخلف المعلول
قلت اذا تمت علة القبول من قبل العبد لم يلزم ذلك تمام العلة من قبل الرب لان المدد ليس
وجود علة تامة ولا القبول لان العلل اربع العلة الفاعلية والعلة المادية وهى هنا
المدد المشار اليه والعلة الصورية وهى القبول والعلة الغائية نفع العباد وانتفاعهم اى
نفع بعضهم بعضا واما العلة الفاعلية فهى فعله تع وفعله مشيته وارادته فاذا لم يشا
ولم يرد كيف ينفع القبول لان القبول لا بشئ فليس بمقبول وايضا مرادنا بقولنا ان العلة ه
الفاعلية فعله نريد به فعله فى المراتب السبع فعل الكون بالمشية وفعل العين بالارادة و
فعل الحدود والهندسة بالقدر وفعل التمام بالقضاء وفعل الاذن بالرخصة فى جميع مراتب
الظهور فان الشئ اذا تمت اسبابه توقف على سبب الرخصة فاذا اذن الله سبحانه له فى
الظهور ظهر وفعل الاجل بمعنى انه لا يظهر الا فى الوقت المقدر لظهوره ولا يفنى الا فى الوقت
المقدر لفنائه وفعل الكتاب بان يكتبه فى الالواح بجميع اسبابه وهو قول الصادق ع لا
يكون شئ فى الارض ولا فى السماء الا بسبعة بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن واجل
وكتاب فمن زعم انه يقدر على نقص واحدة فقد كفر وفى رواية على نقض بالضاد المعجمة
وفى رواية فقد اشرك والعلة فيما قلنا من ان العلة الفاعلية لم تتم ان الحادث اذا استوجب
شيئا فذلك الشئ عند الله تع له وملكه وهو بالخيار ان شاء اعطى وان شاء منع اذ لا
يجب عليه شئ ولا يحكم عليه وان كان سبحانه اجرى عادته انه لا يمنع الخير ويعطى من سئله
ومن لا يسئله تفضلا منه وكرما واذا سمعنا العلماء يقولون يجب على الله سبحانه اللطف
بعباده فمرادهم منه انه يجب عليه فى الحكمة لا وجود تسلط لانه تع يحكم ولا يحكم عليه قال الله تع
ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك مع انه تع لا يفعل ذلك بنبيه ص ابدا ولكنه
على كل شئ قدير الا انه اجرى عادته على الاحسان والجميل فلا يفعل الا ما هو الصلاح لعباده
وما هو الا اللطف بهم وفى الحديث فى التوحيد قال الرضا ع فى الرد على سليمان المروزى فى
قوله ان ارادة الله علمه قال ع وما الدليل على ان ارادته علمه وقد يعلم ما لا يريده ابدا وذلك
قوله عز وجل ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك فهو يعلم كيف يذهب به وهو لا

يذهب به ابدا فقوله ع وهو يعلم كيف يذهب به يشير به انه قادر عليه لانه ممكن له ولو كان
واجبا عليه لما جاز ان يقول ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك لان قوله هذا معناه
انا انما ابقينا ما اوحينا اليك عندك تفضلا منا عليك وليس بلازم علينا ولو شئنا لذهبنا
به وهذا صريح بانه ما يجب عليه وانما اوجبه على نفسه من الابقاء بعهده واتمام ما
وعد قال تع ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وما ذكره السيد نعمة الله الجزائرى
فى الكلام الذى نقله عن بعض المفسرين كما تقدم وهو لا يقتضى ذلك انه تع سئل عما لولا المسئلة
لجاز ان يفعله لانه غير ممتنع ان يدعو على سبيل الانقطاع اليه اه يدل بان الراسخين
لم يدعوا الله سبحانه بان لا يزيغ قلوبهم خوفا من انها يجوز عليها ويمكن وقوع الزيغ من قلوبهم
لانهم معصومون امنون من زيغ قلوبهم وميلها عن الحق وانما دعوا انقطاعا اليه بمعنى ان كل شئ
فانما ثباته به ويتبرا من الحول والقوة والمعروف من القران ومن احاديث اهل العصمة ومن الدليل
العقلى الذى هو التوحيد الحق ان الراسخين انما دعوا خوفا من زيغ قلوبهم وان القلوب تزيغ الا ان
يثبتها الله تع ولا يثبتها الا بالدعاء والانقطاع اليه والتضرع عنده كما فى دعاء الوتر ولا ينجى
منك الا التضرع اليك وان ما يدعونه لو كان موجودا لكان فى حق سيد المرسلين محمد صم بالطريق
الاولى وقد اخبر عن نفسه كما فى خطبته يوم الغدير بانه يفعل ذلك خوفا حقيقيا لا لمجرد انقطاع
فقال صم خوفا الا افعل فتحل على منه قارعة لا يدفعها عنى احد وان عظمت حيلته لانه الله
الذى لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره وقال صم ولو عصيت لهويت وفى الكتاب العزيز عباد مكرمون
الى قوله وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك
نجزى الظالمين وفى الكافى عن الصادق ع ما معناه ان النبى الياس سجد وتضرع الى الله تع ثم
فاوحى الله اليه ارفع فانى لا اعذبك فقال يا رب ان قلت لا اعذبك ثم عذبتنى الست عبدك
فقال الله تع انى اذا وعدت لا اخلف الميعاد نقلته بالمعنى الذى حضرنى والحاصل ان خوف
محمد صم اشد من خوف جميع الخلق ومن دونه اهل بيته ع ومن دونهم الانبياء والمرسلون و
هكذا الملئكة والمؤمنون ولو كان خوفهم للانقطاع لم يكن خوفا بل هو انس بالله تع ولو كان كذلك
كانت دموعه فى بكائه من خشية الله باردة والامر على العكس بل كما قال تع يخافون ربهم
من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ولقد كانوا احق بالخوف من مقام ربهم من جميع الخلق الا
للخوف من مكره تع كما قال صم لانه الله الذى لا يؤمن مكره واذا تتبعت اخبارهم وادعيتهم ظهر لك

ان خوفهم

ان خوفهم حقيقى وانهم مستجابوا الدعوة ووعدهم الله النجاة من عذابه ودائما يتضرعون اليه
ويعلمون انه لا ينجيهم من مكره شئ الا فضله ورحمته الابتدائيان وانه تع لو قاصهم لم يكن لهم
ما يستحقون به ادنى شئ من رحمته وفضله تدبر كلام سيد الساجدين ع فى دعائه فى سجود الشكر
بعد الثمانى من صلوة الليل وقد ذكرنا فيما تقدم وهو الهى وعزتك وجلالك لو انى منذ بدئت
فطرتى من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة فى طرفة عين بحمد الخلايق اجمعين
اه يظهر لك انهم خائفون وجلون لانهم لا عمل لهم يقربهم عن استحقاق وانهم دعوا من الفضل
والتكرم والرحمة واذا كان هذا حالهم انه لو عاقبهم بكل عقوبة مع ما هم عليه لكان ذلك لكان
بعدله تع قليلا فى كثير ما يستوجبون من عقوبته كما فى الدعاء المذكور وليس هذا افعلوه للانقطاع
خاصة او لتعليم الرعية لانه لو كان كذلك لكان اما لانهم ارباب غير محتاجين الى رب تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا واما لان لهم عليه جزاء يستحقونه من اعمالهم بدون فضله فحو لو قال
قايلهم لا اريد فضلك ورحمتك وانما اريد حقى الذى عملته من نفسى ولا شك فى ان من قال
ذلك فهو كمن قال انى اله من دونه لانه ادعى ان اعماله الصالحة ليست من نعم الله بل هى منه ولا
شك فى كون هذا اشركا بالله تع وان وجد وعلم انهما كلاهما من الله تع فلا استحقاق له فى شئ
فلا نجاة له الا بسؤاله والتضرع اليه وكلها نعمه تع وانما رضى من عبده بالاعتراف بالتقصير و
ان ما وفقه له من الاعمال فهو مما يجب عليه شكرها لانها نعم متجددة من كرمه تع فاين الاستحقاق
للثبات على الايمان وحفظ القلب عن الميل عن الهداية الى الضلالة وكل ذلك نعمه تع وقال على ع
فى خطبة يوم عيد الاضحى كما رواه الشيخ ره فى المصباح فوالله لو حننتم حنين الواله المعجال
ودعوتم الحمام وجأرتم جوار متبتلى الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس
القربة اليه فى ارتفاع درجة وغفران سيئة احصتها كتبته وحفظتها رسله لكان قليلا
فيما ترجون من ثوابه وتخشون من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت من رهبة الله
عيونكم دما ثم عمرتم عمر الدنيا على افضل اجتهاد وعمل ما جزت اعمالكم حق نعمة الله ولا استحققتم
الجنة بسوى رحمة الله ومنه عليكم ع فتامل قوله ع انكم لو قمتم بهذه الاعمال التى اشار اليها
مدة عمر الدنيا على افضل اجتهاد وعمل ما قابلت حق نعمة الله عليكم ع مع ان هذه التى اشار اليها ع
لا يمكن وقوعها من مكلف ولا سيما الاعمال التى اشار اليها زين العابدين ع فى الدعاء المشار اليه سابقا
فان فيه ولو انى يا الهى كربت معادن حديد الدنيا بانيابى وحرثت ارضها باشفار عينى و

بكيت من خشيتك مثل بحور السموات والارض دما وصديدا لكان ذلك قليلا فى كثير ما يجب من حقك
على اه فان هذا الايمكن وقوعه من المكلف ومع هذا ايضا انى لو فعلت هذا اكنت مقصرا فى واجب حقك
على ولو عذبتنى بانواع عذاب الخلايق على التقصير الذى كان منى لكان تعذيبك اياى بعذاب الخلايق
كلهم بعد للك ان لم تتجاوز عنى قليلا فى كثير ما استوجب من عقوبتك على تقصيرى فى حقك مع تلك
العبادة فاذا تدبرت ماذكرنا لك واشرنا اليه ظهر لك ان الراسخين فى العلم اشد خوفا من جميع الخلايق
من ان يزيغ قلوبهم عن الهدى بعد اذ هديهم وان كان مما انعم عليهم بالرجاء فيه وحسن الظن
بقدر ما البسهم من الخوف فان المؤمن لا يستقيم ايمانه حتى يعتدل خوفه ورجائه لانهما جناحان له
يطير بهما الى الله تع ولا يطير الطائر حتى تعتدل جناحاه فافهم واما قول السيد ع ان سؤالهم انقطاع
اليه تع فهو من الحق ايضا ونقول به ونقول ايضا ان الانقطاع من الخوف ولا يلزم مما ذكرنا ان تكون
اعمالهم غير خالصة لوجهه تع لانها راجعة الى حظوظ النفس والمشهور عند المتقدمين بطلان
العمل بذلك لانا نقول ان ما اشرنا اليه هو حقيقة الاخلاص لان الاخلاص ايقاع العمل المحض للتقرب
اليه خاصة ولا شك انهم انما سئلوا ان يثبت قلوبهم على ما يقربهم اليه ولا يميلها الى ما يبعدهم
منه ومن هنا نشأ الخوف الشديد لهم لعلمهم بذلك حتى كان امير المؤمنين ع لما قرا بعد ركعتى الا
الافتتاح قبل صلوة الليل الهى كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك وكم من جريرة تكرمت
عن كشفها بكرمك الدعاء خر مغشيا عليه واخبرهم ابو الدرداء انه ع قضى نحبه فرشوا عليه الماء
حتى افاق واخبروا ابا الدرداء ان هذه عادته ع مع انه ع اخبرنا عبد الله خوفا من نار ولا طمعا فى
جنته ولكن راه اهلا اهلا للعبادة نعبده فما هذا الخوف الشديد الا لانه يعمل للتقريب و
يخاف التبعيد كيف لا يكون كذلك والله تع انزل فى كتابه على رسوله ص افامنوا مكر الله فلا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون فافهم وفقك الله لحقايق الامور وصحيح الاعتقادات وقوله ع وهب لنا
من لدنك رحمة انك انت الوهاب يشير به الى ان الثبات على الهداية انما برحمة منك تهبها
من يشاء وقوله وهب لنا نبه بذكر الهبة على الفضل الابتدائى لا عن استحقاق فان الاستحقاق
ليس هبة وانما هو طلب حق وقوله من لدنك ولم يقل من عندك اشار به الى انها ابتدائية لان
لدن وان كان بمعنى عند الا انها اخص من عند لاحتمال كون عند بمعنى فى ملكك و هو
صادق على القريب منه والبعيد والمحبوب والمبغوض ولدن لما كانت تفيد القرب اخص استعمالها
فى القريب والمحبوب اما تسمعهم يقولون لمن له علم غير مكتسب من غيره يقولون علمه لدنى ولا يقولون

عندى

عندى ولو كان الثبات على ما وفق من الايمان ليس نعمة جديدة ورحمة ابتدائية لما قال من لدنك
انه جديد الحدوث لم يجعله لهم قبل السؤال ولم يستحقوه بالسؤال ولهذا ذكر انك انت الوهاب اى
المبتدئ بالنعم قبل استحقاقها لان السؤال وان كان من افضل القوابل الا انه غير مقتض للاجابة
لذاته ولو كان مقتضيا للاجابة لما كانت الاجابة رحمة ولما كانت الاجابة رحمة دلت على ان
مقتضى الاجابة انما هو الجود والكرم الذى نبه عليه بقوله انك انت الوهاب نعم السؤال شرط
لوجود العطية اذا اجريها المتفضل على مقتضى الاسباب فكان السؤال مقتضيا بالاجابة لا لذاته
والاجابة من الكرم المطلق ثم اذا اقتضى بالاجابة فانما هو مقتض بها للظهور لا للايجاد لان ظهور
هذه العطية اذا اجمل السؤال لها سببا متوقف عليه والمعطى سبحانه سبب من لا سبب له وسبب
كل ذى سبب ومسبب الاسباب من غير سبب فهو يفعل ما يشاء ولى فى بيان هذا الحرف سباحة
طويلة اقف بها على ساحل القبطية ولكن لا يمكن لا يقتضى المقام بيان كله فان قلت هذه دعوى
فلا بد من تصديقها من المشاهدة قلت ان افتريته فعلى اجرامى وانا برئ مما تجرمون وايضا
من اهل القابلية لما اشرنا اليه ظهرت مما ذكرت تصديق هذه الدعوى والى الله ترجع الامور
ورحمة الله تع حقيقة لا مجاز لانه تع انما خلق جميع الخلق بالرحمة وقد سمى نفسه بالرحمن
قبل خلقه فقال الرحمن على العرش استوى وانما خلق جميع خلقه بفاضل تلك الرحمة وسماها
رحمة وكلام علماء الاصول فى هذه المسئلة غير محقق فقولهم ان المجاز لا يستلزم الحقيقة استعمال
اللفظ فيما وضع له اولا والمجاز استعماله ثانيا ووجدوا اسم الرحمن غير مسبوق بوضع قبله قالوا
ان المجاز لا يستلزم الحقيقة فنقول اذا لم يستلزم لم يكن مجازا اذ معنى المجاز الطريق الى الحقيقة
فاذا وضع لفظ على شئ لم يستعمل فيما قبله فان كان يجوز ان يكون مجازا لم توجد حقيقة فان
قلت بلى توجد بدليل ان الرحمة حقيقة رقة القلب قلت هذا مصادرة فمن اين علم ان
حقيقتها رقة القلب فلعل حقيقتها معنى اخر بدليل ان الله تع سمى نفسه بالرحمن وسمى
الرحمة باسمها وخلق خلقه بها ولم يوجد قلب ولم تخلق له رقة ولعل هذه الرقة انما سميت
رحمة مجازا لان سبحانه لما خلق الرحمة وسماها بهذا الاسم وخلق الخلق ايات لما هنالك
فقال سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم فكان ما فى الانفس اية ودليلا لما فى الغيب والاية والدليل
ليسا ذاتين وانما هما صفتان والصفة مجاز الموصوف وهو حقيقتها ولما كان الاية والدليل
مثلا وصفة للمستدل عليه وللموصوف وجب فى الحكمة ان يكون فيه ما يشابه الحقيقة

التى فى الموصوف والمسند اليه فوضع ثم مايشابه اصله ليمكن الاستدلال به مثلا لو انك لم تر الفرس
الحيوان الصاهل وطلبت منى بيانه وتمثيله ونقشت لك فى القرطاس صورة فرس وهذه الصورة
هى مثال الحيوان المعلوم ولها يدان ورجلان مثل الحيوان فيداها اى الصورة ورجلاها حقيقة
فيهما وان كانتا مجازا بالنسبة الى الحيوان فكذلك خلق الله الرحمة وسماها باسمها ووصف
نفسه قبل ان يخلق الخلق والقلوب والرقة لان المخلوق فرع عن صفات فعل الخالق فان كان
فى الاصل صفة واراد الفاعل ان يجعل فى الفرع نظير صفة الاصل صنعها مناسبة للفرع بقدر
امكانه وسماها باسم صفة الاصل فلبس لك ان كنت تفهم ان صفة الفرع كانت بعد صفة
الاصل وسميت باسمها وجعلت نظيرها ان تسمى صفة الفرع حقيقة وصفة الاصل مجازا
مع ان الحقيقة ذكر والمجاز انثى وتنسبون الذكر اليكم والانثى له تع الكم الذكر وله الانثى تلك اذا
قسمة ضيزى والمعلوم عند جميع العقلاء انه تع انما خلق للاجسام الالات ليستعملها فيما
يراد منه لانه لايمكنه العمل بدون الالات بخلاف الصانع فانه تع يفعل بغير آلة فلما خلق
الاجسام والنفوس المحتاجة فى عملها الى الاجسام واراد منها عمل ما كلفها به خلق لها الة
تعمل بها ما اراد منها وسماها لهم باسماء اشتقها من اسمائه تع ليستدل بالاسماء ليعرفوه بها من
غير تشبيه كما خلق علما ليعرفوا به علمه تع بمعنى انه تع عالم لانه خلق العلم والجاهل لايصنع العلم
وليس علم الخلق حقيقة وعلمه مجازا لان العلم حقيقة فى صورة المعلوم عندنا ولا نعرف علما الا
انه صورة ومقترن بالمعلوم وعلمه تع ان كان صفة للمعلوم وصورة له فهو حادث وان كان
مقترنا به فهو حادث للاجماع من جميع العقلاء من الحكماء والمتكلمين وغيرهم من المليين و
غيرهم ان الاقتران صفة الحدوث ولا يقع الا بين حادثين وان لم يكن صفة للمعلوم ولا مقترنا به
فليس علما لان العلم لايكون الا صفة ولا مقترنا ولما ثبت انه تع عالم لانه خلق العلم وصنع الصنع
المحكم المتقن ولا يكون هكذا الا العالم ولما ثبت ان العلم حقيقة انه صورة المعلوم ومقترن به
وهاتان لايجوزان يوصف الله تع بهما وجب ان تحكموا بان علمه مجاز لا حقيقة لانكم لا تعرفون
من العلم الا ما لايجوز على الله تع كما قلتم انا لا نعرف من الرحمة الا رقة القلب وهى غير جايزة على
الله تع فرحمته مجاز فقولوا ايضا علمه مجاز كذلك وان قلتم ان علمه مجاز فقولوا ايضا بذلك فى
قدرته وسمعه وبصره وحياته وادراكه وغير ذلك مع انكم تقولون هى عين ذاته مجازا وذواتكم
حقيقة لانكم لا تعرفون من الذات الا ما هو مثلكم ولهذا قال الصادق ع كل ما ميزتموه باوهامكم فى

سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا

ادق معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود عليكم وان قلتم ان علمه لا نعرف حقيقته ولا كيفيته فكذلك
قولوا رحمته لا نعرف حقيقتها وكيفيتها فكما انكم لا تحكمون بكون علمه مجازا لعدم معرفتكم بحقيقتها
والاصل فى الاستعمال الحقيقة كيف وقد استعمل الرحمن قبل المجاز وقبل خلق اهله فان قلتم فاذا تكون
رحمتنا مجازا والمجاز مسبوق بالحقيقة ولا يعقل ذلك قلنا اذا لم تعقلوا ذلك فقولوا رحمتنا
حقيقة ورحمة الله تع حقيقة وحقيقتنا بنسبة حالنا كما مثلنا بالفرس فان يديها حقيقة
فيهما وصورتها المنقوشة فى القرطاس يداها حقيقة فيهما وان كانتا مجازا بالنسبة الى الفرس
الحيوان فافهم فان فهمت فحسن والا فقد بينت لكل من له قلب او القى السمع وهو شهيد ببيان يفهمه
الاثلثة رجال رجل معاند مكابر لعقله ورجل لايفهم العلم وانما هو كالطير المعلم ينطق بما لايفهم و
ورجل جامد جمدت طبيعته على ما سمع بحيث اذا سمع شيئا غير ما سمع لايلتفت اليه ولا ينظر فيه لانه
لايريد العلم وانما يريد الصورة فاذا حفظ الصورة جمد عليها اذا اسلم من الرد عليه من العوام او ما
يسئلون ذلك فان قلت قد قام الاجماع على ان رحمتنا حقيقة وانها لاتجوز على الله قلت ان قام
على ان رحمة الخلق حقيقة لم يقم على ان رحمة الله مجاز وان كان فرعوا على كون رحمتهم حقيقة و
انها غير رحمة الله ولا يلزم من المغايرة كونها فى حقه تع مجازا كما انه لايلزم من كون علمنا وقدرتنا
وسمعنا وبصرنا حقيقة وانه غير ما فى الله تع كون علم الله وقدرته وسمعه وبصره مجازا لجواز
ان يكون هذا حقيقة وهذا حقيقة كان ذاتنا حقيقة وذاته حقيقة وانا شئ وهو شئ
وكل حقيقة وكل مغاير للاخر فافهم قال عليه السلام سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا
قال الشارح المجلسى ره سبحان ربنا اى انزهه تنزيها عما لايليق بذاته وصفاته وافعاله ان كان
اى انه مخففة من الثقيلة وعد ربنا لمفعولا فى اجابة الدعوات فكيف يخلف وعده انتهى وقال
السيد نعمة الله ره ان كان وعد ربنا لمفعولا ان هنا مخففة من المثقلة ويندرج فى قوله ربنا وعدهم
اجابة الدعوات لانه قال ادعونى استجب لكم انتهى اقول تذكر ما اعترف به من الايمان وتذكر
ان الثبات ليس فى ايدينا وانما هو فى يد الله سبحانه وانه لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
لاحول لنا عن الانقلاب الى الضلالة ولا قوة لنا على الثبات الى الهداية الا بالله المتعالى عن الجور
والظلم وعن البخل لانه المتفضل بمبتدآت النعم الجزيلة وعن تغيير عادته من الجميل والاحسان
والفضل والامتنان وعن ان يخيب رجاء راجيه وعن الا يكون مع حسن ظن عبده به وعن
ان يضيع عملنا بزيارتهم ومحبتهم والتسليم لهم والرد اليهم وبتوجهنا اليه تع بهم وتقربنا بمحبتهم

واتكالنا على ولايتهم لامرلنا بذلك العظيم الذى لا يوصف ولا يعرف ولا يكيف وتذكر ما وصفهم ع به
من الاوصاف التى لا تثبت عليها احكام الاقرار الا مع الموافاة بان تذعن القلوب والاركان واللسان
كل واحد منها بالقيام بما يراد منه فلما قال ما ذكر ولم تحصل بالموافاة فقد خالف اللسان والاركان
وكان القول بدعوى الموالات والمحبة التى لا تحصل الا بالعمل واقله البعض كما قال فمن يعمل من
الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون واكمله القيام بالكل عند الله اعراضا و
كان الاعراض تكذيبا وكان التكذيب استهزاء وهذه امور لازمة من قوله تع وما تاتيهم من اية من
ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به
يستهزؤن والاية التى ماتنه ما علمه الله من ان من ادعى ولايتهم وخالفهم فقد اعرض عما يعلم
كما فى الحديث القدسى ما معناه قال الله يا موسى كذب من زعم انه يحبنى واذا جاءه الليل نام عنى
وهل رايت محبا ينام عن حبيبه ه واذا اعرض فقد كذب ولذا قال تع كذب من زعم انه يحبنى ه
واذا كذب فقد استهزء كما فى الاثنين المتقدمتين فلما وجد ذلك من نفسه وهو يعلم ان ما قاله
فى الثناء عليهم ع اذا كان مع الموافاة افضل العبادات لله واجل ما يذكر به الله ويسبح ويهلل
وبدون الموافاة قد يكون كما فى الاثنين فلما استشعر ذلك نزه الله تع عما ادعاه من الطاعة وانه
ربما كان عاصيا بترك الموافاة فقال سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ورجا من الله تع
القبول لهذا العمل القليل كان لهم ع لان ولايتهم تتمم ما نقص من الاعمال كما دلت عليه اخبارهم فقال
انه كان وعد ربنا لمفعولا لا يخلفه لان الوعد يستعمل فى القول بفعل الثواب والوعيد فى القول
بفعل العقاب فى الوعد اذا كان اتمامه فيه مصلحة اخر كما قال تع يستعجلونك بالعذاب ولن
يخلف الله وعده وكان وعده قد وقع موقع وعيد الا انه لما كان فيه نصرة نبيه ص الى بما
يليق بنبيه ص لانه فعل ذلك ترجيحا لجهته فكان الكلام ويستعجلونك بالعذاب تكذيبا
لك ولنبوتك ولسوف اصدقك وانزل بهم ما استعجلوا به فكان المقام وعيدا من جهة
ووعدا من جهة فرجح جانب نبيه ص فقال ان كان وعد ربنا لمفعولا بلحاظ ارادة الوعد
من هذا الوعد لان الله تع وعد القبول لاقل الاعمال مع ولايتهم لانها تتم ما نقص و
تقوم مقام ما فقد لاشتمالها على محبتهم ولو خاصة بالقلب بدون عمل الاركان وبلحاظ
ارادة الوعيد من هذا الوعد لان من قال بلسانه ولم يعمل باركانه فقد نقص حقهم كما
قال ع ان ولايتنا لا تنال الا بالورع فذكر ذنوبه وتقصيراته اما بسبب هذه الدعاوى

التى

التى لم يشفعها بالموافاة او مطلقا وهذا اللحاظ بقرينة قوله يا ولى الله ان بينى وبين
الله ذنوبا الخ وهذه القرينة مرجحة للحاظ الثانى ويرجح الاول وهو ارادة الوعد من
هذا الوعد انه صدره بان المخففة من الثقيلة وهى للتاكيد ودخول لام التاكيد فى
خبرها وان كان اتى بها للفرق لكنها مع ذلك تفيد التاكيد لانها اذا خففت واتى لها
باللام للفرق بينها وبين الشرطية لم يؤت للفرق الا بلامها التى تدخل وان كانت مشددة
للتاكيد وانه اتى بلفظ الوعد واستعماله فى الوعيد بعيد وعلى فرض الوجه الثانى فانما
لوحظ به مصلحة الاخر والاخر هنا الائمة ع فانهم لا يحبون المعصية والتقصير من شيعتهم
ومحبيهم واذا وقع من محبيهم تحملوا تبعاته واستغفروا له وشفعوا فيه بحيث لا يشمت بهم
اعداؤهم وفى تفسير العياشى عن كرام قال سمعت اباعبد الله ع يقول اذا كان يوم القيمة
اقبل سبع قباب من نور يواقيت اخضر وابيض فى كل قبة امام دهره وقد حف به اهل
دهره برها وفاجرها حتى تقف على باب الجنة فيطلع اولها قبة اطلاعة فيميز اهل
ولايته من عدوه ثم يقبل على عدوه فيقول انتم الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا
الجنة لا خوف عليكم اليوم لاصحابه فتسود وجوه الظالمين فيصير اصحابه الى الجنة وهم
يقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاذا نظر اهل القبة الثانية الى قلة من
يدخل الجنة وكثرة من يدخل النار خافوا ان لا يدخلوها وذلك قوله لم يدخلوها وهم
يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا نعوذ بالله ربنا لا تجعلنا مع
القوم الظالمين وفى الجوامع عن الصادق ع الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها
كل نبى وكل خليفة نبى مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء
من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه
انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام
عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبى والامام وينظر هؤلاء
الى النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وينادى اصحاب الاعراف وهم الانبياء
والخلفاء رجالا من اهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين عنكم جمعكم واستكباركم
اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء
يستضعفونهم ويستحقرونهم بفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله

يا ولي الله ان بيني وبين الله عز وجل ذنوبا لا يأتي

عليها الا رضاكم

لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين عن امر من الله عز وجل
لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اى لا خائفين ولا محزونين ومثله ما في
تفسير علي بن ابراهيم على اختلاف في بعض الكلمات لفظا وامثال هذه كثيرة وفي دعاء الحجة ع قال
رضي الدين بن طاوس ره سمعنا القائم ع بسر من رأى يدعو من وراء الحائط وانا اسمعه
ولا اراه وهو يقول اللهم ان شيعتنا خلقوا منا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا اللهم فاغفر
لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا وولنا يوم القيمة امورهم ولا تؤاخذهم بما
اقترفوه من السيئات اكراما لنا ولا تقاصصهم يوم القيمة مقابل اعدائنا وان خفت موازينهم
فثقلها بفاضل حسناتنا انتهى وكل هذه وما اشبهها مؤيد للاول فعلى الثاني يكون قوله فيما بعد
يا ولي الله استشفاع في التقصيرات الخاصة وهي ما تضمنها قوله في ساير هذه الزيارة
مثل قوله مطيع لكم اخذ بقولكم فانه لا يصدق الطاعة والاخذ بالقبول مع المخالفة وعلى الاول
استشفاع في الاعم وفي الثبات على ما هدى له من المحبة والولاية والمتابعة ولو في الاغلب او
بالقلب والتسليم لهم كذلك والموالاة لهم ولوليهم والبراءة من اعدائهم ومن اشياعهم واتباعهم
ولو بالقلب قال عليه السلام يا ولي الله ان بيني وبين الله عز وجل ذنوبا لا يأتي عليها الا
رضاكم قال الشارح المجلسي ره يا ولي الله المخاطب هو الامام الحاضر الذي يزوره او
يقصده بالزيارة او الجميع لشمول الجنس له ويؤيده الاتيان بالجمع بعد لا يأتي عليها اى لا يهلكها
او لا يمحوها الا رضاكم عني مطلقا او بالشفاعة انتهى اقول قوله يا ولي الله ان عين بالقصد او الاشارة
او الحضور عند قبره الشريف وان الحضور معين سواء خاطبه بالمفرد ام بالجمع ولكن اذا خاطبه
بالجمع كان الحاضر ع سابق الخاطر لمكان الحضور وما سواه منهم ع ان قصدهم مع الحاضر
كانوا بعده في الحضور الذهني وان لم يقصد غيره تعين في القصد وكان الجمع للتعظيم والاشارة
والقصد كالحضور في حكم اول الخطور بالبال ولكن يحتاجان الى تأكد اقبال وتوجه لان
الحضور يعينه على التعيين البصر والمشاهدة للحضرة والقبر الشريف واطلاق الشارح ره
بقوله او الجميع تسامح او لارادة التنبيه على خصوص صحة التوجه اليهم ع جميعا عند زيارة
احدهم وح يكون الحال كما قلنا فان الزائر اذا توجه اليهم جميعا بالزيارة والخطاب وهو
عند قبر احدهم كان الحاضر سابق الحضور في ذهن الزائر واذا قصد خطاب الجميع كانوا
مخاطبين بواسطة خطاب الحاضر فهو المخاطب وهم تبع له في الخطاب او هو امامهم بفتح

الهمزة

الهمزة وكرها في مخاطبة الزائر وهذا ظاهر وقوله ع يا ولي الله قد يستعمل بمعنى ان الله تع تولاه
وتكفل به في مصالح نشآتيه كما قال تع الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور و
قد يستعمل بمعنى ان الله ولاه اى وجهه الى جهته التي خلق لها من مقامه من الله ورتبته في
الجنة او جهات ما اراد منه من رفع الحجب عن قلبه حتى يشاهد من ملكوت الله تع في خلقه
ما كتب له في الواح قدره وقد يستعمل بمعنى ان الله تع ولاه واسترعاه من عباده ما يحتمله من
التأدية عنه تع اليهم وذلك كساير الانبياء والاولياء من خلفائهم ع وقد يستعمل بمعنى الحامل
للواء الخاص مثل الحمد وهو لواء الولاية المطلقة العامة كما تقدم يعني انه عز وجل خلق هذا الولي
له تع خاصة وخلق له جميع خلقه فلما خلقه اشهده خلق نفسه وانهى اليه علمها و
حين خلق الخلق من الانس والجن والملئكة والحيوانات والشياطين والنباتات والمعدن و
الجماد والسموات والارضين وساير الافلاك في مشاهد متعددة واوقات متجددة وهي الف الف
وهي كل نوع وجنس وصنف وتشخص في مكان حدوده ووقت وجوده اشهدهم كل شيء منها
وانهى اليهم علمه والقيام بتربيته بان يؤدي اليه ما كتب عز وجل له من خلقه ورزق و
حيوة وممات وما يلحق بذلك من كل ما يتعلق بتربيته في النشأتين فهم يؤدون الى رعاياهم التي
استرعاهم الله اياها بانفسهم وبوسايط من كل نوع الى ما يشاكله على حسب ما علمهم الله وهذا
هو الولي المطلق والولاية العامة المطلقة مختصة بهم من بعد الله تع وما سواهم من جميع
الخلق فولايتهم خاصة واليه الاشارة بقوله تع تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وصاحب
هذه الولاية المطلقة هو المراد هنا في قوله يا ولي الله وقوله ع ان بيني وبين الله ذنوبا يراد منه
اني في حالة طاعتي انا مقصر عاص ففي حالة عصياني كيف لا اكون عاصيا كما في المناجاة الملحقة
بدعاء الحسين ع على ما نقله بعضهم والا فقد قيل ان هذه المناجاة ملصقة به وانها من كلام
ابن عطاء الله وقيل هي من كلام الحسين ع وزاد فيها ابن عطاء الله وفي اول المناجاة الهي من كانت
محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساويه مساوي ومن كانت حقايقه دعاوي فكيف لا تكون
دعاويه دعاوي وما تقدم من دعاء علي بن ابي طالب ع وخطبته ودعاء علي بن الحسين ع بعد
الثماني من صلوة الليل فانما يشعران هما وغيرهما ان العبد في جميع احواله مقصر لم يطر الى
استحقاق رحمة الله واستيهال عفو الله وفضله الا بفضل الله وعفوه ومنه وكرمه
ورحمته يمن بها على من يشاء من عباده هذا في حق من يقوم بظاهر اوامر الله ونواهيه في جميع

احوالدو وقد نقل بعض العلماء الاخيار من اهل البحرين انه وجد بخط الشيخ حسين بن محمّد بن جعفر
الماحوزى الساكن القطيف واظنه نقله من اشعار بعض العرفاء او المتصوفة بيتين وهما • لو اقسم
المرء بالرحمن خالقه • بان بعض الورى لاشئ ما حنثا • لوكان شيئا فغير الله خالقه • الله اكرم من
ان يخلق العبثا • ومعناهما لو اقسم المرء بالله بان بعض الورى والمراد الكل لاشئ يعنى لاحقيقة له من
ذاته ولا شيئية وانما شيئيته فى الحقيقة من شيئية غيره اى بشيئية غيره ما حنث ولا كفارة
عليه لان يمينه صادق لانه اى المخلوق لوكان شيئا لكان خالقه غير الله لانه اذا كان شيئا لم
يكن لله فيه صنع الا التصوير كصنع البناء للجدار فان التراب والماء اللذين عمل منهما الطين صنع
غيره وكذلك النجارة فليس له عمل الا الهيئة وكذلك جميع العاملين الصانعين ما خلا الله تع فانهم
انما يعملون فى صنع غيرهم ولو كان الله تع يصنع فى صنع غيره لكان عابثا لان ذلك الغير الذى صنع
الاصل واحدث المادة يصنع الصورة فيكون صنع الصانع بعده عبثا والاستشهاد من هذين
البيتين ان كل ما سوى الله لا انية له من ذاته ولا حقيقة فكل من وجد له انية فهو عاص بل جاحد
وما احسن ما قال شاعرهم فى هذا المعنى اقول وما اذنبت قالت مجيبة • وجودك ذنب لا يقاس
به ذنب كانو • فاذا كان وجدانه لوجوده ذنبا لا يعدله شئ من الذنوب لان كل ذنب فاثباته و
ثبوته وتحققه مبنى على وجدان وجوده فاذا كان الامر كذلك بان وجد له وجودا فقد عصى بنسبة
وجدانه لانه ح مدع للاستقلال والاستغناء وكفى بذلك ذنبا لو كان يعلم لانكره وتبرأ منه لو
اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ولا يكاد ينفك من هذا الى حال هذا مع قيامه
بما يراد منه واما من كان مقصرا فيما يراد منه من ظاهر التكليف فلا تسئل عن حاله وقوله ان بينى و
بين الله ذنوبا مع ان بينه وبين الادميين ذنوبا ولكن حقوق الخلق لا تكون حقوقا الا بحقوق الله
فكل حق لله وليس كل حق لله حقا للناس فلذا قال ان بينى وبين الله عز وجل ذنوبا على ان من اصلح
حاله مع الله تع فان تبعات الخلق يمحوها شفاعتهم ع ويعوضون عن حقوقهم من فضل الله فيؤل
الامر الى ان التبعات والحقوق لله تع فان العباد ملكه وحق المملوك للمالك فاذا شاء اسقط حق عبده
عن عبده وعوض عبده عما اسقط من حقه وقوله لا يات عليها الا رضاكم يراد منه ان تلك التى
كانت بينى وبين الله لا يمحوها ويسقطها من اعتبارها ونسبتها الى لا بمعنى يهلكها ويمحوها من
الوجود العلمى الامكانى الذى هو الا لان هذا العلم الامكانى الذى هو الوجود الراجح الذى تقومت
به مشية الله تع تقوم ظهور وتقوم بها انقوم تحقق هو خزانة ملك الله تع ولا يخرج عن ملكه

مادخل فيه

مادخل فيه نعم قد يمحوها من الكون وهو ما نقش بين دفتى الكتاب الحفيظ وترتفع الى اصلها فى الوجود
الامكانى وقد يمحوها بمعنى يمحو تعلقها بمن عملها كما مثلنا سابقا بان مثال السارق الذى رايته يسرق
اذا تاب كان كلما ذكرت تلك الحال منه بحضوره او بذكره منك او من غيره بلسان او بذهن رايت المثال
يسرق ولكن بينهما حجابا وذلك لان التوبة حالت بينه وبين المثال فقطعت الربط والاتصال بينهما
وترى المثال متخلفا عنه غير لاحق به ولا لازم له ولا منسوب اليه لان المؤمن لما سار به نهر الزمان
الى الوقت الذى رايته به بعد التوبة بقى المثال فى وقت وجوده ووجهه مقابل للمؤمن لا الذات
بل للحال التى تولد المثال فيها وتلك الحال لما تاب حالت التوبة بينه وبينها فبقيت ملقاة على وجهها
فى المكان الذى وقعت السرقة فيه وزمانها والمثال متلبس بها ولما سار نهر الزمان به بسفينة
المؤمن تجاوز عن المثال ومكانه وزمانه وكان المثال لعدنا الاروح فيه وانما يسير مع السارق
حيثما سار نهر الزمان بسفينته لانه كان متعلقا به ولازما له لم يحل بينهما حايل فهو متصل به
فينجذب معه ايما كان فينتقل الشخص بالامثال القبيحة فلا يصعد الى عليين بل ينزل الى دركات
اعماله لان الجذب فى الحقيقة للامثال وان كانت هى لازمة للذوات وانما قلنا ان المثال القبيح
ينجذب مع صاحبه لانه صفة والصفة تابعة للموصوف ولانها انما حدثت بميله اليها فهى
منسوبة اليه فيقال انها تتبعه بمعنى انها لازمة له كما قال تع ولكم الويل مما تصفون وقال تع
سيجزيهم وصفهم والا ففى الحقيقة هو تابع لامثاله بمعنى ان مصيره ومرده الى محل امثاله الا
ترى ان زيدا من حيث هو فاعل قام فى قولك قام زيد تابع فى الحقيقة من جهة الرتبة والمصير
للقيام فيما يترتب عليه من الاحكام وان كان القيام ناشيا من فعل زيد فظهر لك مما اوضحنا لك
ان المثال الحسن فى الدفة العليا من الكتاب الحفيظ وهو كتاب الابرار فى عليين وان المثال القبيح
فى الدفة السفلى من الكتاب الحفيظ وهو كتاب الفجار فى سجين وان المثال حسنا كان او قبيحا
ان تركه صاحبه وعمل بخلافه تخلف عنه فى مكانه ورتبته ولحقه حكم الثانى الحادث بالعمل
الثانى وان لم يتركه كان تابعا له اى للمثال فى رتبته فالمثال وان كان لازما لكنه يجر صاحبه
الى مقامه كما انه لازم لصاحبه الا اذا طرأ عليه اخر يحول بينهما فتنقطع الرابطة والى معنى
هذا الانجذاب والتبعية اشار ابو جعفر ع كما فى الكافى قال اتى امير المؤمنين ع بقوم لصوص
قد سرقوا فقطع ايديهم من نصف الكف وترك الابهام لم يقطعها وامرهم ان يدخلوا دار الضيافة
وامر بايديهم ان تعالج واطعمهم السمن والعسل واللحم حتى برؤا فدعاهم وقال يا هؤلاء ان

ايديكم قد سبقت الى النار فان تبتم وعلم الله منكم صدق النية تاب عليكم وجرت ايديكم الى الجنة
وان انتم لم تتوبوا ولم تقلعوا عما انتم عليه جرتكم ايديكم الى النار فقولنا فيما قبل فوجهه اى المثال مقابل
للمؤمن لا الذاته بل للحال التى تولد المثال فيها اريد انه اذا تاب قد يمحى المثال من الوجود الكونى عند
من علمه وقد يبقى واذا بقى فبقاؤه انما هو بتلك الحال وتلك الحال بعد الترك ارتفعت فى مكان
العمل وزمانه فهى فى عالم الاشباح الخالية بلا ارواح فان كانت الحالة قبيحة سقطت الى الريح
العقيم بعد التوبة واما اذا لم يتب كانت حالته مصاحبة له فمن راه راه متلبسا بها حتى يرد على الله تع
باحد الحالين فمعنى قوله ع لا يأتى عليها بمعنى لا يهلكها ويفنيها ويمحوها الا رضاكم ما ذكرنا من احد
الوجهين اما محوكونها كما فى بعض الذنوب بان ينسى الله الملئكة والارض والوقت ذلك ولتنسيا
محو الصورة من المحافظة وهى هنا نفوس الملئكة والناس والواح المكان والزمان المعبر عنهما
بالكتاب الحفيظ فان تلك من الواح اللوح المحفوظ واما قطع الربط والتعلق بينهما فافهم قوله ع الا
رضاكم يراد ان غير رضاهم كالتوبة لو كفرت بعض ما كفرت اخر لعدم شمولها الكل شئ اذ بعض الذنوب
لا يشعر بها المرء والتوبة انما تقع على ما يشعر به مجملا او مفصلا واما رضاهم فهو يأتى على كل شئ اذ لا
يمكن ان يقع شئ من الذنوب وهم لا يعلمونه لان الاعمال تعرض عليهم وقد اطلعهم الله على ما فى
اللوح المحفوظ وكذلك القران فان فيه تفصيل كل شئ وقد اعطاهم الله تع عمودا من نور يرون فيه
جميع اعمال الخلائق ولانه لا يكون ذنب الا ما كان مخالفا لامر الله وارادته ظاهرا او باطنا ولا ارادة
لله ولا امر الا بهم ع لانهم محال مشيته والسنة ارادته وخزنة امره ونهيه فلا يمحو جميع الذنوب
الا رضاهم فان قلت لم قال ع الا رضاكم ولم يذكر رضى الله تع اولى فى العموم فان شفاعتهم لا تنفع الا
لمن ارتضى وبدون رضاه لا تنفع الشفاعة عنده ولهذا قال لنبيه ص استغفر لهم او لا تستغفر لهم
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو اذن الله لهم بالاستغفار غفر الله لهم باستغفاره ص
فالاولى ان يقول لا يأتى عليها الا رضا الله او يقال الا رضا الله ورضاكم قلت هذا مبنى على احد وجهين
بل كلها مرادة احدها ان يكون المراد برضاهم رضا الله اما على اعتبار المساواة فى جميع ما يترتب على
الرضا من الاحكام مطلقا او فى خصوص غفران الذنوب واما على اعتبار اتحاد رضى الله ورضاهم
فى الجعل بان جعل تع رضاهم رضاه وغضبهم غضبه وطاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته
وثانيها ان يكون المراد ان الله تع جعل رضاه فى رضاهم وسخطه فى سخطهم كما جعل امره ونهيه
فى قلوبهم فعلى هذا يكون رضاه فى الذات غير رضاهم وفى المتعلق هو رضاهم بمعنى ان رضاه
لايكون

لايكون له محل يتعلق به بحيث يكون مرضيا لله تع الا بواسطة رضاهم بان يكون ذلك المحل مرضيا لهم
فتكون رضا الله فى رضاهم على جهة الظرفية باعتبار تعلقه بالمرضى كالنفس فى الجسد بمعنى ان
النفس وان كانت هى المؤثرة ولكن لا يتحقق تاثيرها الا بالجسم فتقول عملته بيدى والعامل هو النفس
ولكن لا يتحقق عملها فى الاجسام الا بواسطة الجسم فاذا كان كذلك نسب العمل الى الجسم لا الى النفس
لانها لا تباشر الاعمال الجسمانية الا بواسطة الجسم وثالثها ان يكون المراد ان الله تع جعل رضاهم
شرط الرضاه تع شرط صحة بمعنى انه متمم لرضاه تع او شرط ظهور بمعنى انه قابل لرضاه ورضاه
مقبول فعلى الاول يكون رضاهم ركنا لرضاهم بنحو ما يشير اليه الحجة ع فى دعاء شهر رجب فجعلتهم
معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك واياتك ومقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان على معنى ان
حقايقهم معانيه اى معانى افعاله فيكون رضاهم جزءا متمما واعتبر دون رضاه لانه السبب
القريب منا والواسطة بيننا وعلى الثانى ان رضاه تع ورضاهم قابل له فهو الصورة ورضاه تع
مادة والحكم يتبع الصورة وما يتبع الحكم تابع له بواسطتها فلذا اعتبر رضاهم ورابعها ان شؤونه تع
لذواتها منحصرة فيهم لانه تع اصطنعهم له وانما اصطنع ما سواهم لهم فانحصرت معانيه اى
معانى افعاله فيهم فرضاه الذى منشأ ومستندا للامور بدءا وعودا حادث وجميع صفاته
الحسنى اى صفات افعاله من الكرم والرضى والفضل والرحمة وغير ذلك فهم معانيها فى مقام
الاسماء وهم اسماؤها واركانها فى مقام الامثال العليا بمعنى انهم ع بظاهرهم اسماء لتلك
الامثال والمقامات التى لا تعطيل لها فى حال وانهم بباطنهم اركان لها وابدال فلهن له تع رضى
غير ذاته المقدسة الا هم او ما تقوم بهم او عنهم يعنى ان الرضى الذاتى القديم ليس شيئا غير
ذاته تع ولا كيف لذلك ولا يعلمه الا هو سبحانه والرضا ثلثة اقسام رضى تقوم بهم تقوم ظهور
وهو فعله الراجح الوجود وهو قولنا او ما تقوم بهم ورضى هو حقيقتهم ورضى تقوم عنهم تقوم
صدور وتحقق فذاته تع لا تنسب الى شئ ولا ينسب اليها شئ وما سوى ذاته فما هو فعله و
مشيته وارادته فهم محاله وبهم تقوم تقوم ظهور وما هو ذاتهم فهو ذاتهم وظاهر ان الله تع
اقامهم بهم وما هو عنهم فما يفعلونه بامره لا يسبقونه بالقول يعنى انهم لا وجود لهم ولا شيئية لهم
الا بما اعطيهم من ذواتهم فكان الاعتبار فى مقام النسبية والمنسوبية انما هو برضاهم وهم
رضى الله تع وهم برضى الله قائمون وهم عن رضى الله يفعلون ويرضون كما قال سيد الشهداء ع
فى قوله لعبد الله بن عمر وهو ع متوجه الى العراق قال ع بعد كلام طويل يا عبد الله خط الموت

علی ابن ادم محط القلادة علی جید الفتاة وما اولهنی الی لقاء اسلافی اشتیاق یعقوب علی یوسف وخیر
مصرع انا لاقیه کانی باوصالی نقطعها عسلان الفلوات بین النواویس وکربلاء فیملأن منی اکراشا
جوفا واجربة سغبا لامحیص عن یوم خط بالقلم رضی الله رضانا اهل البیت نصبر علی بلاء واجوفر
لیوفینا اجر الصابرین لن تشذ عن رسول الله ص لحمته وهی مجموعة له فی خطیرة القدس تقر بهم عینه
وینجز بهم وعده فمن کان باذلا فینا مهجته موطنا علی لقاء الله نفسه فلیرحل معی فانا راحل مصبحا
انشاء الله تع ه قوله ع فیملأن منی اه کنایة عما صنعوا به اعداؤه لعنهم الله وقوله ع اکراشا اه لبیان
شدة حقدهم وعداوتهم کالجایع الذی حین وجد الاکل لا یظن انه یشبع لشدة حرصه و
لحمة رسول الله ص بضم اللام قرابته والمراد بهم المعصومون الثلثة عشر ع وحظیرة القدس
الجنتان المدهامتان عند مسجد الکوفة وذلک عند رجعته واهل بیته ص فی اخر الرجعات التی
یقتل فیها ابلیس لعنه الله والاستشهاد من کلامه ع قوله الحق رضا الله رضانا اهل البیت فانه
اخبر بالاتحاد وذلک کسایر ما اراد من خلقه من اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصی الله مثل
ومثل قولهم ع طاعتنا طاعة الله ومعصیتنا معصیة الله وما اشبه ذلک وخاصتها انما حق
رضاهم باللفظ وان کان یرید انه رضی الله او ملازم لرضی الله او محل له او غیر ذلک لبیان الانقطاع
الیهم وللاخبار عن اخلاص القلب وعن الاستهلاک وعن الاضمحلال لوجوده فی وجودهم وطاعتهم
ولرهم ونهیهم نظیر ما تقدم فی هذه الزیارة الشریفة من قوله ومفوض فی ذلک کله الیکم وفی الزیارة
الجامعة الصغیرة فی خصوص شهر رجب کما فی مصباح الشیخ ره قال ع انا سائلکم واملکم فیما الیکم
التفویض وعلیکم التعویض فبکم یجبر المهیض ویشفی المریض وعندکم ما تزداد الارحام وما تغیض
وکل هذا او مثله لبیان ما انطوی القلب من الانقطاع الیهم وقد تقدم بیان التفویض الحق علیه
ای التعلیم لما شاء من العلوم والاحکام والاوامر والنواهی والافعال مما هو مقتضی الولایة المطلقة
وکل ما وصل الیهم منه تع فهو قائم بفعله قیام صدور کقیام صورتک فی المراة بل فانها
قائمة بمقابلتک لها قیام صدور اذ لیست شیئا الا بمقابلتک وکذلک جمیع ما ینسب
الیهم منه تع لا التفویض الذی هو کنایة عن الاستقلال فانه شرک بالله العظیم وقوله و
علیکم التعویض یراد منه ما ذکرنا مرارا انهم ابواب الله تع لا یصل الی احد من الخلق شیء من
الله تع الا بواسطتهم وقوله یجبر المهیض المهیض هو کسر العظم ثانیا بعد ان جبر عن کسر اول
فان جبره صعب لا یکاد یستقیم علی ما ینبغی وهو قوله وعندکم ما تزداد الارحام وما تغیض اذا

اجری

فنجی من ائتمنکم علی سره واسترعاکم امر خلقه وقرن طاعتکم بطاعته
لما استوهبتم ذنوبی وکنتم شفعائی

اجری تع صنعه علی الاسباب فاذا اتی المرأة الحیض فی حملها کما هو المشهور الصحیح زادت مدة
الحمل بقدر ما تراه فی حملها من الحیض ولذا قال الاکثر اکثر الحمل سنة لان مدة الحمل تسعة
اشهر فیحتمل ان یاتیها فی کل شهر عشرة ایام فتزید تسعون یوما وهی ثلثة اشهر ونقصان المدة
عن التسعة لجواز اصلاح الغذاء للجنین وقوة قابلیته وهاضمته وکثرة غذائه من امه
فیشب فی الستة الاشهر او السبعة وغیرهما کما یشب غیره فی التسعة واذا کان کذلک لو
بقی یوما قتل امه وللاسباب یطول ذکرها واعظمها ان لکل شیء اجلا فی البقاء والظهور و
الخروج والفناء لا یزید ولا ینقص لکل اجل کتاب قال علیه السلام فنجی من ائتمنکم علی سره و
استرعاکم امر خلقه وقرن طاعتکم بطاعته لما استوهبتم ذنوبی وکنتم شفعائی
قال الشارح المجلسی ره فنجی من ائتمنکم علی سره من العلوم اللدنیة والمکاشفات الغیبیة والحقایق
الالهیة واسترعاکم امر خلقه ای جعلکم ورعاتا لامور الخلایق من العقاید والاعمال وقرن
طاعتکم بطاعته بقوله تع اطیعوا الله واطیعوا الرسول واولی الامر منکم ویفهم من المقارنة
انه لا یقبل واحدة منها بدون البقیة بل الجمیع واحد کما قال تع من یطع الرسول فقد اطاع
الله انتهی اقول یعنی اسئلکم واتوجه الیکم بحق من ائتمنکم علی سره فان له تع علی کل احد من الخلق
حق الایجاد وافاضة النعم التی لا تحصی ولا یقوم بحقها احد الا بالاعتراف بالعجز والتقصیر
عن اداء شکر اقلها فاتوجه الیکم بذلک الحق الذی اعظمه الله تع ائتمنکم علی سره وهذا السر
سر الخلیقة وهو مجموع احکام مقتضیات احکامها من الاجناس والانواع والاصناف والافراد
من حیوان وغیره وذلک السر من حکم ومحکوم علیه من عوالم الغیوب وعوالم الشهادة والاشارة
الی بیان هذا السر المشار الیه علی نحو الاجمال تلویحا اذ لا یعرفه تفصیلا الا من ائتمنه الله ایاه
وهو ان الله قال کنت کنزا مخفیا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فاشار تع الی ثلث
مراتب الاولی مقام الکنز المخفی وهو مقام الذات البحت المعبر عنه باللاتعین ولیعرف بما
وصف نفسه به من صنعه وذلک صفة استدلال علیه لا صفة تکشف له ولا سبیل
لاحد من الخلق الیه الا بذلک وان اختلف مراتب وصفه نفسه لخلقه بتفاوت لا یتناهی
فی الکم والکیف والعدد وهذا اعلی مراتب السر الذی ائتمنه ولا یتحول سبحانه من هذه الحال
وانما یظهر له به وبما شاء به من ایاته والثانیة فاحببت ان اعرف وهو مقام مشیئته وارادته
وابداعه وفعله وهو الوجود الراجح لا اول له فی الامکان خلقه تع بنفسه واقامه بنفسه

وفى الدعاء وباسمك الذى استقر فى ظلك فلا يخرج منك الى غيرك فهو اسمه تع وهو ظله الذى
اقامه فيه يعنى اقامه بنفسه واعلم ان للعرش الذى استوى عليه الرحمن برحمانيته فاعطى كل
ذى حق حقه اطلاقات عندهم واعلى ما يطلق هذا الاسم عليه هذا المقام ونسبة هذا
الى الحقيقة المحمدية والولاية المطلقة كنسبة الكسر الى الانكسار وهم محال هذا كما ان
الانكسار محل الكسر وقد ائتمنهم على هذا السر وهو امر الله الذى به يعملون فلما كان الصنع والعمل
وكل شئ من عين او معنى حركة او سكون لا يكون الا بامر الله الذى هو فعله ومشيئته وكانوا محل
ذلك كله فى رتبة الاكوان كما قال تع وسعنى قلب عبدى المؤمن ائتمنهم عليه اى على حفظه
والقيام بموجبه وتادية احكامه واثاره الى مستحقيها وقابليها وقواهم به على تحمله فليس لهم
عمل بغيره لا من انفسهم ولا من غيرهم من الخلق ولم يكلفهم الا به قال الله تع ما وسعنى ارضى ولا
سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فقلب المؤمن وسعه اى وسع فعله فقال الله لا يكلف
نفسا الا وسعها فحصر تكليفهم فى فعله تع وامره تع وهذا هو السر فى تقديم الجار على العامل
فى قوله تع وهم بامره يعملون وهذا كمال الائتمان لهذا السر الذى هو منشا كل شان والثالث
فخلقت الخلق لاعرف فخلقهم صلى الله عليهم واشهدهم خلق انفسهم فبذلك عرفوه ووحدوه و
هللوه وسبحوه وحمدوه وكبروه ثم خلق الخلق على ترتيب قابلياتهم للوجود وكلما خلق شيئا
اشهدهم وانهى علمه اليهم اى انهى علمه تع بذلك الشئ اليهم او انهى علم ذلك الشئ اليهم فعلى جعل
الضمير فى علمه عائدا اليه تع يراد بهذا العلم العلم الكونى والارادى والقدرى والقضائى والاذنى
والاجلى والكتابى كما نزل المشائى الى مقام انهى تع علمه به اليهم وهكذا وهذا العلم هو المستثنى فى
قوله تع ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فان المستثنى منه على الظاهر ليس هو العلم الذاتى
فان العلم الذاتى هو ذاته تع ولا يصح ان يق ولا يحيطون بشئ من ذاته الا بما شاء والاصل فى الاستثناء
الاستثناء المتصل لانه لاخراج ما لولاه لدخل فى المستثنى منه والمنقطع ليس هذا سبيله
على الظاهر وانما قلت على الظاهر ليس هو العلم الذاتى لاحتمال المنقطع وان كان مرجوحا لان المستثنى
وان لم يدخل فى المستثنى منه بالاصالة لكنه يحتمل دخوله بالتبعية فان بعض المخاطبين
من يحتمل غير المتعارف فالمتكلم قد يجوز فى مقام مخاطبة ذلك فيستثنى المنقطع وقد يكون
يريد تنبيه المخاطب على معنى الشمول فى المستثنى منه اذا استثنى المنقطع فاذا قال قام القوم
الا حمارا يريد تنبيه المخاطب على ان جميع القوم قاموا ولو اراد المجاز وانه انما قام بعضهم لما

المستثنى

استثنى منهم ما ليس منهم فلما استثنى ما ليس منهم كان كالنص على العموم ولو لغرض له من الاغراض وقد
يلاحظ جانب اللفظ فعلى هذا يجوز ان يراد بالعلم المستثنى منه العلم الذاتى والمستثنى العلم الحادث
المشاء فقد يتوهم المخاطب انه تع حين سمى نفسه عليما وكان له بالكائنات حادث لعله عنى مطلق
ما يسمى علما ولو باللفظ فيكون العلم الحادث غير محاط به فابان تع بان الحادث المشاء اى الذى
يدخل فى حيطة مشيته يحيطون به وربما يحتمل هنا قسما ثالثا وذلك ان يق بانه على فرض
المنقطع يكون المستثنى منه قديما والمستثنى حادثا على فرض المتصل يكونان معا حادثين وعلى فرض
القسم الثالث يكون لا متصلا لانه استثناء ما لولاه لدخل فى المستثنى منه لانه مغاير للمستثنى
منه لان العلم المستثنى منه امكانى راجح الوجود وان كان حادثا لكن الله سبحانه احدثه بنفسه
لا بشئ اخر والمستثنى تكوينى جائز الوجود احدثه الله بفعله لا بنفسه كالاول وانما احدثه الله تع
بالاول فهو غيره باعتبار بحيث لا يصدق عليه الا بظاهر اللفظ خاصة لانه من الاول كالنور من
الشمس فاولى فيه ان يكون الاستثناء منقطعا وباعتبار انهما معا داخلان فى مسمى العلم حقيقة
قد اشتركا فيه وفى الحدوث فيكون منقطعا فاذا قلنا ان القسم الثالث نريد انه بين اعتبارين منظ
متصادمين يصدق باحدهما انهما من جنس واحد وباحدهما انهما من جنسين فهو ذو وجهين
فان قلت هو متصل صدقت وان قلت هو منفصل صدقت وان قلت لا متصل ولا منفصل
صدقت وليس لك ان تقول الاصل فيه الاتصال لان الاصل انما يتمحى فى مجهول الحال ولا ان
تقول انهم اجمعوا على الاتصال والانفصال لانهم لم يجمعوا على نفى غيرهما وانما حصروا التقسيم فيهما نظرا
الى ان المستثنى من جنس المستثنى منه او من غير جنسه فحصرهم بنوه على هذا النظر واذا وجد قسم لا
يكون من جنسه وهو من جنسه فما يقال فيه على ان اثباتهم بشيئين لا ينفى ما عداهما ولم يقم الاجماع على
النفى وانما قام على الاثبات واثبات الشئ لا ينفى ما عداه والحاصل انا نقول ليس المراد بالمستثنى منه
العلم القديم الذى هو ذاته لما يلزم ذلك من المفاسد المنافية للتوحيد فيكون المراد به العلم الحادث
فنقول المراد به العلم الحادث بالاستثناء فى الاية المتصل اما مقابلة لما قيل انه منقطع بناء
على ان المراد بالمستثنى منه القديم اولا لان الاصل فيه الاتصال بمعونة الاستعمال اللفظى فانه
كاف فى الاتصال او ترجيحا للاجماع فى الحدوث على التفريق بالعلية والمعلولية اولان ما هو
علة بالفعل هو معلول بالقوة فيشتركان اولانا لسنا بصدد تحقيق اللغة وانما نحن بصدد
المعنى وهو يتادى على اى الاحتمالين فالاستعمال فى الاتصال اكمل واشرف ولان ما نفى عنهم الاحاطة

به ليس على جهة الاستمرار والدوام وانما هو موقت ينتظر به وقته فيحيطون به يعنى يحيطون بما حضر
وقته لا انهم يحيطون به كله بحيث لا يبقى ما ينتظر وانه لان ذلك انما يكون فى المتناهى وهذا العلم
الامكانى وان كان حادثا احدثه الله تع بنفسه ولم يكن معه فى الازل اذ ليس معه تع شئ من الحوادث
الا انه منه يمد الخلق والخلق ابدا محتاجون فى بقائهم الى المدد لا وجود لهم ولا بقاء بدونه وذلك
المدد ليس قديما لان القديم لا يستمد من ذاته الحادث ولا يجوز ان يفنى لانه لو فنى فاما ان يبقى فان
بقى الموجود كان ح مستغنيا فى حال واما ان يفنى والمسلمون كلهم اهل الشرع عليهم السلام وغيرهم
مجمعون على بقاء الجنة واهلها والنار واهلها ودوامهم لا الى غاية ونهاية فثبت بان هذا الامر
اعنى الامر الامكانى ليس عشناه ابدا وان الله سبحانه يمد الخلق اهل الجنة بنعيم متجدد لا يتناهى
واهل النار بعذاب اليم يتالمون به متجدد لا يتناهى ولا ينقطع ولا يؤل امرهم وحالهم الى النعيم كما زعم
الصوفية الملوثون بل كلما طال عليهم المدى ازداد وانالما فهو تع يمد الفريقين بما يستحق كل
واحد منهما من هذا الحادث الذى لا يتناهى ولا يتغايا وهو على كل شئ قدير فقولنا وهذا العلم هو المستثنى
فى قوله تع لا يحيطون بشئ من علمه يحيطون به عليهم السلام لانه انهاه اليهم وهو علم ما كان وما يكون
على ما فصلنا فيما تقدم سابقا ومعنى الا بما شاء انهم يحيطون من علمه بما شاء ان يحيطوا به او انهم
لا يحيطون بشئ مما شاء من علمه الا بمشيته فما فى هذا الوجه مصدرية حرفية كما قال تع عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فعلى الظاهر تكون من رسول بيانية والمراد
به رسول الله ص وما علمه الله فان الله امره ان يعلمه الطيبين من اهل بيته ع وعلى الباطن و
التاويل ان المرتضى من محمد ص على وفاطمة والاحد عشر معصوما من ذريتهما عليهم السلام وقد
اشار الهادى ع فى هذه الزيارة فى قوله وارتضاكم لغيبه وكذلك قوله تع وما كان الله ليطلعكم
على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء فعلى الظاهر المجتبى من الرسل محمد ص واطلعه تع على
ما شاء من الغيب وما اطلعه عليه فان امره ان يطلع عليه الطيبين من اهل بيته ع وعلى الباطن
والتاويل فالمجتبى من محمد ص على وفاطمة والائمة من نسلهما عليهم السلام واعلم ان العلم الامكانى
الراجح الوجود هو وجود الامكان عند وجود المشية بما فيه من الامكانات الجزئية التى لا تتناهى
فانها هى والمشية والارادة لم تكن فى الازل لان الازل ذاته تع وليس معه غيره وليس شئ فى تلك
الرتبة التى هى ذاته غيره ثم احدث المشية بنفسها واحدث بها معها الامكان المطلق وما فيه
من الامكانات الجزئية التى لا تتناهى هى مع المشية والارادة متساوقان فى الظهور فى الوجود

بعدان

بعدان لم يكن شئ غير الله تع وهذا الامكان وما فيه هو خزانة الله التى لا تنفض بل تفيض وهذا هو
العلم الامكانى الذى لا يعلمه الا الله ولا يحيطون بشئ منه تع شاء ان يكون منه ما شاء فما شاء
كونه واراد عينه فهو العلم الكونى والتكوينى والعلم المشاء والذى يحيطون به بمشية الله تع فكل
من اتصف بالوجود الكونى فقد انهى علمه اليهم صلى الله عليهم كما تقدم وجعل تربيته اليهم فى كل شئ
وهو الذى اشار اليه واسترعاكم امر خلقه وقد ائتمنهم سبحانه فى هذه الاسرار الثلث ففى الاولى هم
اركان مقاماته وعلاماته بل هم مقاماته وعلاماته وفى هذه الرتبة اشار الحجة ع فى دعاء شهر
رجب كما تقدم مرارا اليهم واشار الصادق ع اليهم بقوله لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو
نحن وهو هو ونحن نحن وفى رواية الا انه هو هو ونحن نحن وفى الثانية هم معانيه فهم علمه
وقدرته وحكمه ويده ولسانه وعينه وقلبه وامره وغير ذلك مما ذكروه عليهم السلام بل هم فيها
اركان مقاماته ومعنى كونهم معانيه انهم معانى افعاله كالقيام والقعود والاكل والشرب والكتابة
بالنسبة الى زيد فان هذه معانى زيد اى معانى افعاله وفى الاولى هم كالقائم والقاعد والاكل
والشارب والكاتب بالنسبة فان هذه اسماء فاعل كذلك هم اسماؤه كما قال الصادق ع وهو المسمى
ونحن اسماؤه وفى الثالثة هم بيوته وابوابه التى امر ان يؤتى منها وقد تقدم بيان هذه فى مواضع
متعددة وانما اكرر القول لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وفى كل مرتبة من هذه الثلث له سر غير متناهى
المراتب واعطاهم وقواهم بما اختارهم له وانهم تقويهم وائتمنهم على ذلك كله لعلمه سبحانه
فيهم فهم بامره يعملون صلى الله عليهم اجمعين وقوله ع واسترعاكم امر خلقه يعنى به انه تع استرعاهم امر خلقه
جعلهم قائمين برعاية الخلق فيما يتعلق بامر الوجود الكونى وشرعه وفيما يتعلق بامر الكون الشرعى ووجوده
وفيما يتعلق بامر الكون بامر الغيب والشهادة وفيما يتعلق بامر الدنيا والاخرة وفيما يتعلق بامر الجنة و
النار وطلب تع منهم ع رعاية جميع خلقه فى هذه الامور الخمسة كما قال امير المؤمنين ع فيما تقدم من
حسن خطبته يوم الغدير والجمعة قال فى حق محمد ص استخلصه فى القدم على ساير الامم على علم منه
الى ان قال وانتجبه امرا وناهيا عنه اقامه فى ساير عالمه فى الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون فى الاسرار لا اله الا هو الملك
الملك الجبار وقد تقدم هذا ومثله فى حقهم من خطبته ع فهم المربون لرعيتهم الراعون الذين
استرعاهم الله تع امر غنمه فان شاؤا فانما شاء وهنا شبهة تحتاج الى البيان وهى ان الله قد
يريد امرا فاذا ارادوا الا يكون اراد سبحانه الا يكون فيترك ارادته لارادتهم وهذا شئ كثير الوقوع

كما في الشفاعات التي تكون منهم اذ لولا شفاعتهم لعذب الله ذلك الشخص لانه يريد تعذيبه فلما شفعوا
رحمه وكذلك في دعائهم لشيء فيستجيب الله تع لهم دعاءهم ويفعل ما سئلوه ولولا دعاؤهم لم
يفعله فاذا كان الامر كذلك دل على ان لهم ارادة ومشية غير مشية الله تع وارادته وقد ذكرت
في كثير من ابحاث هذا الشرح انه تع انما خلقهم له لا لشيء سواه ولا لانفسهم وقبول الشفاعة والدعاء
منهم يدل على وجود انية لهم والجواب ان الله سبحانه خلقهم له خاصة كما قلنا ولكن صنعه
لخلقه وبخلقه جار على حكمته وسنته ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو انه اجرى عادته
على انه يفعل بالقوابل وبتوسط الاسباب مثلا ينزل من السماء ماء وهو سبب لاخراج الثمرات
على اختلاف فيخرج الرمان من شجرة بطبيعتها وبتوسط الماء والتراب والفاعل واحد واصل السبب
واحد وهو الماء والتراب فلو خلق بغير القابلية لكان المخلوق شيئا واحدا ولكنه خلق الرمان
بطبيعة شجره والعنب بطبيعة شجره ولما كانت عادته انه يفعل بالقوابل والطبايع كان فعله تع
مقوما بمقوماته وهي هم والمقومات مقومات على رتبتها في كل رتبه بحسبه مثاله انك
مدرك ولكن تدرك الالوان والاصوات والطعوم والروايح والمجسات في رتبتها من الاجسام
بما يوافقها من مداركك فتدرك اللون بالبصر والصوت بالاذن والطعم باللسان والرايحة
بالانف والمجسة بالانملة مثلا وتدرك المثال بالحس المشترك والصور الخيالية بالخيال والنفسانية
بالنفس والمعاني بالعقل والمعرفة فالفؤاد بالفؤاد فالفؤاد يدرك المعرفة بنفسه ولما دونه من
بتوسط العقل والصور بالنفس بتوسط ما بينه وبين مدركه وهكذا الاعلى يدرك ما في رتبته
بنفسه وما فوقه وما تحته بتوسط الادراك المتوسط فكذا ما نحن بصدده فان مثالنا اية بيانه
ودليل برهانه فانهم في مقامات العلامات ليس لهم مشية الا مشيته تع وفي مقام المعاني
مشيتهم اركان مشيته تع وفي مقام الابواب مشيتهم وجه مشيته وفي مقام الامام مشيتهم
تابعة لمشيته فمشيتهم في الظاهر السبب القريب ففي الاول لا يجدون لهم مشية ولا وجودا و
في الثاني مشيته تع متقومة في الصنع بمشيتهم بمعنى ان مشيتهم في الصنع محل لمشيته ومشيته
فاعله ومنه قوله تع وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وفي الثالث مشيتهم في مشيته تع عضد
للمشاءات فانهم لا يقدرون على قبول مشيته تع بدون واق منهم وهو مشيتهم وفي الرابع لهم المشية
التابعة لمشيته تع فمشيته تع بالنسبة الى مراتبهم الثلثة الاواخر مرتبطة بمشيتهم فان
توجهت توجهت مشيته الى مشاء فلا يتم تعلقها به الا مع انضمام مشيتهم معها لكونها ركنا

اوعضدا

اوعضدا او تابعا او سببا فان شاؤا جهة غير تعلق مشيته فانما شاؤا بتفويض مشيته فاذا شاؤا فهم
فبمشيته شاؤا فيجب في الحكمة ان تجري مشيته تع على وفق مشيتهم لانها متممة لقابلية المشاء
ولفاعلية مشيته تع كما يتمم البصر ادراك العقل للالوان ولا يجوز في الحكمة تفرد مشيته تع والا
لجرى صنعه على غير مقتضى القوابل اذ مقتضاها توسط المتممات لها من المشخصات ومن توسط
اسباب المقبول واذا شاء الله تع عذاب شخص بمقتضى ذنبه وشاؤا الشفاعة له وشفعوا
قبل شفاعتهم وشاء ما شاؤا الا ان الذنب الذي اقتضى ان يشاء الله تع تعذيبه عليه انما هو
تقصير فيما جعل لهم من حق الولاية والمحبة لا انه يتشفى بتعذيب من عصاه اذ لا حاجة له الى
شيء ولا يبهجه شيء وانما هو في الحقيقة اخذ بحقهم او لحقهم فاذا شفعوا فبمشيته شفعوا و
لحقهم اسقطوا فكان مقتضى حال ذلك الشخص مع ضميمتهم ضميمة شفاعتهم العفو عنه و
التفضل عليه بالرحمة لان معصيته مع الشفاعة تتبدل طاعة كما قال تع فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات وما مثال هذا الشخص في ذنبه الا كرجل في ثوبه النازل الذي يريد الصلوة
فيه قطرة بول فان مقتضى حكم الله ومشيته منعه من الدخول في الصلوة فلما غمس في الفرات
بثوبه كان مقتضى حكم الله ومشيته الاذن له بالدخول في الصلوة لان نجاسة ثوبه من قطرة
البول ومن غيرها ابدلت طهارة فلم تكن لهم مشية الا مشية الله تع او عن مشيته او بها فمع اتحاد
المشية من الله تع ومنهم كما في المقام الاول فلا كلام ومع اعتبار التعدد والمغايرة فلانه تع اولى
منهم بالكرم والفضل فكما كانوا يتركون ما يريدون من شهوات انفسهم ومقتضى اتباعهم لما يريد
سبحانه كان تع اولى بذلك فيترك ما يريد لما يريدون على انه انما اراد لهم خاصة والله غني
حميد ولاجل هذا ورد في اخبارهم اذا شئنا شاء الله وما تشاؤن الا ان يشاء الله ورد و
اذا شاء الله شئنا هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فلما اشهدهم خلق انفسهم
وانهى اليهم علم ذلك واشهدهم خلق جميع مخلوقاته وانهى اليهم علم جميع خلقه وجعلهم محال مشيته
والسن ارادته واصطنعهم لنفسه واغناهم به تع عمن سواه فلا يشاؤن الا بمشيته او عن مشيته
واقدرهم على ما حملهم وكان تع لا تدركه الابصار ولا تمثله الظنون استرعاهم امر خلقه اي
منهم خاصة طلب رعاية امر خلقه لانحصار شؤنه تع وحوايج جميع خلقه فيهم وهم بامره
يعملون وقولهم وقرن طاعتكم بطاعته لما كان تع باينا من خلقه بينونة صفة لا بينونة
عزلة وكان مصير كل شيء اليه وجب في اللطف ان يميز خلقه بحدود هم التي هي عبون كما قال

الرضا ع في خطبته كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه ليعرفوه تع بمباينته
لحدود خلقه التي منها الاتحاد والمساواة والموافقة والمخالفة والمشاركة والمضادة والتشبه
والاقتران والاجتماع والمباينة والمفارقة وغير ذلك فيعرفوه تع بخلافها وخلاف خلافها ويلزم
هذا التوحيد والتجريد الغنى المطلق فاية التوحيد الانفراد بما يجوز عليه ففرق بهذا اللحاظ بين طاعته
وطاعتهم فقال وقرن طاعتكم بطاعته واية الغنى المطلق انما ينسب اليه ويجوز عليه غير ذاته
المقدسة فهو لاقرب خلقه اليه وانما نسبه اليه وهو لهم تشريفا لهم وتعظيما ولان ما لم يكن
باطل فلا يجعل لمن جعلهم احباءه بالحق ما يكون باطلا اذا لم ينسب اليه ما لم ينسب اليه ليكون حقا
يليق منه تع لاحبائه الحق فقال تع في اية الغنى المطلق من يطع الرسول فقد اطاع الله فاية
التوحيد انه تع قرن طاعتهم بطاعته ليبين من خلقه بينونة صفة لا بينونة عزلة لان مقتضى
بينونة الصفة تعدد الطاعة ومقتضى بينونة العزلة عدم اقتران طاعتهم بطاعته فانهم و
هو الغنى المطلق في توحيده الموحد في غناه فيجب في اية غناه ان يعتبر كون المراد بتعدد الطاعة
مع اتحادها في الغنى المطلق ان الطاعة بمقتضى الغنى المطلق لا يكون طاعة الا اذا نسب اليه
ليصح كونها طاعة تعود الى من شاء واحب فقوله وقرن طاعتكم بطاعته مع انه قال قبل هذا
من اطاعكم فقد اطاع الله وهو مشعر بان طاعة الله تع هي نفس طاعتهم لانه اتى بقد الداخلة
على الماضي المفيدة للتحقيق ولا شك ان من اطاعهم فانما اطاع الله لبيان تحقق كونها طاعة
في نفس الامر بايقاعها له تع بتعيينهم مشفوعة بولايتهم ومحبتهم والبراءة من اعدائهم ولا يلزم
الظاهر ان من اطاع الله فقد اطاعهم لما تقدم في حديث مناقب ابن شاذان من قوله تع في
الحديث القدسي اقسم بعزتي وجلالي اني ادخل الجنة من اطاع عليا وان عصاني واقسم
بعزتي وجلالي اني ادخل النار من عصى عليا وان اطاعني وهذا مروي في المتواتر معنى من
الفريقين فكانت طاعته تع في الظاهر قد لا تكون طاعة لهم نعم اذا اريد بالطاعة الطاعة
التي هي عند الله تع وعندهم طاعة فهي طاعة الله الناشئة عن طاعتهم يعني على النحو
الذي اطاعوا به الله سبحانه وامروا ان يطاع به الله سبحانه وهي ما اخذ منهم ورضوا
بها طاعة لله سبحانه ولا تكون الا بطاعتهم وانما سمي تلك طاعة له تع على زعمهم انها
طاعة له وليست طاعة له بل هي معصية له ولهذا يدخل صاحبها النار وذلك لانه تع
امر عباده بان ياتوا البيوت من ابوابها وقد جعلهم ع ابوابه وامر عباده بان يطيعوه بطاعتهم

واخبرهم

واخبرهم بان من اطاع غيرهم بطاعة غيرهم فقد اشرك بي فهم يطيعون بطاعة اعدائهم لعنهم الله و
هم يحسبون انهم يحسنون صنعا فاخبر سبحانه عن حالهم يوم القيمة فقال ويوم نحشرهم
جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا
والله ربنا ما كنا مشركين فقال تع لنبيه ص يا محمد انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون وفي الكافي عن الصادق ع في كلام له يعرض بالمرجئة بعد ان تركهم ومضى عنهم فلما
خرج من المسجد قال لي يا ابا محمد والله لو ان ابليس سجد لله تع بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا
ما نفعه ذلك ولا قبله الله تع ما لم يسجد لادم ع كما امره الله تع ان يسجد له وكذلك هذه
المفتونة بعد نبيها ص وبعد تركهم الامام الذي نصبه نبيهم ص فلن يقبل الله لهم عملا ولن
يرفع لهم حسنة حتى ياتوا الله من حيث امرهم ويتولوا الامام الذي امروا بولايته ويدخلوا
في الباب الذي فتحه الله ورسوله ص لهم يا ابا محمد ان الله افترض على امة محمد ص خمس فرايض الصلوة
والزكوة والصيام والحج وولايتنا فرخص لهم في اشياء من الفرايض الاربعة ولم يرخص لاحد من
من المسلمين في ترك ولايتنا لا والله ما فيها رخصة ه وفيه عنه ع في حديث تقدم ذكره الى ان
قال ع وصل الله طاعة ولي امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الامر
لم يطع الله ولا رسوله وهو الاقرار بما نزل من عند الله تع ويجوز ان يكون المراد بقرن طاعتهم بطاعته
الاتحاد في الظهور الكوني والمساوقة في الظهور الكوني والمساوقة في الصدور من الفعل وان
وجد التعدد في الوجود العلمي وان طاعتهم مترتبة على طاعته لانا لا نريد بهذا الترتيب العلمي
التعدد في نفسه لان التعدد في نفس الامر يلزم منه تعدد المنسوب اليه لان الطاعة وصف صحي
نسبي يستلزم مطاعا واذا كان غنيا لذاته لم يرد شيئا لذاته وانما يريد لغيره وهم ذلك
الغير لا غير وايضا الطاعة حادثة ولا تنسب الا الى حادث وهم ذلك الحادث المنسوب اليه
الحادث وانما نريد بالترتيب العلمي الموجب للتعدد في اللفظ ان هذه الطاعة الواحدة انما
تكون طاعة في الواقع بنسبتين نسبة الايقاع ونسبة التعيين اما نسبة الايقاع فبان
يوقعها المطيع لله تع وحده وهي النسبة الاولى في الاعتبار وهي مشتملة على ابتدائين بينهما
انتهاء واما نسبة التعيين فبان ياخذها وكيفيتها عنهم بشروطها من ولايتهم ومحبتهم و
التسليم لهم والرد اليهم ومن البراءة من اعدائهم وهي النسبة الثانية في الاعتبار وهي مشتملة
على انتهائين بينهما ابتداء فالنسبة فيها ابتداء من الله تع بفضله ورحمته بان انزل تلك

الطاعة في مادة النور وهذا الابتداء الاول من النسبة اليه تعالى والانتهاء الاول من النسبة اليهم ان
ذلك النور انزله اليهم على الكيفية لطاعته فقدرها بامر الله تعالى كما شاء ورفعها المطيع الممتثل لامرهم
الى الله تعالى بان اوقعها له عز وجل وهذا هو الانتهاء المتوسط من النسبة اليه فقبلها لموافقتها لارادته
ومحبته وامره فاحياها بان نفخ فيها روح القبول فانزلها منه تعالى اليهم وهذا الانزل هو الابتداء
الثاني من النسبة اليه واليهم اى وكون الانزال اليهم هو الانتهاء الثاني من النسبة اليهم فكانت
الطاعة الحق منه اليهم بالفضل الابتدائى والسؤال الاول ثم منهم اليه تعالى بالاجابة الحقة ثم منه تعالى
اليهم باقامة الولاية الكبرى ورفع لواء الحمد له تعالى بهم من حيث لحاظ الابتداء والانتهاء منه اليهم
ومنهم اليه ومنه اليهم قال ع وقرن بطاعته فظهر اللفظ بصورة التعدد ومن حيث انه تعالى حصر طاعتكم
شئونه فيهم ع وحصر حوائج الخلق عندهم قال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقالوا عليهم السلام
فجعل طاعتنا طاعته تعالى ومعصيتنا معصيته فتقرر المعنى واللفظ على الاتحاد كما هو حكم الغنى المطلق
وقوله ع لما استوهبتم ذنوبى وكنتم شفعائى قال الشارح المجلسى ره لما مشددة بمعنى الا
يعنى لا يقع منكم شئ الا استيهاب ذنوبى منه تعالى او مخففة واللام لتوكيد القسم وما زايدة للتاكيد
انتهى اقول يعنى ره بقوله لا يقع منكم شئ انه حيث ثبت ان المآب اليكم والحساب عليكم كما رواه
البرقى فى كتاب الايات عن ابى عبد الله ع ان رسول الله ص قال لامير المؤمنين ع يا على انت ديان هذه
الامة والمتولى حسابها وانت ركن الله الاعظم يوم القيمة الا وان المآب اليك والحساب
عليك والصراط صراطك والميزان ميزانك والموقف موقفك ه ولى ارجع اليكم وانتم تحاسبونى
فتجاوزوا عنى ولا تناقشون واستوهبوا ذنوبى من الله تعالى وما كان للادميين على فعوضوهم
عن حقوقهم فان الله سبحانه قد جعل لكم الدنيا والاخرة فاشفعوا لى فى حط التبعات عنى
ورفع درجاتى وهذا الدعاء الذى سئلهم الزاير انما سئلهم اعتمادا على ولايتهم ومحبتهم و
وعدهم محبيهم بذلك عن امر الله تعالى بان الله تعالى ملكهم كما تقدم واذن لهم فى الشفاعة فيمن
شاؤا واخبروا شيعتهم بذلك ووعدوهم بالشفاعة على الله تعالى والله منجز لهم ما وعدهم
فاقم محبتهم وزايرهم عليهم بما ملكهم ووعدهم والجز لهم وامرهم بان يبشروا محبيهم بذلك
وذلك ما ذكروه فى اخبارهم مما لا يكاد يحصى ومنه ما رواه الكراجكى فى الكنز باسناده الى محمد
بن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده ع فى قوله عز وجل ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال اذا
كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سئلناه ان يهبه لنا فهو لهم وما كان

لمحبيهم

لمخالفيهم فهو لهم ثم قال هم معنا حيث كنا ومنه باسناده الى عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله ع
قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سئلناه ان يهبه لنا فهو لهم وما كان
للادميين سئلنا الله ان يعوضهم بدله فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قرا ان الينا ايابهم ثم
ان علينا حسابهم ه وقد تقدم وامثالها كثير وفى مناقب ابن شاذان محمد بن احمد باسناده الى
ابى ذر رضى الله عنه قال نظر النبى ص الى على بن ابى طالب ع فقال هذا خير الاولين والاخرين من اهل
السموات والارضين هذا سيد الوصيين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين اذا كان يوم القيمة
جاء على على ناقة من نوق الجنة قد اضاءت القيمة من ضوئها وعلى راسه تاج مرصع بالزبرجد
والياقوت فتقول الملئكة هذا ملك مقرب وقال النبيون هذا نبى مرسل فينادى مناد من
بطنان العرش هذا الصديق الاكبر هذا وصى حبيب الله هذا على بن ابى طالب فيقف على متن
جهنم فيخرج منها ما يحب ويدخل فيها من يبغض ويأتى ابواب الجنة فيدخل اولياءه الجنة بغير
حساب ه فقوله لما استوهبتم ذنوبى عزيمة من السائل المتوجه اليهم المقسم عليهم بمن ائتمنهم على سره
فملكهم ما شاؤا واسترعاهم امر خلقه بحيث يرجع الامر كله اليهم وقرن طاعتهم بطاعته فينقاد
لهم كل شئ وفى ذكر هذه الاوصاف فى القسم عليهم تنبيه على ان سؤاله على جهة العزيمة عليهم لانه اراد
منهم ما يقدرون عليه ووعدوا به وامرهم الله به واذن لهم على ما يرونه مما دله سبحانه عليه
فيكون كالالزام وان كان سؤالا وهو يقتضى خلاف العزيمة لكنه لما قلنا يطالبهم الحق الوعد الذى
امرهم الله به على جهة التفضل ولهذا اتى بلما فانها على التشديد وان كانت بمعنى الا لكنها
اخص منها لارادة العزيمة على المسئول منها والا فقد يراد منها ذلك على التخفيف تكون اللام مفيدة
للعزيمة لانها مؤكدة للقسم وما وان كانت صلة لكنها انما زيدت لتاكيد ما اكدته اللام ق
قوله وكنتم شفعائى قد تقدم معنى ذلك وتقدم الكلام فى الشفاعة وبقى معنى للشفاعة
ينبغى التنبيه عليه على جهة الاشارة فاقول ان الشفاعة التى يراد منها بذل الجاه فى اسقاط حق
عن مطلوب به او رفع درجة له كثيرا ما تكون منهم ع لشيعتهم فى الدنيا بالدعاء لهم بالتوفيق
للطاعة والعمل الصالح وبالتسديد لهم للحق والاصابة للصواب من العلوم والاعتقادات و
طلب الحلال فى المعاش وغير ذلك وكل هذه وامثالها من افراد الشفاعة فانهم اذا ارادوا نجاة
محبيهم من النار توجهوا الى الله تعالى واستوهبوا حقوقه التى عند محبيهم وسئلوه ان يعوض طالب
الحق عندهم عن حقه ومثل هذا قد يكون موازين محبيهم خفيفة لقلة حسناته او عدمها

فانّ لكم مطيع من اطاعكم فقد اطاع الله ومن عصاكم فقد

فيهبونه من فاضل حسناتهم ما يثقل به موازينه وبالدّعاء لهم في الدّنيا والاستغفار لهم من ذنوبهم
كما دلّت عليه اثارهم بانّهم تحمّلوا عن شيعتهم ومحبّيهم ذنوبهم كما في قوله تع انّا فتحنا لك فتحا مبينا
ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ففي مجمع البيان وتفسير علي بن ابراهيم عن الصّادق ع انّه
سئل عن هذه الاية فقال ما كان له ذنب ولا همّ بذنب ولكنّ الله حمّله ذنوب شيعته
غفرها وفي المجمع عنه ع انّه سئل عنها فقال والله ما كان له ذنب ولكنّ الله سبحانه ضمن له
ان يغفر ذنوب شيعة علي ع ما تقدّم من ذنبهم وما تأخّر وانّما فعلوا ذلك مع شيعتهم لانّهم خلقوا
من فاضل طينتهم وانّما لحقتهم الذّنوب من لطخ اعدائهم فلمّا كانوا منهم ومنسوبين اليهم في الذّوات
والصّفات والاعتقادات والاعمال والاقوال حتّى انّ اعداءهم عادوا شيعتهم وسعوا اليهم بكلّ
مكروه بغير سبب سوى انتسابهم للائمّة ع ومتابعتهم لهم وجب عليهم صلى الله عليهم اعانتهم و
نصرتهم ونجاتهم بكلّ وجه من الدّعاء والعناية بهم وتحمّل الذّنوب عنهم والشّفاعة لهم في الدّنيا و
الاخرة وقد مضى كثير من اخبارهم يدلّ على هذا المعنى المشار اليه ومن ذلك ما رواه في البحار من كتاب
رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي بسنده عن المفضّل بن عمر عن ابي عبد الله ع انّه قال انّ
امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الّا صدور مشرقة وقلوب منيرة وافئدة سليمة واخلاق
حسنة لانّ الله قد اخذ لنا على شيعتنا الميثاق فمن وفى لنا وفى الله له بالجنّة ومن ابغضنا و
لم يؤدّ الينا حقّنا فهو في النّار وانّ عندنا سرّا من الله ما كلّف الله به احدا غيرنا ذلك ثمّ امرنا
بتبليغه فلم نجد له اهلا ولا موضعا ولا حملة يحملونه حتّى خلق الله لذلك قوما خلقوا من طينة
محمّد وذرّيّته ص ومن نورهم صنعهم الله بفضل صنع رحمته فبلّغناهم عن الله ما امرنا فقبلوه
واحتملوا ذلك ولم تضطرب قلوبهم ومالت ارواحهم الى معرفتنا وسرّنا والبحث عن امرنا وانّ الله
خلق اقواما للنّار وامرنا ان نبلّغهم ذلك فبلّغناه فاشمأزّت قلوبهم منه ونفروا عنه وردّوه علينا
ولم يحتملوه وكذّبوا به وطبع الله على قلوبهم ثمّ اطلق السنتهم ببعض الحقّ فهم ينطقون به لفظا و
قلوبهم منكرة له ثمّ بكى ع ورفع يديه وقال اللّهمّ انّ هذه الشّرذمة المطيعين لامرك قليلون
اللّهمّ فاجعل محياهم محيانا ومماتهم مماتنا ولا تسلّط عليهم عدوّا فانّك ان سلّطت عليهم عدوّا
لن تعبد فتدبّر فيما قال وفي دعائه فانّه يستشفع الى الله فيهم في محياهم ومماتهم والّا يسلّط
عليهم يهلكهم بالقتل كساير الظّالمين ولا يهلكهم بالكفر والضّلالة كالشّياطين من الانس والجنّ
فانّهم قال عليه السّلام فانّ لكم مطيع من اطاعكم فقد اطاع الله ومن عصاكم فقد

عصى الله

عصى الله ومن احبّكم فقد احبّ الله ومن ابغضكم فقد
ابغض الله

عصى الله ومن احبّكم فقد احبّ الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله اقول قوله فانّي لكم مطيع
يريد انّه تجب لي الشّفاعة واستيهاب ذنوبي لاجل طاعتي فجعل طاعته لهم علّة لاستيهاب الذّنوب
والشّفاعة له فيها او مطلقا او انّ قوله فانّي لكم مطيع استعطاف اردف القسم عليهم به للتّأكيد
فيه فعلى العلّة يكون فيه استنجاز لما وعدوا به من اطاعهم واحبّهم من تحمّل الذّنوب عنه والشّفاعة
له كما تكرّم به سبحانه وتع عليهم ع من الاذن في الشّفاعة لمن احبّهم واطاعهم والاذن في تحمّل الذّ
الذّنوب عنهم وغفرانها لهم ع والاذن لهم في وعدهم شيعتهم بذلك فهو بعد ثبوت طاعته طالب
حقّ او كطالب حقّ ثمّ اخبرني فاذا طعت الله تع بطاعتكم ومن اطاعكم لله تع فقد وفى بعهد الله
والله عزّ وجلّ قد تكرّم وتفضّل عودا كما تكرّم وتفضّل بدء افقال واوفوا بعهدي اوف بعهدكم
وقال ومن اوفى بعهده من الله واحببت الله بحبّكم واتّباعكم ومن احبّ الله فقد وعده بغفران ذنوبه
فقال تع لنبيّه ص يبلّغ عنه ان كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وحيث
قام بشروط الشّفاعة وغفران الذّنوب من اتّباعهم ومحبّة الله تع بحبّهم وطاعة الله بطاعتهم كان
طالب حقّ اوجبه الله تع على نفسه تفضّلا واوجبه عليهم تشريفا لهم وتكريما وممّا تنويها
ورفعا لدرجتهم فهو طالب حقّ الوعد والعهد والكرم والجزاء او كطالب ذلك لانّ الوعد و
العهد والكرم والجزاء انّما وجبت له وجوب تفضّل ورحمة وكرم لا وجوب استحقاق وان سمّاه
بذلك كرما في كرم فقال تع جزاء بما كانوا يعملون فانّما هو كما في الدّعاء بعد ركوع الوتر وجعل ما امتنّ
على عباده كفاء لتادية حقّه وعلى الاستعطاف فهو سؤال معنوي ثان وقوله انّي لكم مطيع اذا
صدر عن غير المعصوم فلا بدّ من صرفه عن الحقيقة امّا بان يراد من الطّاعة العزم عليها او التّندّم على
ما فاته منها او التّشوّق اليها او ودّ انّها امنية المتمنّي لو ساعد الحظّ او يراد بها بعضها كما اشار
اليه سبحانه وتع بقوله فمن يعمل من الصّالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانّا له كاتبون او
المحبّة بالفؤاد والقلب والخيال واللّسان او الولاية لهم او البراءة من اعدائهم بالفؤاد والقلب
والخيال واللّسان او الاعتراف عند نفسه بالتّقصير في طاعتهم او الاعتراف بالفؤاد والقلب والخيال
واللّسان بانّ الحقّ لهم ومعهم وفيهم وبهم الى غير ذلك ممّا قد يسمّى طاعة معتبرة لعدم وجود مناف
اقوى كما في المنافقين فانّهم يتلفّظون بالشّهادتين بالسنتهم وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون
لانّ الانكار القلبي اقوى من الاقرار اللّفظي فانّ طاعة المنافقين وان كانت تسمّى ايمانا كما يدلّ
عليه قوله تع يا ايّها الّذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون

وذلك لان اللفظ ايمان وان خالفه القلب كما قال تع ولذا قال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
ويسمى عملا ايضا وهو قول الصادق ع كما في الكافي بسنده الى جميل بن دراج قال سئلت ابا عبد الله ع
عن الايمان فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ص قال قلت اليس هذا عملا قال بلى
قلت فالعمل من الايمان قال لا يثبت له الايمان الا بالعمل والعمل منه ه الا انه لما كان القلب مخالفا لما
يقول ولما يعمل لم يعتبر ذلك الايمان ولا تلك الطاعة لقوة المنافي لهما وهو الانكار القلبي لانهما لم يقعا منه
على الوجه المامور به ولا المسكوت عنه ولا المباح له بل وقعا على الوجه المنهي عنه فاذا فعل ذلك قيل
له كذبت مثل ما كذب الله سبحانه المنافقين في شهادتهم بان محمدا رسول الله مع انهم يعلمون
ذلك ويصدقونه ص فيما ادعاه من النبوة والا لكانوا معذورين اذ ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم
الله والناس في سعة مما لم يعلموا ولهذا قال تع وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقال تع
فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ومع هذا اكذبهم فقال والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون لان العلم والمعرفة والاستيقان والعمل بغير الباعث القلبي على ما يفعله للحق الواقع
والاخلاص لله لا يسمى ايمانا نافعا ولا طاعة معتدا بها واما اذا كان الباعث على مقتضى العلم والمعرفة
والاستيقان ذاتيا من القلب فلا بد ان يقع من اللسان والاركان شيء من اعمالهما ما يكون مصدقا
لهما ولباعثهما فاذا وقع تحققت الطاعة وكان ما وقع من المعاصي منه غير مناف لتلك الطاعة لان
الباعث الذاتي لا يرد من مقام واحد متغايرا فان وقعت طاعة من الفؤاد قبلت واعتد بها و
كانت موجبة لقبول الاعمال وغفران الذنوب ولدخول الجنة كما قال تع فمن يعمل من الصالحات وهو
مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون لان الفؤاد اعلى مشاعر الانسان واقربها الى الله تع واول
ما خلقه الله من الانسان وهو حقيقته من ربه وهو المعبر عنه بالوجود وبالنور الذي خلق منه
وبنور الله الذي ينظر به المؤمن ويتفرس به واذا صدرت عنه طاعة لم يتوسط بينها وبين
الفؤاد باعث مناف لانها انما صدرت عن العقل من الفؤاد والعقل متوسط موافق وداع معين
لمراد الفؤاد فاذا صدرت عنه قبلت واذا قبلت دخل الجنة وان وقعت منه معاص فبواعثها
من دون ذلك فهي لا تحيط ما فوقها وما لا تصل الى رتبتها ومقامها وفي الكافي والتهذيب و
الفقيه عن ابي عبد الله ع قال من قبل الله منه صلوة واحدة لم يعذبه ومن قبل منه حسنة
لم يعذبه ه وهو صريح فيما ذكرنا عند من له قلب او القى فالقبول علامة الذاتية ولو كان المنافق
ذاتيا لم يقبل منه صلوة ولا حسنة والدليل على هذا ما ثبت ان من قبل الله منه صلوة لم يعذبه

كما تقدم

اللهم اني لو وجدت شفعاء اقرب اليك من محمد واهل بيته الاخيار
الائمة الابرار لجعلتهم شفعائي

كما تقدم في هذا الحديث المذكور في الكتب وقد تلقته العلماء بالقبول لم يتوقف فيه من عرفه وما
ثبت ان السر في صلوة الجماعة انها بحكم البيع الصفقة فاذا قبلت صلوة واحد من الجماعة قبلت
صلوتهم جميعا لانه تع اكرم من ان يامر العبد بعمل ويأتي به كما امر ولم يقبله فاذا قبله في الجماعة قبل من
معه فان الله تع اكرم من ان ينهانا عن تبعيض الصفقة ويبعض هو فكما امرنا عند وجود العيب في
بعض المبيعات المتعددة صفقة اما بقبول الجميع او رد الجميع فهو اولى بالجميل فمن قبل صلوته في الجماعة
لم يجز في كرمه ان يقبلها ويرد الباقي لانه تبعيض للصفقة التي امرنا بها وقد علم من ضرورة مذهب
المسلمين ان رسول الله ص ممن اتى بما امر الله به كما امره وانه قد قبل صلوته كل مرة لا يشك فيه كافر و
كان المنافقون دائما يصلون معه فيلزم من هذا ان صلوتهم مقبولة وقد ثبت ان من قبلت منه
صلوة لم يعذبه الله مع انه قال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار لان المنافي للقبول ذاتي يعني
انه صادر عن جهته فلا يكون ما فعله عملا ليدخل في الصفقة بل هو ليس شيئا لعدمية اصله
كما قال تع ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت اشارة الى عدمية اصلها فان اصلها الماهية
التي ما شمت رايحة الوجود الا بالعرض ومعنى هذا على المذهب الحق ان الماهية وان كانت موجودة
في الخارج الا انها وجدت بايجاد عرضي اي انها لما كان الوجود يحتاج في تقومه في الظهور الى ماهية
وجدت لاجل تقومه لا لنفسها اذ لا خير فيها لنفسها فهي موجودة بالعرض اي لاجل الوجود اذ
لولا انفعاله لم توجد هذا هو المراد بالايجاد العرضي ووجدت من نفس الوجود من حيث نفسه
لانها انفعال وهذا هو المراد من عدمية اصلها وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله
لانها لا ترجع الى الوجود من حيث ربه فهي شجرة مجتثة اي مجتثة الاصل ما لها من قرار ولهذا
كان ما صدر عنها من الاعمال ليس شيئا بمعنى الثبات قال الله تع والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا في نفسه غير ثابت الاصل لان السراب في
نفسه شيء ولكن كونه ماء يروي الظمآن ليس شيئا قال تع ووجد الله عنده لانه في نفس شيء
فوفاه حسابه كما ان الظمآن يحسب السراب ماء حتى اذا جاءه لم يجد شيئا مما حسبه ووجد الله
عند السراب فوفاه حسابه من مقتضى السراب وهو انه يميته ظمأ فقوله ع فاني لكم مطيع لا بد ان تكون
هذه الطاعة المشار اليها صادرة عن احد هذه الامور التسعة وعن ما اشبهها لان ذلك هو الذي
يصدر عن الفؤاد ولا ريب ان شيئا منها معتبر فيلحظ فيه احد الوجهين التعليل والاستعطاف
قال عليه السلام اللهم اني لو وجدت شفعاء اقرب اليك من محمد واهل بيته الاخيار الائمة الابرار لجعلتهم شفعائي يقول

اللهم انك خلقتني وابتدأتني بنعمك واوّل نعمك عليّ واجلها واشرفها ما عرّفتني من نفسك ومن رسولك و
اوليائك ووفقتني لطاعتك وطاعة رسولك واوليائك وعرّفتني مقاماتهم منك حتى جعلتهم ظاهرك
في عبادك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان ومعانيك واركانا لتوحيدك واياتك وبيوتك و
ابوابك وحججك على خلقك واخذت لهم الميثاق على من خلقت وقرنت طاعتكم طاعتهم بطاعتك
ولم تقبل الاعمال الا بولايتهم ومحبتهم وطاعتهم فلما اوجدتني ذلك وجدت بايجادك اياي ذلك انه
لا يكون شفعاء اقرب اليك من محمد واهل بيته الاخيار الذين هم العاملون بالخيرات والفاعلون لهم و
اعمالهم وعلومهم وفروعهم الخيرات وهم الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون والاخيار
جمع خيّر بالتشديد فاعل الخير وبالتخفيف الفاضل في الخير كالعلم والعمل والاخيار ضد الاشرار جمع شرير
فاعل الشر وجمع شر وهو المبالغ في الشر وهم ع الاخيار قال تع ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك
هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه واعداؤهم الاشرار قال تع ان الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية والائمة جمع امام
وهو من يؤتم به وتقدم الكلام فيه الابرار جمع بَرّ بفتح الباء اي الصادق والذي عادته
الاحسان او الولي لله تع فالابرار على الاول الصادقون مع الله تع في جميع المواطن قال الله سبحانه
منذ خلق انوارهم قبل الخلق بالف الف دهر الى ان قبضهم اليه مكرمين لم يفقدهم حيث
امرهم اذا احب ولم يجدهم حيث نهاهم او كره وعلى الثاني هم الذين استقرت حقايقهم
على وجه واحد وهو وجه افئدتهم وقلوبهم فلا اعتبار لهم في شيء من احوالهم الا من جهة
افئدتهم فيما يتعلق بالمعارف او من جهة قلوبهم في العلوم والاقوال والاعمال او من نفوسهم
المطمئنة فيما يتعلق ويرتبط بالابدان من الماكل والمشارب والمناكح وغير ذلك بتعليم عقولهم
او نفوسهم الراضية فيما يناط بالولاية والنيابة او نفوسهم الكاملة فيما يناط بالقطبية
الكلية والعقل وسط الكل في هذه النفوس فلما استقامت حقايقهم على هذه الاحوال
المرضية وطبايعهم التي عادتها ومقتضاها الجميل والاحسان ضعفت الجهة المخالفة
فيهم للاعمال المرضية لعدم التفاتهم اليها بحال واضمحلت حتى لم يبق منها الا ما يتحقق به كونهم
واختيارهم صلى الله عليهم فلذا كانت عادتهم الاحسان كما تقدم في هذه الزيارة الشريفة
وعلى الثالث هم الذين ذكرهم سبحانه في مفهوم قوله تع ولم يكن له ولي من الذل اي لم يكن لهم

عين

عين ناظرة في عباده وعضد لخلقه ولسان يخاطبهم به واذن واعية لنجواه ونجواهم وترجمان
يعبر عن وحيه من عجز او جهل او عدم احاطة او حاجة او لغوب في صنع وغير ذلك بل جعل له
ذلك من عزة وتكرم وعدم استطاعة تلقي احد منه تع غيرهم كما يتكرم الملك عن سياسة خيله
وكنس بيته وطبخ طعامه وغير ذلك من خدمة بيته ومملكته مع قدرته على مباشرة هذه
ولكنه يتكرم عن ذلك ولله المثل الاعلى فهم اولياؤه على خلقه تكرما له لذاته ولطفا بضعفاء
خلقه فلما اوجدتني يا الهي ما انعمت به علي من معرفة مقاماتهم عندك ومكانتهم منك لم اجد
شفعاء اقرب اليهم منك فاستشفعت بهم اليك وقد اخبرتني انا وجميع خلقك على السن انبيائك
ورسلك واوليائك ودعائك بانه ليس احد من خلقك اقرب اليك منهم وانك لا ترد سائلا
سألك بهم ولا مستشفعا استشفع اليك بهم على ما هو عليه وقد دعوت عبادك الذين عصوك
وخالفوا امرك ونهيك واستوجبوا غضبك وسخطك ان يلجأوا اليهم ويقولوا عليهم فانهم ع
يجيرون عليك باذنك عن غضبك وسخطك ودعوتهم اليهم واخبرتهم بانهم ع ابواب رحمتك
ورضاك فمن رجاهم ولجأ اليهم دخل في رحمتك ورضاك فمن رجاهم ولجأ اليهم دخل في
رحمتك ورضاك وان كان عاصيا لامرك ونهيك وقد تقدم كثير من الاحاديث الدالة على هذه
الامور والمعاني المذكورة ومما يدل من احاديثهم على انه تع جعلهم ظاهره في خلقه ما رواه
محمد باقر المجلسي ره بالوجادة وهو مذكور في كتاب انيس الشعراء وسمير الجلساء في حديث جابر بن
يزيد الجعفي عن علي ع بن الحسين ع في حديث الخيط الاصفر وهو طويل الى ان قال يا جابر اثبات
التوحيد ومعرفة المعاني اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغاية الذي لا تدركه الابصار
وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن كما سنذكره كما وصف به نفسه واما المعاني فنحن معانيه
وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده الحديث ومما يدل على كون مقاماته
تع التي لا تعطيل لها في كل مكان واركانا لتوحيده واياته ما تقدم في دعاء شهر رجب
الذي ذكرناه مرارا الكثير من قول الحجة ع فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك و
اياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا
انهم عبادك وخلقك الدعاء وعلى انهم معانيه وبيوته وابوابه وحججه على خلقه فقد تقدم فيما ذكرنا
من الاخبار فراجع ان احتجت الى ذلك وعلى انه تع اخذ الميثاق لهم من جميع خلقه ما في مختصر
بصاير سعد الاشعري للحسن بن سليمان رواه من كتاب المعراج عن الصدوق باسناده الى

فبحقهم الذى اوجبت لهم عليك اسئلك ان تدخلنى فى جملة العارفين
بهم وبحقهم وفى زمرة المرحومين بشفاعتهم انك ارحم الراحمين و
صلى الله على محمد واله الطاهرين وسلم تسليما كثيرا و
حسبنا الله ونعم الوكيل ٭

موسى بن جعفر عن ابيه عن جده ع قال لما عرج بالنبى ص الى السماء قال العزيز عز وجل امن
الرسول بما انزل اليه من ربه قال قلت والمؤمنون قال صدقت يا محمد انى اطلعت الى الارض
اطلاعة فاخترتك منها ثم شققت لك اسما من اسمائى فلا اذكر فى موضع الا ذكرت معى فانا
المحمود وانت محمد ثم اطلعت اليها اطلاعة اخرى فاخترت منها عليا فجعلته وصيك فانت
سيد الانبياء وعلى سيد الاوصياء انى خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين
من شبح من نور ثم عرضت ولايتهم على الملئكة وساير خلقى وهم ارواح فمن قبلها كان عندى
من المقربين ومن جحدها كان عندى من الكافرين يا محمد وعزتى وجلالى لو ان عبدا عبدنى
حتى ينقطع له ويصير كالشن البالى ثم اتانى جاحدا لولايتهم لم ادخله جنتى ولم اظله
تحت عرشى ه قال عليه السلام فبحقهم الذى اوجبت لهم عليك اسئلك ان تدخلنى فى جملة
العارفين بهم وبحقهم وفى زمرة المرحومين بشفاعتهم انك ارحم الراحمين وصلى الله على محمد و
اله الطاهرين وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل اقول اقسم على الله تع بحقهم كما اقسم
عليهم بحقه تع او لا وقدم القسم عليهم بحقه تع لسبق حقه تع واصالته وذاتيته واخر القسم
عليه بحقهم لتفرعه على حقه تع ولانه حقهم تفضل منه تع عليهم ومنة ولذا اقيده بانه اوجبه
لا انه واجب عليه بالذات شئ وقد تقدم فى بيان الحق ان من اعظم حقه عليهم انه تع خلقهم له
واصطنعهم لنفسه وان من اعظم حقهم عليه تع انهم قاموا بما اراد منهم من خلقه لهم كما اراد وهو
من حقه عليهم لانه من عظايم النعم عليهم فاردف هذه النعمة بالمؤكد لها بان اوجب على
نفسه ذلك وهو نعمة بعد اخرى فهذا الايجاب والتوفيق للقيام بما اراد منهم هو اعظم حقهم
عليه تع وقوله ع اسئلك استشفاع بالحق المقسم به لانه دعاء بشفيع اخبر سبحانه انه لا يرد من
دعاه به وقوله ان تدخلنى فى جملة العارفين بهم وبحقهم متفاوتين فى مراتب المعرفة بقرينة
قوله بان تدخلنى المشعر بانه لولا الاستشفاع المذكور لما استحق الدخول وبقرينة قوله فى جملة
لان الجملة انما تستعمل فيما يجمع من الاشياء التى يتسامح فى تماثلها وتساويها فهى مشتملة
على ما يصدق عليه اسم العارف حقيقة او حكما او شرعا او عرفا او لغة وقوله هذا اراد به
الاعتراف بالتقصير او القصور او عملا بيقين قصوره وتقصيره والشك فى قصور غيره وتقصيره
والمراد بالعارف العارف بهم بالمعرفة النورانية كما فى حديث على ع لسلمان وابى ذر على ما فى
انيس الشعراء وهى مراتب متفاوتة جدا قد اشتمل هذا الشرح على ما يمكن منها لغير اهل العصمة

كلمة

على محمد واله وعلى جملتهم السلام فتدبر فقد ذكرنا الاشارة الى ذلك فى عدة مواضع منه واعلاها انهم ع
العلامات والمقامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان ثم انهم معانيه تع ثم انهم بيوته وخزائنه
ثم انهم ابوابه ومفاتح الغيب اى مفاتح خزائنه وغيبه وتفاوت مراتب اهل كل مقام فى الاجمال
او التفصيل فى محض الاعتقاد وخصوصه او فى العمل بمقتضاه باللسان والاركان او فيهما معا لا يكاد
ينحصر فى عدد بل هو من مراتب المشكك والمراد بالعارف بحقهم حيث يراد منه او يشترط فى الاعمال او
فى قبولها العارف بانهم ائمة مفترضو الطاعة من الله تع وانهم حججه على بريته ومراتب اهل هذا
المقام فيما ذكرنا من التفصيل والاجمال والعمل والقول كما مر متفاوتة على نحو ذلك وقد يكون حتى يعرفه
بالسماع من غير عيان ولا دليل الا فى اجمال ولا تفصيل كما رواه فى كتاب الخرايج والجرايح وفى كتاب
الاحتجاج بسنده الى كامل بن ابراهيم المدنى عن المهدى ع من جملة الحديث ان قال قائل يا كامل
بن ابراهيم فاقشعررت من ذلك والهمت ان قلت لبيك يا سيدى فقال جئت الى ولى الله ع
تسئله هل يدخل الجنة الا من عرف معرفتك وقال بمقالتك قلت اى والله قال اذا والله قل داخلها
والله ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت ومن هم قال قوم من حبهم لعلى بن ابيطالب يحلفون
به ولا يدرون ما حقه وفضله ه قال شيخنا الشيخ حسين بن جعفر الماحوزى اى قوم يعرفون
ما يجب عليهم جملة لا تفصيلا من معرفة الله ورسوله والائمة ع والاحاديث الدالة على الاكتفاء
بالمعرفة الاجمالية كثيرة اورد الكلينى جملة منها فلا بعد فى الاكتفاء بما اتصف بها ولم يقم دليل
على اعتبار الدليل التفصيلى فتدبر انتهى قوله ن ولم يقم دليل على اعتبار الدليل التفصيلى ان اراد
على الاعتبار فى صدق الاسم فكما قال ن لانه اذا حصلت له المعرفة الاجمالية ولم يفتتن حتى مات
على ذلك فيرجى له النجاة وان كان لا بد من ان يجدد له يوم القيمة الا ان موته على ذلك بعلم فتنات
امارة النجاة والله سبحانه اعلم وان اراد على الاعتبار مطلقا فالاخبار على اعتبار الدليل التفصيلى
عند ارادة المعرفة الكاملة متظافرة بل فيها ما يدل على اعتبار غير التفصيلى كما قال الصادق ع
رواه فى الكافى عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول العامل على غير بصيرة كالسائر على
غير الطريق لا تزيده سرعة السير الا بعدا وفيه عنه ع قال قال رسول الله ص من عمل على غير علم كان
ما يفسد اكثر مما يصلح وفيه عن الحسن بن الجهم قال قلت لابى الحسن ع ان عندنا قوما لهم محبة
وليس لهم تلك العزيمة يقولون بهذا القول فقال ليس اولئك ممن عاتب الله انما قال الله فاعتبروا
يا اولى الابصار ه وغير ذلك مما يدل على ان الاجمال محل الشبه والغلط والجهل كما وجدنا كثيرا

ممن يقول بالكلام الحق مجملا فاذا اخبر بالتفصيل قال بخلاف الحق لان هذا الاجمال متداول بين المسلمين
فيعرفه الجاهل فاذا اخبر بالتفصيل بمعناه نطق بالكفر ولقد رايت شخصا ممن هو يقول بهذا المذهب
الحق يعني يقول بالولاية والبراءة وظاهره الزهد والصلاح وملازمة العباد وتحدث بعد الفراغ
من الصلوة اعظ الجماعة واعلمهم بعد المعارف وكان الرجل بالقرب علي فاخذت اقول بالله تع لا
يشابهه شئ من خلقه ولا في مكان ولا في جهة وما اشبه هذا فاعترض ذلك الرجل بالكلام فقلت
له اسكت لاني قلت ان تكلم قال بالكفر فقلت اسكت لا تتكلم فلم يقدر على امساك نفسه الى ان
قال البارحة رايت ربي في المنام وعنده جروا كلب جبرئيل وميكائيل هذا وانا اقول له اسكت اسكت
مع انه يقول ان الله تع ليس كمثله شئ وليس الملئكة باجراء كلاب ولكن يقول ذلك بلسانه فاذا
نطق بمقتضى التفصيل نطق بمثل ما سمعت واصل هذا عدم معرفته بالدليل التفصيلي نعم من لا
يعرف التفصيلي قد يعافى من الفتنة فيكون ناجيا فقول الحجة ع لكامل بن ابراهيم انما هو فيمن قال بالاجمال
وعافاه الله من الفتنة واكثر اهل الاجمالي بل اكثر اهل التفصيلي يفتنون في دينهم اما سمعت قول الله
تع احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وقول امير المؤمنين ع في نهج البلاغة لا
لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة و لتساطن سوط القدر حتى يعود اعلاكم اسفلكم واسفلكم اعلاكم
وليسبقن سباقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا نعم اذا كان التفصيلي ذوقيا
عيانيا غير مخالف لكلام اهل العصمة ع بمعنى انهم يقولون طبق ما قال هذا المستدل ليكونوا عليهم السلام
مخبرين عن صدقه لا انه يصرف كلامهم عن ظاهره ويدعى ان هذا مرادهم فان ذلك ضلال بل شرط
صحة قول المستدل ان يحصل له شاهدان بقوله بلا تاويل احدهما كلام المعصوم ع بظاهره وباطنه
الذي يوافق ظاهره وثانيهما ان يكون قوله مطابقا لما عليه ظاهر كلام العوام من المسلمين المؤمنين
لا ما يتاولونه كما ذكرنا سابقا فانهم لا يفهمون الا ما ينافي الحق ولكن ظاهر كلامهم صحيح ومثال ما
قلنا ان كلام المعصوم ع صريح بظاهره وباطنه ان الله على كل شئ قدير وكذا كلام العوام بظاهر
القول منهم ومن الاشياء التي هو قادر عليها ان لو شاء لهدى الناس جميعا والقران مشحون به وكلامهم
وكلام العوام من شيعتهم بظاهره متطابقة فمن تعمق في الدليل التفصيلي الذوقي واستخرج من بحر
معرفته ولجج غمره جواهر علمه مطابقا لذلك فهو حق ودليل تفصيلي صدق وانه لا يلزم من ظاهر
قولك ان الله سبحانه يعلم كفر ذلك الشخص فلو هداه انقلب عليه جهلا كما يقوله بعض المتعمقين
او ان حقايق الاشياء ليست مجعولة وانما هي صورة علمية ولا يمكن تبديلها لاستحالة انقلاب

الحقايق

الحقايق ولزوم كون الشئ ليس هو حين اياه وانما المنتج عبر الاول وامثال هذه المقالات الفاسدة كما ذهب
اليه اشباه الناس كالصوفية ومن سلك مسلكهم كالملا محسن فانه في كتاب الوافي في باب الشقاوة
والسعادة وغيره احال ان يهدي الله سبحانه جميع الخلق لانهم لم يعطوا العلم من انفسهم والعالم علمه
مستفاد من المعلوم وذلك لانه شحن كتابه من كلام عبد الرزاق الكاشي في شرح الفصوص لمميت الدين
بن عربي ويزعم مع هذا انه مذهب الائمة ع والائمة ع براء من هذا المذهب كيف وانما يقولون بقول
الله سبحانه وهو يقول ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وانا اقول ممن عنى الله
سبحانه مميت الدين وعبد الرزاق واتباعهما فاذا اردت ان تعرف صدق كلامي فانظر في الوافي في
الموضع المذكور فانك تجده كما ذكرت لك وعبارته بعينها عبارة عبد الرزاق في شرح الفصوص
واسئل جميع عوام المسلمين فانهم يتفقون على ان الله تع قادر على ان يجمع الخلق على الهدى وانه لو
شاء لهدى الناس جميعا وكلام اهل العصمة ع كذلك واما كلام الصوفية فيقولون ليس لله ذلك و
قوله قبل كلام المعصوم بظاهره وبباطنه الذي يوافق ظاهره احتراز عن دعويهم الباطلة فانهم
يقولون كلاما هذا هو مراد الامام ولكن القشريين لا يفهمونه فهم يأولون لكلام الامام ع معنى يخالف
ظاهره ويخالف القران ويخالف ما اقر الله ورسوله ص عليه المسلمين والله سبحانه يجزيهم وصفهم
انه حكيم عليم وقوله ع وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم عطف على جملة والزمرة الجماعة من الناس
والمعنى اسئلك يا من فضلهم واذن لهم في الشفاعة وملكهم اياها فيمن شاؤا بحقهم الذي اوجبت لهم
على نفسك بان تقبل منهم ولا تردهم في شئ ارادوا منه تع ان تدخلني في زمرة المرحومين بشفاعتهم فاني
تقربت اليك بما تقربوا به من ولاية اوليائك ومحبتهم والبراءة من اعدائهم والبغض لهم وسئلتهم
بحقك ان يكونوا شفعائي عندك في الذنوب التي بيني وبينك وسئلتك بحقهم وما فعلت من الولاية
والحب ومن البراءة والاستشفاع والقسم عليهم بحقك وعليك بحقهم هو الموجب لمحبتهم الرحمة بشفاعتهم
واتيتك من الباب الذي امرت ان تؤتى منه فادخلني في زمرة المرحومين بشفاعتهم فاني بنعمتك
واحد من جملتهم بحكم ما وعدت في كتابك وعلى السنة اوليائك وانت لا تخلف الميعاد وانت ارحم
الراحمين تنبيها على ما اتيناه به مما تقربنا به لا نستوجب به منك الادخال في جملة العارفين
بهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم استيجاب استحقاق وانما اتينا بما تقربنا به استعطافا بفقرنا
وحاجتنا وضعفنا الا انك ارحم الراحمين لانه امرنا بان من اتى منا احد منا بمثل ما اتيناه به من التقرب
اليه باحب الناس اليه واعزهم عليه ومن وعد من تقرب به الاكرام والقبول والاجابة ومحبته

من احب وبغض من عاه وامتثل امره فی احب الاشیاء من اوامره الیه واجتنب مانهی عنه فی ابغض الاشیاء
الیه بان نقبل عذره ونغفر ذنبه وتقصیره ونقربه منا ونعطف علیه ونرحمه وانشا اولی بذلك
وانت ارحم الراحمین لانك ابتدات عبادك برحمتك واعظمت علیهم النعمة برحمتك ورزقتهم برحمتك
وقد امرتنا وانما وصل منك الینا من رحمتك فاضل جزء من مائة جزء من رحمتك وانت قد وعدتنا
علی لسان نبیك ص والسنة اولیائك ع انك تضم ذلك الجزء الذی وصلنا الینا فاضلة واردت
منا ان نتراحم بذلك الفاضل الذی هو جزء من سبعین جزءا من ذلك الجزء فتضمه الی باقی الرحمة
المذخرة عندك وهی تسعه وتسعون جزء فترحم به عبادك وفی تفسیر الامام ع للبسملة فی الرحیم قال ع
واما قوله الرحیم فان امیر المؤمنین ع قال رحیم بعباده المؤمنین ومن رحمته انه خلق مائة رحمة
وجعل منها رحمة واحدة فی الخلق کلهم فبها یتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها وتحن الامهات
من الحیوان علی اولادها فاذا کان یوم القیمة اضاف هذه الرحمة الواحدة الی تسعة وتسعین رحمة
فیرحم بها امة محمد ص ثم یشفعهم فیما یحبون له الشفاعة من اهل الملة حتی ان الواحد لیجیء الی المؤمن
من الشیعة فیقول له اشفع لی فیقول له ای حق لك علی فیقول سقیتك یوما ماء فیذکر ذلك
فیشفع له ویجیء اخر فیقول ان لی علیك حق فیقول ما حقك فیقول استظللت بظل جداری
ساعة فی یوم حار فیشفع له فیشفع فیه فلا یزال یشفع حتی یشفع فی جیرانه وخلطائه ومعارفه
وان المؤمن اکرم علی الله تع مما یظنون ه وانت ارحم الراحمین لانك اردت من عبادك الرحمة وهم فقراء
محتاجون ورحمتهم من فاضل جزء من رحمتك وانت الغنی المطلق الذی لا تحتاج الی شیء الکریم الذی
لا تزیدك کثرة العطاء الا کرما وجودا ورحمتك وسعت کل شیء فانت اولی بالجمیل بکل جمیل وقوله ع و
صلی الله علی محمد واله الطاهرین قد تقدم ما یبین المعنی المراد من الصلوة من الله تع ومن الملئکة و
من الناس وهذا ان شاء الله غیر خفی علی من راجع ما هنالك فقد ذکرنا ان الصلوة من الصلة وعلیه
فقد اعطی سبحانه نبیه واهل بیته ص ما ارضاه من کل خیر بمقتضی فضله وکرمه وبمقتضی قوابلهم
واستعدادهم صلی الله علیهم وبدعاء کل من لهم علیه شکر نعمة الهدایة والتعلیم والاعانة والتوفیق
لطاعة الله تع والایمان وشکر البابیة الکبری والوساطة العظمی فی کل ما وصل الیهم من الله تع من
احوال الخلق والرزق والحیوة والممات من النعم والامدادات فانهم لم یصل الی احد من الخلق شیء الا
بواسطتهم وان الصلوة من الوصل وعلیه فقد وصل نبیه ص واهل بیته ع بکل خیر مطلوب وامر
مرغوب وان الصلوة من الوصلة ای ما یتوصل به من الاسباب فان الصلوة هی السبب الموصل

الی الله تع

الی الله تع فقد انزل الی نبیه ص واهل بیته ص من اسباب القرب الیه والتکرمة والتشریف والتمایز و
الوسیلة وغیر ذلك بمقتضی کرمه وتفضله وبمقتضی قوابلهم واستعداداتهم ع وبدعاء ما اثرنا
الیه من الخلق بجمیع جهات طرقهم الی الطاعات ما هم اهله صلی الله علیهم اجمعین وروی القمی
فی قوله تع ان الله وملئکته یصلون علی النبی یا ایها الذین امنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما
قال صلوة الله علیه تزکیة له وثناء علیه وصلوة الملئکة مدحهم له وصلوة الناس دعاؤهم
له والتصدیق والاقرار بفضله وقوله سلموا تسلیما یعنی سلموا له بالولایة وبما جاء به وفی ثواب الاعمال
عن الکاظم ع انه سئل ما معنی صلوة الله وصلوة ملئکته وصلوة المؤمن قال ع صلوة الله رحمة
من الله وصلوة الملئکة تزکیة منهم له وصلوة المؤمنین دعاء منهم له وفی المعانی عن الصادق ع
انه سئل عن هذه الایة فقال الصلوة من الله رحمة ومن الملئکة تزکیة ومن الناس دعاء واما
قوله عز وجل وسلموا تسلیما یعنی التسلیم فیما ورد عنه قیل فکیف نصلی علی محمد واله محمد قال تقولون
صلوات الله وصلوات ملئکته وانبیائه ورسله وجمیع خلقه علی محمد وال محمد والسلام علیه وعلیهم
ورحمة الله وبرکاته قیل فما ثواب من صلی علی النبی واله ص بهذه الصلوة قال الخروج من الذنوب
والله کهیئة یوم ولدته امه واعلم ان المعروف بین العلماء ان الصلوة من الملئکة استغفار و
الملئکة یسبحون الله ویستغفرون للمؤمنین کما دلت علیه ایة الذین یحملون العرش ومن حوله
یسبحون بحمد ربهم ویؤمنون به ویستغفرون للذین امنوا ربنا وسعت کل شیء رحمة وعلما فاغفر
للذین تابوا واتبعوا سبیلك وقهم عذاب الجحیم ربنا وادخلهم جنات عدن التی وعدتهم ومن
صلح من ابائهم وازواجهم وذریاتهم انك انت العزیز الحکیم وقهم السیئات ومن تق السیئات
یومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظیم ولم یذکر تع لهم حالا الا لنا فلعل استغفارهم لهم ع
استغفارهم لامته المؤمنین او انهم ع تحملوا ذنوب شیعتهم کان استغفارهم لانفسهم لاجل
ما تحملوا من الذنوب عن شیعتهم واستغفار الملئکة لمحمد ص واهل بیته ع الذی هو صلوتهم علیهم
هو استغفارهم لشیعتهم لانهم اذا استغفروا لشیعتهم سقطت عنهم ذنوبهم کما فی العیون عن الرضا ع
فی هذه الایات قال للذین امنوا بولایتنا وفی الکافی عن الصادق ع ان لله ملئکة یسقطون
الذنوب عن ظهور شیعتنا کما تسقط الریح الورق اوان سقوطه وذلك قوله تع الذین یحملون
العرش الایة قال استغفارهم والله لکم دون هذا الخلق ه فاذا سقطت عنهم ذنوبهم باستغفار
الملئکة لم یبق شیء تتحمله الائمة عنهم ولعل ما ذکر فی الاخبار المتقدمة من تفسیر صلوة الملئکة علی النبی

بانها تزكية له ص ان المراد بها انهم اذا استغفروا لشيعته فقد سلم ص من تحملها فقد طهر ص عن الاخلاق
الذميمة التى هى المعاصى فمعنى ان صلوتهم عليه تزكية له ان صلاتهم واستغفارهم له مما لولا
استغفارهم لتحمل تلك الاخلاق الذميمة التى هى ذنوب الشيعة فكانت صلوتهم عليه تزكية
له ص من تلك الذنوب بقى شئ هل استغفارهم له بعد ما تحمل من ذنوب شيعتهم ام لشيعتهم
لحط ذنوبهم قبل ان يتحملها م احتمالان الاول من ظاهر صلواتهم عليه وان معناها الاستغفار وهو م
لا ذنب عليه من نحو نفسه كما تقدم من قول الصادق م فى تفسير قوله تع ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر حين سئل عن هذه الاية فقال م ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن حمله الله
ذنوب شيعته ثم غفرها له ص والثانى من ظاهر الايات السابقة ويستغفرون للذين امنوا فانه
فى الحقيقة لاجله ولاجل اهل بيته م فالاستغفار لهم وان وقع ظاهر الشيعتهم ولهذا قال العلماء
ان الصلوة من الملئكة الاستغفار مع ان الائمة م قالوا ان استغفارهم تزكية له والتزكية لغة الا
التطهير من الاخلاق الذميمة فلا يحصل على ما بيناه سابقا ان شاء الله تع واعلم ان العلماء اختلفوا
فى وجوب الصلوة عليه عند ذكره على اقوال ليس هذا المحل بيانها وان كان الصحيح عندى الوجوب
ليس على الفور المطلق ولا على التراخى المطلق جمعا بين ما دل على الفصل كما هو مذكور فى الادعية
المروية عنهم م من الفصل بين ذكره وبين الصلوة عليه بدعاء قدر السطرين والثلثة او الاربعة
والمعروف من كلام الاصحاب ان الصلوة لا تجب على احد غيره من الانبياء والرسل ولا من اهل بيته
الا انه قد ورد عنه م النهى عن الصلوة البتيراء وهى ان يصلى عليه ولا يصلى على اله معه
والمعروف من المذهب حمل هذا النهى على الكراهة وان ادخالهم فى الصلوة عليه مستحب و
الذى افهم ان النهى على حقيقة التحريم وان المنهى بذلك النهى هم اعداؤهم واتباعهم الذين
لا يصلون على اهل بيته فلا اقل انهم تركوا ما ندب الله وحرموه او كرهوه فيكون النهى على حقيقته
فى حقهم مع ان الله سبحانه الحق اهل بيته به كما قال امير المؤمنين م فيما تقدم من خطبته
قال فعلاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وفى تفسير فرات بن ابراهيم بسنده الى جعفر بن
محمد م معنعنا عن الحسن بن على م فى حديث طويل الى ان قال وفضل الصلوة فى مسجد
النبى ص بالف صلوة فى ساير المساجد الا المسجد الذى بناه ابراهيم النبى بمكة لمكان رسول
الله ص وفضله وعلم رسول الله ص فقال قولوا اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم
وال ابراهيم انك حميد مجيد فحقنا على كل مسلم ان يصلى علينا مع الصلوة عليه فريضة واجبة
من الله

من الله الحديث فيحتمل ان يكون المراد بالفريضة الواجبة الندب للتاكيد او الوجوب على المنكرين
او المكرهين كاهل الخلاف بقرينة قوله على كل مسلم واعلم انك اذا قلت صلى الله عليه واله فان
اهل العربية ينصبون الال لان العطف على الضمير بدون اعادة الجار قبيح بل ربما منعه بعضهم
والاكثر على جواز الجر وقد قرئ واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام بجر الارحام هذا ما يعرفونه
اهل اللغة واما الموجود فى كتب الادعية المروية عنهم م المصححة المعتبر به فكلها بجر اله لا يكاد
يوجد فى جميع احاديثهم وادعيتهم موضع بالنصب بحسب ما ورد عنهم الا ما كان فى بعضها
يوضع الفتح بالاحمر وهو من اعراب الرواة والنقلة التفاتا الى اصل العربية ولقد رايت مسائل للشيخ
ناصر الجبلى الاحسائى سئل بها الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن جعفر الماحوزى ره وكان مسائله
هذه المسئلة فاجاب الشيخ حسين المذكور بما معناه ان الاكثر فى ادعيتهم الجر وفى كثير منها
بالفتح وذكر اصل القاعدة وهو نظر فى جوابه الى ما قرر فى النحو والا فالوارد عنهم م كله
بالجر نعم ربما كتب بعض النساخ الفتح نظرا الى اللغة وانما ارجح من الجر فيكتب نسخه بالفتح و
هذا وان كان مرجوحا بالنسبة الى المشهور عند النحويين الا انه لغة صحيحة وكانت اللغة
تتبدل وتتعدد باختلاف القرون فربما يشتهر بعض الالفاظ او الاعراب فى هذا القرن وتنكر
الشهرة فى القرن الذى يكون بعده ويصير المشتهر الاول شاذا او نادرا وليس الا لقلة استعماله
فى زمانهم ولهذا كان القران الذى نزل على اعلى درجات الفصاحة والبلاغة مشتملا على اللغات
الشاذة وليست شاذة وانما كان استعمالها فى زمن نزول القران قليلا فكانت بقلة استعمالها
كما فى كتابنا وان هذان لساحران والاصل ان القران محيط باللغات فى جميع القرون فاذا اتى قرن
لا يعرف لغة ما قبله او كانت قليلة الاستعمال كانت عنده شاذة او نادرة وما نحن فيه الذى
يقتضيه اللغة الصحيحة الاصلية هو الجر فى لفظه واله خاصة وان الفتح مرجوح او لا
ينبغى وان كان فى تساءلون به والارحام جائز الفتح او راجحة والفرق بينهما من جهة المعنى
فانك اذا قرات فى صلى الله عليه واله بالجر كان الصلوة عليهم معطوفة على الصلوة عليه فهى
تابعة ولاحقة ومتاخرة عن الصلوة عليه رتبة ولفظا وهذا هو المناسب للترتيب
الطبيعى والوجودى فان الله تع خلقه م قبلهم وخلقهم من نوره وصلى عليه قبلهم وصلى عليهم
بعده فعلى الجر يتسق الترتيب الوجودى والطبيعى مع اللفظى واذا قرات بالفتح كان اما على المعية
او عطفا على المحل وفى الاول يلزم ظاهرا ان صلوة الله عليه وعليهم فى الافاضة سواء ويلزم من

هذا اما التساوى فى الوجود ان لاحظنا الترتيب الطبيعى واما المخالفة الترتيب الطبيعى ان
قدرنا سبقه على وجودهم وفى الثانى يكون المراد ان الضمير المجرور منصوب المحل بمعنى انه منصوب
فيكون العامل قد توجه اليه فى المعنى بدون واسطة الجار فتكون الصلوة واقعة عليه بغير فاصل
فاذا قرئ بالنصب كان المعطوف مشاركا له فى عدم الفاصل ويلزم التساوى فى الوجود او فى
الصلوة فعلى التساوى فى الوجود يلزم خلاف الواقع وعلى التساوى فى الصلوة يلزم خلو لسابق
عن صلة المنفصل عز وجل الى ان وجد اللاحق ويلزم من هذا افضلية اللاحق وهو مناف
للحكمة وان قلنا انه معطوف على المحل ولا يلزم التساوى فى الوجود ولا فى الصلوة لتاخره لفظا قلنا
انما يتوجه هذا اذا كان المعطوف مجرورا ليكون عطفا على لفظ الضمير الذى دخل عليه الجار و
اما اذا قدرنا العطف على المحل فلا يتجه ذلك لان الالفاظ قوالب المعانى والارادة لا تنفرع المعانى
عن قوالبها فالذى ينبغى ان يقرئ بالجر لينتظم اللفظ على ترتيب الوجود والطبيعة وعلى هذا كان ص
اول مخلوق فكان نوره يطوف حول القدرة ثمانين الف سنة وصلوة الله عليه واصبة
دائمة ثم نزل الى العظمة فخلق الله من نوره نور على بن ابيطالب ع كايجاد السراج من السراج
فكان نور على ع يطوف بالقدرة ونور محمد ص يطوف بالعظمة وقوله ع والد الطاهرين قد تقدم
الكلام فيه فى معنى الال ومعنى طهارتهم فراجع وقوله ع وسلم تسليما كثيرا هو عطف على وصلى الله و
هو فعل ماض مثله قصد به الدعاء ولوحظ فيه اعتباران احدهما ان اقتبس من القران لارادة
ما تضمنه فى قوله تع وسلموا تسليما ولو تجاوزان كان بعيدا بالنظر الى ظاهر العربية فان معنى
التسليم فى الاية فى الظاهر كما هو فى هذا الكلام فتقول صلى الله عليه واله وسلم واللهم صل على
محمد وال محمد وسلم بكسر اللام وسلم بصيغة الامر للدعاء وبالتسليم عليه بمعنى حفظه لان
التسليم من قولك السلام عليه والسلام اسم لله تع بمعنى الحافظ وتقدمت له معان فى اول
الشرح وفى الاية معنى سلموا تسليما امر للمكلفين بان يقولوا السلام عليه على الظاهر ومعناه فى
التاويل وسلموا فيما ورد عنه ص كما تقدم فى حديث المعانى وفى المحاسن عن الصادق ع انه سئل
عن هذه الاية فقال اثنوا عليه وسلموا له ومعناه فى الباطن كما فى تفسير على بن ابراهيم وقوله وسلموا
تسليما يعنى سلموا له بالولاية وبما جاء به وفى الاحتجاج عن امير المؤمنين ع لهذه الاية ظاهر
وباطن فالظاهر قوله تع صلوا عليه والباطن سلموا تسليما اى سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم
فضله وما عهد به اليه تسليما قال هذا مما اخبرتك انه لا يعلم تاويله الا من لطف حسنه

حسنه وصفا ذهنه وصح تمييزه ه ولو خلص لفظ سلموا تسليما فى الدلالة على معنى سلموا الامر لمن نصبه
يوم الغدير لاسقطه اعداؤهم كما اسقطوا نظايره من جميع القران لكنه لما كان ظاهره والمتبادر
منه ان يقولوا السلام عليه او سلموا له على ارادة العموم ابقوه ولم يحذفوه لعدم منافاة ظاهره
لغرضهم مع انهم يعرفون باطنه ولكن الله تع القى فى نفوسهم ان العوام وساير الناس الذين
يستجلبون قلوبهم لا يفهمونه فلا يفوت غرضهم ولو حدثتهم انفسهم باسقاطه كراهة ان يعثر
احد على المنافى لغرضهم القى سبحانه فى نفوسهم ان الاكثار من الاسقاط ربما يكون منافيا لان ساير
الناس قد ينفرون ويتوحشون من كثرة التغيير فيقتصرون على اقل ما يندفع به المنافى وفى كل ذلك
رعاية منه تع لاعلاء كلمته واتمام نوره والى فعله بهم وبما شاء من تدبير النظام بحكمته الاشارة
بقوله تع والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون لانه تع قال وتحسبهم ايقاظا و
هم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكان تع قد دخل المدينة على حين غفلة من اهلها
فافهم الاشارة فلاحظوا عليهم السلام فى ذكر التسليم المعطوف على الصلوة عليه ص ما ذكر فى الاية
وما نبهنا عليه سابقا فى اول الشرح فى بيان السلام عليكم يا اهل بيت النبوة وكل هذا فيما لحظوا
على الاول وثانيهما ان سادة اعدائهم وكبرائهم عرفوا باطن وسلموا تسليما وانه انما اتى بهذا الكلام
للحث على الولاية وذلك مناف لغرضهم وكرهوا اسقاطه كراهة الاكثار من الاسقاط وساير
الناس لا يعرفون ذلك فقد امنوا غائلة عوام الناس فصرفوا الافهام عن فهم ما عرفوا من باطنه
بالقاء معنى فى ذلك مناسب يصرف افهام العوام بل عن من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه مما
اراد الله سبحانه فقالوا انكره افراد الصلوة على محمد ص عن السلام بل ينبغى اذا قلت اللهم صل على محمد
تقول وسلم واذا قلت صلى الله عليه تقول وسلم فتقرن الصلوة عليه بالسلام لان الله تع انزل فى
ذلك قرانا للاقتران بينهما فقال يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وذلك تعليم منه تع و
هداية للمكلفين ولم يريدوا بهذا الكلام الا صرفا لافهام عما اراد الملك العلام وهذا من قوله تع
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته يعنى فى قرائته ولا شك
عند جميع من عرف الحق بتوفيق الله ان فعلهم هذا من القاء الشيطان فكان الناس فى استعمال الاتيان
بالسلام بعد الصلوة على ثلثة اقسام قسم منهم العارفون فان اتوا بالسلام قصدوا ما اراد الله تع
بذلك من الظاهر بالتسليم عليه بعد الصلوة والدعاء بالحفظ والسلامة له وعليه وبالتسليم له فيما
جاء به عن الله تع خصوصا وعموما ومن الباطن بالتسليم لولى الامر من الله والطاعة له فمعنى قوله

صلى الله عليه وسلم اى لوصيته الامراى حفظه له وعليه واداه اليه وقصدوا التقية بان لا
يفارقوا الاعداء المتغلبين فيما لهم المناص منه وعدم الضرر عليهم فى الاتيان به لا فى الدنيا ولا فى
الدين بل الاتيان به ارجح لانهم يقصدون به افضل المقاصد واجل المطالب وان تركوه قصدوا
بالترك المخالفة لاهل البدع وقسم منهم المعاندون للحق واتباعهم وقد سمعت ذكر ارادتهم وقصدهم
الشقاق البعيد وقسم منهم الجاهلون فهم قد يذكرون وقد يتركون منهم من يتابع اهل ملته بلا
بصيرة ومنهم من لا يريد المتابعة وانما يفعل بحال ما يجرى على خاطره حال الصلوة والله سبحانه يقول
كل يعمل على شاكلته وقوله وسلم كثيرا على ما سلكه الاولون ويحتمل ان يكون قوله كثيرا مرتجا الارادة
الظاهر وهذا الاحتمال هو الذى افاده لفظ كثيرا ويمكن ان يقال انه انما اراد الباطن او المعنى الاعم ليدخل
الباطن فيه لان الباطن هو الاهم عنده وانما قال كثيرا تعمية لاجل التقية وارادة المعنى الاعم
ليدخل الكل والاتيان بقوله كثيرا للتقية قريبة والله سبحانه اعلم وقوله وحسبنا الله يراد منه
انه تع كافينا فانه يكفى من توكل عليه وقد توكلنا عليه فيما سئلناه بحقهم من ان يدخلنا فى جملة
العارفين بحقهم وفى زمرة المرحومين بشفاعتهم او فى هذا او فى سؤالهم صلى الله عليهم ان يشفعوا
لنا عند الله تع فى استيهاب ذنوبنا منه عز وجل وتوكلنا على الله سبحانه فى ان يرزقنا قبولهم
لسؤالنا والاجابة لدعائنا والانجاح لطلبتنا او فى الجميع وفى قبول زيارتنا وما املنا منه تع ثم
منهم من حسن الجزاء فى الاخرة والدنيا او الاعم مما ذكرنا انقطاعا وتفويضا اليه تع ليكفينا مؤنة كل
امر مرهوب ويبلغنا كل امر مرغوب ويوصلنا بفضله الى كل امر محبوب فانه الكافى لمن توكل عليه وقوله
ونعم الوكيل اى نعم المعتمد الذى توكل اليه الامور اثنى عليه تع بما اعتمد فيه عليه وفوض امره
اليه وهو كل شئ منه ومن غيبه وشهادته ومن احواله واعتقاداته واقواله واعماله وجميع مطالبه
فى الدارين وما انتظم عليه احوال النشأتين فانه فى وجهه الى الله تع عند قوله وحسبنا الله
خلع جميع وجوداته من وجدانه توكلا عليه اقام النظر اليه بعين الرجاء منه والانقطاع اليه مقام
ما خلع ومن يتوكل على الله فهو حسبه وفى معانى الاخبار بسند مرفوع الى النبى ص قال يعنى محمد بن
خالد البرقى قال جاء جبرئيل الى رسول الله ص فقال يا رسول الله ان الله تبارك وتع ارسلنى اليك
بهدية لم يعطها احدا قبلك قال رسول الله ص قلت وما هى قال الصبر واحسن منه قلت وما
هو قال الرضا واحسن منه قلت وما هو قال الاخلاص الزهد واحسن منه قلت وما هو
قال الاخلاص واحسن منه قلت وما هو قال اليقين واحسن منه قلت وما هو قال ان مدرجة

ذلك

الى ذلك التوكل على الله عز وجل فقلت وما التوكل على الله فقال العلم بان المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطى
ولا يمنع واستعمال الياس من الخلق فاذا كان العبد كذلك لم يعبد العبد لاحد سوى الله ولم يرج ولم يخف
سوى الله ولم يطمع فى احد سوى الله فهذا هو التوكل قال قلت يا جبرئيل فما تفسير الصبر قال تصبر فى الضراء
كما تصبر فى السراء وفى الفاقة كما تصبر فى الغنى وفى البلاء كما تصبر فى العافية فلا يشكو حاله عند المخلوق
بما يصيبه من البلاء قلت فما تفسير فما تفسير القناعة قال يقنع بما يصيب من الدنيا يقنع بالقليل
ويشكر اليسير قلت فما تفسير الرضا قال الراضى لا يسخط على سيده اصاب من الدنيا او لم يصب ولا يرضى
لنفسه باليسير من العمل قلت يا جبرئيل فما تفسير الزهد قال الزاهد يحب من يحب خالقه ويتحرج
من حلال الدنيا ولا يلتفت الى حرامها فان حلالها حساب وحرامها عقاب ويرحم جميع المسلمين كما يرحم
نفسه ويتحرج من الكلام كما يتحرج من الميتة التى قد اشتد نتنها ويتحرج من حطام الدنيا و
زينتها كما يجتنب النار ان تغشيه وان يقصر امله وكان بين عينيه اجله قلت يا جبرئيل فما تفسير
الاخلاص قال المخلص الذى لا يسئل الناس شيئا حتى يجد واذا وجد رضى واذا بقى عنده شئ اعطاه
فى الله فان لم يسئل المخلوق فقد اقر الله عز وجل بالعبودية واذا وجد فرضى فهو عن الله راض والله
تبارك وتع عنه راض واذا اعطى لله عز وجل فهو على الثقة بربه عز وجل قلت فما تفسير اليقين
قال المؤمن يعمل لله كانه يراه وان يعلم يقينا ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطاه لم
يكن ليصيبه وهذا كله اغصان التوكل ومدرجة الزهد وليكن هذا الحديث ختاما لهذا
الشرح ليكون ختامه مسكا نفعنا الله تع ببركة الائمة الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين و
نفع الله به طالبى اليقين من المؤمنين فى الدين ونور الله به قلوب العارفين بعين اليقين
وجلى به افئدتهم بحق اليقين بحرمة محمد الامين واله الميامين انه اكرم المتفضلين وارحم
الراحمين والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم و
صلى الله على محمد واله الطاهرين وسلم
تسليما كثيرا كثيرا

السلام عليكم سلام مودّع لا سئم ولا قال ولا مال

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين اما بعد فيقول العبد
المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي اني لما فرغت من هذا الشرح للزيارة الجامعة الكبيرة احببت
ان الحقه بشرح الوداع الملحق بها في الرواية فانه خاص بها وان جاز استعماله بعد غيرها من الزيارات
والله سبحانه خير موفق ومعين قال عليه السلام فاذا اردت الانصراف قال الشارح المجلسي ره
اذا اردت الانصراف الى البلد او مطلق الخروج وهو اولى انتهى اقول الاولى استعمال الوداع اذا اراد الانصراف
من البلد لانه هو المتعارف والمعروف من طريقة الشيعة علما وعملا بل ربما كان التوديع بعد الزيارة
اول النهار وهو يريد ان يعود اليه اخر النهار لزيارته مثلا من سوء الادب وان كان يجوز بملاحظة
كراهة المفارقة وارادة الملازمة لقبره الشريف فيشتبه نفسه عند ترك الملازمة ولو لقضاء الحاجة
بالمفارق بالخروج من البلد الى البلد النائية فيود عه ع اشعارا بالمحبة لملازمة قبره الشريف الا ان
هذا غير مانوس عند الشيعة ولا ماثور في الشريعة فيما اعلم والله سبحانه اعلم فالمراد بالانصراف المذكور
الذي يقع الوداع قبله هو الانصراف الى بلد الزائر اذا كانت غير بلاد الامام ع وان كانت قريبة من بلد
بلده ع بشرط ان تكون مغايرة للبلد التي هي محل قبره صلوات الله عليه قال عليه السلام السلام عليكم
سلام مودّع لا سئم ولا قال ولا مال اي الله حافظ عليكم يعني يحفظ لكم فيكم ما انعم به عليكم
من التقريب لكم والعلوم التي افاض عليكم وما اتيكم من الشفاعة المطلقة العامة والوسيلة و
المقام والرتبة والشرف والتنويه بهم ورفع الدرجات ما لم يؤت احدا من العالمين فمعنى يحفظ لكم
انه تع يدّخره لكم ومعنى يحفظ عليكم لكم انه تع يدّخره عليكم انه تع يلحقكم بما اراد لكم من النعم
والخيرات حتى يجعلها لازمة لكم ويحفظها لكم فيكم فالحفظ المؤدى باللام بمعنى الادخار والمعدى
بعلى بمعنى الالطاق بهم حقيقة او حكما ويحفظ ذلك بهم يعني يحفظه كما يحفظ الصباغ الحمرة
للثوب به فيه ولما كان الموجود في النفوس والاوهام ان الشيء ما دام الانسان حاضرا عنده مشاهدا
له لا يخاف عليه الفوات كما يخاف عليه لو اراد مفارقته وان كان يعتقد انه لا يملك له من الله شيئا
ناسب تجديد الدعاء بالحفظ لهم بعد ما دعا لهم عند اول قدومه عليهم لان الاول تحية لهم و
بعد المفارقة محاوزة عليهم فقال هنا السلام الثاني ليس تحية لكم كما فعلت لكم اول قدومي بل
هو سلام مودّع مفارق يخاف من اشفاقه عليكم التغير ولو فيما يتعلق باتباعكم في شيء من نعمه تع عليهم
كان فراقه لكم لقدر جرى عليه بما كتب فيه عليه من الدواعي الضرورية التي اغلبها موجب
عندكم وحي ذنبكم للفراق لان تركه مخالف لامر الله الذي به تحكمون لا سئم من باب تعب على وزن

فرح

ورحمة الله وبركاته عليكم يا اهل بيت النبوة انه حميد
مجيد

فرح بكسر الراء بمعنى الملال والفترة يعني ليس سلامي عليكم سلام مودع لكم لاجل سامة وملال من الحضور
عندكم والملازمة لقبوركم ولا فترة عرضت لي لانها انما تورد الفترة لضعف الباعث واما اذا كان الباعث
قويا فلا يحصل معه فترة فوداعي لكم ليس عن ملال ولا فترة وليس سلام قال اي مبغض لكم محب لمفارقتكم
ولا مال بتشديد اللام اسم فاعل من الملل اي ليس سلامي عليكم سلام مال ضجر من الاقامة بمشاهدكم
وحضور قبوركم وانما سلامي عليكم سلام مودع لكم مفارق بالرغم مني غير محب للبعد عنكم والمفارقة
لقبوركم وحضراتكم قال عليه السلام ورحمة الله وبركاته عليكم يا اهل بيت النبوة انه حميد
مجيد اقول قد تقدم الكلام في شرح الزيارة بيان رحمة الله وبركاته وانما قال هذا لانه التفت
الى ما في الاية الشريفة التي في حق ابراهيم وسارة وان ما ذكر من الدعاء بالرحمة فظاهره قصد
به ال محمد ص فذكر هذا الكلام لمن هو في حقهم على الحقيقة لان الرحمة التي هي علة الايجاد وبها
حيوة القلوب وصلاح الظاهر والباطن انما قامت بمحمد واله ص فهم محلها وخزائنها وابوابها ومفاتيحها
ومصادرها والذين يقسمونها بين العباد باذن الله تع وبعبارة اخرى والله سبحانه يقسمها بين
عباده بهم ع فاذا اراد ان ينشرها بين احد من خلقه نشرها بهم ولم ينشر منها ما بسطه عليهم صلى الله عليهم
ولا بد ونهم وانما ينشر منها بهم ما كان من اثر ما بسطه عليهم فينشر تلك الاثار على من يشاء من عباده
فيحيي الموتى بها فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها وقال تع وينشر رحمته وهو
الولي الحميد فالله هو الولي وهو يحيي الموتى واتخذ وليا من العز والتكرم فهو باذنه ينشر تلك الاثار على
من يشاء الملك الجبار وهم بامره يعملون واشتق لهم اسما من اسمه فالله المحمود وهو محمد ص اي كثير
المحامد وهو الولي الحميد واتخذ من بعده وليا من العز والتكرم واشتق له اسما من اسمه فالله
الاعلى وهو علي ع فالرحمة عليهم واثارها نشرها بهم على من يشاء من عباده ومنهم ابراهيم وال
ابراهيم في الظاهر يعني به ما في ظاهر الاية وهو قوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه
حميد مجيد وقبل هذا قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله اه فالخطاب في الاستفهام لسارة و
الدعاء عام شامل لابراهيم واهل بيته دخل الموجود بالخطاب ومن لم يوجد بالتبعية يعني ببعض
الدعاء في الموجودين فاذا وجد من بعدهم دخل في الدعاء كما في دعاء ابراهيم ع في قوله ع رب اجعلني
مقيم الصلوة ومن ذريتي هذا في ظاهر الدعاء والمراد بباطنه محمد واله ص وهم ال ابراهيم و
كلامه عليهم هذا الذي نحن بصدده حكاية لقول جبرئيل وميكائيل وكربيل فانهم ارادوا بالقصد
المعنوي محمد واهل بيته ص فحكى قولهم ومعنى ما عنوا وربما يشير اليه قولهم ع في تفسير هذه الاية

سلام ولي لكم غير راغب عنكم ولا مستبدل بكم ولا موثر عليكم
ولا منحرف عنكم ولا زاهد في قربكم

في معاني الاخبار ان الصادق ع سلم على رجل فقال الرجل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ورضوانه
فقال لا تجاوزوا بنا قول الملئكة لابينا ابراهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد
ويقرب منه ما في الكافي وتفسير العياشي وهذا وان كان ظاهره ان الملئكة انما سلموا على اهل
بيت ابراهيم وان قولهم ع لا تجاوزوا بنا ظاهر معناه لا تجاوزوا بنا اي لا تزيدونا في دعائكم
على دعاء الملئكة لابراهيم وال ابراهيم الا ان الاخبار متواترة معنى بان ال ابراهيم في التاويل وفي
الباطن محمد واله م وانهم المعنيون بالقصد الحقيقي بدعاء الملئكة وان ابراهيم واله انما دخلوا
في هذا الدعاء وفي كل خير بالتبعية وان من المراد من قولهم ع لا تجاوزوا بنا الى اخره انكم لا تزيدوا
في دعائكم على ما قالته الملئكة لابينا ابراهيم في دعائهم لنا فان الاولى لكم ان تقتصروا في دعائكم لنا
على دعاء الملئكة لنا في خطابكم ابراهيم واهل بيته ولا تزيدوا على ما قالوا فانكم لا تعلمون ما الحكمة
في قولهم والبركات جمع بركة وهو زيادة الخير والمنفعة ودوام المدد فيما يتعلق بالايجاد والاعتقاد
والاعمال والاقوال والاحوال والافعال الذاتية والعرضية والنسبية في الذاتية والتبعية
ولما كانت الرحمة لا يخرج تاثيرها عن الحيوة الظاهرة او الباطنة كالعلوم او ذها والبركات لما كانت
متكثرة كزيادة الخير اي زيادة الاعيان وزيادة المنفعة ودوام المدد في الذوات والصفات وغير
ذلك جمعها التعدد متعلقاتها وقوله اهل البيت بيت النبوة ليشمل الظاهر والتاويل كما اشرنا اليه يراد منه اهل
وقوله انه حميد مجيد حميد فاعل ما يستوجب عليه الحمد ومجيد كثير الخير والاحسان وذكر حميد
هنا من دون اسمائه تنبيه على ان مفيض الرحمة الواسعة التي منها كل خير حميد يستحق من جميع
عباده الحمد الدائم بدوام بقائه وان معطي الخيرات الكثيرة التي لا تتناهى والمبتدئ بالجميل والاحسان
الذي لا ينقطع ولا يتناهى مجيد يستحق بنعمه الشكر على جميل العطاء وجزيل النعماء ومن حيث ظهوره
بهذين الاسمين وقبولهم لجميع فيوضاته استحقوا اثر الرحمة والبركات عليهم وقال الشارح المجلسي ره
انه حميد مجيد اي لاجل ان جعلكم اهل بيت النبوة او للسلام والرحمة والبركة انتهى وهو كما
قال ره قال عليه السلام سلام ولي لكم غير راغب عنكم ولا مستبدل بكم ولا موثر
عليكم ولا منحرف عنكم ولا زاهد في قربكم قال الشارح المجلسي ره ولا مستبدل بكم اي لا اجعل
لكم بدلا او اتباعا ولا موثر بالهمزة اي لا اختار غيركم عليكم ولا زاهد اي تارك لعدم الرغبة انتهى
اقول يعني ان سلامي عليكم سلام ولي لا سلام قال ولا سئم ولا مال يعني ان المودع اذا كان وليا كان
سلامه للتوديع لما قدر عليه لا عن سئم ولا قلا ولا ملل ثم استشعر ان ممن يصدق عليه اسم الولي

ما نوى

لا جعله الله اخر العهد من زيارة قبوركم واتيان مشاهدكم

ما تعرض له تلك الصفات المنافية للرغبة فابان عن حال اعتقاده وما يجد في نفسه غير راغب
عنكم الى شيء ولا مستبدل حكم بكم احدا سواكم ولا موثر عليكم غيركم ولا منحرف عنكم الى من سواكم ولا زاهد في
قربكم الى قرب احد غيركم او الى مطلب لا يرضيكم وهذا امنية احترازا عن ولي يقع منه احد هذه الامور
وان كان بظاهره دون باطنه بان يميل الى بعض الظلمة وبعض اعدائهم لعرض من اغراض الدنيا
وان كان قلبه معهم م ولكن هذا في الغالب يكون دينه ناقصا ولانه قد يودع ويسلم عليهم سلام
راغب عنهم الى حاجته ومستبدل بهم غيرهم لبعض اغراضه او موثر كذلك او منحرف عنكم او
زاهد في قربهم كما وجدنا كثيرا من المحبين ربما يكون منزله قريبا منهم من قبورهم ومشاهدهم
ولا ياتي لزيارتهم او ياتي نادرا او ربما يكون الشخص منهم حسن الاعتقاد والمعرفة ولكنه لا يقدر على
مفارقة اهله وامواله ويصعب عليه السفر والتنقل ويحب الراحة او يخاف على ماله من صرفه
في غير معيشته وكل هؤلاء من سائر الموثرين عليهم والزاهدين في قربهم وان كان اكثر هؤلاء يؤل
امرهم الى الخير وتتداركهم الرحمة ما لم يكن ما وقع منه من قلبه واعتقاده او عن شك منه من
قلبه فان غالب هؤلاء يؤل امرهم الى سوء العاقبة نعوذ بالله من سخط الله قال عليه السلام لا
جعله الله اخر العهد من زيارة قبوركم واتيان مشاهدكم هذا دعاء منه بان يرزقه زيارتهم
ابدا فان قال ذلك عازما على المعاودة ابدا ما دام حيا فان الله تع يقبل منه دعاءه لانه امر الزائرين
على السنة اوليائه بذلك فان علم الله صلاحه في ذلك ووفقه لذلك ما دام رزقه لم ينفد
من اللوح المحفوظ وقد يبقى رزقه ولا يكون دوام الزيارة صلاحا له فيمنع منها ويكتب له ثواب
نيته وكذلك اذا انتهى رزقه وانتهت وانقضت مدته فان الله بكرمه يكتب له ثواب ما نواه
لان زيارة الامام ع تزيد في العلم وفي الرزق ففي كامل الزيارة لجعفر بن محمد بن قولويه بسنده عن
محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن علي ع فان اتيانه يزيد في الرزق
ويمد في العمر ويدفع مدافع السوء واتيانه مفروض على كل مؤمن يقر للحسين ع بالامامة من الله
وفيه بسنده عن منصور بن حازم قال سمعناه يقول من اتى عليه حول لم يات قبر الحسين ع انقص
الله من عمره حولا ولو قلت ان احدكم ليموت قبل اجله بثلثين سنة لكنت صادقا وذلك انكم
تتركون زيارته فلا تدعوا زيارته يمد الله في اعماركم ويزيد في ارزاقكم واذا تركتم زيارته نقص الله
من اعماركم وارزاقكم فتنافسوا في زيارته فلا تدعوا ذلك فان الحسين بن علي ع شاهد لكم عند الله
وعند رسوله وعند علي وفاطمة عليهم السلام والزيادة فيهما على حسب مصلحة الزائر فربما يزود

والسلام عليكم وحشرني الله في زمرتكم واوردني حوضكم
وجعلني في حزبكم وارضاكم عني

الحسين ع ويموت وذلك لانه ربما علم الله ان رزقه انقطع وانتهى اجله فلما عزم على زيارته ع مدّ الله تع فيهما له على حسب مصلحة العبد فقد يكونان الى ان يصل او قبلها او بعدها وفي جميع الاحوال يكتب له ثواب نيّته ان عزم على مرّة او مرّات او ابدا ما حيي ومن ترك زيارته نقص من عمره ورزقه فاذا وجدت تاركا لزيارته وعمره طويل ورزقه كثير فهو اما ان يكون المكتوب له في اللوح بحسب مقتضى خلقته كثيرا في الرزق طويلا في العمر وهو ما قال في كتابه ومن اظلم ممّن افترى على الله كذبا اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب وهذا النصيب هو المكتوب لهم بمقتضى الكون واما ما يحتمل الزيادة والنقصان فيهما فهو ما كان بمقتضى الاعمال وزيارته ع من اعظم الاعمال المقتضية لذلك ولو زاره ع هذا الطال عمره وزاد رزقه اعظم منه حين ترك واما ان يكون قد عمل بعض الاعمال الصالحة الموجبة لزيادتهما كصلة الارحام مثلا وربما يكون تركه لزيارته ع لعذر فلا يكون موجبا للنقص فيهما واما ان يكون انما ترك لعذر وانما لم يطلع عليه غيره من الناس وامثال ذلك وهذا الذى ذكرنا من ان زيارة الحسين ع كذلك لم يكن مختصا به بحيث لا تكون زيارة قبره من الائمة ع بل كلما جرى لاوّلهم يجرى لاخرهم وقد ورد في زيارة الرضا ع ما يقرب من ذلك نعم انما الاسباب الخارجة لها في شانهم ع تاثير بزيادة الاجر والجزاء وتفاوتهم في الزيادة لا يستلزم النفي لان الاصل التساوى قال عليه السلام والسلام عليكم وحشرني الله في زمرتكم واوردني حوضكم وجعلني في حزبكم وارضاكم عنّي اقول قد تقدم في الزيارة سؤال الزائر من الله تع ان يدخله في زمرة المرحومين بشفاعتهم وهنا قال ع في تعليم هذا الزائر عند توديعهم ان يدعوا الله تع ان يحشره في زمرتهم ولعلّ الاختلاف لفظى لانّ من دخل في زمرة المرحومين بشفاعتهم فقد حشره الله معهم ويجوز ان يكون من المراد ان يوم القيمة يدعى فيه كل اناس بامامهم فتقدّم راية ولىّ الله ع ومعها اهل ولايته والبراءة من اعدائه من اهل زمانه فكل امام منهم ع كذلك وتالى رايات اعدائهم كل امام ضلالة مع اتباعه من اهل زمانه فعلّمه ان يسئل الله ان يحشره في زمرتهم يعني مع امام زمانه ع ويجوز ان يكون المراد ان يجعل له منبرا بحذاء منابرهم يوم القيمة ما دام الخلايق في الحساب فاذا جعل في زمرة المرحومين بشفاعتهم جعل الله تع له ببركتهم منبرا يجلس عليه بحذاء منابرهم الى ان يفرغ الخلايق من الحساب ولا منافاة وروى جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارة عن على بن ابراهيم قال قال ابو جعفر ع قال لي من زار قبر ابي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال فحججت بعد الزيارة فلقيت ايوب بن نوح فقال لي قال ابو جعفر ع من زار قبر ابي بطوس

غفر الله

غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وبنى له منبرا بحذاء منبر محمد وعلى ص حتى يفرغ الله من حساب الخلايق فرايته ع بعد ايوب بن نوح وقد زار ع فقال جئت اطلب المنبر ه وفيه بسنده الى يحيى بن سليمان المازنى عن ابى الحسن موسى بن جعفر ع قال من زار قبر ولدى كان له عند الله كسبعين حجة مبرورة قال قلت سبعين حجة قال نعم وسبعمائة حجة قلت وسبعمائة حجة قال نعم و سبعين الف حجة قلت وسبعين الف حجة قال رب حجة لا يقبل من زاره وبات عنده ليلة كان كمن زار الله في عرشه قال نعم قلت كمن زار الله في عرشه قال نعم اذا كان يوم القيمة كان على عرش الله اربعة من الاولين واربعة من الاخرين فاما الاربعة الذين من الاولين فنوح وابرهيم وموسى وعيسى ع واما الاربعة الذين هم من الاخرين فمحمد وعلى والحسن والحسين عليهم السلام ثم تمدّ المضمار فيقعد معنا من زار قبور الائمة الا ان اعلاهم درجة واقربهم حبوة زوار قبر ولدى على صلى الله عليه ه وفيه في حديث ابراهيم بن رئاب مثله اوّل في الحديث الثانى ما يقرب في الاستشهاد من الاول وفيه زيادة اشارة لما اشرنا قبل هذا ان ما جرى لاوّلهم يجرى لاخرهم وانما الاسباب الخارجة لها في شانهم صلى الله عليهم تاثير بزيادة الاجر والجزاء وهو قوله ع فيقعد معنا من زار قبور الائمة ع الا ان اعلاهم درجة واقربهم حبوة زوار قبر ولدى على صلى الله عليه وذلك لاجل غربته وبعد مشهده ع عن مشاهدهم وانه لا يزوره الا الخواص من الشيعة لان غيره من الائمة ع يزورون غير الشيعة ويزورون غير الخواص لاجل زيارة غير الشيعة له اما لان غير الخواص لا يزورونهم خوفا عن ان يعيب عليهم اعداؤهم فاذا راوا اعداءهم زاروهم زاروهم ولو لم يزرهم الاعداء لم يزرهم بعض غير الخواص خوفا العيب بخلاف زيارة الرضا ع فانه لا يزوره الا من لا يبالى بعيب الاعداء فهم اذن الخواص وان كانوا جهّالا او ليس المراد بالخواص الخواص في غير الموضع لانّ المراد بهم هناك العارفون واهل البصيرة في الدين فنفهم واما لعدم شدة رغبتهم ومن سوى الرضا ع من الائمة ع قريبون منهم فلا تشق عليهم زيارتهم لقرب مشاهدهم منهم فيزورونهم واما الرضا ع فلبعد مشهده عنهم تكون في زيارته مشقة شديدة فالخواص يتحملونها لعدم شدة رغبتهم وهذان الوجهان باعتبار الزائرين واما باعتبار حال المزور ع فانه كان نائيا عن مسقط راسه وما الفه نفسه غريبا من اهله واقربائه منفردا من بين ساير اهل بيته وهذه الاحوال وامثالها موجبة لخمول الذكر ونسيان الاسم واطفاء النور فلو كان فضل زيارته كفضل زيارة غيره من الائمة لكانت زيارته ناقصة عن زيارة احدهم وانما ساواها بما اشتملت عليه من المشاق من البعد

وقلة الزائرين وغربة المزور وامثال ذلك فتكون فى اصلها ناقصة عن زيارة مثله ويلزم من هذا عدم
المماثلة بل يكون فى نفسه ع ناقصا عن احدهم ع فلما ثبت انهم سواء ثبت ان اصل زيارتهم ولما
اشتملت زيارته ع على مزايا لم تحصل لغيرها خصوصا هذا الوجه الاخير وهو كونه ع غريبا وحيدا بعيدا
عن مسقط راسه وعن مساكن ابائه وقبره بعيدا عن قبورهم والحال ان هذه وامثالها موجبة لتصغير
قدره وخمول ذكره واطفاء نوره ومساواته لساير الناس والحكمة التى اجرى الله سبحانه عليها النظام و
لاجلها خلق الانام وبسببها اسبغ على جميع خلقه الانعام والافضال والاكرام مقتضاها الذى
لا تكون الحكمة حكمة الا به على كمال ما ينبغى ان يكون قدره ع كبيرا وذكره مشهورا ونوره تاما منيرا لا
يعدله احد من الناس ولا يعزى فضله وظهور شانه وعلو مكانه التباس فوجب فى الحكمة ان يلطف سبحانه
بعباده فيما يتوقف عليه صلاحهم وتمام نظام الخلق من اظهار اسمه ع واعلاء شانه والتنويه باسمه
فاوجب ذلك الحث على زيارته والترغيب فيها بما لا يحصل فى غيرها الان فى ذلك ترغيب الزائرين
بكثرة الثواب بان زيارته ع يغفر الله بها ما تقدم من ذنب الزائر وما تاخر ويبنى الله له منبرا يوم القيمة
بحذاء منبر محمد وعلى ع وانه يجلس بجوارها حتى يفرغ سبحانه من حساب الخلايق وان زيارته تعدل
سبعين الف حجة وعمرة او مائة الف حجة وعمرة وما اشبه ذلك لان الحكمة الالهية التى يستقيم
بها النظام تقتضى ذلك جبرا لما جرى عليه صلى الله عليه من الغربة والوحدة والبعد عن الاهل والاوطان
وهذا الوجه لا يرد عليه شئ واما الوجهان فيرد عليهما اما الاول فيقال انه ع ايضا قد يزوره غير
الخواص ويجرى فى حقه ما يجرى فى حق باقى الائمة ع واما الثانى فيقال ان مشهده الشريف قريب
من كثير من الشيعة بحيث لا تشق زيارته عليهم وتشق عليهم زيارة الائمة ع فيكون الامر بالعكس و
الجواب ان الخطابات الشرعية العامة مبنية هى وما يترتب عليها من الجزاء على الامور الغالبة و
الابتدائية فعلى الامر الاول الغالب ان زوار الرضا ع لا يكونون الا الخواص من الشيعة والمحبين بخلاف
غيره من الائمة ع وعلى الامر الثانى فلان الخطاب انما جرى على من كان قريبا من الائمة ع بعيدا من
الرضا ع مع ان من كان قريبا من الشيعة من الرضا ع فى وقت الخطاب كان قليلا وكونه الان كثيرا
لا يوجب انقلاب الحكم لان الحكم نزل من عند الله تع حين السؤال على حد قوله تع وان تسئلوا عنها
حين ينزل القران تبد لكم فاجريها الله سبحانه سنة فيهم ع ولن تجد لسنة الله تبديلا وقوله ع
واوردنى حوضكم ان اريد به الحوض الباطنى فهو هديهم وهم ع يوردون باذن الله من شاؤا
ذلك الحوض من اوليائهم ويذودون من شاؤا عنه باذن الله تع وهو المشار اليه فى كلام امير المؤمنين ع

الذى

الذى ذكرناه فى شرح الزيارة فى حديث ابى الطفيل قال قلت يا امير المؤمنين اخبرنى عن حوض النبى ص فى
الدنيا ام فى الاخرة قال بل فى الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بيدى فليردنه اوليائى وليصرفن عنه
اعدائى وفى رواية ولاوردنه اوليائى ولاصرفن عنه اعدائى الحديث ومعروف عند من سقط اليه شئ
من علومهم ع ان هديهم ومذهبهم ودينهم هو حوض النبى ص الذى لا يوجد الا عندكم وهو ما اجتمع
عليه محكم القران وقولهم فانه هو الذين ولا يخرجان عنه كما قال ص لن يفترقا حتى يردا على الحوض فهم
يوردون من شاؤا باذن الله تع ويذودون عنه من شاؤا باذن الله تع فقوله واوردنى حوضكم مثل
ما قلنا من نظيره فى الشرح فهنا ان شئت قلت اوردنى الله الحوض بهم وان شئت قلت اوردنى
الحوض باذن الله تع والمعنى واحد من حيث فائدة الايجاد فعلى هذا يكون المعنى ثبتنى الله على
دينكم ووفقنى للعمل الصالح الذى يرضى الله ويرضيكم حتى اجد حلاوة الايمان الذى هو ماء
حوضكم ووفقنى للاستقامة عليه حتى لا اظما بعده اظماء اى لا اواقع ذنبا ولا اخرج من
هديكم حتى تتوفانى الموت وان اريد به المعروف وهو الحوض الذى يظهر يوم القيمة وهو الذى يوردونه
اولياءهم ومحبيهم الذين يحشرون معهم فى زمرتهم فانه سئل الله ان يحشره فى زمرتهم يوم القيمة
ويورده حوضهم كما حشره فى زمرتهم فى الدنيا ويفيد سؤاله الدعاء بالثبات على ما وفقه لمتابعتهم
وولايتهم ومحبتهم حتى يتوفاه ليحشر فى زمرتهم ويورد حوضهم وفى كنز الكراجكى بسنده الى ايوب
السجستانى قال كنت اطوف فاستقبلنى فى الطواف انس بن مالك فقال لى الا ابشرك بما تفرح به
فقلت بلى فقال كنت واقفا بين يدى النبى ص فى مسجد المدينة وهو قاعد فى الروضة فقال لى
اسرع وائتنى بعلى بن ابى طالب ع فذهبت فاذا على وفاطمة ع فقلت له ان النبى ص يدعوك فجاء
على فقال يا على سلم على جبرئيل فقال على السلام عليك يا جبرئيل فرد عليه جبرئيل السلام فقال النبى ص
جبرئيل يقول ان ربك يقرء عليك السلام ويقول طوبى لك ولشيعتك ومحبيك والويل ثم الويل
لمبغضيك اذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان العرش اين محمد وعلى فيرفع بكما الى السماء حتى
توقفا بين يدى الله فيقول لنبيه اورد عليا الحوض وهذا كاس اعطه حتى يسقى محبيه وشيعته
ولا يسقى احدا من مبغضيه ويامر لمحبيه ان يحاسبوا حسابا يسيرا ويؤمر بهم الى الجنة ع فقوله حتى
يسقى محبيه وشيعته يدل على ان ذلك لمن اتى يوم القيمة بمحبتهم فلما علم ذلك سئل الله ان
يورده حوضهم يعنى ان يثبته على ما وفقه لمحبتهم وولايتهم فانه اذا ثبته على ذلك حتى يموت
فانه تع يجب عليه ولما واى على نفسه لشيعتهم ومحبيهم ان يحشره فى زمرتهم ويورده حوضهم فقد

ومكنني في دولتكم واحياني في رجعتكم وملكني في ايامكم

قوله وان يحشرني في زمرتكم وان يوردني حوضكم انه يسئله ما يوجب ذلك وهو الثبات على ما وفقه له من محبتهم وولايتهم وطاعتهم ومتابعتهم وقوله ع وجعلني في حزبكم وارضاكم عني يريد الدعاء بان يجعلني معكم في حزبكم في الاخرة كما جعلني في حزبكم في الدنيا فانه تع ولله الحمد جعلني في الدنيا من محبيكم و مواليكم فاسئله ان يثبتني على ذلك حتى القاه محبا لكم مواليا لكم ولاوليائكم معاديا لاعدائكم واوليائهم واكون في حزبكم واسئله ان يجعلكم راضين عني بان يبلغني ما يوجب رضاكم عني من طاعته وطاعتكم ويثبتني عليه حتى القاكم عني راضين فانه تع ابتدائي بنعمة التوفيق لمحبتكم وولايتكم فلقد بي الرجاء فيه وعظم الشان الطمع في كرمه وفضله ورحمته ستئله ذلك وهو ارحم الراحمين فانكم لا ترضون عني الا لرضى الله ولا يرضى الله تع الا لرضاكم فرضاكم رضى الله ورضى الله رضاكم اللهم بحقهم عليك ارض عني وبحقك عليهم ارضهم عني انك على كل شيء قدير قال عليه السلام ومكنني في دولتكم واحياني في رجعتكم وملكني في ايامكم يقول اسئل الله الذي وعدكم ليستخلفنكم في الارض كما استخلف الذين من قبلكم وليمكنن لكم في الارض بان يجعلكم الوارثين للارض والمالكين لها ان يمكنني في دولتكم بان يجعلني في وقت ملككم من الممكنين بكم المقربين لديكم و هذا كناية عن ان يجعله من شيعتهم الخلص فانه اذا رجعوا ذهبت دولة اعدائهم واشياع اعدائهم ورجع الامر كله الى محمد واهل بيته ع ومن كان من شيعتهم كامل الايمان مكنوه فيما شاؤا من الارض وملكوه منها ما ارادوا وجعلوه مقبل ما بنسبة معرفته وايمانه فدعاؤه طلب الرفع درجته عند الله وعندهم لانهم ع انما يقدمون من تقدم بعمله وعمله ومعرفته واما اعداؤهم فهم الذين عناهم الله بقوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا يعني من اعرض عنهم وعن ولايتهم فان له معيشة ضنكا في رجعتهم ع لان الارض لا تعطيه من نبتها والتجارة لا تعطيه من ربحها ولا تحل له الزكوة ويبقى مهينا محتقرا فقيرا جايعا حتى روي انهم ليأكلون العذرات وفي الكافي عن الصادق ع في قوله ومن اعرض عن ذكري قال ولاية امير المؤمنين ع اعمى البصر في الاخرة اعمى القلب في الدنيا عن ولاية امير المؤمنين ع وهو متحير في القيمة يقول لم حشرتني الاية قال الايات الائمة ع فنسيتها يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في النار كما تركت الائمة ع فلا تطع امرهم ولم تسمع قولهم هـ وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق ع ان له معيشة ضنكا قال هي والله للنصاب قيل رايناهم في دهرهم الاطول في الكفاية حتى ماتوا قال ذاك والله في الرجعة يأكلون العذرة هـ وقوله ع واحياني في رجعتكم يسئل الله ان يكره هـ فيمن يكر معهم في رجعتهم وهو كناية عن توفيقه لان يكون ممن محض الايمان

وشكر سعيي بكم وغفر ذنبي بشفاعتكم واقال عثرتي بمحبتكم واعلى كعبي بموالاتكم وشرفني بطاعتكم و اعزني بهديكم

محضا فان محض الايمان محضا ومحض الكفر والنفاق محضا فانه يرجع في رجعتهم الان يكون محض الكفر والنفاق محضا وقد اهلك في الدنيا بالعذاب فانه لا يرجع في رجعتهم وذلك قول الله تع وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون واما ما محض الايمان فانه لا بد ان يرجع فان قتل في الدنيا رجع حتى يموت بعد ان يعيش بالضعف من عمره في الدنيا واما من يرجع في رجعتهم العامة الاخيرة التي ع يجتمعون فيها كلهم ع فروي انه لا يموت حتى يرى الف ولد من صلبه وان مات في الدنيا فيرجع حتى يقتل اذ كل مؤمن محض الايمان محضا فله قتلة وميتة من مات بعث حتى يقتل ومن قتل بعث حتى يموت فسئل الله ان يوفقه لمحض ليجيء في رجعتهم وهذا من قول الصادق ع اللهم احي شيعتنا في دولتنا وابقهم في ملكنا ومملكتنا وهذا قوله ع وملكني في ايامكم اي جعلني من المملكين وهو كما تقدم كناية من التوفيق لكمال الايمان والمعرفة فانهما من جهة كرم الله وفضله موجبان لمن جعله الله كذلك لا يكون في رجعتهم اذا مكنهم الله في ارضه واظهرهم على الدين كله ولو كره المشركون مملكا من قبلهم حاكما بامرهم بنسبة كمال ايمانه ومعرفته قال عليه السلام وشكر سعيي بكم وغفر ذنبي بشفاعتكم واقال عثرتي بمحبتكم واعلى كعبي بموالاتكم وشرفني بطاعتكم واعزني بهديكم قال الشارح المجلسي ره وشكر سعيي بكم اي جزاني اعدائي تحت قدمي او تحت رمحي بغلبتي عليهم بموالاتكم اياي او بموالاتي اياكم انتهى الشكر اعم من الحمد في المصدر واخص منه في المتعلق فالحمد مصدره اللسان خاصة ومتعلقه الفضيلة والفاضلة والشكر مصدره الجنان والاركان واللسان ومتعلقه الفاضلة فالشكر من جهة المتعلق الباعث له الفاضلة وهي النعمة التي تصل من المشكور الى الشاكر ومن جهة المصدر يصدر من الجنان والاركان واللسان فشكر الجنان الاعتقاد بان هذه الفاضلة من المشكور على جهة الفضل الابتدائي والرضا عنه بالعطية وان كانت قليلة بالنسبة الى غيره او عند غيره او الى غيرها ويعتقد انه مقصر في اداء شكرها والشكر من الاركان امتثال امر المنعم واجتناب نهيه وطاعته بكل ركن فيما خلق له فطاعة العينين النظر لما امر الله بنظره كنظر المصلي في القيام الى محل سجوده وفي القنوت الى كفيه وفي الركوع الى ما بين رجليه وفي السجود الى طرف انفه وفي التشهد الى حجره وكالنظر الى كتابة القران وكتب العلم وغير ذلك وغضهما عن النظر الى ما حرم الله عليه نظره و الاذنان طاعتهما السماع لما ندب الى سماعه او اباحه بقصد الاخذ بما اباحه الله واليدان طاعتهما البطش فيما امر الله به او ندب اليه او اباحه كذلك وطاعة الرجلين السعي كذلك والحاصل طاعة الجوارح استعمالها فيما خلقت له كما امر سبحانه والشكر من اللسان الثناء على المنعم باظهار نعمه وذكره

بما على جهة التعظيم له ولنعمه وذكره بما على جهته فاذا عرفت هذا في الجملة فقوله ع وشكر سعيي بكم يريد به اني
ادعو سبحانه واسئله ان يشكر سعيي بكم اي يعاملني معاملة المنعم من المنعم عليه فيجتبني ويجتبيني
لي خلفته ويرضى علي بالقليل من السعي ويراه كثيرا ويرى ان ما فعلت من الجميل اني مستحق له ويوصل الي
من الثواب والنعم جزاء سعيي على جهة الاستحقاق ويذكرني بالثناء الجميل في الملأ الاعلى وعلى
السنة اوليائه وفي ما انزل من كتبه وما اشبه وهذا انما يكون منه تع وكل ذلك لم يكن بل هو غني
عن سعيي وعن كل شيء وسعيي على فرض صحته وحقيته نفعه لي وراجع الي ومثاله لو ان زيدا
جد في عمل التجارة حتى ربح كثيرا فما حصل من الربح فهو له ينتفع به في مهماته فهل يجب عليك
ان يشكره جزاء لما عمل لنفسه وانما يجب عليك لو كان ربحه يصل اليك وايضا ما اتيت به
من السعي فمنه تع وبتوفيقه وهو اولى به مني فكيف يصح ان يشكر من لا يحتاج الى شيء وذلك النعم
التي صارت من العبد منه تع فهو اولى بالشكر فلا يصح ان يشكر من لا يفعل شيئا وهذا اما تعرفه
العقول ولكنه سبحانه وتع جدد تفضله على عباده مرة بعد اخرى فابرز لطفا من غيبه على افئدة
اوليائه واوليائهم لا تسعه عقولهم لطفا بالعباد وتيسيرا لما خلقوا له بما اراد باته تع وله الفضل
يشكر من شكره ويذكر من ذكره ويجازي من عمل له وقد اشار سيد الساجدين ع في الصحيفة السجادية
الى ما اشرنا اليه بقوله في وداع شهر رمضان تشكر من شكرك وانت الهمته شكرك وتكافئ من حمدك
وانت علمته حمدك يعني انك تفضلا منك تشكر من شكرك على شكره وشكره من فضلك الهمته اياه
واجريته عليه ولولاك لكفر نعمتك وتكافئ اي تجازي من حمدك على ما عرفته من نفسك وانعمت
عليه من نعمك وذلك منك علمته وقويته على ذلك ووفقته له واعنته عليه ولولا فضلك
عليه ثانيا لما قدر على شيء من ذلك وانما عاملك معاملة الغني الحميد فجعل ما انعم به عليك من
شكره وحمده مكافاة لنادبه حق نعمه عليك ليجزيك على ما اجرى عليك من نعمه وفضلا نعما
وفضلا مرة بعد اخرى كما في دعاء مفردة الوتر بعد الركوع وجمل ما امتن به على عباده لنادية حقهم
وقد ذكر سيد الساجدين ع في دعاء الوداع المذكور ما اشرنا اليه لك من انه تع تفضل مرة بعد
اخرى فركز في افئدة اوليائه والخصيصين من شيعته لطفا من غيبه لا تسعه عقولهم ولولاه تع
لما وجد المخلوق شيئا من ذلك لانه مخالف في الاوهام والقلوب لعين القدم ولذا قلنا ركزه في
الافئدة لانها هي التي تسع ذلك وتعيه فقال ع وانت الذي دللتهم بقولك من غيبك وترغيبك
الذي فيه حظهم على ما لو سترته عنهم لم تدركه ابصارهم ولم تعه اسماعهم ولم تلحقه اوهامهم

فقلت

فقلت اذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقلت لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي
لشديد وقلت ادعوني استجب لكم الى اخر الايات وذلك لان ما دل عليه نوع من الانفعال وهو لا
يصح في حق الازل سبحانه والذي تفهمه العقول عدم جواز نسبة ذلك اليه فلما تفضل عليهم و
اراد ان يجدد النعم ويغمرهم بالخيرات التي فيها حقهم ونجاتهم من غضبه ابان للافئدة سر ذلك
وتعبد خلقه بذلك ليلزمهم ما به نجاتهم وفيه صلاحهم فالزمهم بما لا يعلمون سره ولو لم
يلزمهم ذلك لم يقبلوه وان طلبوا رضاه لانهم يتكرون ولكنه الزمهم به لاجل نجاتهم من عذابه
فقال ان الذين يستكبرون عن عبادتي يعني بالاية عن دعائي سيدخلون جهنم داخرين
فلذا قال ع فسميت دعاءك عبادة وتركه استكبارا وتوعدت على تركه دخول جهنم داخرين
بيان كل شيء في مقامه ورتبته من الوجود كما هو مقتضى الحكمة التامة ذكر في الافئدة التي
هي حقيقة المخلوق من فعل ربه سبحانه وتع والاشارة الى ذلك في رتبة الافئدة ودونه
ذلك السر على جهة الاقتصار ان المخلوق لا ينتهي الى الخالق وانما ينتهي الى مثله والمثال المخلوق
لهذا السر المشار اليه انه لا ينتهي المخلوق الا الى مثله مضافا الى قول امير المؤمنين ع في خطبته
الموسومة باليتيمة التي لم يوجد مثلها قط في معرفة الله تع قال ع انتهى المخلوق الى مثله والجاه
الطلب الى شكله السبيل مسدود والطلب مردود مثل الكتابة التي هي مثل المخلوق تنتهي الى
حركة يد الكاتب لا الى ذات الكاتب بمعنى انك تقطع بان هيئات الكتابة من هيئات الحركة فاذا
رايت كتابة حسنة علمت ان حركة يد كاتبها معتدلة مستقيمة وان كانت الكتابة غير حسنة
علمت بان حركة يد كاتبها غير مستقيمة بل معوجة مضطربة فدلتك الكتابة بهيئتها
على حركة يد الكاتب لانها منتهية اليها ولم تدلك الكتابة على كاتبها بان تعلم اذا وجدتها حسنة
ان كاتبها حسن واذا وجدتها قبيحة انه قبيح فقد انتهى المصنوع الى الصنع لا الى الصانع فكان
الانفعال المشار اليه في الفعل لانه هو المقبول والمفعول كالمخلوق والداعي والسائل هو القابل
وغير الافئدة من المشاعر كلها لا تفهم من معنى اذكروني اذكركم وادعوني استجب لكم الا ان المنفعل
هو الفاعل وهذا باطل واما الافئدة فتفهم من معنى ذلك ان المنفعل هو الفعل لا الفاعل لان
الله سبحانه اشهدها خلق انفسها فتعرف انفسها وما في رتبتها وما دون ذلك ولهذا قال ص
اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقال امير المؤمنين ع من عرف نفسه فقد عرف ربه والفرق بين
العبارتين هو الفرق بين النبوة والولاية فاذا اردت ان تعرف نفسك فاطلب رسالتنا الموضوعة

فى ذلك ولا ذلك فى غيرها ابدا الا ما اخذ منها فاذا عرفت ما ذكرنا فالجواب انه سبحانه بنى افعاله فى
عباده على التفضل لغناه المطلق الذى لا يتخصص وكرمه المحقق الذى لا ينقص واجرى قدرته
على التجاوز لكمال حاجة الخلق اليه وفقرهم الى لطفه بهم ولتكمل اثار رحمته التى بها خلقهم
وانما خلقهم لمحمد واله ص وامرهم بطاعته المأخوذة عنهم ع لانها لهم وانما امرهم بان يوقعوها
له تع خاصة لتصح الاطاعة الطاعة فاذا صحت كانت لهم وشرط صحة الطاعة شيئان احدهما
ايقاعها تقربا اليه تع خاصة لا يشارك فى ذلك احد وثانيهما اخذها وحدودها عنهم ع كما
امروا وحدّدوا مقرونة بالائتمام بهم والتسليم لهم والمحبة لهم والولاية لهم ولاوليائهم لاجلهم و
البراءة من اعدائهم فاذا فعلها العبد كما امروه قبلها الله تع وكانت صنعا صحيحة ثابتة وجعلها
لاهلها المستحقين لها لانها دعاء لهم وثناء من الله تع على قوابل عباده عليهم فكان عليهم العوض
صلى الله عليهم فلما اعطاهم اعمال عباده وجب فى الحكمة على الجواد المطلق ان يجعلها موفرة عليهم
فيحمل سبحانه جزاء ذلك عنهم وانما احمل الجزاء لاجلهم فكان جزاء العاملين من تمام العطية لهم ع
لان الكريم لو ارسل لك بعطية عند شخص وقال لك اعط حامل العطية اجرة حمله كان ذلك
نقصا فى كرمه وتمام كرمه ان يعطيك اياها موفرة بان يعطى اجرة حملها اليك لتصل اليك
تامة والا لنقصت باجرة الحمل ولما كان ايصال الاجرة العاملين متوقفا على استحقاقهم وهم
لا يستحقون شيئا كما ذكرنا سابقا ولو لم يعطهم وقد امرهم وجب على من اطاعهم العمل العوض
للعاملين ولو اعطوا انقص كرمه كما سمعت فجدد تفضله مرة بعد اخرى فجعل ما اعطى العاملين
من النعم والاقدار والتعليم والاعانة على طاعته وغير ذلك مما لا تتقوم الطاعات والاعمال الصالحة
الا به كفاء لتاديه حقه فنسب عوايدها اليهم كما نسب سوابقها اليهم تفضلا بعد تفضل
فشكرهم على ما وفقهم له من السعى لاجل محمد واهل بيته ص بما امدهم من الانوار والتاييدات
والمعارف والعلوم وبنسبتهم اليه بقوله عبادى ومن التوفيق لما يرضيه عنهم وبرضاه عنهم و
قبوله اليسير منهم وجعله وبالتجاوز عنهم والعفو والمغفرة لهم وجعلهم اتباعا لاوليائه المقربين عنده
وقربهم بقربهم ومحبته لهم وبالثناء عليهم مثل قوله تع فبشر عبادى الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب وعلى السنة اوليائه
من الاولين فان كل رسول ونبى اثنى على شيعة على ع بامر الله تع ومن الاخرين كما اثنى الائمة ع على
شيعتهم فيما ذكرنا وما لم نذكر وانما شكر الله سعى شيعتهم بهم ولاجلهم وهو قوله وشكر سعيى بكم

وقوله

وقوله ع وغفر ذنبى بشفاعتكم كما ذكرنا فى شرح الزيارة من احاديثهم ان الله تع يغفر ذنوب محبيهم على
ما هم عليه فان كانت التبعات لله تع استوهبوه منه فهو لشيعتهم وان كانت لهم فهو لشيعتهم
وان كانت لاعدائهم فهو لشيعتهم وان كانت لبعض المؤمنين عوضوهم عنه فهو لشيعتهم فاذا
شفعوا قبل الله تع شفاعتهم وبغير شفاعتهم يجب فى الحكمة الايجاد وظلم ظالم لانه مقتضى العدل
فيعطى كل ذى حق حقه الان يحصل مرجح وذلك من شفاعتهم بالقلب بان يحبوا الشخص فيرضونه
فيرضى الله عنه فمحبتهم له شفاعتهم له عند الله ومنها اعمالهم فان ذلك المحب يهبونه لاجل محبتهم
من فاضل ما ترجح به موازينه وتكثر حسناته ويدخل بذلك الجنة ومنها دعاؤهم له كما فى
الاخبار الكثيرة الواردة وهذه وامثالها من شفاعتهم لشيعتهم وقوله ع واقال عثرتى بمحبتكم
اقال بمعنى فسخ ونقض ووافق على ما طلب منه والعثرة الخطيئة وذلك ان من فعل الخطيئة
لزمته ومن اخطا فقد وقع كالعاثر فقوله واقال عثرتى كما يقال اقاله البيع الذى لزم بالعقد
فاقاله البيع اى فسخ العقد الملزم ونقضه ووافقه على ما طلب من الفسخ واقال عثرتى بمعنى
خطيئتى التى لزمتنى محاها وفك لزومها لى والمعنى غفر لى خطيئتى بمحبتكم لانها تكفر الذنوب
وتمحوها فيكون الغفران بمقتضى القابل او بسبب محبتكم فيكون الغفران بمقتضى المتمم للقابل
وهذا هو الظاهر من ان الاضافة الى المفعول ولو اعتبرت الاضافة الى الفاعل وان كان بعيدا
عن الظاهر كان الغفران بمقتضى كما اشرنا اليه قبل وقوله ع واعلى كعبى بموالاتكم الكعب ما علا
وارتفع واعلى كعبى كناية عن الشرف والرفعة يعنى ما ارتفع من مقامى او ما من شانه الارتفاع
منى اعلاه الله بموالاتكم وهو دعاء منه وسؤال من الله بان يرفع ما انحط من قدرى بسبب تقصيرى
او قصورى بموالاتكم فان موالاتهم تتمم ما نقص من الاعمال وتقوم مقام ما فقد منها فان موالاتهم
اقلها المحبة بالقلب واللسان والولاية كذلك يعنى بالقلب واللسان وهذا كاف فى اعلاء
الكعب اذا لم يحصل ما ينافيهما لان المحبة الصدق والموالاة الحق ان يطابق القول العمل والقلب
اللسان فاذا خالف القلب اللسان بان اقر بولايتهما وانكرها بقلبه فقد خرج من ربقة الايمان
وان كان جاهلا بما انكره واقر ومن ربقة الاسلام ان كان عالما واذا خالف القول العمل بان يقر
بلسانه ولا يعمل فان طابق قلبه لسانه فذلك الذى قلنا انه كاف فى اعلاء الكعب وان كان
كل شئ بحسبه وان خالف القلب اللسان فكالفرض الاول يعنى كان عن جهل فليس بمؤمن وان
كان عن معرفة فليس بمسلم فان تطابقت حصل الكمال فصاحبها شافع لا مستشفع فيه وان

الشفاعة

خالفهما القلب فعلى التفصيل المتقدم وان خالفهما العمل بان اقر اللسان بالموالاة وطابقه القلب
فالكافى المشار اليه وان خالفهما اللسان فعن الجهل مرجى لامر الله وعن العلم فللتقية لا باس
ولغير التقية هل يكون ارتدادا ام لا والعلم قد يكون عن غير بصيرة فاذا كان العلم عن بصيرة يعنى ان لسانه
انكر الولاية من بعد ما تبين له الهدى لغير تقية وقلبه مستيقن لها ويعمل بعمل اهل الحق فالاقرب
انه ارتداد لقوله تع ولعنوا ايمانا قالوا وانما كون قلبه مستيقنا فلا يفيده كما قال تع وجحدوا بها و
استيقنتها انفسهم ظلما وعلوا على ان الكافر والمشرك والمنافق اذا لم يستيقن حقية ما دعى اليه
لم تقم عليه الحجة ان الله تع يقول وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يتبين لهم ما
يتقون وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى فاذا لم يستيقن حقية ما دعى اليه بقى
الحكم عليه موقوفا الى يوم القيمة حتى يجدد له التكليف ويستقر الحكم عليه بعد ما تبين له الحق و
قوله ع وشرفنى بطاعتكم دعاء منه بان يشرفه بطاعتهم بان يوفقه ويعينه على طاعتهم فانها هى
طاعة الله تع وفيها شرف الدنيا والاخرة وهى مقولة على جميع مراتب الاعتقادات الحقة والاقوا ل
الصادقة والاعمال الصحيحة بالتشكيك فى كل واحدة من هذه الثلث وفى كل جزئى من كل
منها والمسئول منها المطلق او ما يحصل به التشريف الاعلى لا اعلى مراتبها فان سؤال ذلك محرم على كل من
سواهم اذ لا ينال على طاعتهم احد غيرهم من جميع الخلق وجل اعلى ما يمكن منها طاعة لاحدهم
لا يلزم منه كون الواحد طايعا مطلقا لان المراد بهذه الطاعة بالنسبة اليهم طاعة محمد ص فانها
واجبة عليهم ثم من دونه على ع فان طاعته واجبة عليهم ثم من سابق على اللاحق او انها واجبة
عليهم من حيث انها طاعة الله تع وانما وجب عليهم طاعة الله تع وان قلنا بالاتحاد وانما
تتحقق فيهم اوبهم او عنهم فلذلك اسندنا اليهم فافهم قوله واعزنى بهديكم يعنى اعزنى الله اى
ايدنى وقوانى ودفع خساستى ودفع ذلى بهديكم وهو دعاء منه لله تع كما انعم على بان اعزنى
ورفعنى عن ذل الكفر والنفاق والجهل الى عز الاسلام والايمان والعلم بكم اى ببركة وجودكم وهديكم
فاسئله ان يعزنى ويرفعنى عن ذل المعصية الى عز الطاعة بهديكم وهديهم هو ما اسسوا من
قواعد الدين باذن الله تع وامره وبينوا احكامه وعرفوا المعارف والاعتقاد وابانوا ما اراد الله تع
من جميع العباد من الاعتقادات والعلوم والفرايض والنوافل والاداب وما اعانوا عليه من مال اليهم
واقتدى بهم وسلم لهم ورد اليهم من التسديدات والايرادحياض الرشاد والدعاء الذى لا
يحجب عن رب العباد فنسئل الله سبحانه ان يعزه ويقويه ويرفع خسيسته بالتوفيق للقيام بواجب

مقتضى

بصيرة وقد يكون عن غ

وجعلنى ممن انقلب مفلحا منجحا غانما سالما معافا غنيا فايزا
برضوان الله وفضله وكفايته

مقتضى هديهم ويعينه على تحمل ما اراد منه تحمله والقيام بواجبه وندبه ليجعله بذلك عزيزا بعد
ذل الجهل والتقصير وهو سبحانه على كل شئ قدير قال عليه السلام وجعلنى ممن انقلب مفلحا منجحا
غانما سالما معافا غنيا فايزا برضوان الله وفضله وكفايته قال الشارح المجلسى ره وجعلنى ممن
انقلب بالماضى اى رجع مع الفلاح من سلامة من النار والفوز بالجنة غانما بالغنيمة الصورية
والمعنوية انتهى قوله ممن انقلب اى الى اهله من زيارتكم مسرورا مفلحا اى ظافرا بمطلوبه من
صلاح الدارين وسعادة النشاتين والفلح محركة الفوز والنجاة والبقاء فى الخير اى اجعلنى من نوع
الذى انقلب من زيارتكم فايزا بما طلب فى رجائه اذ يزيارتكم او فيكم من طول العمر ودوام الخير ناجيا
من الاخترام ومن البلايا والفقر ومن سوء المنقلب بميتة السوء ومن سوء المرجع فى القبور ومن الندامة
يوم القيمة باقيا فى الخيرات الابدية والسعادة السرمدية منجحا هو مرادف لقوله مفلحا او ان النجاح
امكن فى الظفر بالمطلوب والوصول اليه والنجاح الاستقلال به والحيازة له الموجبة للامن من
فواته ولهذا يؤخر النجاح فى الذكر عن الفلاح لان الفلاح كالمقدمة له او كاول ادراك المطلوب او
ان الفلاح مطلق الظفر بالمطلوب والنجاح تنجزه بسرعة من قولهم استنجحت الحاجة اى تنجزتها
غانما اى كاسبا للفائدة المطلوبة لاهل الدارين وللغنيمة العظيمة مدركا بما تقر به العين سالما
من تغير نعم الدنيا والدين ووقوع النقم بسبب الذنوب فانى اسئل الله ان يغفرها لى بمحبتكم و
ولايتكم والبراءة من اعدائكم معافا انشاء الله تع من الفتن والاختبار والابتلاء والتمحيص والتمييز
والبلبلة والسوط فان كثيرا من المكلفين اذا لم يعاف من الاختبار والفتنة انقلب وتغير عن طريق
الهدى الى الضلالة ولو عافاه الله دبما الامر الى الخير هذا فى ظاهر الامر والاحاديث دالة على انه
لا يكون احد من هؤلاء من اولئك ولا احد من اولئك من هؤلاء فالاختبار والبلبلة والفتنة انما تقع
بمن كان فى اصل اجابته فى الخلق الاول من اهل القلا ممن خلقوا للنار فلما كانوا فى الخلق الثانى
اصابهم لطخ من اهل الجنة وعاشوا اشطرا من اعمارهم بين ظهرانيهم وظهر اثر لطخ اهل الايمان على
ظواهر اقوالهم واعمالهم ويابى الله ان يجعلهم فى المؤمنين فيختبرهم بما لا يعلمون ويفتنهم بما لا
يعرفون حتى يستقر امرهم على طبق حقيقتهم وينقلب الى ما يتر له من شان بدئه فى علم الغيب وربما
يكون حقيقته طاهرة ولكن غلب عليه مقتضيات اللطخ بحيث يكون على تمام المشابهة بمن
لطخ من طينتهم فى الاعتقاد مثلا بحيث لو اختبر غلبت الطينة الثانية على الاولى وان كانت
ليست سابقة ولا ذاتية والاولى ضعيفة لعدم استمدادها من اعمالها الا انها لا تستمد الا من الاعما ل

بافضل ما ينقلب به احد من زوارکم ومواليکم ومحبيكم و
شيعتكم،،

الصالحة واغلب اعماله بمقتضى الثانية فاذا عوفى من البلايا والفتن ربما قويت الاعمال الاولى بسبب العافية لان مقتضى الفتنة غالبا يكون مقويا للثانية لما بينهما من الموافقة وذلك لان اللطخ الثانى موافق للنفس الامارة والفتنة موافقة لها باعثة للانية على التشخص والتعين اللذين هما اصل الامارة وفرعها فتكون العافية من الفتنة منافية للامارة لانها لا تبعثها على ما يقوى الانية وربما لو اختبر هجرت الاولى بالكلية ولا ريب انه اذا مات معافى وكان ممن لم يمحض الايمان محضا اخر حسابه الى يوم القيمة فاذا كان يوم حوسب ويكون اهون حالا ممن اختبر قبل موته لان الموت له نوع تقرير للصفة التى يموت عليها اما فى الماحض فالموجب للتقرير واما فى غيره فالعافية فى الدنيا لطف من الله تع به فيكون الموت له غالبا مقررا وان جدد له التكليف يوم القيمة واليه الاشارة بقوله تع وجاءت سكرة الموت بالحق وهذا اشارة وتلويح لان البيان يحتاج الى تطويل لدقة مسلكه غنيا اى بكثرة الحسنات كما فى دعاء غسل اليد اليمنى فى الوضوء فى قوله والخلد فى الجنان بيسارى بفتح الياء المثناة بعد حرف الجر اى اعطنى كتابى بيمينى وبراءة الخلد بيسارى اى بكثرة حسناتى على احد الوجهين ومثله ما فى العيون عن ابى الحسن الرضا ع قال ان ام سليمان بن داود ع قالت لابنها سليمان يا بنى اياك وكثرة النوم بالليل يدع الرجل فقيرا يوم القيمة ه يعنى لقلة الحسنات فهو سئل الله تع ان يقبله من زيارتهم غنيا لكثرة حسناته مما كتب له لاجل زيارتهم ويحتمل ان يكون المراد غنيا من جهة كثرة الرزق لان زيارتهم المقبولة تزيد فى العمر والرزق وكذا قوله ع فايزا برضوان الله وفضله و كفايته يعنى ظافرا برضوان الله على بمحبتكم وولايتكم فان رضاكم رضى الله عز وجل ومن رضيتم عنه فقد انقلب برضوان الله عنه فى الدنيا والاخرة او فقد ظفر باعلى مراتب الجنان وهو الرضوان فانه نهاية نعيم اهل الجنة فان اهل الجنة ياول نعيمهم الى رضوان الله ولا غاية له ولا نهاية فدعا الله بحقهم عليه ان يبلغه رضوانه بما اوجب تع على نفسه لمن زارهم فطلب حق الزيارة من الله تع لانه تع اخبر على السنة اوليائه ان من زار وليا له فكانما زاره فى عرشه وللزاير حق على المزور فدعى الله عز وجل بان يجعله فايزا برضوانه وفضله من جميع نعم الدنيا والاخرة اذ كلها تفضل وبكفايته ان يدبر فى مصالح دنياه واخرته فان الزاير لما اطاع الله سبحانه فيما ندب اليه على السنة اوليائه من فضل زيارة اوليائه وما وعد على نفسه لمن زارهم فقد توكل عليه كفاه فاراد بدعائه الا يكله الى نفسه طرفة عين ابدا الا فى شيء من امر الدنيا ولا الاخرة قال عليه السلام بافضل ما ينقلب به احد من زوارکم ومواليکم ومحبيكم وشيعتكم بافضل متعلق بانقلب يعنى جعلنى الله من نوع الزاير

الز

ورزقنى الله العود ثم العود ابدا ما ابقانى ربى بنية صادقة
وايمان وتقوى واخبات ورزق واسع
حلال طيب،،

الذى انقلب الى اهله من زيارتكم بافضل ما ينقلب به احد من زوارکم الذين قصدوا زيارتكم من بعد او قرب سواء كانوا من مواليکم ام من محبيكم ام من شيعتكم ام لا لجواز ان ياتيهم لزيارتهم من ليس من المذكورين بل قد يكون من موالى مواليهم او من موالى محبيهم او شيعتهم او من محبى مواليکم او من محبى محبيهم او محبى شيعتهم فان هؤلاء وان كانوا اضعف لا انهم يقع منهم حال الزيارة اعتقادا وازراء من بعض الزايرين او المحبين وتنكر قلوبهم بذلك الازراء فيقبل منهم عملهم افضل من الذين ازروا عليهم وان عطف مواليکم عطف تفسيرى يعنى من زوارکم من مواليکم ومحبيكم وشيعتكم وقد يراد بافضل ما ينقلب به احد من زوارکم من اجر زيارتكم ومحبتكم من اجر محبتكم وشيعتكم من اجر متابعتهم لكم وتسليمهم لكم وموالاتهم لكم والبراءة من اعدائكم والمراد من زيارتكم ذلك اجعلنى من نوع من انقلب بافضل ما ينقلب به احد من الخلق بخير من خيرات الدنيا والاخرة كنتم سببه ومنشاه ومبداه وماويه ومنتهاه واتى بانقلب بصيغة الماضى فى الدعاء للتحقق اعتمادا وثقة فى الرجاء فى الله تع وفيهم ع وفى زيارتهم واتى بالمضارع فى قوله بافضل ما ينقلب به احد للسؤال لما يتجدد من العطايا من الله تع بهم ع لزوارهم ومحبيهم وشيعتهم على استقبال الاوقات يعنى انقلبت بالله من زيارتهم الى اهلى كواحد من نوع من انقلب من زيارتهم بالله تع الى اهله بافضل ما ينقلب به الوفاد عليهم عليهم السلام من العطايا والتحف الظاهرة والباطنة للدنيا والاخرة من زوارهم ومحبيهم وشيعتهم الى يوم القيمة او الى قيامهم ورجعتهم ع قال عليه السلام ورزقنى الله العود ثم العود ابدا ما ابقانى ربى بنية صادقة وايمان وتقوى واخبات ورزق واسع حلال طيب قال الشارح المجلسى ره بنية صادقة متعلقة بالعود او بابقانى واخبات اى خضوع تام انتهى قوله ورزقنى الله ه دعاء بان يرزقه ويوفقه لان يعود لزيارتهم ثم يعود ثم يعود ابدا اى دائما ما ابقاه فى الدنيا بحيث لا يكون جافيا لهم ع بترك زيارتهم ويكون الباعث الى زيارتهم النية الصادقة بان يكون الباعث على ذلك طاعة الله تع وصلة نبيه ص وصلة اهل بيته ع متقربا الى الله تع بان يكون عوده لزيارتهم مصاحبا للنية الصادقة من القلب والايمان والتقوى والاخبات خاضعا خاشعا لله تع ثم لهم منقادا مسلما مفوضا غير متردد ولا متشكك ولا مرتاب فى شيء مما ندب اليه ولرزق واسع حلال طيب يكون زاد السفر الى زيارتهم ليكون زاد السفر الى الاخرة والحلال الطيب له عند اهل الشرع عليهم السلام اطلاقان يطلقونه ويريدون به ما هو فى نفس الامر كذلك وهذا قوت النبيين والمرسلين والائمة ع فالذى من غيرهم للرزق يحرم عليه طلب ذلك لانه هو الحلال

وغيره قد يكون حلالا على ساير الناس وهو عليهم حرام فاذا قصد الحلال الواقعي لا غيره كان طالبا لرتبة النبيين وذلك ممنوع بخلاف ما لو قصد الرزق الحلال شرعا وهو الواقعي التشريعي بمعنى ما حكم الشرع بحليته من ظاهره وهو الاطلاق الثاني فانه لا باس به بل مندوب اليه فالاول هو كالحكم الواقعي الوجودي لا يكلف به الا من كان معصوما ولا يجوز له المصير الى الواقعي التشريعي الا بالتوقيف من الوحي الخاص من قبل الله تع لمصالح ترجحه على الواقعي الوجودي بعد الاطلاع عليه والثاني هو كالحكم الواقعي التشريعي فانه حكم من لم يكن معصوما فالرزق الحلال الطيب الواقعي لا يصلح طلبه لغير المعصوم لانه طلب لرتبتهم والرزق الحلال الطيب التشريعي هو ما حكم في ظاهر الشرع بكونه حلالا والفرق بين الطلب المنهي عنه والطلب المندوب اليه ان يطلب الحلال الواقعي الوجودي لا غير فهذا لغير المعصوم ع منهي عنه اذا قصده لا غيره فانه ح طالب لما اختص به اهل العصمة وهو محرم والثاني ان يطلب الحلال سواء كان خصوص ما حكم الشرع بكونه حلالا في الظاهر ام مطلقا من دون تعيين خصوص الوجودي فلا باس به لانا لا نمنع منه لو اتفق وانما المنهي عنه طلب الخاص وفي الكافي بسنده الى البزنطي قال قلت لابي الحسن ع جعلت فداك ادع الله عز وجل ان يرزقني الحلال فقال اتدري ما الحلال فقلت جعلت فداك اما الذي عندنا فالكسب الطيب قال كان علي بن الحسين ع يقول الحلال قوت المصطفين ولكن قل اسئلك من رزقك الواسع وفيه بسنده الى معمر بن خلاد عن ابي الحسن ع قال نظر ابو جعفر ع الى رجل وهو يقول اللهم اني اسئلك من رزقك الحلال فقال ابو جعفر ع سئلت قوت النبيين قل اللهم اني اسئلك رزقا واسعا طيبا من رزقك ه وظاهر هاتين الروايتين النهي عن طلب الحلال الخاص وقال بعض العلماء لا ينبغي ذلك وظاهر عبارته مرجوحيته وفي كتاب الوافي للملا محسن هكذا بيان لما كان للحلال مراتب بعضها اعلى من بعض واطيب جاز الامر بطلبه تارة والنهي اخرى ويختلف ايضا بحسب مراتب الناس في اهليتهم له ولطلبه فلا تنافي بين الاخبار وفيه في باب طلب الرزق بالدعاء والقران قال بيان التعقيب الدعاء بعد الصلوة وقد مضى في كتاب الصلوة صلواة ودعواة وقراءاة لطلب الرزق وانه ينبغي ان يطلب الرزق الواسع الطيب دون الحلال لان الحلال قوت النبيين والمصطفين انتهى وظاهر الروايتين والكلام المذكور من عباراتهم كراهة الدعاء بقصد الحلال الخاص والذي يشير اليه الادلة بواطنها هو التحريم لانه طلب ما يختص به المعصومون ع وهو تعدي الحد العام وما ورد من جواز الطلب ومشاركة المعصومين ع للمؤمنين فمن الاول ما ذكر في هذا الوداع الذي نحن بصدده وما في الكافي

بسنده

اللهم لا تجعله اخر العهد من زيارتهم وذكرهم والصلوة عليهم واوجب لي المغفرة والرحمة والخير والبركة والفوز والنور والايمان وحسن الاجابة كما اوجبت لاوليائك العارفين بحقهم الموجبين طاعتهم الراغبين في زيارتهم المتقربين اليك واليهم

بسنده الى عمار قال سئلت ابا عبد الله ع ان يعلمني دعاء للرزق فعلمني دعاء ما رايت اجلب للرزق منه قال قل اللهم ارزقني من فضلك الواسع الحلال الطيب رزقا واسعا حلالا طيبا بلاغا للدنيا والاخرة صبا صبا هنيئا مريئا من غير كد ولا من من احد من خلقك الا سعة من رحمتك فضلك الواسع فانك قلت واسئلوا الله من فضله فمن فضلك اسئل ومن عطيتك اسئل ومن يدك الملائ اسئل ه وهذا لا ينافي عدم جواز طلب الخاص لان المراد به العام ومن الثاني ما في مجمع الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وانه امر المؤمنين بما امر به المسلمين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ه والمراد به العام وليس ما امر به المؤمنين من الطيب الخاص بل من العام وما ذكرنا من ان ما يختص باهل العصمة ع لا يجوز لغيرهم طلبه والا لم يكن مختصا لا اشكال فيه ويوقف من توقف انما هو في ان هذا اعني الحلال هل هو مختص ام لا والاخبار كما سمعت قال عليه السلام اللهم لا تجعله اخر العهد من زيارتهم وذكرهم والصلوة عليهم واوجب لي المغفرة والرحمة والخير والبركة والفوز والنور والايمان وحسن الاجابة كما اوجبت لاوليائك العارفين بحقهم الموجبين طاعتهم الراغبين في زيارتهم المتقربين اليك واليهم اقول سؤاله يمكن تصحيح اجابته ابدا كما تقدم والاعتراض ان يقول اذا جاز اجابته في كل مرة يجب ان لا يموت الى يوم البعث لتتصل زيارته بالاخرة التي لا انقطاع لها ولا نفاد وقد قامت على انه يموت فيجب ان يكون بعد الزيارة مات بعدها في وداعها لم يستجب والجواب ان الوداع الذي يتوفى بعده يجوز انه استجيب له ولا يكون اخر العهد بل يجوز ذلك ويزورهم في البرزخ ويوم القيمة يزورهم في الجنة او يكتب له اجر الاستجابة بان يجمع بينهم في الجنة وقوله ع وذكرهم يعني في الزيارة باسمائهم وكناهم والقابهم وصفاتهم وفي الدعاء بحقهم وفي ذكر الله سبحانه باسمائه فانهم اسماؤه فمن ذكر الله فقد ذكرهم وقد تقدم في الزيارة من اراد الله بدا بكم وكذا قوله ع والصلوة عليهم بظاهر الصلوة مثل اللهم صل على محمد وال محمد وبباطنها مثل جميع ما ذكر الله به من كل ذكر فانه عند من عرفهم يكون كل ذكر لله تع فهو ثناء عليهم كما ورد في حق الملئكة في قوله تع ان الله وملئكته يصلون على النبي صلى الله عليه وآله ما معناه قيل له ع اذا كانت الملئكة كما ذكرهم الله يسبحون الليل والنهار لا يفترون فمتى يصلون على النبي صلى الله عليه وآله فقال ع ان الله سبحانه لما امرهم بالصلوة عليه اوحى الى الملئكة ان نقصوا من تسبيحي وتهليلي وتحميدي بقدر صلاتكم على محمد

بابى انتم وامى واهلى ومالى اجعلونى فى همكم وصيرونى فى حزبكم
وادخلونى فى شفاعتكم واذكرونى عند
ربكم

وال محمد م فاذا قال اللهم صل على محمد وال محمد فقد سبح الله وهلله ومجده ومعنى الصلوة على
محمد وال محمد تسبيح الله وتكبيره وتهليله وتحميده وتمجيده والثناء عليه باكمل اسمائه وصفاته
اللهم صل على محمد وال محمد وفى معانى الاخبار بسنده الى موسى بن جعفر قال قال الصادق جعفر
بن محمد م من صلى على رسول الله ص انى على الميثاق والوفاء الذى قبلت حين قوله الست بربكم
قالوا بلى هـ ومعنى قوله لاجعله الله اه لا اخلانى فى كل احوالى من ذلك فى الدنيا والاخرة بظواهرها
وبواطنها واوجب لى اه اى اوجب لى مغفرة ذنوبى وسيئاتى وجميع تقصيراتى بما تفضل على من
ولايتهم ومحبتهم ووفقنى له من زيارتهم وذكرهم والصلوة عليهم وادخالى فى رحمته الواسعة
التى ولايتهم ومحبتهم والبراءة من اعدائهم وافاضة خيره وبركته فى احوال المبدئ ومعادى و
حصول الفوز لى بما فاز به عباده الصالحون وبث النور فى غيبى وشهادتى بهم من اثار ولايتهم
ومحبتهم وكتابة الايمان فى قلبى بروح منه بواسطتهم وتوفيقى لحسن اجابته بهم واجابتهم
بهدايته لى ومعنى قوله كما اوجبت اه انك يا متفضل اوجبت لاوليائك الذين والوافين اولياءك
واولياءهم اجابة لامرك العارفين بحقهم بما دللتهم عليه من معرفتهم ومعرفة حقهم فانك قد
وصفت نفسك لهم بذلك فعرفوك بمعرفتهم وعرفوا حقك بمعرفة حقهم والموجبين لطاعتك
بايجاب طاعتهم الراغبين فى زيارتهم بما رغبتهم فيها وندبتهم اليها طمعا فى وعدك
المتقربين اليك بطاعتهم ومحبتهم وولايتهم واليهم باجابتك وطاعتك فيما امرتنا به من
ايجاب حقهم واجلالهم واحلالهم المحل الرفيع الذى احللتهم فيه فجعلتهم وجهك الذى
يتوجه اليه من قصدك وبابك الذى يؤتى منه وطريقك الموصل اليك وسبيلك القصد
المستقيم قال عليه السلام بابى انتم وامى واهلى ومالى اجعلونى فى همكم وصيرونى فى
حزبكم وادخلونى فى شفاعتكم واذكرونى عند ربكم اقول قد تقدم الكلام فى شرح
الزيارة على قوله بابى انتم وامى اه يعنى افديكم بابى وامى ونفسى واهلى ومالى مما تكرهون و
هو دعاء منه ويجوز ان يكون اخبارا اجعلونى فى همكم اى فيمن تعتنون به وتهتمون بر من
يكون على بالكم فى الدعاء والامداد بالتوفيق لما يحب الله عز وجل وتحبون من جميع ما تريدون
منى مما اراده الله منى بواسطتكم وفى الشفاعة لى عند ربكم فى ذنوبى وايرادى الحوض فى الدنيا
والاخرة وسقيى منه بكاسهم واصدارى ريانا وادخالى الجنة سالما بشفاعتكم وجاهكم
عند الله تم وقوله وصيرونى فى حزبكم اجعلونى فى الموالين بكم المطيعين لله ولكم المحبين

لكم

اللهم صل على محمد وال محمد وابلغ ارواحهم واجسادهم منى السلام
والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد و
اله وسلم كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل

لكم المبغضين لاعدائكم ولاوليائهم اى انقلونى من حالة العموم الى حالة الخصوص من طائفتكم و
حزبكم وجندكم الاغلب وقوله وادخلونى فى شفاعتكم اى اجعلونى فى جملة من تشفعون له
من عصاة محبيكم ومواليكم المعتمدين على حبكم الراجين شفاعتكم واذكرونى عند ربكم اى اذكرونى
فى الشفاعة بخصوصى باسمى واسم ابى عند ربكم لتخصونى بوجه خاص بى من جاهكم لانال
الفوز ببركتكم وجاهكم عند الله سبحانه قال عليه السلام اللهم صل على محمد وال محمد وابلغ ارواحهم
واجسادهم منى السلام والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد واله
وسلم كثيرا وحسبنا الوكيل اقول قد تقدم الكلام فى بيان الصلوة على محمد وال محمد م الله ونعم
واما اللهم فالمراد منها الله وهو منادى الحق بالميم المشددة لطلب اقبال المدعو ليسئل منه
المطلوب فافادت الميم المشددة شيئين احدها طلب الاقبال فاغنت عن حرف النداء لا
لافادته مفاده وثانيهما الدلالة على ان الطلب للسؤال منه حاجة السائل فاللهم مفيد
فائدة يا الله اطلب منك حاجتى وهى كذا ويا الله انما يفيد طلب الاقبال عليه والتوجه
اليه من غير افادة السؤال ولهذا يرجح اللهم فى ارادة المبالغة فى الدعاء على يا الله وحذفت
يا تخفيفا بعد وجود ما يفيد مفادها وادخالها مع الميم المشددة قليل فى الاستعمال فانهم انما
حذفوها تخفيفا وكراهة للجمع بين العوض والمعوض ولقلة فائدتها لوجود فائدتها فى الميم
ولا توجد فائدة الميم فيها ومن اتى بها كما فى قول الشاعر انى اذا ما حادث الما اقول يا اللهم
يا اللهما قصد التاكيد فى ارادة التوجه والاقبال ولضرورة الشعر ولانه جمع بين يا و
بين الميم بلحاظين بلحاظ الابتداء اتى بيا وبلحاظ الدعاء اتى بالميم وقولى قليل فى الاستعمال
انه قياسى ولكن لاجل التخفيف غلب فى الاستعمال الحذف وليس فيه فى الحقيقة جمع بين العوض
والمعوض لان الميم لم يؤت بها للعوض من يا وانما اتى بها للمبالغة فى طلب والتنبيه عليها
قبل ذكرها ولكنها لما افادت فائدة وهو طلب الاقبال وتوجه المدعو للدعاء استغنوا عنها
طلبا للتخفيف وانما قطعت الهمزة فى يا الله لانها وان كانت على الصحيح انها همزة وصل و
لكنها للزومها للاسم طلبا للملازمة التعريف ليلحق بالاعلام بل اسم علم بالتغليب كما قال الصادق ع
فى تفسير بسم الله الرحمن الرحيم والله علم على الذات الواجب الوجود الحديث كانت كالاصلية
فعوملت معاملة همزة القطع لاجل لزومها ولاجل ان استعمالها بصورة القطع ابلغ فى الدعاء
وطلب الاقبال من المدعو وتوجهه للداعى وهذا الوجه اوجه من غيره ولاجل هذا كانت توصل

في غير النداء مثل بالله ومن الله والى الله مع مراعاة الملازمة للتعريف وانما وصلها الشاعر لضرورة
الشعر وقوله ع وابلغ ارواحهم اى اوصل ارواحهم واجسادهم سلامى والارواح جمع روح بضم
الراء سميت بذلك لمجانستها للريح فى اللطافة كما قال الباقر ع لمحمد بن مسلم حين سئله ما هذا
النفخ فى قوله تع ونفخت فيه من روحى وما ورد عنهم ع ان روحهم واحدة لاينافى الجمع هنا
لان الجمع باعتبار كل منهم والافراد باعتبار عدم الاختلاف والتغاير فيها لان جميع ارواحهم من حقيقة
واحدة هذا فى الشهادة وفى الغيب انما هى واحدة كانت هناك واحد من متعددين هنا كما كانت
صورة المرآة الواقعة عليه من عينى الرائى واحد من صورتين كل عين فيها صورة غير الاخرى فانك اذا
نظرت وقابلت المرآة انطبعت صورته فى كل عين فكانت فيك اى فى عينيك صورتان فان تشخصت
فى المرآة اى تحققت الرؤية والادراك انطبقتا عليه وان لم تشخص رايته اثنين فكذلك هم
فى الاجساد متعددون كصورتى المرآة الواحد فى عينيك وهم فى الغيب متحدون كالواقع على
المرآة من عينيك واعلم ان الروح قد اختلف العلماء فى معرفة حقيقتها اختلافا كثيرا وربما عداها
بعضهم الى اربعة عشر قولا او اكثر والحق انها جسم مجرد ولونها اصفر وشكلها المعنوى صورة قائم
الزاوية هكذا ﻟ وصورتها قبل التكليف بالسن بكم كهيئة ورق الاس هكذا ولهذا ورد
فى اخبار اهل العصمة ع تسميتها بورق الاس وبالاظلة وهى فى الغيبى للانسان كالمضغة
فى الوجود الجسمانى شكلا ورتبة فالدعاوى هنا خمس اشير لك الى بيانها على جهة الاختصار
من غير ذكر الدليل على كل دعوى لان ذلك مما يطول ذكره ولو ذكرناه صعب عليك ادراك المعنى
منه لانه لا يذكر الا بدليل الحكمة واما دليل المجادلة فلا يفيد هنا شيئا وان كان بالبرهان
القطعى فمن هذه الامور بغير دليل الحكمة اخطاء الصواب ولم يعلم اخطأ ام اصاب واما دليل
الحكمة فان كنت عارفا به فهمت مرادى بمجرد الذكر وانتقش وجودها بفؤادك عن قلبك فى نفسك
وخيالك وان لم تكن عارفا به فلا تفهم شيئا منها قط فاقول وبالله المستعان الاول قولى انها
جسم فمن النقل قول الصادق ع انها جسم لطيف البس قالبا كثيفا واما من الحكمة فلانها جوهر
لا عرض وهى مركبة من مادة وهو النور الاصفر ومن صورة وهى هيئة ورق الاس ولا نعنى بالجسم
الا المركب من مادة وصورة فانه تلزمه الابعاد الثلثة فى كل شئ بحسبه وايضا لها حيز
من نوعها وهو ارض الورق الاخضر ولها وقت من نوعها وهو الدهر هى فى وقتها ومكانها كالفلك
فى زمانه ومكانه هذا اذا اريد بالروح البرزخ بين العقل والنفس اما اذا اريد بها العقل كما فى

قوله

قوله ع اول ما خلق الله روحى فكالعقل بل هى العقل واريد بها النفس كما نقول قبض ملك الموت
روحه فكالنفس بل هى النفس والعقل وقته اول الدهر كفلك المحدد للجهات زمانه اول الزمان
واعلاه والطفه والنفس وقتها وسط الدهر كالافلاك السبعة زمانها وسط الزمان فى اللطافة
واللطافة والكثافة والروح ليست مفارقة كالعقل بل هى متعلقة بالعقل ولها نظر الى الاجسام
بفعلها فهى فى نفسها شكلها شكل الكرة كما هو شان كل كامل الا انها منجذبة باسفلها الى جهة
الاجسام وباعلاها الى جهة العقل فامتد شكلها ولما كان اعلاها الطف من اسفلها القريبة
من العقل كان امتداده دقيقا للطافته واسفلها لما كان غليظا كثيفا بالنسبة الى اعلاها القريبة
من جهة الاجسام كان امتداده عريضا فكان شكلها الصورى كهيئة ورق الاس كما مثلنا لك فافهم
الثانى قولى مجرد فمن النقل قول امير المؤمنين كما رواه الشيخ عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد
الاسدى فى كتابه الغرر والدرر قال ع وقد سئل عن العالم العلوى صور عالية عن المواد عالية
عارية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى فى هويتها مثاله فاظهر
عنها افعاله الحديث واما من الحكمة فمرادنا بانها جسم مجرد ما ارادوا اعنى القائلين بوجود المجردات
من ان المراد بالمجرد هو المجرد عن المادة العنصرية والمدة الزمانية لا المجرد عن مطلق المادة و
مطلق الصورة فقول صاحب البحار فى كتاب العقل بتكفير من اثبت مجردا غير الله تع ونفى
وجود هذا فى الاخبار غفلة منه لانهم انما ارادوا انه مجرد عن المادة العنصرية التى هى تحت
الافلاك وهو يقول به فى كثير من المخلوقات منها الافلاك كلها اجسام وهى مجردة عن المادة
العنصرية وكذا الاعراض والالوان وكذلك نور محمد ص خلقها الله قبل الافلاك وقبل العناصر و
قبل الزمان كما تدل عليه الاخبار الكثيرة وكذلك كثير من الملائكة وكذلك القلم واللوح و
العرش والكرسى وغير ذلك وانكار وجوده فى الاخبار وقع غفلة كيف وقد اوردت لك قول امير
المؤمنين ع صور عالية عن المواد عارية عن القوة والاستعداد وغير ذلك كما فى كلامه ع للاعرابى
الذى سئل عن النفس وحديث كميل وامثال ذلك فمن كتب له فهم ذلك عرف الثالث قولى لونها
فمن النقل ما فى الكافى بسنده الى عمار بن مروان قال حدثنى من سمع ابا عبد الله ع فى حديث طويل
الى ان قال ع ثم يسل يعنى ملك الموت نفسه سلا رفيقا ثم ينزل كفنه من الجنة وحنوطه
من الجنة بمسك اذفر فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك الحنوط ثم يكسى حلة صفراء من
حلل الجنة الحديث والمراد بالمكسى حلة صفراء من حلل الجنة الروح والمعنى ان الروح كان لونه

اصفر انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين فلما دخلت فى الجسد بعد ما تمت كانت خلقتها
خضراء لسواد كثرة الجسد ودمع صفرتها فلما فارقت رجعت على لونها ومع ان ملك الموت يكسوها
حلة صفراء الكناية عن قبضها من الجسد ورجوعها على لونها الاصلى واما من الحكمة فلان العقل
نور ابيض كناية عن شدة بساطته والروح نور اصفر لانه اول تنزل العقل فلما نزلت حصلت
فيه كدورة النزول فانه فى الروح كالنطفة فى الجسد فى كمال البساطة والروح فى الغيب كالمضغة
فى الجسد وهى تنزل النطفة واول من تخلق الصورة واول التخطيط المعبر عنه فى حديث على بن الحسين
فى انوار العرش ونور اصفر اصفرت منه الصفرة والنور الابيض فى حديثه هو العقل ونور اخضر
اخضرت منه الخضرة هو النفس لاجتماع صفرة الروح مع سواد الكثرة فحدث منهما الخضرة والنور
الاحمر الذى احمرت منه الحمرة نور الطبيعة لاجتماع بياض العقل مع صفرة الروح كاجتماع الزيبق مع
الكبريت الاصفر فيحدث منه الزنجفر فافهم الرابع قولى وشكلها المعنوى صورة قائم الزاوية
هكذا ـا ليس فى ظاهر النقل فيما اطلعت عليه شئ يدل على ذلك واما فى باطنه فما من شئ الا
وفيه كتاب او سنة وعلماء الفن ذكروا هذا وهو مستفاد من اشارات الاخبار مثل ما ذكرنا من ان
العقل يسمى بالقلم ويسمونه بالالف القائم كناية عن بساطته وصورته هكذا ا واللوح يسمى
بالالف المبسوط وبالباء من بسم الله الرحمن الرحيم وروى ابن ابى جمهور فى المجلى عن النبى صم انه قال
ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم وهى اللوح وسمى بالالف المبسوط عبارة عن الكثرة
التى فيه من النقوش والصور وصورته المعنوية هكذا ب والروح لها اعتباران اعتبار كالعقل
فى كونه الفا قائما واعتبار كالنفس فى كونها الفا مبسوطا فالروح صورته بينهما يعنى بين ا وبين
ب فيكون هكذا ـا الخامس قولى وصورتها قبل التكليف كما اشرنا اليه فى الاول وهذا اقل ما
يشار به الى ما ذكرنا من صفات الروح وبانى له تتمة فى ذكر الاجساد وقوله ع واجسادهم والمراد
المدفونة فى القبور وقد تقدم فى شرح الزيارة الاشارة الى شئ من البيان وهى جمع جسد ويطلق
على الاجسام او على ما حلت فيه الروح وذكرنا قبل الاختلاف هناك والجسد جسدان جسد عنصرى
بشرى مركب من العناصر الاربعة التى هى تحت فلك القمر وهذا يفنى ويلحق كل شئ الى اصله ويعود اليه
عود ممازجة واستهلاك فيعود مائه الى الماء وهوائه الى الهواء وناره الى النار وترابه الى التراب ولا
يرجع لانه كالثوب يلقى من الشخص والثانى جسد اصلى من عناصر هورقليا وهو كامن فى
هذا المحسوس وهو مركب الروح وهو الباقى فى قبره مستديرا مترتب الوضع كترتبه فى الشخص

حال حيوته مثلا اجزاء الرقبة بين اجزاء الراس واجزاء الصدر واجزاء الصدر بين اجزاء الرقبة
واجزاء البطن واجزاء البطن بين اجزاء الصدر واجزاء الرجلين وهكذا الاجزاء فى نفسها مرتبة
وهو المراد من كونها باقية فى قبره مستديرة فاذا كان يوم القيمة الف اجزاء هذا الجسد الذى بدا اول
مرة حتى يكون بصورته فى الدنيا ثم تتعلق به الروح فيقوم للحساب وهذا الجسد هو الذى يتألم
ويتنعم وهو الباقى وبه يدخل الجنة او النار وهو المراد هنا وان كان له تصفية ثانية للاخرة
لانه ظاهرا من جنس البرزخ وهو جسد لك هذا وقشره كثافته وهو الجسد العنصرى البشرى الفانى
وهذا الجسد الثانى يعنى عليه الجسم كما فى بعض الزيارات يعنى والسلام على ارواحكم واجسامكم والمراد
بها والمراد بها الاجساد الباقية فى القبور وهى من عناصر البرزخ المعبر عنه بجنة الدنيا وبنار
الدنيا المشار اليهما فى القران فى قوله فى جنة الدنيا جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب
انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهذه جنة
الدنيا لان الاخرة ليس فيها بكرة وعشى ثم اخبر ان جنة الدنيا هذه هى جنة الاخرة فقال تلك
الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا فاشار الى ان هذه التى فيها بكرة وعشى هى الجنة التى
نورث من عبادنا من كان تقيا اى يوم القيمة وفى نار الدنيا فى قوله وحاق بال فرعون سوء العذاب
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة فاخبر انهم يعرضون عليها غدوا وعشيا وهذا
فى الدنيا ويوم تقوم الساعة فى الاخرة فجنة الدنيا هى جنة الاخرة بعد التصفية ونار الدنيا هى
نار الاخرة بعد التزكية وبعد ذهاب ما فيهما برودة البرزخ ورطوبته وذلك كان جسدك
هذا هو جسد الدنيا وهو بعينه جسد الاخرة بعد التصفية وهو لطيف اسفله فى اللطافة مساو
لمحدب محدد الجهات فى اللطافة فافهم واما الروح التى يقبضها ملك الموت فهو الانسان وقلنا
انها جسم لطيف لانها مركبة من ستة اشياء مثال وهيولى وطبيعة ونفس وروح وعقل
فاذا اخذها الملك ارسلها فى ذلك العالم وتبقى ساهرة لا تنام كما قال جعفر بن محمد ع فى قوله تع فانما
هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة فان كان ممن محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا بعث فى
الرجعة ثم يموت او يقتل فاذا مات او قتل رجع الى الساهرة الى ان ينفخ فى الصور فاذا نفخ اسرافيل فى
الصور نفخة الصعق جذب بنفخته الارواح كل روح الى ثقبها الذى خرجت منه من الصور حين
نفخ الحيوة فى الدنيا وفى ذلك الثقب ستة بيوت يدخل فى الاول المثال وفى الثانى جوهر الهباء
الذى هو المادة والهيولى وفى الثالث الطبيعة وفى الرابع النفس وفى الخامس الروح وفى السادس

العقل فتبطل الارواح وذلك بين النفختين اربعمائة سنة فاذا نفخ اسرافيل في الصور نفخة البعث فجزت
النفخة العقل حتى دخل في الروح ودفعتهما حتى دخلا في النفس ودفعت الجميع حتى دخلت في المثال
فقامت سوية وطالت حتى دخلت الروح في الجسد ومجموع هذه الستة ثلثة منها هي جسم
مجرد وهو مجموع النفس والطبيعة والمادة والمثال صورته والعقل روحه في الروح وهذا الجسم اللطيف
يلحقه بعض التصفية في جهة الطبيعة والمادة فيلقى منها عند النفخة الثانية الجسم الثاني
بالتصفية لانه بشرية برزخية لا تلحق بذات المكلف لانهما من احكام الرتبة كما ان الجسد العنصري
من احكام الدنيا ولوازمها فلا يخرج منها كذلك الجسم الاول البرزخي فانه من احكام البرزخ فلا يخرج
منه ولا تخرج الروح من الصور الابعدان تصفى من كدورات الطبيعة والمادة وهذه
الكدورات هي الجسم الاول الذي لا يلحق بالانسان فكان الجسد جسدين الاول فان في الدنيا و
الثاني باق ابدا وللروح المقبوضة جسمان الاول فان في البرزخ والثاني باق ابدا ومثال الاول
من الجسدين ومن الجسمين كالوسخ المتعلق بالثوب يغسل الثوب فيذهب الوسخ لا حاجة فيه ولا
فائدة بل فيه تنقيص الثوب في لونه وقيمته فاذا ازيل طهر الثوب وزكى فقوله وابلغ ارواحهم واجسادهم
يريد الارواح والاجساد الباقية التي هي الانسان لا ما لحقه مما ليس منه حقيقة وانما لحقه بحكم
المكان وذلك لان هذا اللاحق لا يشعر بلذة ولا الم وليس من الانسان واعلم ان ما اشرنا اليه هو الروح
والجسد الجزئيان والمراد في الوداع وفي الزيارة هما الكليان وذلك في المعصومين من اهل بيت
محمد ص وليس المراد بالكلي والجزئي الكلي والجزئي اللذان يبحث عنهما الحكماء في كتب المنطق وما اشبهها لان
ذلك الكلي معنى ذهني ظلي منتزع من افراده الخارجية حين لاحظ الذهن في الافراد معنى تساوت فيه اخذ صورته
عنده يحكم به عليها في علمه باعتبار ما اشتملت عليه منه واما هذا الكلي فالمراد منه الذات القائمة التي لها
امثال وصفات من ظهوراتها قامت تلك الامثال بتلك الذات الشريفة كقيام الاشعة واظلتها من الشمس
بالشمس فارواح الانبياء والمرسلين ع اشعة انوار محمد واله ص وامثلتها ومظاهرها وارواح المؤمنين
اشعة ارواح الانبياء والمرسلين فارواح المؤمنين اشعة اشعة ارواحهم صلى الله عليهم اجمعين وبقية
الكلام قد تقدم الكلام عليه في شرح الزيارة ولنقبض عنان القلم على ما اراد الله سبحانه لنا من اثبات
ما حصل من شرح الزيارة الجامعة الكبيرة وشرح وداعها والحمد لله رب العالمين جعله زاد اليوم الدين ونفع
به طالبي العيان واليقين من عارفي المؤمنين كاتب الحقير محمد باقر بن احمد ساكن دودانكه از برای جناب الامجد الاجل
السادات العظام واعلم العلماء العلام حاجی سید احمد سلمه الله کتابت نموده ام نفعه الله به تمام شد در روز دوازدهم شهر رجب ۱۲۴۲

قال ابن الاثير في كتاب النهاية في شوص فيه انه كان يشوص فاه بالسواك اي يدلك اسنانه وينقيها وقيل هو ان يستاك من سفل الى علو واصل الشوص الغسل ومنه الحديث استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك اي بغسالته وقيل بما يتفتت منه عند التسويك وفيه من سبق العاطس امن من الشوص واللوص والعلوص الشوص وجع الضرس وقيل الشوصة وجع في البطن من ريح ينعقد تحت الاضلاع والعلوص وجع في البطن وقيل التخمة واللوص وجع الاذن وقيل وجع النحر وهو على الصدر ۞ اصبر على ... الادلاج في السحر وفي الرواح على الحاجات والبكر ۞

وقال ايضا في شيع فيه القدرية شيعة الدجال اي اولياؤه وانصاره واصل الشيعة الفرقة من الناس ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا عليه السلم حتى صار لهم اسما خاصا فاذا قيل ان فلانا من الشيعة عرف انه منهم وفي مذهب الشيعة اي عندهم وجمع الشيعة شيع واصلها من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة يقال لا تشايعني نفسي اي تتابعني وقوله تعالى ويلبسكم شيعا اي فرقا مختلفين ۞ وفي حديث علي عليه السلم قال له النبي صلى الله عليه واله ستقدم على الله انت وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليه عدوك غضابا مقمحين ثم جمع يده الى عنقه يريهم كيف الاقماح الاقماح رفع الراس وغض البصر يقال اقمحه الغل اذا ترك راسه مرفوعا من ضيقه ومنه قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون ۞ قال في القاموس في الشيعة وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا واهل بيته حتى صار لهم اسما خاصا ۞ ۞

كان الحسن البصري لا يقول لا توبة لقاتل المؤمن متعمدا فدس اليه عمرو بن عبيد المعتزلي الزاهد رجلا وقال له قل لا يخلو من ان يكون مؤمنا او كافرا او منافقا او فاسقا فان كان مؤمنا فان الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقوله تعالى توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وان كان كافرا فانه يقول قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان كان منافقا فانه تعالى يقول ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وان كان فاسقا فانه تعالى يقول اولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا فقال الحسن للرجل من اين لك هذا قال شيء اختلج في صدري قال الحسن اصدقني فقال عمرو بن عبيد فقال الحسن عمرو وما عمرو اذا قام بامر قعد به واذا قعد بامر قام به ورجع ۞

قال في النهاية في ذود ومنه الحديث فليذادن رجال عن حوضي اي ليطردن ۞

قال في قسم في حديث علي ع انا قسيم النار اراد ان الناس فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق علي فهم على ضلال فنصف معي في الجنة ونصف علي في النار وقسيم فعيل بمعنى فاعل كالجليس والسمير وقيل اراد بهم الخوارج وقيل كل من قاتله ۞

في اسل الخبر ... هو اسم رجل كان يوصف بالطواعية قال ابن عمرو كنت الدهر ... المبلغ نصرت اليوم الموع من ... ۞

قال السيد رضي الله عنه في النهج ومن كلام له عليه السلم في ذم اصحابه كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة المداراة حسن الخلق والمعاشرة باللين والرفق ونقل الجوهري في ص عن بعضهم انه يهمز ولا يهمز يقال داراته ودارية اي اتقيته ولاينته والبكار بكسر الموحدة جمع بكرة بفتحها قال ابو عبيدة البكر من الابل بمنزلة الفتى من الناس والبكرة بمنزلة الفتاة والقلوص بمنزلة الجارية والبعير بمنزلة الانسان والجمل بمنزلة الرجل والناقة بمنزلة المراة وفي ص والبكر الفتى من الابل والانثى بكرة والجمع بكار مثل فرخ وفراخ وبكارة ايضا مثل فحل وفحالة ۞ والعمدة بالعين المهملة جمع عمد يقال عمد البعير اذا انفضخ داخل سنامه من الركوب وظاهره صحيح فهو بعير عمد قال لبيد يصف طراس اللاودية فبات السيل يركب جانبيه من البقار كالعمد الثقال شبه امير المؤمنين صلوات الله عليه اصحابه بالبكار العمدة وشبه مداراته الشريفة لهم بمداراتها فانه في ركوبها عليها يتضرر كثيرا لما في ركوبها من شدة المداراة معها والرفق بها والمراد اظهار الضجر الكثير منهم

والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من اخرى المراد بالثياب المتداعية الثياب البالية غاية البلى والحوص بالحاء والصاد المهملتين الخياطة والتضييق بين الشيئين وقد حصت عين البازي احوصها حوصا وحياصة وهو منه قولهم للطعن في حوصهم اي للخرق ما حاصوا وافتقدوا ان اصلحوا ذكره الجوهري في ص والمراد اظهار غاية الضجر والملال عنهم ايضا كما يتضجر ويمل الانسان من الثوب البالي الذي كلما خيط موضع منه تهتك موضع منه

منه عليه السلم انه كلما اطلت امر من امورهم وشانا من شؤونكم افتدم على امرا اخر وشانا اخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها اطل فلان اذا دنا منك وكذلك اطل عليك فاذا الشيء اذا وقع فاطل عليه فلم يلحقك بدنوه منك وهذا كناية عن غاية الدنو والمنسر بكسر الميم قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكبير قال لبيد يرثي قتلى هوازن سما لهم ابن الجعد حتى اصابهم ۞ بذي لجب كالطود ليس بمنسر والمنسر كالمجلس بالفتح ايضا لغة فيه والمناسر جمع منسر والجحر للضب دخل في جحره والجحر بالضم كل شيء يحتفره الهوام والسباع لانفسها والضب دويبة معروفة والانثى ضبة والجمع ضباب لضب مثل كف واكف وفي المثل احق من ضب لانه ربما اكل حسوله وقولهم لا افعله حتى يحن الضب في اثر الابل الصادرة ولا افعله حتى يرد الضب لان الضب لا يشرب الماء وضب البلد واضب ايضا اي كثرت ضبابه وارض ضبية كثيرة الضباب والضبع معروفة والانثى ضبعة لان الذكر ضبعان والجمع ضباعين مثل سرحان وسراحين والانثى ضبعانة والجمع ضبعانات وضباع وهذا الجمع للذكر والانثى مثل سبع وسباع والوجار كما مر في القاموس بالكسر والفتح جحر الضبع وغيرها والمراد انه كلما دنا منكم قوم من جيوش الشام دخل كل منكم داره لشدة الخوف والفرار من الحرب والجهاد واغلق دونه بابه كما ان كلا من الضبة والضبع اذا تخيل العدو يدخل في جحره لشدة ما به من الخوف وذلك كناية عن تقاعد اصحابه عليه السلم عن قتال المحلين وجهاد القاسطين كما هو في الكتب مسطور وعند اهل السير مشهور فلا يحتاج الى البيان والايضاح الذليل والله من نصرتموه ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل يمكن ان يراد بقوله عليه السلم الذليل والله من نصرتموه ان من عزمه بالنصرة ان تنصروه على اعدائه فهو ذليل لانكم لن تنصروه لانكم لا تنصرونه فاذا لم ينصر فهو ذليل وذلك دأب اهل الكوفة فانهم ابوا امير المؤمنين على الجهاد والقتال فلما استنفرهم عليه السلم لقتال اهل الشام تخاذلوا وتقاعدوا عن نصرته حتى قتل عليه السلم ومن تتبع كلماته عليه السلم يظهر عليه ما ذكرنا ثم فعلوا مع الحسن عليه السلم ما فعلوا بابيه ثم مع الحسين عليه السلم ما فعلوا بابيه واخيه حتى قتلوه وسبوا نساءه وحرمه ومن لاحظ كتب السير يظهر عليه هذا المعنى او المراد ان من الطمع في نصركم وزعم انكم تنصرونه فهو ذليل لانكم تخذلونه ولا تنصرونه وظاهر الكلام يابى عن تنزيله على هذين الوجهين وان كان في ارادتهما منه لها وجه فالاظهر ان يقال ان اهل الكوفة كانوا ينصرون الامام عليه السلم بزعمهم لانهم قد حاربوا معه في الجمل والصفين ولكن لما كانت النصرة لها شرائط ولوازم وللقيام بها مقدمات وقواعد واهل الكوفة لما لم يقوموا بلوازمها ولم يتعاهدوا لما يلزمها من الشرائط والقواعد ولم يطيعوا الامام عليه السلم في كل ما كان يامرهم به ولم يكن لهم في المعارك والحروب قدم ثابت بخلاف اهل الشام واصحاب معاوية فانهم كانوا بعكسهم فلذلك نفى النصر عنهم له عليه السلم فهم وان نصروه بزعمهم وعلى حسب ادعائهم ولكن لم ينصروه حقيقة بل خذلوه ولذا قال عليه السلم الذليل والله من نصرتموه فان نصرتهم خذلان في الحقيقة فيكون الامر منصوره ذليلا وقوله ومن رمى بكم الخ والافوق كالاوفق السهم المكسور الفوق قال الاصمعي يقال رجع فلان بافوق ناصل اي بسهم منكسر الفوق لا نصل فيه اي رجع بحظ ليس بتام والمراد ان من اعتمد عليكم بانكم رجال الحرب والنصر لا يتم امره بل رجع بخيبة كما ان الرامي بالسهم المكسور الذي لا نصل فيه لا يتم له ما قصده وهذا ظاهر انكم لكثيرة والله في الباحات قليل تحت الرايات الباحات جمع باحة وهي الساحة ومنه قوله عليه السلم لمعوية واني للاازال بباحتكم حتى يحكم الله بيننا وهذا ايضا ذم لاصحابه عليه السلم حيث يقول انكم في باحات بلادكم ودوركم كثير جمعكم ولكن تحت ظلال الرايات الذي هو محل ثبات الرجال وقليل عددكم اذ ليس لكم في الحرب قدم ثابت وهذا النص ظاهر ۞ ۞

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الحريري عليه ما تحتوي في مقامته الاولى بالنظر عليك بلّى هدتني فاتحة الالطاف الى نادٍ رحيب محتوٍ على زحام

ونحيب فولجت غابة الجمع لاسبر مجلبة الدمع فرأيت في بهرة الحلقة شخصا شخت الخلقة وعليه اهبة السياحة

وله رنة النياحة وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وقد احاطت به اخلاط الزمر

احاطة الهالة بالقمر والاكمام بالثمر فدلفت اليه لاقتبس من فوائده والتقط بعض فرائده فسمعته يقول ايها السادر

في غلوائه السادل ثوب خيلائه الجامح في جهالاته الجانح الى خزعبلاته الامَ تستمر على غيك وتستمرئ مرعى بغيك

وحتّام تتناهى في زهوك ولا تنتهي عن لهوك تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك وتجترئ بقبح سيرتك

على عالم سريرتك وتتوارى عن قريبك وانت بمرأى رقيبك وتستخفي من مملوكك وما تخفى خافية على مليكك

أتظن ان ستنفعك حالك اذا آن ارتحالك او ينقذك مالك حين توبقك اعمالك او يغني عنك ندمك اذا زلت

بك قدمك او يعطف عليك معشرك يوم يضمك محشرك هلا انتهجت محجة اهتدائك وعجلت معالجة دائك

وفللت شباة اعتدائك وقدعت نفسك فهي اكبر اعدائك اما الحمام ميعادك فما اعدادك وبالمشيب انذارك

فما اعذارك وفي اللحد مقيلك فما قيلك والى الله مصيرك فمن نصيرك طالما ايقظك الدهر فتناعست وجذبك

الوعظ فتقاعست وتجلت لك العبر فتعاميت وحصحص لك الحق فتماريت واذكرك الموت فتناسيت وامكنك ان

تواسي فما آسيت تؤثر فلسا توعيه على ذكر تعيه وتختار قصرا تعليه على بر توليه وترغب عن هاد تستهديه

الى زاد تستهديه وتغلب حب ثوب تشتهيه على ثواب تشتريه يواقيت الصلات اعلق بقلبك من

مواقيت الصلوات ومغالاة الصدقات آثر عندك من موالاة الصدقات وصحاف الالوان اشهى اليك من صحائف

الاديان ودعابة الاقران آنس لك من تلاوة القرآن تأمر بالمعروف وتنتهك حماه وتنحي عن المنكر ولا تتحاماه

ضمه دو ... ترک ... از هر موضع ... این کلمات را ... چهار بار کلمه ...

و در چهار گوشه ... ببندند و سر ازرا محکم کنند در چهار طرف مزرعه پنهان کنند

درهم کرده در چهار گوشه مزرعه ...

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله و الحسن و الحسين و علي و محمد و جعفر و موسی

و علي و محمد و علي و الحسن و محمد عليهم السلام وبحق كهيعص وبحق حمعسق وبحق ...

... که بسته ... در مزرعه چهار ...

فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ... لقد ...

فسبحان ... ولله ...

... ثم ... ونزل ...

و بصر ... يكاد سنا برقه يذهب بالابصار سبحان ربك رب العزة عما يصفون

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين سلام على نوح في العالمين ...

... اللهم ...

... بحق اسمك الاعظم ... الطاهرين عليهم السلام

والله

للحر العاملي

علي وشعري اتنلا واهلا معطلي فخضّع الشعر لعلي راغما فالعلم يأبى ان اعد شاعرا والشعر يأبى ان اعد عالما

قضية المحقق مع ابيه

كتب له هذه الابيات

الم تر اني كل يوم الى العلى اقدم رجلا لا تزل بها النعل وعما قليل ان تراني مقدما على الناس حتى قيل ليس له مثل

تطاوعني بكر المعالي وعونها وتنقاد لي حتى كأني لها بعل ويشهد لي بالفضل كل مبرز ولا فاضل الا ولي فوقه فضل

فكتب اليه ابوه

لئن احسنت في شعرك لقد اسأت في حق نفسك اما علمت ان الشاعر ملعون وان اصاب ومذموم وان اتى بالشيء

العجاب وكأني بك عما قليل قد دهمك الشعر بفضيلة فصرت تنفقه على قوم لا يرون لك فضلا عليهم ولست اظن ان يقال شاعرا

تبا لها من عد الفضائل قال المحقق فسكت عن الشعر حتى كأني لم اطرق له بابا ولم اقرع له حجابا ثم قال بعد ذلك ثلاثة ابيات الكشكول

ان الخواطر كالآبار ان نزحت

نبت وسطها وهذان البيتان هجرت صوغ قوافي الشعر في زمن هيهات يرضى وقد غاضت زمنا

صفت وان يبقى فيها ماء اجنا وجد في الكوفة فص عقيق مكتوب عليه هذان البيتان انا درّ من السماء نثروني يوم تزويج والد السبطين

للعالم الفاضل الاديب الكامل الشيخ ابراهيم العاملي

كنت انقى من اللجين بياضا صبغتني دماء نحر الحسين نحتهما على الطاهر انا در من السماء نثروني يوم تزويج والد السبطين

كلما قلت للعقيق اليمني التميس اي شيء تكون في التكوين قال لي صادقا وحق الامين كنت انقى من اللجين بياضا صبغتني دماء نحر الحسين

... لبس ... ثوبه الفضفاضا قال دعني فلا اطيق اعتراضا

مما ورد من حكم مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه في حروف الالف

ان في الحمد لرجاء ان في الهوى لعنا ان في الحرص لعنا احسن العهد من الايمان

ان فضل الاخلاق ... ان الذكر نعمة ... ان ...

اعظم نعمة وان ... في معاصية ... ان النفس ... ان الرحم ...

تعاطف ان النعم ... ان عدد الناس ... ان ...

ان ... ان الحسد ...

ان بذل التحية من محاسن الاخلاق ان من الرفق كرم الاعراق ان ...

ان رواة العلم كثير ورعاته قليل ان الصادق لكريم جليل ان الكاذب لمهان ذليل

اتانا ... قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا

[illegible]

يا ايها الملوك ظلمتم وقدرتم فقهرتم وخولتم فعصيتم ومدت اليكم الدور ق
فقطعتم بذا وقد علمتم ان سهام الاسحار نافذة لاسيما في قلوب اوجعتموها
وجسادا اعريتموها اعلموا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا مستجيرون
واظلموا فانا الى الله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
قيل تعدل لو تنهى عن الظلم وسلك سنن العدل وكف
يده عن الظلم

قصيدة لابن المقرب في ...

ولغيره

ردى مر عتوف ولا تراعي — فما خوف لنفسه ظاعا
وعزما صادقا ملكم مضى — تصدق العزم صار الى البقاع
بريحان الجنة لعدو ليسكن — ومات اذل من هيع نتاع
دري وللملوك بكل ارض — كانما الردى صاحا بالصاع
فايا بهم تعلو تماثا — ولا انوا تعدو ذراعي
تحوي ابن العين الحمى — والجامي المسالك واقراعي
ويعدي على العامات ما اني — ويرعم انه للقصد داعي
ثلت ليالي وقد ارتع رقة — رويدك لا تقت مدى تطاعي
لاو الا الحسن ان يسمى — لما تهدي العواذل غير واعي
واحتمل الفراق وكل خطب — بصيرة المزن لم يتهدا
ورايتان اموت وكل حي — ستيعاه الايام ناعي
واحشى الفقر والدنيا متاع — ورقى بالكرام ابر رباع
دعيني ارك الاهوال اني — رايت رتو بما فيه ارتفاعي
فما للمرء خير في حياة — اذا ما عد من سقط المتاع
وان ارضنا بقراسلانا — ولكن من اسارد حارع
وبل يبسنى البهيم خضب منى — اذا ما انت صوت ع
اذا ارتاع الوداع ملوك قوم — فلي قلب يكن في الوداع
وان يرع الاوطان عمر — فان لم الهوا لديا راعي
يراع لفرقة الاوطان قلبي — ضعيف العزم افلامن يراع
وكم من فرقة طالت فكانت — بعيد الياس داعية اجتماع
وا تصلي فسار رياض — كما هي لبدا اخوار ضاح
ولست اذا الهموم ونشئ — لا قيتا بارات شعاع

وقيل شعرا صبرا على النائبات والاعلى
فلا اجر ما ترى ولصائب يرى

من دار الحكم
ان تخلص النفس من شر على العالمين طمع للبا ...

عجبا ...
ايا راع امرى ... ولم يحطا ...
ضاف عم ...

ولغيره
لعدل كالقرص يسير صدر
فالعتق القرص عن القرص

من ثلاث الحكمة في تفسير هذا الحديث ان الله تعالى خلق الملائكة وركب فيهم العقل وخلق البهائم وركب فيهم الشهوة وخلق بني آدم وركب فيهم العقل والشهوة فمن غلب عقله شهوته فهو اعلى
من الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فهو ادنى من البهائم ولقد جاء

در حدیث آمد که یزدان مجید / خلق عالم را سه گونه آفرید / یک گره را جمله عقل و علم و جود / آن فرشته است و نداند جز سجود
نیست اندر عنصرش حرص و هوا / نور مطلق زنده از عشق خدا / یک گروه دیگر از دانش تهی / همچو حیوان از علف در فربهی
او نبیند جز که اصطبل و علف / از شقاوت غافلست و از شرف / این سوم هست آدمیزاد و بشر / از فرشته نیمی و نیمی ز خر
نیم خر خود مایل سفلی بود / نیم دیگر مایل علوی بود / تا کدامین غالب آید در نبرد / زین دوگانه تا کدامین برد نرد
عقل اگر غالب شود پس شد فزون / از ملایک این بشر در آزمون / شهوت ار غالب شود پس کمتر است / از بهائم این بشر زانکه ابتر است
آن دو قوم آسوده از جنگ و حراب / وین بشر با دو مخالف در عذاب / این بشر هم ز امتحان قسمت شدند / آدمی شکلند و سه امت شدند
یک گره مستغرق مطلق شده / همچو عیسی با ملک ملحق شده / نقش آدم لیک معنی جبرئیل / رسته از خشم و هوا و قال و قیل
از ریاضت رسته وز زهد و جهاد / گوییا از آدمی او خود نزاد / قسم دیگر با خران ملحق شدند / خشم محض و شهوت مطلق شدند
وصف جبریلی در ایشان بود رفت / تنگ بود آن خانه و آن وصفیست زفت / مرده گردد شخص چون بی جان شود / خر شود چون جان او بی آن شود
زانکه جانی کان ندارد هست پست / این سخن حقست و صوفی گفته است
او ز حیوانها فزونتر جان کند / در جهان باریک کاریها کند / مکر و تلبیسی که او داند تنید / آن ز حیوانان دیگر ناید پدید
جامهای زرکشی را بافتن / درها از قعر دریا یافتن / خرده کاریهای علم هندسه / یا نجوم و علم طب و فلسفه
که تعلق با همین دنیاستش / ره بهفتم آسمان بر نیستش / این همه علم بنای آخر است / که عماد بود گاو و اشتر است
بهر استبقای حیوان چند روز / نام آن کردند این گیجان رموز / علم راه حق و علم منزلش / صاحب دل داند آن را با دلش
پس درین ترکیب حیوان لطیف / آفرید و کرد با دانش الیف / نام کالانعام کرد آن قوم را / زانکه نسبت کو بیقظه نوم را
یقظه آمد نوم حیوانی نماند / انعکاس حس خود از لوح خواند / همچو حس آنکه خواب او را رباید / چونکه شد بیدار ازو عکسش نمود
لاجرم اسفل بود از سافلین / ترک او کن لا احب الآفلین / زانکه استعداد تبدیل و نبرد / بودش و از پستی آن را فوت کرد
باز حیوان را چو استعداد نیست / عذر او اندر بهیمی روشن است / زو چو استعداد شد کان رهبر است / هر غذائی کو خورد مغز خر است
گر بلادر خورد او افیون شود / سکته و بی عقلیش افزون شود / ماند یک قسم دگر اندر جهاد / نیم حیوان نیم حی با رشاد
روز و شب در جنگ اندر کشمکش
کرده چالش اولش با آخرش

وتزجر عن الظلم ثم تغشاه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ثم أنشد تبا لطالب دنيا ثنى إليها
انصبابه ما يستفيق غراما بها وفرط صبابه ولو درى لكفاه مما يروم صبابه ثم إنه لبد عجاجته وغيض مجاجته
واعتضد شكوته وتأبط هراوته فلما رنت الجماعة إلى تحفزه ورأت تأهبه لمزايلة مركزه أدخل كل منهم يده في جيبه فأفعم
له سجلا من سيبه وقال اصرف هذا في نفقتك أو فرقه على رفقتك فقبله منهم مغضيا وانثنى عنهم مثنيا وجعل يودع
من يشيعه ليخفى عليهم مهيعه ويسرب من يتبعه لكي يجهل مربعه قال الحارث بن همام فاتبعته مواريا عنه عياني
وقفوت أثره من حيث لا يراني حتى انتهى إلى مغارة فانساب فيها على غرارة فأمهلته ريثما خلع نعليه وغسل
رجليه ثم هجمت عليه فوجدته مثافنا لتلميذ على خبز سميذ وجدي حنيذ وقبالتهما خابية نبيذ
فقلت له يا هذا أيكون ذاك خبرك وهذا مخبرك فزفر زفرة القيظ وكاد يتميز من الغيظ ولم يزل يحملق إلي حتى خفت أن يسطو علي
فلما أن خبت ناره وتوارى أواره أنشد لبست الخميصة أبغي الخبيصه وأنشبت شصي في كل شيصه
وصيرت وعظي أحبولة أريغ القنيص بها والقنيصه وألجأني الدهر حتى ولجت بلطف احتيالي على الليث عيصه
على أنني لم أهب صرفه ولا نبضت لي منه فريصه ولا شرعت بي على مورد يدنس عرضي نفس حريصه
ولو أنصف الدهر في حكمه لما ملك الحكم أهل النقيصه ثم قال لي ادن فكل وإن شئت فقم فقل فالتفت إلى تلميذه و
قلت عزمت عليك بمن تستدفع به الأذى لتخبرني من ذا فقال هذا أبو زيد السروجي سراج الغرباء وتاج الأدباء

فانصرفت من حيث أتيت وقضيت العجب مما رأيت تمت

هذا آخر ما أردت إحضاره للمقامة الأولى من الكتاب المذكور حرره الجاني [illegible] في التاسع
الساعة من النصف الثاني في [illegible] الأول منه من العشر السادس من الثلث الثاني من الربع
الرابع من الألف الأول من [illegible] في كربلاء المشرفة ٥

ن دقيقه از ساعت چهارم ... ١٢٥٣ ...

شعر

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحیم

[illegible]

وتبغي امرين عصي الموت
وادي الى العذاب الاليم
لو عصت ربا الجحيم
ان سواه عنوه

فان همت بغير العرف علت
به پیاپی ... انتظارت ... شمار







